



135-10
Author

135-10
Baidawi
'Abd Allah ibn 'Umar al-

Larab
K 84
.YaC

Title [Commentary on the Koran] vol. 2.

DATE.

Oct. 17/32

NAME OF BORROWER.

F. V. Winnitt

University of Toronto Library

DO NOT
REMOVE
THE
CARD
FROM
THIS
POCKET

Acme Library Card Pocket
LOWE-MARTIN CO. LIMITED

Arab

K64

Isfahani, N. 1915. 21 May 1

2165

(فهرست جلد الثاني من تفسير القاضي)

سورة	صفحة	سورة	صفحة
سورة الكهف	٢	سورة الملائكة	٢٩٦
نصف القرآن	٧	سورة يس	٣٠٦
الجزء السادس عشر	٢٢	الجزء الثالث والعشرون	٣١٠
سورة مريم	٣٠	سورة الصفات	٣١٩
السجدة الخامسة	٤٠	سورة ص	٣٣٧
سورة طه	٤٩	السجدة العاشرة	٣٤٣
الجزء السابع عشر	٧٤	سورة الزمر	٣٥٢
سورة الانبياء	٩٤	الجزء الرابع والعشرون	٣٦٨
سورة الحج	٩٨	سورة المؤمن	٣٦٩
السجدة السادسة	١١٤	سورة حم السجدة	٣٨٣
سورة المؤمنون	١٢٤	السجدة الحادية عشر	٣٨٩
الجزء الثامن عشر	١٣١	الجزء الخامس والعشرون	٣٩١
سورة النور	١٥٤	سورة جمعة	٣٩٢
سورة الفرقان	١٥٩	سورة الزخرف	٤٠٣
الجزء التاسع عشر	١٦٩	سورة الدخان	٤١٥
السجدة السابعة	١٧٢	سورة الجاثية	٤٢١
سورة الشعراء	١٩١	الجزء السادس والعشرون	٤٢٥
سورة النمل	١٩٦	سورة الاحقاف	٤٢٦
السجدة الثامنة	٢٠٢	سورة محمد عليه السلام	٤٣٣
الجزء العشرون	٢٠٩	سورة الفتح	٤٤٠
سورة القصص	٢٢٧	سورة الحجرات	٤٤٨
سورة العنكبوت	٢٣٥	سورة ق	٤٥٥
الجزء الواحد والعشرون	٢٤٠	سورة الذاريات	٤٦١
سورة الروم	٢٥٠	الجزء السابع والعشرون	٤٦٥
سورة لقمان	٢٥٨	سورة الطور	٤٦٧
سورة السجدة	٢٦١	سورة النجم	٤٧١
السجدة التاسعة	٢٦١	السجدة الثانية عشر	٤٧٧
سورة الاحزاب	٢٦٣	سورة القمر	٤٧٨
الجزء الثاني والعشرون	٢٧١	سورة الرحمن	٤٨٢
سورة سبأ	٢٨٢	سورة الواقعة	٤٨٨

سوره	صحيفه	سوره	صحيفه
سورة الحديد	٥٧	سورة الحديد	٤٩٤
سورة المجادلة	٥٨	سورة المجادلة	٥٠٢
الجزء الثامن والعشرون	٥٠٢	الجزء الثامن والعشرون	٥٠٢
سورة الحشر	٥٩	سورة الحشر	٥٠٧
سورة الممتحنة	٦٠	سورة الممتحنة	٥١٣
سورة الصف	٦١	سورة الصف	٥١٧
سورة الجمعة	٦٢	سورة الجمعة	٥١٩
سورة المنافقين	٦٣	سورة المنافقين	٥٢١
سورة التغابن	٦٤	سورة التغابن	٥٢٣
سورة الطلاق	٦٥	سورة الطلاق	٥٢٦
سورة التحریم	٦٦	سورة التحریم	٥٢٩
سورة الملك	٦٧	سورة الملك	٥٣٢
الجزء التاسع والعشرون	٥٣٢	الجزء التاسع والعشرون	٥٣٢
سورة النون	٦٨	سورة النون	٥٣٧
سورة الحاقة	٦٩	سورة الحاقة	٥٤٢
سورة المعارج	٧٠	سورة المعارج	٥٤٧
سورة نوح	٧١	سورة نوح	٥٥٠
سورة الجن	٧٢	سورة الجن	٦٥٣
سورة المزمل	٧٣	سورة المزمل	٥٥٧
سورة المدثر	٧٤	سورة المدثر	٥٦٠
سورة القيمة	٧٥	سورة القيمة	٥٦٦
سورة الانسان	٧٦	سورة الانسان	٥٦٩
سورة المرسلات	٧٧	سورة المرسلات	٥٧٤
سورة النبأ	٧٨	سورة النبأ	٥٧٧
الجزء الثلاثون	٥٧٧	الجزء الثلاثون	٥٧٧
سورة النازعات	٧٩	سورة النازعات	٥٨١
سورة عبس	٨٠	سورة عبس	٥٨٤
سورة التکویر	٨١	سورة التکویر	٦٨٧
سورة الانفطار	٨٢	سورة الانفطار	٥٨٩
سورة التطهيف	٨٣	سورة التطهيف	٥٩٠
سورة الانشقاق	٨٤	سورة الانشقاق	٥٩٢
سورة البروج	٨٥	سورة البروج	٥٩٤
سورة الطارق	٨٦	سورة الطارق	٥٩٦
سورة الاعلى	٨٧	سورة الاعلى	٥٩٨
سورة الغاشية	٨٨	سورة الغاشية	٥٩٩
سورة الفجر	٨٩	سورة الفجر	٦٠١
سورة البلد	٩٠	سورة البلد	٦٠٤
سورة الشمس	٩١	سورة الشمس	٦٠٥
سورة الليل	٩٢	سورة الليل	٦٠٧
سورة الضحی	٩٣	سورة الضحی	٦٠٨
سورة الم نشرح	٩٤	سورة الم نشرح	٦٠٩
سورة التین	٩٥	سورة التین	٦١٠
سورة العلق	٩٦	سورة العلق	٦١١
السجدة الرابعة عشر	٩٦	السجدة الرابعة عشر	٦١١
سورة القدر	٩٧	سورة القدر	٦١٣
سورة البينة	٩٨	سورة البينة	٦١٣
سورة الزلزلة	٩٩	سورة الزلزلة	٦١٤
سورة العاديات	١٠٠	سورة العاديات	٦١٥
سورة القارعة	١٠١	سورة القارعة	٦١٦
سورة التكاثر	١٠٢	سورة التكاثر	٦١٦
سورة العصر	١٠٣	سورة العصر	٦١٧
سورة الهمزة	١٠٤	سورة الهمزة	٦١٨
سورة الفيل	١٠٥	سورة الفيل	٦١٩
سورة قريش	١٠٦	سورة قريش	٢٢٠
سورة الماعون	١٠٧	سورة الماعون	٦٢٠
سورة الكوثر	١٠٨	سورة الكوثر	٦٢١
سورة الكافرون	١٠٩	سورة الكافرون	٦٢١
سورة النصر	١١٠	سورة النصر	٦٢٢
سورة ابي لهب	١١١	سورة ابي لهب	٦٤٣
سورة الاخلاص	١١٢	سورة الاخلاص	٦٢٤
سورة العلق	١١٣	سورة العلق	٦٢٥
سورة الناس	١١٤	سورة الناس	٦٢٦

✽ الجزء الثاني من تفسير ✽
✽ القاضي بضاوى ✽



الجزء الثاني من تفسير

الجلالين

سورة الكهف مكية الا
واصبر نفسك الآية مائة
وعشر آيات وخمس عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد (هو الوصف بالجميل
نابت (لله) تعالى وهل
المراد الاعلام بذلك للايمان به
او الشئ اوهما احتمالات

افيد ها الثالث (الذى
أنزل على عبده) محمد
(الكتاب) القرآن
(ولم يجعل له) أى فيه
(عوجا) اختلافا وتناقضا
والجملة حال من الكتاب
(قويا) مستقيما حال
ثانية مؤكدة (لينذر)
يخوف بالكتاب الكافرين
(بأسا) عذابا (شديدا
من لدنه) من قبل الله
(ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات أن
لهم أجرا حسنا ما كثر
فيه أبدا) هو الجنة
(وينذر) من جملة
الكافرين (الذين قالوا
اتخذ الله ولدا ما لهم به)
بهذا القول (من علم

قاضى يضاوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سورة الكهف مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم)
(وهى مائة واحدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب) يعنى القرآن رتب استحقاق
الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادى الى ما فيه
كمال العباد والداعى الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد (ولم يجعل له عوجا)
شيئا من العوج باختلال فى اللفظ وتناف فى المعنى أو انحراف من الدعوة الى
جناب الحق وهو فى المعانى كالعوج فى الاعيان (قويا) مستقيما معتدلا
لا افراط فيه ولا تفريط او قويا بمصالح العباد فيكون وصفه بالتكميل بعد
وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها واتصافه بمضمرة تقديره
جعله قويا او على الحال من الضمير فى له او من الكتاب على ان الواو فى
ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بين
ابماض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ قويا (لينذر
بأسا شديدا) أى لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول
اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسمى اليه (من لدنه)
صادرا من عنده وقرأ ابو بكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشمام
ليدل على اصله وكسر النون لانقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع (ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا حسنا) هو الجنة (ما كثر

(ولا لا بائهم) من قبلهم
 القائلين له (كبرت)
 عظمت (كلمة تخرج من
 افواههم) كلمة تميز
 مفسر للضمير اليهم والمخصوص
 بالذم محذوف أى مقالتهم
 المذكورة (ان) ما
 (يقولون) فى ذلك
 (الا) مقولا (كذبا
 فلعلك باخـع) مهلك
 (نفسك على آثارهم)
 بعدهم أى بعد توليهم عنك
 (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث)
 القرآن (أسفا) غيظا
 وحزن منك لحرصك على
 ايمانهم ونصبه على المفعول
 له (انا جعلنا ما على الارض)
 من الحيوان والنبات والشجر
 والانهار وغير ذلك (زينة لها
 لنبلوهم) لنتخير الناس
 ناظرين الى ذلك (ايهم
 احسن عملا) فيه أى ازهدله
 (وانا لجاعلون ما عليها
 صعيدا) قتانا (جرزا)
 يابسالا يثبت (ام حسبت) أى
 اظننت (ان اصحاب الكهف)
 الغار الجبل (والرقيم)
 اللوح المكتوب فيه أسماءهم
 وانسابهم وقد سئل صلى الله
 عليه وسلم عن قصتهم

فيه (فى الاجر) ابدأ (بلا انقطاع) ويندر الدين قالوا اتخذ الله ولدا)
 خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظا ما لكفرهم وانما لم يذكر
 المنذر به استغناء بتقدم ذكره (ما لهم به من علم) أى بالولد او باتخاذ
 او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد
 لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذى ارادوا به فانهم كانوا يظنون
 الاب والابن بمعنى المؤثر والاثار والله اذلولوه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه
 (ولا لا بائهم) الذين تقواوه بمعنى التبنى (كبرت كلمة) عظمت مقالتهم هذه
 فى الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايها احتياجه تعالى الى ولديعه
 ويخلفه الى غير ذلك من الزيف وكلمة نصب على التمييز وقرى بارفع على الفاعلية
 والاول ابلغ وادل على المقصود (تخرج من افواههم) صفة لها تفيد استعظام
 اجرائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها
 وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبرهنا بمعنى بئس وقرى
 كبرت بالسكون مع الاشمام (ان يقولون الا كذبا فلعلك باخـع نفسك) قاتلها
 (على آثارهم) اذلولوا عن الايمان شبهه لما يداخله من الوجد على توليهم عن
 فارقه اعزته فهو يتحسر على آثارهم ويخيب نفسه وجدا عليهم وقرى باخـع
 نفسك على الاضافة (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بهذا القرآن (اسفا)
 للتأسف عليهم او متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرى ان
 بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخـع الا اذا جعل حكاية حال ماضية (انا جعلنا
 ما على الارض) من الحيوان والنبات والمعادن (زينة لها) ولاهلها
 (لنبلوهم ايهم احسن عملا) فى تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع
 منه بما يرجى به ايمانه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا) زهيدا فيه والجرز
 الارض التى قطع نباتها مأخوذ من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها
 من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعل له كصعيد املس لانبات فيه (ام
 حسبت) بل احسبت (ان اصحاب الكهف والرقيم) فى ابقاء حياتهم
 مدة مديدة (كانوا من آياتنا عجبا) وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض
 من الاجناس والانواع الفاسدة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة
 تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بجيب مع انه من آيات الله
 كالنزر الحقيق والكهف الغار الواسع فى الجبل والرقيم اسم الجبل والوادى
 الذى فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلهم قال امية بن ابى الصلت

« وليس بها الا الرقيم مجاورا * وصيد هموا والقوم في الكهف همدا »
 اولوح رصاصى او حجرى رقت فيه اسمائهم وجعل على باب الكهف
 وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرما دون لاهلهم
 فاخذتهم السماء فأووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم
 اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحناييركته فقال احدهم استعملت اجراء
 ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل
 اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعه في جانب البيت ثم مر بى بقرة
 فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الى بعد حين شيخا ضعيفا
 لا عرفه وقال ان لى عندك حقا وذكرك حتى عرفته فدفعها اليه جميعا
 اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا
 الضوء وقال آخر كان في فتغل واصابت الناس شدة فجاء تنى امرأة فطلبت
 منى معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلثا ثم
 ذكرت لزوجها فقال اجبى له واغشى عيالك فانت وسلمت الى نفسها فلما
 تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت مالك قالت اخاف الله فقلت لها
 خفته في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها فملتسها اللهم ان كنت
 فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقل الثالث كان لى ابوان
 همان وكان لى غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنى فخبسنى ذات
 يوم غيث فلم ارجح حتى امسيت فأتيته اهلى واخذت محلبى فخلبت فيه
 ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق على ان اوقظهما فتوقفت جالسا
 ومحلبى على يدى حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلته
 لوجهك فافرج عنا فافرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير
 (اذاوى القبة الى الكهف) يعنى فنية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس
 على الشرك فأبوا وهربوا الى الكهف . (فقالوا ربنا آتنا من لدك رحمة)
 توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو (وهى لنا من امرنا) من
 الامر الذى نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدنا) نصير بسببه راشدين
 مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رأيت منك اسدا واصل التهية
 احداث هيئة الشئ (فضربنا على آذانهم) اى ضربنا عليها حجبا يمنع
 السماع بمعنى اغماهم اقامة لا تنبهم فيها الاصوات فحذف المفعول كما
 حذف في قولهم بنى على امرأته (فى الكهف سنين) ظرفان لضربنا

(كانوا) فى قصتهم (من)
 جملة (آياتنا عجبا) خبر كان
 وما قبله حال أى كانوا عجبا
 دون باقى الآيات أو اعجبها
 ليس الامر كذلك اذكر
 (اذاوى القبة الى الكهف)
 جسع فتى وهو الشاب
 الكامل خائفين على ايمانهم
 من قومهم الكفار (فقالوا)
 ربنا آتنا من لدك (من)
 قبلك (رحمة وهى) أصلح
 (لنا من امرنا رشدنا) هداية
 (فضربنا على آذانهم) أى
 اغماهم (فى الكهف سنين)
 عددا (معدودة) ثم بعثناهم
 ايقظناهم (لنعلم) علم
 مشاهدة (أى الخزيين)
 القرينين المختلفين فى مدة
 لبثهم (أحصى) فعل بمعنى
 ضبط (لما لبثوا) للبثهم
 متعلق بما بعده (أمدا) غاية
 (نحن نقص) نقرأ (عليك)
 نبأهم بالحق (بالصدق)
 انهم فنية آمنوا بربهم
 وزدناهم هدى ور بطنا على
 قلوبهم (فويناها على)
 قول الحق (اذ قاموا) بين
 يدى ملكهم وقد امرهم
 بالسجود للاصنام (فقالوا)
 ربنا رب السموات والارض

(عددا) أي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان
 مدة لبثهم كـبعض يوم عنده (ثم بعشاهم) (لنعلم) ليعلم
 علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولاً تعلقاً استقباليا (أي الحزبين) المختلفين
 منهم اومن غيرهم في مدة لبثهم (احصى لما لبثوا امدا) ضبط امدا الزمان
 لبثهم وما في أي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ واحصى خبره
 وهو فعل ماض واما مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه
 المفعول واللام مزيدة وما موصولة واما تمييز وقيل احصى اسم تفضيل
 من الاحصاء بخذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق
 واما انصب بفعل دل عليه احصى كقوله «واضرب منا بالسيوف القوانسا»
 (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) بالصدق (انهم قية) شعبان جمع قتي
 كصبي وصبيبة (آمنوا بر بهم وزدناهم هدى) بالتثبت (وربطنا على
 قلوبهم) قلوبها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجرأة على
 اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار (اذقاموا) بين يديه (فقالوا ربنا
 رب السموات والارض لن ندعو من دونه آلهة لقد قلنا اذا شططا) والله
 لقد قلنا قولاً شاططاً أي ذابعد عن الحق مفرط في الظلم (هؤلاء) مبتدأ
 (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة) خبره وهو اخبار في معنى
 الانكار (لولا يأتون) هلا يأتون (عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين)
 يبرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الابنه وفيه دليل على ان مالا دليل عليه
 من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز (فن اظلم ممن افترى على الله
 كذبا) بنسبة الشريك اليه (واذا عزلتهم) خطاب بعضهم لبعض
 (وما يعبدون الا الله) عطف على الضمير المنصوب أي واذا عزلتهم القوم
 ومعبدوهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر
 المشركين وجوز ان تكون ما مصدرية على تقدير واذا عزلتهم وعبادتهم
 الاعداء الله وان تكون نافية على انه اخبار من الله تعالى عن القية بالتوحيد
 معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم (فاؤوا الى الكهف ينشر لكم
 ربكم) يبسط الرزق لكم ويوسع عليكم (من رحته) في الدارين (ويهيئ لكم
 من امركم مرفقا) ما ترفقون به أي تنفعون وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم وقوة
 وثوقهم بفضل الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء
 وهو مصدر جاء اذا كالمرجع والمحيط فان قياسه الفتح (وترى الشمس)

لن ندعو من دونه (أي غيره
) (الها لقد قلنا اذا شططا) أي
 قولاً شاططاً أي افراطاً في الكفران
 دعونا الها غير الله فرضاً
 (هؤلاء) مبتدأ (قومنا)
 عطف بيان (اتخذوا من
 دونه آلهة لولا) هــ
 (يأتون عليهم) على عبادتهم
 (بسلطان بين) بحجة ظاهرة
 (فن اظلم) أي لا احد اظلم
 (ممن افترى على الله كذباً)
 بنسبة الشريك اليه تعالى
 قال بعض القية لبعض
 (واذا عزلتهم) وما
 يعبدون الا الله فآؤوا الى
 الكهف ينشر لكم ربكم
 من رحته ويهيئ لكم من
 أمركم مرفقاً) بكسر الميم
 وفتح الفاء وبالعكس ما
 ترفقون به من غداء وعشاء
 (وترى الشمس اذا طلعت
 تزاور) بالتحديد والتخفيف
 تمل (عن كهفهم ذات اليمين)
 ناحية (واذا غربت تقرضهم
 ذات الشمال) تتركهم
 وتجاوز عنهم فلا تصيبهم
 البسة (وهم في فجوة منه)
 متسع من الكهف ينالهم
 برد الريح ونسيمها (ذلك)
 المذكور (من آيات الله)

لورأتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولكل احد (اذا طلعت
 تزاور عن كهفهم) تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيتهم لان
 الكهف كان جنوبيا ولان الله تعالى زورها عنه واصله تزاور فادغمت
 التاء في الزاي وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر
 وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل (ذات اليمين) جهة
 اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين (واذا غربت تقرضهم) تقطعهم
 وتصرم عنهم (ذات الشمال) يعني يمين الكهف وشماله لقوله (وهم
 في فجوة منه) اي وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم
 روح الهواء ولا يؤذيتهم كرب العار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف
 في مقابلة نبات النعنع واقرب المشارق والمغرب الى محاذاته مشرق رأس
 السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه
 الايمن وهو الذي يلي المغرب وتقرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها
 على جانبه ويحلل عفوته ويعدل هواءه ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم
 وبلي ثيابهم (ذلك من آيات الله) اي شأنهم او اياؤهم الى كهف شأنه
 كذلك او اخبارك قصتهم او ازوار الشمس وقرضها طاعة وغاربة من آياته
 (من يهد الله) بالتوفيق (فهو المهتد) الذي اصاب الفلاح والمراد به
 اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع
 بها من وقفه الله تعالى للتأمل فيها والاستبصار بها (ومن يضل) ومن
 يخذله (فلن تجده وليا مرشدا) من يليه ويرشده (وتحسبهم ايقاظا)
 لانفتاح عيونهم ولكثرة قلبهم (وهم رقود) نيام (ونقلبهم) في رقدتهم
 (ذات اليمين وذات الشمال) كيلا تأكل الارض ما يليها من ابدانهم على
 طول الزمان وقرئ يقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر
 منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي وترى تقلبهم (وكلبهم) هو كلب
 مروابه فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال انا احب احياء الله فناموا
 وانا احرسكم او كلب راع مروابه فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة
 من قرأ وكالبهم اي وصاحب كلبهم (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية
 ولذلك اعمل اسم الفاعل (بالوصيد) بفناء الكهف وقيل الوصيد البساب
 وقيل العنبة (لو اطلعت عليهم) فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت عليهم
 بضم الواو (لوليت منهم فرارا) لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه

دلائل قدرته (من يهد الله فهو
 المهتد ومن يضل فلن
 تجده وليا مرشدا
 وتحسبهم) لو رأيتهم
 (ايقاظا) أي متبهرين لان
 أعينهم مفتحة جمع يقيظ
 بكسر القاف (وهم رقود)
 نيام جمع راقد (ونقلبهم
 ذات اليمين وذات الشمال)
 لئلا تأكل الارض لحومهم
 (وكلبهم باسط ذراعيه) يديه
 (بالوصيد) بفناء الكهف
 وكانوا اذا قلبوا انقلب هو مثلهم
 في النوم واليقظة (لو اطلعت
 عليهم لوليت منهم فرارا
 ولملئت) بالتشديد والتخفيف
 (منهم رعبا) بسكون العين
 وضعها معهم الله بالرعب من
 دخول أحد عليهم (وكذلك)
 كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بعشاهم)
 أيقظناهم (ليتساءلوا بينهم)
 عن حالهم ومدة لبثهم (قال
 قائل منهم كم لبثتم قالوا البتة ياوما
 أو بعض يوم) لانهم دخلوا
 الكهف عند طلوع الشمس
 ويعشوا عند غروبها فظنوا أنه
 غروب يوم الدخول ثم
 (قالوا) متوقفين في ذلك (ربكم
 أعلم بما لبثتم فابعثوا أحداكم
 بورقكم) بسكون الراء

نوع من التولية والعلة والحال (ولملت منهم رعباً) خوفاً بملأ صدرك
لما لمسه الله من الهيبة اولعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة
مكانهم وعن معاوية رضى الله عنه انه غزا الروم فر بالكهف فقال لو كشف
لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنه ليس لك ذلك
وقد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرار افلم يسمع وبعث ناساً فلما دخلوا جاءت ريح فأحرقتهم وقرأ الجازيان
لملت بالثشديد للبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعباً بالثقل
(وكذلك بعثناهم) وكما انماهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا (ابتسأوا
بينهم) ليسأل بعضهم بعضاً فيعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزادوا
يقيناً على كمال قدرة الله تعالى ويستبصر وابه امر البعث ويشكر وامانم
به عليهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا البتة يوماً او بعض يوم) بناء على
غالب ظنهم لان النائم لا تحصى مدة لبثه ولذلك احوالوا العلم الى الله تعالى
(قالوا ربكم اعلم بما لبثتم) ويجوز أن يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار
الآخرين عليهم وقيل انهم لم يدخلوا الكهف غدوة وانتهوا ظهيرة
وظنوا انهم في يومهم او ليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول
اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم
الى عمله اخذوا فيما بهمهم وقالوا (فابعثوا احداًكم يورقكم هذه الى المدينة)
والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرأ ابو عمرو وحزرة وابو بكر
وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثنية وادغام القاف في الكاف
و بالتخفيف مكسور الواو مدغماً وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين
على غير حده وجلهم له دليل على ان التزود رأى المتوكلين والمدينة
طرسوس (فليظروا ايها) اي اهلها (اذكى طعاماً) احل واطيب واكثر
وارخص (فليأتكم برزق منه وليتلف) وليتكلف اللطف في المعاملة
حتى لا يغبن او في التخي حتى لا يعرف (ولا يشعروا بكم احداً) ولا يفعلوا
ما يؤدى الى الشعور (انهم ان يظهروا عليكم) ان يطلعوا عليكم او يظفروا
بكم والضمير للاهل المقدر في ايها (يرجوكم) يقتلوكم بالرجم (او يعيدوكم
في ملتهم) او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا
اولا على دينهم فآمنوا (ولن تغفلوا اذ ابدا) اذ دخلتم في ملتهم (وكذلك
اعثرنا عليهم) وكما انماهم ليزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم (ليعلموا)

وكسرهما بفضنكم (هذه الى
المدينة) يقال انها المسماة الآن
طرسوس بفتح الراء (فليظروا
ايها اذكى طعاماً) أى أى
أطعمة المدينة أحل (فليأتكم
برزق منه) وليتلف ولا
يشعروا بكم احداً انهم ان
يظهروا عليكم يرجوكم
يقتلوكم بالرجم (او يعيدوكم في
ملتهم) ولن تغفلوا اذا أى
ان عدتم في ملتهم (ابدوا كذلك
كما بعثناهم) (اعثرنا) اطلعنا
(عليهم) قومهم والمؤمنين
(ليعلموا) أى قومهم (ان وعد
الله) بالبعث (حق) بطريق
أن القادر على انامتهم المدة
الطويلة وابقائهم على حالهم
بلاغذاء قادر على احياء الموتى
(وان الساعة لاريب) شك
(فيها اذ) معمول لاعترا
(يتنازعون) أى المؤمنون
والكفار (بينهم أمرهم)
أمر القية في البناء حولهم
(فقالوا) أى الكفار (ابنوا
عليهم) أى حولهم (بنيانا)
يستترهم (ربهم أعلم بهم قال
الذين غلبوا على أمرهم) أمر
القية وهم المؤمنون (لنخذن
عليهم) حولهم (مسجداً) يصلى
فيه وفعل ذلك على باب الكهف

ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم (ان وعد الله) بالبعث او الموعد الذي هو البعث (حق) لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث (وان الساعة لاريب فيها) وان اقامة الاريب في امكانها فان من توفي نفوسهم وامسكها ثلاثمائة سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدر ان يتوفي نفوس جميع الناس بمسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها (اذ يتنازعون) ظرف لاعتنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون (بينهم امرهم) امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان ليرتفع الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا او امر القبية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا وانهم اول مرة اوقال طائفة بنى عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لتتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى (فقالوا ابناؤا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لتتخذن عليهم مسجدا) وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخائضين في امرهم من اولئك المتنازعين في زمانهم او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم او من المتنازعين للرد الى الله بعد ما تناذكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حتى ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصر وهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فاتوا فدفعهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكا نكم حتى ادخل اولي ثلاثا يفرعوا فدخل فعصى عليهم المدخل فبنوا ثمة مسجدا (سيقولون) اي الخائضون في قصتهم في عهد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين (ثلاثة رابعهم كلبهم) اي هم ثلاثة رجال ير بعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا (و يقولون خسه سادسهم كلبهم) قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا (رجسا بالغيب)

(سيقولون) أى المتنازعون في عدد القبية في زمن النبي اى يقول بعضهم هم (ثلاثة رابعهم كلبهم و يقولون) اى بعضهم (خمسة سادسهم كلبهم) والقولان لنصارى نجران (رجسا بالغيب) أى ظنا في الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له أى لظنهم ذلك (و يقولون) أى المؤمنون (سبعة وثامنهم كلبهم) الجملة من مبتدأ وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث دليل على انه مرضى وصحيح (قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس انامن القليل وذكرهم سبعة (فلا تمار) تجادل (فيهم الامراء ظاهرا) بما انزل عليك (ولا تستفت فيهم) تطلب الفتيا (منهم) من اهل الكتاب اليهود (احدا) وسأله اهل مكة عن خبر اهل الكهف فقال اخبركم به غدا ولم يقل ان شاء الله فنزل (ولا تقولن لشيء) أى لاجل شيء (انى فاعل ذلك

يرمون رميا بالحبر الخفى الذى لا مطلع لهم عليه واتياناه او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) انما قاله المسلمون باخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم عن جبرائيل عليه السلام وائمة الله تعالى اليه بان اتبعه قوله (قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) واتبع الاولين قوله رجا بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف فى الثلاثة المذكورة فان عدم اراد رابع فى نحو هذا المحل دليل ان الاصل بغيره ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجا بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للكرة تشبيها لها بالواقعة حالاً عن المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها مرثبات وعن على كرم الله وجهه هم سبعة وثامنهم كلبهم واسماءهم يملحوا مكشلينا ومشليها هؤلاء اصحاب عين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعى الذى وافقهم واسم كلبهم قطير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم (فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا) تجادل فى شأن الغيبة الاجدالا ظاهر اغير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما فى القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم (ولا تستفت فيهم منهم احد) ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحى اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفصيح المسؤل عنه وتزييف ما عنده فانه محل بمكرم الاخلاق (ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) نهى تأديب من الله تعالى لنيبه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذى القرنين فسألوه فقال اشئنى غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحى بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبت قريش والاستثناء من النهى اى ولا تقوان لاجل شيء تعزم عليه انى فاعله فيما يستقبل الابان يشاء الله اى الامتسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الاوقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشبهة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهى (واذكر ربك) مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روى انه لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله (اذ انسيت) اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنت ولذلك جوز تأخير الاستثناء عنه وعامة

لا يغيب عن بصره وسمعه
 شيء (مالهم) لاهل السموات
 والارض (من دونه من ولى)
 ناصر (ولا يشرك في حكمه
 احدا) لانه غنى عن
 الشريك (واتل ما وحي
 اليك من كتاب ربك لا مبدل
 لحكماته ولن تجد من دونه
 ملجأ (واصبر نفسك)
 احبسها (مع الذين يدعون
 ربهم بالغداة والعشي يريدون)
 بعبادتهم (وجهه) تعالى
 لاشيئان اعراض الدنيا
 وهم الفقراء (ولا تعد)
 تنصرف (عينك عنهم) عبر
 بهما عن صاحبهما (تريد
 زينة الحياة الدنيا ولا تطع من
 اغفلنا قلبه عن ذكرنا)
 اى القرآن هو عينة ابن حصين
 واصحابه (واتبع هـواه)
 فى الشرك (وكان امره فرطا)
 اسرافا (وقل) له ولاصحابه
 هذا القرآن (الحق من ربكم
 فمن شاء فليؤمن ومن شاء
 فليكفر) تهديد لهم (انا
 اعتدنا للظالمين) اى
 الكافرين (نارا احاط بهم
 سرادقها) ما احاط بها (وان
 يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل)
 كعكر الزيت (يشوى الوجوه)

الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا اعتاق ولم يعلم
 صدق ولا كذب وليس فى الآية والخبران الاستثناء المتدارك به من القول
 السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك
 بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة فى الحث عليه او اذ كر ربك
 وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليعثك على التدارك او اذ كر اذا اعتراك
 النسيان ليذكرك المنسى (وقل عسى ان يهدين ربى) بدلنى (لاقرب من
 هذا رشدا) لاقرب رشدا وظهر دلالة على انى نبي من نبأ اصحاب الكهف
 وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه ايامهم والاخبار
 بالغيوب والحوادث النازلة فى الاعصار المستقبل الى قيام الساعة او لاقرب
 رشدا وادنى خيرا من النسي (ولبشوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا
 تسعا) يعنى لبشهم فيه احياء مضروبا على آذانهم وهو بيان لما اجله قبل
 وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا فى مدة لبشهم كما اختلفوا
 فى عدتهم فقال بعضهم ثلاثمائة سنين وقال بعضهم ثلاثمائة وتسع سنين
 وقرأ حذرة والكسائى ثلاثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد
 ويحسنه ههنا ان علامة الجمع فيه جبرلا حذف من الواحد وان الاصل فى
 العدد اضافته الى الجمع ومن لم يصف ابدل السنين من ثلاث (قل الله اعلم
 بالبينات) غيب السموات والارض (له ما غاب فيهما وخفى من احوال اهلها)
 فلا خلق يخفى عليه علما (ابصر به واستمع) ذكر بصيغة التعجب للدلالة
 على ان امره فى الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ
 لا يحتج به شيء ولا تفاوت دونه لطيف وكشيف وصغير وكبير وخفى وجلى والهاء
 تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيويوه وكان
 اصله ابصر اى صار ذا بصيرة ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز
 الضمير لعدم لبايق الصيغة له او لزيادة الباء كما فى قوله تعالى * وكفى به * والنصب
 على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد والباء مزيدة
 ان كانت الهمزة للتعدية ومعنية ان كانت للصيرورة (مالهم) الضمير لاهل
 السموات والارض (من دونه من ولى) من يتولى امورهم (ولا يشرك فى حكمه)
 فى قضائه (احدا) منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر وقالون
 عن يعقوب بالياء والجزم على نهى كل احد عن الاشراك ثم لادل اشتغال
 القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة

الى الرسول صلى الله عليه وسلم على انه وحى مجز امره بان يداوم درسه
 ويلزم اصحابه فقال (وائل ما وحى اليك من كتاب ربك) من القرآن
 ولا تسمع قولهم انت بقرآن غير هذا اوبدله (لا مبديل لكلماته) لا احد
 يقدر على تبديلها او تغييرها غيره (ولن تجد من دونه ملتحدا) ملتجأ تعدل
 اليه اذا هممت به (واصبر نفسك) احبسها وثبتها (مع الذين يدعون ربهم
 بالغداة والعشي) في مجامع اوقاتهم اوفى طرفى النهار وقرأ ابن عامر
 بالغداوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فتكون اللام فيه على تأويل التنكير
 (يريدون وجهه) رضى الله وطاعته (ولا تعد عينك عنهم) ولا تجاوزهم
 نظرك الى غيرهم وتعديته عن تضمنه معنى نبا يقال نبت وعلت عنه عينه
 اقتحمته ولم تعلق به والقرض في هذا اعطاء معين اى لا تقحمهم عينك
 متجاوزين الى غيرهم وقرئ ولا تعد عينك ولا تعد من اعداه وعداه والمراد
 نهى الرسول ان يزدري بفقراء المؤمنين وتعلو عينه عن رثائه زبهم طموحا
 الى طراوة زى الاغنياء (تريد زينة الحياة الدنيا) حال من الكاف في القراءة
 المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها (ولا تطع من اغفلنا قلبه)
 من جعلنا قلبه غافلا (عن ذكرنا) كأمية بن خلف في دعائك الى طرد
 الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا
 الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهما كه في المحسوسات حتى خفي عليه
 ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة
 والمعتلة لما ظاههم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبته اذا وجدته
 كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمه اى لم تسمه بذكرنا
 كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجبوا على ان المراد ليس ظاهر
 ما ذكر او لا يقوله (واتبع هواه) وجوابه ما مر غير مرة وقرئ اغفلنا باسناد
 الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمؤاخذه
 (وكان امره فرطا) اى تقدما على الحق ونبذاله وراء ظهره يقال فرس
 فرط اى متقدمة للخيول ومنه الفرط (وقل الحق من ربكم) الحكم ما يكون
 من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف
 ومن ربكم حالا (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) لا ابالى بايمان من آمن
 ولا كفر من كفر وهو لا يقتضى استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيئته
 فمشيئته ليست الا بمشيئته (انا اعتدنا) هيأنا (للظالمين نارا احاط بهم

من حره اذا اقرب اليها) بئس
 الشراب) هو (وساءت) اى
 النار (مرتقفا) تميز منقول
 عن الفاعل اى قبح مرتققها
 وهو مقابل لقوله الا تفي في
 الجنة وحسنت مرتقفا والا
 فالى ارتفاق في النار (ان
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 انا لانضيق اجر من احسن
 عملا) الجملة خبر ان الذين
 وفيها اقامة الظاهر مقام
 المضمر والمعنى آجرهم اى
 نبيهم بما تضمنه (او انك لهم
 جنات عدن) اقامة (تجري
 من تحتهم الانهار) يحلون فيها
 من اساور (قيل من زائدة
 وقيل للتبويض وهى جمع
 اسورة كاحرة جمع سوار
) من ذهب ولبسوا ثيابا خضرا
 (من سندس) مارق من الديباج
 (واستبرق) ما غلظ منه وفي
 آية الرحمن بطاشها من استبرق
 (متكئين فيها على الارائك)
 جمع اريكة وهى السرير
 فى الحجلة وهى بيت يزين
 بالثياب والستور للعروس
 (نعم الثواب) الجزاء الجنة
 (وحسنت مرتقفا واضرب)
 اجعل (لهم) للكفار مع

سرادقها) فسطا طها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق
الجرة التي تكون حول القسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط
من نار (وان يستقيثوا) من العطش (يغاثوا بماء كالمهل) كالجسد المذاب
وقيل كدردى الزيت وهو على طريقة قوله فأعتبوا بالصيلم (يشوى
الوجوه) اذا قدم لشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية للماء او حال
من المهل او الضمير في الكاف (بئس الشراب) المهل (وساءت) النار
(مرتقعا) متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لقلابة
قوله وحسنت مرتقعا والافلا ارتفاق لاهل النار (ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات انا لانضيع اجر من احسن عملا) خبران الاولى هي الثانية بما في
حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم
من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او واقع موقعه
الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الاعلى الذين
آمنوا وعملوا الصالحات او خبرها (اولئك لهم جنات عدن تجري من
تحتها الانهار) وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئناف لبيان الاجر
او خبر ثان (يخلون فيها من اساور من ذهب) من الاولى للابتداء والثانية
لبيان صفة الاساور وتكبيرها لتعظيم جنتها عن الاحاطة به وهو جمع اسورة
او اسوار في جمع سوار (ويلبسون ثيابا خضرا) لان الخضرة احسن
الالوان واكثرها طراوة (من سندس واستبرق) تمارق من الديباج وما غلظ
منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي النفس وتلذذ الاعين
(متكئين فيها على الارائك) على السرر كما هو هيئة المتنعمين
(نعم الثواب) الجنة ونعيمها (وحسنت) الارائك (مرتقعا) متكأ
(واضرب لهم مثلا) للكافر والمؤمن (رجلين) حال رجلين مقدرين
او موجودين هما اخوان من بنى اسرائيل كافر اسمه قرطوس ومؤمن اسمه
يهوذا وورثا من ابهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا
وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله تعالى
وقيل المثل بهما اخوان من بنى مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد
ومؤمن وهو ابوسلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم (جعلنا لاهدما جنتين) بستانين (من اعناب) من الكروم والجملة
بتمامها بيان التمثيل اوصفة للرجلين (وحققناهما بنخل) وجعلنا النخل

المؤمنين (مثلا رجلين) بدل وهو وما بعده تفسير
للمثل (جعلنا لاهدما) الكافر (جنتين) بستانين
(من اعناب) وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما زرا (يقتات به
(كلنا الجنة) كلنا مفرد يدل على الثنية مبتدأ (آتت)
خبره (اكلها) ثمرها (ولم
تظلم منه) تنقص (شيئا) او جفنا (اي
شقنا) (خلا لهما نهرا) يجري بينهما (وكان له)
مع الجنة (ثمر) بفتح التاء والميم وبضمهما وبضم
الاول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة
وخشب وبدنة وبدن (فقال لصاحبه)
المؤمن (وهو يحاوره) يفاخره (انا اكثر
منك مالا واعز نفرا) عشيرة (ودخل جنته)
بصاحبه يطوف به فيها ويربه اثمارها ولم يقل جنته ارادة للروضة
وقيل اكتفاء بالواحد (وهو ظالم لنفسه) بالكفر
(قال ما اظن ان تبذل) تنعدم (هذه ابدا وما اظن الساعة
قائمة ولئن رددت الى ربى) في الآخرة على زعمك (لا جدن
خيرا منها مقلبا) مرجعا

(قال له صاحبه وهو يحاوره)
يحاوبه (أكفرت بالذى
خلقتك من تراب) لان آدم
خلق منه (ثم من نطفة)
منى (ثم سواك) عدلك
وصيرك (رجلا لكننا)
أصله لكن أنا نقلت حركة
الهزة الى النون وحذفت
الهزة ثم ادغمت النون
فى مثلها (هو) ضمير الشأن
تفسره الجملة بعده والمعنى انا
اقول (الله ربى ولا اشرك
بربى احدا ولولا) هــلا
(اذ دخلت جنتك قلت)
عند عجايبك بها هذا
(ماشاء الله لا قوة الا بالله)
فى الحديث من اعطى خيرا
من أهل اومال فيقول عند
ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله
لم يرفيه مكروها (ان ترنا)
ضمير فصل بين المقولين
(أقل منك مالا وولدا فعسى
ربى أن يؤتينا خيرا من جنتك)
جواب الشرط (ويرسل
عليها حسباناً) جمع حسبانة
أى صواعق (من السماء
فتصبح صعيدا زلقا)
أرضا ملساء لا يثبت عليها
قدم (أو يصبح ماؤها غورا)
بمعنى غائر اعطف على يرسل

محيطة بهما مؤزرا بهما كرومها يقال حفه القوم اذا احاطوا به
وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزیده الباء مفعولا ثانيا كقولك
غشيته وعشيته به (وجعلنا بينهما) وسطهما (زرا) ليكون
كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العماره على الشكل الحسن
والترتيب الانيق (كلنا الجنين آتت اكهما) ثمرها وافراد الضمير لافراد
كلنا وقرى كل الجنين آتى اكله (ولم نعلم منه) ولم تنقص من اكهما
(شيئا) يعهد فى سائر البساتين فان الثمار تنمو فى عام وتنقص فى عام غالباً
(وفجرنا خللها نهرا) ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهما وهما
وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف (وكان له ثمر) انواع من المائل سوى الجنين
من ثمره اذا كثره وقرأ حاصم بفتح الشاء والميم وابوعمر وبضم الناء واسكان
الميم والباقيون بضمهما وكذلك احيط بثمره (فقال لصاحبه وهو يحاوره)
وهو راجعه فى الكلام من حار اذار جمع (انا اكثر منك مالا واعز نفرا) حشما
واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه (ودخل جنته)
بصاحبه يطوف به فيها ويقاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته
وهى مامتع به من الدنيا تنبئها على انه لاجنة له غيرها ولا حظ له فى الجنة
التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالآخرى اولان الدخول
يكون فى واحدة واحدة (وهو ظالم لنفسه) ضار لها بعجبه وكفره (قال
ما ظن ان يئيد هذه) أى تقضى هذه الجنة (ابدا) لطول امله وتمادي به
على غفلة واعتزازه بمهلته (وما ظن الساعة قائمة) كاشة (ولئن ردت
الى ربى) بالبعث كما زعمت (لأجدن خيرا منها) من جنته وقرأ الحجاز بان
والشامى منهما أى من الجنين (منتلبا) مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك
باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستئنه الله
واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه (قال له صاحبه وهو يحاوره)
أكفرت بالذى خلقتك من تراب) لانه اصل مادتك او مادة اصلك (ثم من
نطفة) انها مادتك القريبة (ثم سواك رجلا) ثم عدلك وكذلك انسانا
ذكر ابالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله تعالى لان منشأ الشك
فى كمال قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان
من قدر على بدء خلقه منه قدر على ان يعيده منه (لكننا هو الله ربى
ولا اشرك ربى احدا) أصله لكن انا فحذفت الهزة والقيت حركتها

على نون لكن فنلاقت النون وكان الأذغام وقراءة ابن عامر ويعقوب
في رواية بالالف في الوصل لتعويضها عن الهمزة أو لاجراء الوصل بحرى
الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشأن وهو بالجملة الواقعة
خبراً له خبر انا او ضمير الله والله بدله وربى خبره والجملة خبر انا واستدراك
من اكفرت كاشنه قال انت كافر بالله لكنى مؤمن به وقرئ ولكن هو الله ربى
ولكن انا لا الله الا هو ربى (ولو لا اذ دخلت جنتك قلت) وهلا قلت عند
دخولها (ما شاء الله) الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما موصولة
او اى شئ شاء الله كان على انها شرطية والجواب مخدوف اقرارا بانها
وما فيها بمشيئة الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها (لا قوة الا بالله)
فهلا قلت لا قوة الا بالله اعترافاً بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك
من عمارتها وتدير امرها فبمعونته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم
* من رأى شيئاً فاجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره (ان ترن
انا اقل منك ما لا وولدا) يحتمل ان يكون انا فصلاً وان يكون تأكيداً للمفعول
الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترن وفي قوله
وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد (فعسى ربى ان يؤتى خيراً من جنتك)
في الدنيا او في الآخرة لا يمانى وهو جواب الشرط (ويرسل عليها) على
جنتك لكفرتك (حسبانا من السماء) مراعى جمع حسبانة وهى الصواعق
وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بخربها او عذاب حساب
الاعمال السيئة (فتصبح صعيداً زلقاً) ارضاً ملساء يزلق عليها باستئصال
نباتها واشجارها (او يصبح ماؤها غوراً) غائراً فى الارض مصدر
وصف به كالزلق (فلن تستطيع له طلباً) الماء الغائر تردداً فى رده (واحيط
بثمره) واهلك امواله حسماً توقعه صاحبه وانذرته منه وهو مأخوذ من احاط
العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه
من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعلياً عليهم (فأصبح يقلب كفيه)
ظهر البطن تلهفاً وتحسراً (على ما أنفق فيها) فى عمارتها وهو متعلق
بقلب لان قلب الكفين كناية عن الندم فكأنه قيل فأصبح يندم او حال
اى متحسراً على ما أنفق فيها (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها)
بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها (ويقول)
عطف على يقلب او حال من ضميره (يا ليتنى لم اشرك ربى احداً) كاشنه

دون تصبح لان غور الماء
لا يسبب عن الصواعق
(فلن تستطيع له طلباً) حيلة
تدرك بها (واحيط بثمره)
بأوجه الضبط السابقة مع
جنته بالهلاك فهلكت
(فأصبح يقلب كفيه) ندماً
وتحسراً (على ما أنفق فيها)
فى عمارة جنته (وهى خاوية)
ساقطة (على عروشها)
دعائها للكرم بأن سقطت
ثم سقط الكرم (ويقول يا)
للتنبية (ليتنى لم اشرك ربى
احداً ولم تكن) بالتا والياء
(له فئة) جاعة (ينصرونه
من دون الله) عند هلاكها
(وما كان منتصراً) عند
هلاكها بنفسه (هنالك)
اى يوم القيامة (الولاية)
بفتح الواو النصر وبكسرهما
الملك (لله الحق) بالرفع صفة
الولاية وبالجر صفة الجلالة
(هو خير ثواباً) من ثواب غيره
لو كان يثيب (وخير عقبا) بضم
القاف وسكونها عاقبة المؤمنين
ونصبيهما على التمييز
(واضرب) صير (لهم)
لقومك (مثل الحياة الدنيا)
مفعول أول (كأء) مفعول

تذكر مواظبة اخيه وعلم انه اتى من قبل شركه فتمنى انه لم يكن مشركا فلم يهلك بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ماسبق منه (ولم تكن له فئة) وقرأ حزة والكسائي بالياء لتقدمه (ينصرونه) يقدرون على نصره بدفع الاهلاك اورد المهلك او الاتيان بمثله (من دون الله) فانه القادر على ذلك وحده (وما كان منتصرا) متمنعا بقوته عن انتقام الله منه (هنالك) في ذلك المقام وتلك الحال (الولاية لله الحق) النصر وحده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها او اياه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله (هو خير ثوابا وخير عقبا) اى لا ولياؤه وقرأ حزة والكسائي الولاية بالكسر ومعناها السلطان والملك اى هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه او لا يعبد غيره كقوله * فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله لخلصين له الدين * فيكون تنبيها على ان قوله يانيتنى لم اشرك كان عن اضطرار وجزع مما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة وقرأ ابو عمرو وحزة والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ عاصم وحزة عقبا بالسكون وقرئ عقي وكلها بمعنى العاقبة (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) اذكر لهم ما تشبه الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها ووصفها الغربية (كياء) هو كياء وان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صيره (انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض) فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع في النبات حتى روى ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته (فاصبح هتيا) مهشوما مكسورا (تذروه الرياح) تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنزعة من الجملة وهى حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وار قائم هتيا تطيره الرياح فصير كأن لم يكن (وكان الله على كل شئ) من الانشاء والافناء (مقتدرا) قادرا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) يترين بها الانسان في دنياه وتنفى عنه عما قريب (والباقيات الصالحات) واعمال الخيرات تبقى له ثمرتها ابدآ لا باد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب (خير عند ربك) من المال والبنين (ثوبا)

ثان (انزلناه من السماء فاختلط به) تكاثف بسبب نزول الماء (نبات الارض) او امترج الماء بالنبات فروى وحسن (فاصبح) صار النبات (هتيا) يابسا متفرقا أجزاءه (تذروه) تنثره وتفرقه (الرياح) فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فكسر فقرقه الرياح وفى قراءة الريح (وكان الله على كل شئ) مقتدرا (قادرا) المال والبنون زينة الحياة الدنيا (يتجمل بهما فيها) (والباقيات الصالحات) هى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله (خير عند ربك ثوبا وخير أملا) أى ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى (واذكر) يوم نسير الجبال (يذهب بها عن وجه الارض) فتصير هباء منبها وفى قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال (وترى الارض بارزة) ظاهرة ليس عليها شئ من جبل ولا غيره (وحشرناهم) المؤمنين والكافرين (فلم نغادر)

عائدة (وخير املا) لان صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يأمل بها في الدنيا (ويوم نسير الجبال) واذكروم نقلهم وانسيرها في الجوا ونذهب بها فنجعلها هباء منبثا ويحوز عطفه على عند ربك اى الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيامة وقرأ ابن كثير وابوعمر و ابن عامر تسير بالناء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت (وترى الارض بارزة) بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ وترى على بناء المفعول (وحشرناهم) وجعناهم الى الموقف وبحيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر اولدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعانوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا تكون الواو للحال باضمار قد (فلم تغادر) فلم تترك (منهم احدا) يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء (وعرضوا على ربك) تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لايعرفهم بل ليأمر فيهم (صفا) مصطفين لا يجيب احدا احدا (لقد جئتمونا) على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير (كما خلقناكم اول مرة) عرا لاشئ معكم من الما والوالد لقوله * ولقد جئتمونا فرادى * وواحياء كخلقتمكم الاولى لقوله (بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا) وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به قبل للخروج من قصة الى اخرى (ووضع الكتاب) صحائف الاعمال في الايمان والشمال اوفى الميزان وقيل هو كتابة عن وضع الحساب (فترى المجرمين مشفقين) خائفين (مما فيه) من الذنوب (ويقولون يا ويلتنا) ينادون هلكتهم التي هلكوا بها من بين المهلكات (ما هذا الكتاب) تعجبا من شأنه (لا يغادر صغيرة) هنة صغيرة (ولا كبيرة الا احصاها) الاعددها واحاط بها (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مكتوبا في الصحف (ولا يظلم ربك احدا) فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله (واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) كرهه في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك الحال وههنا لما شنع على المقهرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس اولما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان

ترك (منهم احدا وعرضوا على ربك صفا) حال اى مصطفين كل أمة صنف ويقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة) اى فرادى حفاة عرا غرلا ويقال لمنكرى البعث (بل زعمتم ان) مخففة من الثقيلة اى انه (لن نجعل لكم موعدا) للبعث (ووضع الكتاب) كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين (فترى المجرمين) الكافرين (مشفقين) خائفين (مما فيه) ويقولون (عند معانيثهم) ما فيه من السيئات (يا) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر لافعل له من لفظه (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا (الا احصاها) عد ها وأثبتها تعجبوا منه في ذلك (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مثبتا في كتابهم (ولا يظلم ربك احدا) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (واذا) منصوب باذكر (قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجدوا لآدم (لاوضع جبهة تحية له) فسجدوا

بتد كبير ما ينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن
 (كان من الجن) حال باضمار قد واستئناف للتعليل كأنه قيل ماله لم يسجد
 فقيل كان من الجن (ففسق عن امر ربه) فخرج عن امره بترك السجود
 والفناء للسبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما عصى ابليس لانه
 كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه مرفق في سورة البقرة (افتخذونه)
 اعقب ما وجد منه فتخذونه والهمزة للانكار والتعجب (وذريته) اولاده
 او اتباعه وسماهم ذرية مجازا (اولياء من دوني) فستبدلونهم بي
 فتطيعونهم بدل طاعةي (وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) من الله
 تعالى ابليس وذريته (ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق
 انفسهم) نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار
 بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتصاف بهم في ذلك كما صرح به بقوله
 (وما كنت متخذ المضلين عضدا) اي اعوانا رد الاتخاذهم اولياء
 من دون الله شركاء له في العباداة فان استحقاق العباداة من توابع الخلقية
 والاشتراف فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير
 ذمالهم واستبعادا للاعتصاف بهم وقيل الضمير للمشركون والمعنى
 ما شهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا
 تبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه
 لا ينبغي لي ان اعتصم بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على
 خطاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقرئ متخذوا المضلين على الاصل
 وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده
 اذ اقواه (ويوم يقول) اي الله تعالى للكافرين وقرأ حزة بالنون (نادوا
 شركائ الذين زعمتم) انهم شركائ او شفعاؤكم ليمعوكم من عذابى وضافة
 الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس
 وذريته (فدعوهم) فدادوهم الاغاثة (فلم يستجيبوا لهم) فلم يغيثوهم
 (وجعلنا بينهم) بين الكفار والهمهم (موبقا) يشتركون فيه وهو
 النار او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر رضى الله عنه * لا يكون حبك
 كلفا ولا بغضك تلهما * اسم مكان او مصدر من وبق يوبق وبقا اذا هلك
 وقيل البين الوصل اي جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيامة (ورأى
 المجرمون النار فظنوا) فايقنوا (انهم واقعوها) مخالطوها واقعون فيها

الا ابليس كان من الجن)
 قيل هم نوع من الملائكة
 فالاستثناء متصل وقيل هو
 منقطع وابليس هو ابو الجن
 فله ذرية ذكرت معه بعد
 والملائكة لاذرية لهم
 (ففسق عن امر ربه) اي
 خرج عن طاعته بترك السجود
 (افتخذونه وذريته)
 الخطاب لآدم وذريته والهاء
 في الموضعين لابليس (اولياء
 من دوني) تطيعونهم (وهم
 لكم عدو) اي اعداء حال
 (بئس للظالمين بدلا) ابليس
 وذريته في اطاعتهم بدل
 اطاعة الله (ما شهدتهم)
 اي ابليس وذريته (خلق
 السموات والارض ولا خلق
 انفسهم) اي لم احضر
 بعضهم خلق بعض (وما
 كنت متخذ المضلين)
 الشياطين (عضدا) اعوانا
 في الخلق فكيف تطيعونهم
 (ويوم) منصوب باذكر
 (يقول) بالياء والنون
 (نادوا شركائ) الاوثان
 (الذين زعمتم) ليشفعوا لكم

(ولم يجدوا عنها مصرفا) انصرفا او مكانا ينصرفون اليه (ولقد صرفنا
في هذا القرآن للناس من كل مثل) من كل جنس يحتاجون اليه (وكان
الانسان اكثر شئ) يتأني منه الجدل (جدلا) خصومة بالباطل وانتصابه على
التمييز (وما منع الناس ان يؤمنوا) من الايمان (اذ جاءهم الهدى) وهو الرسول
الداعي والقرآن المبين (ويستغفروا ربهم) من الاستغفار من الذنوب
(الا ان تأتيهم سنة الاولين) الاطلب او انتظار وتقدير ان تأتيهم سنة الاولين
وهو الاستئصال فحذف المضاف واقیم المضاف اليه مقامه (اوتيتهم
العذاب) عذاب الآخرة (قبلا) عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمين وهو
لغة فيه اوجع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحين وهو ايضا لغة ويقال لقبته
مقابلة وقبلا وقبلا وقبليا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب
(وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) للمؤمنين والكافرين (ويجادل
الذين كفروا بالباطل) باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن
قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا (ليدحضوا به) ليزيلوا بالجدال
(الحق) عن مقر ويطلوه من ادحاض القدم وهو ازالها وذلك قولهم
لرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك (واتخذوا
آياتي) يعني القرآن (وما انذروا) انذارهم او الذي انذروا به من العقاب
(هزوا) استهزاء وقرئ هزا بالسكون وهو ما يستهزأ به على التقديرين
(ومن اظلم من ذكر آيات ربه) بالقرآن (فاعرض عنها) فلم يتدبرها ولم يتذكرها
(ونسئ ما قدمت يداي) من الكفر والمعاصي ولم يتفكر في مجابقتها (انا جعلنا
على قلوبهم اكنة) تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم
(ان يفقهوه) كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى (وفي آذانهم
وقرا) ثقلا يمنعهم ان يستمعوه حق استماعه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا
اذا ابدا) تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء
وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله مالي لا ادعوهم فان
حرصه على اسلامهم يدل عليه (وربك الغفور) البليغ المغفرة (ذو الرحمة)
الموصوف بالرحمة (لو يرا احذهم بما كسبوا العجل لهم العذاب) استشهاد
على ذلك بامهال قريش مع افراطهم في عدواة رسول الله صلى الله عليه
وسلم (بل اثم موعده) وهو يوم بدر او يوم القيامة (ان يجدوا من دونه
موثلا) منجى ولا ملجأ يقال وأل اذا تجا ووأل اليه اذا لجأ اليه (وتلك

بزعكم) فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم (لم يجيبوهم
(وجعلنا بينهم) بين الاوثان
وعابديها (موبقا) واديا
من اودية جهنم يهلكون
فيه جميعا وهو من وبق بالفتح
هلك (ورأى المجرمون النار
فظنوا) أى أيقنوا (أنهم
موارقوها) أى واقعون
فيها (ولم يجدوا عنها
مصرفا) معدلا (ولقد
صرفنا) يينا (في هذا
القرآن للناس من كل مثل)
صفة لمحدوف أى مثلا من
جنس كل مثل ليتعظوا (وكان
الانسان) أى الكافر (أكثر
شئ جدلا) خصومة
في الباطل وهو تمييز منقول
من اسم كان المعنى وكان جدل
الانسان أكثر شئ فيه (وما منع
الناس) أى كفار مكة
(أن يؤمنوا) مفعول ثان
(اذ جاءهم الهدى) القرآن
(ويستغفروا ربهم) الا ان
تأتيهم سنة الاولين (فاعل
أى سنتنا فيهم وهى الاهلاك
المقدر عليهم) اوتيتهم
العذاب قبلا (مقابلة وعيانا
وهو القتل يوم بدر في قراءة
بضمين جمع قبيل أى انواعا

(وما نرسل المرسلين
 (الأمشرين) (للمؤمنين
 (ومنذرين) (مخوفين
 للكافرين) (ويحال الذين
 كفر وأبوا لباطل) بقولهم
 أبعث الله بشرا رسولا ونحوه
 (ليدحضوا به) ليطلوا
 يحداهم (الحق) القرآن
 (واتخذوا آياتي) أي
 القرآن (وما اذكروا) به من
 النار (هزوا) سخريته
 (ومن اظلم ممن ذكر آيات
 ربه فأعرض عنها ونسى
 ما قدمت يداه) ما عمل من
 الكفر والمعاصي (انا جعلنا
 على قلوبهم أكنة) اغطية
 (ان يفقهوه) أي من ان
 يفهموا القرآن أي فلا
 يفهمونه (وفي آذانهم وقرا)
 ثقلا فلا يسمعون (وان
 تدعهم إلى الهدى فلن
 يهتدوا اذا) أي بالجميل
 المذكور (إدا وربك الغفور
 ذو الرحمة لو يؤاخذهم)
 في الدنيا (بما كسبوا لعجل
 لهم العذاب) فيها
 (بل لهم موعد) وهو يوم
 القيامة (ان يجدوا من دونه
 مؤثلا) ملجأ (وتلك
 القرى) أي أهلها كعاد

القرى) يعني قرى عاد وثمود واضرا بهم وتلك مبتدأ خبره (أهلكتناهم
 أو مفعول مضمر مفسره والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في أحدهما
 ليكون مرجع الضمائر (لما ظلموا) كقريش بالكذب والمراء وأنواع
 المعاصي (وجعلنا لمهلكهم موعدا) لأهلكتهم وقتا معلوما لا يستأخرون
 عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم وقرأ
 أبو بكر لمهلكهم يفتح الميم واللام أي لهلاكهم وحفص بكسر اللام
 جلا على ما شذ من مصادر يفعل كالرجع والمحيض (واذ قال موسى)
 مقدر باذكر (لما) يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليهم الصلاة
 والسلام فانه كان يخدمه وبتبعه ولذلك ساء قتاه وقيل لعبد (لأبرح)
 أي لا زال أسير فخذف الخبر للدلالة حاله وهو السفر وقوله (حتى ابغى تجمع
 البحرين) من حيث انها تستدعى ذغاية عليه ويجوز ان يكون أصله
 لا يبرح مسيرى حتى ابغى على ان حتى ابغى هو الخبر فخذف المضاف واقم
 المضاف إليه مقامه فالتقلب الضمير والفعل وان يكون لأبرح بمعنى
 لا ازول عما عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعى الخبر ويجمع
 البحرين ملقى بحرى فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه
 وقيل البحرين موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام فان موسى كان
 بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن وقرئ يجمع بكسر الميم على
 الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع (أو امضى حتما) أو اسير زمانا طويلا
 والمعنى حتى يقع اما بلوغ الجمع أو مضى الختب أو حتى ابغى الان امضى
 زمانا يقن معه فوات الجمع والخبث الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روى
 ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة
 فاجاب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فوالله اليه بل عبدنا
 الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افرديون وكان على مقدمة
 ذى القرنين الأكبر وبقى إلى ايام موسى وقيل ان موسى عليه السلام سأل ربه
 أي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي عبادك افضى
 قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأي عبادك اعلم قال الذي
 يتبغى علم الناس إلى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى ارتده عن
 ردى فقال ان كان في عبادك اعلم منى فادلنى عليه قال اعلم منك
 الخضر قال ابن اطلبه قال على الساحل عند الضخرة قال كيف لي به قال

تأخذ حوتا في مكنل فحيث فقدته فهو هنالك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت
 فأخبرني فذهبا يمشيان (فلما بلغا مجمع بينهما) اى مجمع البحرين وبينهما
 ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل (نسيها حوتها) نسي
 موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له مارأى من حياته ووقوعه
 في البحر روى ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوى ووثب في البحر ممجزة
 لموسى او الخضرو قيل توضع يوشع من عين الحياة فانتضخ الماء عليه فعاش
 ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه اماره على الظفر بالمطلوب
 (فالتخذ سبيله في البحر سربا) فالتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله
 وسارب بالنهاية وقيل امسك الله جربة الماء على الحوت فصار كالطافي عليه
 ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه
 بالتخذ (فلما جاوزا) مجمع البحرين (قال لفتاه آتنا غداءنا) ما تغدى به
 (لند لقينا من سفرنا هذا نصبا) قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه
 وسار اليلة والغدالى الظهر ألقى عليه الجوع والنصب وقيل لم يعى موسى
 في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الإشارة (قال أرأيت اذا وينا) أرأيت
 مادها نى اذا وينا (الى الصخرة) اى رقد عندها موسى وقيل هى
 الصخرة التى دون نهر الزيت (فانى نسيت الحوت) فقدته او نسيت
 ذكره بما رأيت منه (وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره) اى وما انساني
 ذكره الا الشيطان فان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكره وهو
 اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة
 لا ينسى مثلها لكنه لما مضى بمشاهدة امثالها عند موسى وألفها قل اهتمامه
 بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شرارته الى جناب
 القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسيه الى الشيطان هضم
 لنفسه اولان عدم احتمال القوة للجانيين واشغالها باحديهما عن الآخر يعد
 من نقصان صاحبها (وانخذ سبيله في البحر عجبا) سبيلا عجبا وهو كونه
 كالسرب او اتخذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعلة
 المضمر اى قال في آخر كلامه او موسى في جرابه عجبا تعجبا من ذلك الحال وقيل
 الفعل لموسى اى اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا (قال ذلك) اى
 امر الحوت (ما كنا نبغ) نطلب لانه اماره المطلوب (فارتدا على
 آثارهما) فرجعا في الطريق الذى جاأ فيه (قصصا) يقصان قصصا

وتمود وغيرهما (أهلكناهم) لما ظلموا (كفروا) وجعلنا
 لمهلكهم (لاهلاكهم) وفى قراءة بفتح الميم اى
 لهلاكهم (موعداو) اذكر
 (اذ قال موسى) هو ابن
 عمران (لفتاه) يوشع بن
 نون كان يتبعه ويتقدمه
 ويأخذ منه العلم (لأبرح)
 لا ازال اسير (حتى أبلغ مجمع
 البحرين) ملتقى بحر الروم
 وبحر فارس مما يلي المشرق
 اى المكان الجامع لذلك
 (أوامضى حقبنا) دهرنا
 طويلا فى بلوغه ان بعد (فلما
 بلغا مجمع بينهما) بين
 البحرين (نسيها حوتها)
 نسي يوشع حله عند الرحيل
 ونسى موسى تذكره (فالتخذ)
 الحوت (سبيله في البحر)
 اى جعله يجعل الله (سربا)
 اى مثل السرب وهو الشق
 الطويل لانفاذه وذلك
 ان الله تعالى أمسك عن
 الحوت جرى الماء فانجذب
 عنه فبقى كاللكوة لم يلتئم
 ووجد ما تحت منه (فلما
 جاوزا) ذلك المكان بالسير
 الى وقت الغداء من ثانى يوم
 (قال) موسى (لفتاه آتنا

اي يتبعان آثارهما اتباعا ومقتضين حتى اتيا الصخرة (فرجدا عبدا من
 عبادنا) والجمهور على أنه الخضر واسمه بليان ملكان وقيل اليسع وقيل الياس
 (آتياه رحمة من عندنا) هي الوحى والنبوة (وعلمناه من لدنا علما)
 مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب (قال له موسى هل اتبعك
 على ان تعلمنى) على شرط ان تعلمنى وهو في موضع الحال من الكاف (مما علمت
 رشدا) علما ذارشد وهو اصابة الخير وقرأ البصريان بفختين وهما لغتان
 كالنخل والنخل وهو مفعول تعلمنى ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما
 مقولان من علم الذى له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا
 باضمار فعله ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة ان يعلم من غيره ما لم يكن
 شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغى ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به
 من اصول الدين وفروعه لامطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب
 فاستجهل نفسه واستأذن ان يكون تابعه وسأل منه ان يرشده وينم عليه
 بتعليم بعض ما نعم الله عليه (قال انك ان تستطيع معى صبرا) نفي عنه
 استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كانه مما لا يصح ولا يستقيم وعل
 ذلك واعتذر عنه بقوله (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) اي وكيف
 تصبر وانت نبي على ما تولى من امور ظواهرها منا كبر وروايتها لم يحط
 بها خبرك وخبرا تميز او مصدرا لان لم تحط به بمعنى لم تجرب (قال سجدنى
 ان شاء الله صابرا) معك غير منكرك عليك (ولا اعصى لك امرا) عطف
 على صابرا اي سجدنى صابرا وغير عاص او على سجدنى وتعليق الوعد
 بالمشيئة اما للتيمن اولعله بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على
 خلاف المعتاد شديدة بلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة
 الله تعالى (قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ) فلا تفاتحنى بالسؤال
 عن شئ انكرته منى ولم تعلم وجه صحته (حتى احدث لك منه ذكرا) حتى
 ابتدئك ببيانه وقرأ نافع وابن عامر فلا تسألنى بالنون الثقيلة (فانطلقا)
 على الساحل تطلبان السفينة (حتى اذا ركبا في السفينة خرقها) اخذ
 الخضر فأسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من ألواحها (قال اخرقتها
 لتغرق اهلهما) فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المنقضى الى غرق اهلهما
 وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرأ حزة والكسائي ليغرق اهلهما على
 اسناده الى الاهل (لقد جئت شيئا امرا) اتيت امر اعظيما من امر الامر

غداءنا) هو ما يؤكل أول
 النهار (لقد لقينا من سفرنا
 هذا نصبا) تعبنا وحصوله
 بعد المجاوزة (قال رأيت)
 أى تنبيه (اذا أوينا الى
 الصخرة) بذلك المكان
 (فأتى نسيت الحوت وما
 أنسانيه الا الشيطان)
 يبدل من الهاء (ان اذكره)
 بدل اشتمال أى انساني ذكره
 (واتخذ) الحوت (سبيله
 في البحر عجبا) مفعول ثان
 اى يتعجب منه موسى وفناه
 لما تقدم في بيانه (قال) موسى
 (ذلك) أى فقدنا الحوت
 (ما) أى الذى (كنا نغ)
 نطلبه فانه علامة لنا على
 وجود من نطلبه (فارتدا)
 رجعا (على آثارهما)
 يقصانهما (قصصا)
 فأتيا الصخرة (فوجدنا
 عبدا من عبادنا) هو الخضر
 (آتياه رحمة من عندنا)
 نبوة في قول وولاية في آخر
 وعليه أكثر العلماء (وعلمناه
 من لدنا) من قبلنا (علما)
 مفعول ثان أى معلوما من
 الغيبات روى البخارى
 حديث ان موسى قام خطيبا
 في بني اسرائيل فسئل أى

الناس أعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاجى الله اليه انلى عبد اجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتا فجعله فى مكتل فخيشما فقتدت الحوت فهو شه فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وامطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة ووضعار وسمهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فانخذ سبيله فى البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وايلتهما حتى اذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداء نالى قوله واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الخ (قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمنى مما علت رشدا) أى صوابا أرشد به وفى قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لان الزيادة فى العلم مطلوبة (قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف

اذا عظم (قال الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا) تكبرا لما ذكره قبل (قال لا تؤاخذنى بما نسيت) بالذى نسيته اوبشئ نسيته يعنى وصيته بان لا يعترض عليه اوبنسيانى اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه فى معرض النهى عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اذاد بالنسيان الترك اى لا تؤاخذنى بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شئ آخر نسيه (ولا ترهقنى من امرى عسرا) ولا تغشنى عسرا من امرى بالمضايقة والمؤاخذة على النسي فان ذلك يعسر على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارقه اياه وقرى عسرا بضمين (فانطلقا) اى بعدما خرجا من السفينة (حتى اذا لقيا غلاما قتلته) قتل بقلع عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة على انه لما لقيه قتله من غير ترو واستكشاف حال ولذلك (قال اقتات نفسا زكية بغير نفس) اى طاهرة من الذنوب رقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر وورويس عن يعقوب زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمر والزاكية التى لم تذنب قط والزكية التى اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم وانه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضى قتلها او قتلت نفسا فتقاد بهان به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منصف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى عليه السلام مستأنفا فى الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام والذلك فصلا بقوله (لقد جئت شيئا نكرا) اى منكرا وقرأ نافع فى رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابوبكر بضمين (قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا) زاد فيه لك مكافئة بالعقاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشتمزاز والاستنكار ولم يعو بالتذكير اول مرة حتى زاد فى الاستنكار ثانى مرة (قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى) اى وان سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبنى اى فلا تجعلى صاحبك (قد بلغت من لدنى عذرا) قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفك ثلاث مرات وعن رسول الله تعالى عليه وسلم * رحم الله اخى موسى استجبنى فقال ذلك ولوليت مع صاحبه لا بصرا عجب الا عاجيب * وقرأ نافع من لدنى بتحريرك النون رالاكتفاء به عن نون الدامة كقوله (قدنى من نصر الخبيبين

قدى «وإبو بكر لدنى بترك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد
(فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية) انطاكية وقيل ايلة بصرة وقيل ارمينية
(استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما) وقرى يضيفوهما من اضافته يقال ضافه
اذا نزل به ضيفا و اضافته ضيفه انزله واصل التركيب لليل يقال ضاف السهم
عن الغرض اذا مال (فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض) يدانى ان يستقط
فاستعيرت الارادة للمشاركة كما استعير لها الهم والعزم قال « يريد الرمح
صدرانى براء * و يعدل عن دماء بنى عقيل » وقال آخر « ان دهر ايلف
شملى يحمل * لزمانهم بالاحسان » وانقض انفع من قضضته اذا كسرته
ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه او افعل من النقض وقرى ان ينقض
وان ينقص بالصيد المهملة من انقصت السن اذا انشقت طولا (فقامه)
بعمارتها او بعمود عمده وقيل مسح يده فقام وقيل نقضه وبناءه (قال
لوشئت لا تلخذت عليه اجرا) تحريض على اخذ الجعل ليتعشبه او تعريضا
بانه فضول لما فى لوم النبي كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله
بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افعل من تلخذ كاتبع من تبع وليس من اخذ
عند البصر بين وقرأ ابن كثير والبصريان تلخذت اى لا تلخذت واظهر ابن
كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباكون (قال هذا فراق بينى وبينك)
الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنى الى الولى الاعتراض الثالث
او الوقت اى هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته و اضافته الفراق
الى البين و اضافته المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل
(سأنبث بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر
عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر (اما السفينة فكانت لمسا كين يعملون
فى البحر) لمحاويع وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا
لم يكفه وقبل سمواسا كين لعجزهم عن دفع الملك او لزمانتهم فانها كانت
لعشرة اخوة خمسة زمنى وخسة يعملون فى البحر (فاردت ان اعياها)
اجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) قدامهم او خلفهم وكان
رجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر وقيل منوار بن جلندى الازدى
(يأخذ كل سفينة غصبا) من اصحابها وكان حق النظم ان يتأخر قوله
فاردت ان اعياها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعيب مسبب عن
خوف الغصب وانما قدم لهناية اولان السبب لما كان مجموع الامر من خوف

تصبر على ما لم تحط به خبرا)
فى الحديث السابق عقب
هذه الآية يا موسى انى على
علم من الله علمه لا تعلمه وأنت
على علم من الله لا أعلمه وقوله
خبرا مصدر بمعنى لم تحط أى
لم تخبر حقيقة (قال ستجدنى
ان شاء الله صابرا ولا أعصى)
أى وغير عاص (لك أمرا)
تأمرنى به وقيد بالشيئة لانه
لم يكن على ثقة من نفسه فيما
الترم وهذه عادة الانبياء
والاولياء أن لا يثقوا الى
أنفسهم طرفة عين (قال
فان اتعنتى فلا تسألنى) وفى
قراءة بفتح اللام وتشديد
النون (عن شئ) تنكره
منى فى علمك واصبر (حتى
أحدث لك منه ذكرا) أى
أذكره لك بعلمه فقبل
موسى شرطه رعاية لأدب
المتعلم مع العالم (فانطلقا)
يمشيان على ساحل البحر
(حتى اذا ركبنا فى السفينة)
التي مرت بهما (خرقيها)
الخضر بان اقتلع لوحا ولوحين
من جهة البحر بفاس لما
بلغت الحجج (قال) له موسى
(أخرقتها لتغرق أهلها)
وفى قراءة بفتح التختانية

الراء ورفع أهلها (لقد جئت
 شيئا امرا) اى عظيما
 منكرا روى ان الماء لم يدخلها
 (قال الم اقل لك ان تستطيع معي
 صبرا قال لا تاخذني بما نسيت)
 اى غفلت عن التسليم لك
 و ترك الانكار عليك
 (ولا ترهقني) تكلفني
 (من امرى عمرا) مشقة
 في صحبتى اياك اى عالمي
 فيها بالهفو واليسر (فانطلقا)
 بعد خروجهما من السفينة
 عشرين (حتى اذا قيا غلاما)
 لم يبلغ الخنث يلعب مع
 الصبيان احسنهم وجها
 (فقتله) الخضربان ذبحه
 بالسكين مضطجعا او اقلع
 رأسه بيده أو ضرب رأسه
 بالجدار أقوال وأتى هنا
 بالفاء العاطفة لان القتل عقب
 اللقي وجواب اذا (قال) له
 موسى (أقتلت نفسا زكية)
 أى طاهرة لم تبلغ حد
 التكليف وفى قراءة زكية
 بتشديد الياء بلا ألف (بغير
 نفس) أى لم تقتل نفسا
 (لقد جئت شيئا نكرا)
 بكون الكاف وضعا أى
 منكرا (قال ألم اقل لك انك
 ان تستطيع معي صبرا)

الغضب ومسكنة الملك رتبته على اقوى الجزئين وأدعاهما وعقبه بالآخر
 على سبيل التقييد والتتيم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها (واما
 الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما) ان يغشاها (طفيا نا وكفرا)
 لنعمتهما بعقوبة فيلحقهما شر او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع
 في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتدا باضلاله او بمحالاته
 على طغيانه وكفره بحاله وانما خشى ذلك لان الله تعالى اعلمه وعن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما ان نجدة الحرورى كتب اليه كيف قتله وقد نهى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل الوالدان فكتب اليه ان علمت من
 حال الوالدان ما علمه عالم موسى فاك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اى فكره
 كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله
 تعالى (فاردنا ان يبدلهم ربهم خيرا منه) ان يرزقهما بدله ولد اخيرا
 منه (زكاة) طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة (واقرب رحما)
 رجة وعظما على والديه قبل ولدت لهما رية فتروجهما نبي فولدت
 نبيا هدى الله به امة من الامم قرأ نافع وابوعمر و يبدلهم بالتشديد وابن
 عامر ويعقوب رحما بالتثنية واتصافه على التثنية والعامل اسم التفضيل
 وكذلك زكاة (واما الجدار فكان غلامين يتيمين في المدينة) قيل اسمهما
 اصرم وصريم واسم المقتول خيسون (وكان تحت كثر لهما) من ذهب
 وفضة روى ذلك مرفوعا والزم على كثرهما في قوله * والذين يكتزون
 الذهب والفضة لان لا يؤدى زكاتها وما تعاق بهما من الحقوق وقيل
 من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر
 كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت
 كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت ان يعرف الدنيا
 وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله (وكان
 ابوهما صالحا) تنبيه على ان سعيه في ذلك كان اصلاحه وقيل كان
 بينهما وبين الاب الذى حفظا فيه سبعة آباء وكان سباحا واسمه كاشع
 (فارد ربك ان يبلغا اشدهما) اى الحلم وكال الراى (ويستخرجا كثرهما
 رجة من ربك) مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا
 لاراد فان ارادة الخير رجة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت
 رجة من ربك ولعل اسناد الارادة او لا الى نفسه لانه المباشر للتعيب وثانيا

الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام واجداد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين اولان الاول في نفسه شرو الثالث خير والثاني ممتزج اولا اختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط (وما فعلته) وما فعلت ما رأته (عن امرى) عن رأى وإنما فعلته بأمر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحتل اھونهما الدفع اعظمهما وهو اصل مھمد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة (ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا) اى ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا من فوائده هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لم يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يدوم على العلم وتذلل للعلم ويراعى الادب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اضراره ثم يهاجر عنه (ويسألونك عن ذى القرنين) يعنى اسكندر الرومى ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمى ذا القرنين اولانه طاف قرنى الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اى صغيران وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سألوہ امتحانا او مشركوا مكة (قل سأتلو عليكم منه ذكرا) خطاب للسائلين والهاء لذى القرنين وقيل لله (انا مكنا له فى الارض) اى مكنا له امره من التصرف فيهما كيف شاء فحذف المفعول (وأنيناه من كل شئ) اراده وتوجه اليه (سبيا) وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والاكلة (فاتبع سبيا) اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع سبيا يوصله اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمة) ذاة حمة من حمت البئر اذا صارت ذات حمة وقرأ ابن عامر وحزة والكسائى وابو بكر حامية اى حارة ولا تنافى بينهما لجواز ان تكون العين جامعة للوصفين او حية على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسرة ما قبلها ولعله باغ ساحل المحيط فراها كذلك اذا لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال فى ماء وطن كذلك نجده فى التوراة (ووجد عندها) عند تلك العين (قوما) قيل كان لبالسهم جلود الوحش

زادك على ما قبله لعدم العذر هنا لهذا (قال ان سألوك عن شئ بعد ها) اى بعد هذا المرة (فلا تصاحبني) لا تتركني اتبعك (قد بلغت من الدنى) بالتشديد والتخفيف قبلى (عذرا) فى مفارقتك لى (فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية) هى انطاكية (استطعما اهلها) طلبا منهم الطعام بضيافة (فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا) ارتفاعه مائة ذراع (يريد ان يتقضى) اى يقرب ان يسقط لميلانه (فاقامه) الخضر بيده (قال) له موسى (لوشئت لتخذت) وفى قراءة لاتخذت (عليه اجرا) جعلنا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام (قال) له الخضر (هذا فراق) اى وقت فراق (بينى وبينك) فيه اضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سؤئبتك) قبل فراقك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) اما السفينة فكانت لمساكين (يعملون فى البحر)

وطعامهم مالفظه البحر وكانوا اكفار افخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوههم الى الايمان كما حكي بقوله (قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب) اى بالقتل على كفرهم (واما تخذفيم حسنا) بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله (قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) اى فاختر الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره واستمر على ظلمه الذى هو الشرك فاعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله (واما من آمن وعمل صالحا) وهو ما يقتضيه الايمان (فله) في الدارين (جزاء الحسنى) فعملته الحسنى وقرأ حزة والكسائى ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اى فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على مصدر لعله المقدر حالا اى يجزى بها جزاء او التميز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اى ليكن شألك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثانى لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحى وان كان غيره فبالهام او على لسان نبي (وسنقول له من امرنا) مما نأمر به (يسرا) سهلا متيسرا غير شباك وتقديره ذايسر وقرئ بضمتين (ثم اتبع سبيا) ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق (حتى اذا بلغ الى مطلع الشمس) يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه اولاً من معبورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضممار مضاف اى مكان مطلع الشمس فانه مصدر (وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) من اللباس او البناء فان ارضهم لاتمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية (كذلك) اى امر ذى القرنين كما وصفناه في رفعة المكانة وبسطة الملك او امره فيهم كما مره في اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجدوا نجعل اوصفة قوم اى على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم (وقد احطنا بما لديه) من الجنود والآلات والعدد والاسباب (خبرا) علما تعلق بظواهره وخفياياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به العلم اللطيف الخبير (ثم اتبع سبيا) يعنى طريقا ثانيا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من

بها مؤاجرة لها طلبا للكسب (فاردت ان اعيبها وكان وراءهم) اذا رجعوا او امامهم الآن (ملك) كافر (ياخذ كل سفينة) صالحة (غصبا) نصبه على المصدر المين لنوع الانخذ (واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقها طغيانا وكفرا) فانه كما في حديث مسلم طبع كافرا ولو شاش لارهقهما ذلك لمحبتهما له يبعانه في ذلك (فأردنا ان يبدلها) بالتشديد والتخفيف (ربهما خيرا منه زكاة) اى صلاحا وتقى (واقرب) منه (رجلا) بسكون الخاء وضهما رجة وهى البربوالديه فأبدلها تعالى جارية تزوج نبيها فولدت نبياً فهدى الله تعالى به امة (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز) مال مدفون من ذهب وفضة (لهما) وكان ابوهما صالحا (فحفظا بصلاحه) فى انفسهما واملهما (فأراد ربك ان يبلغا اشدهما) اى اساس رشد هما (ويستخرجا

الجنوب الى الشمال (حتى اذا بلغ بين السدين) بين الجبلين المبني بينهما سده
وهما جبلا ارمينية وآذر بيجان وقيل جبلان في او اخر الشمال في مقطع
ارض الترك منيفان من ورائهما يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر
وحزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل
المضموم لما خلقه الله تعالى والمفتوح ليعمله الناس لانه في الاصل مصدر
سمى به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من
الظروف المتصرفه (وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا)
لغرابه لغتهم ونلة فطنتهم وقرأ حزة والكسائي لا يفقهون اى لا يفهمون
السامع كلامهم ولا يبنونه لتلغتهم فيه (قالوا ياذا القرنين) اى قال
مترجموهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم (ان يأجوج
ومأجوج) قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج
من الجبل وهما اسمها اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عريان من اج
الظلم اذا اسرع واصلهم الهمة كما قرأ عاصم ومنع الصرف للتعريف
والتأنيث (مفسدون في الارض) اى في ارضنا بالقتل والتخريب واثلاف
الزرع قيل كانوا يخرجون في الربيع فلا يتركون اخضر الاكلوه ولا يابسا
الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس (فهل نجعل لك خراجا) جعلنا خرجه
من اموالنا وقرأ حزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال
وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر (على ان تجعل بيننا
وبينهم سدا) يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير
حزة والكسائي (قال ما مكنتي فيه ربي خير) ما جعلتني فيه مكينا من المال
والملك خير مما تبذلون لى من الخراج ولا حاجة بى اليه وقرأ ابن كثير مكنتي
على الاصل (فاعينوني بقوة) اى بقوة فعلة او بما اتقوى به من الآلات
(اجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم
ثوب مردم اذا كان فيه رقاع فوق رقاع (آتوني زبر الحديد) قطعه
والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافى رد الخراج والاقتصار على المعونة لان
الاياء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابى بكر ردما آتوني بكسر التنوين
موصولة الهمة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها
في امرتك الخير ولان اعطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل
(حتى اذا ساوى بين الصدفين) بين جانبي الجبلين بتضيدهما وقرأ ابن كثير

كترهما رحمة من ربك)
مفعول له عامله اراد (وما فعلته)
اى ما ذكر من خرق السفينة
وقتل الغلام واقامة الجدار
(عن امرى) اى اختياري
بل بأمر الهام من الله (ذلك
تأويل ما لم تستطع عليه
صبرا) يقال استطاع
بمعنى اطاق ففي هذا وما قبله
جمع بين اللغتين ونوعت
العبرة في فاردت فاراد ربك
(ويسألونك) اى اليهود
(عن ذى القرنين)
اسمه الاسكندر ولم يكن
نبيا (قل سأتلو
ساقص) عليكم منه (من
حاله (ذكرنا) خبرنا (انا مكنا له
في الارض) بتسهيل السير فيها
(وآتيناه من كل شئ) يحتاج
اليه (سبيا) طريقا يوصل
الى مراده (فانبع سببنا)
سلك طريقا نحو المغرب
(حتى اذا بلغ مغرب الشمس)
موضع غروبها (وجدها
تغرب في عين حئة) ذات
حاة وهى الطين الاسود
وغروبها في العين في رأى
العين والافهى أعظم من
الدنيا (ووجد عندها) اى
العين (قوما) كافرين

وابن عامر والبصر بان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال
 وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميـل
 لان كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل (قال انفقوا)
 اى قال للعملة انفقوا فى الاكوار والحديد (حتى اذا جعله)
 جعل المنفوخ فيه (نارا) كالنار بالاجاء (قال آتوني افرغ عليه قطرا)
 اى آتوني قطرا اى نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى
 عليه وبه تسمك البصريون على ان اعمال الثانى من العاملين المتوجهين نحو
 معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول آتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا
 من الالباس وقرأ حزة وابو بكر قال آتوني موصولة الالف (فاستطاعوا)
 بحذف التاء حذرا من تلاقى متقار بين وقرأ حزة بالادغام جامعا بين الساكنين
 على غير حد هما وقرئ بقلب السين صاد (ان يظهره) ان يعلوه بالصعود
 لارتفاعه وانعلاسه (وما استطاعوا له نقبا) لثخنه وصلابته قيل حفر للاساس
 حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد
 بينهما الخطب والفحم حتى ساوى اعلى الجليلين ثم وضع المنافخ حتى صار
 كالنار فصب النحاس المذاب عليه فاختلف والتصق ببعضه ببعض وصار
 جبلا صلبا وقيل بناء من الضخور مرتبطا ببعضها ببعض بكلا ليب من حديد
 ونحاس مذاب فى تجاويقها (قال هذا) هذا السدا والاقدار على تسويته
 (رجة من ربي) على عبادته (فاذا جاء وعد ربى) وقت وعده بخروج
 يأجوج ومأجوج اوبقيام الساعة بان شارف يوم القيامة (جعله دكا)
 مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض مصدر بمعنى المفعول ومنه جعل اداك
 لمنبسط السنام وقرأ الكوفيون دكاء بالمدى ارضا مستوية (وكان وعد ربى
 حقا) كاشا لا محالة وهو آخر حكاية ذى القرنين (وتركنا بعضهم يومئذ يموج
 فى بعض) وجعلنا بعضهم يأجوج ومأجوج حين يخرجون مما وراء
 السد يموجون بعضهم فى بعض مزدحجين فى البلاد او يموج بعض الخلائق
 فى بعض ويضطربون ويختلطون انفسهم وجنهم حيارى ويؤيده (ونفخ
 فى الصور) لقيام الساعة (فجمعناهم جمعا) للحساب والجزاء (وعرضنا
 جهنم يومئذ للكافرين عرضا) وبرزنا ها واطهرناها لهم (الذين كانت
 اعينهم فى غطاء عن ذكرى) عن آياتى التى ينظر اليها فاذا ذكر بالتوحيد
 والنعظيم (وكانوا لا يستطيعون سمعا) استماتا لذكرى وكلامى لا قراط

(قلنا يا ذا القرنين) بالهام
 (اما ان تعذب) القوم
 بالقتل (واما تتخذ فيهم
 حسنا) بالاسر (قال اما
 من ظلم) بالشرك (فسوف
 نعذبه) نقتله (ثم يرد الى ربه
 فيعذبه عذابا نكرا) بسكون
 الكاف وضمها شديدا فى
 النار (واما من آمن وعمل
 صالحا فله جزاء الحسنى)
 أى الجنة والاضافة للبيان
 وفى قراءة بنصب جزاء
 وتوينه قال القراء ونصبه
 على التفسير أى لجهة النسبة
 (وسنقول له من أمرنا يسرا)
 أى تأمره بما يسهل عليه
 (ثم اتبع سيدا) نحو المشرق
 (حتى اذا بلغ مطلع الشمس)
 موضع طلوعها (وجدها
 تطلع على قوم) هم الزنج
 (لم نجعل لهم من دونها)
 أى الشمس (سترا) من لباس
 ولا سقف لان ارضهم
 لا تحمل بناء ولهم سرور
 يغيبون فيها عند طلوع
 الشمس ويظهرون عند
 ارتفاعها (كذلك) أى
 الامر كما قلنا (وقدأ حطنا
 بما لديه) أى عند ذى القرنين
 من الآلات والجند وغيرهما

صمهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صبح به وهؤلاء كأَنهم
اصميت مسامعهم بالكلية (الخسب الذين كفروا) افطنوا والاستفهام
للا نكار (ان يتخذوا عبادي) اتخذهم الملائكة والمسيح (من دوني
اولياء) معبودين نافهم اولاء اعذبهم به فحذف المفعول الثاني كما يحذف
الخبر للقرينة اوسدان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ الخسب الذين كفروا اي
افكنا فيهم في النجاة وان بما في حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان التعت اذا
اعتمد على الهمة ساوى الفعل في العمل او خبره (انا اعتدنا جهنم للكافرين
نزلا) ما يقام للزبل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب
ما يستحقونه (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا) ننبئ على التمييز
وجمع لانه من اسماء الفاعلين اولتنوع اعمالهم (الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا) ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا دنياهم
واخرتهم ومحل الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او الجر على
البدل او النصب على الذم (وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) لعجبهم
واعتقادهم انهم على الحق (اولئك الذين كفروا بايات ربهم) بالقرآن
او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة (ولقاءه) بالبعث على ما هو عليه
اولقاء عذابه (فحبطت اعمالهم) بكفرهم فلا يثابون عليها (فلا نقيم لهم
يوم القيامة وزنا) فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقادرا واعتبارا او فلا نضع لهم
ميرا نايوزن به اعمالهم لانحباطها (ذلك) اي الامر ذلك وقوله (جزاؤهم
جهنم) جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والجملة خبره والعائد
محذوف اي جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره
وجهنم عطف بيان الخبر (بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) اي
بسبب ذلك (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا) فيما سبق من حكم الله ووعدته والفردوس اعلى درجات الجنة واصله
البستان الذي يجمع الكرم والتخل (خالدين فيها) حال مقدرة لا يبعثون
عنها حولا (تحولا) اذ لا يحدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم
ويجوز ان يراد به تأكيد الخلود (قل لو كان البحر مدادا) ما يكتب به
وهو اسم ما يمد به الشيء كالخبر للدواة والسليط السراج (لكلمات ربى) لكلمات
علمه وحكمته (لعمد البحر) لعمد جنس البحر باسمه لان كل جسم مثناه (قبل
ان تنفذ كلمات ربى) فانها غير مثناه لا تنفذ كعمد وقرأ حزة والكسائي بالياء (ولو جئنا

(خبرا) علما (ثم اتبع سبيها
حتى اذا بلغ بين السدين)
بفتح السين وضما هنا
وبعد هما جبلان منقطع
بلاد الترك سد الاسكندر
ما بينهما كما سيأتى (وجد
من دونهما) أى أمامهما
(قومالا يكادون يفقهون قولا)
أى لا يفقهونه الا بعد بطن
وفي قراءة بضم الياء وكسر
القاف (قالوا يا اذا القرنين
ان يا جوج وما جوج)
بالهمز وتركه هما اسمان
أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا
(مفسدون في الارض)
بالنصب واليغى عند خروجهم
اليها (فهل نجعل لك خراجا
جعلنا من المال وفي قراءة خراجا
على أن نجعل يئنا وبينهم
سدا) حاجزا فلا يصلون
اليها (قال ما مكنى) وفي
قراءة بنونين من غير ادغام
(فيه ربى) من المال وغيره
(خير) من خراجكم الذى
تجملونه لى فلا حاجة بى اليه
وأجعل لكم السد تبرعا
(فاعينونى بقوة) لما أطلبه
منكم (أجعل بينكم وبينهم
ردما) حاجزا حصينا (أتونى
زبر الحديد) قطعه على قدر

الجاراة التي يبنى بها فبنى بها
وجعل بينها الحطب والفحم
(حتى اذا ساوى بين الصدفين)
بضم الحرفين وفنجهما وضم
الاول وسكون اشاني أى
جانبى الجبلين بالبناء ووضع
المنافع والبارحول ذلك (قال
انفخوا) فنفخوا (حتى اذا
جعله) أى الحديد (ناراً)
أى كالنار (قال آتوني أفرغ
عليه قطراً) هو الخحاس
المذاب تنارع فيه القعلان
وحذف من الاول لاعمال
الثاني فافرع الخحاس المذاب
على الحديد المحمى فدخل
بين زبره فنصارا شيئا واحدا
(فما استطاعوا) أى يأجوج
وماً جوج (أن يظهره)
يعلموا ظهره لارتفاعه وملاسته
(وما استطاعوا له نقبا) خرقا
لصلابته وسمكه (قال)
ذو القرنين (هذا) أى
السدأى الاقدار عليه
(رحمة من ربى) نعمة
لانه مانع من خروجهم
(فاذا جاء وعد ربى)
بخر وجهم القريب من
البعث (جعله دكاً)
مدكو كما مبسوطا (وكان
وعد ربى) بخروجهم

بمثله) يمثل البحر الموجود (مددا) زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين
متناه بل مجموع ما يدخل فى الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهى للدلائل
القاطعة على تنهى الابداع والمتناهى ينقبل ان ينفد غير المتناهى لا محالة
وقرى ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهو ما يستمده الكاتب ومدادا
وسبب نزولها ان اليهود قالوا فى كتابكم * ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا
كثيرا * وتقرؤن * وما اوتيتهم من العلم الا قليلا * (قل انما انا بشر مثلكم) لادعى
الاحاطة على كلماته (يوحى الى انما الهكم اله واحد) وانما تميزت عنكم
بذلك (فمن كان يرجو لقاء ربه) يأمل حسن لقاءه (فليعمل عملا صالحا)
يرتضيه الله (ولا يشرك بعبادة ربه احدا) بان برأيه او يطلب منه اجرا
روى ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى
لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرنى فقال عليه الصلاة والسلام
ان الله لا يقبل ما شورك فيه ونزلت تصديقاله وعنه عليه الصلاة والسلام
اتقوا الشرك الا صغرا قالوا وما الشرك الا صغرا قال الربا والآية
جامعة خلاصتى العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص فى الطاعة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ خاتمة الكهف عند مضجعه كان له نور
فى مضجعه تلاءم الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى
يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نور تلاءم من مضجعه الى البيت المعمور
حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه الصلاة
والسلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نور من قرنه الى قدمه
ومن قرأها كلها كانت له نور من الارض الى السماء والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب
(سورة مريم الآية السجدة وهى ثمان وتسع وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كهيعص) امال ابو عمر والهاء لان الفات اسماء التهجى يأت وابن عامر
ونحزة الياء والكسائى وابو بكر كليهما ونافع بين بين ونافع وابن كثير
وعاصم بظهور دال التهجاء عند الذال والباقون يدعونها ر د ك ر
رحمة ربك) خبر ما قبله ان اول بالسورة او بالقرآن فانه مشتمل عليه او خبر
مخزوف اى هذا التلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اى فيما تلى
عليكم ذكرها وقرى ذكر رحمة على الماضى وذكر على الامر (عبده)

وغيره (حقاً) كأننا قال
 تعالى (وتركنا بعضهم
 يومئذ) يوم خروجهم
 (يموج في بعض) يختلط به
 لكثرة همهم (وتفخ في الصور)
 أي القرن للبعث (ججمعناهم)
 أي الخلائق في مكان واحد
 يوم القيامة (جمعوا عرضنا)
 قربنا (جهنم يومئذ)
 للكافرين عرضا الذين
 كانت أعينهم (بدل من
 الكافرين) في غطاء عن
 ذكرى (أي القرآن فهم
 عى لا يهتمون به) وكانوا لا
 يستطيعون سماعاً (أي لا
 يقدر أن يسمعون من النبي
 ما يملأ عليهم بغضاله فلا
 يؤمنون به) أخسب الذين
 كفروا أن يتخذوا عبادي
 أي ملائكتي وعيسى وعزيراً
 (من دوني أولياء) أرباباً
 مفعول ثان ليتخذوا والمفعول
 الثاني لحسب محذوف
 المعنى أظنوا أن الاتحاد
 المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم
 عليه كلا (أنا أعدنا جهنم
 للكافرين) هؤلاء وغيرهم
 (نزلاً) أي هي معادة لهم
 كالنزل المعد للضيف (قل
 هل تنبئكم بالآخسرين أعمالاً)

مفعول الرجعة أو الذكر على أن الرجعة فاعله على الاتساع كقوله ذكرني
 جود زيد (ذكر يا) بدل منه أو عطف بيان له (اذنادي ربه نداء
 خفياً) لأن الاخفاء والجهر عند الله سريان والاخفاء أشد اخباتاً وأكثر
 اخلاصاً وإيلاً يلام على طلب الولد في أبان الكبر أو لئلا يطلع عليه مواليه
 الذين خافهم أولان ضعف الهرم أخفى صوته واختلف في سنه حيثئذ قليل
 ستون وقليل سبعون وقليل خمس وسبعون وقليل خمس وثمانون وقليل تسع
 وتسعون (قال رب اني وهن العظم مني) تفسير للنداء والوهن الضعف
 وتخصيص العظم لأنه دعامة البدن وأصل بنائه ولأنه أصلب ما فيه فاذا وهن
 كان ما وراءه أو هن أو توحيداً لأن المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم
 والكسر ونظيره كحل بالحركات الثلاث (واشتعل الرأس شيباً) شبه الشيب
 في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم أخرج
 مخرج الاستعارة وأشد الاشتغال إلى الرأس الذي هو مكان الشيب مبالغة
 وجعله ميمراً أيضاً حاله لقصود واكتفى باللام عن الإضافة للدلالة على أن
 علم الخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد (ولم أكن بدعائك رب شقياً)
 بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبية
 على أن المدعولة وإن لم يكن معتاداً فاجابته معتادة وأنه تعالى عوده بالاجابة واطمعه
 فيها ومن حق الكريم أن لا يخيب من اطمعه (واني خفت الموالى) يعني
 بنى عمه وكانوا أشرار بنى إسرائيل فخاف أن لا يحسنوا خلافته على أمته
 ويبدلوا عليهم دينهم (من ورائي) بعد موتي وعن ابن كثير المد والقصر
 بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف أو بمعنى الولاية في الموالى أي خفت فمأل الموالى من
 ورائي أو الذين يلون الأمر من ورائي وقرئ خفت الموالى من ورائي أي
 قالوا وعجزوا عن إقامة الدين بعدى واخفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان
 الظرف متعلقاً بخفت (وكانت امرأتى عاقراً) لا تلد (فهب لي من لدنك)
 فان مثله لا يرجي إلا من فضلك وكال قدرتك فاني وامرأتى لا تصلح للولادة
 (وليس) من صلبى (يرثني ويرث من آل يعقوب) صفتان له وجزمهما
 أبو عمرو والكسائي على أنهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم
 فان الأنبياء لا يورثون المال وقل يرثني الجبورة فانه كان جبراً ويرث من آل يعقوب
 المثلث وهو يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام وقل يعقوب كان خازن كريا
 أو كان الخايعران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وقرئ يرثني وارث آل

يعقوب على الحال من احد الضميرين واو يرب بالتصغير لصغره ووارث
من آل يعقوب على انه فاعل يربنى وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه
جرد من المذكور اولامع انه المراد (واجعله رب رضا) ترضا قولاً وعملاً
(يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى) جواب لندائه ووعد باجابة دعائه
وانما تولى تسميته تشرىفاله (لم يجعل له من قبل سمياً) لم يسم احد يحيى
قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسمى الغريبة تنويه للمسمى وقيل سمياً شديداً
كقوله تعالى * هل تعلم له سمياً * لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر
اعجمى وان كان عربياً فنقول من فعل كيمش ويعمر قيل سمى به لانه حيى به
رحم امه اولان دين الله حيى بدعوته (قال رب انى يكون لى غلام وكانت
امراتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً) جساوة وخولا في المفاصل واصله
عتو وكعود فاستثقلوا توالى الضمتين والواو ين فكسروا التاء فانقلبت
الواو الاو لى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حزة والكسائى عتياً بالكسر
وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترفا بان المؤثر فيه كمال
قدرته فان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك (قال) اى الله او الملك
المبلغ للبشارة تصديقاً له (كذلك) الامر كذلك ويجوز ان تكون الكاف
منصوبة بقال فى (قال ربك) وذلك اشارة الى مبهم تفسيره (هو على
هين) ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على هين اى الامر كما قلت او كما وعدت
وهو على هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال
الثانى مخذوف اى افعلى ذلك وهو على هين (وقد خلقتك من قبل ولم يك
شيئاً) بل كنت معدوماً صرفاً وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشئ وقرأ
حزة والكسائى وقد خلقتك (قال رب اجعل لى آية) علامة اعلمها وقوع
ما بشرتنى به (قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليل سوياً) سوى ان يلقى
ما بك من خرس ولا يكلم وانما ذكر الليالى ههنا والايام فى آل عمران للدلالة
على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام
وليلتين (فخرج على قومه من المحراب) من المصلى او من الغرفة (فاوحى
اليهم) فاوماً اليهم كقوله الارمز اوقيل كتب اليهم على الارض
(ان سبحوا) صلوا او نزهوا ربكم (بكرة وعشيماً) طرفى النهار وانه كان
أموراً بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه وأن يحتمل ان تكون مصدرية
وان تكون مفسرة (يا يحيى) على تقدير القول (خذ الكتاب) التوراة

تميز طابق المميز وبينهم
بقوله (الذين ضل سعيهم
فى الحياة الدنيا) بطل عملهم
(وهم يحسبون) يظنون
(انهم يحسنون صنعا) عملاً
يجازون عليه (اولئك الذين
كفروا بايات ربهم) بدلائل
توحيد من انقرآن وغيره
(ولقائه) اى وبالبعث
والحساب والثواب والعقاب
(فحبطت أعمالهم) بطلت
(فلانقيم لهم يوم القيامة
وزناً) اى نجعل لهم قدراً
(ذلك) اى الامر الذى
ذكرت من حبوط أعمالهم
وغيره وابتداً (جزاؤهم
جهنم بما كفروا واتخذوا
آياتى ورسلى هزواً) اى
مهزواً بهما (ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم
فى علم الله (جنات الفردوس)
هو وسط الجنة واعلاها
والاضافة اليه للبيان (نزلاً)
منزلاً (خالدين فيها لا يبعثون)
يطالبون (عنها حولا)
تحولا الى غيرها (قل او كان
البحر) اى ماؤه (مداداً)
هو ما يكتب به (انكلمات
ربى) الدالة على حكمه
ومجابه بان تكتب به

(بقوة) بجود واستظهار بالتوفيق (وآتيناه الحكم صيبا) يعني الحكمة وفهم
 التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنبأه (وحنانا من لدنا) ورحمة
 منا عليه اورجة ودمطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم (وزكاة)
 وطهارة من الذنوب او صدقة اى تصدق الله به على ابويه او مكنه او وقفه
 للتصدق على الناس (وكان تقيا) مطيعا متجنباً عن المعاصي (وبرا
 بالديه) وباريهما (ولم يكن جبارا عصيا) عاقا او عاصى ربه (وسلام
 عليه) من الله (يوم ولد) من ان يناله الشيطان بما ينال به بنى آدم (ويوم
 يموت) من عذاب القبر (ويوم يبعث حيا) من عذاب النار وهول القيامة
 (واذكر في الكتاب) في القرآن (مريم) يعني قصتها (اذ انبذت)
 اعزلت بدلاً من مريم بدل الاشتغال لان الاحيان مشغلة على ما فيها او بدل
 الكل لان المراد بمريم قصتها بالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد
 او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدر بة كقولك لا اكرمك اذ
 لم تكرمنى فتكون بدلا لا محالة (من اعلمها مكانا شرقيا) شرقى بيت المقدس
 او شرقى دارها ولذلك اتخذ النصرارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول
 لان انبذت متضمن معنى ات (فانخذت من دونهم حجبا) ستر (فارسلنا
 البهار وحنانا فتمثل لها بشرا سويا) قيل قعدت في مشرفة للاغتسال من
 الخيض مخنجة بشى يسترها وكانت تحول من المسجد الى بيت خالتها
 اذا حاضت وتعود اليه اذا ظهرت فينهاى في مغتسلها اناها جبرائيل ممثلا
 بصورة شاب امرئ سوى الخلق لتستأنس بكلامه ولعله لتتهيج شهوته به
 فتخدر نطفتهما الى رحهما (قالت انى اعوذ بالرحمن منك) من غاية عفافها
 (ان كنت تقيا) تتق الله وتحفظ بالاستعانة واجواب الشرط محذوف دل
 عليه ما قبله اى فاني عائدة منك او فاعظ بتعويذى او فلا تعرض لى ويجوز
 ان يكون للمبالغة اى ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن
 كذلك (قال انما انا رسول ربك) الذى استعذت به (لاذهب لك غلاما)
 اى لاكون سببا في هيبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقوله
 سبحانه ويؤيده قراءة ابى عمرو ابن كثير عن نافع ويعقوب بالياء (زكيا)
 طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اى مترقيا من سن الى سن على الخير
 والصلاح (قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) ولم يباشرنى رجل
 بالحلل فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما لئلا يقال فيه خبث بها

(لنفد البحر) فى كتمانها
 (قبل أن تنفد) بالثناء والياء
 تفرغ (كلات ربي ولو جئنا
 بمثله) أى البحر (مددا) زيادة
 فيه لنفد ولم تفرغ هى
 ونصبه على التمييز (قل انما
 انابشر) آدمى (مثلكم يوحى
 الى أنما الهكم اله واحد)
 أن المكفوفة بماباقية على
 مصدر ريتها والمعنى يوحى
 الى وحدانية الاله (فن كان
 يرجو) يأمل (لقاؤه)
 بالبعث والجزاء (فليعمل عملا
 صالحا ولا يشرك بعبادة ربه)
 أى فيها بأن رأى (أحدا)
 (سورة مريم مكية أولا
 سجدتها فذنية أو الافخلف
 من بعدهم خلف الآتين
 فذنيان وهى ثمان أو تسع
 وتسعون آية)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (كهيعص) الله أعلم بمراده بذلك
 هذا (ذكر رحمت ربك عبده)
 مفعول رحمة (زكريا) بيان له
 (اذ) متعلق برحمة (نادى ربه
 نداء) مشغلا على دعاء (خفيا)
 سراجوف الليل لانه أسرع
 الاجابة (قال رب انى وهن
 ضعف) العظم (جميعه
 منى) واشتعل الرأس) منى

وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله (ولم اك بغيا) عليه وهو فاعول
 من البغي قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت العين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء
 او فاعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للبالغة اول النسبة كطالق (قال كذلك
 قال ربك هو على هين وتبعه) اى تفعل ذلك لتجعل اولين به قدرتنا
 وتبعه وقيل عطف على لاهب طريقة الالتفات (آية للناس)
 علامة لهم وبرهاننا على كمال قدرتنا (ورجة منا) على العباد به تدون بارشاده
 (وكان امرامقضي) اى تعلق به قضاء الله فى الازل او قدروسطر فى اللوح
 او كان امر احقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورجة (فحملته) بان نفخ
 فى درعها فدخلت النفخة فى جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل
 سنة وقيل ثمانية ولم يعيش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كاحملته نبذته
 وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشرين سنة وقد حاضت حميتين (فالتبذت
 به) فاعتزلت وهو فى بطنها كقوله « تدوس بنا الجماج والتريبا » والجارو المجرور
 فى موضع الحال (مكانا قاصيا) بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار
 (فاجاءها المخاض) فاجأها المخاض وهو فى الاصل منقول من جاء لكنه
 خص به فى الاستعمال كاتى فى اعطى وقرئ المخاض بالكسروهما مصدر
 مخضت المرأة اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج (الى جذع النخلة) لتستتر به
 وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة
 لارأس لها ولا خضرة فيها وكان الوقت شتاء والتعريف اما الجنس
 او العهد اذ لم يكن ثمه غيرها وكانت كالمعلم عند الناس ولعله تعالى الههها
 ذلك ليريهما من آياتها ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذى هو خرسة
 النفساء الواقعة لها (قالت يا ليتنى مت قبل هذا) استحياء من الناس وخفاة
 اومهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت
 (وكنت نسيا) ما من شأنه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ
 حزة وحفص بالقح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهزة وهو
 الحليب المخلوط بالماء ينسأه اهله لقلته (منسيا) منسى الذكر بحيث لا يخطر
 بالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع (فناداها من تحتها) عيسى وقيل
 جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها السفلى من مكانها وقرأ نافع وحزة
 والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان فى نادى ضمير
 احدهما وقيل الضمير فى تحتها للنخلة (ان لا تحزنى) اى لا تحزنى اوبان

(شيئا) تميز محمول عن الفاعل
 أى انتشر الشيب فى شعره
 كما ينتشر شعاع النار فى
 الحطب وانى أريدان أدعوك
 (ولم أكن بدعائك) أى بدعائى
 اياك (رب شقيا) اى خائبا
 فيما مضى فلا تخيننى فيما
 يأتى (وانى خفت الموالى) أى
 الذين يملونى فى النسب كبنى
 العلم (من ورائى) أى بعد موتى
 على الدين أن يصيبه كى
 شاهده فى بنى اسرائيل من
 تبديل الدين (وكانت امرأتى
 عاقرا) لاناد (فهبلى من
 لدنك) من عندك (ولما) ابنا
 (يرثى) بالجزم جواب الامر
 وبالرفع صفة ولما (ويرث)
 بالوجهين (من آل يعقوب)
 جدى العلم والنبوة (واجمله
 رب رضيا) أى مرضيا عندك
 قال تعالى فى اجابة طلبه الابن
 الحاصل به رحمة (يا زكريا
 اننا نبشرك بغلام) يرث كما
 سألت (اسمه يحيى لم نجعل
 له من قبل سميا) أى مسمى
 يحيى (قال رب انى) كيف
 (يكون لى غلام وكانت امرأتى
 عاقرا وقد بلغت من الكبر
 عتيا) من عتاييس أى نهاية
 السن مائة وعشرين سنة

ولبلغت امرأته ثمانيا وتسعين
سنة واصل عتي عتو وو
كسرت الناء تخفيفا و قلبت
الواو الاولى ياء لمناسبة
الكسرة والثانية ياء لاندغم
فيها الياء (قال) الامر
(كذلك) من خلق غلام
منكما (قال ربك هو
على هين) اي بان
أرد عليك قوة الجماع
وأفثق رحم امرأتك للعلوق
(وقد خلقتك من قبل ولم تك
شيئا) قبل خلقك ولاظهار
الله هذه القدرة العظيمة
ألهمه السؤال ليحباب
بما يدل عليها ولما تأقت نفسه
الى سرعة التبشيرة (قال رب
اجعل لي آية) أي علامة
على حل امرأتي (قال آيتك)
عليه (أن لا تكلم الناس)
أي تمتنع من كلامهم بخلاف
ذكر الله (ثلاث ليال) أي
بأيامها كما في آل عمران ثلاثة
أيام (سويا) حال من فاعل
تكلم أي بلا علة (فخرج
على قومه من المحراب) أي
المسجد وكانوا ينتظرون
فتحهم ليصلوا فيه بأمره
على العادة (فأوحى)

لا تخزني (قد جعل ربك تحتك سريا) جد ولا هـ كذا روى مرفوعا
وقيل سيدا من السرو وهو عيسى (وهزى اليك بجذع النخلة) واميليه
اليك والباء مزيدة لتأكيد او افعلى الهز والامالة به او هزى الثمرة بهزه والهز
تحريك بجذب ودفع (تساقط عليك) تساقط فادغمت الناء الثانية في السين
وحذفها حزة وقرأ يعقوب بالياء وحذف تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت
وقرئ يتساقط ويسقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع (رطبا جنيا)
تميز ومفعول روى انها كانت نخلة يابسة لارأس لها ولا ثمر وكان الوقت
شئا فهزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخصوصا ورطبها وتسليت بها بذلك
لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب
الخواشش المنبهة لمن رآها عليه على ان من قدر ان يثر النخلة اليابسة
في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس يبدع من شأنها مع ما فيه
من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامر بن فسال (فكلني واشربي)
اي من الرطب وماء السرى او من الرطب وعصيره (وقرئ عينا) طيبى
نفسك وارقضى عنهما احزنك وقرئ بالکسر وهو لغة نجد واشتقاقه
من القرار فان العين اذا رأته ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره
او من القر فان دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة ولذلك يقال قرة
العين وسختها المحبوب والمكروه (فاما ترين من البشر احدا) فان ترى آدميا
وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحلم لناخ بين الهمزة وحرف العين
(فقلوبى انى نذرت للرحن صوما) صمتا وقرئ به اوصيا ما وكانوا
لا يتكلمون في صيامهم (فلن اكلم اليوم انسيا) بعد ان اخبرتكم بنذرى وانما
اكلم الملائكة وانا حى ربي وقيل اخبرتهم بنذرهما بالاشارة وامرهما بذلك
لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فانه كاف في قطع
الطاعن (فانت به) اي مع ولدها (قومها) راجعة اليهم بعدما ظهرت
من النفاس (تحمله) حاملة اياه (قالوا يا مريم لقد جننت شيئا فريا) بديعا
منكرا من فرى الجلد (ياخت هرون) يعنون هرون النبي عليه الصلاة
والسلام وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله
وكان بينهم الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم
شبهوا به تهكما او لما رأوا قبل من صلاحها او شتموها به (ما كان ابوك
امرا سوء وما كانت امك بغيا) تقرير لان ما جاءت به فرى وتنبه على ان

أشار إليهم (أن سجدوا)
 صلوا (بكرة وعشيا)
 أوائل النهار و آخره على
 العادة فعلم بمنعه من
 كلامهم جعلها يحيى وبعد
 ولادته بسنتين قال تعالى له
 (يا يحيى خذ الكتاب) أى
 التوراة (بقوة) يجد (وآتيناه
 الحكم) النبوة (صيبا) ابن
 ثلاث سنين (وحنانا) رجة
 للناس (من لدنا) من عندنا
 (وزكاة) صدقة عليهم (وكان
 تقيا) روى أنه لم يعمل
 خطيئة ولم يهيم بها (وبرا بوالديه)
 أى محسنا إليهما (ولم يكن
 جبارا) متكبرا (عصيا)
 عاصيا لربه (وسلام) منا
 (عليه يوم ولد ويوم يموت
 ويوم يبعث حيا) أى فى هذه
 الايام المخوفة التى يرى فيها
 ما لم يره قبلها فهو آمن فيها
 (واذكر فى الكتاب)
 القرآن (مريم) أى خبرها
 (اذ) حين (انتبذت من
 أهلها مكانا شرقيا) أى
 اعتزلت فى مكان نحو الشرق
 من الدار (فالتحذت من
 دونهم حجابا) أرسلت سترا
 تستتر به لتقل رأسها
 أو ثيابها أو تعتمل من حيضها

الفواحش من اولاد الصالحين الفحش (فاشارت اليه) الى عيسى ان كلوه
 ليحييكم (قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) ولم نعهد صبيا فى المهد
 كلمة عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصيبا حال من المستكن فيه واتامة
 اودائمة كقوله تعالى * وكان الله عليما حكيما * او بمعنى صار (قال انى عبد الله)
 انطقه الله تعالى به أولا لانه اول المقامات وللد على من يزعم ربو بيته
 (اناى الكتاب) الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا) نفاعا معلما
 للخير والتعبير بلفظ الماضى اما باعتبار ماسبق فى قضائه او يجعل المحقق وقوعه
 كالواقع وقيل اكل الله عقله واستنبأه طفلا (اينما كنت) حيث كنت
 (واوصانى) وامرنى (بالصلاة والزكاة) زكاة المال ان ملكته او تطهير
 النفس عن الرذائل (مادمت حيا وبرا بوالدتي) وبارا بها عطف على
 مباركا وقرى بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه
 اوصانى اى وكلفنى برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلاة
 (ولم يجعلنى جبارا شقيا) عند الله من فرط تكبره (والسلام على يوم
 ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) كما هو على يحيى والتعريف لاهمده
 والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس
 السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى * والسلام على من اتبع
 الهدى * فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى (ذلك عيسى
 ابن مريم) اى الذى تقدم نعتة وهو عيسى ابن مريم لا ما يصفه النصرى
 وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلق والطريق البرهاني حيث
 جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم (قول الحق) خبر
 محذوف اى هو قول الحق الذى لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير
 للكلام السابق اول تمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه
 كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد
 وقرى قال الحق وهو بمعنى القول (الذى فيه يمترون) فى امره يشكون
 او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصرى ابن الله وقرى بالناء على
 الخطاب (ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه) تكذيب للنصارى وتنزيه
 لله تعالى عما يمترون (اذا قضى امرا فانهما يقول له كن فيكون) تبكىت لهم
 بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة فى اتخذ
 الولد باحبال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب (وان الله

ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) سبق تفسيره في سورة آل عمران
وقرأ الحجازيان والبصريان ان بالفحة على ولان وقيل انه معطوف على
العصاة (فاختلف الأحزاب من بينهم) اليهود والنصارى او فرق النصارى
نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد
الى السماء وملكانية قالوا هو ثالث ثلاثة وموحدون قالوا هو عبد الله ونبيه
(فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) من شهود يوم عظيم هوله
وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيامة او من وقت الشهود او من مكانه او من
شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنة
وايديهم وارجلهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل
هو ما شهدوا به في عيسى وامه (اسمع بهم وابصر) تعجب منهما معناه ان
استماعهم وابصارهم (يوم يأتوننا) اى يوم القيامة جدير بان يتعجب منهما
بعد ما كانوا صامعين في الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويصرون يومئذ وقيل
امر بان يسمعهم ويصبرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار
والجور على الاول في موضع الرفع وعلى الثانى في موضع النصب (لكن
الظالمون اليوم في ضلال مبين) اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم
ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على
اغفالهم بانه ضلال مبين (وانذرهم يوم الحسرة) يوم يتحسر الناس المسمى
على اسائه والمحسن على قلة احسانه (اذ قضى الامر) فرغ من الحساب
وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة
(وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما
اعتراض او بانذرهم اى انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة
للتعليل (انا نحن نرث الارض ومن عليها) لا يبق لاحد غيرنا عليها
وعليهم ملك ولا ملك او تنوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك
توفى الوارث لارثه (والينا يرجعون) بدون الجزاء (واذكر في الكتاب
ابراهيم انه كان صديقا) ملازما للصدق او كثير التصديق لكثرة ما صدق به
من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله (نبيا) استنبأه الله تعالى (اذ قال)
بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديق نبيا (لايه
يا ابت) التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا
وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) فيعرف

(فارسنا اليها روحنا) جبريل
(فتمثل لها) يعبد لبسها
ثيابها (بشرا سويا) تام
الخلق (قالت انى اعوذ
بالرحن منك ان كنت تقيا)
ففتتهى عنى بموذى (قال
انما انا رسول ربك لا هب
لك غلاما (زكيا) بالنبوة
(قالت انى يكون لى غلام
ولم يمسنى بشر) بتزوج
(ولم اك بغيا) زانية (قال)
الامر (كذلك) من خلق
غلام منك من غير أب (قال
ربك هو على هين) اى بان
ينفخ بأمرى جبريل فيك
فمحلى به ولكون ما ذكر
فى معنى العلة عطف عليه
(ولتجعل آية للناس) على
قدرتنا (ورحة منا) لمن
آمن به (وكان) خلقه
(أمر امقضا) به فى علمى
فنفخ جبريل فى جيب درعها
فأحست بالحمل فى بطنها
مصورا (فحملته فانتبذت
تحت) به مكانا قصيا) بعيدا
من أهلها (فاجاءها)
جاءها (الخصاء) وجع
الولادة (الى جذع النخلة)
لتعتمد عليه فولدت والحمل
والنصوير والولادة فى ساعة

حالك ويسمع ذكرك ويرى خشوعك (ولا يغنى عنك شيئا) في جلب نفع
ودفع شر دعاء الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشفه
برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى
عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادته
التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق
الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب وبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل
لغرض صحيح والشئ لو كان حيا ميرا سمعا بصيرا مقتدرا على النفع والضرر
ولكن كان ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق
كالملائكة والنبين لما يراه مثله في الحاجة والافتقار للقدرة الواجبة فكيف
اذا كان جادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم
والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي
فقال (يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا)
ولم يسم اباه بالجمل المقرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له
في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع
مستلزم للضرر فانه في الحقيقة عبادة للشيطان من حيث انه الامر به فقال
(يا ابت لا تعبد الشيطان) واستهجن ذلك وبين وجهه الضرفيه بان
الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله (ان الشيطان كان
للرجن عصيا) ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان
يسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه
فقال (يا ابت اني اخاف ان يسبك عذاب من الرجن فتكون للشيطان وليا)
فريتا في اللعن والعذاب تلييه ويليك (أو ثابتا على موالاته فانه اكبر من
العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتكثير
العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان
من جنائياته لا يرتقاء همته في الرباية اولانه ملاكها اولانه من حيث انه نتيجة
معاداته لا دم وذريته منه عليها (قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم)
قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفاظظة وغلظة العناد فناده باسمه
ولم يقابل يا ابت بياثني واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدوره بالهمزة لانكار
نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ثم عدده
فقال (لئن لم تلتزمه) عن مقالتي فيها (أو الرغبة عنها) (لأرجنك) بلساني

(قالت يا) للتنبيه (ليتني مت
قبل هذا) الامر (وكننت
نسياما نسيا) شيئا متروكا لا يعرف
ولا يذكر (فناداه من تحتها)
أي جبريل وكان اسفل
منها (أن لا تحزنني قد جعل
ربك تحتك سريرا) نهر ماء
كان انقطع (وهزى اليك
بجذع النخلة) كانت يابسة
والياء زائده (تساقط) أصله
تساقط قلبت الثانية سينا
وادغمت في السين وفي قراءة
تركها (عايك رطبا) تميز
(جنيا) صفته (فكلى) من
الرطب (واشربى) من
السرى (وقرى عينا)
بالولد تميز محول من الفاعل
أي لتقر عينك به أي تسكن
فلا تطمح الى غيره (فاما)
فيه ادغام نون ان الشرطية
في ما لازائدة (ترين) حذف
منه لام الفعل وعينه والقيت
حركاتها على الراء وكسرت
ياء الضمير لالتقاء الساكنين
(من البشر احدا) فيسألك
عن ولدك (فقلو اني نذرت
للرجن صوما) أي امساكا
عن الكلام في شأنه وغيره
من الاناسي بدليل (فلن
أكلم اليوم انسيا) أي بعد

يعنى الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد عني (واهجرني) عطف
عني ما دل عليه لارجنك أي فاحذرني واهجرني (مليا) زمانا طويلا
من الملاوة او مليا بالذهاب عني (قال سلام عليك) توديع ومشاركة
ومقابلة للسيئة بالحسنة أي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك
ولكن (سأستغفرلك ربي) لعنه يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة
الا ستغفار لك كفر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة
التوبة (انه كان بي حفيا) بليغا في البر والالاف (واعترلكم ومائدعون
من دون الله) بالمهاجرة بدني (وادعور بي) واعبدوه وحده (عسى
ان لا اكون بدعاء ربي شقيا) خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء الهنكم
وفي تقدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة
والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب (فلما اعترلهم
وما يعبدون من دون الله) بالهجرة الى الشام (وهبنا له اسحق ويعقوب)
بدل من فارقه من الكفرة قيل انه لما قصد الشام اتى اولاهران وتزوج
بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما
شجرتا الانبياء اولانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد (وكلا
جعلنا نبيا) وكلا منهما او منهم (وهبنا لهم من رحمتنا) النبوه والاموال
والاولاد (وجعلناهم لسان صدق عليا) يتفخر بهم الناس ويثنون
عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان
ما يوجده ولسان العرب لغتهم وضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة
على انهم احقوا بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار
وتحول الدول وتبدل الملل (واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا)
موحدا اخلص عباده عن الشرك والرياء واسلم وجهه لله واخلص نفسه
عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه (وكان رسولا نبيا)
ارسله الله الى الخلق فانباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى
(ونادياه من جانب الطور الايمن) من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلى
يمين موسى او من جانبه اليمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة
(وقرناه) تقرر يشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاة (نجيا)
مناجيا حال من احدا الضميرين وقيل مرتقعا من النجو وهو ارتفاع لما روى
انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم (وهبنا له من رحمتنا) من اجل

ذلك (فأنت به قومها تحمله)
حال فراؤه (قالوا يا مريم
لقد جئت شيئا فريا) عظيما
حيث أتيت بولد من غير أب
(يا أخت هرون) هورجل
صالح أي ياشبهه في العفة
(ما كان أبوك امرأ سوء)
أي زانيا (وما كانت أمك
بغيا) زانية فن إن لك هذا
الولد (فأشارت) لهم
(اليه) ان كلوه (قالوا
كيف نتكلم من كان) أي
وجد (في المهد صبيا) قال
اني عبد الله أتاني الكتاب)
أي الانجيل (وجعلني نبيا
وجعلني مباركا أينما كنت)
أي نفعا للناس اخبار
بما كتب له (واوصاني
بالصلاة والزكاة) امرني بهما
(مادمت حيا وراوا لدتي)
منصوب يجعلني مقدر (ولم
يجعلني جبارا) متعظما
(شقيا) عاصيا لربه (والسلام)
من الله (على يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيا)
يقال فيه ماتقدم في السيد
يحيى قال تعالى (ذلك عيسى
بن مريم قول الحق) بالرفع
خبر مبتدأ مقدر أي قول ابن
مريم وبالنصب بتقدير

رحمتنا او بعض رحمتنا (اخاه) معاضدة اخيه وموازرتة اجابة لدعوته
 واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل
 (هرون) عطف بيان له (نبيا) حال منه (واذكر في الكتاب اسمي)
 انه كان صادق الوعد (ذكر بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء
 في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال سيجدني
 ان شاء الله من الصابرين فوفى (وكان رسولا نبيا) يدل على ان الرسول
 لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته
 (وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة) اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على
 نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى * وانذر عشيرتك
 الاقربين * وامر اهلك بالصلاة * قوا انفسكم واهليكم نارا * وقيل اهله امته فان
 الانبياء آباء الامم (وكان عنده مرضيا) لاستقامة اقواله وافعاله
 (واذكر في الكتاب ادريس) وهو سبط شيث وجد ابى نوح واسمه
 اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس برده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون
 معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روى انه تعالى انزل
 عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم التجوم والحساب
 (انه كان صديقا نبيا ورفعا مكانا عليا) يعنى شرف النبوة والزلفى عند الله
 وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة (اولئك) اشارة الى المذكورين
 في السورة من زكريا الى ادريس (الذين انعم الله عليهم) بانواع النعم
 الدينية والدنيوية (من النبيين) بيان للموصول (من ذرية آدم) بدل
 منه باعادة الجار ويجوز ان تكون من فيه للتبعية لان النعم عليهم اعم من
 الانبياء واخص من الذرية (ومن جلدنا نوح) اي ومن ذرية من جلدنا
 خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح
 (ومن ذرية ابراهيم) الباقون (واسرائيل) عطف على ابراهيم اي
 ومن ذرية اسرائيل اي يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى
 وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية (ومن هدينا) ومن
 جملة من هديناه الى الحق (واجتبتنا) للنبوة والكرامة (اذا تسلى
 عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) خبر لاولئك ان جعلت الموصول
 صفته واسمئناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع مالهم
 من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن

قلت والمعنى القول الحق
 (الذي فيه يمترون) من
 المربة أى يشكون وهم
 النصراني قالوا ان عيسى ابن
 الله كذبوا (ما كان لله أن يتخذ
 من ولد سبحانه) تنزيها له
 عن ذلك (اذا قضى أمرا)
 أى أراد أن يحدثه (فانما يقول له
 كن فيكون) بالرفع بتقدير
 هو بالنصب بتقدير أن ومن
 ذلك خلق عيسى من غير أب
 (وان الله ربي وربكم
 فاعبدوه) بفتح أن بتقدير
 اذكر و بكسر ها بتقدير قل
 بدليل ما قلت لهم الاما امرتني به
 ان اعبدوا الله ربي وربكم
 (هذا) المذكور (صراط)
 طريق (مستقيم) مؤدالى
 الجنة (فاختلف الاحزاب
 من بينهم) أى النصراني
 في عيسى أهـ وابن الله أو اله
 معه أو ثالث ثلاثة (فويل)
 فشد عذاب (للذين كفروا
 بما ذكر وغيره) من مشهد
 يوم عظيم (أى حضور يوم
 القيامة وأهواله) (أسمع بهم
 وأبصر) بهم صفتا تعجب
 بمعنى ما أسمعههم وما أبصرهم
 (يوم يأتوننا) فى الآخرة
 (لكن الظالمون) من اقامة

النبي عليه السلام اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتبكوا والى البكى جمع بك
كالسجود جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التثنية غير حقيقى وقرأ حزة
والكسائي بكيا بكسر الباء (فخلف من بعدهم خلف) فمعهم وجاء بعدهم
عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون (اضاعوا
الصلاة) تركوها او اخروها عن وقتها (واتبعوا الشهوات) كسرب الخمر
واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك فى المعاصى وعن على رضى الله
عنه واتبعوا الشهوات من بناء المشيدور كسب المنظور ولبس المشهور
(فسوف يلقون غيا) شرا كقوله

« فن يلقى خيرا يحمد الناس امره * ومن يغولا يعدم على الغي لأثما »
او جزاء غي كقوله * يلقى اثاما * او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد فى جهنم
تستعبد منه اوديتها (الامن تاب وآمن وعمل صالحا) يدل على ان الآية
فى الكفرة (فاولئك يدخلون الجنة) وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل (ولا يظلمون شيئا) ولا ينقصون
شيئا من جزاء اعمالهم و يجوز ان ينصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان
كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم (جنات عدن) بدل من
الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر
محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه فى العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة
ولذلك صح وصف ماضيف اليه بقوله (التى وعد الرحمن عباده بالغيب)
اي وعدها اياهم وهى غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم
بالغيب (انه) ان الله (كان وعده) الذى هو الجنة (مأثما) يأتيها
اهلها الموعدولهم لامحالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اى مفعولا فنجزا
(لا يسمعون فيها لغوا) فضول كلام (الاسلاما) ولكن يسمعون قولا
يسلمون فيه من العيب والنقيصة او لا تسلم الملائكة عليهم وتسليم بعضهم
على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا
فلا يسمعون لغوا سواء كقوله

« ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب »
او على ان معناه الدماء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب
الغوظاها وانما فائدته الاكرام (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) على
عادة المتعدين والتوسط بين الزهادة والرغبة وقيل المراد دوام الرزق ودروره

الظاهر مقام المضمر (اليوم)
أى فى الدنيا (فى ضلال مبين)
أى بين به صموا عن سماع الحق
وعموا على ابصاره أى اعجب
منهم يا محبا طب فى سمعهم
وابصارهم فى الآخرة بعد أن
كانوا فى الدنيا صما عميا (وانذرهم)
خوف يا محمد كفار مكة (يوم
الحسرة) هو يوم القيامة
يتحسر فيه المئى على ترك
الاحسان فى الدنيا (اذقضى
الامر) لهم فيه بالعذاب
(وهم) فى الدنيا (فى غفلة)
عنه (وهم لا يؤمنون) به
(انانحن) تأكيد (نرث الارض
ومن عليها) من العقلاء وغيرهم
باهلاكهم (والينا يرجعون)
فيه للجزاء (واذكر) لهم
(فى الكتاب ابراهيم) أى
خبره (انه كان صديقا)
مبالغا فى الصدق (نبيا)
وبدل من خبره (اذ قال لأبيه)
آزر (ياأبت) التاء عوض
عن ياء الاضافة ولا يجمع
بينهما وكان يعبد الاصنام
(لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغنى عنك) لا يكفىك
(شيئا) من نفع أو ضر (ياأبت
انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك
فاتبعنى أهدك صراطا) طريقا

(تلك الجنة التي نورث من عباد نامن كان تقيا) بغيرها عليهم من ثمرة تقواهم
 كاتبق على الوارث مال مورثه والوارثة اقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق
 من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل
 يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في
 كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد (وما تنزل الابام ربك) حكاية
 قول جبريل حين استبطأه رسول الله عليه الصلاة والسلام لما سئل
 عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح ولم يدرب ما يجيب ورجان
 يوحى اليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال
 المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل
 لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل
 والمعنى وما تنزل وقصاغب وقت الابامر الله على ما يقتضيه حكمته وقرئ
 وما ينزل بالياء والضمير للوحى (له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك) وهو
 ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لان تنقل من مكان الى مكان اول انزل في
 زمان دون زمان الابامره ومشيتته (وما كان ربك نسيا) نارا كالك اى
 ما كان عدم النزول الالعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتو ديعة
 اياك كما زعمت الكفرة وانما كان للحكمة رآها فيه وقيل ان الآية حكاية قول المتقين
 حين يدخلون الجنة والمعنى وما تنزل الجنة الابامر الله واطفه وهو مالك
 الامور كلها السالفة والمتربة والحاضرة فاوجدناه وما نجد من لطفه وفضله
 وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقواهم اى وما كان ربك ناسيا
 لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليهم وقوله (رب السموات
 والارض وما بينهما) بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل
 من ربك (فاعبده واصطبر لعبادته) خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
 ومرتب عليه اى لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينسك او اعمال العمال
 فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تشوش بابطاء الوحى وهزء الكفرة
 وانما عدى باللام لتضمنه معنى اثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد
 والمشاق كقولك للحارب اصطبر لقرنك (عل تعلم له سميا) مثلا يستحق ان
 يسمى الها واحدا يسمى الله فان المشرين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله
 قط وذلك لظهور احديته وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل التمس
 والمكبرة وهو تقرير للامراى اذا صح ان لا احده مثله ولا يستحق العبادة غيره

(سو يا) مستقيما (يا ابت لا تعبد
 الشيطان) بطاعتك اياه
 في عبادة الاصنام (ان الشيطان
 كان للرجن عصيا) كثير
 العصيان (يا ابت انى أخاف
 ان يمسك عذاب من الرحمن)
 ان لم تنب (فتكون للشيطان
 وليا) ناصر او قرينا فى النار
 (قال أراغب أنت عن آلهتى
 يا ابراهيم) فتعيها (لئن لم تنته)
 عن التعرض لها (لارجنك)
 بالحجارة أو بالكلام القبيح
 فاحذرني (واهجرني مليا)
 دهر اطويلا (قال سلام عليك)
 منى اى لأصيك بمكره
 (سأستغفر لك ربى انه كان
 بى حفا) من حفى اى بارأ فيجب
 دعائى وقد وفى بوعده المذكور
 فى الشعراء واغفر لى وهذا
 قبل أن يتبين له أنه عدو لله
 كما ذكره فى براءة (وأعتز لىكم
 وما تدعون) تعبدون (من
 دون الله وأدعو) اعبد
 (ربى عسى أن لا أكون
 بدعاء ربى) بعبادته (شقيا)
 كما شقيم بعبادته الاصنام (فلما
 اعتزلهم وما يعبدون من
 دون الله) بان ذهب الى
 الارض المقدسة (وهبنا له)
 ابنين يأنس بهما (استحق)

لم يكن يد من التسليم لامر به والاستغال بعبادته والاصطبار على مشاقها
 (ويقول الانسان) المراد به الجنس بأسره فان القول مقول فيما بينهم
 وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم
 الممهود وهم الكفرة او ابي بن خلف لانه اخذ عظاما بالية ففقتها وقال يزعم
 محمد انا نبعت بعد الموت (اندا ماتت لسوف اخرج حيا) من الارض
 او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد
 الموت وقت الحياة واتصاه بفعل دل عليه اخرج لابه فان ما بعد اللام
 لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخلصه للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت
 الهزمة واللام في يا لله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروى
 عن ابن ذكوان اذا ماتت بهزمة واحدة مكسورة على الخبر (اولا يذكر
 الانسان) عطف على يقول وتوسط هزمة الانكار بينه وبين العاطف مع
 ان الاصل ان يتقدمهما للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف
 وان المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتأمل (انا خلقناه من قبل
 ولم يك شيئا) بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد
 بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر
 وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكير وقرئ تذكر
 على الاصل (فوربك لنحشرنهم) اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا
 للامر وتقخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم (والشياطين) عطف
 او مفعول معه لما روى ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين
 اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته
 الى الجنس بأسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين
 فقد حشروا جميعا معهم (ثم لنحضرنهم حول جهنم) ليرى السعداء
 ما نجحهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم
 عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشتماتهم
 عليهم (جشا) على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع اولانه من توابع
 التوقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون
 اقوله * وتري كل امة جاثية * على المعتاد في مواقف انتظار وان كان المراد
 بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم هانة
 بهم اولم يجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وقرأ حزة والكسائي وحفص

ويعقوب وكلا) منهما (جعلنا
 نبيا ووهبنا لهم) للثلاثة (من
 رحمتنا) المال والولد (وجعلنا
 لهم لسان صدق عليا)
 رفيعا هو الشاء الحسن
 في جميع أهل الاديان (واذكر
 في الكتاب موسى انه كان
 مخلصا) بكسر اللام وفتحها
 من اخلاص في عبادته
 وأخلصه الله من الدنس
 (وكان رسولا نبيا ونادينا)
 بقول ياموسى انى انا الله
 (من جانب الطور) اسم
 جبل (الايمان) اى الذى يلى
 يمين موسى حين أقبل من مدين
 (وقربناه نجيا) منا جيا
 بأن أسمعه الله تعالى كلامه
 (ووهبنا له من رحمتنا)
 نعمتنا (أخاه هرون)
 بدل او عطف بيان (نبيا)
 حال هي المقصودة بالهبة
 اجابة لسؤاله أن يرسل
 أخاه معه وكان أسن منه
 (واذكر في الكتاب)
 سمعيل انه كان صادق
 لوعد لم بعد شيئا الا وفيه
 وانتظر من وعده ثلاثة أيام
 أو حولا حتى رجع اليه

جثيا بالكسر (ثم لنزغن من كل شيعة) من كل امة شاعت دينا (ايهم
 اشد على الرحمن عتيا) من كان اعصى واعى منهم فطرحتهم فيها
 وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو عن كثير من اهل العصيان ولو خص
 ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتناهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على
 الترتيب او يدخل كلا طبقتهما التي تليق بهم وايهم مبني على الضم عند سيوييه
 لان حقه ان يبني كسائر الموصولات لكنه اعرب جلا على كل وبعض للزوم
 الاضافة فاذا حذف صدر صليته زاد نقصه فعاد الى حقه او منصوب المحل بنزغن
 ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره
 اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لنزغن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم
 اشد او معلق عنها لنزغن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستأنفة والفعل واقع
 على كل شيعة على زيادة من او على معنى لنزغن بعض كل شيعة وعلى امان يتعلق
 بمحذوف يفسره ما بعده واما بشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى البيان او متعلق
 بالفعل وكذا الباء في قوله (ثم لنحن اعلم بالذين هم اولي بها صليا) اي لنحن
 اعلم بالذين هم اولي بالصلي او صليهم اولي بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد
 بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لاضلالهم واضلالهم
 وقرأ حزة والكسائي وحفص صليا بكسر الصاد (وان منكم) وما منكم الثقات
 الى الانسان و يؤيده انه قرئ وان منهم (الا واردها) الا واصلها وحاضر
 دونها يمر بها المؤمنون وهي خادمة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عليه السلام سئل
 عنه فقال « اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا
 ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خادمة » واما قوله تعالى * اولئك
 عنها مبدون * فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه
 ممدود عليها (كان على ربك حتما مقضيا) كان ورودهم واجبا اوجبه الله
 على نفسه وقضى بان وعده وعد الا يمكن خلقه وقيل اقسم عليه
 (ثم نجى الذين اتقوا) فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب نجى
 بالتخفيف وقرئ ثم يفتح التاء اي هناك (ونذر الظالمين فيها جثيا) منهارة
 بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حوالها وان المؤمنين
 يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجايتهم وتبقى الفجرة فيها منهارة بهم على
 هيأتهم (واذا تلى عليهم آياتنا بينات) مراتل الالفاظ مبيات المعاني
 بنفسها او بيان الرسول صلى الله عليه وسلم او واضحات الاعجاز (قال

في مكانه) وكان رسولا (الى جرهم) نبيا وكان يأمر
 أهله (اي قومه) بالصلاة
 والزكاة وكان عند ربه
 مرضيا (اصله مرضو وقلبت
 الواو ان ياءين والضممة كسرة
) واذكر في الكتاب ادريس
 هو جد ابي نوح (انه كان
 صديقا نبيا ورفعه الله مكانا
 عليا) هو حي في السماء الرابعة
 او السادسة أو السابعة او
 في الجنة أدخلها بعد ان اذيق
 الموت واحييى ولم يخرج
 منها (اولئك) مبتدأ
 (الذين انعم الله عليهم)
 صفة له (من النبيين) بيان له
 وهو في معنى الصفة وما بعده
 الى جملة الشرط صفة للنبيين
 فقوله (من ذرية آدم) أي
 ادريس (ومن حملنا مع
 نوح) في السفينة أي ابراهيم
 ابن ابنه سام (ومن ذرية
 ابراهيم) اي اسمعيل واسحق
 ويعقوب (و) من ذرية
 (اسرائيل) وهو يعقوب اي
 موسى وهرون و زكريا ويحيى
 وعيسى (ومن هدينا
 واجتبتنا) أي من جلتهم

والذين كفروا للذين آمنوا) لاجلهم او معهم (اي الفريقين) المؤمنين
والكافرين (خير مقاما) موضع قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اى
موضع اقامة ومنزل (واحسن نديا) مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا
الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا
في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستبدال بزيادة حظهم فيها على
فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلهم بظاهر
من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله (وكم اهلكنا
قبلهم من قرن هم احسن اثانا ورثا) وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيان
وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعده وهم احسن صفة لكم
واثانا تميز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل ما جدد منه وانخرث ما رث منه
والرأى المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبر وقرأ قالون وابن
ذكوان ريا على قلب الهمة وادغامها او على انه من الرى الذى هو التعممة
وابو بكر ريثا على القلب وقرئ ريا بحذف الهمة وزيا من الزى وهو الجمع
فانها محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدرج وليس باكرام وانما العيار
على الفضل والنقص ما يكون فى الآخرة بقوله (قل من كان فى الضلالة
فليمدله الرحمن مدا) فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرج
على لفظ الامر ايدانا بان امهالهاله مما ينبغي ان يفعله استدرجا وقطعا لمعاذيره
كقوله تعالى * انما نغنى لهم ليزدادوا اثما * وكقوله * اولم نعمركم ما تذكر فيه
من تذكروا حتى اذاراوا ما يوعدون) غاية المدو قيل غاية قول الذين كفروا
الذين آمنوا اى الفريقين خيرا حتى اذاراوا ما يوعدون (اما العذاب
واما الساعة) تفصيل للموعود فانه اما العذاب فى الدنيا وهو غلبة المسلمين
عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي
والشكال (فسيلون من هو شر مكانا) من الفريقين بان عاينوا الامر على
عكس ما قدروه وعادما متعوا به خذلا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط
والجملة محكية بعد حتى (واضعف جندا) اى فئة وانصار اقابل به احسن نديا
من حيث ان حسن النادى باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم
واستظهارهم (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) عطف على الشرطية
المحكية بعد القول كأنه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس
لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله

وخبر اولئك (اذ اتلى عليهم
آيات الرحمن خروا سجدا
وبكيا) جمع ساجد وبك
اى فكونوا مثلهم واصل
بكى بكوى قلبت الواو ياء
والضمة كسرة (فخلف من
بعدهم خلف أضاعوا
الصلاة) بتركها كاليهود
والنصارى (واتبعوا
الشهوات) من المعاصى
(فسوف يلقون غيا) هو
واد فى جهنم أى يقعون فيه
(الا) لكن (من تاب وآمن
وعمل صالحا فلواثك يدخلون
الجنة ولا يظلمون) يتقصون
(شيئا) من ثوابهم (جنات
عدن) اقامة بدل من الجنة
(التي وعد الرحمن عباده
بالغيث) حال أى غائب عنها
(انه كان وعده) اى موعوده
(مأثيا) بمعنى آتيا واصله
مأثوى او موعوده. هنا الجنة
يأتيه أهله (لا يسمعون فيها
لغوا) من الكلام (الا) لكن
يسمعون (سلاما) من الملائكة
عليهم أو من بعضهم على
بعض (ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا) اى على
قدرهما فى الدنيا وايس
فى الجنة نهار ولايل بل

عز وجل اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كأنه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية (والباقيات الصالحات) الطاعات التي تبقى عائدتها ابدالاً بآباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (خير عند ربك ثواباً) عائدة مما متع به الكفرة من النعم المندجة الغانية التي يفخرون بها سيما وما آلهما النعيم المقيم وما آل هذه الحمرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله (وخير مرداً) والخير ههنا اما ل مجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصبغ احمر من الشتاء اى ابلغ في حره منه في برده (افرايت الذى كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولداً) نزلت في العاص ابن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حياً ولا ميتاً ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئني فيكون لي ثمه مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سنداً لخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والقاء على اصلها والمعنى اخر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرأ حزة والكسائي ولداً وهو جمع ولد كاسد اولغة فيه كالعرب والعرب (اطلع الغيب) اقد بلغ من عظمة شأنه الى ان ارتقى الى عالم الغيب الذى توحده به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الآخرة مالا وولداً وتأتى عليه (ام اتخذ عند الرحمن عهداً) او اتخذ من علام الغيوب عهداً بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليهما (كلاً) ردع وتنبه على انه مخطئ فيما تصور له نفسه (سنكتب ما يقول) سنظهر له اننا كتبنا قوله على طريقة قوله «اذا ما انتسبنا لم تلدني لثيمة» اى تبين اني لم تلدني لثيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكثرة لا تتأخر عن القول لقوله تعالى ﴿ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد﴾ (ونمده من العذاب مداً) ونطول له من العذاب ما يستأمله او يزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه (وزنه) بموته (ما يقول) يعنى المال والولد (وبأيتنا) يوم القيامة (فرداً) لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلاً ان يؤتى ثمه زاداً وقيل فرداً فضلاً هذا القول منفرداً عنه (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا

ضوء ونور أبداً) تلك الجنة (التي نورث) نعطى وننزل (من عبادنا من كان تقياً) بطاعته ﴿ونزل لما تأخر الوحي اياماً وقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك ان تزورنا أكثر مما تزورنا﴾ (وما تنزل الا بأمر ربك له ما بين ايدينا) اى اما منا من امور الآخرة (وما خلقنا) من امور الدنيا (وما بين ذلك) اى ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة اى له علم ذلك جميعه (وما كان ربك نسياً) بمعنى ناسياً اى تار كالك تأخير الوحي عنك هو (رب) مالك (السموات والارض وما بينهما) فاعبده واعطه لعبادته (اى اصبر عليها) هل تعلم له سمياً (اى مسمى بذلك لا) ويقول الانسان (المنكر للبعث ابى ابن خلف او الوليد بن المغيرة) انما نزل فيه الآية (اندا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال الف بينهما بوجهيها وبين الاخرى (مامت اسوف اخرج حياً من القبر كما يقول محمد فلاستفهام بمعنى انفى اى

لهم عزا) ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده
 (كلا) ردع وانكار لتعززهم بها (سيكفرون بعبادتهم) سيجحدوا لآلهة
 عبادتهم ويقاؤون ما عبدتمونا لقوله * اذتبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا *
 اوسينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله * ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
 والله ربنا ما كنا مشركين * (ويكونون عليهم ضدا) يؤيد الاول اذا
 فسر الضد بضد العزاي ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها
 تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم اوجعل الواو للكفرة
 اى يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيد لوحدة المعنى
 الذى به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه الصلاة
 والسلام * وهم يدعى من سواهم * وقرئ * كلا بالتثنية على قلب الالف
 نونا فى لوقف قلب الف الاطلاق فى قوله « اقل اليوم عاذل والعنابن »
 او على معنى ككل هذا الراى كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده
 اى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم (الم ترانا ارسلنا الشياطين
 على الكافرين) بان سلطناهم عليهم اوقضنا لهم قرناء (تؤزهم اذا)
 تهزهم وتغريهم على المعاصى بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد
 تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقويل الكفرة وتماديهم فى الغي
 وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطق به الآيات المتقدمة
 (فلا تجعل عليهم) بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم
 وتطهر الارض من فسادهم (انما نمد لهم) ايام آجالهم (عدا) والمعنى
 لا تجعل يهلكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفساس معدودة (يوم
 نحشر المتقين) نجعلهم (الى الرحمن) الى ربهم الذى غفرهم برحمته
 ولاختيار هذا الاسم فى هذه السورة شان واعله لان مساق الكلام فيها
 لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها (وفدا)
 وافدين عليه كما يفد الوفاة على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم
 (ونسوق المجرمين) كما يساق البهائم (الى جهنم وردا) عطاشا فان من
 يرد الماء لايبره الاعطش او كالدواب التى ترد الماء (لا يملكون الشفاعة) الضمير
 فيه للعباد الاول عليه بذكر القسمين وهو الناصب اليوم (الامن اتخذ عند الرحمن
 عهدا) الامن تحلى بما يستعده ويستأجل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل
 الصالح على ما وعد الله او الامن اخذ من الله اذ فيها لقوله * لا تنفع الشفاعة

لا أحجى بعد الموت وما زائدة
 لتأكيد وكذا اللام ورد
 عليه بقوله تعالى (أولا
 يذكر الانسان) أصله
 يتذكر ابدلت التاء ذالا وادغمت
 فى الذال وفى قرين كها
 وسكون الذال وضم الكاف
 (أنا خلقناه من قبل ولم يك
 شيئا) فيستدل بالابتداء على
 الاعادة (فوربك لنحشرنهم)
 اى المنكرين للبعث
 (والشياطين) اى نجتمع كلا
 منهم وشيطانه فى سلسلة
 (ثم لنحشرنهم حول جهنم)
 من خارجها (جثيا) على
 الركب جمع جاث وأصله
 جثو او جثوى من جثى
 يحثو أو يحثى لغتان (ثم لنزغن
 من كل شيعة) فرقة
 منهم (ايهم اشد على الرحمن
 عتيا) جراءة (ثم لنحن اعلم
 بالذين هم اولى بها) احق
 بجهنم الاشد وغيره منهم
 (صلبا) دخولا واحترافا
 فنبدا بهم وأصله صلموى
 من صلى بكسر اللام وفتحها
 (وان) اى ما (منكم) احد
 (الا واردعا) اى داخل
 جهنم (كان على ربك حتما
 مقضيا) حتمه وقضى به

الامن اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به
ومحله الرفع على البدل من الضمير او انصب على تقدير مضاف اى الاشفاة
من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للعجبرين والمعنى لا يملكون الشفاة
فيهم الامن اتخذ عند الرحمن عهدا يستعده ان يشفع له بالاسلام (وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا) الضمير يحتمل الوجهين لان هذا الما كان مقولا فيما بين
الناس جازان ينسب اليهم (لقد جئتم شيئا ادا) على الالتفات للبالغ في
الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله والاد بانفتح والكسر العظيم المنكر
والادة الشدة وادنى الامر وادنى اثقلنى وعظم على (تكاد السموات)
قرأ نافع والكسائى بالياء (يتفطرن منه) يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ
ابوعمر و ابن عامر وحزة وابو بكر ويعقوب يتفطرن والاول ابلغ لان الفعل
مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل الفعل للتكلف (وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا) تهدهدا او مهدودة اولا نهضا تهد اى تكسر
وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمتها بحيث لو تصور
بصورة محسوسة لم تحمّلها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها اولا ان
فضاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لو ااحله الحرب العالم وبددقوا ثمة غضبا على من
تفوه بها (ان دعوا للرحمن ولدا) يحتمل النصب على العلة لتكاد اوله ادى حذف
اللام وافشاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع
على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا اوفاعل هدا اى
هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمي المتعدى الى مفعولين وانما
اقتصر على المفعول الثانى ليجب بكل مادعى له ولدا او من دعا بمعنى نسب
الذى مطاوعة ادعى الى فلان اذا اتنسب اليه (وما ينبغي للرحمن
ان يتخذ ولدا) ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لوطب مثلا لانه مستحيل
ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم
عليه فلا يحانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعهما فكيف يمكن ان
يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله (ان كل من في السموات والارض) اى ما منهم (الا انى
الرحمن عبدا) الا وهو مملوك له بأوى اليه بالعبودية والاقية اذ قرئ آت الرحمن
على الاصل (لقد احصاهم) حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة
علمه وقضة قدرته (وعددهم عدا) اى عدا شخصاهم وانفاسهم وافعالهم
فان كل شئ عنده بمقدار (وكلهم آتية يوم القيامة فردا) من الاتباع

لا يتركه (ثم نجى) مشددا
ومخففا (الذين اتقوا)
الشرك والكفر منها (ونذر
الظالمين) بالشرك والكفر
(فيها جثيا) على الركب
(واذا تتلى عليهم) اى المؤمنين
والكافرين (آياتنا) من
القران (بينات) واضحات
حال (قال الذين كفروا للذين
آمنوا اى الفريقين) نحن
وانتم (خير مقاما) منزلا
ومسكنا بالفتح من قام وبالضم
من اقام (واحسن نديا) بمعنى
النسب وهو مجتمع القوم
يتحدثون فيه يعنون نحن
فكنون خيرا منكم قال تعالى
(وكم) اى كثيرا (اهلكنا
قبلهم من قرن) اى امة من
الامم الماضية (هم احسن
أمانا) مالا ومنا (ورثا)
منظرا من الرؤية فكما
اهلكناهم لكفرهم نهلك
هؤلاء (قل من كان فى الضلالة)
شرط جوابه (فليمدد) بمعنى
الخبر اى مد (له الرحمن مدا)
فى الدنيا يستدرجه (حتى
اذا رأوا ما يوعدون اما
العذاب) كالقتل والاسر
(واما الساعة) المشتملة على
جهنم فيدخلونها (فسيعلمون)

من هو شر مكابا وأضعف
 جندنا (أعوانا أهم أم
 المؤمنين وجندهم الشياطين
 وجند المؤمنين عليهم الملائكة
) (ويزبد الله الذين اهتدوا)
 بالايمن (هدى) بما ينزل
 عليهم من الآيات (والباقيات
 الصالحات) هى الطاعات
 تبقى لصاحبها (خير عند
 ربك ثوابا وخير مردا) أى
 ما يرد اليه ويرجع بخلاف
 أعمال الكفار والخيرية هنا فى
 مقابلة قولهم أى الفريقين
 خير مقاما (أفرايت الذى
 كفر بآياتنا) العاصى بن وائل
 (وقال) لخباب بن الارث
 القائل له نبعت بعد الموت
 والمطالبه بمال (لاوتين)
 على تقدير البعث (مالا وولدا)
 فأقضىك قال تعالى (أطلع
 الغيب) أى أعلمه وان يؤتى
 ماقاله واستغنى بهمزة الاستفهام
 عن همزة الوصل فحذفت
 (أم اتخذ عند الرحمن عهدا)
 بأن يؤتى ماقاله (كلا) أى
 لا يؤتى ذلك (سنكتب)
 نأمر بكتب (مايقول) ونمده
 من العذاب مديا (زبده بذلك
 عذابا فوق عذاب كفرة
) (وزنه مايقول) من المال

والانصار فلا يجانسهم شئ من ذلك ليتخذوه ولدا ولا يناسبه المشرك به
 (نالذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) سيحدث لهم
 فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي عليه الصلاة
 والسلام اذا احب الله عبدا يقول لجبرائيل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرائيل
 فينادى فى اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم
 توضع له المحبة فى الارض والسين لان السورة مكية وكانوا مقيمين حينئذ
 بين الكفرة فوعده ذلك اذا احب الاسلام اولان الموعود فى القيامة حين
 يعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما فى صدورهم من الغل (فانما
 يسرناه لسانك) بان ازله بلغةك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن
 يسرنا معنى ازلناى ازله بلغةك (لنبشر به المتقين) الصائرين الى التقوى
 (وتذره قومالدا) اشداء الخصومة آخذين فى كل لبد اى شق من
 المرء لفرط لجاحهم فبشر به وانذر (وكم اهلكتنا قبلهم من قرن) نخوف
 للكفرة وتجسير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على انذارهم (هل تحس منهم
 من احد) هل تشعر باحد منهم وراه (او تسمع لهم ركزا) وقرئ تسمع
 من اسمعت والركز الصوت الخفى واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح
 اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون * عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطى عشر حسنات بعدد من كذب ذكرى يا
 وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من
 دعا لله فى الدنيا ومن لم يدع

(سورة طه مكية وهى مائة واربعة وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طه) فخمهما ابن كثير وابن عامر وحنص وقالون عن نافع ويعقوب
 على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو وورش عن نافع لاستعلاءه واما لهما
 الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يارجل على لغة عك فان صح فلعل
 اصله ياهذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله

« ان السفاهة طاهها فى خلافتكم * لا قدس الله اخلاق الملاعين »

ضعيف لجوار ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر
 للرسول صلى الله عليه وسلم بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقرم فى تسجده
 على احدى رجليه وان اصله طأ فقلت همزته هاء او قلت من يطأ الفا

فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء
 في على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها
 كما قال سيويه في مررت بزبد انه لصوق بمكان يقرب منه (فلما اتاناها) اتى
 النار وجدنا را بيضاء تنقد في شجرة خضراء (نودى ياموسى اتى انا ربك)
 قبحه ابن كثير وابو عمرو ابني وكسره الباقر باضمار القول او اجراء
 النداء بجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال من المتكلم
 قال انى انا الله فوسوس اليه ابليس لعنك تسمع كلام الشيطان فقال انا عرفت
 انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة
 الى انه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك
 الكلام لبذنه فانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص
 بعضو وجهة (فاخلع نعليك) امره بذلك لان الخفة تواضع وادب
 ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد
 حار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الالهي والمال (انك بالواو
 المقدس) تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحمل المعنيين (طوى)
 عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو
 كثنى من الطى مصدر لنودى او المقدس اى نودى نداء من اوقدس مرتين
 (وانا اخترتك) اصطفيتك للنبوة وقرأ حجة وانا اخترتك (فاستمع لما يوحى)
 للذى يوحى اليك او للوحى واللام تحمّل التعلق بكل من الفعلين (انى انا الله
 لا اله الا انا فاعبدنى) بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد
 الذى هو منتهى العلم و الامر بالعبادة التى هى كمال العمل (واقم الصلاة
 لذكرى) خصها بالذكر وافرد بها بالامر للعلة التى انا طابها اقامتها وهى
 تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لاني ذكرتها
 فى الكتب وامرت بها اولان اذكرك بالثناء او لذكرى خاصة لارائى
 بها ولا تشوبها بذكر غيرى وقيل لاقوات ذكرى وهو مواقيت الصلاة
 اول ذكر صلاتى لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال * من نام عن صلاة
 او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلاة لذكرى
 (ان الساعة آتية) كائنة لاحتمال (اكاد اخفيها) اريد اخفاء وقتها
 او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية واولا ما فى الاخبار بانها من اللطف
 وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاء اذا سلب خفاءه

وتنذر (تخوف) به قوما
 لدا (جنح الداي جدل
 بالباطل وهم كفار مكة) (وكم)
 اى كثيرا (اهلكنا قبلهم
 من قرن) اى امة من الائم
 الماضية بتكذيبهم الرسل
 (هل تحس) تجد (منهم
 من احد او تسمع لهم ركزا)
 صوتا خفيا لافكما اهلكنا
 اولئك نهلك هؤلاء
 (سورة طه مكية مائة وخمس
 وثلاثون آية أو وأربعون
 أو وثلاثون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (طه) الله اعلم بمراده بذلك
 (ما أنزلنا عليك القرآن)
 يا محمد (لتشقى) لتتعب بما
 فعلت بعد نزوله من طول
 قيامك بصلاة الليل أى خفف
 عن نفسك (الا) لكن أنزلناه
 (تذكرة) به (لمن يخشى
 يخاف الله) (تنزيلا) بدل
 من اللفظ بفعله الناصب له
 (ممن خلق الارض والسموات
 العلى) جمع عليا ككبرى
 وكبر هو (الرحمن على
 العرش) وهو فى اللغة سرير
 الملك (استوى) استواء
 يليق به (له ما فى السموات
 وما فى الارض وما بينهما)

ويؤيده القراءة بالفتح من خفاء اذا اظهره (لتجزي كل نفس بما تسعى)
متعلق بآية او باخفيها على المعنى الاخير (ولا يصدك عنها)
عن نصديق الساعة او عن الصلاة (من لا يؤمن بها) نهى الكافر
ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان يصد عنها كقوله لا اربك ههنا
تنبيهها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها الاختارها ولم يعرض عنها
وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه
فيه (واتبع هواه) ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فتصر نظره
عن غيرها (فردى) فتهلك بالانصداد بصدده (وما تلك) استفهام
تضمن استيقاظا لما يريه فيهما من العجائب (يمينك) حال من معنى الاشارة
وقيل صلة تلك (يا موسى) تكرير لزيادة الاستئناس والتنبيه (قال هي
عصاي) وقرئ عصى على لغة هذيل (اتوكأ عليها) اعتمد عليهما
اذا اعيت او وقعت على رأس القطيع (واهش بها على غنمي) واخبط
الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبر نهش
اذا انكسر له شاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي انحى عليها
زاجرا لها (ولي فيها ما رب اخرى) حاجات اخر مثل ان كان اذا سار
القاعا على عاتقه فعلق بها ادواته وعرض الزندين على شعبتيها والقي
عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع
لغتمه قاتل بها وكأنه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر
حقيقتها وما يري من منافعتها حتى اذا رآها بعد ذلك خلاف تلك الحقيقة
ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان يشعل شعبتها بالليل
كالشمع وتصير ان دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البر وتحابر عنه
اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بزغها وتورق وتثمر اذا اشتهى
ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيهم للاجلاء
والمستمن خواصها فذكر حقيقتها ومنافعتها مفصلا ومجمل على معنى
انها من جنس العصي تنفع منافع امثالها لطابق جوابه الغرض الذي
فهمه (قال انها يا موسى فانقاها فاداهي حية تسعى) قيل لما القاها
انقلب حية صفراء بغلط العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا
تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي
بمع الحسالي وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال

من المخلوقات (وما تحت
الثرى) هو التراب الندي
والمراد الارضون السبع لانها
تحته (وان تجهر بالقول)
في ذكر اودعاء فالله غنى عن
الجهربه (فانه يعلم السر
وأخفى) منه أى ما حدثت به
النفس وما خطر ولم تحدث به
فلا تجهد نفسك بالجهربه (الله
لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
التسعة والتسعون الوارد بها
الحديث والحسنى مؤنث
الاحسن (وهل) قد (انك
حديث موسى اذ رأى نارا
فقال لا الهه) لا مرأته
(امكثوا) هنا وذلك
في مسيرة من مدين طالبا مصر
(انى آتيت) أبصرت
(نار العلى آتيكم منها بقبس)
شعلة في رأس قبيلة أو عود
(أو أجد على النار هدى)
أى هادي لي على الطريق
وكان أخطأها لظلمة الليل
وقال لعل لعدم الجزم بوفاء
الوعد (فلما أتاها) وهى
شجرة عوسج (نودى
ياموسى انى) بكسر الهمزة
بتأويل نودى بقليل وبفتحها
بتقدير الباء (أنا) تأ كيد
ابناء المتكلم (ربك فاخلع

نعم عليك انك بالواد المقدس (المطهر أو المبارك) طوى بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية (وأنا اخترتك) من قوئك (فاسمع لما يوحى) اليك منى (اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكركى) فيها (ان الساعة آتية اكاد أخفيها) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلا ماتها (لتجزي) فيها (كل نفس بما تسعى) به من خيرا أو شر (فلا يصدك) يصرفك (عنها) اى عن الايمان بها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) فى انكارها (فتردى) اى فتهلك ان انصدت عنها (وما تلك) كائنة (بيمينك) يا موسى الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المجزة فيها (قال هى عصاى أتوكأ) أعتمد عليها) عند الوثوب والمشي (وأهش) أخبط ورق الشجر بها) ليسقط (على غنى) فتأكله (ولى فيها مآرب) جمع مأربة مثلث الرء اى حوائج

كأنها جان (قال خذها ولا تخف) فانه لما رآها حية تسرع وتنبلع الحجر والشجر خاف وهرب منها (سنعيدها سيرتها الاولى) هيئتها وحالتها المتقدمة وهى فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة واتصافها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اى سنعيدا فى طريقها او على تقدير فعلها اى سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتدفع بها ما كنت تنفعه قبل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده فيها واخذ بلحيتها (واضميدك الى جناحك) الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يحنهما عند الطيران (تخرج بيضاء) كأنها مشعة (من غير سوء) من غير طاعة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوء عن العورة لان الطباع تعافه وتفرغ عنه (آية اخرى) مجزة ثانية وهى حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذوا دونك (انريك من آياتنا الكبرى) متعلق بهذا المضمرا او بادل عليه الآية او القصة اى دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها (اذهب الى فرعون) بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة (انه طغى) عصى وتكبر (قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى) لما امره الله بنحط عظيم وامر جسمه سأل الله ان يشرح صدره ويفتح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقى لما ينزل عليه ويسهل الامر له باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة لى ابهام المشروح والميسر اولائهم رفعه بذكر الصدر والامر تأكيذا ومبالغة (واحل عقدى من لسانى يفتحوا قولى) فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان فى لسانه ردة من جرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حله يوما فاخذ لحية ونفثها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الحجر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الحجر ووضعها فى فيه ولعل تبيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون فى علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اى رب تدعونى قال الى الذى ابرأيدى وقد عجزت عنه واختلف فى زوال العقدة بكما هما فى قوله بتمسك بقوله * قد اوتيت سؤلث * ومن لم يقل احتج بقوله * هو افسح منى لسانا * وقوله * ولا يكاديين * واجاب عن الاول بانهم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهها جواب الامر ومن

لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احل (واجعل لي وزيرا
من اهلي هرون اخي) يعينني على ما كلفتنى به واشتقاق الوزير امان الوزر
لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملبس لان الامير يعتصم برأيه
ويلجأ اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة
ففعيل بمعنى مفاعل كالشعير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها في موازرو مفعولا
اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به ولى صلة او حال اولى وزيرا
وهرون عطف بيان للوزير ووزيرا ومن اعلى ولى تبيين كقوله * ولم يكن له
كفوا احد * واخى على الوجوه بدل من هرون او مبتدا خبره (اشد دبه ازرى
واشركه في امرى) على لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما
جواب الامر (كي نسبك كثيرا ونذكرك كثيرا) فان التعاون يهيج الرغبات
ويؤدى الى تكثر الخبر وتزايد (انك كنت بنا بصيرا) عالما باحوالنا وان
التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به (قال قداوتيت سؤلك
ياموسى) اى مسؤلك فعل بمعنى مفعول كالخبر والا كلى بمعنى الخبز
والمأكول (ولقد مننا عليك مرة اخرى) اى انعمنا عليك في وقت آخر
(اذاوحينا الى امك) بالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك
لاعلى وجه النبوة كما اوحى الى مريم (مايوحى) ما لا يعلم الا بالوحى او بما
ينبئني ان يوحى ولا يخفى به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به (ان اقد فيه
في التابوت) بان اقد فيه او اى اقد فيه لان الوحى بمعنى القول (فاقد فيه
في اليم) لقذف يقال للقاء وللوضع كقوله تعالى « وقذف في قلوبهم
الرعب * وكذلك الرمي كقوله « غلام رماه الله بالحسن يافعا » (فليلقه اليم
بالساحل) لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امر اوجب الحصول لتعلق
الارادة به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج
الامر والاولى ان يجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف
في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فوسى بالعرض
(يأخذه عدولى وعدوله) جواب فليلقه وتكرر عدوله للبالغة اولان الاول
باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا
ووضعت فيه ثم قبرته والقمه في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر
وفرغه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على رأسها
مع امرأته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح

(اخرى) حكم ل الزاد
والسقاء وطرده الهوام زاد
في الجواب بيان حاجاته بها
(قال ألقها ياموسى فالتقاها
فاذاهى حية) ثعبان عظيم
(تسعى) تمشى على بطنها
سريعا ~~كسرعة~~ الثعبان
الصغير المسمى بالجان المعبر به
فيها في آية اخرى (قال خذها
ولا تخف) منها (سنعيدها
سيرتها) منصوب بنزع
الخافض اى الى حالتها
(الاولى) فادخل يده في فخها
فعدت عصاوتين ان موضع
الادخال موضع مسكها بين
شعبتيها وأرى ذلك السيد
موسى لئلا يجزع اذا انقلبت
حية لدى فرعون (واضم
يدك) اليمنى بمعنى الكف
(الى جناحك) اى جنبك
الايسر تحت العنق الى الابط
واخرجها (تخرج) خلاف
ما كانت عليه من الادمه
(بيضاء من غير سوء) اى
برص تضى كشماع الشمس
تغشى البصر (آية اخرى)
وهى وبيضاء حالان من ضمير
تخرج (لنريك) بها اذا
فعلت ذلك لاطهارها (من
آياتنا) الآية (الكبرى)

الناس وجهها فاحبه حبا شديدا كما قال (واقبت عليك محبة مني) اي محبة
كأنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك
احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله
احبه القلوب وظاهر اللفظ ان اليم اقامه بساحله وهو شاطئه لان الماء
يسحله فالنقط منه لكن لا يبعد ان يتأول الساحل يجنب فوهة نهره
(ولتصنع على عيني) واترنى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف
على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل
مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وبسكونها والجزم على انه
امر ولتصنع بالنصب وقبح التاء اي وليكون عليك على عين مني لئلا تخالف
به عن امرى (اذتمشي اختك) ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من
اذا وحينا على ان المراد بها وقت متسع (فتقول هل ادلكم على من يكفله)
وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متفخصة خبره
فصادقهم بطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم بجاءت بامه
فقبل ثديها (فرجعناك الى امك) وفاء بقولنا انا رادوه اليك (كي تقر
عينها) بلقاءك (ولانحزن) هي بفراقك اوانت بفراقها وقد اشفافها
(وقلت نفسا) نفس القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلي (فتجنيك
من الغم) غم قتله خوفا من عقاب الله تعالى واقتصاص فرعون بالغفرة
والامن منه بالهجرة الى مدين (وفشك فتونا) وابتلياك ابتلاء وانواعا من
الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتماد بالتاء كحجور وبدور
في حجرة وبدره فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من
الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والمشى راجلا على حذر وفقد الزاد
واجرنفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره (فابثت سنين في اهل مدين)
لبث فيهم عشر سنين قضاء لا وفي الاجلين ومدين على ثمانى مراحل
من مصر (ثم جئت على قدر) قدرته لان اكلك واستبتك غير مستقدم
وقته المعين ولا مستأخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء
(ياموسى) كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك (واصططعتك
لنفسى) واصططعتك لمحبتى مثله فيما خوله من الكرامة بمن قر به الملك
واستخلصه لنفسه (اذهب انت واخوك بايانى) بمعجزاتى (ولانثيا)
ولا تنفرا ولا تقصرا وقرئ ثنيا بكسر التاء (في ذكرى) لانثياني حيثما

أى العظمى على رسالتك
واذا اراد عودها الى حالتها
الاولى ضمها الى جناحه كما تقدم
وأخر جهها (اذهب)
رسولا (الى فرعون) ومن
معه (انه طغى) جاوز الحد
فى كفره الى ادعاء الالهية
(قال رب اشرح لى صدرى)
وسعه لتحمل الرسالة
(ويسر) سهل (لى امرى)
لا بلغها (واحلل عقدة
من لساني) حدثت من
احتراقه بحجرة وضعها
بفيه وهو صغير (يفقهوا)
يفهموا (قولى) عند تبليغ
الرسالة (واجعل لى وزيرا)
معينا عليها (من اهل هرون)
مفعول ثان (أخى) عطف
بيان (اشدده ازرى)
ظهري (وأشركه فى امرى)
أى الرسالة والاعلان بصيغتي
الامر والمضارع المجزوم
وهو جواب الطلب
(كى نسجيك) تسجيا
(كثيرا ونذكرك) ذكرنا
(كثيرا انك كنت بنا بصيرا)
عالما فانعمت بالرسالة
(قال قد أوتيت سؤلك
ياموسى) منا عليك (واقدر
منا عليك مرة أخرى اذ)

للتعالم (أوحينا الى امك)
 ماذا أو الهاماما لما ولدتك
 وخافت أن يقتلك فرعون
 في جلة من بولد (مايوحي)
 في أمرك وببدل منه (أن
 اقدفيه) ألقيه (في التابوت
 فاقدفيه) بالتابوت (في اليم)
 ببحر النيل (فليلقه اليم
 بالساحل) أى شاطئه
 والامر بمعنى الخبر (يأخذه
 عدولى وعدوله) وهو
 فرعون (وألقيت) بعد أن
 أخذك (عليك محبة منى)
 لتحب في الناس فأحبك
 فرعون وكل من رآك
 (ولنصنع على عيني) ترى
 على رعايتي وحفظي لك (اذ)
 للتعلم (تمشى أختك) مريم
 لتعرف خبرك وقدأ حضروا
 مراضع وأنت لا تقبل ثدى
 واحدة منهما (فتقول هل
 أدلكم على من يكفله)
 فأجبت بجاء بامه فقبل
 ثديها (فرجعناك الى امك
 كي تقرعينها) بلقائك (ولا
 تحزن) حيثئذ (وقتلت نفسا)
 هو القبطى بمصر فاغتمت
 لقتله من جهة فرعون
 فنجيناك من الغم وقتناك فتونا
 اخترناك بالايقاع في غير

تقبلنا وقيل في تبليغ ذكرى والدعاء الى (اذهب الى فرعون انه طغى)
 امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرر قيل اوحى الى هرون
 ان يلقى موسى وقيل سمع بميله فاستقبله (فقولا له قولا لينا) مثل هل لك
 الى ان ترنى واهدبك الى ربك فتحشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة
 حذرا ان يحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او احترامالماله من حق التربة
 عليك وقيل كنياء وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوائد وابو ممره
 وقيل عدها شبابا لا يهرم بعده وممكلا بزول الابل موت (لعله يتذكر او يخشى)
 متعلق باذهب او قولا اى باشرا الامر على رجاككما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب
 سعيكما فان الراعى مجتهد والآيس متكلف والغائده في ارسالهما والمبالغة
 عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المذرة واطهار
 ما حدث في تضاعيف ذلك من الآية والتذكر للتحقق والخشية للتوهم
 ولذلك قدم الاول اى ان لم يتحقق صدقكما اولى يتذكر فلا اقل من ان يتوهم
 فيخشى (قال ربنا اننا نخاف ان يفرط عناينا) ان يجعل علينا بالقوبة ولا يصبر
 الى اتمام الدعوة واطهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس
 فرط يسبق الخيل وقرىء يفرط من افراطه اذا جعلته على العجلة اى نخاف
 ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسى اوحى
 على المعالجة بالمقاب ويفرط من الافراط في الاذية (او ان يطغى)
 ان يزداد طغيانا فيخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرائته وقساوته
 واطلاقه من حسن الادب (قال لا تخافا اننى معكما) بالحفظ والنصرة
 (اسمع وارى) ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فحدث في كل حال
 ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شئ
 على معنى اننى حافظ كما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا
 بصيرا تم الحفظ (فائياه فقولا انارسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل)
 اطلةهم (ولا تعذبهم) بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا
 في ايدى القبط يستخذمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكرا اولادهم
 في عام دون عام وتعقيب الايمان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين
 من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة
 (قد جئناك باية من ربك) جلة مقرر لما تضمنه الكلام السابق من دعوى
 الرسالة وانما وحد الآية وكان معه آيات لان المراد اثبات الدعوى

ذلك وخلصناك منه (قلبت
سنتين) عشرا (في اهل مدين)
بعد مجيئك اليها من مصر
عند شعيب النبي وتزوجك
بانيته بها (ثم جئت على قدر)
في علمي بالرسالة وهو أربعون
سنة من عمرك (ياموسى
واصطنعتك) اخترتك
(لنفسى) بالرسالة (اذهب
انت واخوك) الى الناس
(آياتى) (التسع) (ولانيا)
تقرا (في ذكرى) بتسبيح
وغيره (اذهب الى فرعون
انه طغى) بادعائه الربوبية
(فقولاله قولانينا) في
رجوعه عن ذلك (لعله يتذكر)
يتعظ (أو يخشى) الله فيرجع
والتزجى بالنسبة اليهما
لعلمه تعالى بأنه لا يرجع
(قالا ربنا اننا نخاف
ان يفرط علينا) اى يعجل
بالعقوبة (اوان يطغى)
علينا اى يتكبر (قال لاتخافا
اننى معكما) بعونى (اسمع)
مايقول (وارى) مايفعل
(فأتياه) فقولا انارسلوك
ربك فارسل معنا بنى
اسرائيل (الى اشام
(ولا تعذبهم) اى خل عنهم
من استعمالك اياهم في اشغالك

يرها نها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددتها وكذلك قوله * قد جئتكم
ببينة * فانت بآية * اولو جئتكم بشئ مبين (والسلام على من اتبع الهدى)
سلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين لهم
(اناقد اوحى اليها ان العذاب على من كذب وتولى) ان عذاب المشركين
على المكذبين للرسول ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه
لان التهديد في اول الامراهم وانجع وبالواقع اليق (قال فن ربكها ياموسى)
اى بعد ما اتياه وقالاله ما امرابه ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع
اذا امر بشئ فعله لاحالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء تأكيذا
لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه اولانه عرف ان له رتبة ولاخيه فصاحه
فارادان يفحمه ويدل عليه قوله * ام اناخير من هذا الذى هو مهين ولايكاديين
(قال ربنا الذى اعطى كل شئ) من الانواع (خلقه) صورته وشكله
الذى يطابق كماله الممكن له او اعطى خليفه كل شئ يحتاجون اليه
يرتفعون به وقدم المفعول الثانى لانه المقصود بيان وقيل اعطى كل حيوان
نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خليفته صفة للمضاف اليه او المضاف
على شذوذ فيكون المفعول الثانى محذوفا اى اعطى كل مخلوق ما يصلحه
(ثم هدى) ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقاءه وكاله
اختيارا او طبعها وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاصه واعرابه
عن الموجودات بأسرها على مراتبها ودلالته على ان الغنى القادر بالذات
المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ماعدها مفتقر اليه منعم عليه
في حد ذاته وصفاته وافعاله واذلك بهت الذى كفروا فحم عن الدخول عليه
فلم ير الا صرف الكلام عنه (قال فما بال القرون الاولى) فما حالهم بعد
موتهم من السعادة والشقاوة (قال علمها عند ربى) اى انه غيب لا يعلمه
الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرنى به (في كتاب) مثبت
في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استخفظه العالم
وقيده بالكتابة ويؤيده (لا يضل ربى ولا ينسى) والضلال ان تخطئ
الشئ في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك
وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة
قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصورة والخواص المختلفة
بان ذلك يستدعى علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية

الشاقة كالخفر والبناء
 وحمل الثقل (قد جئناك
 بآية) بحجة (من ربك)
 على صدقنا بالرسالة
 (والسلام على من اتبع
 الهدى) أى السلامة له
 من العذاب (انما قد أوحى
 الينا ان العذاب على
 من كذب) ما جئنا به (وتولى)
 أعرض عنه فآياه وقال جميع
 ما ذكر (قال فن ربكم ما
 يأمورسى) اقتصر عليه
 لانه الاصل ولادلالة عليه
 بالترسية (قال ربنا الذى
 أعطى كل شئ) من الخلق
 (خلقه) الذى هو عليه
 مقرب به عن غيره (ثم هدى)
 الحيوان منه الى مطعمه
 ومشر به ومنكمه وغير ذلك
 (قال) فرعون (فا بال)
 حال (القرون) الامم
 (الاولى) كقوم نوح
 وهود واط وصالح
 فى عبادتهم الاوثان (قال)
 موسى (علمها) أى علم حالهم
 محفوظ (عند ربى فى كتاب)
 هو اللوح المحفوظ يحايزهم
 عليها يوم القيامة (لا يضل)
 يغيب (ربى) عن شئ
 (ولا ينسى) ربى شيئا هو

مع كثرتهم وتمادى مدبتهم وتباعدا طرافهم كيف احاط علمهم و باجزائهم
 و باحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده
 لا يضل ولا ينسى (الذى جعل لكم الارض مهادا) مرفوع صفة لربى
 او خبر لمخدرف او منصوب على المدح قرأ الكوفيون ههنا وفى الزخرف مهدا
 اى كالمهد يتمهدونها وهو مصدر سمى به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهده
 كافر اش اوجع مهد (وسلك لكم فيها سبلا) وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال
 والاودية والبرارى تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها (وانزل
 من السماء ماء) مطرا (فاخر جناباه) عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة
 التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيهها على ظهور ما فيه من الدلالة
 على كمال القدرة والحكمة وايدانابه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته
 وعلى هذا نظاره كقوله * الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجناباه ثمرات
 مختلفا الوانها * امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانتبها
 حدائق (ازواج) اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض
 (من نبات) بيان وصفه لازواجا وكذلك (شتى) ويحتمل ان يكون صفة
 لنبات فانه من حيث انه مصدر فى الاصل يستوى فيه الواحد والجمع وهو
 جمع شتيت كريض ومرضى اى متفرقات فى الصور والاعراض والمنافع
 يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال (كلوا وارعوا انعامكم)
 وهو حال من ضمير فاخرجنابا على ارادة القول اى فاخرجنابا اصناف النبات
 قائمين كلوا وارعوا والمعنى ما هو معدبها الا لتتفا عكم بالاكل والعلف
 اذنين فيه (ان فى ذلك لايات لاولى انتهى) لذوى العقول الناهية عن
 اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية (منها خلقناكم) فان التراب
 اصل خلقة اول آبائكم واول مواد ابد انكم (وفيها نعيدهم) بالموت
 وتفسيك الاجزاء (ومنها نخرجكم تارة اخرى) بتأليف اجزائكم
 المتفتنة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها (ولقد
 ارينا آياتنا) بصرناه اياها وعر فناه صحتها (كلها) تأكيد لشمول الانواع
 اول لشمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات معهودة هى الآيات التسع المخصصة
 بموسى اوانه عليه السلام اراه آياته وعدد عليه ما وصى غير من المعجزات
 (فكذب) موسى من فرط عناده (وابى) الايمان والطاعة لعتوه (قال)
 اجئنا لتخرجنا من ارضنا (ارض مصر) بسحرك يا موسى (هذا تعليل

وتحير ودليل على انه علم كونه محققا حتى خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه (فلنأتينك بسحر مثله) مثل سحر ك (فاجعل بيننا وبينك موعدا) وعدا لقوله (لا تخلفه نحن ولا انت) فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب (مكانا سوى) بفعل دل عليه المصدر لانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله (فال موعداكم يوم الزينة) من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعداكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعديوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منصف يستوى مسافته اليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النبروز ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار (وان يحشر الناس ضحى) عطف على اليوم او على الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالياء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه (فتولى فرعون بجمع كيدته) ما يكاد به يعنى السحرة وآلاتهم (ثم اتى) بالموعد (قال لهم موسى ويلكم لا تفترخوا على الله كذبا) بان تدعوا آياته سحرا (فيسحقكم بعذاب) فيهلككم ويستأصلكم وقرأ حزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز (وقد خاب من افترى) كما خاب فرعون فانه افترى واحتمل لبقى الملك عليه فلم ينفعه (فتنازعوا امرهم بينهم) اى تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم هذا ليس من كلام السحرة (واسروا النجوى) بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه قوله (قالوا ان هذان لسا حران) تفسير لاسروا النجوى كأنهم تشاوروا في تليفه حذرا ان غلب فيقبحها الناس وهذان اسم ان على لغة لمخارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للثنية واعر بوا المثني تقدير اوقيل اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذان لسا حران خبرها وقيل بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيهما اللام لا يدخل خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف

(الذى جعل لكم) في جملة الخلق (الارض مهادا) فراشا (وسلك) سهلا (لكم فيها سبيلا) طرقا (وانزل من السماء ماء) مطرا قال تعالى تيمنا لما وصفه به موسى وخطابا لاهل مكة (فاخرجنا به ازواجا) اصنافا (من نبات شتى) صفة أزواجا أى مختلفة الالوان والطعوم وغيرهما وشتى جمع شتيت كريض ومرضى من شت الامر تفرق (كلوا) منها (وارعوا أنعامكم) فيها جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم يقال رجعت الانعام رعيتهما والامر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير أخرجنا أى مبيحين لكم الاكل ورعى الانعام (ان فى ذلك) المذكور هنا (لايات) لعبرا لاولى انتهى (لاصحاب القول جمع نهاية كغرفة وغرف سمي به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح منها) اى من الارض (خلقناكم) بخلق أيكم آدم منها (وفيها نعيدكم) مقبورين بعد الموت (ومنها

وقرأ ابو عمروان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها
 هي الخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا (يريدان ان يخرجكم
 من ارضكم) بالاستيلاء عليها (بسحرهما ويندبها بطريقتكم المثلى)
 يذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله * اني اخاف
 ان يبدل دينكم * وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا
 ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بنى اسرائيل وقيل الطريقة اسم
 لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم (فاجعوا كيدكم)
 فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ ابو عمرو وفاجعوا
 ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول
 بعضهم لبعض (ثم اثوا صفا) مصطفىين لانه اهيب في صدور الرائيين قيل
 كانوا سبعين القاصع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة
 (وقد افلح اليوم من استعلى) فاز بالمطلوب من غلب وهو اعراض (قالوا
 يا موسى امان تلقى واما ان نكون اول من التقي) اى بعد ما اتوا امرأاة للادب
 وان بما بعدها منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبر محذوف اى اختر القاءك
 اولاً او القاءنا او الامر القائك او القاءنا (قال بل اتقوا) مقابلة ادب بادب
 وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموهم من الميل الى البدء بذكر الاول
 في شقهم وتغيير النظم الى وجه البلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفذوا اقصى
 وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه (فاذا حبالهم
 وعصيهم نخيل اليه من سحرهم انها تسعى) اى فالتقوا فاذا حبالهم وهى
 للفاجأة والتحقيق انها ظرفية تستدعى متملئا ينصبها وجلة تصاف اليها
 لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجأة والجملة ابتدائية والمعنى فالتقوا
 ففاجأ موسى وقت تخيل سعى حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك بانهم
 لطخوها بالزبيق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فتخيل اليه انها تتحرك
 وقرأ ابن جابر وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصى وابدال
 انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ تخيل على اسناده الى الله وتخيل بمعنى
 تخيل (فاجس في نفسه خيفة موسى) فاضمر فيها خوفا من مفاجأته على
 ما هو مقتضى الجلبة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا ينبعوه (فلما
 لا تخف) ما توهمت (انك انت الا على) لتليل للنهى وتقرير لغلبته مؤكدا
 بالاستئناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ الملو الدال على

نخرجكم) عند البعث (تارة)
 مرة (أخرى) كأخرجناكم
 عند ابتداء خلقكم (ولقد
 أريناه) أى ابصرنا فرعون
 (آياتنا كلها) التسع
 (فكذب) بها وزعم انها
 سحر (وابى) ان يوحد الله
 تعالى (قال أجئنا لنخرجنا
 من ارضنا) مصر ويكون
 لك الملك فيها (بسحرك
 يا موسى فلنأتيك بسحر مثله)
 يعارضه (فاجدل بيننا وبينك
 موعدا) لذلك (لا نخلفه
 نحن ولا انت مكانا) منصوب
 بنزع الخافض في (سوى)
 بكسر أوله وضمه اى وسطا
 تستوى اليه مسافة الجأى
 من الطرفين (قال) موسى
 (موعدكم يوم الزينة) يوم
 عيد لهم يتزينون فيه
 ويجتمعون (وأن يحشر
 الناس) يجمع أهل مصر
 (ضحى) وقته للنظر فيما
 يقع (فتولى فرعون) أدبر
 (فجمع كيده) أى ذوى
 كيده من السحرة (ثم أتى)
 بهم الموعد (قال لهم موسى)
 وهم اثنان وسبعون مع كل
 واحد حبل وعصا (ويلكم)
 اى الزمكم الله الويل (لانفرتوا

الغلبة الظاهرة وصيغة لتفضيل (والى ما في يمينك) اليهم ولم يقل عصاك
تحقيرا لها اى لانبال بكثرة حباليهم وعصيتهم والى العويذة التى فى يديك
او تعظيما لها اى لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان فى يمينك ما هو
اعظم منها اثرا فالفقه (تلفظ ماصنعوا) ببلعه بقدرة الله تعالى واصله
تلفظ فحذف احدى التاءين وتاء المضارعة يحتمل التأنيث والخطاب على
اسناد الفعل الى السبب وقرأ ابن مامر بالرفع على الحال والاستئناف وحذف
بالجزم والتخفيف على انه من لفظته بمعنى تلفظته (ان ماصنعوا) ان الذى
زوروا وافتعلوا (كيد ساحر) وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول
صنعوا وقرأ حزة والكسائى سحر بمعنى ذى سحر او بتسمية الساحر سحرا
على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر لبيان كقولهم علم فقه وانما واحد
الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال (ولا يقلح الساحر) اى
هذا الجنس وتنكير الاول لتكثير المضاف كقول العجاج

« يوم ترى النفوس ما اعدت * فى سعى دنيا طالما قدمت »

كأنه قيل ان ماصنعوا كيد سحرى (حيث اتى) حيث كان واين اقبل
(فالى السحرة سجدا) اى فالى فتلقت فتحقق عند السحرة انه ليس
بسحر وانما هو آية من آيات الله ومعجزة من معجزاته فالفقه ذلك على وجوههم
سجد الله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما رأوا (قالوا آتينا رب هرون
وموسى) قدم هرون لكبر سنه اولوى الآية اولان فرعون ربه موسى فى
صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فرمى بتوهم ان المراد فرعون
وذكر هرون على الاستبعا روى انهم رأوا فى سجدتهم الحجة ومنزلهم
فيها (قال آمنتم له) اى لموسى واللام لتضمنين الفعل معنى الاتباع
وقرأ قبل وحفص آمنتم له على الخبر والباقيون على الاستفهام (قبل
ان آذن لكم) فى الايمان له (انه لكبيركم) لعظيمكم فى فكم واعلمكم به
اولا ستاذكم (الذى علمكم السحر) وانتم تواطئتم على ما فعلتم (فلا قطع
ايديهم وارجلهم من خلاف) اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية
كان النطق ابتدئ من مخالفة العضو العضو وهى مع المجرور بها فى موضع
النصب على الحال اى لا قطعنها مختلفات وقرئ لا قطعن ولا صابن بالتخفيف
(ولا صلبكم فى جذوع النخل) شبه تمكين المصلوب بالجذوع بتمكين
المظروف بالظرف وهو اول من صلب (ولتعلمن اينما) يريد نفسه وموسى
لقوله آمنتم له واللام مع الايمان فى كتاب الله لغير الله اراد به توضع موسى

على الله كذبا) باشر الكاذب
معهم (فيسجنكم) بضم
الياء وكسر الحاء وفتحهما
أى يهلككم (بعذاب) من عنده
(وقدخاب) خسر (من
افترى) كذب على الله
(فتنازعوا أمرهم بينهم)
فى موسى وأخيه (وأسروا
النجوى) أى الكلام بينهم
فيهما (قالوا) لانفسهم
(ان هذين) لابی عمرو وغيره
هذان وهو موافق للغة
من يأتى فى الثنى بالالف
فى أحواله الثلاث (ساحران
يريد ان أن يخرجاكم من
ارضكم بسحرهما ويذهبا
بطريقكم المثلى) مؤنث
امثل بمعنى اشرف اى
باشرافكم بملهم اليهما
لغلبتهما (فاجعوا كيدكم)
من السحر بهمة وصل وفتح
الميم من جمع أى لم وبهمة
قطع وكسر الميم من اجمع
أحكم (ثم أتوا صفا) حال
أى مصطفين (وقد أفلح)
فاز (ليوم من استعلى) غلب
(قالوا يا موسى) اختر (اما
أن تلقى) عصاك اى اولا
(واما ان نكون أول
من القى) عصاه (قال

والهزؤ به فانه لم يكن من التعذيب في شئ وقيل رب موسى الذي آمنوا به
 (اشد عذابا وابق) وادوم عذابا (قالوا ان نؤترك) ان نختارك (على
 ماجانا) موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما (من البينات) المعجزات
 الواضحات (والذي فطرنا) عطف على ماجانا او قسم (فاقض ما انت
 قاض) ما انت قاضيه اى صانعه او حاكم به (انما تقضى هذه الحياة الدنيا)
 انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابق فهو
 كالتمثيل لما قبله والتهديد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحياة كقولك صميم يوم
 الجمعة (انا آمننا ربنا ليغفر لنا خطايانا) من الكفر والمعاصي (وما كرهنا
 عليه من السحر) في معارضة المعجزة روى انهم قالو الفرعون ارناموسى نائما
 ففعل فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذ انام بطل
 سحره فالى الا ان يعارضوه (والله خير وابق) جزاء او خير ثوابا وابق
 عقابا (انه) ان الامر (من يأت ربه مجرما) بان يموت على كفره
 وعصيانه (فان له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة مهناة
 (ومن يأت مؤمنا قد عمل الصالحات) في الدنيا (فاولئك لهم الدرجات
 العلى) المنازل الرفيعة (جنات عدن) بدل من الدرجات (تجري من
 تحتها الانهار خالدين فيها) حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار
 (وذلك جزاء من تزكى) تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات
 الثلاث يحتمل ان يكون من كلام السحرة وان يكون ابتداء كلام الله (ولقد
 اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى) اى من مصر (فاضرب لهم طريقا)
 فاحمل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله
 (فى البحر يبسا) يابس مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم بسما
 وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس لتي جفابنها وقرئ
 يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على فمل كصعب او جمع يابس كصعب
 وصف به الواحد مبالغة كقوله .

« كَأَنْ قَتُودَ رَحْلِي حِينَ ضَمْتُ * حَوَالِبَ غُرَزَا وَمَعَى جَبَابَا »

اول تعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا (لاختاف دركا) حال
 من المأمور اى آمن ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حجة
 لاختف على انه جواب الامر (ولا تخشى) استئناف اى وانت لا تخشى او عطف
 عليه والالف فيه للاطلاق كقوله * وتظنون بالله الظنونا * او حال بالواو والمعنى

بل أقنوا (فاقنوا) فاذا احبالهم
 وعصمهم (اصله عصمو
 قلبت الواو ان يابن وكسرت
 العين والصاد) يخيل اليه
 من سحرهم أنها (حيات
) (تسعى) على بطونهم
 (فأوجس) احس (فى نفسه
 خيفة موسى) اى خاف من
 جهة أن سحرهم من جنس
 معجزته أن يلبس أمره على
 الناس فلا يؤمنوا به (قلنا)
 له (لا تخف انك انت الاعلى)
 عليهم بالغلبة (والى ما فى
 يمينك) وهى عصاه (تلقف)
 تبتلع (ما صنعوا ان ما صنعوا كيد
 ساحر) أى جنسه (ولا يلح
 الساحر حيث اتى) بسحره
 فالى موسى عصاه فتلقفت كل
 ما صنعوه (فالى السحرة
 سجدا) خروا ساجدين لله
 تعالى (قالوا آمننا برب هرون
 وموسى قال) فرعون
 (أأنتم) بتحقيق الهمزتين
 وابدال الثانية ألفا (له قبل
 ان أذن) انا (لكم انه لكبيركم)
 معكم (الذى علمكم السحر
 فلا قطعن أيديكم وأرجلكم
 من خلاف) حال بمعنى مختلفة
 أى الايدي اليمنى والارجل
 اليسرى (ولا صلبكنم)

لا تخشى الفرق (فاتبعهم فرعون بجنوده) وذلك ان موسى خرج بهم اول
 الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده
 فحذف المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم وبؤيده القراءة به والباء
 للتعدية وقيل الباء مزبدة والمعنى فاتبعهم جنوده وذادهم خلفهم (فغشيه
 من اليم ما غشيه) الضمير لجنوده اوله ولهم وفيه مبالغة ووجازة اى غشيه
 ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم
 اى غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه
 الذى ورطهم للهلاك (واضل فرعون قومه وما هدى) اى اضلهم
 فى الدين وما هداهم وهونهم به فى قوله * وما هديكم الاسيل الرشاد *
 او اضلهم فى البحر وما نجى (يا بنى اسرائيل) خطاب لهم بعد انجائهم
 من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا اول الذين منهم فى عهد النبي صلى الله
 عليه وسلم بما فعل باآبائهم (قد انجيناكم من عدوكم) فرعون وقومه
 (وواعدناكم جانب الطور الايمن) لمناجاة موسى وازال النواراة عليه
 وانما عدى المواعدة اليهم وهى لموسى اوله وللسبعين المختارين للملاسة
 (ونزلنا عليكم المن والسلوى) يعنى فى التيه (كلوا من طيبات ما رزقناكم)
 لذائذة او حلا لاته وقرأ حزة والكسائى انجيئكم وواعدتكم مارزقتكم على التاء
 وقرئ وواعدتكم وواعدناكم والايمان بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب
 (ولا تطغوا فيه) فيما رزقناكم بالاخلاق بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه
 كالسرف والبطر والمنع عن المستحق (فيحمل عليكم غضبي) فيلزمكم
 عذابي وبجب لكم من حل الدين اذا وجب ادائه (ومن يحمل عليه غضبي
 فقد هوى) فقد ردى وهلك وقيل وقع فى الهاوية وقرأ الكسائى يحل
 ويحمل بالضم من حل يحل اذا نزل (وانى لغفار لمن تاب) عن الشرك
 (وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا ثم اهتدى) ثم استقام على الهدى
 المذكور (وما يحملك عن قومك يا موسى) سؤال عن سبب العجلة يتضمن
 انكارها من حيث انها نقيصة فى نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام
 التظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامر بن وقدم جواب الانكار لانه
 اهم (قال هم اولاء على اترى) ما نقدتهم الانخطى بسيرة لا يعتد بها
 نادة وليس يبنى وبينهم الامسافة قريبة يتقدم الرقة بها بعضهم بعضا
 (وعجلت اليك رب لترضى) فان المسارعة الى امثال امرك والوفاء بعهدك

فى جذوع النخل) اى عليها
 (ولتعلم اينا) يعنى نفسه
 ورب موسى (اشد عذابا
 وابقى) اديم على مخالفته
 (قالوا لن نؤثر) نخشرك
 (على ما جاءنا من البينات)
 الدالة على صدق موسى
 (والذى فطرنا) خلقنا
 قسم او عطف على ما (فاقض
 ما انت قاض) اى اصنع
 ما قلته (انما تقضى هذه الحياة
 الدنيا) النصب على الاتباع
 اى فيها ونجزي عليه
 فى الآخرة (انا آمننا بربنا
 ليغفر لنا خطايانا) من الاشراك
 وغيره (وما اكرهتنا عليه
 من السحر) تعلمنا وعملنا
 لمعارضة موسى (والله خير)
 منك ثوابا اذا اطيع (وابقى)
 منك عذابا اذا عصى قال تعالى
 (انه من يأت ربه مجرما)
 كافرا كفرعون (فان له جهنم
 لا يموت فيها) فيستريح
 (ولا يحيى) حياة تنفعه (ومن
 يأت مؤمنا قد عمل الصالحات)
 الفرائض والنوافل (فاولئك
 لهم الدرجات العلى) جميع
 عليها مؤنث اعلى (جنات
 عدن) اى اقامة يسان له
 (تجري من تحتها الانهار خالدين

يوجب مرضاتك (قال فانا قد فعلنا قومك من بعدك) ابتليناهم بعبادة العجل
بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا سبعة الف
مانحسا من عبادة العجل منهم الاثني عشر الفا (واضلهم السامري)
بالتخاذل والعجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشداهم ضلالة لانه
كان ضالا مضلا فان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة
وحسبوها باياها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا
الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا
من الله له عن المتقرب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون
في علمه ومقتضى مشيئته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال
لها السامرة قيل كان عرجا من كرمان وقيل من اهل باجرماء واسمه
موسى بن ظفر وكان منافقا (فرجع موسى الى قومه) بعدما استوفى الاربعين
واخذ التوراة (غضبان) عليهم (اسفا) حزينا بما فعلوا (قال يا قوم
الم بعدكم ربكم وعدا حسنا) يان يعطيكم التوراة فيها هدى ونور (اطفال
عليكم العهد) اي الزمان يعني زمان مفارقتهم لهم (ام اردتم ان يحل
عليكم) يجب عليكم (غضب من ربكم) بعبادة ما هو مثل في الغباوة
(فاخلفتم موعدي) وعدكم اي اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام
على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه
اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب
على التزديد وعلى الشق الذي يليه ولا جوابهم له (قالوا ما خلفنا موعدا
ملكنا) بان ملكنا امرنا اذ لو خليفنا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه
وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحزة والكسائي بالضم وثلاثها في الاصل
لغات في مصدر ملكت الشيء (ولكننا جعلنا اوزارا من زينة القوم)
جعلنا احوالنا من حلى القبط التي استعزناها منهم حين هم منا بالخروج من مصر
باسم العرس وقيل استعاروا لعبد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة
ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه
ولعلمهم سموها اوزارا دنها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد اولانهم كانوا
مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربى (فتذفناها) اي في النار
(فكذلك القى السامري) اي ما كان معه منها روى انهم لما حسبوا ان العدة
قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلى القوم

فيها وذلك جزاء من
تزي (تطهر من الذنوب
(ولقد اوحينا الى موسى
ان اسر بعبادى) بهجزة
قطع من اسرى وبهجزة
وصل وكسر النون من
سرى لغتان اي سر بهم
ليلا من ارض مصر (فاضرب)
اجعل (لهم) بالضرب
بعصاك (طريقا في البحر
يبسا) اي يابسا فامثل
ما امر به وايدس الله الارض
فروا فيها (لا تخاف دركا)
اي ان يدركك فرعون (ولا
تخشى) غرقا (فاتبعهم
فرعون بجنوده) وهو
معهم (فغشيهم من اليم)
اي البحر (ما غشيهم)
فاغرقهم (وأضل فرعون
قومه) بدعائهم الى عبادته
(وما هدى) بل أوقعهم
في الهلاك خلاف قوله وما
أهديكم الاسبيل الرشاد
(يا بني اسرائيل قد أنجيناكم
من عدوكم) فرعون
باغراقه (ووعدناكم جانب
الطور الايمن) فنؤتي
موسى التوراة للعمل بها
(وزلنا عليكم المن
والسلوى) هما الترنجبين

والطير السمائي بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخطبوا بما انعم الله به على اجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) اي المنعم به عليكم (ولا تطغوا فيه) بان تكفروا النعمة به (فيحل عليكم غضبي) بكسر الحاء أي يجب وبضمها اي ينزل (ومن يحلل عليه غضبي) بكسر اللام وضمها (فقد هوى) سقط في النار (واني لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) وحواله (وعمل صالحا) يصدق بالفرض والنفل (ثم اهتدى) باستمراره على ما ذكر الى موته (وما اعجلك عن قومك) لمحى ميعاد أخذ التوراة (يا موسى قال هم أولاء) أي بالقرب مني يأتون (على اري وعجلت اليك رب لترضى) عنى أي زيادة على رضاك وقبل الجواب أنى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما (قال) تعالى (فانا قد

وهو حرام عليكم فالرأى ان نحفر حفرة ونسجر فيها ناراً ونقذف كل مامعنا فيها ففعلوا وقرأ أبو عمرو وحزق والنكسائي وأبو بكر وروح حملنا بانفتح والتخفيف (فالخرج لهم عجلاً جسداً) من تلك الحلي المذابة (له خوار) صوت العجل (فقتلوا) يعني السامري ومن افتتن به اول مارآه (هذا الهكم واله موسى فنسى) اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسى السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان (افلا يرون) افلا يعلمون (ان لا يرجع اليهم قولا) انه لا يرجع اليهم كلاماً ولا يرد عليهم جواباً وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين (ولا يملك لهم ضرراً ولا تنفعاً) ولا يقدر على انتفاعهم واضرارهم (ولقد قال لهم هرون من قبل) من قبل رجوع موسى او قول السامري كآئه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توههم ذلك وبادر تحذيرهم (يا قوم انما فتنتهم به) بالعجل (وان ربكم الرحمن) لا غير (فاتبعوني واطيعوا امرى) في اثبات على الدين (قالوا ان نبرح عليه) على العجل وعبادته (ما كفينا) مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول (قال ياهرون) اي قال له موسى لما رجع (مامنعك اذ رأيتهم ضلوا) بعبادة العجل (الا تتبعني) ان تتبعني في لغضب لله والمقاتلة مع من كفر به او ان تأتى عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد (افعصيت امرى) بالصلاة في الدين والحاماة عليه (قال يا ابن ام) خص الام استعطافاً وترقيقاً وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انها كانا من اب وام (لا تأخذ بالحيتي ولا برأسي) اي بشعر رأسي قبض عليها يحجر اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه الصلاة والسلام حديد اخشنا متصلياً في كل شيء فلم يتمالك حين رأهم يعبدون العجل (اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل) لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض (ولم ترقب قولي) حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمدارة بهم الى ان ترجع اليهم فتدرك الامر برأيك (قال فما خطبك يا سامري) اي مم اقبل عليه وقال له منكراً ما خطبك اي ما طلبك له او ما الذي جعلك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه (قال بصرت بما لم يبصروا به) وقرأ حزة والنكسائي بالثناء على الخطاب اي علمت بما لم تعلموه وفطنت بما لم يفتنوا به وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئاً

الاحياء اورأيت مالم يروه وهو ان جبرائيل جاءك على فرس الحياة وقيل
 انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبرائيل يغذوه
 حتى استقل (فقبضت قبضة من اثر الرسول) من تربة موطنه والقبضة
 المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول
 الاخذ بجميع الكف والثاني الاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم
 والقضم والرسول جبرائيل عليه الصلاة والسلام ولعله لم يسمه لانه لم يعرف
 انه جبرائيل او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به
 الى الطور (فبذنتها) في الخلى المذاب او في جوف العجل حتى حبي
 (وكذلك سولت لى نفسى) زينته وحسنته لى (قال فاذهب فان لك
 فى الحياة) عقوبة على ما فعلت (ان تقول لامساس) خوفا من ان يمسك
 احدا فتأخذك الحمى ومن مسك فتحمى الناس ويحاموك وتكون طريدا
 وحيدا كالوحشى النافر وقرئ لامساس كفجار وهو علم للمسة (وان لك
 موعدا) فى الآخرة (لن تخلفه) لن يخلفكه الله وينجزه لك فى الآخرة بعد
 ما عاقبك فى الدنيا قرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اى لن تخلف الواعد
 اياه وسأتيه لاحالته فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز
 ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية
 قول الله (وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا) ظلت على عبادته
 مقبلا فحذفت اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام
 اليها (لنخرقنه) اى بالنار وبؤيده قراءة لنخرقنه او بالبرد على انه مبالغة
 فى حرق اذا برد بالبرد وبعضه قراءة لنخرقنه (ثم لنسفننه) ثم لنذرينه
 رمادا او مهودا وقرئ بضم السين (فى اليم نسفا) فلا يصادف منه بشئ
 والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتنين به لمن له ادنى
 نظر (انما الهكم) المستحق لعبادتهم (الله الذى لا اله الا هو) اذلا احد
 مماثلة او يدانيه فى كمال العلم والقدرة (وسع كل شئ علما) وسع علمه كل ما يصح
 ان يعلم لا العجل الذى يصاغ ويحرق وان كان حيا فى نفسه كان مثلا
 فى الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعول لانه وان انتصب
 على التمييز فى المشهورة لكنه فاعل فى المعنى فلما عدى الفعل بالتضعيف
 الى المفتولين صار مفعولا (كذلك) مثل ذلك الاقتصاص يعنى اقتصاص
 قصة موسى (نقص عليك من انباء ما قد سبق) من اخبار الامور الماضية

فتنا قومك من بعدك)
 أى بعد فراقك لهم
 (وأضلهم السامرى)
 فعبدوا العجل (فرجع
 موسى الى قومه غضبان)
 من جهتهم (اسفا) شديد
 الحزن (قال يا قوم الم يعدكم
 ربكم وعدا حسنا) اى
 صدقا انه يعطيكم التوراة
 (افطال عليكم العهد)
 مدة مفارقتى اياكم (ام
 اردتم ان يحل) يجب (عليكم
 غضب من ربكم) بعبادتكم
 العجل (فأخلفتم موعدى)
 وتركتم الجئ بعدى (قالوا
 ما خلفنا موعدا بملكنا)
 مثلث الميم اى بقدرتنا
 او امرنا (ولكننا جلنا)
 بفتح الحاء مخفقا وبضمها
 وكسر الميم مشددا
 (اوزارا) اثقالا (من
 زينة القوم) اى حلى قوم
 فرعون استعارها منهم
 بنو اسرائيل بعلقة عرس
 فبقيت عندهم (فقتلناها)
 طرحنها فى النار بأمر
 السامرى (فكذلك)
 كما القينا (الى السامرى)
 مامعه من حليهم ومن التراب
 الذى اخذه من اثر حافر

والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثير المعجزاتك وتنبها وتذكيرا
 للمستبصرين من امتك (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) كتابا مشتملا على هذه
 الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتذكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا
 جيلنا وصيتنا عظيمي بين الناس (من اعرض عنه) عن الذكر الذي هو القرآن
 الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله تعالى (فانه يحمل يوم القيامة
 وزرا) عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها
 على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفتح الحامل وينقض ظهره
 او انما عظيميا (خالدين فيه) في الوزا وفي حمله والجمع فيه والنوحيد
 في اعرض للحمل على المعنى واللفظ (وساء لهم يوم القيامة جلا) اى بش
 لهم فقيه ضمير مبهم يفسره جلا والمخصوص بالذم محذوف اى ساء جلا
 وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيتك ولو جعلت ساء بمعنى احزن
 والضمير الذى فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب جلا ولم يقدّم زيد معنى
 (يوم ينفخ في الصور) وقرأ ابو عمر وبالنون على اسناد النسخ الى الامر به
 تعظيما له اولنا نفخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله اوضمير اسرافيل
 وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق
 بيان ذلك (ونحشر المجرمين يومئذ) وقرئ يحشر المجرمون (زرقا)
 زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقه اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب
 لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق العيون ولذلك قالو في صفة
 العدو اسوأ الكبد اسهب السبال ازرق العين اوعيا فان حدقة الاعى
 تزارق (يتخافون بينهم) يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب
 والهول وانخفضت خفض الصوت واخفاؤه (ان لبئس الاعرشا)
 اى فى الدنيا يستقصرون مدة لبئسهم فيها لزواها ولا استطالنتهم مدة
 الآخرة اولئس فهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلوا انهم استحقوها
 على اضاعتهما فى قضاء الاوطار واتباع الشهوات اوفى القبر لقوله * يوم تقوم
 الساعة * الى آخر الايات (نحن اعلم بما يقولون) وهو مدة لبئسهم (اذ يقول
 امثلهم طريقة) اعدلهم رأيا او عملا (ان لبئس الايوما) استرجاح لقول
 من يكون اشد نقالا منهم (ويسألونك عن الجبال) ما ك امرها وقد سال
 عنها رجل من ثقيف (قل ينسفها ربى نسفا) يجعلها كالرمل ثم يرسل

فرس جبريل على الوجه
 الاكثى (فاخرج اهلهم عجلا)
 صاغه من الحلى (جسدا)
 لحما ودماء (له خوار)
 اى صوت يسمع اى انقلب
 كذلك بسبب التراب الذى
 أثره الحياة فيما يوضع
 فيه ووضعه بعد صوغه
 فى فيه (فقالوا) اى
 السامرى وأتباعه (هذا
 الحكم واله موسى ففسى)
 موسى ربه هنا وذهب
 يطلبه قال تعالى (أفلا يرون
 ان) مخففة من الثقيلة واسمها
 محذوف اى انه (لا يرجع)
 العجل (اليهم قولا) اى
 لا يرذلهم جوابا (ولا يملك
 اهلهم ضرا) اى دفعه (ولا نفعا)
 أى جلبه أى فكيف يتخذ
 اهلها (ولقد قال لهم هرون
 من قبل) اى قبل ان يرجع موسى
 (يا قوم انما فتنتم به وان
 ربكم الرحمن فاتبعوني) فى
 عبادته (وأطيعوا أأمرى)
 فيها (قالوا لن نبرح)
 نزال (عليه عا كفين) على
 عبادته مقيمين (حتى يرجع
 النسا موسى قال) موسى
 بعد رجوعه (يا هرون
 ما منعك اذ رأيتهم ضلوا)
 بعبادته (أن لا تتبعنى)

عليها الرياح فتفرقها (فيذرها) فيذر مقارها او الارض واضمارها
 من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله * مترك على ظهرها من دابة (قائما)
 خاليا (صفصفا) مستويا كأن اجزاءها على صف واحد (لا ترى فيها
 عوجا ولا مائتا) اعوجا جاولا تنوا ان تأملت فيها بالقياس الهندسى وثلاثتها
 احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس
 ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعاني والامت وهو النتو
 اليسير وقبل لا ترى استئناف مبين للمحالين (يومئذ) اى يوم اذ نسفت
 على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلانا ليامن يوم القيامة
 (يتبعون الداعى) داعى الله الى المحشر قيل هو اسرا فيل يدعو الناس
 قائما على حجرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه (لا عوج له)
 لا يعوج له يدعو ولا يعدل عنه (وخشعت الاصوات للرحن) خففت
 لمهابته (فلا تسمع الا همسا) صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف
 الابل وقدرهم الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر (يومئذ لا تنفع
 الشفاعة الا من اذن له الرحمن) الاستثناء من الشفاعة اى لشفاعة الاشفاعة
 من اذن او من اعم المفاعيل اى الامن اذن فى ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فن
 على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثانى منصوب على المفعولية واذن يحتمل
 ان يكون من الاذن او من الاذن (ورضى له قولا) نى ورضى لمكانه عند الله
 قوله فى الشفاعة اورضى لاجله قول الشافع فى شأنه اوقوله لاجله وفى شأنه
 (يعلم ما بين ايديهم) ما تقدمهم من الاحوال (وما خلفهم) وما بعدهم
 مما يستقبلونه (ولا يحيطون به علما) ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته
 وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك
 ولا تفصيل ما علموا منه (وعنت الوه للحى القيوم) ذلت وخضعت له
 خضوع العناة وهم الاسارى فى يد الملك القهار وظاهرها يقتضى العموم
 ويجوز ان يراد به اوجوه الجرمين فنكون اللام بدل الاضافة وبؤيده
 (وقد خاب من حل ظلما) وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله
 عنت وجوههم (ومن يهمل من الصالحات) بعض الطاعات (وهو
 مؤمن) لان الايمان شرط فى صحة الطاعات وقبول الخيرات (فلا يخاف
 ظلما) منعه ثواب مستحق بالوعد (ولا هضم) ولا كسر امنه بتقصان
 اوجزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف

لازائدة (افحصيت امرى)
 باقامتك بين من يعبد غير الله
 تعالى (قال) هرون
 (يا ابن ام) بكسر الميم
 وقبحها اراد ابنى وذكرها
 اعطف لقلبه (لا تأخذ بالحقى)
 وكان أخذها بشماله
 (ولا برأسى) وكان أخذ
 شعره بيمنه غضبا (انى
 خشيت) لو اتبعتك ولا بدأن
 تتبعنى جمع ممن لم يعبد العجل
 (أن تقول فرقت بين بنى
 اسرائيل) وتغضب على
 (ولم ترقب) تنتظر (قولى)
 فيما رأته فى ذلك (قال فا
 خطبك) شاك الداعى الى
 ما صنعت (ياسا مرى قال
 بصرت بمناليم يصروا به)
 بالياء والتاء أى علمت ما لم
 يعلموه (فقبضت قبضة من)
 تراب (اثر) حافر فرس
 (الرسول) جبريل
 (قبضتها) ألقيتها فى
 صورة العجل المصاغ
 (وكذلك سولت) زينت
 (لى نفسى) وألقى فيها أن
 آخذ قبضة من تراب ما ذكر
 وألقيتها على مالاروح له
 يصير له روح ورأيت قومك
 طلبوا منك ان تجعل لهم الها

على النهى (وكذلك) عطف على كذا نقص أى مثل ذلك الانزال أو مثل
 انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد (انزلناه قرآنا عربيا) كله على هذه
 الوتيرة (وصرفنا فيه من الوعيد) مكررين فيه آيات الوعيد (لعلمهم
 يتقون) المعاصى فنصير التقوى لهم ملكة (أو يحدث لهم ذكرا) عظة
 واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذا التكتة اسند التقوى اليهم
 والاحداث الى القرآن (فتعالى الله) في ذاته وصفاته عن بمثالة المخلوقين
 لا يماثل كلامه كلامهم كالايمائل ذاتهم (الملك) النافذ امره ونهيه
 الحقيق بان يرحى وعده ويخشى وعيده (الحق) في ملكوته يستحقه لذاته
 او الثابت في ذاته وصفاته (ولا تعجل باقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه)
 نهى عن الاستعجال في تلقى الوحى من جبريل ومساوقته في القراءة حتى يتم
 وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ما كان
 جملا قبل ان يأتى بيانه (وقرب زدنى علما) أى سل الله زيادة العلم بدل
 الاستعجال فان ما أوحى اليك تناله لا محالة (ولقد عهدنا الى آدم) ولقد
 امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز عليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام
 جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد
 للدلالة على ان اساس بنى آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان
 (من قبل) من قبل هذا الزمان (فنسى) العهد ولم يعن به حتى غفل عنه
 وترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة (ولم نجعله عزما) تصميم رأى
 وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزل الشيطان ولم يستطع
 تغريه ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور وينوق شريها
 واربها وهن النبي صلى الله عليه وسلم * لو وزنت احلام بنى آدم بحلم آدم لرجح
 حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجعله عزما * وقيل عزما على الذنب لانه اخطأ
 ولم يتعمده ولم نجد ان كان من الوجود الذى بمعنى العلم فله عزما مفعولا وان
 كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد (واذلنا
 للملائكة اسجدوا لآدم) مقدر باذ كراى اذ كرحاله في ذلك الوقت ليتبين لك
 انه نسى ولم يكن من اولى العزيمة والثبات (فسجدوا لآدم) قد سبق
 فيه القول (ابى) جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار
 وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان
 المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة (قلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجك

فحدثنى نفسى ان يكون ذلك
 العجل الههم (قال له موسى
 فاذهب) من بيننا (فان
 لك في الحياة) أى مدة حياتك
 (أن تقول) لمن رأيت
 (لامساس) أى لاتقربنى
 فكان يهيم في البرية واذا
 مس أحدا أو مسه أحد
 جاجيعا (وان لك موعدا)
 لعذابك (لن تخلفه) بكسر
 اللام أى لن تغيب عنه
 وبفتحها أى بل تبعث اليه
 (وانظر الى الهك الذى
 ظلت) أصله ظلت بلامين
 أولاهما مكسورة حذفت
 تخفيفا اى دمت (عليه ما كفا)
 أى مقيا فعبدته (لنحرقه)
 بالنار (ثم لننفسه) فى اليم
 نفسا (نذرينه فى هواء
 البحر وفعل موسى بعد
 ذبحه ما ذكره) انما الهكم
 الله الذى لا اله الا هو وسع
 كل شئ علما (تميز محمول
 عن الفاعل أى وسع
 علمه كل شئ) (كذلك)
 أى كما قصصنا عليك يا محمد
 هذه القصة (نقص عليك
 من انباء) اخبار (ما قد
 سبق) من الامم (وقد آتيناك)
 أعطيناك (من لدنا) من

عندنا (ذكرنا) قرآنا
 (من أعرض عنه) فلم يؤمن به
 (فانه يحمله يوم القيامة
 وزرا) حلا ثقيلا من الائم
 (خالدين فيه) أى فى
 عذاب الوزر (وساء لهم
 يوم القيامة حلا) تمييز
 مفسر للضمير فى ساء
 والمخصوص بالذم محذوف
 تقديره وزرهم واللام للبيان
 ويبدل من يوم القيامة
 (يوم ينفخ فى الصور)
 القرن النخعة الثانية
 (ونحشر المجرمين) الكافرين
 (يومئذ زرقا) عيونهم مع
 سواد وجوههم (يتخافتون
 بينهم) يتسارون (ان)
 ما (لبئس) فى الدنيا
 (الاغشرا) من اليبالى
 بايامها (نحن أعلم بما
 يقولون) فى ذلك أى
 ليس كما قالوا (اذ يقول
 أمثلهم) أعدلهم (طريقة)
 فيه (ان لبئس الايوما)
 يستقلون لبئسهم فى الدنيا
 جد المايهاتون فى الآخرة
 من أهوالها (ويسألونك
 عن الجبال) كيف تكون
 يوم القيامة (فقل) لهم
 (ينسفها ربى نسفا) بان

فلا ينجر جنكما) فلا يكون سببا لآخرهما (والمازاد نهيهما عن ان يكونا
 بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما (من الجنة فنشقى) افرد به اسناد
 الشقاء اليه بمد اشرا كهما فى الخروج اكتفاء باستظام شقائه شقاهما من حيث
 انه قيم عليها او محافظة على الفواصل اولان المراد بالشقاء التعب فى طلب
 المعاش وذلك وظيعة الرجال ويؤيده قوله (انك ان لا تجوع فيها
 ولا تملأى وانك لا تنظم فىها ولا تنضحى) فانه بيان وتذكير له فى الجنة
 من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التى هى الشبع والرى والكسوة والكن
 مستغنيا عن اكتسابها والسعى فى تحصيل اعواض ماعسى ينقطع ويذل
 منها بذكر نقائضها لطرق سمعه باصناف الشدة قوة المحذر منها والعاطف
 واناب عن ان لكنته من حيث انه عامل لامن حيث انه حرف تحقيق
 فلا يتمتع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه وقرأنا فاع و ابوبكر وانك
 لا تنظم بكسر الهزة والباقون بفتحها (فوسوس اليه الشيطان) فانه
 ليه وسوسه (قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد) الشجرة التى من اكل
 منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه
 (وملك لا يبلى) لا يزول ولا يضعف (فا كلا منها فبذت لهما سواتهما
 وطفا فاحصفا ن عليهما من ورق الجنة) اخذا يلزقان الورق على سواتهما
 للتستر هو ورق التين (وعصى آدم ربه) بأكل الشجرة (فغوى) فضل
 عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المأموره او عن
 الرشده حيث اغتر بقرى العدو وقرى فغوى من غوى النصيل اذا تخم من
 اللبن وفى النعى عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر ببلغ
 لاولاده عنها (ثم اجتبا ربه) اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق
 لهما من جبي الى كذا فاجتبيه مثل جليلة على العروس فاجلته او اصل
 الكلمة الجمع (فتساب عليه) فقبل توبته لما تاب (وهدى) الى الثبات على
 التوبة والتثبت باسباب العصمة (قال اهبطا منها جميعا) الخطا با لآدم
 وحواء اوله ولا بليس ولما كانا اصلى الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال (بعضكم
 لبعض عدو) لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب والاختلال
 حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله (فاما يا تينكم منى
 هدى) كتاب ورسول (فن اتبع هداى فلا يضل) فى الدنيا (ولا يشقى)
 فى الآخرة (ومن اعرض عن ذبرى) عن الهدى الذاكرى والداعى الى

عبادتي (فان له معيشة ضنكا) ضيقا بمصدر وصف به ولذلك يستوى فيه
المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره
تكون الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف
المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة
الايان كما قال * وضربت عليهم الذلة والمسكنة * ولو انهم اقاموا التوراة
والانجيل * ولو ان اهل القرى آمنوا * الايات وقيل هو الضرب والزقوم
في النار وقيل عذاب القبر (ونحشره) قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف
وبالجزم عطف على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط (يوم
القيامة اعمى) اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول (قال رب لم حشرتنى
اعمى وقد كنت بصيرا) وقداما لهم اجزة والكسائي لان الالف متقلبة من الياء
وفرق ابو عمرو بان الاول رأس الآية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير
(قال كذلك) اى مثل ذلك فعادت ثم فسرته فقال (اتلك آياتنا) واضحه نيرة
(ففسيختها) فعميت عنها وتركته غير منظور اليها (وكذلك) ومثل
ترك اياها (اليوم تنسى) تترك في العمى والعذاب (وكذلك نجزي
من اسرف) بالانهماء في الشهوات والاعراض عن الايات (ولم يؤمن
بآيات ربه) بل كذبها وخالفها (ولعذاب الآخرة) وهو الحشر على
العمى وقيل عذاب النار اى والنار بعد ذلك (اشد وابقى) من ضنك
العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله
او بما فعله من ترك الايات والكفر بها (افلم يهدلهم) مستدلى الله او الرسول
او ما دل عليه (كم اهلكنا قبلهم من القرون) اى اهلكنا اياهم او الجملة
بمضمونها والفعل على الاولين معاق يجرى بجرى اعلم ويدل عليه القراءة
بالنون (يمشون فى مساكنهم) وبشاهدون آثار اهلاكهم (ان فى ذلك
لايات لاولى النهى) لذوى العقول الناهية عن التغافل والتعامى (ولولا
كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة
(لكان لزاما) لكان مثل ما نزل بعدا وثمود لالزامهم لواء الكفرة وهو مصدر
وصف به او اسم آلة سمي به اللازم لفرط لزومه كقوله لزام خصم (واجل
مسمى) عطف على كلمة اى ولولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى
لأعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيامة او بدر لكان العذاب لزاما والفصل
للدلالة على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن

بفتتها كالمثل السائل ثم
يطيرها بالريح (فيذرها قاعا)
منبسطا (صفصفا) مستويا
(لا ترى فيها عوجا) انخفاضا
(ولا أمتا) ارتفاعا (يومئذ)
أى يوم اذ نسفت الجبال
(يتبعون) أى الناس بعد
القيام من القبور (الداعى)
الى الحشر بصوته وهو
اسرافيل يقول هلموا الى
عرض الرحمن (لا عوج له)
اى لا تباعهم اى لا يقدر
أن لا يتبعوا (وخشعت)
سكنت (الاصوات للرحن)
فلا تسمع الا همسا (صوت
وطأ الاقدام فى نقلها الى
الحشر كصوت اخفاف
الابل فى مشيها) يومئذ لا تسمع
الشفاعة (أحدا) الا من
أذن له الرحمن (أن يشفع له)
(ورضى له قولا) بان يقول
لا اله الا الله (يعلم ما بين
أيديهم) من امور الآخرة
(وما خلفهم) من امور
الدنيا (ولا يحيطون به علما)
لا يعلمون ذلك (وغنت الوجوه)
خضعت (للحى القيوم)
أى الله (وقد خاب) خسر
(من حبل ظمأ) أى

في كان اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم (فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك) وصل اوانت حامد لربك على هدايته وتوقيفه اوزنه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص حامد له على ما ميرك بالهدى معترف بان مولى النعم كلها (قبل طلوع الشمس) يعنى الفجر (وقبل غروبها) يعنى الظهر والعصر لانهما من آخر النهار او العصر وحده (ومن آتاء الليل) ومن ساعاته جمع اتي بالكسر والقصر اوانا بالفتح والمد (فسبح) يعنى المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احز و لذلك قال تعالى * ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قبلا (اطراف النهار) تكرير لصلاحي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص بحجته بلفظ الجمع لان الالباس كقوله « ظهراهما مثل ظهور الترسين » او امر بصلاة الظهر فانها نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الآخر وجعه باعتبار النصفين اولان النهار جنس او بالنطوع في اجزاء النهار (لملك ترى) متعلق بسبح اى سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائي وابوبكر بالبناء للمفعول اى يرضيك ربك (ولا تمدن عينيك) اى نظر عينيك (الى ما تمنياه) استحسناله وتمنيا ان يكون لك مثله (ازواجا منهم) اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الصبر فيه والمفعول منهم اى الى الذى تمنياه وهو اصناف بعضهم اواناسا منهم (زهرة الحياة الدنيا) منصوب بمحذوف دل عليه متنا اوبه على تضمينه معنى اعطينا اوبالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه اوبالذم وهى الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهى لغة كالجهرة فى الجهرة اوجع زاهر وصف لهم بانهم زاهرو الدنيا لتنعيمهم وبهاء زيم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد (لنقنهم فيه) لنبلوهم ونختبرهم فيه اولنعذ بهم فى الآخرة بسببه (ورزق ربك) وما ادخلك فى الآخرة او ما رزقك من الهدى والنسوة (خير) مما منحهم فى الدنيا (وابق) فانه لا ينقطع (وامر اهالك بالصلاة) امره بان يأمر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلاة بعدما امره بها ليعاونوا على الاستعانة بها على خصاصتهم ولا يهتموا بأمر المعيشة ولا يفتنوا لفت ارباب الثروة (واصطبر عليها ودوام عليها) لانساك رزقا) ان رزق نفسك ولا اهالك (نحن رزقك)

شركا) ومن يعمل من الصالحات الطاعات (وهو مؤمن فلا يخاف ظلما) بزيادة فى سيئاته ولا هضمها) بنقص من حسناته (وكذلك) معطوف على كذلك نقص اى مثل انزال ما ذكر (أنزلناه) أى القرآن (قرآنا عربيا وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد لعلمهم يتقون) الشرك (أو يحدث) القرآن (لهم ذكرا) بهلاك من تقدمهم من الامم فيعنبون (فتعالى الله الملك الحق) عما يقول المشركون (ولا تعجل بالقرآن) أى بقراءته (من قبل ان يقضى اليك وحيه) أى يفرغ جبريل من ابلاغه (وقل ربى زدنى علما) اى بالقرآن فكلما انزل عليه شئ منه زاد به علمه (ولقد عهدنا الى آدم) وصديناه أن لا يأكل من الشجرة (من قبل) اى قبل أكله منها (ففسى) ترك عهدنا (ولم نجد له عزما) جزما وصبرا عما نهيناه عنه (و) اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا

واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة (والعاقبة) المحمود (للتقوى) لذوى
التقوى روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة
وتلا هذه الآية (وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه) بآية تدل على صدقه
في ادعاء النبوة او بآية مقترحة انكارا لما جاء به من الآيات او للاعتداده تعنا
وعنادا فآلزمهم بآياته بالقرآن الذى هو ام المعجزات واعظمها واتقنها لان حقيقة
المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة
ولاشك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدر او يبقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل
ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازهم المختصة بهذا الباب فقال (اولم يأتهم
بينة ما فى الصحف الاولى) من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية فان
اشتمله على زيادة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الآتى به احمى لم يرها ولم
يتعلم من علمها اعجازين وفيه اشعار بانه كيدل على نبوته برهان المتقدم من الكتب
من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هى مقترحة الى ما يشهد على صحتها قرأ
نافع وابو عمرو وحفص اولم تأتوهم بالناء والباقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف
(واوانا اهلكناهم بعذاب من قبله) من قبل محمد او البينة والتذكير لانها
فى معنى البرهان او المراد بها القرآن (لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فتتبع آياتك من قبل ان نذل) بالقتل والسبي فى الدنيا (ونخزي) بدخول
النار يوم القيامة وقد قرئ بالبناء للمفعول فيها (قل كل) اى كل واحد
منا ومنكم (متربص) منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم (فتربصوا)
وقرئ فتمتعوا (فستعلمون من اصحاب الصراط السوى) المستقيم وقرئ
السواء اى الوسط الجيد والسوى والسوء اى الشر والسوى وهو تصغيره
(ومن اهتدى) من الضلالة ومن فى الموضعين للاسـتفهام ومحلها الرفع
بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون
معطوفة على محل الجملة الاسـتفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى
المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي عليه الصلاة
والسلام * وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ طه اعطى يوم القيامة
ثواب المهاجرين والانصار
(سورة الانبياء مكية وهى مائة واثنى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقترب للناس حسابهم) بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله تعالى

الابليس) هو أبو الجن كان
يصحب الملائكة ويعبد الله
معهم (أبى) عن السجود
لآدم قال انا خير منه (فقلنا
يا آدم ان هذا عدوك
ولزوجك) حواء بالمد (فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى)
تتعيب بالحرق والزرع
والخصد والطحن والخبز
وغير ذلك واقتصر على
شقاء لان الرجل يسعى على
زوجته (ان لك أن لا تجوع
فيها ولا تعرى وانك) بفتح
الهمزة وكسرهما عطف
على اسم ان وجعلتها (لا تطمأ
فيها تعطش) (ولا تضحى)
لا يحصل لك حر شمس
الضحى لا تنفء الشمس فى
الجنة (فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم هل ادلك على شجرة
الخلد) اى التى يخلد من يأكل
منها (وملك لا يبلى) لا يفنى
وهو لازم الخلد (فاكلا) اى
آدم وحواء (منها فبدت لهما
سـوائهما) أى ظهر لكل
منهما قبله وقبل الآخر
ودبره وسمى كل منهما سواة
لان انكشافه يسوء صاحبه
(وطفقا يخفئان)
أخذا يلزقان (عليهما)

* انهم يرونه بهيما ورازه قريبا * وقوله * ويستعجلونك بالعذاب وان يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون * اولان كل ما هوآت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لا تقرب اوتأ كيدلاضافة واصله اقرب حساب الناس ثم اقرب للناس الحساب ثم اقرب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقيدهم بقوله (وهم في غفلة معرضون) اى في غفلة من الحساب معرضون عن التفكير فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون (ما يأتيتهم من ذكر) ينههم من سنة الغفلة والجهالة (من ربهم) صفة لذكر اوصلة لبآيتهم (محدث) تنزيه ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع جلا على المحل (الا استمعوه وهم يلعبون) يستهزؤون به ويستسخرون منه لتماهى غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك (لاهية قلوبهم) اى استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتماهى والذهول عن التفكير فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير (واسروا النجوى) بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفى نتائجهم بها (الذين ظلموا) بدل من واو اسروا الالاء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعله والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم (هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون) بامرهم في موضع النصب بدلا من النجوى او دفعا لقول مقدر كأنهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الاملاكا واستلزموا منه ان مجابهة من الخوارق كالقرآن سحر فاذكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فسادا للناس عامة (قل ربى يعلم القول في السماء والارض) جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو أكد من قوله * قل انزلنا الذى يعلم السر في السموات والارض * ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا النجوى في المبالغة وقرأ حزة والكسائى وحفص قال بالاخبار عن الرسول (وهو السميع العليم) فلا يخفى عليه ما نسرون ولا ما تضرعون (بل قالوا اضغات احلام بل افتراه بل هو شاعر) اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى

من ورق الجنة) ليستتر به (وعصى آدم ربه فغوى) بالاكل من الشجرة (ثم اجتبه ربه) قربه (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى أى هداه الى المداومة على التوبة (قال اهبطا) أى آدم وحواء بما اشتملما عليه من ذريتهما (منها) من الجنة (جميعا بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في اما الزيدة (يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى) أى القرآن (فلا يضل) في الدنيا (ولا يشقى) في الآخرة (ومن اعرض عن ذكرى) أى القرآن فلم يؤمن به (فان له معيشة ضنكا) بالنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت في حديث بعذاب الكافر في قبره (ونحشره) أى المعرض عن القرآن (يوم القيامة أعمى) أى أعمى البصر (قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا) في الدنيا وعند البعث (قال) الامر (كذلك اتتك

لتمام الحكاية والابتداء باخرى اول الاضراب عن تحاورهم في شان الرسول صلى الله عليه وسلم وماظهر عليه من الايات الى تقاولهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختافها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لاحقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشكوك بالحقائق والحكم وليس فيه مايناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة وماسمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجنسه من حيث انهما من الخوارق (فليأتنا بآية كما ارسل الاولون) اى كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وبراء الاكمة واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية (ماآمنت قبلهم من قرية) من اهل قرية (اهلكناها) باقتراح الايات لما جاءتهم (افهم يؤمنون) لوجئهم بها وهم اعنى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للبقاء عليهم اذلوا قى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم (وما ارسلنا قبلك الا رجلا يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يأمرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليرول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للانزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي عليه السلام ويشقون لقولهم اولان اخبار الجهم الغفير يوجب العلم وان كانوا ككفاروا وقرأ حفص نوحى بالنون (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) نفى لما اعتقدا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيرا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق وما كانوا خالدين تأكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدى الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس اولانه مصدر فى الاصل اوعلى حذف المصنف او تأويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذولون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجسد للزغفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله يجمع شئ واشتداده (ثم صدقناهم الوعد) اى فى الوعد

آياتنا فنفسيتها) تركتها ولم تؤمن بها (وكذلك) مثل نسيانك آياتنا (اليوم تنسى) تنك في النار (وكذلك) ومثل جزائنا من اعرض عن القرآن (نجزي من أسرف) اشرك (ولم يؤمن بآيات ربه وللعذاب الآخرة أشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وأبقى) أدوم (أفلم يهد) يتبين (لهم) لكفار مكة (كم) خبرية مفعول (اهلكنا) أى كثيرا اهلكنا (قبلهم من القرون) اى الائم الماضية بتكذيب الرسل (يمشون) حال من ضمير لهم (فى مساكنهم) فى سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من أخذ اهلاك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لامانع منه (ان فى ذلك لايات) لعبرا (لاولى النهى) لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة (لكان) الاهلاك (لازما) لازمالمهم فى الدنيا (وأجل مسمى) مضروب لهم معطوف

(فأنجيناهم ومن نشاء) يعنى المؤمنين بهم ومن فى ابقائه حكمة كمن سيؤمن
هو واحد من ذريته ولذلك حيث العرب من عذاب الاستئصال
(واهلكنا المسرفين) فى الكفر والمعاصى (لقد ازلنا اليكم) ياقريش
(كتابا) يعنى القرآن (فيه ذكركم) صيتكم لقوله * وانه لذكركم ولقومكم *
او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق (افلاتعقلون)
فتؤمنون به (وكم قصصنا من قرية) واردة من غضب عظيم لان القصص
كسريين تلازم الاجزاء بخلاف القصص (كانت ظالمة) صفة لاهلها
وصفت بها لما اقيمت مقامه (وانشأنا بعدها) بعد اهلاك اهلها (قومنا
آخرين) مكانهم (فلما احسوا بأسنا) فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك
المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف (اذاهم منها) يركضون
يهرعون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم
(لا تركضوا) على ارادة القول اى قيل لهم استهزاء لا تركضوا ما بلسان
الحال والمقال والقائل ملك او من ثمه من المؤمنين (وارجعوا الى ما ترقم
فيه) من النعم والتلذذ والاراف ابطار النعمة (ومساكنكم) التى كانت
لكم (لعلكم تسألون) غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات
العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور فى المهام والنوازل (قالوا يا ويلنا
انا كنا ظالمين) لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل
ان اهل حضور من قرى الين بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم
بخت نصر فوضع السيف فيهم فادى من السماء بالثارات الانبياء
فندموا وقالوا ذلك (فما زالت تلك دعواهم) فما زالوا يرددون ذلك
وانما سماه دعوى لان المولود كأنه يدعو الى ويل ويقول يا ويل تعال فهذا
او انك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية (حتى جعلناهم
حصيدا) مثل الحصيد وهو النبات المحصود ولذلك لم يجمع (خادين)
ميتين من خدث النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثانى كقولك
جملته حلوا حامضا اذا المعنى جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود
او صفته او حال من ضميره (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين)
وانما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكيرة لذوى
الاعتبار وتسبيحا لما ينظم به امور العباد فى المعاش والمعاد فينبغى ان يتسلقوا
بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال (لو اردنا

على الضمير المستتر فى كان
وقام الفصل بخبرها مقام
التأكيد (فاصبر على ما
يقولون) منسوخ بآية القتال
(وسبح) صل (بحمد ربك)
حال أى ملتبسا به (قبل
طلوع الشمس) صلاة
الصبح (وقبل غروبها)
صلاة العصر (ومن آتاء
الليل) ساعاته (فسبح)
صل المغرب والعشاء
(وأطراف النهار) عطف
على محمل من آتاء المنصوب
أى صل الظهر لان وقتها
يدخل بزوال الشمس فهو
طرف النصف الاول وطرف
النصف الثانى (لعلك ترضى)
بما تعطى من الثواب (ولا تمدن
عينك الى ما تمناه أزواجا)
اصنافا (منهم زهرة الحياة
الدنيا) زينتها وبهجتها
(لنفتنهم فيه) بان يطفوا
(ورزق ربك) فى الجنة
(خير) مما اوتوه فى الدنيا
(وأبقى) أدوم (وأمر
أهلك بالصلاة واصطبر)
اصبر (عليها) لانسا لك
نكلك (رزقا) لنفسك
وللاغيرك (نحن رزقك
والعاقبة) الجنة (للتعوى

ان نأخذ لها (ما يلهي به ويلعب) (لا نأخذناه من لدنا) من جهة قدرتنا
او من عندنا مما يليق لحضرتنا من المجردات لامن الاجسام المرفوعة
والاجرام المبسوطة كعادتك في رفع السقوف وتزييقها وتسوية القرش
وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمرابه الرد على
النصارى (ان كنا فاعلين) ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل
ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية (بل نقذف بالحق على الباطل) اضراب
من اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب اى بل من شأننا ان نقطب الحق الذى
من جعلته الجد على الباطل الذى من عداده اللهو (فيدمغه) فيمحقه وانما
استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلاية المرمى والدفع
الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدى الى زهوق الروح تصويرا
لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله « سأترك
منزلى لبنى تميم * والحق بالحجاز فاستريحنا » ووجهه مع بعده الحمل
على المعنى والعطف على الحق (فاذا هو زاهق) هالك والزهوق ذهاب
الروح وذكره لترشيح المجاز (ولكم الويل مما تصفون) مما تصفونه به
مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال ومما صدرية او موصولة او موصوفة
(وله من فى السموات والارض) حلقا وملكا (ومن عنده) يعنى الملائكة
المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقر بين عند الملوك وهو معطوف على
من السموات وافراده للتعظيم اولانه اعم منه من وجه او المراد به نوع من
الملائكة متعال عن التبوؤ فى السماء والارض او مبتدأ خبره (لا يستكبرون
عن عبادته) لا يعظمون عنها (ولا يستحسرون) ولا يعيرون منها وانما
جئ بالاستحسار الذى هو ابلغ من الحسور تنبيهها على ان عبادتهم
بقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون (يسبحون الليل
والنهار) يزهونه ويعظمونه دائما (لا يفترون) حال من الواو
فى يسبحون او هو استئناف احوال من ضمير قبله (ام اتخذوا آلهة)
بل اتخذوا والهزمة لانكار اتخاذهم وقوله (من الارض) صفة لآلهة
او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص (هم
ينشرون) الموتى وهم وان لم يصر حوايه لكن لزم من ادعائهم لها الالهية
فان من لوازمها الاقدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم
بهم وللمبالغة فى ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم

لا اله الا (وقالوا) أى
المشركون (لولا) هلا
(يا أيها) محمد (بآية من
ربه) مما يترجونه (اولم
تأتهم) بالتاء والياء (بيعة)
بيان (ما فى الصحف الاولى)
المشتمل عليه القرآن من انباء
الامم الماضية واهلاكهم
بتكذيب الرسل (ولو أنا
أهلكناهم بعذاب من قبله)
قبل محمد الرسول (لقالوا)
يوم القيامة (ربنا لولا)
هلا (أرسلت إلينا رسولا
فتبصع آياتك) المرسل بها
(من قبل ان نذل) فى القيامة
(ونخزي) فى جهنم (قل)
لهم (كل) منا ومنكم (متربص)
منتظر ما يؤل إليه الامر
(فتربصوا فستعلمون) فى
القيامة (من اصحاب الصراط)
الطريق (السوى) المستقيم
(ومن اهتدى) من الضلالة
نحن ام انتم
* سورة الانبياء مكية وهى
مائة واحد او اثنا عشرة
آية *
(بسم الله الرحمن الرحيم)
اقترب (قرب) للناس
اهل مكة منكربى البعث
(حسابه) يوم القيامة

(لو كان فيهما آلهة الا الله) غير الله وصفت بالالما تعذر الاستثناء لعدم
شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما
دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه جلا لها على غير كما استثنى
بغير جلا عايتها ولا يجوز الرفع على البذل لانه متفرع على الاستثناء
ومشروط بان يكون في كلام غير موجب (لفسدتا) لبطلنا لما يكون
بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه
القدر وان تخالفت فيه تعاقبت عنه (فسبحان الله رب العرش) المحيط
بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ التقادير (عما يصفون)
من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد (لا يسأل عما يفعل) لعظمته وقوة
سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية (وهم يسألون) لانهم
مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة اولعباد (ام اتخذوا من دونه آلهة)
كرره استعظاما لكفرهم واستعظاما لامرهم وتبكيئا واطهارا لجهلهم او ضما
لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل
على معنى وجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم
من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باثرا كهم
فاتخذوهم متسابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساد
عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا (قل هاتوا برهانكم) على ذلك
اما من النقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف
وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا (هذا ذكر من معي وذكر
من قبلي) من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد
والنهى عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال
الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة
واضافة الذكر اليهم لانه عظمتهم وقرى بالنيون والاعمال وبه وبين
الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعده وشبههما وبعدهما (بل اكثرهم
لا يعلمون الحق) ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرى الحق بالرفع على انه
خبر محذوف وسط للتأكييد بين السبب والمسبب (فهم معرضون)
عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك (وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا يوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) نعيم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي
من حيث انه خبر لاسم الاشارة بخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو

(وهم في غفلة) عنه
(معرضون) عن التأهب
له بالايان (ما يؤتيهم من ذكر
من ربهم محدث) شيئا فشيئا
لفظ القرآن (الا استمعوه وهم
يلعبون) يستهزؤون (لاهية)
غافلة (قلوبهم) عن معناه
(واسروا النجوى) أى
الكلام (الذى ظلموا) بدل
من واو اسروا النجوى
(هل هذا) أى محمد (الا يسر
مهلككم) فما يأتى به سحر
(أفتأتون السحر) تنبعونه
(وانتم تبصرون) تعلمون
أنه سحر (قل) لهم (ربى
يعلم اقول) كأنا (فى السماء
والارض وهو السميع) لما
أسروه (العليم) به (بل)
الاتقال من غرض الى آخر
فى المواضع الثلاثة (قالوا)
فيما أتى به من القرآن هو
(أضغاث أحلام) أخطا
رأها فى النوم (بل افترأه)
اختلقه (بل هو شاعر) فما
أتى به شعر (فليأتنا بآية كما
أرسل الاولون) كالناقة
والعصا واليد قال تعالى
(ما آمنت قبلهم من قرية)
أى اهلها (أهلكناها)
بتكذيبها ما نأها من الآيات

الكتب الثلاثة وقرأ حفص وحزرة والكسائي نوحى بالنون وكسر الحاء
 والباقون بالياء وفتح الحاء (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) نزلت في خزاعة
 حيث قالوا للملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه له عن ذلك (بل عباد)
 بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد (مكرمون) مقربون
 وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد (لايسبقونه بالقول)
 لايقولون شيئا حتى يقوله كما هو دين العبد المؤد بين واصله لايسبق
 قوالهم قوله فذهب السبق اليه واليهم وجعل القول محله واداته تنبيهها
 على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله مالم يقوله وانيب اللام
 عن الاضافة اختصارا وتجنبنا عن تكرير الضمير وقرئ لايسبقونه بالضم
 من سابقته فسبقته اسبقه (وهم بامرهم يعملون) لايعملون قط مالم يأمرهم
 به (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) لا يخفى عليه خافية مما قد موا واخروا
 وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك بضبطون انفسهم
 ويراقبون احوالهم (ولايشفعون الا لمن ارتضى) ان يشفع له مهابة منه
 (وهم من خشيته) عظمته ومهابته (مشفقون) مرتعدون واصل
 الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع
 اعتناء فان عدى بمن فعنى الخوف فيه اظهروا ن عدى بعلى فبالعكس
 (ومن يقل منهم) من الملائكة او من الخلائق (انى الله من دونه فذلك
 نجزيه جهنم) يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد
 المشركين بتهديد مدعى الربوبية (كذلك نجزي الظالمين) من ظلم
 بالاشراك وادعاء الربوبية (اولم ير الذين كفروا) اولم يعلموا وقرأ ابن
 كثير بغير واو (ان السماوات والارض كانتا رتقا) ذات رتق امر توقيت
 وهو الضم والالتحام اى كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة (ففتقناهما)
 بالتنوع والتمييز او كانت السماوات واحدة ففتقت بالتحريك المختلفة حتى
 صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفية اتها
 واحوالهم طبقات اوقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرح وقيل
 كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات
 سماء الدنيا وجعلها باعتبار الاتفاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا
 مافى الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان
 الفتق عارض مفتر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط او استفسارا من العلماء

(أفهم يؤمنون) لا (وما
 ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى)
 وفي قراءة بالنون وكسر الحاء
 (اليهم) للملائكة (فاسألوا
 أهل الذكور) العلماء
 بالتوراة والانجيل (ان كنتم
 لاتعلمون) ذلك فانهم يعلمون
 وانتم الى تصديقهم أقرب
 من تصديق المؤمنين بمحمد
 (وما جعلناهم) أى الرسل
 (جسدا) بمعنى أجسادا
 (لا يأكلون العظام) بل
 يأكلونه (وما كانوا خالدين)
 فى الدنيا (ثم صدقناهم
 الوعد) بانجائهم (فانجيناهم
 ومن نشاء) أى المصدقين
 لهم (واهلكنا السرفين)
 المكذبين لهم (لقد أنزلنا
 اليكم) يا معشر قريش
 (كتابا فيه ذكركم)
 لانه بلغتمكم (أفلا تعقلون)
 فتؤمنون به (وكم قصصنا)
 اهلكنا (من قرية) اى اهلها
 كانت ظالمة (فكافروا)
 وانشأنا بعدها قوما
 آخرين فلما احسوا بأسنا
 أى شعرا أهل القرية بالهلاك
 (اذا هم منها) يرخصون
 يهربون مسرعين فقالت
 بهم الملائكة استهزاء

ومطالعة الكتب وانما قال كائنات ولم يقل كن لان المراد جعاعة السموات
وجعاعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض
بمعنى المرفوض (وجعلنا من الماء كل شئ حي) وخلقنا من الماء كل حيوان
كقوله * والله خلق كل دابة من ماء * وذلك لانه من اعظم مواده في التركيب
او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شئ حي بسبب من الماء
لا يحى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو
والشئ مخصوص بالحيوان (افلا يؤمنون) مع ظهور الآيات (وجعلنا
في الارض رواسي) ثبات من رسا الشئ اذا ثبت (ان تميد بهم) كراهة
ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد لحذف لالامن الالباس (وجعلنا
فيها) في الارض او الرواسي (فججا سبلا) مسالك واسعة وانما قدم
فججا وهو وصفه ليصير حافدا على انه حين خلقها خلقتها كذلك
او ليدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون
فيه من التوكيد (اعلمهم بهتدون) الى مصالحهم (وجعلنا السماء سقفا
محفوظا) من الوقوع بقدرته والفساد والاحلال الى الوقت المعلوم
بمشيئته او استراق السمع بالشهب (وهم عن آياتها) احوالها الدالة
على وجود الصانع ووحدته وكال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها
ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة (معرضون) غير متفكرين
(وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر) بيان لبعض تلك الآيات
(كل في فلك) اي كل واحد منهما والتزيين بدل من المضاف اليه والمراد
بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة (يسبحون) يسرعون
على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال
من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما
وانما جمع باعتبار المطالع وجعل والاعتلاء لان السباحة فعلهم
(وما جعلنا لبشر من قبلك الخلدا فان مت فهم الخالدون) نزلت حين قالوا
نتر بص بهرب المنون ومعناه قوله * قل للشاكرين بنا فيقوا * سيلقى الشاكرين
كما لقينا * والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لا نكاره بعد ما تقرر ذلك
(كل نفس ذائقة الموت) ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على
ما نكره (ونبلوكم) ونعاملكم معاملة الخبير (بالشر والخير) بالبلايا والنعيم
(فتنة) ابتلاء مصدر من غير لفظه (والينا ترجعون) فنجاز بكم حسب

(لا تركضوا وارجعوا الى
ما أترقم) نعمتم (فيه
ومسا كنكم لعلكم تسألون)
شيئا من دنياكم على العادة
(قالوا يا) للتنبيه (ويلنا)
هلا كنا (انا كنا ظالمين
بالكفر) فما زالت تلك
الكلمات (دعواهم)
يدعون بها ويرددونها (حتى
جعلناهم حصيدا) أى
كالزرع المحصود بالمنجل
بان قتلوا بالسيف (حامدين)
ميتين كخمود النار اذا
طفئت (وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما الا عين)
عاشين بل دالين على قدرتنا
ونافعين عبادنا (لو أردنا
أن نتخذ لها) ما يلهمي به
من زوجة أو ولد (لآخذناه
من لدنا) من عندنا من
الخور العين والملائكة (ان
كنا فاعلين) ذلك لكنا
لم نفعله فلم نرده (بل نقذف)
نرمي (بالحق) الايمان (على
الباطل) الكفر (فدمغه)
يذهب (فاذا هو زاهق)
ذاهب ودمغه في الاصل
أصلب دماغه بالضرب وهى
مقتل (ولكم) يا كفار مكة
(الويل) العذاب الشديد

ما وجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعرض للشواب والعقاب تقريراً لما سبق (واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الازهوا) ما يتخذونك الازهوا مهزواً به ويقولون (اهدا الذي يذ كر الهتكم) اي بسوء وانما اطلقته للدلالة الحال فان ذكر العبد ولا يكون الابسوء (وهم يذ كر الرحمن) بالتوحيد او بارشاده الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم ارباب القرآن (هم كفرون) منكرون فهم احق بان يهزأ بهم تكرر الضمير للتأكيد والتخصيص وحيلولة الصلة بينه وبين الخبر (خلق الانسان من عجل) كانه منه خلق لفرط استعجاله وقلة تأنيه كقولك خلق زيد من الكرم جمل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روى انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل العذاب (سألهم اياي) نعماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار (فلان استعجلون) بالانتيان بها والنهاي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها (ويقولون متى هذا الوعد) وقت وعد العذاب او القيامة (ان كنتم صادقين) يعنون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) مخذوف الجواب وحين مفعول به يعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرّون على دفعها ولا يجدون ناصراً يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمّر حين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا ويعلمون بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر في موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك (بل تأتيتهم) العدة او النار او الساعة (بغتة) فجأة مصدر احوال وقرىء بفتح الغين (فنبهتهم) فتغلبهم او تحيرهم وقرىء الفعلان بالياء بالضمير للوعد والحين وكذا في قوله (فلا يستطيعون ردها) لان الوعد بمعنى النار او العدة والحق بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار اول البغّة (ولا هم ينظرون) يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا (ولقد استهزئ برسل من قبلك) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (خاق بالدين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون) وعدله بان ما فعلونه به يحقّ بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا بعني جزاءه (قل) يا محمد

(بما تصفون) الله به من الزوجة أو الولد (وله) تعالى (من في السموات والارض) ملكاً (ومن عنده) أى الملائكة مبتدأ خيزه (لا يستكبرون عن عبادته) ولا يستخسرون (لا يعيرون) يسبحون الليل والنهار لا يفترون (عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل) أم (بمعنى بل الانتقال وهزمة الإنكار) اتخذوا آلهة (كائنة) من الارض (كجرو ذهب وفضة) هم (هم) أى الآلهة (ينشرون) اي يحيمون الموتى لا ولا يكون الها الا من يحيى الموتى (او كان فيهما) أى السموات والارض (آلهة الا الله) أى غيره (لفسدتا) خرجتسا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهما على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشئ وعدم الاتفاق عليه (فسبحان) تنزيه (الله رب) خالق (العرش) الكرسي (عما يصفون) أى الكفار (الله به من الشريك له وغيره) لا يسأل عما يفعل وهم

للمستهزئين (من يكلؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من بأسه
 ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالأ غير رحمة العامة وان اندفاعه
 بها بمهلته (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) لا يخطر ببالهم فضلا عن
 ان يخافوا بأسه حتى اذا كلؤوا منه عرفوا الكلى وصلحو السؤال عنه
 (ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا) بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز
 منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على
 الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتد لقيضه ابعد
 (لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم مناصبون) استئناف بابطال ما اعتقدوه
 فان ما لا يقدر على نفسه ولا يحجب نصر من الله كيف ينصر غيره
 (بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر) اضراب عما توهموا ببيان
 ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتبعية بما قدر لهم من الاعمار
 او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما توهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحياة
 الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب
 ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال (افلا يرون اننا نأتى
 الارض) ارض الكفرة (نقصها من اطرافها) بتسليط المسلمين عليها
 وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدى المسلمين (افهم الغالبون)
 رسول الله والمؤمنين (قل انما انذركم بالوحى) بما اوحى الى (ولا يسمع
 الصم الدعاء) وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله
 عليه وسلم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع
 ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون (اذا ما يندرون)
 منصوب يسمع او بالدعاء والتثنية لان الكلام فى الانذار للبلغة فى تصامهم
 وتجاهلهم (ولئن مستهم نفخة) ادنى شئ وفيه مبالغات ذكر المس وما
 فى النفخة من معنى القلة فان اصل النفخ هبوب رائحة الشئ والبناء الدال
 على المرة (من عذاب ربك) من الذى يندرون به (ليقولن يا ويلتنا الا
 كنا ظالمين) ادعوا على انفسهم بالويل او اعترفوا عليها بالظلم (ونضع
 الموازين القسط) العدل توزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين
 تمثيل لارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد
 القسط لانه مصدر وصف به للبلغة (ليوم القيامة) لجزاء يوم القيامة
 اولاهله اوفيه كقولك جئت لحبس خلون من الشهر فلا تظلم نفس

يسألون) عن أفعالهم (أم
 اتخذوا من دونه) تعالى
 أى سواء (آلهة) فيه
 استفهام توبيخ (قل هاتوا
 برهانكم) على ذلك ولا
 سبيل اليه (هذا
 ذكر من معى) أى أمى وهو
 القرآن (وذكر من قبلى)
 من الانم وهو النوراة والانجيل
 وغيرهما من كتب الله
 ليس فى واحد منها أن
 مع الله الهام قالوا تعالى
 عن ذلك (بل اكثرهم لا يعلمون
 الحق) أى توحيد الله
 (فهم معرضون) عن النظر
 الموصل اليه (وما أرسلنا
 من قبلك من رسول الا وحي)
 وفى قراءة بالنون وكسر الحاء
 (اليه انه لاله الا نافعبدون)
 أى وحدونى (وقالوا اتخذ
 الرحمن ولدا) من الملائكة
 (سبحانه بل) هم (عباد
 مكرمون) عنده والعبودية
 تنافى الولادة (لا يسبقونه
 بالقول) لا يأتون بقولهم
 الا بعد قوله (وهم بامرهم
 يعملون) أى بعده (يعلم
 ما بين أيديهم وما خلفهم)
 أى ما عملوا وما هم عاملون
 (ولا يشفعون الا لمن ارتضى)

تعالى ان يشفع له (وهم من خشيته) تعالى (مشفقون) أى خاشعون (ومن يقل منهم انى اله من دونه) أى الله غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعتها (فذلك نجزيه جهنم كذلك) كما نجزيه (نجزي الظالمين) أى المشركين (أولم) يواو وتركها (ير) يعلم (الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا) أى سدا بمعنى مسدودة (ففتقناها) أى جعلنا السماء سبعة والارض سبعة أوفتق السماء أن كانت لا تمطر فامطرت وفتق الارض أن كانت لا تنبت فانبت (وجعلنا من الماء) النمازل من السماء والنابع من الارض (كل شئ حي) نبات وغيره اى قالماء سبب حياته (افلا يؤمنون) بتوحيدي (وجعلنا في الارض رواسي) جبالات (ان) لا (تميد) تتحرك (بهم) وجعلنا فيها (اى الرواسي) (فجاء) مسالك (سبلا) بدل أى طرقا نافذة واسعة (لعلهم يهتدون) الى مقاصدهم فى الاسفار (وجعلنا السماء سقفا)

شيئا) من حقه او من الظلم (وان كان مثقال حبة من خردل) اى وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة (آتيناها) احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتأنيته لاضافته الى الحبة (وكفى بنا حاسين) اذلامز يد على علمنا وعدلنا (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكر المتقين) اى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهالة وذكراته تعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان (الذين يخشون ربهم) صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مر فوع (بالغيب) حال من الفاعل او المفعول (وهم من الساعة مشفقون) خاشعون وفى تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض (وهذا ذكر) يعنى القرآن (مبارك) كثير خيره (انزلناه) على محمد (افانتم له منكرون) استنهم توبخ (ولقد آتينا ابراهيم رشده) الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته ليدل على انه رشده مثله وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة (من قبل) من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال انى وجهت (وكنابه طالين) علمناه انه اهل لما آتينا اى اوجامع لحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات (اذ قال لايه وقومه) متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اى اذكر من اوقات رشده وقت قوله (ماهذه التماثيل التى نتم لها عاكفون) تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التماثيل صورة لارواح فيها لانضر ولا تنفع واللام للاختصاص لالتعبدية فان تعبدية العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلمون العكوف لها ويجوز ان يؤول بعلى او بضم العكوف معنى العبادة (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فقلدناهم وهو جواب عما لم يسم من السؤال عما اقتضى عبادتها وجلهم عليها (قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين) منحطون فى سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد وان جاز فاما يجوز لمن علم فى الجملة انه على حق (قالوا اجئنا بالحق ام انت من اللاحقين) كانهم لاستبعادهم تفضيل آبائهم ظنوا ان مقاله على وجه الملاعبة فقالوا

للارض كالسقف للبيت
(محفوظا) عن الوقوع
(وهم عن آياتها) من الشمس
والقمر والنجوم (معرضون)
لا يفكرون فيها فيعلمون أن
خالقها لا شريك له (وهو
الذي خلق الليل والنهار
والشمس والقمر كل) توينه
عوض عن المضاف اليه من
الشمس والقمر وتابعه وهو
النجوم (في فلك) اى
مستدير كالطاحونة في السماء
(يسبحون) يسبحون بسرعة
كالسباح في الماء والتشبيه به اتى
بضمير جمع من يعقل ونزل لما
قال الكفار ان محمدا سيموت
(وما جعلنا البشر من قبلك
الخلد) اى البقاء في الدنيا
(أفان مت فهم الخالدون)
فيها لا فالجملة الاخيرة محل
الاستفهام الانكارى (كل
نفس ذائفة الموت) في الدنيا
(ونبلوكم) نخبركم (بالشر
والخير) كفقرو غنى وسقم
وصحة (فئة) مفعول له اى
لننظر أتصبرون وتشكرون
أولا (والينا ترجعون)
فتجازيكم (واذا رآك الذين
كفروا ان) ما يتخذونك الا
هزوا (اى مهزأ به يقولون

ابجد تقوله ام تلعب به) قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن
اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض
اول التماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الجثة عليهم (واما على ذلكم)
المذكور من التوحيد (من الشاهدين) من المتحققين له والمبرهنيين عليه فان
الشاهد من تحقق الشئ وحقيقته (وتالله) وقرئ بالباء وهى الاصل والتاء
بدل من الواو والمبدلة منها وفيها تعجب (لا كيدن اصنامكم) لاجتهدن
في كسرهما ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على
نوع من الخيل (بعدان تولوا) عنها (مدبرين) الى عيذك ولعله قال
ذلك سرا (فجعلهم جذذا) قطعا فعال بمعنى مفعول كالخطام من الجذ
وهو القطع وقرأ الكسائى بالكسر وهو لغة اوجع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ
بافتح وجذوذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة (الا كبيراهم) للاصنام
كسر غيره واستبقاه وجعل الفأس على عنقه (لعلهم اليه يرجعون) لانه غلب
على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فتحاجهم
بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم اولانهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كسرهما
اذمن شان المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكيهم بذلك اوالى الله اى
يرجعون الى توحيدهم عند تحققهم عجز آلهتهم (قالوا) حين رجعوا
(من فعل) هذا بالهتاء انه لمن الظالمين) بجرأته على الآلهة الحقيقية
بالاعظام او بافراطه في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك (قالوا سمعنا
فتى يذكركم) يعيهم فلعله فعله ويذكر ثنائى مفعولى سمع او صفة لفتى محكمة
لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه (يقال له ابراهيم) هو
ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم (قالوا فاثوا به على اعين
الناس) بمراى منهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على
المركوب (لعلهم يشهدون) بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له
(قالوا انت فعلت هذا بالهتاء يا ابراهيم) حين احضره (قال بل فعله
كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون) اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه
لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقديرا لنفسه مع الاستهزاء
والبيكيت على اسلوب تعريضى كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبه
بخط رشيق انت كتبه فقلت بل كتبه او حكايه لما يلزم من مذهبهم جوازه
وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض اوالى

ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله
 وماروى انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
 تسمية للمعاريض كذباً لما شابهت صورتها صورته (فرجعوا الى انفسهم)
 وراجعوا عقولهم (فقلوا) فقال بعضهم لبعض (انكم انتم الظالمون)
 بهذا السؤال او بعبادة ما ينطق ولا يضرب ولا ينفع لامن ظلمتموه بقولكم
 انه لمن الظالمين (ثم نكسوا على رؤسهم) انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا
 بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ مستعلياً على اعلاه
 وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم (لقد علمت ما هؤلاء
 ينطقون) فكيف تأمر بسؤالها وهو على ارادة القول (قال افتعبدون
 من دون الله ما لا يفعلكم شيئاً ولا يضركم) انكر لمبادتهم لها بعد اعترافهم
 بانها جادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الا لوهية (اف لكم ولما تعبدون
 من دون الله) تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر
 ومعناه قبحا وبتناو اللام لبيان المتأفف له (افلا تعقلون) قبح صنيعكم (قالوا)
 اخذوا في المضارة لما عجز واعن المحاجة (حر قوه) فان النار اعمل ما يعاقب
 (وانصبروا لآلهتكم) بالانتقام لها (ان كنتم فاعلين) ان كنتم ناصرين نصرنا
 مؤزر او القائل منهم رجل من اكراد فارس اسمه هينون خسف به الارض وقيل
 نمرود (قلنا يا نار كوني برد او سلاماً) ذات برد و سلام اي ابردى بردا غير ضار وفيه
 مبالغت جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام
 ابردى ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما
 بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روى انهم بنوا حظيرة بكوثى وجعوا فيها نارا
 عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولاً فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك
 حاجة فقال اما ايك فلا فقال فسل ربك قال حسبي من سؤالى علمه بحالى
 فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه
 نمرود من الصرح فقال انى مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن
 ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس بدع
 غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقيل كانت النار بحالها
 لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندل ويشعر به قوله (على ابراهيم
 واراد وبه كيدا) مكر في اضراره (فجعلناهم الا خسرين) اخسر
 من كل خاسر لما عادسعيهم برهاناً قاطعاً على انهم على الباطل و ابراهيم

(أهذا الذى يدكر آلهتكم)
 اي يعيبها (وهم بذكركم
 الرحمن) لهم (هم) تأكيد
 (كفرون) به اذ قالوا ما نعرفه
 ونزل في استعجالهم العذاب
 (خلق الانسان من عجل)
 اي انه لكثرة عجله في احواله
 كانه خلق منه (ساركم آياتى)
 مواعيدى بالعباد
 (فلا تستعجلون) فيه فاراهم
 القتل ببرد (ويقولون متى
 هذا الوعد) بالقيامة (ان
 كنتم صادقين) فيه قال
 تعالى (لو يعلم الذين كفروا
 حين لا يكفون) يدفعون
 (عن وجوههم النار ولا عن
 ظهورهم ولا هم ينصرون)
 يمنعون منها في القيامة وجواب
 لو ما قالوا ذلك (بل تأتيمهم)
 القيامة (بفتنة قبهتهم)
 تحيرهم (فلا يستطيعون
 ردها ولا هم ينظرون)
 يعملون لتوبة او معذرة
 (ولقد استهزئ برسلى من
 قبلك) فيه تسلية للنبي صلى
 الله عليه وسلم (فحاق) نزل
 (بالذين سخروا منهم ما كانوا
 به يستهزون) وهو العذاب
 فكذا يحق بمن استهزأ بك
 (قل) لهم (من يكأؤكم)

عذر الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم أشد العذاب (ونجيناؤه ولوطا
الى الارض التي بار كفا فيها للعالمين) اى من العراق الى الشام وبركانه العامة
ان اكثر الانبياء بمثوا فيدقانتشرت في العالمين شرايعهم التي هى مبادئ
الكلمات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة العلم والخصب الغالب
روى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة (ووهبنا له
اسحق ويعقوب نافلة) عطية فهى حال منهما او ولد او زيادة
على ما سأل وهو اسحق فتخص يعقوب ولا بأس به للقرينة (فهو لا) يعنى
الاربعة (جعلنا صالحين) بان وقتناهم للاصلاح وجعلناهم عليه فصاروا
كاملين (وجعلناهم ائمة) يقتدى بهم (يهدون) الناس الى الحق
(بأمرنا) لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين (واوحينا اليهم
فعل الخيرات) ليحثوهم عليه فيتم كما لهم بانضمام العمل الى العلم واصله
ان تفعل الخيرات ثم فلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله (واقام الصلوة
وايتاء الزكاة) وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء
الاقامة المعوضة عن احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها (وكانوا لنا
عابدين) موحدن مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلوة (ولوطا آتينا
حلميا) حكمة او نبوة او فضلا بين الخصوم (وعلمنا) بما ينبغي عمله
للانبياء (ونجيناؤه من القرية) قرية سدوم (التي كانت تعمل الخبائث)
يعنى اللواط وصفها بصفة اهلها او اسندنا اليها على حذف المضاف
واقامتها مقامه ويدل عليه (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) فانه كالتعليل له
(وادخلنا في رحمتنا) في اهل رحمتنا او في جنتنا (انه من الصالحين)
الذين سبقوا لهم منا الحسن (ونوحا اذ نادى) اذ دعا الله على قومه بالهلاك
(من قبل) من قبل المذكورين (فاستجبنا له) دعاءه (فنجيناؤه واهله
من الدرب العظيم) من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد
(ونصرناه) مطاوعه انتصر اى جعلناه منتصرا (من القوم الذين
كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغررناهم اجمعين) لاجتماع الامر
تكذيب الحق والانهماك في الشر ولم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله (وداود
وسليمان اذ يحكمان في الحرث) في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده
(اذ نقشت فيه غنم القوم) رعته ليلا (وكنا لحكمهم شاعدين) لحكم
الحاكمين والمتحاكين اليهما عالين (ففهمناها سليمان) الضمير للحكومة

يحفظكم (بالليل والنهار
من الرحمن) من عذابه ان
نزل بكم اى لأحد يفضل ذلك
والخطاطبون لا يخافون
عذاب الله لانكارهم له
(بل هم عن ذكر ربهم) أى
القرآن (معرضون)
لا يتمكرون فيه (أم) فيها
معنى الهمة لانكار أى
(لهم الهة تمنعهم) مما
يسوءهم (من دوننا) أى
ألهم من يمنعهم منه غيرنا
لا (لا يستطيعون) أى الاكهة
(نصر أنفسهم) فلا
ينصرونهم (ولا هم) اى الكفار
(منا) من عذابنا (يصحبون)
يجارون يقال صحبك الله
أى حفظك وأجارك (بل
متعنا هؤلاء وآباءهم) بما نفعنا
عليهم (حتى طال عليهم العمر)
فاغتروا بذلك (أفلا يرون
اننا أنشئ الارض) نقصد
أرضهم (ننقصها من
أطرافها) بالفتح على النبي
(أفهم الغالبون) لابل
النبي وأصحابه (قل) لهم
(انما أنذركم بالوحي) من الله
لامن قبل نفسي (ولا يسمع
الصم الدعاء اذا) بتحقيق

اوله فتوى وقرى فافهمنا هاروى أن داود حكم بالغنم لصاحب الحرت فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرت فينتفعون بالبانها واولادها واشعارها والحرت الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان ولعلمهما قالا اجتهدا والاول نظير قول ابى حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعى يغرم الخيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعى وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلاً وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطاً وفسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابى حنيفة لاضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح الجحماء جبار (وكلّا آتينا حكماً وعلماً) دلائل على ان خطأ المجتهد لا يقدر فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله فقهمناها واولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله فقهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن) يقدرن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتشبه له او بخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استثناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة به او بسخرنا (والطير) عطف على الجبال او مفعول معه وقرى بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف (وكنا قاعلين) لامثاله فليس يبدع منا وان كان عجيباً عندكم (وعلما صنعة لبوس) عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال « البس لكل حالة لبوسها » قيل كانت صفاً خلقها وسردها (لكم) متعلق بعلم او صفة لللبوس (ليحصنكم من بأسكم) بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود اول لبوس وفي قراءة ابن عامر وحفض البناء للصنعة اول لبوس على تأويل الدرع وفي قراءة ابى بكر ورويس بالنون لله عز وجل (فهل انتم شاكرون) ذلك امر اخرجته في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع (وسليمان الريح) وسخرنا له الريح ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود بالاضافة اليه (عاصفة) شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال * غدوها شهر ورواحها شهر * وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته

المهزتين وتسهيل الثانية بينهما وبين اليباء (ما يندرون) أى هم اتركهم العمل بما سمعوه من الانذار كالصم (ولئن مستهم نفحة) وقعة خفيفة (من عذاب ربك ليتولنوا) ليتنبه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالاشراك وتكذيب محمد (ونضع الموازين القسط) ذوات العدل (ليوم القيامة) اى فيه (فلا تظلم نفس شيئاً) من نقص حسنة او زيادة سيئة (وان كان العمل) مثقال (زنة) حبة من خردل آتينا بها (أى بموزونها) وكفى بنا حاسبين محصين في كل شئ (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) أى التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام (وضياء) بها (وذكرنا) أى عظة بها (للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب) عن الناس اى في الخلاء عنهم (وهم من الساعاة) أى اهلها (مشفقون) أى خائفون (وهذا) أى القرآن (ذكر مبارك أنزلناه) فانتم له منكرون (الاستفهام فيه للتوبيخ) ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل

اي هده قبل بلوغه (وكنابه
عالمين) أي بانه اهل لذلك
(اذقال لابيه وقومه ماهذه
التمائيل) الاصنام (التي أنتم
لها عبادتكم) (اي على عبادتها
مقيمون) (قالوا وجدنا آباءنا لها
عابدون) (فاقتدينا بهم) (قال لهم
(لقد كنتم أنتم) وآباؤكم
بعبادتها) (في ضلال مبين)
بين (قالوا أجبنا بالحق)
في قولك هذا (ام أنت من
الاعبين) فيه (قال بل ربكم)
المستحق للعبادة (رب) مالك
(السموات والارض الذي
فطرهن) خلقهن على غير
مثال سبق (وانا على ذلكم)
الذي قلته (من الشاهدين) به
(وتالله لا كيدنا اصنامكم
بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم)
بعد ذهابهم الى مجتمعهم في يوم
عيد لهم (جذاذا) بضم الجيم
وكسر هاء فتا بفس
(الاكبراء لهم) علق الفأس
في عنقه (لعلهم اليه) اي
الى الكبير (يرجعون) فيرون
ما فعل بغيره (قالوا) بعد
رجوعهم ورؤيتهم ما فعل
(من فعل هذا يا كهنتنا انه
من الظالمين) فيه (قالوا)

(تجربى بامرهم) بمشيئته حال ثانية او بدل من الاولى احوال من ضميرها
(الى الارض التي باركنها فيها) الى الشام رواحا بعد ما سارت به منه بكرة
(وكننا بكل شيء عالمين) فجزبه على ما تقتضيه الحكمة (ومن الشياطين
من يغوصون له) في البحار ويخرجون نفائسها ومن عطف على الريح
او مبتدأ خبره ماقبله وهي نكرة موصوفة (ويعملون عملا دون ذلك)
ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع
الصنائع الغريبة كقوله تعالى * يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل (وكننا
لهم حافظين) ان يزغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم
(وايوب ادناى ربه انى مسنى الضر) بانى مسنى الضر وقرئ بالكسر
على اضممار القول او تضمين النداء معناه والضر بالقح شائع في كل ضرر
وبالضم خاص بما في النفس كرض وهزال (وانت ارحم الراحمين) وصف
ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض
المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق استبأه الله
وكثر اهل وماله فابتلاه ربه بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله
والمرض في بدنه ثمانى عشرة سنة او ثلاث عشرة اوسبعيا وسبعة اشهر وسمع
ساعات روى ان امرأته ماخر بنت ميثابن يوسف اورحة بنت افرائيم بن
يوسف قالت له يوما لودعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين
سنة فقال استحيى من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى
(فاستجيبنا له فكشفنا ما به من ضرر) بالشفاء من مرضه (وانبأنا اهلنا ومثلهم
معهم) بان ولد له ضعف ما كان اواحى ولده وولد له منهم نوافل
(رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) رحمة على ايوب وتذكيرة لغيره
من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب اول رحمتنا العابدين وانادى كرههم
بالاحسان ولا تنسأهم (واسماعيل وادريس وذا الكفل) يعنى الياس وقيل
يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل منه اوله ضعف
عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل بمعنى النصيب والكفالة والضعف
(كل) كل هؤلاء (من الصابرين) على مشاق التكليف وشدائد
النوائب (وادخلناهم في رحمتنا) يعنى النبوة او نعمة الآخرة (انهم
من الصالحين) الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم
عن كدر الفساد (وذا النون) وصاحب الحوت يونس بن متى (اذذهب

أى بعضهم لبعض (سمعنا فتى
يذكرهم) (أى يعيهم) يقال له
ابراهيم قالوا فاتوا به على
اعين الناس (أى ظاهرا
لعلهم يشهدون) عليه انه
الفاعل (قالوا) له بعد آياته
(أأنت) بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية الفا وتسهيلها
وادخال الف بين المسهلة
والاخرى وتركه (فعلت هذا
بأهتينا يا ابراهيم قال) ساكتا
عن فعله (بل فعله كبيرهم
هَذَا فاسألوهم) عن فعله
(ان كانوا ينطقون) فيه تقديم
جواب الشرط فيما قبله
تعريض لهم بان الصنم المعلوم
عجزه عن الفعل لا يكون الها
(فرجعوا الى انفسهم)
بالتفكر (قالوا) لانفسهم
(انكم اتم الظالمون)
أى بعبادتكم من لا ينطق (ثم
نكسوا) من الله (على رؤسهم)
أى ردوا الى كفرهم وقالوا
والله (لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون) أى فكيف تأمرنا
بمسؤولهم (قال اقتبسون
من دون الله) أى بدله (ملا
بفعلكم شيئا) من رزق وغيره
(ولا يضركم) شيئا اذ لم
تعبده (اف) بكسر الفاء

مغاضبا) لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيتهم وتمادى اصرارهم
مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعباد فلم يأمنهم لمعادهم
توبتهم ولم يعرف الحلال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء
المغالبة للمبالغة اولانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها
وقرئ مغضبا (فظن ان ان تقدر عليه) لن تضيق عليه اولن نقضى
عليه بالمقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا او ان نعمل فيه قدرتنا
وقيل هو تمثيل حاله بحال من ظن ان ان تقدر عليه في مراغمته قومه من غير
انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمى ظنا للمبالغة وقرئ
بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا (فسادى في الظلمات
في الظلمات الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل) ان لاله
الا انت (بان لاله الا انت) (سبحانك) من ان يجزك شئ (انى كنت
من الظالمين) لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
* مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له (فاستجيبنا له وبجينا
من الغم) بان قذفه الحوت الى الساحل بمدار ربع ساعات كان في بطنه
وقبل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة (وكذلك نجى المؤمنين)
من غوم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجى فلذلك اخفى الجماعة
النون الثانية فانها تخفى حروف الغم وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد
الجيم على ان اصله نجى فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون
وهى وان كانت فاء فحذفها اوقع من حروف المضارعة التى لمعنى ولا يقدح
فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعى الى الحذف اجماع المثليين مع تعذر
الادغام وامتناع الحذف في تخفى خوف اللبس وقيل هو ماض مجهول
اسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر
والمفعول مذكور والماضى لا يسكن آخره (وذكر يا اذنادى رب رب لا تدرى
فردا) وحيدا بلا ولد يرثى (وانت خير الوارثين) فان لم ترزقنى من يرثى
فلا ابالى (فاستجيبنا له ووهبنا له يحيى واصالحنا له زوجه) أى اصلحنا لها
للولادة بعد عقرها اول ذكرها يا تحسين خلقتها وكانت خردة (انهم) يعنى
المؤالدين او المذكورين من الانبياء عليهم السلام (كانوا يسارعون
في الخيرات) يبادرون الى ابواب الخيرات (ويدعوننا رغبا ورهبا) ذوى
رغب اوراغين في الثواب راجين للاجابة او في الطاعة وخائفين من العقاب

والمعصية (وكانوا الناحشين) مخبئين اودأئى الوجيل والمعنى انهم نالوا
من الله ما نالوا بهذه الخصال (والتي احصنت فرجها) من الحلال
والحرام يعنى مريم (ففحننا فيها) في عيسى فيها اى احبناه في جو فحنا
وقيل فعلنا النسخ فيها (من روحنا) من الروح الذى هو بامرنا وحده اومن
جهة روحنا جبرائيل (وجعلناها وابنها) اى قصتهما اوحالهما ولذلك
وجد قوله (آية للعالمين) فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع
تعالى (ان عذمتكم) ان ملة التوحيد والاسلام ملتكم التى يجب عليكم
ان تكونوا عليها فكونوا عليها (امة واحدة) غير مختلفة فيما بين الانبياء
ولامشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ اتمكم بالنسب على البذل من هذه
وامة بالرفع على الخبر وقرئ بالرفع على انها خبران (وانار بكم)
لااله لكم غيرى (فاعبدون) لاغير (وتقطعوا امرهم بينهم) صرفه
الى الغيبة التفان لا لنعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعاموزعة
بقبيح فعلهم الى غيرهم (كل) من الفرق المنجزة (اليناراجمون)
فتجازيهم (فى يعمل من الصالحات وهو مؤمن) بالله ورسوله (فلا
كفران لسيئه) فلا تضيع لسيئه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لا عطائه
ونفى نفي الجنس للبالغة (واناله) لسيئه (كاتبون) مثبتون في صحيفة
عمله لانضيق بوجه ما (وحرام على قرية) ومنع على اهلها غير متصور
منهم وقرئ حرم (اهلكناها) حكمنا باهلاكها او وجدناها
هالكة (انهم لا يرجعون) رجوعهم الى التوبة والحياة ولا صلة او عدم
رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام او فاعل له سادس دخبره اودليل
عليه وتقديره توبتهم اوحيايتهم او عدم بعثهم اولانهم لا يرجعون
ولا ينبون وحرام خبر محذوف اى وحرام عليها ذلك وهو المذكور في
الآية ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم
لا يرجعون (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج) متعلق بحرام او محذوف
دل الكلام عليه او بلا يرجعون اى يستمر الامتناع او الهلاك او عدم
الرجوع الى قيام الساعة وظهور امارتها وهو فتح سد يأجوج ومأجوج
وحتى هى التى يحكى الكلام بعدها والمحكى هى الجملة الشرطية وقرأ
ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد (وهم) يعنى يأجوج ومأجوج
او الناس كلهم (من كل حدب) نشر من الارض وقرئ جدث وهو القبر

وفتحها بمعنى مصدر اى
فتحا وقبحا (لكم ولما
تعبدون من دون الله) أى غيره
(أفلا تعقلون) أن هذه
الاصنام لا تستحق العبادة ولا
تصلح لها وانما يستحقها الله
تعالى (قالوا حرقوه) اى
ابراهيم (وانصر واآلهتكم
اى بتحريقه) ان كنتم
فاعلين (نصرتها فجمعوا له
الخطب الكثير واضر موا
النار في جميعه واوثقوا
ابراهيم وجعلوه في منجنيق
ورموه في النار قال تعالى
(قلنا يانا كوني بردا وسلاما
على ابراهيم) فلم تحرق منه
غير وثاقه وذهبت حرارتها
وبقيت اضاءتها وبقوله
وسلاما سلم من الموت
يردها (وارادوا به كيدا)
وهو التحريق (فجعلناهم
الاخسرين) فى مرادهم
(ونجيناها ولوطا) ابن اخيه
هاران من العراق (الى
الارض التى باركنا فيها
للعالمين) بكثرة الانهار والاشجار
وهى الشام نزل ابراهيم
بفلسطين ولوط بالمؤنفكة
وبينهما يوم (وهبناله) أى
لابراهيم وكان سأل ولد اكا

(يسلون) يسرعون من نسلان الذئب وقرى بضم السين (واقرب
 الوعد الحق) وهو القيامة (فاذاهى شاحصة ابصار الذين كفروا)
 جواب الشرط واذا المفاجآت سد مسد الفاء الجزائية كقوله * اذاهم يقنطون
 فاذا جاءت معها تظاهرتا على وصل الجزاء بالشرط فينا تد والضمير للقصة
 او مبهم يفسره الابصار (يا ويلنا) مقدر بالقول واقع موقع الحال
 من الموصول (قد كنا في غفلة من هذا) لم نعلم انه حق (بل كنا ظالمين)
 لانفسنا بالاخلاق بالنظر واعتداد بالذئب (انكم وما تعبدون من دون الله)
 يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم
 لما روى انه عليه الصلاة والسلام لما تلا الآية على المشركين قال له ابن الزبير
 قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزرا والنصارى عبدوا
 المسيح وبنوا ملج عبدوا الملائكة فقال عليه الصلاة والسلام بل هم عبدوا
 الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله * ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى * الآية
 وعلى هذا يصح الخطاب ويكون مأمراً لابن ابي عمير ويدل عليه ما روى
 ابن ابي عمير قال هذا شيء لا تهتنا خاصة اولئك من عبد من دون الله
 فقال عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله
 ان الذين بيانا للتجاوز او التخصيص تأخر عن الخطاب (حصب جهنم)
 ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذارما بالحصباء وقرى بسكون
 الصاد وصفا بالمصدر (اتم لها واردون) استئناف او بدل من حصب
 جهنم واللام معوضة عن على الاختصاص والدلالة على ان ورودهم
 لاجلها (لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها) لان المؤاخذ المعبود لا يكون
 الها (وكل فيها خالدون) لاختصاص لهم عنها (لهم فيها زفير) انين
 وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اراد
 بما تعبدون الاصنام (وهم فيها لا يسمعون) من الهول وشدة العذاب وقيل
 لا يسمعون ما يسمعون (ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى) الخصلة الحسنى
 وهى السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة (او ثلث عنها مبعدون)
 لانهم يرفعون الى اعلى عليين روى ان عليا كرم الله وجهه خطب وقرا
 هذه الآية ثم قال انا منهم ابو بكر وعمر وعثمان وطحمة والزبير وسعد وسعيد
 وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام يجر رداءه
 ويقول (لا يسمعون حسيسها) وهو بدل من مبعدون او حال من ضميره

تذكر في الصفات (اسحق
 ويعقوب نافلة) اى زيادة على
 المسؤل او هو ولد الولد
 (وكلا) اى هو وولده
 (جعلنا صالحين) انبياء
 (وجعلناهم ائمة) بتحقيق
 الهمزتين وابدال الثانية ياء
 يقتدى بهم في الخير (يهدون)
 الناس (بأمرنا) الى ديننا
 (وأوحينا اليهم فعل الخيرات
 واقام الصلاة واتباء الزكاة)
 اى أن تفعل وتقام وتؤتى
 منهم ومن اتباعهم وحذف هاء
 اقامة تخفيف (وكانوا لنا
 عابدين ولوطا آتينا حكمنا)
 فصلا بين الخصوم (وعلما
 ونجيناه من القرية التي كانت
 تعمل) اى أهلها الاعمال
 (الخبائث) من اللواط
 والرمي بالبنديق واللعب
 بالطيور وغير ذلك (انهم
 كانوا قوم سوء) مصدر
 ساءه تقيض سره (فاسقين
 وأدخلناه في رحمتنا) بأن
 أخرجناه من قومه (انه من
 الصالحين) اذكر (نوحا)
 وما بعده بدل منه (اذ
 نادى) دعا على قومه بقوله
 رب لا تدرك (من قبل) اى
 قبل ابراهيم ولوط (فاستجبنا

سبق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به (وهم فيما اشتبهت
 انفسهم خالدون) دائمون في غاية التعم وتقديم الطرف للاختصاص
 والاهتمام به (لا يحزنهم الفزع الاكبر) النفخة الاخيرة لقوله * ويوم ينفخ
 في الصور فزع من في السموات ومن في الارض * او الانصراف الى النار او حين
 يطبق على النار او يذبح الموت على صورة كبش الملح (وتلقاهم الملائكة)
 تستقبلهم مهئين (هذا يومكم) يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول (الذي
 كنتم توعدون) في الدنيا (يوم تطوى السماء) مقدر باذكر او ظرف
 لا يحزنهم او تلقاهم احوال مقدره من العائد المحذوف من توعدون والمراد
 بالظي ضد النشر او المحو من قولك اطوعني هذا الحديث وذلك لانها نشرت
 مظلة ابني آدم فاذا اتقلوا فوضت عنهم وقرى بالياء وبالتاء والبناء للمفعول
 (كطى السجل للكتب) طيا كطى الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب
 او كتب فيه ويدل عليه قراءة حزة والكسائي وحفص على الجمع اي للمعاني
 الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوى كتب الاعمال اذا رفعت
 اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو
 والسجل كالقتل وهما لغتان فيه (كما بدأنا اول خلق نعيده) اي نعيد
 ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدأنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا
 من الاجزاء المبتددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول
 الامكان الذاتي الصحيح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء
 وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدأنا او لفعل يفسره نعيده او موصولة
 والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدأناه اول خلق
 ظرف لبدأنا احوال من ضمير الموصول المحذوف (وعدا) مقدر بفعله
 تأكيداً لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة (علينا) اي علينا انجاز
 (انا كنا فاعلين) ذلك لامحالة (ولقد كتبنا في الزبور) كتاب داود
 (من بعد الذكر) اي التوراة وقبل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة
 وبالدكر اللوح المحفوظ (ان الارض) ارض الجنة او الارض المقدسة
 (يرثها عبادي الصالحون) يعني عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون
 مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى الله عليه وسلم (ان في هذا)
 فيما ذكرنا من الاخبار والمواعظ والمواعيد (لبلاغاً) لكفاية او لسبب بلوغ
 الى البغية (لقوم عابدين) همهمهم العبادة دون العادة (وما ارسلناك الا رجة

له فتحيانه وأهله) الذين في
 سفينة (من الكرب العظيم)
 أي الفرق وتكذيب قومه له
 (ونصرناه) منعناه (من
 القوم الذين كذبوا بآياتنا)
 الدالة على رسالته أن لا
 يصلوا اليه بسوء (انهم كانوا قوم
 سوء فاغر قناهم أجمعين) اذ كر
 (داود وسليمان) أي قصتهما
 وبديل منهما (اذ يحكمان في
 الحرث) هو زرع أو كرم (اذ
 نفشت فيه غنم القوم) أي
 رعته ايلا بلاراع بأن انفلتت
 (وكنا لحكمهم شاهدين)
 فيه استعمال ضمير الجمع لاثنتين
 قال داود لصاحب الحرث
 رقاب الغنم وقال سليمان
 يتنعم بدرها ونسلها وصوفها
 الى أن يعود الحرث كما كان
 باصلاح صاحبها فيردها اليه
 (ففهمنها) أي الحكومة
 (سليمان) وحكمهما باحتداد
 ورجع داود الى سليمان
 وقيل يوحى والثاني ناسخ
 الاول (وكلا) منهما
 (آتيناه) حكما نبوة (وعلمنا)
 بأموال الدين (وسخرنا مع داود
 الجبال يسبحن والطير) كذلك
 سخرنا للتسبيح معه لامره
 به اذا وجد فترة لينشط له

وكنافاعلين) تسخير تسليحهما معه وان كان مجاعندكم أى مجاوبة للسيد داود (وعلمناه صنعة لبوس) وهى الدرع لانها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لكم) فى جملة الناس (لتحصنكم) بالنون لله وبالتختا نية لداود و بالتوقاية لبوس (من بأسكم) حربكم مع أعدائكم (فهل أنتم) يأهل مكة (شاكرون) نعمى بتصديق الرسول أى اشكرونى بذلك (و) سخرنا (لسليمان الريح ماصفة) وفى آية أخرى رخاء أى شديد الهبوب وخفيفته بحسب ارادته (تجرى بأمره الى الارض التى باركنا فيها) وهى الشام (وكنابكل شئ عالمين) من ذلك علمه تعالى بأن مايعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه (و) سخرنا (من الشياطين من يغوصون له) يدخلون فى البحر فيخرجون منه الجواهر سليمان (ويعملون عملا دون ذلك) أى سوى الفوص

للعالمين) لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رجة للكفار انهم به من الحسب والمسخ وعذاب الاستئصال (قل اما يوحى الى انما الحكم اله واحد) اى ما يوحى الى الا انه لا اله الا الله واحد وذلك لان المقصود الاصلى من بعثه مقصور على التوحيد فالاولى لتصر الحكم على الشئ والثانية على العكس (فهل انتم مسلمون) مخلصون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحي المصدق بالجملة وقد عرفت ان التوحيد بما يصح اثباته بالسمع (فان تولوا) عن التوحيد (فقل أذنتكم) اعلمتكم ما امرت به او حرمي لكم (على سواء) مستوين فى الاعلام به او مستوين انا وانتم فى العلم بما اعلمتكم به اوفى المعادة او ايدانا على سواء وقيل اعلمتكم انى على سواء اى عدل واستقامة رأى بالبرهان النير (وان ادرى) وما ادرى (اقرب ام بعيد ما توعدون) من غلبة المسلمين او من الحشر لكنه كائن لا محالة (انه يعلم الجهر من القول) ما تجاهرون به من الطعن فى الاسلام (ويعلم ما تكتمون) من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه (وان ادرى لعله فتنة لكم) وما ادرى لعل تأخير عذابكم استدراج لكم وزيادة فى اقتنائكم وامتحان لينظر كيف تعملون (ومتاع الى حين) وتمتع الى اجل مقدر تقضيه مشيئته (قل رب احكم بالحق) اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المنقضى لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربى احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام (وربنا الرحمن) كثير الرحمة على خلقه (المستعان) المطلوب منه المعونة (على ما تصفون) من الحال بان الشوكة تكون اهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فخيّب امانيتهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء * وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقرب حاسبه الله حسابا يسيرا وصالحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه فى القرآن (سورة الحج مكية الاست آيات من هذان خصمان الى صراط الحميد وهى) (ثمان وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة) تحريكها الاشياء على الاسناد المجازى

من البناء وغيره (وكذا لهم حافظين) من ان يفسدوا ماعلموا لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل افسدوه ان لم يشغلوا بغيره (و) اذكر (أيوب) و يدل منه (اذنادي ربه) لما ابتلى بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا اوسمعا أو ثمانى عشرة وضيق عيشه (أنى) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مسنى الضر) أى الشدة (وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له) نداه (فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله) اولاده الذكور والاناث بان أحياوه وكل من الصنفين ثلاث اوسبع (وشلهم معهم) من زوجته وزيد فى شبابها وكان له اندر القمح وأندر للشعير فبعث الله سبحانه أفرغت احدهما على اندر القمح الذهب وأفرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاض (رجلة) مفعول له (من عندنا) صفة (ودكرى للعابدين) ليصبروا فيسابوا (و)

او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير فى او اضافة المصدر الى الطرف على اجرائه بجرى المفعول به وقيل هى زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها و اضافتها الى الساعة لانها من اشراطها (شئ عظيم) هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بمقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم وبقوها بملزمة التقوى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) تصوير لهولها والضمير للزلزلة و يوم منتصب تذهل وقرى تذهل وتذهل مجهولا ومعلوما أى تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدششة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التى القمت الرضيع ثديها نزعت من فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية (وتضع كل ذات حمل حملها) جنينها (وترى الناس سكارى) كأنهم سكارى (وما هم بسكارى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرى ترى من ارتك قائما اورأيتك قائما بنصب الناس ورفع على انه نائب مناب الفاعل وتأنيثه على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حزة والكسائى سكرى كعطشى اجراء للسكر بجرى العلل (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم) نزلت فى النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهى تعمة واضرا به (ويتبع) فى المجادلة او فى عامة احواله (كل شيطان مرید) متجرد للفساد واصله العرى (كتب عليه) على الشيطان (انه من تولاه) تبعه والضمير للشان (فانه يضله) خبر لمن اوجواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه وقرى بالفتح على تقدير فشانه يضله لاعلى العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرى بالكسر فى الموضعين على حكاية المكتوب او اضممار القول او تضعين الكتب معناه (وبهديه الى عذاب السعير) بالحمل على ما يؤدى (يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث) من امكانه وكونه مقدورا وقرى من البعث بالتحريك كالجلب (فانا خلقناكم) أى فانظروا فى بدء خلقكم فانه يزج ريبكم فانا خلقناكم من تراب (اذ خلق آدم منه والاغذية التى يتكون منها المنى) ثم من نطفة منى من النطف وهو الصب (ثم من علقه) قطعة من الدم جامدة (ثم

اذكر (اسمعيل وادريس
وذا الكفل كل من الصابرين)
على طاعة الله وعن معاصيه
(وادخلناهم في رحمتنا)
من النبوة (انهم من الصالحين)
لها وسمى ذا الكفل لانه
تكفل بصيام جميع نهاره
وقيام جميع ليله وان يقضى
بين الناس ولا يغضب فوفى
بذلك وقيل لم يكن نبيا (و)
اذكر (ذا النون) صاحب
الحوت وهو يونس بن متى
ويبدل منه (اذ ذهب مغاضبا)
لقوم اى غضبان عليهم مما
قامى منهم ولم يؤذن له في
ذلك (فظن ان لن نقدر
عليه) اى نقضى عليه
ما قضينا من حبسه في بطن
الحوت او نضيق عليه بذلك
(فسادى في الظلمات) ظلمة
الليل وظلمة البحر وظلمة بطن
الحوت (أن) اى بان (لاله
الا أنت سبحانك انى كنت
من الظالمين) في ذهابى
من بين قوسى بلا اذن
(فاستجبنا له ونجيناه من الغم)
بتلك الكلمات (وكذلك)
كأنجيناه (نجى المؤمنين)
من كربهم اذا استغاثوا بنا
داعين (و) اذكر (زكريا)

من مضغة) قطعة من اللحم وهى فى الاصل قدر ما يوضع (مخلقة وغير مخلقة)
مسواة لانقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة او ساقطة او مصورة وغير
مصورة (لتبين لكم) بهذا التدريج قدرتنا وحكمنا وان ما قبل التغير
والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا
قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها
من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر (ونقر فى الارحام ما نشاء) ان نقره
(الى اجل مسمى) هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر
اربعة سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله (ثم نخرجكم طفلا) عطف على
نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبين القدرة وتقريرهم فى الارحام حتى
يولدوا وينشأوا ويلبغوا حد التكليف وقرأ بالياء رفعا ونصبنا ويقر بالياء
ونقر من قررت الماء اذا صبيته وطفلا حال اجريت على تأويل كل واحد
او الدلالة على الجنس اولانه فى الاصل مصدر (ثم تبلغوا اشذك) كالكلم
فى القوة والعقل جمع شدة كالانم جمع نعمة كائنها فى الاصل شدة فى الامور (ومنكم
من يتوفى) عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اى بتوفاه الله (ومنكم
من يرد الى ارض العمر) الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم (لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا) ليعود كهيئته الاولى فى اوان الطفولية من سخافة العقل
وقلة الفهم فيسمى ماعله ويتكر من عرفه والاية استدلال بان على امكان
البعث بما يعترى الانسان فى اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة
فان من قدر على ذلك قدر على نظائره (وترى الارض هامدة) ميتة
يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا (فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت)
تحركت بالنبات (وربت) وانفخت وقرئ ربأت اى ارتفعت (وانبتت
من كل زوج) من كل صنف (بهيج) حسن رائق وهذه دلالة ثالثة
كررها الله تعالى فى كتابه لظهورها وكونها مشاهدة (ذلك) اشارة
الى ما ذكر من خلق الانسان فى اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة
واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبر (بان الله هو الحق) اى بسبب
انه الثابت فى نفسه الذى به يتحقق الاشياء (وانه يحى الموتى) وانه يدر
على احيائها والا لما احى النطفة والارض الميتة (وانه على كل شىء قدير)
لان قدرته لذاته الذى نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على
قدرته على احياء بعض السموات لزم اقتداره على احياء كلها (وان الساعة

آية لا ريب فيها) فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه (وان الله
يبعث من في القبور) بمقتضى وعده الذى لا يقبل الخلف (ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم) تكرير لثأ كيد ولما يطر به من الدلالة بقوله
(ولا هدى ولا كتاب منير) على انه لا سند له من استدلال او وحى او الاول
في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطرى ليصح عطف الهدى
والكتاب عليه (ثانيا عطفه) متكبرا وثنى العطف كناية عن التكبر
كلى الجيد او معر ضها عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اى مانع
تعطفه (ليضل عن سبيل الله) علة للجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو
ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتكبر منه بالاقبال على
الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مؤداه
كالغرض له (له في الدنيا خزي) وهو ما اصابه يوم بدر (ونذيقه يوم
القيامة عذاب الخريق) المحرق وهو النار (ذلك بما قدمت يداك) على
الالفاظ او ارادة القول اى يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب
ما اقترفته من الكفر والمعاصى (وان الله ليس بظلام للعبيد) وانما هو
بمجاز يهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد (ومن الناس من يعبد الله على
حرف) على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذى يكون على طرف الجيش
فان احس بظفر قروا الاخر (فان اصابه خيرا طمأن به وان اصابه فتنة
انقلب على وجهه) روى انها زلت في اعراب قدموا الى المدينة وكان
احدهم اذا صح بذنه وتنجت فرسه مهراسر يا ولدت امرأته غلاما سويا
وكثر ماله وما شئت قال ما اصبحت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا فاطمأن
وان كان الامر بخلافه قال ما اصبحت الا شرا وانقلب وعن ابى سعيد ان يهوديا
اسلم فاصابته مصائب فتشأم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اقلنى فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت (خسر الدنيا والآخرة) بذهاب
عصمته وجبوت عمله بالارتداد وقرئ خامر بالنصب على الحال والرفع على
الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسارانه او على انه
خبر محذوف (ذلك هو الخسران المبين) اذ لا خسر مثله (يدعو
من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه) يعبد جادا لا يضر بنفسه ولا ينفع
(ذلك هو الضلال البعيد) عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه
ضالا (يدعو لمن ضره) بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب

ويبدل منه (اذ نادى ربه)
بقوله (رب لا تنرنى فردا)
أى بلا ولد يرثنى (وأنت
خير الوارثين) الباقى بعد
فناء خلقت (فاستجباله)
نداءه (ووهبنا له يحيى)
ولدا (وأصلحنه زوجه)
فأنت بالولد بعد عقمها
(انهم) أى من ذكر من
الانبياء (كانوا يسارعون)
يسادرون (في الخيرات)
الطاعات (ويدعون نارغبا)
في رحمتنا (ورهبا) من
عذابنا (وكانوا ناخشين)
متواضعين في عبادتهم (و)
اذكر مريم (التى أحصنت
فرجها) حفظته من أن
ينال (فنفخنا فيها من
روحنا) أى جبريل حيث
نفخ في جيب درعها فحملت
بعيسى (وجعلناها وابنها
آية للعالمين) الانس والجن
والملائكة حيث ولدته من
غير فعل (ان هذه) أى
ملة الاسلام (أمتكم) دينكم
أيها المخاطبون أى يجب أن
تكونوا عليها (امة واحدة)
حال لازمة (وأنار بكم
فأعبدون) وحدون
(وتقطعوا) أى بعض

(من تحتها الانهار) غير الاسلوب فيه واستند الادخال الى الله تعالى واكده
 بان احاداً لحال المؤمنين وتعظيماً لشانهم (يحلون فيها) من حليته
 المرأة اذا لبستها الخلى وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد (من اساور) صفة
 مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهى جمع سوار (من ذهب) بيان له
 (ولؤلؤ) عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد
 المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفاً على محلها او اضمار الناصب مثل
 ويؤتون ورى حفص بهمزة وتترك ابو بكر والسوسى عن ابى عمرو الهزمة
 الاولى وقرئ اولو بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية
 ياء وليليا بقلبهما ياء ين ولول كادل (ولباسهم فيها حرير) غير اسلوب
 الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة
 القواصل (وهدوا الى الطيب من القول) وهو قولهم الحمد لله الذى صدقنا
 وعده او كلمة التوحيد (وهدوا الى صراط الحميد) الحمدود نفسه او عاقبته
 وهو الجنة او الحق والمستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام
 (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) لا يريد به حالا ولا استقبالا
 وانما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطى ويمنع ولذلك حسن
 عطفه على الماضى وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبران محذوف دل عليه
 آخر الآية اى معذبون (والمسجد الحرام) عطف على اسم الله واوله
 الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله (الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه
 والباد) اى المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع
 ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشراء عمر دار
 السجن فيها من غير تكبير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل
 للناس حالا من الهاء والافعال من المستمكن فيه ونصبه حفص على انه
 المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل
 من الناس (ومن يرد فيه) مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالقبح
 من الورود (بالحاد) عدول عن القصد (بظلم) بغير حق وهما حالان
 مترادفان او الثانى بدل من الاول باعادة الجار وصلة له اى ملجدا بسبب الظلم
 كالاشراك واقتراف الآثام (نذقه من عذاب اليم) جواب من (واذنونا
 لابراهيم مكان البيت) اى واذكر اذعيته وجعلناه له مباءة وقيل اللام
 زائدة ومكان ظرف اى واذا ازلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء او انطمس ايام

توعدون) فى الدنيا (يوم)
 منصوب باذكر مقدرا قبله
 (نطوى السماء كطى السجل)
 اسم ملك (للكتاب) صحيفة
 ابن آدم عند موته واللام
 زائدة او السجل الصحيفة
 والكتاب بمعنى المكتوب
 واللام بمعنى على وفى قراءة
 للكتب جميعا (كما بدأنا اول
 خلق) عن عدم (نعيمه)
 بعد اعدامه فالكاف متعلقة
 بنعيم وضميره حائد الى اول
 وما مصدرية (وعدا علينا)
 منصوب بوعدا مقدرا قبله
 وهو مؤكد لمضمون ما قبله
 (انا كنا فاعلين) ما وعدنا
 (ولقد كتبنا فى الزبور) بمعنى
 الكتاب اى كتب الله المنزل
 (من بعد الذكر) بمعنى ام
 الكتاب الذى عند الله (ان
 الارض) ارض الجنة يرثها
 عبادى الصالحون) عام
 فى كل صالح (ان فى هذا)
 القرآن (لبلاغاً) كفاية
 فى دخول الجنة (لقوم عابدين)
 عاملين به (وما ارسلناك) يا محمد
 (الارحمة) اى للرحمة
 (للعالمين) الانس والجن بك
 (قل انما يوحى الى انما الهكم
 الواحد) اى ما يوحى الى

الطوفان فاعلمه الله مكانه يريح ارسلها فكنست ماحوله فبناه على اسمه القديم
 (ان لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود)
 ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوءة من اجل العبادة
 او مصدريه موصولة بالهى اى فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وتطهر
 بيتى من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلى فيه ولعله عبر عن الصلاة
 باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد
 اجتمعت وقرئ بشرك بالياء (واذن فى الناس) ناد فيهم وقرئ اذن
 (بالحق) دعوة الحج والامر به روى انه عليه السلام صعدا قبيس فقال
 يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من فى اصلاص الرجال وارجام النساء
 فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق فى علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم امر بذلك فى حجة الوداع (يأتوك رجالا) مشاء جمع
 راجل كقائمه وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كجعالى
 (وعلى كل ضامر) اى وركبانا على كل يعير مهزول اتعبه بعد السفر
 فنهزله (يأتين) صفة لضمير محمولة على معناه واستئناف فيكون الضمير للناس
 وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان (من كل فج) طريق (عميق)
 بعيد وقرئ عميق يقال برث بعيد العمق والمعق بمعنى (ايسههوا)
 ليحضرها (منافع لهم) دينية وديوية وتذكيرها لان المراد بهاتوع من المنافع
 مخصوص بهذه العبادة (ويذكروا اسم الله) عند اعداد الهدايا والضحايا
 وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لايفك عنه تنبيهها
 على انه المقصود مما يتقرب به الى الله (فى ايام معلومات) عشر ذى
 الحجة وقيل ايام النحر (على مارزقهم من بهيمة الانعام) علق الفعل
 بالمرزوق وينه بالهيمه تحريضا على التقرب وتنبيهها على مقتضى الذكر
 (فكلوا منها) من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية
 من التحرج فيه او نديا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا فى المتطوع به
 دون الواجب (واطعموا البائس) الذى اصابه يؤس اى شدة (الفقير)
 المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به فى الاول (ثم ليقتضوا تفههم)
 ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاطفار وتنف الابط والاستحداد عند
 الاحلال (وليوفوا نذورهم) ما يندرون من البرفى جههم وقيل مواجب الحج
 وقرأ ابو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء (وليطوفوا) طواف الركن الذى

فى امر الاله الا وحدا نيته
 (فهل انتم مسلمون) متقادون
 لما يوحى الى من وحدانية الاله
 والاستفهام بمعنى الامر
 (فان تولوا) عن ذلك (قتل
 آذنتكم) اعلمتكم بالحرب (على
 سواء) حال من الفاعل
 والمفعول اى مستوين فى علمه
 لاستبد به دونكم لتأهبوا
 (وان) ما (ادرى اقريب ام
 بعيد ما توعدون) من العذاب
 او القيامة المشتملة عليه وانما
 يعلمه الله (انه) تعالى (يعلم
 الجهر من القول) والفعل
 منكم ومن غيركم (ويعلم ما تكتمون)
 انتم وغيركم من السر (وان)
 ما (ادرى لعله) اى ما اعلمتكم به
 ولم يعلم وقته (فتنة) اختبار
 (لكم) ليرى كيف صنعكم
 (ومتاع) تمتع (الى حين)
 اى انقضاء آجالكم وهذا
 مقابل للاول المترجى بلعل
 وليس الثانى محلا للترجى
 (قل) وفى قراءة قل (رب
 احكم) بينى وبين مكذبنى
 (بالحق) بالعذاب لهم او النصر
 عليهم فعذبوا بدر واحد
 والاحزاب وحئين والخندق
 ونصر عليهم (وربنا الرحمن
 المستعان على ما تصفون)

به تمام التحلل فانه قرينة قضاء النفث وقيل طواف الوداع (بالبيت العتيق) القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتقد من تسلط الجبارة فكلم من جبار سار اليه ليهده فغده الله واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه (ذلك) خبر محذوف اى الامر ذلك وهو وامثاله يطلق لفصل بين كلامين (ومن يعظم حرمات الله) احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من النكاليق وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم (فهو خير له) فالتعظيم خير له (عند ربه) ثوابا (واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم) الا المتلوا عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) فالتجنبوا الرجس الذى هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة فى النهى عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها (واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور كأنه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردالمسا كانت الكفرة عليه من تحريم البحار والسوايق وتعظيم الاثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور * لما روى انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاثا وتلا هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع (حنفاء لله) مخلصين له (غير مشركين به) وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء) لانه سقط من اوج الايمان الى حضيق الكفر (فخطفه الطير) فان الاهواء المردية توزع افكاره وقرأ نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء (واتهوى به الريح فى مكان سحيق) بعيد فان الشيطان قد طوح به فى الضلالة واو للتخير كما فى قوله او كصيب اول للتوبيخ فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبهات المركبة فيكون المعنى من يشرك بالله فقد هلك نفسه هلاكا يشبه احد الهالكين (ذلك ومن يعظم شعائر الله) دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختار حسنا سامنا غاية الايمان * روى انه عليه الصلاة والسلام اهدى مائة بدنة فيها جبل لابي جهل فى انفه برة من ذهب وان عمر رضى الله عنه

من كذبكم على الله فى قولكم اتخذ ولدا وعلى فى قولكم ساحر وعلى القرآن فى قولكم شعر

* (سورة الحج مكية الاومن الناس من يعبد الله الايتين او الاهذان خصمان الست آيات مدييات وهى اربع او خمس اوست اوسيع او ثمان وسبعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) (يا ايها الناس) اى اهل مكة وغيرهم (اتقوا ربكم) اى عقابه بأن تطيعوه (ان زلزلة الساعة) اى الحركة الشديدة للارض التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذى هو قرب الساعة (شئ عظيم) فى ازعاج الناس الذى هو نوع من العقاب (يوم ترونها تذهل) بسببها (كل مرضعة) بالفعل (عما ارضعت) اى تنساه (وتضع كل ذات حمل) اى حبلى (جلها وترى الناس سكارى) من شدة الخوف (وما هم بسكارى) من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) فهم يخافونه * ونزل فى النضر بن الحرث وجاعة

اهدى نجية طلبت منه ثلاثمائة دينار (فانها من تقوى القلوب) فان
تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعاث الى
من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والامرة بهما (لكم فيها
منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق) اى لكم فيها منافع درها
ونسلمها وصوفها وظهرها الى ان تحرثم وقت نحرها منتهية الى البيت
اى ما يليه من الحرم وثم يحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اى لكم
فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على
الاولين امامتصل بحديث الانعام والضمير فيه اياها والمراد على الاول لكم
فيها منافع دينية تنفعون بها الى اجل مسمى وهو الموت ثم محلها منتهية الى
البيت العتيق الذى ترفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور
او الجنة وعلى الثانى لاكم فيها منافع التجارات فى الاسواق الى وقت المراجعة
ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة (ولكل
امة) ولكل اهل دين (جعلنا منسكا) متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله
وقرأ حجة والكسائى بالكسراى موضع نسك (ليذكروا اسم الله) دون غيره
ويجعلوا نسكهم لوجهه علل الجعل به تنبيهها على ان المقصود من المناسك
تذكر المعبود (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها وفيه تنبيه على
ان القربان يجب ان يكون نعماء (قال لهم اله واحد فله اسلموا) اخلصوا والتقرب
او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك (وبشر المحبين) المتواضعين المخلصين
فان الاخبات صفتهم (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) هيبة منه
لاشراق اشعة جلاله عليها (والصابرين على ما اصابهم) من الكلف
والمصائب (والمقيى الصلاة) فى اوقاتها وقرئ المقيى الصلاة على
الاصل (ومما رزقناهم ينفقون) فى وجوه الخير (والبدن) جمع بدنة كخشب
وخشية واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها مأخوذة
من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقرة لها فى اجزائها عن سبعة بقوله عليه
الصلاة والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا
بل الحديث يمنع ذلك واتصافه يفعل يفسره (جعلناها لكم) ومن رفع جعله
مبدأ (من شعائر الله) من اعلام دينه التى شرعها الله (لكم فيها خير)
منافع دينية ودنيوية (فاذكروا اسم الله عليها) بان تقوا واعذب بحبها الله اكبر
لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك (صواف) قائمات قد صففن ابدىهن

(ومن الناس من يجادل
فى الله بغير علم) قالوا
الملائكة بنات الله والقرآن
اساطير الاولين وأنكروا
البعث واحياء من صار ترابا
(ويتبع) فى جداله (كل
شيطان مرید) أى متمرّد
(كتب عليه) قضى على
الشيطان (أنه من تولاه) أى
اتبعه (فإنه يضله ويهديه)
يدعوه (الى عذاب السعير)
أى النار (يا أيها الناس)
أى أهل مكة (ان كنتم
فى ريب) شك (من البعث
فاما خلقناكم) أى أصلكم
آدم (من تراب ثم) خلقنا
ذريته (من نطفة) منى (ثم
من علقه) وهى الدم الجامدة
(ثم من مضغة) وهى الحمة
قدر ما يمتنع (مخلقة)
مصورة تامة الخلق (وغير
مخلقة) أى غير تامة الخلق
(لنبيين لكم) كآل قدرتنا
لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق
على اعادته (ونقر) مستأنف
(فى الارحام مانشاء الى أجل
مسمى) وقت خروجه (ثم
نخر جكم) من بطون أمهاتكم
(طفلا) بمعنى أطفالا (ثم)
نمركم (لتبلغوا أشدكم)

وارجلهن وقرى صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وطرف سنبك
 الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها وتقوم على ثلاث وصوافيا بابدال
 التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اى خوالص لوجه الله
 وصواف على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس بار بها (فاذا
 وجبت جنو بها) سقطت على الارض وهو كناية عن الموت (فكلوا
 منها واطعموا القانع) الراضى بما عنده وبما يعطى من غير مسألة ويؤيده
 انه قرى القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له فى السؤال
 (والمعتز) المعتز بالسؤال وقرى والمعتزى يقال عره وهراوه واعتزوه واعتراه
 (كذلك) مثل ما وصفنا من نحرها قيساما (سخر ناهالك) مع عظمها
 وقوتها حتى تأخذونها منقادة فتعلقونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون
 فى لباتها (لعنكم تشكرون) انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص
 (لن ينال الله) ان يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول (لحومها)
 اى المتصدق بها (ولاد ماؤها) المهرقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء
 (ولكن يناله التقوى منكم) ولكن يصيبه ما يحسبه من تقوى قلوبكم التى
 تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل
 الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فهم به
 المسلمون فنزلت (كذلك سخرها لكم) كرهه تذكير النعمة وتعليل له بقوله
 (لتكبروا الله) اى لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غير فوجده
 بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح (على ما هداكم) ارشدكم
 الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما يحتمل المصدرة والخبرية
 وعلى متعلقة بتكبر والتضعفه معنى الشكر (وبشر المحسنين) المخلصين
 فيما أتونه ويذرونه (ان الله يدفع عن الذين آمنوا) غائلة المشركين وقرأ
 نافع وابن عامر والكوفيون يدفع اى يبذل فى الدفع مبالغته من يغالب فيه
 (ان الله لا يحب كل خوان) فى امانة الله (كفور) لنعمته كمن يتقرب
 الى الاصنام بذبحته فلا يرتضى فعلهم ولا ينصرهم (اذن) رخص وقرأ
 ابن كثير وابن عامر وحزة والكسائى على البناء للفاعل وهو الله (للذين
 يقاتلون) المشركين والمأذون فيه وهو القتال محذوف لدلالته عليه وقرأ
 نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اى للذين يقاتلهم المشركون (بانهم
 ظلموا) بسبب انهم ظلموا اوصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان

أى الكمال والقوة وهو
 ما بين الثلاثين الى الاربعين
 سنة (ومنكم من يتوفى)
 يموت قبل بلوغ الأشد
 (ومنكم من يرد الى أرذل
 العمر) أخسه من الهرم والخرف
 (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا)
 قال عكرمة من قرأ القرآن لم
 يصر بهذه الحالة (وترى
 الأرض هامدة) يابسة (فاذا
 أنزلنا عليها الماء اهتزت)
 تحركت (وربت) ارتفعت
 وزادت (وانبتت من) زائدة
 (كل زوج) صنف (بهيج)
 حسن (ذلك) المذكور من
 بدء خلق الانسان الى آخر
 احياء الأرض (بان) بسبب
 أن (الله هو الحق) الثابت
 الدائم (وأنه يحيى الموتى
 وأنه على كل شئ قدير وان
 الساعة آتية لا ريب)
 شك (فيها) وان الله يبعث
 من فى القبور (ونزل فى
 أبى جهل) ومن الناس
 من يجادل فى الله بغير
 علم ولا هدى) معه (ولا
 كتاب منير) له نور معه
 (ثانى عطفه) حال أى
 لاوى عنقه تصكبرا عن
 الايمان والعطف الجانب عن

المشر كون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية (وان الله على نصرهم لقدير) وعداهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم (الذين اخرجوا من ديارهم) يعنى مكة (بغير حق) بغير موجب استحقوا به (الا ان يقولوا ربنا الله) على طريقة قول النابغة

« ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بمن فلول من قراع الكتاب » وقيل منقطع (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) بتسلط المؤمنين منهم على الكافرين (لهدمت) لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرأ نافع دفاع وهدمت بالتحفيف (صوامع) صوامع الرهبانية (وبع) وبع النصرارى (وصلوات) وكنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوات بالعبرانية فعربت (ومساجد) ومساجد المسلمين (يذكر فيها اسم الله كثيرا) صفة للاربع اول مساجد خصت بها تفضيلا (واينصرون الله من ينصره) من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سـلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم (ان الله لقوى) على نصرهم

(عزيز) لا يمانعه شئ (الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره (ولله عاقبة الامور) فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيد لما وعده (وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وادم وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين) تسلية له عليه الصلاة والسلام بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدى فى التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه (وكذب موسى) غير فيه النظم وبنى الفعل للمفعول لان قومه بنوا اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع (فامليت للكافرين) فامليتهم حتى انصرفت آجالهم المقدرة (ثم اخذتهم فكيف كان نكير) اى انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكاً والعمارة خراباً (فكأين من قرية اهلكناها) باهلاك اهلها وقرأ البصريان اهلكتها بغير لفظ

يمن أو شمال (ليضل) بفتح الياء وضمتها (عن سبيل الله) اى دينه (له فى الدنيا خزي) عذاب يقتل يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحرب) أى الاحراق بالنار ويقال له (ذلك بما قدمت يداك) أى قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لان أكثر الافعال تزاوّل بهما (وان الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أى شك فى عبادته شبه بالخال على حرف جبل فى عدم ثباته (فان اصابه خير) صحة فى نفسه وماله (اطمان به وان اصابته فنة) محنة وسقم فى نفسه وماله (انقلب على وجهه) اى رجع الى الكفر (خسر الدنيا) بفوات ما امله منها (والآخره) بالكفر (ذلك هو الخسران المبين) البين (يدعو) يعبد (من دون الله) من الصنم (ما لا يضره) ان لم يعبد

التعظيم (وهي ظالمة) اى اهلها (فهي خاوية على عروشها) ساقطة
حيطانها على سقوفها بان تعطل بانياتها فخرت سقوفها ثم تهدمت
حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها
فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خيرا بعد خرابى هي خالية وهي
على عروشها اى مظلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة
عليها والجملة معطوفة على اهلكنها لاعلى وهي ظالمة فانها حال
والاهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها ان نصبت كأن بمقدر يفسره
اهلكنها وان رفعت بالابداء فعملها الرفع (وبئر معطلة) عطف على قرية
اى وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يسقى منها الهلاك اهلها وقرى بالتخفيف
من اعطاه بمعنى عطله (وقصر مشيد) مرفوع او محصص اخليناه
عن ساكنيه وذلك بقوى ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها
وقيل المراد بئر بئر على سفح جبل يحضر موت ويقصر قصر مشرف على
قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله
وعطلهما (افلم يسيروا في الارض) حث لهم على ان يسافروا ليرى
مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك
(فكون لهم قلوب يعقلون بها) ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل
لهم من الاستبصار والاستدلال (او آذان يسمعون بها) ما يجب
ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من يشاهد آثارهم (فانها)
الضمير للقصة او مبهم يفسره الابتصار وفي تعمي راجع اليها والظاهر اقيم
مقامه (لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) عن الاعتبار
اى ليس الخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك
في التقليد وذكر الصدور للتأكيد ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العي
الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزلت ومن كان في هذه
اعى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعى افاكون في الآخرة اعى
فزلت (ويستجملونك بالعذاب) المتوعد به (ولن يخلف الله وعده)
لامتناع الخلف في خبره فيصديهم ما وعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور
لا يجمل بالعقوبة (وان يوما عند ربك كاف سنة مما تعدون) بيان لتناهي
صبره وتأنيبه حتى استقصر المدد الطوال اولتم ادى عذابه وطول ايامه
حقيقة او من حيث ان ايام الشدايد مستطالة وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي

(وما لا ينفعه) ان عبده
(ذلك) الدماء (هو الضلال
البعيد) عن الحق (يدعون)
السلام زائده (ضرة)
بعبادته (اقرب من نفعه)
ان نفع بخيله (لبئس
المولى) هو اى الناصر
(ولبئس العشير) صاحب
هو وعقب ذكر الشاك
بالخسران بذكر المؤمنين
بالثواب في (ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات) من الفروض
والنوافل (جنات تجري
من تحتها الانهار ان
الله يفعل ما يريد) من
اكرام من يطيعه واهانة من
يعصيه (من كان يظن ان
ينصره الله) اى محمدا نبيه
(في الدنيا والآخرة فليمدد
بسبب) بحبل (الى السماء)
اى سقف بيته يشده فيه وفي
عنقه (ثم ليقطع) اى ليخنق
به بأن يقطع نفسه من الارض
كافي الصحاح (فلينظر هل
يذهبن كيده) في عدم
نصرة النبي (ما يغيب) به
منها المعنى فليخنق غيظا
منها فلا بد منها (وكذلك)

أي مثل أنزلنا الآيات
السابقة (أنزلناه) أي
القرآن الباقي (آيات بينات)
ظاهرات حال (وان الله
يهدي من يريد) هده
معطوف على هاء أنزلناه
(ان الذين آمنوا والذين
هادوا) هم اليهود
(والصابئين) طائفة
منهم (والنصارى والمجوس
والذين أشركوا ان الله
يفصل بينهم يوم القيامة)
بادخال المؤمنين الجنة وغيرهم
النار (ان الله على كل شيء)
من علمهم (شهيد) عالم به
علم مشاهدة (ألم تر) تعلم
(أن الله يسجد له من
في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب)
أي يخضع له بمايراد منه (وكثير
من الناس) وهم المؤمنون
بزيادة على الخضوع سجود
الصلاة (وكثير حق عليه
العذاب) وهم الكافرون
لانهم أبوا السجود المتوقف
على الايمان (ومن يهن الله)
يشته (فله من مكرم) مسعد
(ان الله يفعل مايشاء) من
الاهانة والاكرام (هذان

يعدون بالياء) وكأين من قرية (وكمن اهل قرية فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم
والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله
فكيف كان تكبر وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به
يحقيق بهم لاجالة وان تأخره لمادته تعالى (املت لها) كما املتكم
(وهى ظالمات) مثلكم (ثم اخذتها) بالعذاب (والى المصير) والى حكمى
مرجع الجميع (قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين) اوضح لكم ما نذركم به
والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذکر الفريقين لان صدر الكلام
ومساقه للمشركون وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم (فالذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) لما نذرهمهم (ورزق كريم) هى الجنة
والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله (والذين سعوا في آياتنا) بارد
والابطال (معاجزين) مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق
من عاجزه فاعجزه اذا سبقه فسبقه لان كلام المتسابقين يطلب اعجاز الآخر
عن اللحاق به وقرأ ابن كثير وابو عمر ومجيزين على انها حال متدرة (اولئك
اصحاب الجحيم) النار الموقدة وقيل اسم دركة (وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي) الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها
والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كالنبياء بنى اسرائيل الذين كانوا
بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذلك شبه النبي عليه السلام علماء امته
بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل
عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكيف الرسل منهم
قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جافيرا وقيل الرسول من جمع الى المجيزة كتابا
منزلا عليه والنبي غير الرسول وهو من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه
الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام (الا اذا تمنى) اذا زور
في نفسه ما يهواه (التى الشيطان فى امنيه) فى تشهيه ما يوجب اشتغاله
بالدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم * وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله فى اليوم
سبعين مرة (فينسخ الله ما يلقى الشيطان) فيبطله ويذهب به بعصته
من الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه (ثم يحكم الله آياته) ثم ثبت آياته
الراعية الى الاستغراق فى امر الآخرة (والله عليم) باحوال الناس (حكيم)
فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه

على ايمان قومه ان ينزل عليه مايقرب بهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديتهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومنة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرائق العلى وان شفا عتتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجدتم نبهه جبرائيل فاغتم به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان من المترزل فيه وقيل تمنى بمعنى قرأ كقوله « تمنى كتاب الله اول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل » فامتنه قراءته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقدرد بانه ايضا يخل بالوثوق على القرءان ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم (ليجعل ما يلقى الشيطان) علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه الحق والمبطل (فتنة للذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) المشركين (وان الظالمين) يعنى الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم (لفي شقاق بعيد) عن الحق او عن الرسول والمؤمنين (واية علم الذين اتوا العلم انه الحق من ربك) ان القرآن هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالتقاء هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم (فيؤمنوا به) بالقرآن او بالله (فتخبت له قلوبهم) بالانقياد والخشية (وان الله لهادى الذين آمنوا) فيما اشكل عليهم (الى صراط مستقيم) هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق (ولا يزال الذين كفروا في مرية) في شك (منه) من القرآن والرسول او مما لقي الشيطان في امينته يقولون ما باله ذكرها بخبر ثم ارتد عنه (حتى تأتيتهم الساعة) القيامة او الموت او اشراطها (بغتة) فجأة (او يأتيهم عذاب يوم عقيم) يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدرسمى به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كالعقم اولان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا اصارت عقيم او وصف اليوم بوصفها اتساعا اولانه لاخير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم ينشئ مطرا ولم يلقح شجرا اولانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيامة على ان المراد بالساعة غيره او على

خصمان (أى المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة) اختصموا (أى في دينه) فالذين كفر واقطعت لهم ثياب من نار) يلبسونها يعنى أحيطت بهم النار (يصب من فوق رؤسهم الحميم) الماء البالغ نهاية الحرارة (يصهر) يذاب (به مافى بطونهم) من شحوم وغيرها (و) تشوى به (الجلود ولهم مقامع من حديد) لضرب رؤسهم (كلما رادوا ان يخرجوا منها) اى النار (من غم) يلحقهم بها (اعيدوا فيها) ردوا اليها بالمقامع (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) اى البالغ نهاية الاحراق وقال في المؤمنين (ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا) بالجرأى منهم ما بان يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطا على محل من اساور (ولباسهم فيها حرير) هو المحرم لبسه على الرجال

في الدنيا (وهدوا) في الدنيا
 (الى الطيب من القول) وهو
 لاله الا الله (وهدوا الى
 صراط الحميد) اى طريق الله
 المحموده ودينه (ان الذين
 كفروا ويصدون عن
 سبيل الله) طاعته (و) عن
 (المسجد الحرام الذى جعلناه)
 منسكا ومتعبدا (للناس سواء
 العاكف) المقيم (فيه والباد)
 الطارىء (ومن يرد فيه
 بالحاد) الباء زائدة (بظلم)
 أى بسببه بان ارتكب منها
 ولوشتم الخادم (نذقه من
 عذاب اليم) مؤلم اى بعضه
 ومن هذا يؤخذ خبر ان اى
 نذيقهم من عذاب اليم (و)
 اذكر (اذ بؤنا) بينا
 (لابراهيم مكان البيت)
 لبينيه وكان قد رفع زمن
 الطوفان وامرناه (ان لا
 تشركبى شيئا وطهر بيتى)
 من الاوثان (للطائفين والقائمين)
 المقيمين به (والركع السجود)
 جمع راع وساجد المصلين
 (واذن) ناد (فى الناس بالحج)
 فنادى على جبل ابى قبيس
 يا ايها الناس ان ربكم بنى
 بيتا ووجب عليكم الحج اليه
 فاجيبوا ربكم والتفت بوجهه

وضعه موضع ضميرها للتهويل (الملك يومئذ الله) التووين فيه ينوب
 عن الجملة التى دلت عليها الغاية اى يوم نزول مرتبهم (يحكم بينهم)
 بالمجازاة والضمير يع المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله (فالذين آمنوا
 وعملوا الصالحات فى جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم
 عذاب مهين) وادخال الفاء فى خبر الثانى دون الاول تنبيه على ان اثابة
 المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكفار مسبب عن افعالهم
 ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم فى عذاب (والذين هاجروا فى سبيل الله
 ثم قتلوا) فى الجهاد (اوماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا) الجنة ونعيمها وانما
 سوى بين من قتل فى الجهاد ومن مات حتف انفه فى الوعد لاستوائهما
 فى القصد واصل العمل * روى ان بعض الصحابة قالوا يانى الله هؤلاء الذين
 قتلوا قد علمنا ما اعطاهم من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فآلنا
 ان متافزلت (وان الله لهو خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب
 (ليدخلنهم مدخلا يرضونه) هو الجنة فيها ما يحبونه (وان الله لعليم)
 باحوالهم واحوال معاديتهم (حلیم) لا يعاجل فى العقوبة (ذلك) الامر
 ذلك (ومن عاقب بمثل ما عوقبه) ولم يزد فى الاقتصاص وانما سمي
 الابتداء بالعقاب الذى هو الجزاء للازدواج اولانه سببه (ثم بغى عليه)
 بالمعاودة الى العقوبة (لينصرنه الله) لامحالة (ان الله لعفو غفور)
 للمتصبر حيث اتبع هواه فى الانتقام واعرض عما نذب الله اليه بقوله * ولمن صبر
 وغفر ان ذلك لمن عزم الامور * وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه
 تعالى مع كمال قدرته وتعالى شأنه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه
 على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك)
 اى ذلك النصر (بان الله يوج الليل فى النهار ويوج النهار فى الليل) بسبب
 ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة
 بين الاشياء المتعاعدة ومن ذلك ايلاج احد الملوك فى الآخر بان يزيد فيه
 ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل فى مكان ضوء النهار بتغيب الشمس
 وعكس ذلك باطلاعها (وان الله سميع) يسمع قول المعاقب والمعاقب (بصير)
 يرى افعالهم فلا يهملهما (ذلك) الوصف بكمال القدرة والعلم
 (بان الله هو الحق) الثابت فى نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب
 وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون لمبدأ لكل ما يوجد سواء عاا ابتداته

وبما عده او الثابت الالهية ولا يصلح ايه الامن كان قادرا عالا (وان ما يدعون
من دونه) الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالياء على
مخاطبة المشركين وقرئ بالياء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الالهة
(هو الباطل) المعلوم في حد ذاته او باطل الالهية (وان الله هو العلي)
على الاشياء (الكبير) عن ان يكون له شريك ولا شيء اعلى منه شانا واكبر
منه سلطانا (الم تر ان الله انزل من السماء ماء) استفهام تقرير ولذلك رفع
(فتصبح الارض مخضرة) عطف على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي
الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتكم ففكرمني والقصود اثباته وانما عدل به
عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان (ان الله لطيف)
يصل علمه اولطفه الى كل ما جل ودق (خبير) بالتدابير الظاهرة والباطنة
(له ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا (وان الله لهو الغنى)
في ذاته عن كل شيء (الحميد) المستوجب للحمد بصفاته وافعاله (الم تر
ان الله سخر لكم ما في الارض) جعلها مذلة لكم معدة لمنافعكم (والغلث)
عطف على ما وعلی اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء (تجري في البحر
بامر) حال منها او خبر (ويسمك السماء ان تقع على الارض) من ان تقع
او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستسكان (الاباذنه)
الابمشيتة وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستسكانها لذاتها فانها مساوية
لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها (ان الله
بالناس لرؤف رحيم) حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب
المنافع ودفع عنهم انواع المضار (وهو الذي احياكم) بعد ان كنتم
جادا عناصر ونظفا (ثم يميتكم) اذا جاء اجلكم (ثم يحييكم) في الآخرة
(ان الانسان لكفور) للجحود للنعم مع ظهورها (لكل امة) اهل دين
(جعلنا منسكا) متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا (هم ناسكوه) ينسكونه
(فلا يذعنك) سائر ارباب الملل (في الامر) في امر الدين والنسائك
لانهم بين جهال واهل عناد اولان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع
وقيل المراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم
وتمكنهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء
اهل مرء او عن منازعتهم كقولك لا يضار بنك زيد وهذا انما يجوز في افعال
المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين مالكم تأكلون

يمينا وشمالا وشرقا وغربا
فاجابه كل من كتب له ان يحج
من اصلاب الرجال وارحام
الامهات لبيك اللهم لبيك
وبجواب الامر (يا تولى رجالا)
مشاة جمع راجل كقائم وقيام
(و) ركبانا (على كل ضامر)
أى بعير مهزول وهو يطلق
على الذكر والانثى (يأتين)
اي الضوامر جلا على المعنى
(من كل فج عميق) طريق
بعيد (ليشهدوا) أى يحضروا
(منافع لهم) في الدنيا بالتجارة
او في الآخرة او فيهما اقوال
(وذكروا اسم الله في ايام
معلومات) أى عشر ذى الحجة
او يوم عرفة أو يوم النحر
الى آخر ايام التشريق
اقوال (على ما رزقهم من بهيمة
الانعام) الابل والبقر والغنم
التي تنحر في يوم العيد وما بعده
من الهدايا والضحايا (فكلوا
منها) اذا كانت مستحبة
(وأطعموا البائس الفقير) أى
الشديد الفقر (ثم ليقضوا
تقهم) أى يزيلوا اوساخهم
وشعثهم كطول الظفر
(وليوفوا) بالتخفيف
والتشديد (ندورهم)

من الهدايا والضحايا
 (وليطوفوا) طواف
 الافاضة (بالبيت القتيق) أى
 القديم لانه أول بيت وضع
 للناس (ذلك) خبر
 مبتدأ مقدر أى الامر
 أو الشأن ذلك المذكور
 (ومن يعظم حرمات الله)
 هى ما لا يحل انتهاكها
 (فهو) أى تعظيمها
 (خير له عند ربّه) فى الآخرة
 (وأحل لكم الانعام)
 أكلا بعد الذبح (الاماتلى
 عليكم) تحريمه فى حرمت
 عليكم الميتة الآية
 فلا استثناء منقطع ويجوز أن
 يكون متصلا والتحرير
 لما عرض من المسوت
 ونحوه (فاجتنبوا
 الرجس من الاوثان) من
 للبيان أى الذى هو
 الاوثان (واجتنبوا قول
 الزور) أى الشرك بالله
 فى تلبيتهم أو شهادة الزور
 (حنفاء لله) مسلمين عادلين
 عن كل دين سوى دينه
 (غير مشركين به)
 تأكيد لما قبله وهم احل ان
 من السواو (ومن يشرك
 بالله فكأنما خر) سقط

ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله وقرى فلا ينزعك على تهيج الرسول
 والمبالغة فى تشبيهه على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته (وادع
 الى ربك) الى توحيده وعبادته (انك اعلى هدى مستقيم) طريق الى الحق
 سوى (وان جادلوك) وقد ظهر الحق ولزمت الحجة (قل الله اعلم بما
 تعملون) من المجادلة الباطلة وغيرها فجاز يكمل عليها وهو وعيد فيه رفق
 (الله يحكم بينكم) يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب
 (يوم القيامة) كما فصل فى الدنيا بالهجج والآيات (فيما كنتم فيه تختلفون)
 من امر الدين (الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض) فلا يخفى عليه
 شئ (ان ذلك فى كتاب) هو اللوح المحفوظ كتبه فيه قبل حدوثه فلا
 يهملك امرهم مع علمه وحفظه (ان ذلك) ان الاحاطة به وثباته
 فى اللوح المحفوظ او الحكم (على الله يسير) لان علمه مقتضى ذاته
 المتعلق بكل المعلومات على سواء (ويعبدون من دون الله مالم ينزل به
 سلطانا) حجة تدل على جواز عبادته (وما ليس لهم به علم) حصل
 لهم من ضرورة العقل واستدلالة (وما للظالمين) وما للذين ارتكبوا مثل
 هذا الظلم (من نصير) يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم (واذاتلى
 عليهم آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات الدلالة على العقائد الحقّة
 والاحكام الالهية (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) الانكار لقرط
 نكيرهم للحق وغيظهم لابطال اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة
 وللشعار بذلك وضع الذين كفروا ووضع الضمير او ما يقصدونه من الشر
 (يكادون يسطون بالدين يتلون عليهم آياتنا) يثبون ويضطشون بهم (قل
 افانبتكم بشر من ذلكم) من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم او عما
 اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم (النار) اى هو النار كأنه جواب
 سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدأ خبره (وعدها الله الذين كفروا)
 وقرى بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شرفكون الجملة استئنافا
 كما اذارفعت خبرا او حالا منها (وبئس المصير) النار (يا ايها الناس ضرب
 مثل) بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله
 مثل اى مثل فى استحقاق العباد (فاستمعوا له) للثمل او ابيانه استماع تدبرو
 تفكر (ان الذين تدعون من دون الله) يعنى الاصنام وقرأ يعقوب بالياء
 وقرى به مبييا للفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين

(ان يخلقوا ذبابا) لا يقدر^{ون} على خلقه مع صغره لان^ن بما فيها من تأكيد
النفى دالة على منافاة ما بين النفي والمنفى عنه والذباب من الذب لانه يذب
وجعه اذبة وذبان (ولوا جتمعوا له) يجوابه المقدر في موضع حال جئ^ت
به للبالغة اي لا يقدر^{ون} على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا
منفردين (وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه) جهلهم غاية التجهيل
بان اشر^ر كوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات
باسرها تماثل هي اعجز الاشياء و بين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل
الاحياء واذلها ولوا جتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل
وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يخطفه من عندها قيل كانوا يطلبونها
بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله
(ضعف الطالب والمطلوب) عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب
ما يسلب من الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب السلب او الصنم
والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه ولو حققت وجدت الصنم اضعف
بدرجات (ماقدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته حيث اشر^ر كوا
به وسماوا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة (ان الله لقوى) على خلق
الممكنات باسرها (عزيز) لا يغلبه شئ وآلهتهم التي يدعونها
محجة عن اقلها مقهورة من اذلها (الله يصطفى من الملائكة رسلا)
يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي (ومن الناس) يدعون سائرهم
الى الحق ويلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الاولوية
ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادة مصطفين للرسالة يتوسل
باجابتهم والاقناء بهم الى عبادة الله سبحانه وتعالى وهو اعلى المراتب
ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم
ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك (ان الله
سميع بصير) مدرك للاشياء كلها (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) عالم
بواقعه ومتوقعها (والى الله ترجع الامور) واليه مرجع الامور كلها لانه
مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسألون (يا ايها الذين
آمنوا ار كعوا واسجدوا) في صلاتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونها
اول الا سلام او صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها
او اخضعوا لله وخروا له سجدا (واعبدوا ربكم) بسائر ما تعبدكم به

(من السماء) فخطفه الطير
أى تأخذه بسرعة (أو تهوى به
الزبح) أى تسقطه (فى
مكان سحيق) بعيد أى
فهو لا يربح خلاصه
(ذلك) يقدر قبله
الامر مبتدأ (ومن يعظم
شعائر الله فانهما) أى
فان تعظيمها وهى البدن التى
تهدى بالحرم بان تستحسن
وتستسمن (من تقوى
القلوب) منهم وسميت
شعائر^ا لاشعارها بما تعرف
به أنها هدى كطعن حديدة
بسنامها (لكم فيها
منافع) كركوبها والجل
عليها ما لا يضرها (الى أجل
مسمى) وقت نحرها (ثم
محلها) أى مكان حل نحرها
(الى البيت العتيق) أى
عنده و المراد الحرم
جميعه (ولكل أمة) أى
جماعة مؤمنة سلفت قبلكم
(جعلنا منسكا) بفتح
السين مصدر و بكسرهما
اسم مكان أى ذبحا قربانا
أو مكانه (ليذكروا اسم
الله على ما رزقهم من
بهيمة الانعام) عند ذبحها
(فآلهكم اله واحد فله

(وافعلوا الخير) ونحروا ماعو خير واصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق (لعلكم تفكحون) اى افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والآية آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود لقوله عليه الصلاة والسلام * فضلت سورة الحج بسجدة من لم يسجد هما فلا يقرأ هما (وجاهدواي الله) اى الله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيف والباطنة كالهوى والنفس * وعنه عليه الصلاة والسلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجونا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر (حق جهاده) اى جهادا فيه حقاخالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير انساها اولانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله (هو اجبتاكم) اختاركم لدينه وانصرته وفيه تنبيه على مقتضى الجهاد والداعى اليه وفي قوله (وما جعل عليكم في الدين من حرج) اى ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه اوالى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام * اذا امرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد (ملة ابيكم ابراهيم) منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اى وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اباهم لانه اب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب حياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم (هو سماكم المسلمين من قبل) من قبل القرآن في الكتب المتقدمة (وفي هذا) وفي القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سماكم اولا براهم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين (ليكون الرسول) يوم القيامة متعلق بسماكم (شهيدا عليكم) بانه قد بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى (وتكونوا

اسلو) انقادوا (وبشر الخبتين) المطيعين المتواضعين (الذين اذا ذكر الله وجلت) خافت (قلوبهم والصابرين على ماصابهم) من البلى (والمقيي الصلاة) في اوقاتها (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (والبلدن) جمع بدنة وهى الابل (جعلناها لكم من شعائر الله) اعلام دينه (لكم فيها خير) نفع في الدنيا كما تقدم واجر في العقبى (فاذكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى (فاذا وجبت جنوبها) سقطت الى الارض بعد النحر وهو وقت الاكل منها (فكلوا منها) ان شئتم (واطعموا القانع) الذى يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض (والمعتز) السائل او المتعرض (كذلك) اى مثل ذلك التسخير (سخرناها لكم)

شهداء على الناس) بتبلغ لرسول اليهم (فاقبوا التسلا وآتوا الزكاة)
فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصصكم بانواع الفضل والشرف
(واعتصموا بالله) وثقوبه في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة
الامنه (هو مولاكم) ناصركم ومتولى اموركم (فنع المولى ونعم النصير)
هو اذلا مثل له سبحانه في الولاية والنصرة بل لامولى ولا ناصر سواه
في الحقيقة * عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحج اعطى من الاجر كحجة
حجها وعمرة اعتمرها بمدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقى
(سورة المؤمنون مكية وهى مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثمانى)
(عشرة عند الكوفيين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد افلح المؤمنون) قد فازوا بامانيهم وقد ثبتت المتوقع كما ان لما تنقيه
على ثباته اذا دخلت الماضى والذات تقر به من الحال ولما كان المؤمنون
متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع وتدل
قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على لغة
اكلوني البراغيت او على الابهام والتفسير وافلح اجتراء بالضمة عن الواو
وافلح على البناء للفعل (الذين هم في صلاتهم خاشعون) خاشعون
من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم * روى انه عليه السلام كان
يصلى رافعا بصره الى السماء فلما نزلت روى ببصره نحو مسجده وانه رأى
رجلا يعبث بالحية فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه (والذين
هم عن اللغو عا لا يعنينهم من قول وفعل (معرضون) لما بهم من الجدل
ما يشغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء
الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض
مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضور افان
اصله ان يكون في عرض غير عرضه كذلك قوله (والذين هم للزكاة
فاعلون) وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على انهم
بلغوا الغاية في التيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات
وسائر ما توجب المروءة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى والعين والمراد الاول
لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذى هو موقعه او الثانى على تقدير مضاف
(و الذين هم لفروجهم حافظون) لا يبدلون (الا على ازواجهم او ما

بان تحر وتركب والا لم تطق
(لعلمكم تشكرون) انعامى
عليكم (لن ينال الله لحومها
ولادماؤها) أى لا يرفعان اليه
(ولكن يناله التقوى منكم)
اى يرفع اليه منكم العمل الصالح
الخالص له مع الايمان (كذلك
سخرها لكم لتكبروا الله على
ما هداكم) أرشدكم لعالم دينه
ومناسك حجه (وبشر المحسنين)
أى الموحدن (ان الله يدافع
عن الذين آمنوا) غوائل
المشركين (ان الله لا يحب كل
خوان) فى امانته (كفور)
لنعمته وهم المشركون المعنى
أنه يعاقبهم (أذن للذين
يقاتلون) أى للمؤمنين
أن يقاتلوا وهذه اول آية
نزلت فى الجهاد (بانهم)
أى بسبب أنهم (ظلوا) بظلم
الكافرين اياهم (وان الله
على نصرهم لقدير) هم
(الذين أخرجوا من ديارهم
بغير حق) فى الاخراج
ما أخرجوا (الا ان يقولوا)
أى بقولهم (ربنا الله) وحده
وهذا القول حق فلاخراج به
اخراج بغير حق (ولولا
دفع الله الناس بعضهم) بدل
بعض من الناس (بعض
لهدمت) بالشديد للتكثير

ملكتم ايمانهم (زوجاتهم اوسرياتهم وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ
على عنان فرسى او حال اى حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج
او التمسرى او لفعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى
غير العقلاء اذ الملك اصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تمميم قوله والذين
هم عن الغلو معرضون لان المباشرة اشهى الملاحى الى النفس واعظمها
خطرا (فانهم غير ملومين) الضمير لحافظون اولن دل عليه الاستثناء
اى فان بذلوا لزوجهم او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك (فن ابتغى
وراء ذلك) المستثنى (فاولئك هم العادون) الكاملون في العدوان
(والذين هم لاماناتهم وعهدهم) لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة
الحق او الخلق (راعون) قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا
وفي المعارج لاماتهم على الافراد لآمن الالباس اولانها في الاصل مصدر
(والذين هم على صلواتهم يحافظون) يواظبون عليها وبؤدونها في
اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرار ولذلك جمعه غير
حزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولافان الخشوع في الصلاة
غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلاة تعظيم
لشأنها (اولئك) الجامعون لهذه الصفات (هم الوارثون) الاحقاء
بان يسموا وراثا دون غيرهم (الذين يرثون الفردوس) بيان لما يرثونه
وتقييد للوارثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتأكيذا وهى مستعارة لاستحقاقهم
الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغته فيه وقيل انهم يرثون
من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل
الانسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار (هم فيها خالدون) انث الضمير لانه
اسم للجنة اولطبقتها العليا (ولقد خلقنا الانسان من سلاله) من خلاصة
سلت من بين الكدر (من طين) متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من
بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلوقة فتكون من ابتدائية كالاولى
والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس ظم خلقوا
من سلالات جعلت نطفة بعداد وار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه
والسلالة نطفته (ثم جعلناه) ثم جعلنا نسله فحذف المضاف (نطفة) بان
خلقناه منها واثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تأويل الجوهر
او المسلول او الماء (في قرار مكين) مستقر حصين يعنى الرحم وهو في الاصل

وبالتخفيف (صنوامع)
لرهبان (وبيع) كنائس
للنصارى (وصلوات)
كنائس لليهود بالعبرانية
(ومساجد) للمسلمين
(يذكر فيها) أى
المواضع المذكورة (اسم الله
كثيرا) وتقطع العبادات
بخرابها (ولنصرن الله
من نصره) أى بنصر دينه
(ان الله لقوى) على خلقه
(عزيز) منبع في سلطانه
وقدرته (الذين ان مكناهم
في الارض) بنصرهم على
عدوهم (أقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة وامروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر)
جواب الشرط وهو وجوبه
صلة الموصول ويقدر
قوله هم مبتدأ (والله عاقبة
الاور) اى اليه مرجعها
في الآخرة (وان يكذبوك)
الى آخره فيه تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم (فقد
كذبت قبلهم قوم نوح)
تأنيث قوم باعتبار المعنى
(وعاد) قوم هود (وثمود)
قوم صالح (وقوم ابراهيم
وقوم لوط واصحاب مدين)
قوم شعيب (وكذب موسى)

صفة المستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار (ثم خلقنا النطفة علقه) بان احلنا النطفة البيضاء علقه حراء (فخلقنا العلقه مضغـة) فصيرناها قطعة لحم (فخلقنا المضغـة عظـاما) بان صلبناها (فكسونا العظام لحما) مما بقى من المضغـة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وابوبكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر (ثم انشأناه خلقا آخر) هو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وشم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر (فبارك الله) فتعالى شأنه في قدرته وحكمته (احسن الخالقين) المقدرين تقديرا غذف الميم لدلالة الخالقين عليه (ثم انكم بعد ذلك لميتون) لصارتون الى الموت لاحالة ولذلك ذكر النعت الذى للشبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به (ثم انكم يوم القيامة تبعثون) للمحاسبة والمجازاة (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) سبع سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارفة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طر يقه اولانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها (وما كنا عن الخلق) عن ذلك الخلق الذى هو السموات او عن جميع المخلوقات (غافلين) مهملين امرها بل نحفظها من ازوال والاختلال وندير امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة (وازلنا من السماء ماء بقدر) بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمناه من صلاحهم (فاسكنناه) فجعلناه ثابتا مستقرا (فى الارض وانا على ذهاب به) على ازالته بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه (لقادرون) كما كنا قادرين على ازاله وفى تكثير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة فى الابعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله * قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فن يأتىكم بماء معين (فانشأنا لكم به) بالماء (جنات من نخيل واعناب لكم فيها) فى الجنات (فواكه كثيرة) تفكهون بها (ومنها) ومن الجنات ثمارها وزروعها (تأكلون) تغذوا وترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرثه ويجوز ان يكون الضمير ان للنخل والاعناب اى لكم فى ثمرتهما انواع من الفواكه الرطب والعنب

كذبه القبط لاقومه بنو اسرائيل اى كذب هؤلاء رسلكم فلك اسوة بهم (فامليت للكافرين) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثم أخذتهم) بالعذاب (فكيف كان نكير) أى انكارى عليهم بتكذيبهم باهـلا كهم والاستفهام للتقرير أى هو واقع موقعه (فكأن) أى كم (من قرية أهلكتها) وفى قراءة أهلكتناها (وهى ظالمـة) أى أهلها بكفرهم (فهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها (و) كم من (برّ معطلة) متروكة بموت أهلها (وقصر مشيد) رفيع خال بموت أهله (أفلم يسيروا) أى كفار مكة (فى الارض فتكون لهم قدوب يعقلون بها) منازل بالكاذبين قبلهم (أو آذان يسمعون بها) أخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا (فانها) أى القصـة (لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) تأكيد (ويستعملونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده) بانزال العذاب فانجزه يوم بدر

والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه (وشجرة)
عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اى ومما انشئ لكم به شجرة
(تخرج من طور سيناء) جبل موسى بين مصر واية وقيل بفلسطين وقد
يقال له طور سيناء ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة
اضيف اليها او المركب منهما علم له كمرى القيس ومتع صرفه للتعريف
والعجمة او التأنيث على تأويل البقعة لالالاف لانه فيعال كديماس من السناء
بالد وهو الرمة او بالقصر وهو النور او لمحق بفعل كعلباء من السين
اذ لافلاء بالف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامى ويعقوب
فانه فيعال ككيدان او فعلاء كصحراء لافعلال اذ ليس فى كلامهم وقرئ
بالكسر والقصر (تثبت بالدهن) اى تثبت ملتبسة بالدهن ومستحبة
له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتثبت كما فى قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن
كثير وابو عمرو ويعقوب فى رواية تثبت وهى امامن انبت بمعنى نبت كقول زهير
« رابت ذوى الحاجات عند بيوتهم * قطينا لهم حتى اذا انبت البقل »
او على تقدير تثبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو
كالاول وتثر بالدهن وتخرج بالدهن وتثبت بالدهان (وصبغ
للاكلين) معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احدوصى الشئ
على الاخر اى تثبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه
ادا ما يصبغ فيه الخبر اى يغمس فيه للاشدام وقرئ وصباغ كدباغ فى ديبغ
(وان لكم فى الانعام لعبرة) تعتبرون بحالها وتستدلون بها (نسقيكم
مما فى بطونها) من الابلان او من العلف فان اللبن يتكون منه فن للتبويض
او للابتداء (ولكم فيها منافع كثيرة) فى ظهورها واصوافها وشعورها
(ومنها تأكلون) فتنفعون باعيانها (وعليها) وعلى الانعام فان منها
ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هى المحمول عليها
عندهم والمناسب للقلك فانها سفائن البرقال ذوالرمة « سفينة برتحت خدى
زمامها » فيكون الضمير فيها كالضمير فى وبمولتهن احق بردهن
(وعلى القللك تحملون) فى البر والبحر (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله) الى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد
عليهم من النعم المتلاحقة وما حاقهم من زوالها (مالكم من اله غيره)
استثناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائى غيره بالجر على اللفظ

(وان يوما عند ربك)
من أيام الآخرة بسبب
العذاب (كآلف سنة
مما تعدون) بالناء والياء
فى الدنيا (وكأين من
قرينة أملت لها وهى
ظالمة ثم اخذتها) المراد
اهلها (والى المنصير)
المرجع (قل يا أيها الناس)
أى اهل مكة (انما انا لكم
نذير مبين) بين الانذار وانا
بشير للمؤمنين (فالذين
آمَنُوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة) من الذنوب (ورزق
كريم) هو الجنة
(والذين ساءوا فى آياتنا)
القرآن بابطالها (معجزين)
من اتبع النبى اى ينسبونهم
الى العجز وثبطونهم عن
الايمان او مقدرين عجزنا
عنهم وفى قراءة معاجزين
مسابقين لنا اى يظنون
ان يفوتونا بانكارهم البعث
والعقاب (اولئك اصحاب
الحميم) النار (وما ارسلنا
من قبلك من رسول) هو
نبى امر بالتبليغ (ولا نبى)
اى لم يؤمر بالتبليغ (الا
اذا تمنى) ألقى الشيطان

(افلا تتقون) افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفر انكم نعمه التي لا تحصىونها (فقال الملائكة) الاشراف (الذين كفروا من قومه) لعوامهم (ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم) اى يطلب الفضل عليكم ويسودكم (ولو شاء الله) ان يرسل رسولا (لانزل ملائكة) رسلا (ماسمعنا بهذاني آياتا الاولين) يعنون نوحا اى ماسمعنا به انه نبي او ما كلهم به من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك امامن فرط عنادهم اولانهم كانوا في فترة متطاولة (ان هو الا رجل به جنة) اى جنون ولاجله يقول ذلك (فتربصوا به) فاحتملوه وانتظروا (حتى حين) لعلمه يفيق من جنونه (قال) بعد ما ليس من ايمانهم (رب انصرني) باهلاكهم او بانجاسما وعدتهم من العذاب (بما كذبون) بدل تكذيبهم اياي اوبسببه (فلو حينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا) بحفظنا تحفظه ان تخطئ فيه اوفسده عليك مفسد (ووحينا) وامرنا وتعليمنا كيف تصنع (فاذا جاء امرنا) بالركوب او نزول العذاب (وفار التنور) روى انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن عيين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة بالشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود (فاسلك فيها) فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى * ماسلككم في سقر (من كل زوجين اثنين) من كل امتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتنوين اى من كل نوع زوجين واثنين تأكيد (واهلك) واهل بيتك او ومن آمن معك (الامن سبق عليه القول منهم) اى القول من الله بهلاكه لكفره وانما جئ بهلى لان السابق ضار كما جئ باللام حيث كان نافع افي قوله * ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) بالدعاء لهم بالانجاء (انهم مغرقون) لاجحالة اظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقدمه بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله (فاذا استويت انت ومن معك على العلك فقل الحمد لله الذي نجا ما من القوم الظالمين) كقوله * قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (وقل رب انزلى) في السفينة اوفى الارض (منزلا مباركا) يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا بمعنى انزال او موضع انزال (وانت خير المنزلين)

في امينته) قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في سورة النجم بمجلس من قريش بعد افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه صلى الله عليه وسلم به تلك القرانيق العلا وان شفا عتھن لترنجي فقرحوا بذلك ثم اخبره جبريل بما القاه الشيطان على لسانه من ذلك فخرن فسلى بهذه الآية ليطمئن (فينسخ الله) يبطل (ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته) يثبتها (والله عليم) بالقاء الشيطان ما ذكر (حكيم) في تمكينه منه يفعل ما يشاء (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة) محنة (للذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) اى المشركين عن قبول الحق (وان الظالمين) الكافرين (لاني شقاق بعيد) خلاف طويل مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك

ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسل به الى الاجابة
وانما افرد بالامر والملق به ان يستوى هو ومن معه اظهار الفضله واشعارا
بان في دعائه من دوحه عن دعائهم فانه محبط بهم (ان في ذلك) فيما فعل
نوح وقومه (لايات) يستدل بها ويعبروا ولوا الاستبصار والاعتبار
(وان كنالمبيلين) لمصدين قوم نوح بلاء عظيم او محتجين عبادنا بهذه
الايات وان هي الخففة واللام هي الفارقة (ثم انشانا من بعدهم قرنا
آخرين) هم عاد او عمود (فارسلنا فيهم رسولا منهم) هود او صالح
وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم
وانما وحي اليه وهو بين اظهرهم (ان اعبدوا الله مالكم من اله غيره) تفسير
لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله (افلاتقون) عذاب
الله (وقال الملا من قومه الذين كفروا) لعله ذكر بالاول لان كلامهم لم يتصل
بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استؤنف به فلي تقدير سؤال
(وكذبوا بلفاء الآخرة) بلفاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعادهم
الى الحياة الثانية بالبعث (وارزقناهم) ونعمناهم (في الحياة الدنيا) بكثرة
الاموال والاولاد (ما هذا الا بشر مثلكم) في الصفة والحال (يأكل
مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) تقرير للمثالة وما خبرية والعائد
الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه
(ولئن اطعمتم بشرامثلكم) فيما يأمركم (انكم اذا الخاسرون) حيث اذلتكم
انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين قالو لو هم من قومه (ايعدكم انكم
اذا تم وكنتم ترابا وعظاما) مجردة عن اللحوم والاعصاب (انكم
مخرجون) من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرر
للاول اكده لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبدأ خبره
الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول
اي انكم اخرجكم اذا تم او انكم اذا تم وقع اخرجكم ويجوز ان يكون
خبر الاول محذوف لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه
جثة (هيهات هيهات) بعد التصديق او الصحة (لما توعدون) او بعد
ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كما نهيم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد
قيل فانه هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ
خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتكثير وبالضم منونا على انه جمع هيهات

(واعلم الذين آمنوا العلم)
اتوحيدهم القرآن (انه) اي
القرآن (الحق من ربك
فيؤمنوا به فتخبت) تطمئن
(له قلوبهم وان الله لهادي
الذين آمنوا الى صراط)
طريق (مستقيم) أي دين
الاسلام (ولا يزال الذين
كفروا في مرية) شك
(منه) أي القرآن بما
أفاده الشيطان على لسان
النبي ثم أبطل (حتى تأتيهم
الساعة بقتة) أي ساعة
موتهم او القيامة فجأة (أو
يأتيهم عذاب يوم عقيم)
هو يوم بدر لا خير فيه للكفار
كالريح العقيم التي لا تأتي بخير
أو هو يوم القيامة لا ليل له (الملك
يؤتئذ) أي يوم القيامة
(لله) وحده وما تضمنه
من الاستقرار ناصب للظرف
(يحكم بينهم) بين المؤمنين
والكافرين بما بين بعده
(فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات في جنات النعيم)
فضلا من الله (والذين
كفروا) وكذبوا باياتنا
فالئك لهم عذاب مهين
شديد بسبب كفرهم (والذين

وغير ممنون تشبها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف
وببدال التاء هاء (ان هي الاحياتنا الدنيا) اصله ان الحياة الاحياتنا الدنيا
فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرير واشعارا
بازتيعينها مغن عن التصريح بها كقوله « هي النفس ما جعلتها تتحمل »
ومعناه لاحياة الالهذه الحياة الدنيا لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى
الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفى الجنس (يموت
ونحى) يموت بعضنا ويولد بعض (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت
(ان هو) ماهو (الرجل افترى على الله كذبا) فيما يدعيه من ارساله له
او فيما يعدنا من البعث (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين (قال رب انصرني)
عليهم وانتقم لي منهم (بما كذبون) بسبب تكذيبهم اياي (قال عما قيل
عن زمان قليل وما صلة لنا كيد معنى القلة او نكرة موصوفة) ليصبحن
نادمين (على التكذيب اذا عاينوا العذاب) فاخذتهم الصيحة (صيحة
جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فاقوا واستدل
به على ان القرن قوم صالح) بالحق (بالوجه الثابت الذي لا دافع له
او بالعدل من الله كقولك فلان يقضى بالحق او بالوعد الصدق) فجعلناهم
غذاء) شبههم في دمارهم بغشاء السيل وهو حيله كقول العرب سال به
الوادى لمن هلك (فبعد القوم الظالمين) يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا
مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها
واللام لبيان من دعى عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل
(ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين) يعنى قوم صالح واوط وشعيب
وغيرهم (ماتسبق من امة اجلها) الوقت الذي حدلها كها ومن مزيدة
للاستغراق (وما يستأخرون) الاجل (ثم ارسلنا رسلنا تنزي) متواترين
واحد بعد واحد من الوتر وهو القرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور
والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرأ ابن كثير وابوعربو بالتنوين على
انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا (كلما جاء امة رسولها كذبوه) اضاف
الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجئ الى المرسل اليهم لاف الارسال
الذى هو مبدأ الامر منه والمجئ الذى هو منتهاه اليهم (فاتبعنا بعضهم
بعضا) فى الاهلاك (وجعلناهم احاديث) لم يبق منهم الاحكايات
يسمر بها وهو اسم جمع للحديث اوجع احدوثة وهى ما يتحدث به تلمها

هاجروا فى سبيل الله) أى
طاعته من مكة الى المدينة
(ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم
الله رزقا حسنا) هو رزق
الجنة (وان الله لهو خير
الرازقين) أفضل المعطين
(ايدخلهم مدخلا) بضم
الميم وقمحا أى ادخلا
أو موضعا (يرضونه) وهو
الجنة (وان الله لعليم)
بنياتهم (حلیم) عن عقابهم
الامر (ذلك) الذى قصصناه
عليك (ومن عاقب) جازى
من المؤمنين (بمثل ما عوقب
به) ظلما من المشركين
اى قاتلهم كما قاتلوه فى الشهر
الحرم (ثم بغى عليه) منهم
اى ظلم باخراجه من منزله
(لينصرنه الله ان الله لعفو)
عن المؤمنين (غفور) لهم
عن قتالهم فى الشهر الحرام
(ذلك) النصر (بان الله
يولج الليل فى النهار ويولج
النهار فى الليل) أى يدخل
كل منهما فى الآخر بان
يزيد به وذلك من أثر قدرته
تعالى التى بها النصر (وان
الله سميع) دعاء المؤمنين
(بصير) بهم حيث جعل
فيهم الايمان فاجاب دعاءهم

(ذلك) النصر ايضا
 (بان الله هو الحق) الثابت
 (وأن ما يدعون) بالياء
 والتناء يعبدون (من دونه)
 وهو الاصنام (هو
 الباطل) الزائل (وأن
 الله هو العلي) أى العالى
 على كل شئ بقدرته (الكبير)
 الذى يصغر كل شئ سواه
 (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل
 من السماء ماء) مطرا (فتصبح
 الارض مخضرة) بالنبات
 وهذا من أثر قدرته (ان الله
 لطيف) بعباده فى اخراج
 النبات بالماء (خير) بما
 فى قلوبهم عند تأخير المطر
 (له ما فى السموات وما فى
 الارض) على جهة الملك
 (وان الله لهو الغنى) عن
 عباده (الحميد) لاوليائه
 (ألم تر) تعلم (ان الله سخر
 لكم ما فى الارض) من
 البهائم (والفلك) السفن
 (تجرى فى البحر) لركوب
 والحمل (بامر) باذنه
 (ويمسك السماء) من
 (أن) أولئلا (تقع على
 الارض الابازنه) فتهلكوا
 (ان الله بالناس لرؤوف رحيم)

(فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا) بالآيات
 التسع (وسلطان مبين) وجة واضحة ملزمة للنصم و يجوز ان يراد به
 العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كانتلابها
 حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر واقبحار العيون من الحجر
 بضر بها بها وحر استها ومصير هاشمعة وشجرة خضراء ثمرة ورشاء ودلوا
 وان يراد به المعجزات و بالآيات الحجج وان يراد بها المعجزات فانها آيات
 للنبوة وجة بينة على ما يدعيه النبى (الى فرعون وملائته فاستكبروا) عن
 الايمان والمتابعة (وكانوا قوما عالين) متكبرين (فقالوا المؤمن لبشرين
 مثلنا) ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله * بشر اسو يا * كما يطلق للجمع
 كقوله * فامترين من البشر احدا * ولم يثن المثل لانه فى حكم المصدر وهذه
 القصص كاترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء
 على احوالهم لما يبينهم من المماثلة فى الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر باذن
 تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت فى اصل القوى والادراك لكنها
 متباينة الاقدام فيهما وكاترى فى جانب نقصان اغبياء لا يعود عليهم
 الفكر برادة يمكن ان يكون فى طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر فى اكثر الاشياء
 واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهى اليه علمهم
 واليه اشار بقوله تعالى * قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الحكم اله واحد *
 (وقومهما) يعنى بنى اسرائيل (لنا عابدون) خادمون منقادون كالعباد
 (فكذبوهما فكانوا من المهلكين) بالفرق فى بحر قلزم (ولقد آتينا موسى
 الكتاب) التوراة (لعلمهم) لعل بنى اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى
 فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم (يهتدون) الى المعارف
 والاحكام (وجعلنا ابن مريم وامه آية) بولادتها اياه من غير مسيس
 فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم فى المهد
 وظهر منه معجزات اخرواها آية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى
 لدلالة الثانية عليها (وآوينا هما الى ربوة) ارض بيت المقدس فانها
 مرتفعة اودمشق اورملة فلسطين او مصر فان قراها على الربى وقرأ
 ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ ربوة بالضم والكسر (ذات قرار)
 مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون
 فيها لاجلها (ومعين) وماء معين طاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى

واصله الابعاد في المشى او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول
من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ما واهما بذلك
لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات)
نداء وخطاب لجميع الانبياء لاعلى انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا
في ازمة مختلفة بل على معنى ان كلامهم خوطب به في زمانه فدخل تحته
عيسى دخولا اوليا فيكون ابتداء كلام ذكر تنبيهها على ان تهية اسباب النعم
لم يكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على
الرهباية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وانه عند ايوائهما الى
الربة ليقنديا بالرسول في تناول مارزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم
والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال مالا
يعصى الله فيه والصافي مالا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ
العقل (واعملوا صالحا) فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم (اني
بما تعملون عليم) فاجاز بكم عليه (وان هذه) اي ولان هذه والمعلل به
فاتقون او اعلموا ان هذا وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر
بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستئناف (اتمكم امة احدة) ملتكم
ملة واحدة اي متحدة في العقائد واصول الشرائع اوجاعتكم جماعة واحدة
متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصيب امة على الحال (وانا ربكم
فاتقون) في شق العصا ومخالفة الكلمة (فتنقطعوا امرهم بينهم) فنقطعوا
امر دينهم وجعلوا اديانا مختلفة او ففترقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع
الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها اولها (زبرا)
قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة
وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى
جعل وقيل كتبنا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حال من امرهم
على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسل (كل حزب)
من المتحزبين (بما لديهم) من الدين (فرحون) معجبون معتقدون انهم
على الحق (فذرهم في غمرتهم) في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة
لانهم مغمرون فيها ولاعبون بها وقرئ في غمرتهم (حتى حين) الى
ان يقتلوا او يموتوا (يحسبون انهم انما ندمهم به) ان مانعهم ونجعله مددا
لهم (من مال وبنين) بيان لما وليس خبراله فانه غير معاب عليه وانما

في التسخير والامساك (وهو
الذي احياكم) بالانشاء
(ثم يميتكم) عند انتهاء
آجالكم (ثم يحييكم) عند
البعث (ان الانسان) أي
المشرك (لكفور) لنعم الله بترك
توحيده (لكل امة جعلنا
منسكا) بفتح السين وكسرها
شريعة (هم ناسكوه)
عاملون به (فلا تنازعك)
يراد به لا تنازعهم (في الامر)
أي امر الذبيحة اذ قالوا ما قتل
الله أحق ان تأكلوه مما قتلتم
(وادع الى ربك) أي الى
دينه (انك لعلى هدى)
دين (مستقيم وان جادلوك)
في امر الدين (فقل الله اعلم
بما تعملون) فيجاز بكم عليه
وهذا قبل الامر بالقتال
(الله يحكم بينكم) ايها
المؤمنون والكافرون (يوم
القيامة فيما كنتم فيه
تختلفون) بان يقول كل
الآخر (ألم تعلم) الاستفهام
فيه للتقرير (ان الله يعلم
ما في السماء والارض ان ذلك)
أي ما ذكر (في كتاب)
هو اللوح المحفوظ

(ان ذلك) أى علم - ماذكر
 (على الله يسير) سهيل
 (و يعبدون) أى المشركون
 (من دون الله مالم ينزل به)
 هو الاصنام (سلطانا)
 حجة (وماليس لهم به علم)
 انها آلهة (ومالظالمين)
 بالاشراك (من نصير)
 يمنع عنهم عذاب الله
 (واذا تنلى عليهم آياتنا)
 من القرآن (بينات)
 ظاهرات حال (تعرف في
 وجوه الذين كفروا المنكر)
 أى الانكار لها أى أثره من
 الكراهة والعبوس
 (يكادون يسطون بالذين
 تلون عليهم آياتنا)
 أى بقعون فيهم بالبطش (قل
 أفأنبئكم بشر من ذلكم)
 أى باكره اليكم من القرآن
 المتلو عايمكم هو (النار وعدها
 الله الذين كفروا) بأن
 مصيرهم اليها (وبئس
 المصير) هى (يا أيها الناس)
 أى أهل مكة (ضرب مثل
 فاستموا له) وهو (ان الذين
 تدعون) تعبدون (من دون
 الله) أى غيره وهم الاصنام
 (لن يخلقوا ذبابا) اسم
 جنس واحد ذبابة يقع

المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبه (تسارع لهم في الخيرات)
 والراجع ضمير محذوف والمضى يحسبون ان الذى ندمهم به تسارع به لهم
 فيما فيه خيرهم وكرامهم (بل لا يشعرون) بل هم كالبهايم لا فطنة بهم
 ولا شعور ليتأملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لاسارعة في الخير
 وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما
 ضمير الممد به ويسارع مبني للمفعول (ان الذين هم من خشية ربهم) من خوف
 عذابه (مشفقون) حذرون (والذين هم بايات ربهم) المنصوبة
 والمنزلة (يؤمنون) تصديق مدلولها (والذين هم بربهم لا يشركون)
 شر كاجلها او خفيا (والذين يؤتون مآثوا) يعطون ما عطوه من الصدقات
 وقرئ يأتون مآثوا اى يفعلون ما فعلوه من الطاعات (وقلو بهم وجله)
 اى حاشة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به
 (انهم الى ربهم راجعون) لان مرجعهم اليه ومن ان مرجعهم اليه وهو
 يعلم ما يخفى عليهم (اوائك يسارعون في الخيرات) يرغبون في الطاعات
 اشد الرغبة فيبادر ونها او يسارعون في نيل الخيرات الدينية الموعودة على
 صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله * فاتاهم الله ثواب الدنيا * فيكون اثباتا لهم
 مانقى عن اضدادهم (وهم لها سابقون) لاجلها فاعلمون السابق
 او سابقون الناس الى الطاعة والثواب او الجنة او سابقونها اى يالونها
 قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله * هم لها عاملون) ولا تكلف
 نفسا الاوسعها (قدر طاقتها بربده النحر يض على ما وصف به
 الصالحين وتسهيله على النفوس) ولدينا كتاب (يعنى اللوح او صحيفة
 الاعمال) ينطق بالحق) بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع (وهم
 لا يظلمون) بزيادة عقاب او نقصان ثواب (بل قلو بهم) قلوب الكفرة
 (في غمرة) في غفلة غامرة لها (من هذا) من الذى وصف به هؤلاء
 او من كتاب الحفظه (ولهم اعمال) خبيثة (من دون ذلك) متجاوزة لما
 وصفوا به او متخطبة عما هم عليه من الشرك (هم لها عاملون) معتادون
 فعلها (حتى اذا اخذنا مترفيهم) متعبيهم (بالعذاب) يعنى انقل
 يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
 اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كئنى يوسف فتخطوا
 حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة (اذا هم يجأرون) فاجؤا

الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشريط والجملة مبتدأة بعد حتى و يجوز
ان يكون الجواب (لانجأ روا اليوم) فانه مقدر بالقول اى قبل لهم لانتجأروا
(انكم منا لاتنصرون) تعليل للنهاى اى لانتجأروا فانه لا ينعكم ولا تمنعون
منا اولا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا (قد كانت آياتى تتلى عليكم) يعنى
القرآن (فكنتم على اعقابكم تنكصون) تعرضون مدبرين عن سماعها
وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى (مستكبرين به)
الضمير للتكذيب اول البيت وشهرة استكبارهم وافخارهم بانهم قوامه اغنت
عن سبق ذكره اولا يأتى فانها بمعنى كتابى والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى
مكذبين اولا لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله (سامرا)
اى تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو فى الاصل مصدر جاء على لفظ
الفاعل كالعافية وقرئ سمر جـع سامر وسمارا (تهجرون) من الهجر
بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اى تعرضون عن القرآن او تهذون
فى شأنه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثانى قراءة نافع تهجرون من الهجر
وقرئ تهجرون على المبالغة (افلم يدبروا القول) اى القرآن ليعلموا انه
الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله (ام جاءهم مالم يأت آباءهم
الاولين) من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف
آباؤهم الاقدمون كاسماعيل واعقابه فامنوا به وكتبه ورسله واطاعوه (ام لم
يعرفوا رسولهم) بالامانة والصدق وحسن الخلق وكال العلم مع عدم
التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء (فهم له منكرون) دعواه لاحد
هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشئ قطعا او ظنا انما يتجسه
اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى
ما يمكن فلم يوجد (ام يقولون به جنة) فلايب الون بقوله وكانوا يعلمون
انه ارجحهم عقلا واتقنهم نظرا (بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون)
لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه
كان منهم من ترك الايمان استكفا من توبخ قوم وقله فطنه وعدم فكرته
لالكراهته للحق (ولو اتبع الحق اهواءهم) بان كان فى الواقع آلهة شتى
(لفسدت السموات والارض ومن فيهن) كما سبق تقريره فى قوله * لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا * وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا
لذهب ما قام به العالم فلا يبقى اذ لو اتبع الحق الذى جاءه محمد صلى الله عليه

على المذكر والمؤنث (ولو
اجتمعوا له) خلقه (وان يسلمهم
الذباب شيئا) مما عليهم من الطيب
والزعفران الملتصقون به
(لا يستنقذوه) لا يستردوه
(منه) لعجزهم فكيف
يعبدون شركاء الله تعالى
هذا امر مستغرب عبر عنه
بضرب مثل (ضعف الطالب)
العابد (والمطلوب) المعبود
(ما قدروا الله) عظموه
(حق قدره) عظمته
اذ أشركوا به مالم يمتنع
من الذباب ولا ينصف منه
(ان الله لقوى عزيز) غالب
(الله يصطفى من الملائكة
رسلا ومن الناس) رسلا
نزل لما قال المشركون أأنزل
عليه الذكر من بيننا (ان الله
سميع) لقسا لتهم (بصير)
من يتخذ رسول كجبريل
وميكائيل وابراهيم ومحمد
وغيرهم صلى الله عليه وسلم
(يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم)
أى ما قدموا وما خلفوا
وما عملوا وما هم عاملون
بعد (والى الله ترجع
الامور يا أيها الذين آمنوا
اركعوا واسجدوا) أى
صلوا (واعبدوا ربكم)

وسلم اهواءهم وانقلب الحق شر كجاء الله بالقيامة واهلك العالم من فرط
 غضبه اولوا تبع الله اهواءهم بان ازل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي فخرج
 عن الالهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة
 (بل اتيناهم بذكرهم) بالكتاب الذي هو ذكرهم اى وعظهم او وصيتهم
 او الذكر الذى تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرى بذكرهم
 (فهم عن ذكرهم معرضون) لا يلتفتون اليه (ام تسألهم) قيل انه قسم
 قوله ام به جنة (خرجا) اجرا على اداء الرسالة (فخراج ربك) رزقه
 فى الدنيا او ثوابه فى العقبى (خير) لسمعته ودوامه فقيه مندوحة لك عن
 عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج
 غالب فى الضريبة على الارض فقيه اشعار بالكثرة والازوم فيكون ابلغ ولذلك
 عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خراجا فخرج وحزة والكسائى خراجا
 فخراج للزوجة (وهو خير الرازقين) تقرير لخيرية خراجها (وانك
 لتدعوهم الى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة على استقامته لاجوج
 فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح الغلة فى هذه
 الآيات بان حصر اقسام ما يؤدى الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ماعدا
 كراهة الحق وقلة الفطنة (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط)
 عن الصراط السوى (لنا يكون) لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى
 البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه (ولورجناهم وكشفنا ما بهم
 من ضر) يعنى القحط (للجوا) اثبتوا والبجاج التماسى فى لشيء (فى
 طغيانهم) افراطهم فى الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول
 والمؤمنين (يعمهون) عن الهدى روى انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز
 فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انشدك الله
 والرحم السمى تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الالباء بالسيف والابناء
 بالجوع فنزلت (ولقد اخذناهم بالعذاب) يعنى القتل يوم بدر (فما استكانوا
 لربهم وما يتضرعون) بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستمكن
 استفعل من الكون لان المفقر انتقل من ككون الى كون او افعل
 من النسكون اشبع فتحمته وليس من عادتهم النضرع استشهداد على
 ما قبله (حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذاعذاب شديد) يعنى الجوع فانه اشد
 من الاسر والقتل (اذا هم فيه مبلسون) متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك

وحدوه (وافعلوا الخير)
 كصلة الرحم ومكارم الاخلاق
 (لعكم تفعلون) تفوزون
 بالبقاء فى الجنة (وجاهدوا
 فى الله) لاقامة دينه (حق
 جهاده) باستفراغ الطاعة
 فيه ونصب حق على المصدر
 (هو اجتباكم) اختاركم
 لدينه (وما جعل عليكم
 فى الدين من حرج) اى ضيق
 بان سهله عند الضرورات
 كالقصر والتميم واكل الميتة
 والفطر للمرض والسفر
 (ملة أبيكم) منصوب بنزع
 الخافض الكاف (ابراهيم)
 عطف بيان (هو) أى الله
 (سماكم المسلمين من قبل)
 أى قبل هذا الكتاب
 (وفى هذا) أى القرآن
 (ليكون الرس ول شهيدا
 عليكم) يوم القيامة أنه
 بلغكم (وتكونوا) أنتم
 شهداء على الناس) ان
 رسلمهم بلغتهم (فاقبوا
 الصلوة) داووا عليها
 (واتوا الزكاة واعتصموا
 بالله) ثوابه (هو مولاكم)
 ناصركم ومتولى امورك
 (فنع المولى) هو (ونعم
 النصير) اى الناصر لكم

اعتاهم يستعطفك (وهو الذى انشأ لكم السمع والابصار) لتحسوا بها
 ما نصب من الآيات (والافئدة) لتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك
 من المنافع الدينية والدنيوية (قليلا ماتشكرون) تشكرونها شكرا قليلا لان
 العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لما منحها من غير اشراك
 وماصلة للتأكيد (وهو الذى ذرأكم فى الارض) خلقكم وبشكم فيها باناسل
 (واليه تحشرون) تجتمعون يوم القيامة بعد تفرقكم (وهو الذى يحيى
 ويميت وله اختلاف الليل والنهار) ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه
 غيره فيكون رد النسبته الى الشمس حقيقة او مجازا اول امره وقضائه تماقبهما
 او انتقاص احدهما وازدياد الآخر (افلا تعقلون) بالنظر والتأمل ان
 الكل منا وان قدرتنا تم الممكنات كلها وان البعث من جلستها وقرئ بالياء
 على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين (بل قالوا) اى كفار مكة (مثل
 ما قال الاولون) آباؤهم ومن دان بدينهم (قالوا انما ائمانا وكناترابا وعظاما
 مانا لمبعوثون) استبعاد اولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا
 (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين) الاكاذيبهم
 التى كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما تلهم به كالاعاجيب والاضاحيك
 وقيل جمع اسطار جمع سطر (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون)
 ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة لهم وتقريرا لقرط
 جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلى الواضح وازاما بما لا يمكن لمن له مسكة
 من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال (سيقولون لله)
 لان العقل الصريح قد اضطرهم باذنى نظر الى الاقرار بانه خالقها (قل)
 اى بعد ما قالوه (افلا تذكرون) فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها
 ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدأ الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ
 تذكرون على الاصل (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم)
 فانها اعظم من ذلك (سيقولون لله) وقرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه
 وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال (قل افلاتقون) عقابه فلا تشركوا به
 بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته (قل من يده ملكوت
 كل شئ) ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه (وهو يجسِر) يغيث من يشاء
 ويحرسه (ولا يجار عليه) ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين
 معنى النصره (ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني تسحرون) فن اين

* (سورة المؤمنون مكية
 وهى مائة وثمانى اوتسع
 عشرة آية) *
 * (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 (قد) للتحقيق (أفلح) فاز
 (المؤمنون الذين هم فى صلاتهم
 خاشعون) متواضعون
 (والذين هم عن الغفـو)
 من الكلام وغيره (معرضون
 والذين هم للزكاة فاعلمون)
 مؤدون (والذين هم لفروجهم
 حافظون) عن الحرام (الا
 على أزواجهم) أى من
 زوجاتهم (او ما ملكت أيمانهم)
 اى السرارى (فانهم غير
 ملومين) فى اتيانهم (فن ابغى
 وراء ذلك) من الزوجات
 والسرارى كالاستمنا باليد
 فى اتيانهم (فאלئك هم العادون)
 المتجاوزون الى ما لا يحل لهم
 (والذين هم لامانائهم)
 جعاً ومفرداً (وعهدهم)
 فيما بينهم وبين الله من صلاة
 وغيرها (راعون) حافظون
 (والذين هم على صلواتهم)
 جعاً ومفرداً (يحافظون)
 يعيونها أوقانها (أولئك
 هم الوارثون) لاغيرهم
 (الذين يرثون الفردوس)

تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهروا بالدلة (بل اتيناهم بالحق) من التوحيد والوعد بالنشور (وانهم لكاذبون) حيث انكروا ذلك (ما اتخذ الله من ولد) لتقدسه عن مماثلة احد (وما كان معه من اله) يساهمه في الالهية (اذن لذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض) جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اى لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب وظهر التغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ واللازم باطل بالاجاع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد (سبحان الله عما يصفون) من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساد (عالم الغيب والشهادة) خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المنفرد بذلك ولهذا رتب عليه (فعلى عما يشركون) بالفاء قل رب اما ترى ان كان لابد من ان تربى لان ما والنون للتأكيد (ما يوعدون) من العذاب في الدنيا والآخرة (رب فلا تجعلني في القوم الظالمين) قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس اولان شؤم الظلمة قد يحق بما وراءهم كقوله * واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة * عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه انه في امة تقمة ولم يطلع على وقتها فامر به هذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجوار (وانا على ان نريك ما نعدهم لقد ادرون) لكنناؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون اولانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قن بدر اوفتح مكة (ادفع بالتي هي احسن السيئة) وهو الصفع عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالسيئة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل (نحن اعلم بما يصفون) اى بما يصفونك به ابووصفهم اياك بخلاف حالك واقدر على جزائهم فكل النسا امرهم (وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين) وسا وسهم واصل الهمز النحس ومنه مهماز الرأض شبه حشهم الناس على المعاصى بهمز الراض

هو جنة اعلى الجنات (هم فيها خالدون) في ذلك اشارة الى المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بـ (و) الله (لقد خلقنا الانسان) آدم (من سلاله) هى من سلالت الشئ من الشئ اى استخرجته منه وهو خلاصته (من طين) متعلق بـ سلاله (ثم جعلناه) أى الانسان نسل آدم (نطفة) منيا (في قرار مكين) هو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقه) دما جامدا (فخلقنا العلقه مضغة) لحمه قدر ما يعضغ (فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) وفي قراءة عظما في الموضعين وخلقنا في المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثم أنشأناه خلقا آخر) بنفخ الروح فيه (فتبارك الله أحسن الخالقين) اى المقدرين وممرا حسن محذوف لاعلم به اى خلقا (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) للحساب والجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أى سموات جمع طريقة لانها طرق الملائكة (وما كنا

الدواب على المشى والجمع للمرات ولتنوع الوسوس ولتعدد المضاف اليه
(واعوذ بك رب ان يحضرون) ويحوموا حولي في شيء من الاحوال
وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها اخرى
الاحوال بان يخاف عليه (حتى اذا جاء احدهم الموت) متعلق بيصفون
وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله
عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله * انهم لكاذبون (قال) تحسرا على
ما فرط منه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر (رب ارجعون)
ردوني الى الدنيا والواو لانعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل
في قفاوا طرقا (لعلني اعمل صالحا فيما تركت) في الايمان الذي تركته اى لعلني
اتى بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه السلام * اذا عاين
المؤمن الملائكة قالوا انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والحزان بل
قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون (كلا) ردع عن طلب الرجعة
واستبعاد لها (انها كلمة) يعنى قول رب ارجعون الى آخره والكلمة الطائفة
من الكلام المنتظم بعضها مع بعض (هو قائلها) لاجتماعه لتسلط الخسرة عليه
(ومن ورائهم) امامهم والضمير للجماعة (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعة
(الى يوم يبعثون) يوم القيامة وهو اقنات كلئى عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه
لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون في الآخرة
(فاذا نفخ في الصور) لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد
تؤيدان الصور ايضا جمع الصورة (فلا انساب بينهم) تفهم لزوال
التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه
وامه واهيه وصاحبه وبنيه او يفخرون بها (يومئذ) كما يفعلون اليوم
(ولا يسمعون) ولا يسأل بعضهم بعضا لاشغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله
* واقبل بعضهم على بعض يسمعون * لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة ودخول
اهل الجنة الجنة واهل النار النار (فن ثقلت موازينه) موازنات عقائده
واعماله اى ومن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر
(فاولئك هم المفلحون) لغاؤون بالنجاة والدرجات (ومن خفت موازينه)
اى ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله * فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا (فاولئك الذين خسروا انفسهم) غبنوها حيث ضيعوا زمان
استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها (في جهنم خالدون) بدل من

عن الخلق) تحتها (غافلين)
أن تسقط عليهم قتلهم بل
تمسكها كآية ويمسك السماء
أن تقع على الارض (وأنزلنا
من السماء ماء بقدر) من
كفايتهم (فأسكناه في الارض
وانا على ذهابه لقادرون)
فيوتون مع دوابهم عطشا
(فأنشأنا لكم به جنات من نخيل
وأعناب) هما اكثر فواكه
العرب (لكم فيها فواكه
كثيرة ومنها تأكلون)
صيفا وشتاء (و) أنشأنا
(شجرة تخرج من طور سيناء)
جبل بكسر السين
وقحها ومنع الصرف
للعلية والتأنيث للبيعة
(تنبت) من الرباعى والثلاثى
(بالدهن) الباء زائدة
على الاول ومعدية على النانى
وهى شجرة الزيتون
(وصبغ للأكليين) عطف
على الدهن اى ادم يصبغ
اللحمة بغمسها فيه وهو
الزيت (وان لكم فى الانعام)
الابل والبقر والغنم (لعلهم)
عظلة تعتبرون بها (نسقيكم)
بفتح النون وضمها (مما
فى بطونها) اى اللبن (ولكم
فيها منافع كثيرة) من اصواف

والاوبار والاشجار وغير ذلك (ومنها نأكلون وعليها) أي الابل (وعلى العلك) أي السفن (تحمّلون) ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله (أطيعوه ووحده) ما لكم من اله غيره (وهو اسم ما واصله الخبر ومن زائدة) أفلاتقون (تخافون) عقوبته بعبادتكم غيره (فقال الملا الذين كفروا من قومه) لا تبأ عهم (ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل) يتشرف (عليكم) بأن يكون تسوعا وأنتم اتباعه (ولو شاء الله) ان لا يعبد غيره (لانزل ملائكة) بذلك لا يشرع (ما سمعنا بهذا) الذي دعا اليه نوح من التوحيد (في آبائنا الاولين) أي الامم الماضية (ان هو) مانوح (الارجل به جنّة) حالة جنون (فتر بصوابه) انتظروه (حتى حين) الى زمن موته (قال) نوح (رب انصرني) عليهم (بما كذبون) أي بسبب تكذيبهم اياي بأن تهلكهم قال تعالى مجيبا

الصلة او خبر ثان لا اولئك (تلفح وجوههم النار) نحر قها والفتح كالفتح الا انه اشد تأثرا (وهم فيها كالخون) من شدة الاحتراق والكروح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون (الم تكن آياتي تتلى عليكم) على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن (فكنتم بها تكذبون) تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله (قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالمادة وقرئ بالكسر كالكتابة (وكننا قوما ضالين) عن الحق (ربنا اخرجنا منها) من النار (فان عدنا) الى التكذيب (فانا ظالمون) لانفسنا (قال اخسؤا فيها) اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ (ولا تكلمون) في رفع العذاب ولا تكلمون رأسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الفاربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذ ادعى الله وحده فيقولون الفايامالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ما كنتم فيقولون الفاربنا اخرجنا الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا اقستم فيقولون الفاربنا اخرجنا فمما صالحا فيجابون اولم نمركم فيقولون الفارب ارجعوا فيجابون اخسأوا فيها ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء (انه) ان الشأن وقرئ بالفتح اي لانه (كان فريق من عبادي) يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة (يقولون ربنا انما غفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فأتخذتموهم سخريا) هزوا وقرأ نافع وحزة والكسائي هنا وفي ص بالضم وهما مصدران سخر زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفين المكسور بمعنى الهزؤ والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية (حتى انسوكم ذكرى) من فرط تشاغلهم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اولياتي (وكنتم منهم تضحكون) استهزاء بهم (اني جزيتهم اليوم بما صبروا) على اذاكم (انهم هم الفارزون) فوزهم بمجاسم مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرأ حزة والكسائي بالكسر استسأنا (قال) اي الله او الملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحزة والكسائي على الامر الملك اول بعض رؤساء اهل النار (كم كنتم في الارض) احياء او امواتا في القبور (عددين) تمييز لكم (قالوا البئنا يوما او بعض يوم) استقصا المدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار اولانها

دعاه (فأوحينا إليه أن
اصنع الفلك) السفينة
(باعينا) بمر أى منا
وحفظنا (ووحينا) أمرنا
(فاذا جاء أمرنا) باهلاكم
(وفار التنور) للخباز بالماء
وكان ذلك علامة لنوح
(فاسلك فيها) أى ادخل
فى السفينة (من كل زوجين
اثنين) أى ذكر وانثى أى
من كل انواعهما اثنين ذكرا
وانثى وهو مفعول ومن
متعلقة بـ (ففى القصة ان
الله تعالى حشر لنوح السباع
والطير وغيرهما فجعل
يضرب يديه فى كل نوع
فتقع يده اليمنى على الذكر
واليسرى على الانثى فيحملهما
فى السفينة وفى قراءة كل بالتثنية
فزوجين مفعول واثنين تأكيد
له (واهلاك) أى زوجته
واولاده (الامن سبق
عليه القول منهم) بالهلاك
وهو زوجته وولده كنعان
بخلاف سام وحام ويافت
فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفى
سورة هود من آمن وما آمن
معه الاقليل قيل كانوا ستة
رجال ونساء وهم وقيل
جميع من كان فى السفينة

كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار اولانها متفضية والمنقضى فى حكم
المعدوم (فاسأل العادين) الذين يتمكنون من عداياها ان اردت تحقيقتها
فانما نحن فيه من المذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة
الذين يعدون اعمار الناس ويحسون اعمالهم وقرى العادين بالتخفيف أى
الظلمة فانهم يقوان مانقول والعادين أى القدماء المعمرين فانهم ايضا
يستقصرون (قال) وفى قراءة حزة والكسائى قل (ان لبئس الاقليلا وانكم
كنتم تعملون) تصديق لهم فى مقالهم (افحسبتم انما خلقناكم عبثا)
توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له أى انما نخلقكم
تلهيابكم وانما خلقناكم لنعبدكم ونجاءكم على اعمالكم وهو كالدليل على
البعث (وانكم اينما لارجعون) معطوف على انما خلقناكم وعبثا وقرأ
حزة والكسائى ويعقوب بفتح الناء وكسر الجيم (فتعالى الله الملك الحق)
الذى يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض
من وجه دون وجه وفى حال دون حال (لاله الا هو) فان ما عداه عبيد
(رب العرش الكريم) الذى يحيط بالاجرام وتنزل منه محكمات الاقضية
والاحكام ولذلك وصفه بالكريم اولنسيته الى اكرم الاكرمين وقرى بالرفع
على انه صفة الرب (ومن يدع مع الله الها آخر) بعبد افرادا او اشراكا
(لابرهان له) صفة اخرى لاله لازمة له فان الباطل لابرهان به جيبى
بها للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيهها على ان التدين بما لادليل عليه ممنوع
فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء اذ ذلك
(فانما حسابه عند ربه) فهو مجاز له مقدار ما يستحقه (انه لا يفلح الكافرون)
ان الشأن وقرى بالفتح على التعليل او الخبراى حسابه عدم الفلاح بدأ
السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفى الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله
بان يستغفره ويستترجه فقال (وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراجين)
* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشترته الملائكة بالروح
والريحان وما تقربه عينه عند نزول ملك الموت * وعنه قال لقد انزلت على
عشر آيات من افاهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر
* وروى ان اولها وآخرها من كنوز الجنة ومن عمل بثلاث من اولها
واعطى باربع من آخرها فقد نجا وافلح والله اعلم
(سورة النور مدنية وهى ثلثان اواربع وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة) اى هذه سورة اوفيا اوحينا اليك سورة (انزلناها) صفتها
ومن نصبها جملة مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك
او نحوه (وفرضناها) وفرضنا ما فيها من الاحكام وشده ابن كثير وابو عمرو لكثرة
فرائضها او المفروض عليهم اولها بالغة في ايجابها (وانزلنا فيها آيات بينات)
واضحات الدلالة (لعلكم تذكرون) فتقون المحارم وقرئ بتخفيف
الذال (الزانية والزاني) اى فيما فرضنا وانزلنا حكمهما وهو الجلد ويحوز
ان يرفعوا بالابتداء والخبر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والفاء
لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذى وقرئ بالنصب على اضمار فعل
يفسر الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزان بلاء وانما
قدم الزانية لان الزنى فى الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها
عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم
يخص بمن ليس بمحصن لمادل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعى
عليه تغريب الحرسنة لقوله عليه السلام * البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام *
وايس فى الآية ما دفعه لينسخ احدهما بالآخر نسخا مقبولا او مردودا
وله فى العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة
فى نكاح صحيح واعتبرت الخفية الاسلام ايضا وهو مردود برجه عليه
السلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذا المراد
بالمحصن الذى يقتص له من المسلم (ولا تأخذكم بهما رأفة) رجة
(فى دين الله) فى طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه فلذلك قال
عليه السلام * لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها * وقرأ ابن كثير بفتح
الهمزة وقرئت بالمد على فعالة (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)
فان الايمان يقتضى الجد فى طاعة الله والاجتهاد فى اقامة احكامه وحدوده
وهو من باب التمهيج (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) زيادة
فى التكميل فان التفضيح قد ينكل اكثر ما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن
ان تكون حافة حول شئ من الطوف واكلها ثلاثة وقيل واحد او اثنان
والمداد جمع يحصل به التشهير (الزانى لا ينكح الزانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا اذن او مشرك) اذ الغالب ان المائل الى الزنى لا يرغب فى نكاح
الصالح والمسا فحة لا يرغب فيها الصالحاء فان المشاكاة علة الالفه والتضام

ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (ولا
تخطأبني فى الذين ظلموا)
كفروا بترك اهلاكم (انهم
مغفرون فاذا استويت)
اعتدلت (انت ومن معك
على القلقل الحمد لله الذى
نجانا من القوم الظالمين)
الكافرين واهلاكم (وقل)
عند نزولك من القلقل رب
انزلى منزلا (بضم الميم وفتح
الزاي مصدر أو اسم مكان
وبفتح الميم وكسر الزاي مكان
النزول) مباركا (ذلك
الانزال او المسكان) وأنت
خير المنزلين (ما ذكر) ان
فى ذلك (المذكور من امر
نوح والسفينة واهلاك
الكفار) لايات (دلالات
على قدرة الله تعالى) وان
مخففة من الثقيلة واسمها
ضمير الشأن (كالمبتلين)
مختبرين قوم نوح بارساله اليهم
ووعظه (ثم انشأنا من بعدهم
قرنا) قوما (آخرين) هم
عاد (فارسلنا فيهم رسولا منهم)
هودا (أن) اى بان (اعبدوا
الله مالكم من اله غيره
افلا تتقون) عقابه فتؤمنون
(وقال الملاء من قومه الذين

كفروا وكذبوا ببقاء الآخرة)
أى بالمصير إليها (و اترفناهم)
نعمناهم (فى الحياة الدنيا
ما هذا الا بشر مثلكم يأكل كل مما
تاكلون منه ويشرب مما
يشربون و) الله (لئن اطعمتم
بشرا مثلكم) فيه قسم و شرط
والجواب لا ولهما وهو مغم
عن جواب الثانى (انكم
اذا) اى اذا اطعموه
(لخاسرون) اى مغبونون
(ايعدكم انكم اذا تم وكنتم
ترابا وعظاما انكم مخرجون)
هو خبر انكم الاولى وانكم
الثانية تاكيد لهما الماطال الفصل
(هيات هيات) اسم فعل
ماض بمعنى مصدر اى بعد
بعد (لما توعدون) من
الخراج من القبور واللام
زائدة للبيان (ان هى)
ما الحياة (الاحياء الدنيا
نمت ونحى) بحياة ابنا
(وما نحن بمبعوثين ان هو)
اى ما الرسول (الارجل
افترى على الله كذبا وما نحن له
بمؤمنين) اى مصدقين
فى البعث بعد الموت (قال رب
انصرنى بما كذبون قال عما

والمخالفة سبب النفرة والافتراق فكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح
الامن زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال فى الرغبة فيهن لان
الآيات نزلت فى ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن
ليتقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزانى (و حرم
ذلك على المؤمنين) لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء
المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفساد ولذلك عبر عن التنزيه
بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهى وقد قرئ به والحكمة على ظاهرها
والحكم مخصوص بالسبب الذى ورد فيه او منسوخ بقوله * وانكحوا الايامى
منكم * فانه يتناول المساكات وبؤيده انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال * اوله
سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال * وقيل المراد بالنكاح الوطى
فيؤل الى نهى الزانى عن الزنى الابزانية والزانية ان زنى بها الازان وهو فاسد
(والذين يرمون المحصنات) يقدفونهن بالزنى لوصف المقدوفات
بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله (ثم
لم يأتوا باربعة شهداء فاجادوهم ثمانين جلدة) والقذف بغيره مثل يافاسق
ويشارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية
والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنى ولا فرق فيه بين الذكر والانثى
وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة اولان قذف النساء اغلب واشنع
ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقدوفة
خلافا لابي حنيفة ولكن ضربه اخف من ضربات الزانى لضعف سببه
واحتماله ولذلك نقص عدده (ولا تقبلوا لهم شهادة) اى شهادة كانت
لانه مفسر وقيل شهادتهم فى القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد
خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهى عن القبول سببان فى وقوعهما
جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيسترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الحد
اسوأ مما بعده (ابدأ) ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى آخر عمره (واولئك
هم الفاسقون) المحكوم بفسقهم (الا الذين تابوا من بعد ذلك) عن القذف
(واصلحوا) اعمالهم بالدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال من
المقدوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه
الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له
او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهى ومحل

قليل) من الزمان وما زائدة
(ليصبحن) ليصنرين
(نادمين) على كفرهم
وتكذيبهم (فآخذنهم الصيحة)
صيحة العذاب والهلاك
كاشة (بالحق) فما توا
(فجعلناهم غثاء) وهو
نبت يبس أى صيرناهم مثله
في البس (فبعدا) من الرحمة
(للقوم الظالمين) المكذبين
(ثم أنشأنا من بعدهم قرونا)
أقواما (آخرين ما نسبى
من أمة أجلها) بأن يموت
قبله (وما يستأخرون)
عنه ذكر الضمير بعد تأنيده
رعاية للمعنى (ثم أرسلنا
رسلا نترى) بالنون وعدمه
أى متتابعين بين كل اثنين
زمان طويل (كلما جاء أمة)
بتحقيق الهزتين وتسهيل
الثانية بينهما وبين الواو
(رسولها كذبوه فاتبعنا
بعضهم بعضا) فى الهلاك
(وجعلناهم أحاديث فبعدا
لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا
موسى وأخاه هرون بآياتنا
وسلطان مبين) حجة
بينة وهى اليد والعصا
وغيرهما من الآيات (الى
فرعون وملئه فاستكبروا)

الجر على البدل من هم فى لهم وقيل الى الاخيرة ومجمله النصب لانه من
موجب وقيل منقطع متصل بما بعده (فان الله غفور رحيم) علة
للاستثناء (والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم)
زالت فى هلال بن امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء
اوصفة لهم على ان الابعنى غير (فشهادة احدهم اربع شهادات)
فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على
المصدر وقد رفعه حزة والكسائى وحفص على انه خبر شهادة (بالله)
معلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها (انه لمن الصادقين)
اى فيما رماها به من الزنى واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق
العامل عنه باللام تأكيداً (والخامسة) والشهادة الخامسة (ان لعنة الله
عليه ان كان من الكاذبين) فى الرمي وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف فى
الموضعين ورفع لعنة هذا العان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه
وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لانه عليه السلام * المتلاعنان
لا يجتمعان ابدا * وبفريق الحيا كم فرقة طلاق عند ابى حنيفة ونفى
الولدان تعرض له فيه وثبت حد الزنى على المرأة لقوله (ويدرو عنها
العذاب) اى الحد (ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين)
فيما رمانى به (والخامسة ان غضب الله عليهما ان كان من الصادقين)
فى ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان
تشهد ونصبها حفص عطفاً على اربع وقرأ نافع ان غضب الله بكسر
الضاد وفتح الباء ورفع الله (واولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله
تواب حكيم) متروك الجواب للتعظيم اى لفضلكم وعاجلكم بالعقوبة
(ان الذين جاءوا بالافك) بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف
لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة رضى الله عنها
وذلك انه عليه الصلاة والسلام استصحبها فى بعض الغزوات فاذا ليلة
فى القول بالرحيل فشت اقضاء حاجة ثم عاد الى الرحل فلمست صدرها فاذا
عقدها من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلمسه فظن الذى كان يرحلها
انها دخلت اليهودج فرحله على مطيها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد
ثمة احدا فجلمت كى يرجع اليها منشده وكان صفوان بن المعطل السلى
قد عرس وراء جيش فادلى فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته

فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فانهمت به (عصبته منكم) جاعة منكم
وهى من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي زيد
ابن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن اثانة وحنة بنت حبش ومن ساعدتهم
وهى خبران وقوله (لا تحسبوه شرا لكم) مستأنف والخطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعائشة وصفوان والهاء للالفك (بل هو
خير لكم) لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال
ثمانى عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم
والثناء على من ظن بكم خيرا (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم)
لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به (والذي تولى كبره)
معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة (منهم) من الخائضين وهو ابن
ابى فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوهو وحسان
ومسطح فانهما شابهاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين (له عذاب عظيم)
فى الآخرة اوفى الدنيا بان جلد واوصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق
وحسان اعمى واشل البدين ومسطح مكفوف البصر (لولا) هلا (اذ
سمعتوه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا) بالذين منهم من المؤمنين
والمؤمنات كقوله * ولا تلزوا انفسكم * وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة
مبالغة فى التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف
عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذنبونهم عن انفسهم وانما جاز
الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلة من حيث انه لا ينفك عنه
ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع فى غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض
على ان لا يخلوا باوله (وقالوا هذا افك مبين) كما يقول المستيقن المطلع
على الحال (لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذلم يأتوا بالشهداء فاولئك
عند الله هم الكاذبون) من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان مالا حجة
عليه مكذب عند الله اى فى حكمه ولذلك رتب الحد عليه (ولولا فضل الله
عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة) لولا هذه لامتناع الشئ لوجوده غيره
والمعنى لولا فضل الله عليكم فى الدنيا بانواع النعم التى من جلتها الامهال
للتوبة ورحمته فى الآخرة بالعفو والمغفرة المقرران لكم (لمسكنكم) عاجلا
(فيما افضتم فيه) حضتم فيه (عذاب عظيم) يستحقرونه اللوم والجلد
(اذ) ظرف لمسكنكم او افضتم (تلقونه بالسنتكم) والمعنى يأخذكم بعضكم

عن الايمان به او بالله (وكانوا
قوما عالين) قاهرين بنى
اسرائيل بالظلم (فقالوا
انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما
لنسا طابون) مطيعون
خاضعون (فكذبوهما
فكانوا من المهلكين ولقد
اتينا موسى الكتاب) التوراة
(لعلهم) اى قومه بنى
اسرائيل (يهتدون) به
من الضلالة واوتيهما بعد هلاك
فرعون وقومه جملة واحدة
(وجعلنا ابن مريم) عيسى
وامه آية) لم يقل آيتين لان
الآية فيهما واحدة ولادته
من غير فحل (وآويناها الى
ربوة) مكان مرتفع وهو
بيت المقدس اود مشق
او فلسطين اقول (ذات قرار)
اى مستوية يستقر عليها
ساكنوها (ومعين) اى ماء
جار ظاهر تراه العميون (يا أيها
الرسول كلوا من الطيبات)
الحلالات (واعملوا صالحا)
من فرض ونقل (انى بما تعملون
عليم) فاجازيكم عليه (و)
اعلموا (ان هذه) اى ملة
الاسلام (امتكم) دينكم أيها
المخاطبون اى يجب ان

تكونوا عليها (أمة واحدة)
 حال لازمة وفي قراءة بخفيف
 النون وأخرى بكسر ها
 مشددة استئنافا (وأنا ربكم
 فاتقون) فاحذرون
 (فتقعدوا) أى الاتباع
 (أمرهم) دينهم (بينهم
 زبرا) حال من فاعل تقعدوا
 أى احزابا متخافين كاليهود
 والنصارى وغيرهم (كل
 حزب بما لديهم) أى عندهم
 من الدين (فرحون)
 مسرورون (فذرهم) أى
 اترك كفار مكة (فى غرتهم)
 ضلالتهم (حتى حين) أى
 حين موتهم (أيحسبون انما
 نمدهم به) نعطيهم (من
 مال وبنين) فى الدنيا (نسارع
 فجلا) لهم فى الخيرات (لا
 بل لا يشعرون) ان
 ذلك استدرج لهم (ان
 الذين هم من خشية ربهم)
 خوفهم منه (مشفقون)
 خائفون من عذابه (والذين هم
 بآيات ربهم) القرآن
 (يؤمنون) يصدقون
 (والذين هم بربهم لا يشركون)
 معه غيره (والذين يؤتون)
 يعطون (مآثورا) اعطوا
 من الصدقة والاعمال الصالحة

من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تلقونه على
 الاصل وتلقونه من لقيه اذا تلقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه
 من القاؤه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من اولى والاق وهو الكذب
 وتلقونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتلقونه أى تتبعونه (وتقولون بافواهكم)
 أى وتقولون كلاما مختصا بالا فواه بلا مساعدة من القلوب (ما ليس بكم به
 علم) لانه ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس
 فى قلوبهم (وتحسبونه هينا) سهلا لا تبعه فيه (وهو عند الله عظيم)
 فى الوزر واستجراء العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس
 العذاب العظيم تلقى الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم
 لذلك وهو عند الله عظيم (ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا) ما ينبغي
 لنا وما يصح (ان نتكلم بهذا) يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص
 وان تكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض
 الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (سبحانه)
 تعجب من يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من
 ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه الله تعالى من
 ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها يفرغ عنه ويحل بمقصود الزواج
 بخلاف كفرها فيكون تقريرها لما قبله وتمهيدا لقوله (هذابيهتان عظيم)
 لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها
 (يعظكم الله ان تعودوا لمثله) كراهة ان تعودوا لمثله اوفى ان تعودوا (ابدا)
 مادمتهم احياء مكلفين (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يمنع عنه وفيه تهيج
 وتقر يع (وبين الله لكم الآيات) الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب
 كى تعظوا وتتأدبوا (والله عليم) بالاحوال كلها (حكيم) فى تدبيره
 ولا يجوز الكشحنة على نبيه ولا يقرره عليها (ان الذين يحبون) يريدون
 (ان تشيع) ان تنتشر (الماحشة فى الذين امنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا
 والآخرة) بالحد والسعير الى غير ذلك (والله يعلم) مافى الضمائر
 (وانتم لاتعلمون) فما قبوا فى الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله
 سبحانه المعاقب على مافى القلوب من حب الاشاعة (ولولا فضل الله
 عليكم ورحمته) تكرر للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم
 الجريمة ولذا عطف قوله (وان الله رؤوف رحيم) على حصول فضله

ورحمة عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة (يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء وقرأ نافع والبرزى وابوعرو وابوبكر وحزرة بسكونها (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما فرط فحشه والمنكر ما انكره الشرع (ولو لافضل الله عليكم ورحمته) بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها (مازكى) ما ظهر من دنسها (منكم من احدا) آخر الدهر (ولكن الله يزكى من يشاء) بحمله على التوبة وقبولها (والله سميع) لما لتهم (عليهم) بنياتهم (ولا يأتل) ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو ويؤيدا الاول انه قرئ ولا يتأل وانه نزل في ابى بكر وقد حلف ان لا يتنق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين (اولوا الفضل منكم) في الدين (والسمة) في المال وفيه دليل على فضل ابى بكر رضى الله عنه وشرفه (ان يؤتوا) على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا او قرئ بالياء على الالتفات (اولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) صفات لموصوف واحد اى ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك اولمو صوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تلميل المقصود (وليعفوا) لما فرط منهم (وليصفحوا) بالاغراض عنه (الاتحبون ان يغفر الله لكم) على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم (والله غفور رحيم) مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه * روى انه عليه الصلاة والسلام قرأها على ابى بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته (ان الذين يرمون المحصنات) العفاف (العافلات) مما قذف به (المؤمنات) بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعننا في الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين كابن ابى (لعنوا في الدنيا والاخرة) لما طعنوا فيهن (ولهم عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم وقيل هو حكمهم كل قاذف مالم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل في افك عائشة (يوم تشهد عليهم) ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لالعذاب لانه موصوف وقرأ حزرة والكسائى بالياء للتقدم والفصل (الستمهم وايديهم وارجلهم) بما كانوا يعملون (يعترفون بها) بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها

(وقلو بهم وجلة) خائفة (ان لا تقبل منهم) أنهم (يقدر قبله لام الجر) الى ربهم راجعون أو ائتلك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون (في علم الله) ولا تكلف نفسا الا وسعها (أى طاقتها) فمن لم يستطع أن يصلى قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل (ولدينا) عندنا (كتاب ينطق بالحق) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال (وهم) أى النفوس العاملة (لا يظلمون) شيئا منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزداد في السيئات (بل قلو بهم) أى الكفار (في غمرة) جهالة (من هذا) القرآن (ولهم أعمال من دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم لها عاملون) فيعذبون عليها (حتى) ابتدائية (اذا أخذنا متر فيهم) أغنياءهم ورؤساءهم (بالعذاب) أى السيف يوم بدر (اذا هم يجأرون) يضجون يقال لهم (لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتي) من القرآن (تلى عليكم فكنتم على

وفي ذلك مزيد فهو بل للعذاب (يومئذ يوفيه الله دينهم الحق) جزاء هم المستحق (ويعلمون) لمعاينتهم الامر (ان الله هو الحق المبين) الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه اوذ والحق المبين اى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينقم من الظالم للمظلوم لا محالة (الخبيثات الخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) اى الخبيثات يتزوجن الخبيثات وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالادلة على قوله (اولئك) يعنى اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم او الرسول وعائشة وصفوان (مبرأون مما يقولون) اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضيمير في يقولون للافكيين اى مبرأون مما يقولون فيهم اول الخبيثين والخبيثات اى مبرأون من ان يقولوا مثل قولهم (اهم مغفرة ورزق كريم) يعنى الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه ومريم انطاق ولدها وعائشة رضى الله عنها بهذه الآت مع هذه المبالغات وما ذلك الا لظهار منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) التى تسكنونها فان الآجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن (حتى تستأنسوا) تستأذنون من الاستئناس بمعنى الاستعلام من أنس الشئ ابصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يرد دخوله او يؤذنه او من الاستئناس الذى هو خلاف الاستيجاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذنه فاذا اذن استأنس او تعرفوا هل ثمة انسان من الانس (وتسلوا على اهلها) بان تقولوا السلام عليكم ادخل * وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم ان تقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذنه دخل والارجع (ذلكم خير لكم) اى الاستئذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حبيتم صباحا وحبيتم مساء ودخل فرما اصاب الرجل مع امرأته في الخاف وروى ان رجلا قال للنبي عليه السلام استأذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري استأذن عليها كلما دخلت قال انحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن (لعلكم تدكرون) متعلق بمخدوف اى انزل عليكم اوقيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتسلوا بما هو

اصح لكم (فان لم تجدوا فيها احدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم)
حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول ايسر الاطلاع على العورات فقط
بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور
واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكرو نحوها (وان قيل
لكم ارجعوا فارجعوا) ولا تلحوا (هو اذكى لكم) الرجوع اطهر لكم مما
لا يلحوا للاحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المرأة وانفع
لدينكم ودنياكم (والله بما تعملون عليم) فيعلم ما تأتون وما تذرون بما خوطبتم
به فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة)
كالربط والخانات والخوانيت (فيها متاع) استمتاع (لكم) كالاستكسنان
من الحر والبرد واياء الامة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم
السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها (والله يعلم ما تبدون وما كنتمون)
وعيد لمن دخل مدخلا افساد او تطلع على عورات (قل للمؤمنين بقضوا
من ابصارهم) اي ما يكون نحو محرم (ويحفظوا فروجهم) الاعلى
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف
الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعية وقيل حفظ الفروج هنها خاصة
سترها (ذلك اذكى لهم) انفع لهم واطهر لمافيها من البعد عن الريبة
(ان الله خير بما يصنعون) لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر
حواسهم وتحريك جوارهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه
في كل حركة وسكون (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) فلا
ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال (ويحفظن فروجهن)
بالستر او التحفظ عن الزنى وتقديم الغض لان النظر يريد الزنى (ولا يبدن
زينتهن) كالخلى والشباب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل
ان تبدى له (الا ما ظهر منها) عند مزاولة الاشياء كالتياب والخاتم فان
في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف او ما يعم
الحاسن الخلقة والترتينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بمورة
والاظهر ان هذا في الصلاة لافي النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير
الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا للضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة
(وايض بن بخمرهن على جيوبهن) ستر الاعناقهن وقرأ ابن كثير
وابن ذكوان وحزة والكسائي بكسر الجيم (ولا يبدن زينتهن) كره

(ففسدت السموات والارض
ومن فيهن) أى خرجت
عن نظامها المشاهد لوجود
التمانع في الشيء عادة عند
تعدد الحاكم (بل أثبتناهم
بذكرهم) أى بالقرآن
الذى فيه ذكرهم وشرفهم
(فهم عن ذكرهم معرضون
أم تسألهم خرجا) أجرا
على ما جنتهم به من الايمان
(فخر اج ربك) أجره وثوابه
ورزقه (خير) وفي قراءة
خرجا في الموضعين وفي قراءة
اخرى خراجا فبهما (وهو
خير الرازقين) افضل من
أعطى واجر (وانك لتدعوهم
الى صراط) طريق (مستقيم)
اي دين الاسلام (وان
الذين لا يؤمنون بالآخرة)
بالبعث والثواب والعقاب
(عن الصراط) اي
الطريق (لنا كبون) عادلون
(ولورجنهم وكشفنا ما بهم
من ضر) اي جوع اصابهم
بمكة سبع سنين (للجوا)
تمادوا (في طغيانهم)
ضلائهم (يعمهون)
يترددون (ولقد اخذناهم
بالعذاب) الجوع (فما
استكانوا) تواضعوا (لربهم

ايمان من يحل له الابداء ومن لا يحل له (الابعو لهن) فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى القرج بكره (اوابأتهن اواباء بمولتهن او ابناأتهن او ابنا بمولتهن او اخوانهن او بنى ا-وانهن او بنى اخوانهن) لكثرة مداخلتهن عليهن واحتياجهن الى مداخلتهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهم ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوان لانهم في معنى الاخوان اولان الاحوط ان يستترن عنهم حذرا ان يصغوهن لابنائهم (اونسأتهن) يعنى المؤمنات فان الكافر لا يخرجن عن وصفهن للرجاء او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف (او ما ملكت ايمانهن) يعنى الاماء والعبيد لما روى انه عليه السلام اتى فاطمة بعبده وهبه لهما وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت رجلها لم يبلغ رأسها فقال عليه السلام انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالأجنبي منها (او التابعين غير اولى الاربعنة من الرجال) اى اولى الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الاهمام والمسنوخون وفي المجهود والخصى خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفصل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال (او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف (ولا يضر بن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) ليتقنع خلجا لهما فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهى عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون) اذ لا يكاد يخلوا حد منكم من تقريظ سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر (لعلكم تفلكون) بسعادة الدارين (وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم) لما نهى عما عصى ان يفضى الى السفاح المخل بالنسب المقتضى للالة وحسن التربية ومزبد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بالامر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب ترويح المولى والمملوك

وما يتضرعون) يرغبون الى الله بالدعاء (حتى) ابتدائية (اذا فتحنا عايهم باباذا) صاحب (عذاب شديد) هو يوم بدر بالقتل (اذاهم فيه مبلسون) آيسون من كل خير (وهو الذى انشا خلق) لكم (السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافتدة) القلوب (قليلا ما) تاكيد للقلة (تشكرون وهو الذى ذراكم) خلقتكم (فى الارض واليه تحشرون) تبعثون (وهو الذى يحيى) ينفخ الروح فى المصغرة (ويميت وله اختلاف الليل والنهار) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (افلا تعقلون) صنعه تعالى فتعتبرون (بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا) اى الاولون (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون) لا وفى الهزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) أى البعث بعد الموت (من قبل ان) ما (هذا الاساطير) اكاذيب (الاولين) كالا ضاحيك والاعاجيب جمع

وذلك عند طلبها واشعر بان المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبد الما
 وجب على الولي والمولى وايما مقلوب اياهم كيتامى جمع ايم وهو العزب
 ذكر اكان او انثى بكر اكان او ثيبا قال « فان تنكحى انكح وان تأمى * وان
 كنت افقى منكم اتأيم » وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام
 بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه (ان يكونوا
 فقراء يغنهم الله من فضله) ردلا عسى ان يمنع من النكاح والمعنى لا يمنع
 فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه
 غادور ائح او وعد من الله بالاغناء لقوله عليه السلام * اطلبوا الغنى في هذه
 الآية لكن مشروطة بالمشيئة لقوله تعالى * وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله
 من فضله ان شاء (والله واسع) ذوسعة لا تنفذ نعمته اذ لا تنهى قدرته
 (عليم) ببسط الرزق وبقدر على ما يقتضيه حكمته (وليستعفف)
 وليجتهد في العفة وقمع الشهوة (الذين لا يجدون نكاحا) اسبابه ويجوز
 ان يراد بالنكاح ما ينكح به وبالوجد ان يتمكن منه (حتى يغنيهم الله من فضله)
 فيجدوا ما يتزوجون به (والذين يتبعون الكتاب) المكتبة وهو ان يقول
 الرجل للمملوك كاتبك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا
 ادى المال اولانه مما يكتب لتأجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض
 فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض (مما ملكتم ايمانكم)
 عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره (فكاتبوهم) او مفعول مضمر
 هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء
 لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية
 باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يع مع ان العجز
 عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل (ان علمتم
 فيهم خيرا) امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روى مثله مرفوعا
 وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط
 الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز (واتوهم من مال الله الذي آتاكم) امر
 للموالى كما قبله بان يبذوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حظ شيء من مال الكتابة
 وهو للوجوب عند اكثر ويكفى اقل ما يتول وعن على رضى الله عنه يحط
 الربع وعن ابن عباس رضى الله عنهما الثلث وقيل ندب لهم الى نفاق
 عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم

أسطورة بالضم (قل) لهم
 (لمن الارض ومن فيها) من
 الخلق (ان كنتم تعلمون)
 خالقها ومالكها (سيقولون
 لله قل) لهم (أفلا تذكرون)
 بادغام التاء الثانية في الذال
 تعظون فتعلمون أن القادر
 على الخلق ابتداء قادر على
 الاحياء بعد الموت (قل من
 رب السموات السبع ورب
 العرش العظيم) الكرسي
 (سيقولون الله قل أفلا
 تتقون) تحذرون عبادة غيره
 (قل من بيده ملكوت) ملك
 (كل شيء) والتاء للبا لغة
 (وهو يحير ولا يجار عليه)
 يحصى ولا يحصى عليه (ان كنتم
 تعلمون سيقولون الله) وفي
 قراءة بلام الجر في الموضعين
 نظرا الى أن المعنى من له ما
 ذكر (قل فاني تسحرون)
 تخذعون وتصرفون عن
 الحق عبادة الله وحده أى
 كيف تخيل لكم أنه باطل (بل
 اتيناكم بالحق) بالصدق
 (وانهم لكانزون) في نفيه
 وهو (ما اتخذ الله من ولد
 وما كان معه من اله اذا) أى
 لو كان معه اله (لذهب كل
 اله بما خالق) أى انفرد به

سهمهم من الزكاة ويحل للجولى وان كان غنيا لانه لا يأخذه صدقة كالداين
 والمشتري ويدل عليه قوله عليه السلام في حديث بريرة هولها صدقة ولنا
 هدية (ولا تكرر هوأفتياكم) اماءكم (على البغاء) على الزنى كانت لعبد الله بن
 ابي ست جوار يكرههن على الزنى وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (ان اردن تحصنا) تعفوا شرط
 للاكره فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطاً للنهى لم يلزم من عدمه جواز
 الاكره لجواز ان يكون ارتفاع النهى بامتناع النهى عنه واشار ان على
 اذ لان ارادة النخصن من الاماء كالشاذ النادر (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا
 ومن يكرهن فان الله من بعد اكرههن غفور رحيم) اى لهن اوله ان تاب
 والاول اوفقى للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود بعد اكرههن لهن
 غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكروه غير آثم فلا حاجة الى المغفرة لان الاكره
 لا ينال في المؤاخذه بالذات ولذلك حرم على المكروه القتل واوجب عليه
 القصاص (ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات) يعنى الآيات التى بينت في هذه
 السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائى
 وحفص في هذا وفي الطلاق بالكسر لانها واضحاب يصدقها الكتب
 المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تين اولانها بينت الاحكام والحدود
 (ومثلا من الذين خلو من قبلكم) اى ومثلا من امثال من قبلكم اى وقصة
 عجبية مثل قصصهم وهى قصة عائشة فانها كقصص يوسف ومريم
 (وموعظة للمتقين) يعنى ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص المتقين
 لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن وبالصفات المذكورة
 صفاته (الله نور السموات والارض) النور فى الاصل كيفية تدر كها
 الباصرة اولاً وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية العائضة من النيرين
 على الاجرام الكشيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه
 على الله تعالى الابتعد مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذوكرم او على تجوز
 اما معنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب
 وما يفيض عنها من الانوار او باللائكة والانباء او مدبرهما من قولهم
 للرئيس الغائق فى التدبير نور القوم لانهم يهتدون به فى الامور او موجد هما
 فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل
 الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد لما عدها او الذى به

ومنع الآخر من الاستيلاء عليه
 (واعلا بعضهم على بعض)
 مغالبة كفعل ملوك الدنيا
 (سبحان الله) تنزيها له
 (عما يصفون) به بما ذكر
 (عالم الغيب والشهادة)
 ما غاب وما شوهد بالجرصة
 والرفع خبر هو مقدر (فعالى)
 تعظم (عما يشركون) معه
 (قل رب اما) فيه ادغام
 نون ان الشرطية فى ما الزائدة
 (ترينى مايو عدون) من
 العذاب هو بالقتل بدر (رب
 فلا تجعلنى فى القوم الظالمين)
 فاهلك باهلا كهم (وانا على
 ان نريك ما نعدهم اعداؤون
 ادفع بالتي هى احسن) اى
 الخصلة من الصفح والاعراض
 عنهم (السيئة) اذاهم اياك
 وهذا قبل الامر بالقتال
 (نحن أعلم بما يصفون) اى
 يكذبون ويقولون فبحاز بهم
 عليه (وقل رب أعوذ)
 اعتصم (بك من همزات
 الشياطين) نزغاتهم بما
 يوسوسون به (وأعوذ
 بك رب ان يحضرون) فى
 امورى لانهم انما يحضرون
 بسوء (حتى) ابتداء (اذا
 جاء أحدهم الموت) ورأى

تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لما شاركته له
 في توقف الادراك عليه ثم على البصرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك
 نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتقوص
 في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست
 لذاتها والاما فارقتها فهي اذا من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه
 ابتداء او بتوسط من الملائكة والانباء ولذلك سما انوارا ويقرب منه قول
 ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واصافته اليهما
 للدلالة على سعة اشراقه اولاشئما لهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور
 الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمطلوب لهما (مثل نوره)
 صفة نوره العجيبة الشأن واصافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على ان
 اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره (كشكاة) كصفة مشكاة وهي الكوة غير
 النافذة (فيها مصباح) سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط
 القنديل والمصباح القنبلة المشتعلة (المصباح في زجاجة) في قنديل من
 الزجاج (الزجاج كانهما كوكب دري) مضى متلائي كالزهره في صفائه
 وزهرته منسوب الى الدراو فعيل كريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه
 او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة حزة
 وابي بكر على الاصل وقراءة ابى عمرو والكسائي دري كشريب وقد قرئ
 به مقلوبا (توفد من شجرة مباركة زيتونة) اي ابتداء ثقب المصباح
 من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالبه بزيتها وفي ابرام الشجرة
 ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتون منها تفخيم لشانها وقرأ نافع وابن عامر
 وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحزة والكسائي وابوبكر بالتاء
 كذلك على اسناده الى الزجاجه بحذف المضاف وقرأ ابن كثير وابوعمر
 توفد بمعنى تتوقد وقرئ يوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب
 (لاشرقية ولاغربية) تقع الشمس عليها حيناً دون حين بل بحيث تقع
 عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون
 انضج وزيتها اصنى اولانابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها
 وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون اولافي مضحى تشرق الشمس عليها
 دائما فحرقها اوفى مفيأة تنيب عنها دائما فتر كها نيشا وفي الحديث لاخير
 في شجرة ولا نبات في مفيأة ولا خير فيهما في مضحى (يكاد زيتها يضيء)

مقعده من النار ومتعده من الجنة لو آمن (قال رب ارجعوني)
 الجمع للتعظيم (لعلني اعمل صالحا) بان أشهد أن لا اله الا الله يكون (فيما تركت)
 ضيعت من عمري أى في مقابلته قال تعالى (كلا) أى لا رجوع (انها) أى رب
 ارجعوني (كلمة هو قائلها) ولا فائدة له فيها (ومن رآهم)
 أمامهم (برزخ) حاجز يصدhem عن الرجوع (الى يوم يعثون) ولا رجوع بعد
 (فاذا نفخ في الصور) اقرن القنبلة الاولى أو الثانية (فلا أنساب بينهم يومئذ)
 يتفخرون بها (ولا يتساءلون) عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الامر
 عن ذلك في بعض مواطن القيامة وفي بعضها يفتقون وفي آية فاقبل بعضهم على
 بعض يتساءلون (فن ثقلت موازينه) بالחסنات (فأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه)
 بالسيئات (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) فهم (في جهنم خالدون) تلقح وجوههم النار (تحرقها) وهم فيها

واولم تسمه نار اى يكاد يضيئ بنفسه من غير نار لتلاؤه وفرط ويصه
(نور على نور) نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت
وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه
تمثيل للهدى الذى دل عليه الآيات المينات في جلاء مدلولها وظهور
مانضمته من الهدى بالمشكاة المنعوتة اوتشبيه للهدى من حيث انه مخفوف
بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما الى الكاف المشكاة لاشتمالها
عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس اوتمثيل لما نور الله به قلب
المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها
وبويده قراءة ابى مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى
الدراكة الخمس المرتبة التى ينوط بها المعاش والمعاد وهى الحساسة التى
تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التى تحفظ صور تلك المحسوسات
لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التى تدرك الحقائق
الكلية والفكرة وهى التى تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم مالم يعلم
والقوة القدسية التى يتجلى فيها لوايح الغيب واسرار الملكوت المختصة
بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى * ولكن جعلناه نور انهدى به من نشاء
من عبادنا * بالاشياء الخمسة المذكورة فى الآية وهى المشكاة والزجاجة
والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها
الى الظاهر لا تدرك ما وراءها وضاءتها بالمعقولات لابلابة والخيالية كالزجاجة
فى قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها
بما تشتمل عليه من المعقولات والعاقلة كالمصباح لضاءتها بالادراكات الكلية
والمعارف الالهية والفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لانهاية لها
والزيتونة المثمرة للزيت الذى هو مادة المصابيح التى لا تكون شرقية ولا غربية
لتجردها عن اللواحق الجسمية اولوقوعها بين الصور والمعانى متصرفة
فى القيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها
وشدة ذكائها تكاد تضيئ بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم اوتمثيل للقوة العقلية
فى مراتبها بذلك فانها فى بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها
كالمشكاة ثم تنقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث يتمكن
من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلاثة فى نفسها قابلة للانوار وذلك
التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت

كالخون) شمرت شفاهم
العلماء والنفلى عن أسنانهم
ويقال لهم (ألم تكن آياتى)
من القرآن (تتلى عليكم)
تخوفون بها (فكنتم بها)
تكذبون قالوا ربنا غلبت
علينا شقوتنا (وفى قراءة
شقوتنا بفتح أوله وألف
وهما مصدران بمعنى
(وكنا قوما ضالين) عن
الهداية (ربنا اخرجنا منها
فان عدنا) الى الخالفة
(فانا ظالمون قال) لهم بلسان
مالك بعد قدر الدنيا مرتين
(اخسؤا فيها) ابعدوا فى
فى النار اذلاء (ولا تكلمون)
فى رفع العذاب عنكم فينقطع
رجاؤهم (انه كان فريق من
عبادى) هم المهاجرون
(يقولون ربنا آمنا فأغفر لنا
وارحنا وانت خير الراحين
فأخذتموهم سخريا) بضم
السين وكسرهما مصدر
بمعنى الهزم منهم بلال وصهيب
وعمار وسلمان (حتى أنسوكم
ذكرى) فتركتموه لاشتغالكم
بالاستهزاء بهم فهم سبب
الانساء فانسب اليهم (وكنتم منهم)
تضحكون انى جزيتهم اليوم
النعيم المقيم (بما صبروا)

وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيئ لانها تكاد تعلم واولم
بتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتمل عنها
ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث يتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح
فاذا استحضرها كان نورا على نور (يهدي الله لنوره) لهذا النور الثاقب
(من يشاء) فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها (ويضرب الله
الامثال للناس) اذناء للمعقول من المحسوس توضيحها وبيانها (والله بكل
شيء عليم) معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعد
لمن تدبرها ولمن يكثر بها (في بيوت) متعلق بما قبله اي كشكاة في
بعض بيوت او توقفي في بعض بيوت فيكون تقييدا للمثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة
فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلاة المؤمنين او ابدانهم
بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ماله هذا الوصف
بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بامعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكدا لا يذكر
لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد
بها المساجد لان الصفة تلائمها وقيل المساجد الثلاثة والتكبير للتعظيم
(اذن الله ان ترفع) بالبناء او التعظيم (ويذكر فيها اسمه) عام فيما يتضمن
ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه (يسبح له فيها بالغدو
والاصال رجال) ينزهونه اي يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو
مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جميع اصيل
وقرى والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر وعاصم يسبح
بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ
بالتاء مكسور التأنيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو (لانهم
تجارة) لا تشغلهم معاملة رابحة (ولا يبيع عن ذكر الله) مبالغة بالتعظيم
بعد التخصيص ان اراد به مطلق المعاوضة او بافراد ما عوا الاله من قسمي
التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشري وقيل المراد بالتجارة
اشري فانه اصلها ومبدأها وقيل الجلب لانه الغلب فيها ومنه يقال نجر
في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار (واقام الصلاة) عوضا
بالاضافة عن لثناء المعاوضة عن لعين الساقطة بالاعلال كقوله « واخذوك
عدا الامر الذي وعدوا » (وايتاء الزكاة) ما يجب اخراجه من المال
للمستحقين (يخافون يوما) ما هم عليه من الذكر والطاعة (تتقلب

على استهزائكم بهم وأذاكم
اياهم) انهم (بكسر الهمزة
(هم الفائزون) بمطلوبهم
استئناف وفتحها مفعول ثان
لجزيتهم (قال) تعالى لهم
بلسان مالك وفي قراءة قل (كم
لبيتم في الارض) في الدنيا
وفي قبوركم (عدد سنين)
تميز (قالوا البشايوما أو بعض
يوم) شكوا في ذلك واستقصروه
لعظم ما هم فيه من المذاب
(فاسأل العادين) أي الملائكة
المحصنين اعمال الخلق (قال)
تعالى بلسان مالك وفي قراءة
أيضا قل (ان) أي ما (لبيتم الا
قليل لو أنكم كنتم تعلمون)
مقدار لبشكم من الطول كان
قليل بالنسبة الى لبشكم في النار
(احسبتم أنما خلقناكم عبثا)
لالحكمة (وأنكم اليئالا
ترجعون) بالبناء للفاعل
وللمفعول لا بل لتعبدكم بالامر
والنهي وترجعوا اليئالا ونجazy
على ذلك وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون (فتعالى
الله) عن العبث وغيره مما لا
يليق به (الملائك الحق لا اله الا هو
رب العرش الكريم) الكرسي
هو السرير الحسن (ومن يدع
مع الله اليها آخر لا برهان له به)

صفة كاشفة لا مفهوم لها
(فانما حسابه) جزاؤه (عند
ربه انه لا يفلح الكافرون)
لا يسعدون (وفل رب اغفر
وارحم) المؤمنين في الرحمة
زيادة على المغفرة (وأنت خير
الراحمين) أفضل راحم

* (سورة النور مدنية وهي
ثنتان أو أربع وستون آية) *
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
هذه (سورة) أنزلناها وفرنضناها
مخففا ومشددا لكثرة
المفروض فيها (وأنزلنا
فيها آيات يثبت) واضحات
الدلالات (لعلكم
تذكرون) بادغام التاء الثانية
في الذا ل تتعظون (الزانية
والزاني) أي غير المحصنين
لرجعهما بالسنة وأل فيما ذكر
موضوعة وهو مبتدأ
ولشبهه بالشرط دخلت
الفاء في خبره وهو
(فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة) أي ضربة
يقال جلده ضرب جلده
وزاد عـلى ذلك بالسنة
تقريب عام والرفيق عـلى
النصف مما ذكر (ولا
تأخذكم بهما رأفة في دين الله)
أي حكمه بان تتركوا شيئا

فيه القلوب والابصار) تنطرب وتتغير من الهول او تنقلب احوالها
ففقه القلوب مالم تكن تفتة وتبصر الابصار مالم تكن تبصر او تنقلب
القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اى ناحية يؤخذ بهم
ويؤتى كتابهم (ليجزيهم الله) متعلق بيسج اولا تلهمهم او يخافون
(احسن ماعملوا) احسن جزاء ماعملوا او الموعد لهم من الجنة (ويزيدهم
من فضله) اشياء لم بعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم (والله يرزق
من يشاء بغير حساب) تقرير للزيادة وتنبية على كمال القدرة ونفاذ المشيئة
وسعة الاحسان (والذين كفروا اعمالهم كسراب ببيعة) والذين كفروا
حاليهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله
يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في العلاء من لمعان
الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اى يجرى والبيعة بمعنى
القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرى ببيعات كديمات
في ديمة (يحسبه الظمئان ماء) اى العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر
به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة (حتى اذا جاءه) ماتوهمه ماء
او موضعه (لم يجد شيئا) بماظنه (ووجد الله عنده) عقابه اوزبائته
او وجدته محاسبيا اياه (فوفاه حسابه) استعراضا او مجازاة (والله سريع
الحساب) لا يشغله حساب عن حساب روى انها نزلت في عتبة ابن ربيعة
ابن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر (او كظلمات)
عطف على كسراب واو للتخيير فان اعماله لكونها لاغية لا منفعة لها
كالسراب ولكونها خاية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لبحر البحر
والامواج والسحاب او للتويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان
كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا
والسراب في الآخرة (في بحر لجى) ذى لبح اى عميق منسوب الى اللج وهو
معظم الماء (يغشاه) يغشى البحر (موج من فوقه موج) اى امواج
متراصة متراكمة (من فوقه) من فوق الموح الثاني (سحب) غطى
النجوم وجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر (ظلمات) اى هذه ظلمات
(بعضها فوق بعض) وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى
وبإضافة السحاب اليها في رواية البرنى (اذا اخرج يده) وهى اقرب
ما يرى اليه (لم يكدير اراها) لم يقرب ان يراها فنملا ان يراها كقوله

« اذ غير الهجر المحيين لم يكبد * رسيس الهوى من حبة مية يبرح » والضماير
 للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لذلالة المعنى عليه (ومن لم يجعل الله له نورا)
 ومن لم يقدر له الهداية ولم يوقه لاسبابها (فساله من نور) بخلاف
 الموفق الذي له نور على نور (المتر) لم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين
 والوثاقة بالوحى والاستدلال (ان الله يسبح له من في السموات والارض)
 ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء
 او الملائكة ولانقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال (والطيور) على
 الاول تخصيص لما فيها من الصنيع لظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها
 بقوله (صافات) فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف
 في الجوصافة باسطة اجنتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على
 كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره (كل) كل واحد مما ذكر او من الطير
 (قد علم صلاته وتسبيحه) اى قد علم الله دعاءه وتزنيه اختيارا او طبعاً
 لقوله تعالى (والله عليم بما يفعلون) او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة
 على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه
 لا بعدان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما اللهم علومها دقيقة في اسباب
 تعيشها لا يكاد يمتدى اليها العقلاء (والله ملك السموات والارض) فانه
 الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انهما
 ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب (والى الله المصير) واليه مرجع الجميع
 (الم تر ان الله يزجى سحابا) يسوق ومنه البضاعة المزجة فانها يزجىها كل
 احد (ثم يؤلف بينه) بان يكون قزما فيضم بعضه الى بعض وبهذا
 الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه وقرأ نافع برواية ورش يولف غير
 مهموز (ثم يجعله ركاما) متراكبا بعضه فوق بعض (فترى الودق)
 المطر (يخرج من خلالة) من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرى
 من خلله (وينزل من السماء) من الغمام وكل ماعلاك فهو سماء (من جبال
 فيها) من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها ووجودها (من برد)
 بيان للجبال والمفعول محذوف اى ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها
 من برد وداويجوز ان تكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقامة موقع المفعول
 وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر
 وليس في المقل قاطع يمنع المشهور ان الانخرة اذا تصاعدت ولم تحلها

من حدهما (ان كنتم
 تؤمنون بالله واليوم الآخر)
 اى يوم البعث في هذا تحريض
 على ما قبل الشرط وهو
 جوابه اودال على جوابه
 (وليشهد عذابهما) اى الجلد
 (طائفة من المؤمنين) قيل
 ثلاثة وقيل أربعة عدد
 شهود الزنا (الزانى لا ينكح)
 يتزوج (الا زانية او مشركة
 والزانية لا ينكحها الا زان
 او مشرك) اى المناسب
 لكل منهما ما ذكر (وحرم
 ذلك) اى نكاح الزواني
 (على المؤمنين) الاختيار
 نزل ذلك لما هم قراء
 المهاجرين أن يتزوجوا
 بغايا المشركين وهن
 موسرات لينفقن عليهم
 فقبل التحريم خاص بهم وقيل
 عام ونسخ بقوله تعالى
 وأنكحوا الايامى منكم (والذين
 يرمون المحصنات) الغفقات
 بالزنا (ثم لم يأتوا باربعة شهداء)
 على زناهن برؤيتهن
 (فاجلدوهم) اى كل واحد
 منهم (ثمانين جلدة ولا
 تقبلوا لهم شهادة) في شئ
 (أبدا وأوائك هم

الغاسقون) لا تيانهم كبيرة
 (الا الذين تابوا من بعد
 ذلك واصلحوا) عملهم
 (فان الله غفور) لهم
 قذفهم (رحيم) بهم
 بالهامهم التوبة فيها
 ينهي فسقهم وتقبل
 شهادتهم وقيل لانقبل رجوعا
 بالاسئناء الى الجملة الاخيرة
 (والذين يرمون ازواجهم)
 بالزنا (ولم يكن لهم
 شهداء) عليه (الا
 أنفسهم) وقع ذلك
 الجماعة من الصحابة (فشهادة
 أحدهم) مبتدأ (أربع
 شهادات) نصب على
 المصدر (بالله انه لمن
 الصادقين) فيأمرى به
 زوجته من الزنا (والخامسة
 أن لعنة الله عليه ان كان
 من الكاذبين) في ذلك
 وخبر المبتدأ دفع عنه حد
 القذف (ويدراً) يدفع
 عنها العذاب (أى حد
 الزنا الذى ثبت بشهادته
) أن تشهد أربع شهادات
 بالله انه لمن الكاذبين)
 فيأمر ما هابه من الزنا
 (والخامسة ان غضب
 الله عليهما ان كان من

حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار
 سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية
 قبل اجتماعها نزل ثلجا والازل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض
 وينغمد سحابا وينزل منه المطر والثلج وكل ذلك لابد وان يستند الى ارادة
 الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالتها
 ووقاقتها واليه اشار بقوله (فيصيب به من يشاء ويصرفه عن يشاء)
 والضمير للبرد (يكادسنا برقه) ضوء برقه وقرىء بالمد بمعنى العلو وبادغام
 الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهى المقدار من البرق
 كالفرقة وبضمها للاتباع (يذهب بالابصار) بالبصار الناظرين اليه من
 فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد
 من الضد وقرىء يذهب على زيادة الباء (يقلب الله الليل والنهار) بالمعاقبة
 بينهما او ينقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد
 والظلمة والنور او بما يعنى ذلك (ان فى ذلك) فيما تقدم ذكره (لعبرة لاولى
 الابصار) لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه
 ونفاذ مشيئته وتنزهه على الحاجة وما يفضى اليها لمن يرجع الى بصيرة
 (والله خلق كل دابة) حيوان يدب على الارض وقرأ حزة والكسائي
 خالق كل دابة بالاضافة (من ماء) هو جزؤ مادته او ماء مخصوص هو
 النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لعن
 النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق (فمنهم من يمشى على
 بطنه) كالحية وانما سمى الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة (ومنهم
 من يمشى على رجلين) كالانس والطير (ومنهم من يمشى على اربع) كالنم
 والوحش ويندرج فيه ماله اكثر من اربع كالغناكب فان اعتماده اذا مشى
 على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق
 التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة (يخلق الله ما يشاء)
 مما ذكر وما لم يذكر بذكر بسيط ومركبا على اختلاف الصور في الاعضاء
 والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى
 مشيئته (ان الله على كل شئ قدير) فيفعل ما يشاء (لقد انزلنا آيات مبينات)
 للحقائق بانواع الدلائل (والله يهدي من يشاء) بالتوفيق للنظر فيها
 والتدبر لمعانيها (الى صراط مستقيم) وهو دين الاسلام الموصل الى درك

الحق والفوز بالجنة (ويقولون آمنا بالله وبالرسول) نزلت في بشر المنافق
خاصم يهود يافدها الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي عليه الصلاة
والسلام وقيل في مغيرة بن وائل خاصم عليا رضى الله عنه في ارض فابي ان
يحاكمه الى الرسول صلى الله عليه وسلم (واطعنا) اى واطعنا لهما (ثم
يتولى) بالامتناع عن قبول حكمه (فريق منهم من بعد ذلك) بعد قولهم
هذا (وما اولئك بالمؤمنين) اشارة الى القائلين بأسرهم فيكون اعلاما
من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم او الفريق المتولى
منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا
بالمؤمنين الذين عرقهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه (واذا
دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) اى ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه
الحاكم ظاهرا او المدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في
الحقيقة حكم الله (اذا فريق منهم معرضون) فاجاء فريق منهم الاعراض
اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولى ومبالغة فيه
(وان يكن لهم الحق) اى الحكم لاعليهم (يأتوا اليه مذعنين) منقادين
لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا اولدعنين وتقديمه للاختصاص
(افي قلوبهم مرض) كفر او ميل الى الظلم (ام ارتابوا) بان رأوا منك
تهمة فزال ثقتهم وبقينهم بك (ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله)
في الحكومة (بل اولئك هم الظالمون) اضرب عن القسمين الاخيرين لتحقيق
القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اماخلل فيهم اوفى الحاكم والثاني
اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط
امانه يمنع فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الخيف
والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه (انما كان قول المؤمنين
اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم
المفلحون) على عادته تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي
بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده
الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم (ومن يطع الله ورسوله) فيما
بأمرانه او في القرائض والسنن (ويخش الله) على ما صدر عنه من
الذنوب (وبقته) فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بلایاء
وابوعمر ووابوبكر بسكون الهاء وحقق بسكون القاف فشبه تقه بكتف

الصادقين) في ذلك (ولو
لافضل الله عليكم ورحمته)
بالستر في ذلك (وان الله
تواب) بقبوله التوبة في
ذلك وغيره (حكيم) فيما
حكم به في ذلك وغيره لين
الحق في ذلك وعاجل
بالعقوبة من يستحقها (ان
الذين جاؤا بالافك) أسوأ
الكذب على عائشة
رضي الله عنها أم المؤمنين
بقذفها (عصبه منكم)
جاعة من المؤمنين
قالت حسان بن ثابت
وعبد الله بن أبي وسمطح
وحنة بنت جحش (لانحسبه)
أيها المؤمنون غير
العصبه (شرالكم بل
هو خير لكم) يأجركم
الله به ويظهر براءة عائشة
ومن جاء معها منه وهو
صفوان فانهما قالت كنت
مع النبي صلى الله عليه
وسلم في غزوة بعد ما نزل
الحجاب ففرغ منها
ورجع ودنا من المدينة وأذن
بالرحيل ليلة فشيئت
وقضيت شأني واقبلت
الى الرجل فاذا عقدي
انقطع هو بكسر المهملة

وخفف الهاء في الوقت ساكنة بالاتفاق (فاولئك هم الفاسقون) بالنهم
المقيم (واقسموا بالله جهد ايمانهم) انكار للامتناع عن حكمه (لن
امرئهم) بالخروج عن ديارهم واموالهم (ليخرجن) جواب لاقسموا على
الحكاية (قل لا تقسموا) على الكذب (طاعة معروفة) اي المطلوب منكم
طاعة معروفة لاليمين والطاعة النفاية المنكرة او طاعة معروفة امثل
منها اوليكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة (ان الله خبير
بما تعملون) فلا يخفى عليه سرائركم (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول)
امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبييتهم (فان تولوا
فانما عليه) اي على محمد صلى الله عليه وسلم (ما حل) من التبليغ
(وعليكم ما حلتم) من الامثال (وان تطيعوه) في حكمه (تهتدوا)
الى الحق (وما على الرسول الا البلاغ المبين) التبليغ الموضح لما كلفتم به
وقد ادى وانما بقي ما حلتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم (وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) خطاب للرسول والامة اوله ولين معه
ومن للبيان (ليستخلفهم في الارض) ليحملهم خلفاء متصرفين في الارض
تصرف الملوك في ممالكهم وهو جواب قسم مضمرة تقديره وعدهم الله
واقسم ليستخلفهم او الوعد في تحققة منزل منزلة القسم (كما استخلف الذين
من قبلهم) يعني بنى اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبارة وقرأ
ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف والساكنون
بفتحهما واذا ابتدأ واكسروا الالف (وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى
اهم) وهو الاسلام بالنقوية والتشيت (وليبدلهم من بعد خوفهم) من
الاعداء وقرأ ابن كثير وابو بكر بالتحقيق (امنا) منهم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا
الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده
فاظهرهم على العرب كلهم وفتح اهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل
على صحة النبوة بالاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين
اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من
العذاب والامن منه في الآخرة (يعبدونني) حال من الذين لتقييد الوعد
بالثبات على التوحيد واستئناف بيان مقتضى الاستخلاف والامن
(لا يشركون بي شيئا) حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين (ومن)

القلادة فرجعت ألتسه
وجلوا هو دجى هو ما يركب
فيه على يعبرى بحسب وبنى
فيه وكانت النساء
خفافا انما كان العلة هو
بضم الهملة وسكون اللام
من الطعام أى القليل ووجدت
عقدى وجئت بعدما ساروا
فجلست فى المنزل الذى كنت
فيه وظننت ان القوم سيفقدوننى
فيرجعون الى فغلبتنى عيائى
وكان صفوان قد عرس من
وراء الجيش فادجى هما بتشديد
الراء والدال اى نزل من آخر
الليل للاستراحة فسار منه
فاصبح فى منزله فرأى سواد
انسان نائم أى شخصه فمر فى
حين رأتى وكان يرانى قبل
الحجاب فاستيقظت باسترجاعه
حين عرفنى أى قوله ان الله
وانا اليه راجعون فخرمت
وجهى بحلبابى أى غطيته
بالسلاء والله ما كئنى بكلمة
ولا سمعت منه كلمة غير
استرجاعه حين اناخ راحلته
ووطئ على يدها فركبتها
فانطلق يقودنى الراحلة

حتى أتينا الجيش بعد
مازلوا موغرين في نحر
الظهيرة أي من أوغر
واقفين في مكان وغر
من شدة الحرفهك من هلك
في وكان الذي تولى كبره
منهم عبد الله بن سلول
اه قولها رواه الشيخان
قال تعالى (لكل
امرى منهم) أى عليه
(ما اكتسب من الاثم) في
ذلك (والذي تولى كبره
منهم) أى تحمل معظمه
فبدأ بالخوض فيه وأشاعه
وهو عبدالله بن أبي
(له عذاب عظيم) هو
النار في الآخرة (لولا) هلا
(اذ) حين (سمعتموه ظن
المؤمنون والمؤمنات بانفسهم)
أى ظن بعضهم ببعض (خيرا
وقالوا هذا فك مبین) كذب
بين فيه التفات عن الخطاب
أى ظنتم أيها العصبية وقتلتم
(لولا) هلا (جاؤا) أى العصبية
(عليه باربعة شهداء) شاهده
(فاذلم يأتوا بالشهداء
فأولئك عند الله) أى
في حكمه (هم الكاذبون)
فيه (ولولا فضل الله
عليكم ورحمته في الدنيا

كفر) ومن ارتد وكفر هذه النعمة (بعد ذلك) بعد الوعد
او حصول الخلافة (فاولئك هم الفاسقون) الكا ملون في فسقهم حيث
ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات او كفر واولئك النعمة العظيمة
(واقموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول) في سائر ما امركم به
ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المأمور به
فيكون تكريرا للامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للتأكد وتعليق
الرحمة بها او بالندرجة هي فيه بقوله (لعلمكم ترجون) كاعلق به الهدى
(لاتبسبن الذين كفروا معجزين في الارض) لاتبسبن يا محمد الكفار
معجزين الله من ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين لا يحسبن
الكفار في الارض احدا يعجز الله فيكون معجزين في الارض مقعوا ايه
اولا يحسبوههم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشيء
واحد فاكتفى بذكر اثنين عن الثالث وقرأ ابن عامر وحزة بالياء وهو
كلاول في الاحتمالات (وما واهم النار) عطف عليه من حيث المعنى كأنه
قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وما واهم النار لان المقصود من النهى عن
الحسبان تحقيق نفي الاعجاز (ولتبس المصير) المأوى الذى يصيرون اليه
(يا ايها الذين آمنوا اليستأ ذنكم الذين ملكتم ايما ندم) رجوع الى تمتة الاحكام
السافة بعد الفراغ من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف
من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به
خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روى ان غلام اسماء بنت ابى
مرشد دخل عليها في وقت كراهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم مد لج بن عمرو الانصارى وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر
فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر اوددت ان الله عز وجل
نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق
معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجد وقد انزلت عليه هذه الآية
(والذين لم يبلغوا الحنبل منكم) والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فغير
عن البلوغ بالاحتمال لانه اقوى دلالة (ثلاث مرات) في اليوم والليلة
مرة (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب
النوم وليس ثياب اليقظة ومحل النصيب بدلا من ثلاث مرات او الرفع خبرا
لحذوف أى هي من قبل صلاة الفجر (وحين تضعون ثيابا بكم) أى ثيابكم

والآخرة لمسكم فيما
أفضتم (أيها العصبية
أى خضتم) فيه عذاب
عظيم) في الآخرة (اذنلقونه
بالمسكم) أى يرويه
بعضكم عن بعض وحذف
من الفعل احدى التاءين
واذ منصوب بمسكم
او بافضتم (وتقو لون
بافوا حكم ما لبس لكم به
علم وتحسبونه هينا)
لا اثم فيه (وهو عند الله
عظيم) فى الاثم (ولولا) علا
(اذ) حين (سمعهوه
قلتم ما يكون) ما ينبغي
(لنا أن نتكلم بهذا سبحانه)
هو لتعجب هنا (هذا
بهتان) كذب (عظيم
يعظكم الله) ينهاكم (أن تعودوا
لثله أبدا ان كنتم
ؤمنين) تعظون بذلك
(وبين الله لكم الآيات)
فى الامر والنهى (والله عليم)
بما يأمر به وينهى عنه
(حكيم) فيه (ان
الذين يحبون أن تشيع
الفاحشة) بالاسان
(فى الذين آمنوا) بنسبتها
اليهم وهو العصبية (لهم
عذاب اليم فى الدنيا)

لليقظة للقيام (من الظهيرة) بيان الحين (ومن بعد صلاة العشاء)
لانه وقت التجرد عن اللباس والانحاف بالحاف (ثلاث عورات لكم) أى
هى ثلاثة اوقات يحتل فيها تسترك ويجوز ان يكون مبتدأ وما بعده خبره
واصل العورة الخلل ومنها عور المكان ورجل عور وقرأ جزء والكسائى
وابو بكر بالنصب بدلا من ثلاث مرات (ليس عليكم ولا عليهم جناح
بعدهن) بعد هذه الاوقات فى ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافى آية
الاستئذان فيسخنها لانه فى الصبيان ومالك المدخول عليه وتلك فى الاحرار
البالغين (طوافون عليكم) أى هم طوافون استئناف ببيان العذر المرخص
فى ترك الاستئذان وهو المخاططة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام
وكذا فى الفرق بين الاوقات الثلاثة وغيرها بانها عورات (بعضكم على
بعض) بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض
(كذلك) مثل ذلك التبيين (بين الله لكم الآيات) أى الاحكام (والله
عليم) باحوالكم (حكيم) فيما شرع لكم (واذا بلغ الاطفال منكم
الحلم فليستأذنا كما استأذن الذين من قبلهم) من الذين باغوا قبلهم
فى الاوقات كلها واستدل به من اوجب استئذان العبد البالغ على سيده وجوابه
ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسما للمالك فلا يندرجون فيهم
(كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم) كره تأكيذا ومبالغة فى الامر
بالاستئذان (والقواعد من النساء) العجائز التى قعدن عن الحيض والحمل
(اللاتى لا يرجون نكاحا) لا يطمعن فيه لكبرهن (فليس عليهن جناح
ان يضعن ثيابهن) أى الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام
فى القواعد بمعنى اللاتى اول وصفها بهما (غير متبرجات بزينة) غير مظهرات
زينة مما امرن باخفائه فى قوله ولا يبدن زينتهن واصل التبرج التكلف
فى اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين
بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يعيب منه شئ الا انه حص
بكشف المرأة زينتها ومحاسنها الرجال (وان يستعففن خير لهن) من الوضع
لانه ابعد من التهمة (والله سميع) لمقالهن للرجال (عليم) بمقصودهن
(ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج)
نفى لما كانوا يخرجون من مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلمهم
من بيت من يدفع اليهم الفتح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو

بجهد القذف (والآخرة)
 بالنار لحق الله (والله يعلم)
 انتفاءها عنهم (وأنتم)
 أيها العصبية بما قلتم من
 الافك (لا تعلمون) وجودها
 فبهما (ولو لا فضل الله
 عليكم) أيها العصبية
 (ورجته وأن الله رؤف
 رحيم) بكم لعل جللكم
 بالعقوبة (يأيها الذين
 آمنوا لا تتبعوا خطوات
 الشيطان) أي طرق تزيينه
 (ومن يتبع خطوات
 الشيطان فإنه) أي المتبع
 (يأمر بالفحشاء) أي
 القبيح (والمذكر) شرما
 باتباعها (ولو لا فضل
 الله عليكم ورجته مازكأمنكم)
 أيها العصبية بما قلتم
 من الافك (من أحدا بدا)
 أي ماصح وطهر من هذا
 الذنب بالتوبة منه (ولكن
 الله بركي) يطهر (من
 يشاء) من الذنب بقبول
 توبته منه (والله سميع)
 بما قلتم (عليم) بما
 قصدتم (ولا يأتل) يخلف
 (أولو الفضل) أي
 أصحاب الغنى (منكم والسعة
 ان) لا يؤتوا أولى القرى

وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك عن طيب او من اجابة
 من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة
 ان يكونوا كلال عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن
 اوقريته او كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله * لا تدخلوا بيوت النبي الا
 ان يؤذن لكم الى طعام * وقيل نفى المخرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو
 لا يلائم ما قبله وما بعده (ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم) من البيوت
 التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد
 كبيتته لقوله عليه السلام * انت ومالك لايك وقوله * ان اطيب ما يأكل المرء
 من كسبه وان ولده من كسبه (او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت
 اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخو لكم
 او بيوت خالاتكم او ملكتكم مفاتيحه) وهو ما يكون تحت ايديكم وتصر فكم
 من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت الممالك والمفاتيح جمع مفتاح
 وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه (او صديقكم) او بيوت صديقكم فانهم
 ارضى بالتبسط في اموالهم واسريه وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط
 هذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن اوقريته ولذلك خصص
 هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فتسخر فلا احتياج
 للخنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم (ليس عليكم جناح ان تأكلوا
 جميعا او اشتانا) مجتمعين او منفقرين نزلت في بني امية بن عمرو من كنانة كانوا
 يخرجون ان يأكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف
 لا يأكلون الامعة او في قوم يخرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف
 الطباع في القزازة والنهمة (فاذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت (فسلوا
 على انفسكم) على اهلها الذين هم منكم دينا وقراة (نحية من عند الله)
 ثابتة بامرهم مشروعة من لدنه ويجوز ان تكون من صلة للنحية فانه طلب
 الحياة وهي من عنده وانتصابها على المصدر لانها بمعنى التسليم (مباركة)
 لانها ترجى بهاز يادة الخير والثواب (طيبة) بطيب بها نفس المستمع
 * وعن انس انه عليه السلام قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه بطل
 عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم بكثر خير بيتك فصل صلاة الضحى
 فانها صلاة الابرار الاواين (كذلك بين الله لكم الايات) كرهه ثالثا
 لربد التأكيد وتفخيم الاحكام المختصة به وفصل الاولين بما هو مقتضى

والمساكين والمهاجرين
 في سبيل الله (نزلت في أبي
 بكر حلف أن لا يهتك على
 مسطح وهو ابن خالته مسكين
 مهاجر بدرى لما خاص في
 الافك بعد ان كان ينفق
 عليه وناس من الصحابة
 أقسموا أن لا يتصدقوا على
 من تكلم بشئ من الافك
 (وليعفوا وليصفحوا) عنهم
 في ذلك (الاتحبون أن
 يغفر الله لكم والله
 غفور رحيم) للمؤمنين
 قال أبو بكر بلى انا أحب
 أن يغفر الله لي ورجع
 الى مسطح ما كان ينفقه
 عليه (ان الذين يرمون
 بالزنا المحصنات) العائف
 الغافلات (عن الفواحش
 بان لا يقع في قلوبهن فعلها
 المؤمنات) بالله ورسوله
 (لعنوا في الدنيا والآخرة
 ولهم عذاب عظيم يوم
 ناصبه الاستقرار الذي تعلق به
 لهم (تشهد) بالفوقانية
 والتحتانية (عليهم السنتهم
 وايديهم وارجلهم بما كانوا
 يعملون) من قول وفعل وهو
 يوم القيامة (يومئذ يوفيه
 الله دينهم الحق) يحازيهم

لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال (لعلمكم تعملون) اي الحق والخير
 في الامور (انما المؤمنون) اي الكاملون في الايمان (الذين آمنوا بالله
 ورسوله) من صميم قلوبهم (واذا كانوا معه على امر جامع) كالجمعة
 والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ
 امر جميع (لم يذهبوا حتى يستأذنوه) يستأذنوا رسول الله فيأذن لهم
 واعتباره في كل الايمان لانه كالمصدق لصحته والمميز للخلص فيه عن
 المنافق فان دينه التسلم والفرار ولنعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس
 الرسول عليه السلام بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال
 (ان الذين يستأذنوك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) فانه يفيدان
 المستأذن مؤمن لاحالة وان الذهاب بغير اذن ليس كذلك (فاذا استأذنوك
 لبعض شأنهم) ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر
 (فاذن لمن شئت منهم) تفويض الامر الى رأى الرسول عليه الصلاة
 والسلام واستدله على ان بعض الاحكام مفوضة الى رأيه عليه الصلاة
 والسلام ومن منع ذلك قيد المشيئة بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان
 المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا (واستغفر لهم الله) بعد الاذن فان
 الاستئذان والوعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على الدين (ان الله
 غفور) لقرط العباد (رحيم) بالتيسير عليهم (لاتجعلوا دعاء الرسول
 بينكم كدعاء بعضكم بعضا) لاتقسموا دعاء اياكم على دعاء بعضكم بعضا
 في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة
 الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لاتجعلوا نداء وتسميته
 كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجر ولكن بقلبه
 المعظم مثل يابى الله ويارسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت
 اولاتجعلوا دعاء عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلانسلوا بسخطه فان
 دعاءه موجب اولاتجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يحبيه مرة ويرده
 اخرى فان دعاءه مستجاب (قديم الله الذين يتسألونكم) ينسألون
 قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسأل تدرج وتدخل (لو اذا) ملاوذة بان
 يستتر بعضكم ببعض حتى يخرج او يلوذمن يؤذن فينطلق معه كأنه تابعة
 وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح (فيحذر الدين يخالمون عن امره)
 يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمتة وعن لتضمه معنى

الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له في الحقيقة اول الرسول فانه المقصود بالذكر (ان تصيبهم فتنة) محنة في الدنيا (او يصيبهم عذاب اليم) في الآخرة واستدل به على الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتضى لاحد العذابين فان الامران بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب (الا ان الله مافى السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه) ايها المكلفون من المخالفة والمواقفة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقدرنا كيد الوعيد (و يوم يرجعون اليه) يوم يرجع المناقون اليه للجزاء و يجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات وقرأ يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم (فينبئهم بما عملوا) من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه (والله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه خافية * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي (سورة الفرقان مكية وآبها سبع وسبعون)

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد عن كل شئ وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير اولدلالته على تعاليه وقيل دام من برك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا الله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشئيين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره او بين الحق والمبطل باعجازه اولكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله وامته كقوله * لقد انزلنا اليكم * او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية (ليكون) العبد او الفرقان (للعالمين) للجن والانس (نذرا) نذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليها اجر بت مجرى المعلوم وجعلت صلة (الذي له ملك السموات والارض) بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب (ولم يتخذ ولدا) كزعم النصارى (ولم يكن له شريك في الملك) كقول

جزاء الواجب عليه (و يعلمون ان الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبدالله بن ابي والمحسنات هنا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن اول السورة التوبة غيرهن (الخبيثات) من النساء ومن الكلمات (للخبثيين) من الناس (والخبثيون) من الناس (للخبثيات) مما ذكر (للطيبين) من الناس (والطيبون) منهم (للطيبات) مما ذكر اي اللاتي بالخبيث مثله وبالطيب مثله (اولئك) الطيبون والطيبات من النساء منهم عائشة وصفوان (مبرؤن مما يقولون) أي الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (لهم) للطيبين والطيبات من النساء (مغفرة و رزق كريم) في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها خلقت طيبة ووعدت مغفرة و رزقا كريما (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلوا على أهلها) فيقول الواحد

اشنوية اثبت له الملك مطلقا ونفي ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال (وخلق كل شيء) احداثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلق الانسان من مواد مخصوصة وصوروا شكل معينة (فقدره تقديرا) فقدره وهياها لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان الادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك اوقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد اليجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجادته حتى لا يكون متفاننا (واتخذوا من دونه آلهة) لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنسبة اخذ في الرد على المخالفين فيهما (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) لان عبدتهم ينحتونهم وبصور ونهم (ولا يملكون) ولا يستطيعون (لانفسهم ضرا) دفع ضر (ولا تنفع) ولا جلب نفع (ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) ولا يملكون امانة احد ولا احياءه اولوا بعثه ثانيا ومن كان كذلك فبعزل عن الالهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما بنا فيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء (وقال الذين كفروا ان هذا الافاك) كذب مصروف عن وجهه (افترآه) اختلقه (واعانه عليه قوم آخرون) اى اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل خبرو يسارو عداس وقد سبق في قوله * انما يعلم بشر (فقد جاؤا ظلما) يجعل الكلام المعجزا فكا مختلفا متلقا من اليهود (وزورا) بنسبة ما هو برئ منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته (وقالوا اساطير الاولين) ماسطره المتقدمون (اكتبها) كتبها لنفسه واستكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه اى واصله اكتبها كاتبه فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبنى الفعل للضمير فاستتر فيه (فهي تلى عليه بكرة واصيلا) ليحفظها فانه اى لا يقدر ان يكرر من الكتاب اوليكتب (قل انزل الذي يعلم السر في السموات والارض) لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبله واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف يجعاهونه اساطير الاولين (انه كان غفورا رحيم) فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تنقون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا (وقالوا ما لهذا الرسول

السلام عليكم الدخول بكمورد
في حديث (ذلكم خير لكم)
من الدخول بغير استئذان
(لعلكم تذكرون) بادغام
الناء الثانية في الذال خيرته
فتعملون به (فان لم تجدوا فيها
أحدا) يأذن لكم (فلا
تدخلوها حتى يؤذن لكم وان
قيل لكم) بعد الاستئذان
(ارجعوا فارجعوا هو)
أى الرجوع (أركى) أى خير
(لكم) من القعود على الباب
(والله بما تعملون) من
الدخول باذن وغير اذن
(عليهم) فيجازيكم عليه
(ليس عليكم جناح أن تدخلوا
بيوتا غير مسكونة فيها متاع)
أى منفعة (لكم) باستئذان
وغيره كبسوت الربط
والخانات المسبلة (والله يعلم
ما تبدون) تظهرون (وما
تكتُمون) تخفون في دخول
غير بيوتكم من قصد صلاح
او غيره وسبأ في انهم اذا
دخلوا بيوتهم يسلمون على
انفسهم (قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم) عما لا يحل لهم
نظره ومن زانية (ويحفظوا
فروجهم) عما لا يحل لهم
فعله بها (ذلك أركى) اى

ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم (يا كل الطعام) كما
 نأكل (ويمشى في الاسواق) لطلب المعاش كأنشى والمعنى ان صح دعواه
 فبالله لم يحالف حاله حالنا وذلك لعدمهم وقصور نظرهم على المحسوسات
 فان تميز الرسل عن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية
 كما اشار اليه بقوله تعالى * قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الحكم الواحد
 (لو لا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) لنعلم صدقه بتصديق الملك (اويلقى
 اليه كنز) فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش (او تكون له جنة
 يأكل منها) هذا على سبيل النزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان
 يكون له بستان كاللدهاقين والياسير فيعيش ريعه وقرأ حزة والكسائي بالنون
 والضمير للكفار (وقال الظالمون) وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا
 عليهم بالظلم فيما قالوه (ان يتبعون) ماتبعون (الارجلا مسحورا) سحر
 فغلب على عقله وقيل ذاسحر وهو الرثة اي بشرا لاملكا (انظر كيف
 ضربوا لك الامثال) اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واختر عوا لك الاحوال
 النادرة (فضلوا) عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي
 والميراثه وبين المتنبى فخطبوا خبط عشواء (فلا يستطيعون سبيلا) الى
 القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى (تبارك الذي ان شاء جعل لك)
 في الدنيا (خيرا من ذلك) مما قالوه ولكن اخره الى الآخرة لانه خير
 وابقى (جنات تجري من تحتها الانهار) بدل من خيرا (ويجعل لك
 قصورا) عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع
 لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله « وان اتاه
 خليل يوم مسألة * يقول لا غائب مالي ولا حرم » ويجوز ان يكون استئنافا
 بوعده ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو (بل
 كذبوا بالساعة) فقصرت انظارهم على الخطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة
 انما هي بالمال فطعنوا فيك بفقرك ولذلك كذبوا لا لما تحلوا من المطاعن
 الماسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك
 في الآخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه (واعتدنا لمن كذب
 بالساعة سعيرا) نار اشديدة الاستعارة وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرقه
 باعتبار المكان (اذا رأتهم) اذا كانت برى منهم كقوله عليه الصلاة
 والسلام لا تراءى نارا هما اي لا تتقاربان بحيث تكون احدهما برى

خير (لهم ان الله خير بما
 يصنعون) بالابصار
 والفروج فيجازيهم عليه
 (وقل لله مؤمنات يغضن
 من ابصارهن) عما لا يحل
 لهن نظره (ويحفظن
 فروجهن) عما لا يحل لهن
 فعله بها (ولا يبدين)
 يظهرن (زينتهن الا ما ظهر
 منها) وهو الوجه والكفان
 فيجوز نظره لاجنبي ان لم يخف
 فتنة في احد وجهين والثاني
 يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح
 حسا للباب (وايضربن
 بخمرهن على جيوبهن) أى
 يسترن الرأس والاعناق
 والصدور بالمقانع (ولا
 يبدن زينتهن) الخفية وهى
 ماعدا الوجه والكفين (الا
 لبعوتهن) جمع بعل اي زوج
 (او آباؤهن او آباء بعمولتهن
 او ابناؤهن او ابناء بعمولتهن
 او اخوانهن او بنى اخوانهن
 او بنى اخواتهن او نسائهن
 او ما ملكت ايمانهن) فيجوز
 لهم نظره الاما بين السرة
 والركبة فيحرم نظره لغير
 الازواج وخرج بنسائهن
 الكافرات فلا يجوز للمسلمات
 الكشف لهن وشمل ما ملكت

من الاخرى على الجواز والتأنيث لانه بمعنى النار اوجههم (من مكان بعيد)
وهو اقصى ما يمكن ان يرى منه (سمعوا لها تغيظا وزفيرا) صوت تغيظ
شبه صوت غليانها بصوت المغناط وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه
وان الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبينة امكن ان يخلق الله فيها حياة
فترى وتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لربانيتها فنسب اليها على حذف المضاف
(واذا القوا منها مكانا) اى فى مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا
(ضيقا) لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك
وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وقرأ ابن كثير بسكون
الياء (مقرنين) قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل (دعوا هنالك)
فى ذلك المكان (ثورا) هلاكا اى يتنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثوراه
تعال فهذا حينك (لاتدعوا اليوم ثورا واحدا) اى يقال لهم ذلك (وادعوا
ثورا كثيرا) لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثور لشدة اولانه
يتجدد لقوله تعالى * كلما نصبح جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب * اولانه لا يقطع فهو فى كل وقت ثور (قل اذلك خير ام الجنة
الخلد التى وعد المتقون) الاشارة الى العذاب والاستفهام والنفيل والترديد
للتقريع مع التهكم او الى الكثرة والجنة والراجع الى الموصول محذوف وضافة
الجنة الى الخلد للمدح او الدلالة على خلودها او التميز عن جنات الدنيا
(كانت لهم) فى علم الله او انا لوح اولان ما وعده الله فى تحفته كالواقع
(جزاء) على اعمالهم بالوعد (ومصييرا) يتقلبون اليه ولا يمنع كونها
جزاء لهم ان يفضل بها على غيرهم رضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من تبقى
الكفر والتكذيب لانهم فى مقابلتهم (لهم فيها ما يشاؤون) ما يشاؤنه
من النعيم ولعله يقصرهم كل طائفة على ما يلقى برتبته اذا لظاها ان الناقص
لا يدرك شيئا والكامل بالشهى وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا فى
الجنة (خالدين) حال من احد ضمائرهم (كان على ربك وعدا مسئولا)
والضمير فى كان لما يشاؤون والوعد الوعد اى كان ذلك موعودا حقيقة بان يسأل
ويطلب او مسئولا سألته الناس فى دعائهم ربنا وآتانا وعدتنا على رسلك
او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما فى على من معنى الوجوب
لامتناع الخلف فى وعده ولا يلزم منه الاجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة
بالوعد مقدم على الوعد الموجب للانجاز (ويوم نحشرهم) للجزاء

ايماهن العبيد (او التابعين)
فى فضول الطعام (غير)
بالجر صفة والنصب استثناء
(اولى الاربعة) اصحاب
الحاجة من النساء (من الرجال)
بان لم ينتشر ذكر كل
(او الطفل) بمعنى الاطفال
(الذين لم يظهروا) يطلعوا
(على عورات النساء)
للجماع فيجوز ان تبين لهم
ماعدا ما بين السرة والركبة
(ولا يضر بن بأر جلهم)
ليعلم ما يخفين من زينتهن
من الخصال يتقعقع (وتوبوا
الى الله جميعا) الى المؤمنين
مما وقع لكم من النظر الممنوع
منه ومن غيره (اعلمكم
تفلكم) تفلكم من ذلك
لقبول التوبة منه وفى الآية
تغليب الذكور على الاناث
(وانكحوا الايامى منكم)
جمع ايموهى من ليس لها
زوج بكر اكانت او ثيبا ومن
ليس له زوج وهذا فى الاحرار
والحرار (والصالحين)
اى المؤمنين (من عبادكم
وامائكم) وعباد من جوع
عبد (ان يكونوا) اى
الاحرار (فقراء يغنهم الله)
بالزوج (من فضله والله

واسع) خلقه (عليم) بهم (وليستغف الذين لا يحدون نكاحا) اي ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حتى يغنيهم الله) يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يتغنون الكتاب) بمعنى المكتبة (مما ملكت ايما نكم) من العبيد والاماء (فكانبوهم ان علمتم فيهم خيرا) اي امانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتهما مثلاكاتبك على الفين في شهرين كل شهر الف فاذا ادتيهما فانت حر فيقول قبلت (واتوهم) أمر للسادة (من مال الله الذي آتاكم) ما يستعينون به في اداء ما التزموه لكم وفي معنى الاتساء حط شيء مما التزموه (ولا تكرهوا قتيالكم) اي امائكم (على البغاء) اي الزنا (ان اردن تحصنا) تعفوا عنه وهذه الارادة محل الاكرام فلا مفهوم للشرط (لتتغوا) بالاكرام (عرض الحيدة الدنيا) نزلت في عبدالله بن ابي كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (ومن يكرههن

وقرى بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء (وما يعبدون من دون الله) يعبد كل معبود سواه واستعمال ما املان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف اولانه اريد به الوصف كأنه قيل ومعبوديهم اول تغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزير والمسيح بقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل (فيقول) اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون (انتم اضلتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل) لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقرير وتبكيت للعبدة واصله اضلتم عبادي ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولى للفعل دونه لانه محقق لاشبهة فيه والاما توجه العتاب وحذف صلة ضلوا للمبالغة (قالوا سبحانك) تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة وانبياء معصومون اوجادات لا تقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يايق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد (ما كان ينبغي لنا) يصح لنا (ان نخذ من دونك من اولياء) للعصمة ولعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرى ان نتخذ على البغاء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى * واتخذ الله ابراهيم خليلا * ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعض وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي (ولكن متعتهم واءاهم) بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات (حتى نسوا الذكر) حتى غفلوا عن ذكر كرك والتذكر لا لاك والتدبر في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسنادله الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة (وكانوا) في قضائك (قوما بورا) هالكيين مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع اوجع بأركمناذ وهوذ (فقد كذبوكم) التفات الى العبد بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبدون (بما تقولون) في قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في اومع الجور وبذل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا (فا يستطيعون) اي المعبدون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين (صرفا) دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليصرف اي يمتثل (ولا نصرا)

يعينكم عليه (ومن يظلم منكم) ايها المكلفون (تذقه عذابا كبيرا)
 هي النار والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد
 بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجساما وبالغفر عندنا
 (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق)
 اي الارسلنا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقامت الصفة
 مقامه كقوله * وما نال الله مقام معلوم * ويجوز ان يكون حالا اكتفى فيها
 بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا رسول يأكل كل الطعام ويمشي في الاسواق
 وقرئ يمشون اي يمشيهم حوايجهم او الناس (وجعلنا بعضهم) ايها
 الناس (لبعض فتن) ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين
 بالمرسل اليهم وبما صبتهم لهم العداوة وايدئهم لهم وهو تسليية لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دلائل على القضاء والقدر
 (اتصبرون) علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنه لتعلم ايكم يصبر
 ونظيره قوله * ليلوكم ايكم احسن عملا * او حث على الصبر على ما اقتضاه
 (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر او بالصواب فيما يتلى به وغيره (وقال
 الذين لا يرجون) لا يأملون (لقاءنا) بالخير لكفرهم بالبعث ولا يخافون لقاءنا
 بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه
 وصول الى المرئى والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على
 الاول (لولا) هلا (انزل علينا الملائكة) فيخبرونا بصدق محمد وقيل
 فيكونون رسلا اليها (اوزي ربنا) فيأمرنا بتصديقه واتباعه (لقد
 استكبروا في انفسهم) اي في شأنها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبياء
 الذين هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتها او ما هو اعظم من ذلك (وعتوا)
 وتجاوزوا الحد في الظلم (عتوا كبيرا) بالغ اقصى مراتبه حيث عاينوا
 المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ماسدت دونه
 مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة
 حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله

« وجارة حساسا بنا بنا بها * كليب غلت ناب كليب بواؤها »

(يوم يرون الملائكة) الموت والعذاب ويوم نصب باذكر او بمادل
 عليه (لا بشرى يومئذ للمجرمين) فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها
 ويومئذ تكريرا وخبر للمجرمين تبين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام

فان الله من بعد اكرههن
 غفور (لهن) رحيم
 بهن (ولقد انزلنا اليكم ايات
 مبينات) بفتح الياء وكسرهما
 في هذه السورة بين فيها
 ما ذكر او بينة (ومثلا)
 خبرا عجيبا وهو خبر عائشة
 (من الذين خلوا من قبلكم)
 أي من جنس امثالهم اي
 اخبارهم العجيبة كخبر يوسف
 ومريم (وموعظة للفتين)
 في قوله تعالى ولاناخذنكم بهما
 رافة في دين الله لولا اذ سمعتموه
 ظن المؤمنون الخ ولولا
 اذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله
 ان تعودوا الخ وتخصيصها
 بالفتين لانهم المنتفعون بها
 (الله نور السموات والارض)
 أي منورهما بالشمس والقمر
 (مثل نوره) أي صفته
 في قلب المؤمن (كشكاة فيها
 مصباح المصباح في زجاجة)
 هي القنديل والمصباح
 السراج أي القليلة الموقودة
 والمشكاة الطاقة غير النافذة
 أي الانوبة في القنديل
 (الزجاجة كائنها)

اول بشرى ان قدرت منونة غير مبينة مع لافانها لاتعمل وللجبرمين امام
يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة
المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعموم والشفاعة في وقت آخر واما خاص وضع
موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب
لما يقابلها (ويقولون حجرا محجورا) عطف على المدلول اى ويقول الكفرة
حينئذ هذه الكلمة استعازة وطلبنا من الله ان يمنع لقاءهم وهى مما كانوا
يقولون عند لقاء عدوا وهجوم مكروه اويقولها الملائكة بمعنى حراما محرما
عليكم الجنة او البتري وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص
بوضع مخصوص غير كعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه
ووصفه بمحجورا للتأكيذ كقولهم موت مائت (وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا) اى وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المنكر كقري
الضيف ووصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره
وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى
اسبابهم فزقها وابطلها ولم يبق لها اثر او الهباء غبار يرى في شماع الشمس
يطلع من الكوة من الهبوة وهى الغبار ومنشورا صفته شبه به عملهم المحبط
في حقارته وعدم نفعه ثم بالمشور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه
نحو اغراضهم التى كانوا يوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه
كالخبر بعد الخبر كقوله * كونوا قرده خاسئين (اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا) مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للنجاس والنكاحات (واحسن
مقيلا) مكانا يؤوى اليه الاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزله من
مكان القيلولة على التشبيه اولانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي
احسن رمزاى ما يتزين به مقيليهم من حسن الصور وغيره من المحاسن
ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم
اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقة
او بالاضافة الى ما للترفين في الدنيا روى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك
اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار (ويوم تشقى النار
اصله تشقى فخذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعتوب
(باغمام) بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله * هل
ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة (ونزل الملائكة

والنور فيها (كوكب درى) اى مضى بكسر الدال وضما
من الدرء بمعنى الدفع لدفعه
الظلام وبضما وتشديد
الياء منسوب الى الدر الاول
(توقد) المصباح بالماضى
وفي قراءة بمضارع أوقد
مبني للمفعول بالتحسية وفي
أخرى توقد بالفوقانية أى
الزجاجة (من) زيت (شجرة
مباركة زيتونة لاشرقية
ولاغربية) بل بينهما فلا
يمكن منها حرولا بردمضرين
(يكاد زيتها يضىء ولولم تسمه
نار) لصفائه (نور) به
(على نور) بالنار ونور الله
أى هداه للئ من نور على نور
الايان (يهدى الله لنوره)
أى دين الاسلام (من يشاء
ويضرب) يبين (الله الامثال
للناس) تقريرا لانفسهم
ليعتبروا فيؤمنوا (والله بكل
شئ عليم) ومنه ضرب
الامثال (في بيوت) متعلق
بليسج الآتى (أذن الله أن ترفع
تعظم) ويذكر فيها اسمه
بتوحيده (يسبح) بفتح
الموحدة وكسرها أى يصلى
(له فيها بالغدو) مصدر بمعنى
الغدوات أى البكر

(والأصال) العشايا من
بعد الزوال (رجال)
فاعل يسبح بكسر الباء وعلى
فتحها نائب الفاعل له ورجال
فاعل فعل مقدر جواب
سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه
(لأنه يهيم تجارة) أى شراء
(ولا يبيع عن ذكر الله وإقام
الصلوة) حذف هاء إقامة
تخفيف (وايتاء الزكاة
يخافون يوما تقلب) تضطرب
(فيه القلوب والابصار)
من الخوف القلوب بين النجاة
والهلاك والابصار بين
ناحيتى ليمين والشمال هو يوم
القيامة (ليجزبهم الله احسن
ما عملوا) أى ثوابه واحسن
بمعنى حسن (ويزيدهم
من فضله والله رزق من شاء
بغير حساب) يقال فلان
يفق بغير حساب أى يوسع
كأنه لا يحسب ما ينفقه (والذين
كفروا أعمالهم كسراب
بقية) جمع قاع أى فى فلاة
وهو شعاع يرى فيها نصف
النهار فى شدة الحر يشبه الماء
الجارى (يحسبه) يظنه
(الظمان) أى العطشان
(ماء حتى اذا جاء لم يجد
شيئا) مما حسبه كذلك

نزىلا) فى ذلك بحائث اعمال العباد وقرأ ابن كثير ونزل الملائكة
وقرى ونزلت وانزل ونزل. ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة (الملاك
يومئذ الحق للرحن) الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه
فهو الخبر وللرحن صلته اوتيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متأخر
اوصفة والخبر يومئذ اول الرحن (وكان يوما على الكافرين عسيرا) شديدا
(وبوم بعض الظالم على يديه) من فرط الحسرة وعض اليدين واكل
البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايةات عن الغيظ والحسرة لانها من
رواد فهموا المراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابى معيط كان يكثر مجالسة النبي
عليه الصلاة والسلام فدعا الى ضيافته فابى ان يأكل من طعامه حتى ينطق
بالشهادتين ففعل وكان ابى بن خلف صديقه فمات به وقال صبأت فقتال
لاولكن ابى ان يأكل من طعامى وهو فى بيتى فاستحييت منه فشهدت له
فقال لا ارضى منك الا أن تأتية فتطأ قماء وتبرق فى وجهه فوجده ساجدا
فى دار الندوة ففعل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا القالك خارجا من مكة
الاعلوت رأسك بالسيف فامسروهم بدر فامر عليا بقتله وطعن ابا باحد
فى المبارزة فرجع الى مكة ومات (يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا)
طريقا الى النجات او طريقا واحد او هو طريق الحق ولم يشعب بى طرق
الضلالة (ياويلتى) وقرى بالياء على الاصل (ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا)
يعنى من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس
(لقد اضلنى عن الذكر) عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة
الشهادة (بمذاذجانى) وتمكنت منه (وكان الشيطان) يعنى الخليل
المضل او ابليس لانه حله على مخالته ومخالفة الرسول او كل من تشيطن
من جن او انس (للانسان خذولا) بواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم
يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان (وقال الرسول) محمد يومئذ او فى الدنيا
بشا الى الله (يارب ان قومى) قربشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا)
بان تركوه وصدوا عنه وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلق
محفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به ويقول يارب عبدك
هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه او هجروا ولغو افيه اذا سمعوه
او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار
ويجوز ان يكون معنى الهجر كالجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان

الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم مجل لهم العذاب (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين) كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع (وكفى بربك هاديا) الى طريق قهرهم (ونصيرا) لك عليهم (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن) اى انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله (جلة واحدة) دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاجاز لا يختلف بزوله جلة او متفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله (كذلك لنثبت به فؤادك) اى كذلك انزلناه مفرقا لتقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله بخلاف حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلوا نقي اليه جلة تمنى بحفظه ولعله لم يستقبله فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا انزل منجما وهو يتخدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه انزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جلة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة والام على الوجهين متعلق بمحذوف (ورتلناه ترتيلا) وقرأناه عليك شيئا بعد شيئا على تودة وتمهل في عشرين سنة او ثلاث وعشرين سنة واصله الترتيل في الانسان وهو تفليحها (ولا يأتونك بمثل) سؤال عجب كانه مثل في البطلان يريدون به القبح في نبوتك (الاجمناك بالحق) الدامغ له في جوابه (واحسن تفسير) وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم اولا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحول ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشف لما بعثت له (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم) اى مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجة وجوههم اليها * وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنّف على الدواب وصنّف على الاقدام وصنّف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره (اولئك شر مكانا

الكافر يحسب ان عمله كصدقة ينفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله اى لم ينفعه (ووجد الله عنده) اى عند عمله (فوفاه حسابه) اى جازاه عليه في الدنيا (والله سريع الحساب) اى المجازاة (او) الذين كفروا اعمالهم السيئة (كظلمات في بحر لجى) عيق (يغشاه موج من فوقه) اى الموج (موج من فوقه) اى الموج الثانى (سحب) اى غيم هذه (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الثانى وظلمة السحاب (اذا اخرج) الناظر (يده) في هذه الظلمات (لم يكذبواها) اى لم يقرب من رؤيتها (ومن لم يجعل الله له نورا فلا له نور) اى من لم يهده الله لم يهتد (ألم تر ان الله يسجله من في السموات والارض) ومن التسبيح صلاة (والطير) جميع طائر بين السماء والارض (صافات) حال باسقاط اجنحتهن (كل قد علم) الله (صلاته وتسبيحه) والله عليم بما يفعلون (فيه تغليب العاقل) والله مالك

واضل سبيلا) والمفضل عليه هو الرسول عليه السلام على طريقة قوله
 * قل هل انبئكم بشئ من ذلك شئ بة عند الله من لعنه الله وغضب عليه * كانه قيل
 ان حاملهم على هذه الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا
 انهم شر مكابا واصل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير
 مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للبالغه (ولقد آتينا
 موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا) يوازره في الدعوة واعلاء
 الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركون في الامر متوازران
 عليه (قلنا اذهبوا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) يعنى فرعون وقومه
 (فدمرناهم تدميرا) اى فذهب اليهم فكذبوهم فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي
 القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو ازام الحجة بعبث الرسل واستحقاق
 التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرناهم
 فدمرناهم فدمرناهم على التأكيد بالنون الثقيلة (وقوم نوح لما كذبوا
 الرسل) كذبوا نوحا ومن قبله اونوحا وحده ولكن تكذيب واحد
 من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة (اغرقناهم)
 بالطوفان (وجعلناهم) وجعلنا اغرقناهم اوقصتهم (للناس آية) عبرة
 (واعتدنا للظالمين عذابا اليما) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضع
 للظاهر موضع المضمر نظليا لهم (وعادا وثمودا) عطف على هم في
 جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرأحزة وحفص وثمود
 على تأويل القبيلة (واصحاب الرس) قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله
 اليهم شعيبا فكذبوه فيناهم حول الرس وهى البئر الغير المطوية فانهارت
 فحسف بهم وبيارهم وقيل الرس قرية عظيمة بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود
 فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها
 حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة ابن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير
 عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقها لطول عنقها وكانت تسكن
 جبلهم الذى يقال له فتح اودمخ وتقص على صديانهم فخطفهم اذا اعوزها
 الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم
 قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اى دسوه في بئر (وقرونا)
 واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون
 (بين ذلك) اشارة الى ما ذكر (كثيرا) لايعلمها الا الله (وكلا ضربنا

السموات والارض) خزائن
 المطر والرزق والنبات
 (والى الله المصير) المرجع
 (ألم تر أن الله يزجى سحابا)
 يسوقه برقه برفق (ثم يؤلف بينه)
 يضم بعضه الى بعض فيجعل
 القطع المنفرقة قطعة واحدة
 (ثم يجعله ركاما) بعضه
 فوق بعض (فترى الودق
 المطر) يخرج من خلاله)
 مخارجه (وينزل من السماء
 من) زائدة (جبال فيها)
 فى السماء بدل باعادة الجار
 (من برد) اى بعضه
 (فيصيبه من يشاء)
 ويصرفه عن يشاء يكاد
 يقرب (سنابرقه) لمعانه
 (يذهب بالابصار) الناظرة له
 اى يخطفها (يقلب الله
 الليل والنهار) اى يأتى
 بكل منهما بدل الآخر (ان
 فى ذلك) التقلب (لعبرة)
 دلالة (لاولى الابصار)
 لاصحاب البصائر على قدرة
 الله تعالى (والله خلق كل
 دابة) اى حيوان (من ماء)
 اى نطفة (فمنهم من يمشى
 على بطنه) كالحيات والهوام
 (ومنهم من يمشى على اربع)
 كالبعائم والانعام (يخلق الله

له الامثال) بينا له النصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا
فلما اصروا اهلكوا كما قال (وكلا تبرنا تقيرا) فتنباه تفتيتا ومنه التبرلقات
الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بمادل عليه ضربنا كانذرنا والثاني
بتبرنا لانه فارغ عن الضمير (ولقد اتوا) يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم
الى الشام (على القرية التي امطرت مطر السوء) يعني سدوم عظمى
قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة (افلم يكونوا يرونها) في مرار مرورهم
فيعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله (بل كانوا لا يرجون نشورا)
بل كانوا كفره لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا
فروا بها كما مرت ركابهم او لا ياملون نشورا كما يامله المؤمنون طمعاني الثواب
اولا يخافونه على اللغة التهامية (واذارأوك ان يتخذونك الازوا)
ما يتخذونك الاموضع هزؤا او مهزؤا به (اهذا الذي بعث الله رسولا)
يحكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقاق واخراج بعث الله رسولا في معرض
التسليم يجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا
اهذا الذي زعم انه بعث الله رسولا (ان كاد) انه كاد (ليضلنا عن آلهتنا)
ايصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدماء الى التوحيد وكثرة ما يورد
نما يسبق الى الذهن انها حنخ ومعجزات (لولا ان صبرنا عليها) ثبنا عليها
واستسكننا بعادتها ولولا في مثله تقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون
اللفظ (وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا) كالجواب
لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد
ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم (ارأيت من اتخذ الهه هواه)
بان اطاعه وبني عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول
الثاني للعناية به (افأنت تكون عليه وكلا) حفيظا تمنعه عن الشرك
والمعاصي وحاله هذا فالاستقهام الاول للتقرير والتعجب والثاني للانكار
(ام تحسب) بل اتحسب (ان اكثرهم يسمعون او يعقلون) فتجدي لهم
الآيات او الحجج فتهم بشأنهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله
حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن
ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا او خوفا على الرياسة (ان هم الا
كالانعام) في عدم انتفاعهم بقرع الآيات اذا انهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا
من الدلائل والمعجزات (بل هم اضل سبيلا) من الانعام لانها تتقاد لمن

ما يشاء ان الله على كل شيء
قدير اقد أنزلنا آيات مبينات)
اي بينات هي القرآن
(والله يهدي من يشاء
الى صراط) طريق (مستقيم)
اي دين الاسلام (ويقولون)
اي المنافقون (آئنا)
صدقنا (بالله) بتوحيده
(وبالرسل) محمد (واطعنا)
هما في حكمابه (ثم يتولى)
يعرض (فربق منهم من بعد
ذلك) عنه (وما أولئك)
المعرضون (بالمؤمنين)
المجودين الموافق قلوبهم
لاستهم (واذا دعوا الى
الله ورسوله) المبلغ عنه
(ليحكم بينهم اذا فربق منهم
معرضون) عن المجئ اليه
(وان يكن لهم الحق يأتوا
اليه مذعنين) مسرعين
طائعين (أفى قلوبهم مرض)
كفر (ام ارتابوا) اي
شكوا في نبوته (ام يخافون
ان يحيف الله عليهم ورسوله)
في الحكم اي فيظلموا فيسه لا
(بل أولئك هم الظالمون)
بالاعراض عنه (انما كان
قول المؤمنين اذا دعوا الى
الله ورسوله ليحكم بينهم)
بالقول اللائق بهم (ان

يتعهدا وتميز من يحسن اليها من يسئ اليها وتطلب ما تنفعها وتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينفادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم (المتر الى ربك) الم تنظر الى صنعه (كيف مد الظل) كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فقير النظم اشعار بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثة وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او الم ينه عنك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال * وظل ممدود (ولو شاء لجعله ساكنا) ثابتا من السكنى او غير متصل من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها (ثم قبضناه اليها) اى ازلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى البسط عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذى هو فى معنى الكف (قبضا يسيرا) قليلا قليلا حسبا ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون وتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وشم في الموضعين لتفاضل الامور ولتفاضل مبادئ اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلمها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اى مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق من يهديه فانه يتفاوت بحر كتهما ويتحول بتحولها ثم قبضناه اليها قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهى غاية نقصانه او قبضاسهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) شبه ظلامه باللباس فى ستره (والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع المشاغل

يقولوا سمعنا واطعنا (بالاجابة) (واوائك) حينئذ (هم المفلحون) الناجون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله) يخافه (وبتقته) يسكون الهاء وكسرهما بأن يطيعه (فاولئك هم الفائزون) بالجنة (واقسموا بالله جهد ايمانهم) غايتها (لئن امرتهم بالجهاد) يخرجن قتل (لهم) (لا تقسموا طاعة معروفة) للنبي خير من قسمكم الذى لا تصدقون فيه (ان الله خير مما تعملون) من طاعتكم بالقول ومخالفكم بالفعل (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا) عن طاعته بخذ احدى النساءين خطاب لهم (فانما عليه ما حمل) من التبليغ (وعليكم ما حملتم) من طاعته (وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين) اى التبليغ المبين (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض) بدلا عن الكفار (كما استخلف) بالبناء للفاعل والمفعول (الذين من قبلهم) من بنى اسرائيل بدلا عن الجبابرة

واصل السبب القطع او موتا كقوله « وهو الذي يتوفاكم بالليل * لانه قطع الحياة ومنه المسبوت للميت (وجعل النهار نشورا) ذان شور اى انشأ ينشرفيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة انما وذج للموت والنشور وعن لقمان يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فنشر (وهو الذى ارسل الرياح) وقرأ ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس (نشر) ناشرات للسحاب جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف وحزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر (بين يدي رحته) يعنى قدام المطر (وانزلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا لقوله ليطهركم وهو اسم لما يطهر به كالو ضوء والوقود لما يتوضأ ويوقد به * قال عليه الصلاة والسلام التراب طهور المؤمن طهورا ناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعة احدا هن بالتراب وقيل بليغا فى الطهارة وفعل وان غلب فى المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالصوب بمعنى المصوب وللصدر كالتبول وللأسم كالذنوب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه وتتميم للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى (لحيى به بلدة ميتا) بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة فى معنى البلد ولانه غير جار على لفعل كسائر ابيته المبالغة فاجرى مجرى الجامد (ونسقيه مما خلقنا انعاما وانامى كثيرا) يعنى اهل البوادي الذين تعيشون بالحياة ولذلك نكر الانعام والانامى وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنايع فيهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالباً مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظيم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معاشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب حياتها وتعيشها وقرئ نسقيه بالفتح وسقى واسقى لقتن وقيل اسقاه جعل له سقيا وانامى بمحذف ياء وهو جمع انسى او انسان كظرابى فى ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء (ولقد صرفناه بينهم) صرفنا هذا القول بين الناس فى القرآن وسائر الكتب او المطر ينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغيرة والصفات

(وليمكنهم دينهم الذى ارتضى لهم) وهو الاسلام بان يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم فى البلاد فيملكوها (وليبد لهم) بالتخفيف والتشديد (من بعد خوفهم) من الكفار (أمنا) وقد انجز الله وعده لهم بما ذكر واتى عليهم بقوله (بعدونى) لا يشركون بى شيئا (هو مستأنف فى حكم التعليل (ومن كفر بعد ذلك) الانعام (فاولئك هم القاسيون) واول من كفر به قتلة عثمان رضى الله عنه فصاروا يقتلون بعد ان كانوا اخوانا (واقموا الصلوة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحون) اى رجاء الرحمة (لاتحسن) بالقوافية والتخانية والفاعل الرسول (الذين كفروا معجزين) لنا (فى الارض) بان يعفونا (ومأواهم) مرجعهم (النار) ولبئس المصير (المرجع) هى (يا أيها الذين آمنوا) يستأذنكم الذين ملكت ايمانكم (من العبيد والاماء) والذين لم يبلغوا الحلم منكم (من الاحرار وعرفوا امر النساء

المنافاة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما دام مطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ماشاء وتلاهذه الآية اوفى الانهار والمنايع (ليذكروا) ليتفكروا ويعرفوا اكمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليههم وقرأ حزة والكسائي بسكون الذال وضم الكاف مخففة (فأبى أكثر الناس الا كفورا) الاكثر ان النعمة وقلة الاكثر ان لها وجحودها بان يقولوا امطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسائط وامارات يجعله تعالى (ولو شئنا لبالعشا في كل قرية نذيرا) نيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واطهار الحق (فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك عليه وهو تهيج له وللمؤمنين (وجاعدهم به) بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم (جهادا كبيرا) لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف اولان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم اولانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى (وهو الذي مرج البحرين) خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يمتاز جان من مرج دابته اذا خلاها (هذا عذب فرات) قاصع للعطش من فرط عذوبته (وهذا ملح اجاج) بليغ الملوحة وقرى ملح على فعل ولعل اصله ملح فخفف كبرد في بارد (وجعل بينهما برزخا) حاجزا من قدرته (وجرا محجورا) وتافرا بليغا كأن كلامهما يقول للاخر ما يقوله المتعذر منه وقيل حدا محجودا وذلك كدجلة تدخل البحر قدشقه فبحرى في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير والبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية (وهو الذي خاق من الماء بشرا) يعنى الذى خربه طينة آدم اوجعله جزءا من مادة البشر لتجتمع وتسلس وتقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة (فجعل نسبها وصهرها) اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى انا انا يصاهر بهن كقوله * فجعل منه الزوجين

(ثلاث مرات) في ثلاثه اوقات (من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهر) أى وقت الظهر (ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه اى هى اوقات وبالنصب بتقدير اوقات منصوب با بدلا من محل ما قبله قام المضاف اليه مقامه وهى لاقاء الثياب تبد وفيها العورات (ليس عليكم ولا عليهم) أى الممالك والصبيان (جناس) في الدخول عليكم بغير استئذان (بعد هن) اى بعد الاوقات الثلاثة هم (طوافون عليكم) للخدمة (بعضكم) طائف (على بعض) والجملة مؤكدة لما قبلها (كذلك) كايين ماذكر (يبين الله لكم الآيات) اى الاحكام (والله عليم) بامور خلقه (حكيم) بمادبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن نهان الناس في ترك الاستئذان (واذا بلغ الاطفال منكم) أيها الاحرار (الحلم فليستأذنتوا

الذكر والانثى (وكان ربك قديرا) حيث خالق من مادة واحدة بشرا
 ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق
 من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم
 ولا يضرهم) يعنى الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذما من مخلوق
يستقل بالنفع والضرر (وكان الكافر على ربه ظهيرا) يظهر الشيطان
 بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا
 لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذ ابتذته خلف ظهره فيكون كقوله
 * ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم (وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا) للمؤمنين
 والكافرين (قل ما اسألكم عليه) على تبليغ الرسالة الذى يدل عليه
 الا مبشرا ونذيرا (من اجر الا من شاء) الافعل من شاء (ان يتخذ الى ربه
 سبيلا) ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك
 بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناء منه قلعا لشبهة الطمع
 واظهار الغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض للشواب
 والخلص من العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان
 طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء مقطع
 معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل (وتوكل على الحى الذى
 لا يموت) فى استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل
عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم
(وسبح بحمده) ونزهه عن صفات النقصان مثينا عليه باوصاف الكمال
 طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه (وكفى به بذنوب عباده) مظهر
 منها وما بطن (خيرا) مطلعا فلا عليك ان آمنوا او كفروا (الذى خلق
 السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش) قد سبق
 الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث
 انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريره على الثبات والتأنى فى الامر
 فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره فى كل مراد خلق الاشياء
 على تودة وتدرج (الرحمن) خبر للذين ان جعلته مبتدا او لمحدوف
 ان جعلته للحى او بدل من المستكن فى استوى وقرئ بالجر على انه صفة للحى
 (فاسأل به خيرا) فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالميا بخبرك بحقيقته
 وهو الله تعالى او جبرائيل او من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه

فى جميع الاوقات (كما استأذن
 الذين من قبلهم) أى
 الاحرار الكبار (كذلك
 بين الله لكم آياته والله عليم
 حكيم والقواعد من النساء)
 قعدن عن الحيض والولد
 اكبرهن (اللاتى لا يرجون
 نكاحا) لذلك (فليس
 عليهن جناح أن يضعن
 ثيابهن) من الجلباب والرداء
 والقناع فوق الخمار (غير
 متبرجات) مظهرات
 (بزينة) خفية كقلادة
 وسوار وخنخال (وأن
 يستعففن) بان لا يضعنها
 (خير لهن والله سميع)
 اتولكن (عليم) بما فى قلوبكم
 (ليس على الاعمى حرج ولا
 على الاعرج حرج ولا على
 المريض حرج) فى مواكبة
 مقابليهم (ولا) حرج
 (على انفسكم أن تأكلوا
 من يوتكنم) أى يوت
 اولادكم (او يوت آبائكم
 او يوت امهاتكم او يوت
 اخوانكم او يوت اخواتكم
 او يوت اعمامكم او يوت
 عماتكم او يوت اخوالكم
 او يوت خالاتكم او مملكتكم
 مفاتحة) أى خزنتوه

وقيل الضمير للرحن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه
من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا بجيئ ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا
يجوز ان يكون الرجن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه
معنى التفهيم يعدى بالتاء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبرا (واذا
قيل لهم اسجدوا للرحن قالوا وما للرحن) لانهم ما كانوا يطلعون على
الله اولانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا (ان سجدا لما تأمرنا)
اي للذي تأمرنا به بمعنى تأمرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان
وقيل لانه كان معربا لم يسمعه وقرأ حزة والكسائي يأمرنا بالياء على انه
قول بعضهم لبعض (وزادهم) اي الامر بالسجود للرحن (نفورا)
عن الايمان (تبارك الذي جعل في السماء بروجا) يعني البروج الاثني عشر
سميت به وهى النصور العالية لانهالكواكب السيارة كالمنازل لسكانها
واشتقاقه من التبرج لظهوره (وجعل فيها سراجا) يعنى الشمس لقوله
وجعل الشمس سراجا وقرأ حزة والكسائي سراجا وهى الشمس والكواكب
الكبار (وقرانيرا) مضى بالليل وقرى وقرأ اي ذاق وهو جمع قراء
ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب (وهو الذى
جعل الليل والنهار خلعة) اي ذوى خلعة يخلف كل منهما الآخر بان
يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا لقوله واختلاف الليل
والنهار وهى للحالة من خلف كالركبة والجلسة (لمن اراد ان يذكر)
ان يتذكر آلاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم انه لا بد له من صانع حكيم واجب
الذات رحيم على العباد (او اراد شكورا) ان يشكر الله على ما فيه من
النعم اوليكونا وقتين للذكرين والشاكرين من فانه ورده فى احدهما تداركه
فى الآخر وقرأ حزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليدركوا وواقعه
الكسائي فيه (وعباد الرجن) مبتدأ خبره اولئك يحزون الغرفة او
(الذين يمشون على الارض) واضافتهم الى الرجن للتخصيص والتفضيل
اولانهم الراسخون فى عبادته على ان عباد جمع عابد كمتاجر وتجار
(هونا) هينين او مشايها مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة
وتواضع (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) تسلا منكم ومتاركة لكم
لاخير بيننا ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه
آية القتال لتسخره لان المراد هو الاغضاء عن المسفها وترك مقابلتهم

افسيركم (اوصد بكم)
وهو من صدقكم فى مودته
المعنى يجوز الاكل من بيوت
من ذكر وان لم يحضروا
أى اذا علم رضاهم به (ليس
عليكم جناح أن تأكلوا جميعا)
بجتمعين (أو اشتاتا) متفرقين
جمع شت نزل فيمن تخرج أن
يأكل وحده واذا لم يجد من
يؤاكله يترك الاكل (فاذا
دخلتم بيوتا) لكم لاهل بها
(فسلوا على أنفسكم) اي
قولوا السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فان
الملائكة ترد عليكم وان كان
بها اهل فسلوا عليهم
(تحية) مصدر حيى
(من عند الله مباركة طيبة)
يثاب عليها (كذلك بين الله
لكم الايات) اي يفصل لكم
معالم دينكم (لعلكم تعقلون)
لكي تفهموا ذلك (انما
المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله واذا كانوا معه)
اي الرسول (على امر جامع)
كخطبة الجمعة (لم يذهبوا)
لعروض عذر لهم (حتى
يستأذنوه ان الذين يستأذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله
ورسوله فاذا استأذنوك

في الكلام (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) في الصلاة وتخصيص
البيتوتة لان العباداة بالليل احزوا بعد من الرياء وتأخير القيام للروى وهو
جمع قائم او مصدر اجرى مجراه (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب
جهنم ان عذابها كان غراما) لازما ومنه الغريم للآزمته وهو ايدان بانهم
مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب
مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم وعدم وثوقهم
على استمرار احوالهم (انها ساءت مستقرا ومقاما) اى بسئت مستقرا
وفيهما ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به تربط
الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تميز والجملة تعليل
للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله (والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا) لم يجاوزوا حد الكرم (ولم يفتروا) ولم يضيقوا
تضييق الشح وقيل الاسراف هو الاتفاق في المحارم والتفتير منع الواجب
قرأ الكوفيون بفتح الباء وضم التاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولم يفتروا بفتح
الباء وكسر التاء وقرأ نافع وابن عامر ولم يفتروا بضم الباء وكسر التاء
اقتروا قرئ بالتشديد والكل واحد (وكان بين ذلك قوما) وسطا وعدلا
سمى به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لا ستوائيهما وقرئ بالكسر
وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان لكان احوال
مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبنى
لاضافته الى غير ممكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء
عن نفسه (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله اى حرما بمعنى حرم قتلها (الابالحق) متعلق بالقتل المحذوف
او بلا يقتلون (ولا يزنون) نفى عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم
اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود
للمجامع بين ذلك وتعرضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا
لهم فقتل (ومن يفعل ذلك يلق اثاما) جزاء اثم او اثما باضمار الجزاء وقرئ
ايا ما شئ يقال يوم ذوايام اى صعب (يضاعف له العذاب يوم
القيامة) بدل من يلق لانه في معناه كقوله * متى تأتينا تلم بنا في ديارنا * تجد
حطبا جزلا ونارا تأججا * وقرأ أبو بكر بالرفع على الاستئناف وال حال وكذلك
(ويخلد فيه مهانا) وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما

لبعض شأنهم) أمرهم
(فأذن لمن شئت منهم)
بالانصراف (واستغفر لهم)
الله ان الله غفور رحيم
لا تجعلوا دعا الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا) بان
تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله
يا رسول الله في لين وثواضع
وخفض صوت (قديعلم
الله الذين يتسللون منكم لو اذا)
أى يخرجون من المسجد
في الخطبة من غير استئذان
خفية مستترين بشئ وقد
للتحقيق (فليحذر الذين
يخالفون عن أمره) أى الله أو
رسوله (أن تصيبهم فتنة
او يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة
(ألا ان الله ما في السموات
والارض) ملكا وخالقا وعبيدا
(قديعلم ما أنتم) أيها المكلفون
(عليه) من الايمان والنفاق
(و) يعلم (يوم يرجعون
اليه) فيه التفات عن
الخطاب أى متى يكون
(فينبئهم) فيه (بما عملوا)
من الخير والشر (والله بكل
شيء) من أعمالهم وغير ها
(عليم)
* سورة الفرقان مكية الا
والذين لا يدعون مع الله الها

مع التشديد وحذف الالف في يضعف وقرأ ابو عمر وويخلد على البناء للمفعول
 مخففا وقرئ مثقلا ونضعف له العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية
 الى الكفر وبذل عليه قوله (الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلذلك يبدل الله
 سيئاتهم حسنات) بان يحو سوابق معاصيهم بالنوبة ويثبت مكانها الواحق
 طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوقفه لاضداد
 ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوبا (وكان الله غفورا رحيم)
 فلذلك يغفو عن السيئات ويثبت على الحسنات (ومن تاب) عن المعاصي
 بتركها والندم عليها (وعمل صالحا) يتلا في به ما فرط او يخرج عن المعاصي
 ودخل في الطاعة (فانه يتوب الى الله) يرجع الى الله بذلك (متابا) مرضيا
 عند الله ما حيا للعقاب محصلا للشواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب
 التائبين ويصطنع بهم اوفانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا
 تعميم بعد تخصيص (والذين لا يشهدون الزور) لا يقيمون الشهادة الباطلة
 اولا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه (واذا
 مروا باللغو) ما يجب ان يلغى ويطرح (مروا كراما) معرضين عنه
 مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن
 الفواحش والصفح عن الذنوب والكتابة عما يستهجن التصريح به (والذين
 اذا ذكروا بايات ربهم) بالوعظ او القراءة (لم يخروا عليها صما وعميانا)
 لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها لكن لا يسمع ولا يبصر
 بل اكوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي
 نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول
 عليها باللغو (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قره اعين)
 بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهل في طاعة الله
 سر بهم قلبه وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع
 لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رأيت منك اسدا وقرأ
 ابو عمرو وحزة والكسائي وابو بكر وذريتنا وتكبر الاعين لاراده تكثير انقرة
 تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون
 غيرهم (واجعلنا للمتقين اماما) يقتدون بنا في امر الدين بافاضة العلم
 والتوفيق للعمل وتوحيده لدلائمه على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم نخرجكم
 طفلا اولانه مصدر في اصله اولان المراد واجعل كل واحدنا اولانهم

آخر الى رحيم
 (فدنى وهى سبع وسبعون آية)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (تبارك) تعالى (الذى
 نزل الفرقان) القرآن لانه
 فرق بين الحق والباطل
 (على عبده) محمد (ليكون)
 للعالمين (أى الانس والجن
 دون الملائكة) (نذيرا)
 مخوفا من عذاب الله (الذى
 له ملك السموات والارض
 ولم يتخذ ولدا ولم يكن له
 شريك فى الملك وخلق كل
 شئ) من شأنه ان يخلق
 (فتدبره تقديرا) سواء
 تسوية (واتخذوا)
 أى الكفار (من دونه)
 أى الله أى غيره (آلهة)
 هى الاصنام (لا يخلقون
 شيئا وهم يخلقون ولا يملكون
 لانفسهم ضرا) أى دفعه
 (ولا نفعا) أى جره (ولا
 يملكون موتا ولا حياة)
 أى امانة لاحدوا حياة لاحد
 (ولانشورا) أى بعثا
 للموات (وقال الذين
 كفروا ان هذا) أى ما القرآن
 (الا افك) كذب

(افترأه) محمد (وأعانه عليه قوم آخرون) وهم من أهل الكتاب قال تعالى (فقد جاؤا ظلما وزورا) كفرا وكذبا أى بهما (وقالوا) أيضا هو (أساطير الاولين) اكاذيبهم جمع أسطورة بالضم (اكتمها) انتسخها من ذلك القوم بغيره (فهمى تملى) تقرأ (عليه) ليحفظها (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا قال تعالى ردا عليهم (قل انزله الذى يعلم السر) الغيب (فى السموات والارض انه كان غفورا) للؤمنين (رحيم) بهم (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا) هلا (انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) يصدقه (أو يلقى اليه كنز) من السماء ينقذه ولا يحتاج الى المشى فى الأسواق لطلب المعاش (او تكون له الجنة) بستان (يأكل منها) أى من ثمارها فيكتفى بها فى قراءة تأكل بالنون أى نحن فيكون له مزية علينا بها (وقال

كنفس واحدة لاتحاد طريقهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع أم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم) اولئك يجزون الغرفة (على مواضع الجنة وهى اسم جنس اريد به الجمع بقوله * وهم فى الغرفات آمنون * وللقراءة بها وقيل هى من اسماء الجنة (بما صبروا) بصبرهم على المشاق من مفض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات (و يلقون فيها تحية وسلاما) دعاء بالتعير والسلامة أى يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه اوتبقيه دأمة وسلامة من كل آفة وقرأ حزة والكسائى وابو بكر يلقون من لقي (خالدين فيها) لا يموتون ولا يجزجون (حسنت مستقرا ومقاما) مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا (قل ما يعزؤكم ربى) ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هبأته اولا يعتد بكم (لولا دعاؤكم) لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والافهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعدابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استغماية فمحلها النصب على المصدرية كأنه قيل اى عبا يعزؤكم (فقد كذبتم) بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم فى العباداة من قولهم كذب القتال اذا لم يبلغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اى الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد فى جنسهم من العباداة والتكذيب (فسوف يسكون لزاما) يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لاحالة اوائره لازما بكم حتى يكبكم فى النار وانما اضر من غير ذكر للتهويل والتنبية على انه مما لا يكتننه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى الزوم كاشبات والشبوت * عن النبی علیه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب (سورة الشعراء مكية الاقوله والشعراء يتبعهم الغاؤون الى آخرها هى مائتان (وست اوسيع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) قرأ حزة والكسائى وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها واطهر نونه حزة لانه فى الاصل منفصل عما بعده (تلك آيات الكتاب المبين) الظاهر اعجاز وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر فى اول البقرة (لعلك باخع نفسك) قاتل نفسك واصل

الظالمون) أى الكافرون
للمؤمنين (ان) ما (تبعون
الارجلا مسحورا) مخدوعا
مغلو با على عقله قال تعالى
(انظر كيف ضربوا لك
الامثال) بالمسحور والمحتاج
الى ما ينفعه والى ملك يوم
يقوم معه بالامر (فضلوا)
بذلك عن الهدى (فلا
يستطيعون سبيلا) طريقا
اليه (تبارك) تكابر
خير (انى ان شاء جعل
لك خيرا من ذلك) الذى
قالوه من الكنز والبستان
(جنات تجري من تحتها
الانهار) أى فى الدنيا
لانه شاء أن يعطيه اياها
فى الآخرة (ويجعل) بالجزم
(لك قصورا) أيضا وفى
قراءة بالرفع استثنافا (بل
كذبوا بالساعة) القيامة
(وأعدنا لمن كذب بالساعة
سعييرا) نارا مسعرة اى
مشتدة (اذا رأته من
مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا) غليانا كالغضب
اذا غلى صدره من الغضب
(وزفيرا) صوتا شديدا
أو سماع التغيظ رؤيته

النجع ان يبلغ بالذبح الجناح وهو عرق مستبطن لفقار وذلك اقصى حد
الذبح وقرى باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك
ان تقتلها (ان لا يكونوا مؤمنين) لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا (ان
نشأ تنزل عليهم من السماء آية) دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاصرة
عليه (فظلت اعناقهم لها خاضعين) متقادين واصله فظلموا لها
خاضعين فالخمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله
وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها
الرؤساء او الجماعات من قواهم جاءنا عنق من الناس لقوج منهم وقرى خاضعة
فظلت عطف على نزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله
لصح (وما يأتهم من ذكر) موعظة او طائفة من القرآن (من الرحمن)
يوجه الى نبيه (محدث) مجددا انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير (الا
كانوا عنه معرضين) الاجددوا اعراضا عنه واصراروا على ما كانوا عليه
(فقد كذبوا) اى بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا فى تكذيبه بحيث ادى بهم
الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا فى قوله (فسبأتيهم) اى اذا مسهم
عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة (انباء ما كانوا يستهزؤن) من انه
كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف
امره (اولم يروا الى الارض) اولم ينظروا الى عجائبها (كم انبتنا فيها
من كل زوج) صنف (كريم) محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمده
ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان
تكون مثبتة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل
لاحاطة الأزواج وكم لكثرتها (ان فى ذلك) ان فى انبات تلك الاصناف
او فى كل واحد (لاية) على ان منبتها تام القدرة والحكمة وسابغ النعمة
والرحمة (وما كان اكثرهم مؤمنين) فى علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم
امثال هذه الايات العظام (وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر على
الانتقام من الكفرة (الرحيم) حيث امهلهم او العزيز فى انتقامه من كفر
الرحيم لمن تاب وآمن (واذا نادى ربك موسى) مقدر با ذكر او ظرف لما
بعده (ان ائت) اى ائت اوبان ائت (القوم الظالمين) بالكفر واستعباد
بنى اسرائيل وذبح اولادهم (قوم فرعون) بدل من الاول او عطف
بيان له ولعل للاقتصار على القوم لانه بان فرعون كان اولى بذلك (الايتون)

استئناف اتبعه ارساله اليهم الانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترأهم
عليه وقرى بالناء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان
كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث
انه مبلغه اليهم واستماعه مبدأ استماعهم مع مافيه من مز يدالحث على التقوى
لمن تدبره وتأمل مورده وقرى بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة
ويحتمل ان يكون بمعنى الايناس انقون كقوله الايا اسجدوا (قال رب انى
اخف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق لساني فارسل الى هارون)
رتب استمعاء ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلاثة خوف
التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض
الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطق لانها اذا اجتمعت مست
الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب منابه متى يعتريه حبسة حتى لا تخل
دعوته ولا تنبرجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقى الامر بل طلبا لما
يكون معونة على امثاله وتمهيد عذر فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطق
بالنصب عطفها على يكذبون فيكونان من جملة ماخاف عنه (ولهم على
ذنب) اى تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطى
وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع
(فاخاف ان يقتلون) به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو
استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استدداد واستظهار في امر الدعوة وقوله
(قال كلا فاذهبا باياتنا) اجابة له الى الطالبين بوعده لدفع بلائهم اللازم
برده عن الخوف وضم اخيه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب
الحاضر لانه معطوف على الفعل الذى يدل عليه كلا كما انه قيل ارتدع
ياموسى عما تظن فاذهب انت والذى طلبته (انا معكم) يعنى موسى
وهارون وفرعون (مستعرن) سامعون لما يجرى بينكما وبينه فظهر كما عليه
مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجرى بينهم وترقب الا مداد
اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذى هو بمعنى
الاصغاء للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان
او الخبر وحده ومعكم لغو (فاثبتا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين)
افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال
« لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم * بسرو لا ارسلتهم برسول » ولذلك ثنى

وعلمه (واذا ألقوا منها
مكانا ضيقا) باتشديد
والتحفيف بان يضيق عليهم
ومنهما حال من مكانا لانه
في الاصل صفة له (مقرنين)
مصنفين قد قرنت اى جمعت
أيديهم الى أعناقهم في
الاغلال والتشديد للتكثير
(دعوا هنالك ثبورا)
هلا كما يقال لهم (لاندعوا
اليوم ثبورا واحدا ودعوا
ثبورا كثيرا) كعذابكم
(قل أذلك) المذكور من
الوعيد وصفة النار (خيرام
جنة الخلد التى وعد) ها
(المتقون كانت لهم) فى
علمه تعالى (جزاء) ثوابا
ومصيرا (مرجعا) لهم
فيها ما يشاؤون خالدين)
حال لازمة (كان) وعدهم
ما ذكر (على ربك وعدا
مسؤلا) يسأله من وعده به
ربنا وانما وعدتنا على رسلك
او تسأله لهم الملائكة ربنا
وأدخلهم جنات عدن التى
وعدهم (ويوم نحشرهم)
بالنون والتختائية (وما
يعبدون من دون الله) اى
غيره من الملائكة وعيسى
وعزير والجن (فيقول)

تعالى بالتختانية والنون
 للمعبودين اثباتا للحجة على
 العابدین (أنتم) بتحقيق
 الهمزتين وابدال الثانية ألفا
 وتسهيلها وادخال الف بين
 بين المسهلة والاخرى وتركه
 (أضلتم عبادى هؤلاء)
 او قعتموهم فى الضلال بامرهم
 اياهم بعبادتكم (أم هم ضلوا
 السبيل) طريق الحق
 بانفسهم (قالوا سبحانك)
 تفرجها لك عما لا يليق بك
 (ما كان ينبغي) يستقيم
 (لنا أن نتخذ من دونك)
 أى غيرك (من اولياء) مفعول
 أول ومن زائدة لتأكيد النفي
 وماقبله الثانى فكيف نأمر
 بعبادتنا (ولكن متعتهم
 وآباءهم) من قبلهم باطالة
 العمر وسعة الرزق (حتى
 نسوا الذكر) تركوا الموعظة
 والايمان بالقرآن (وكانوا
 قوما بورا) هلكى قال تعالى
 فتدكذبوك (أى كذب
 المعبودون العابدین) بما
 تقولون (بالقوائية) انهم
 آلهة (فلا يستطيعون)
 بالتختانية والقوائية أى لا هم

تارة وافرد اخرى ولا تحادها للاخوة اولوحدة المرسل والمرسل به اولانه
 اراد ان كل واحد منا (ان ارسل معنا بنى اسرائيل) اى قولا ارسل
 لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم يذهبوا
 معنا الى انشام (قال) اى فرعون لموسى بعد ما آتياه فقال له ذلك (الم
 تربك فينا) فى منزلنا (وليدا) طفلا سعى به اقرب به من الولادة (ولبثت
 فينا من عرك سنين) قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر
 سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بق بعد الفرق خسين (وفعلت
 فعلتك التى فعلت) يعنى قتل القبطى وبخه به معظما اياه بعد ما جدد عليه
 نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتله بالوكز (وانت من الكافرين)
 بنعمتى حتى عمدت الى قتل خواصى او بمن يكفرهم الآن فانه عليه السلام
 كان يعابشهم بالتيقن فهو حال من احدى التاء ويجوز ان يكون حكما مبتدا
 عليه بانه من الكافرين بالهيته او بنعمته لما عاد عليه بالخالفه او من الذين
 كانوا يكفرون فى دينهم (قال فعلتها اذا وانا من الضالين) من الجاهلين
 وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولى الجهل والسفه او من المخطئين
 لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عما يؤول اليه الوكر لانه اراد به التأديب
 او الناسين من قوله ان تضل احدهما (فقررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي
 حكما) حكمة (وجعلنى من المرسلين) رد اولاذلك ما وبخه به قدحا
 فى نبوته ثم كر على ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا
 غير قاذح فى دعواه بل نبه على انه كان فى الحقيقة تقمة لكونه مسببا عنها
 فقال (وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل) اى وتلك التربية
 نعمة تمنها على بها ظاهرا وهى فى الحقيقة تعبيدك بنى اسرائيل وقصدهم
 بذبح ابناءهم فانهم السبب فى وقوعى اليك وحصولى فى تربيتك وقيل انه
 مقدر بهمة الانكار اى اولئك نعمة تمنها على وهى ان عبدت ومحل ان
 عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او اجر باضمار الباء او النصب
 بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شغواء مبهمة وان عبدت عطف بيانها
 والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على وانما لوحد الخطاب فى تمنها وجمع
 فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملئه (قال
 فرعون ومارب العالمين) لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو
 بذلك شرع فى الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل

قال رب السموات والارض وما بينهما (عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله (ان كنتم موقنين) أى ان كنتم موقنين الاشياء بمحققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتزكيتها وتعددتها وتغير احوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب واستغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لا متنازع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته (قال لمن حوله الانسمعون) جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهى واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر (قال ربكم ورب آبائكم الاولين) عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر ووضح عند التأمل (قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لجنون) اسأله عن شئ ويحيينى عن آخر وسماء رسولا على السخرية (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) تشهدون كل يوم انه يأتى بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينظم به امور الكائنات (ان كنتم تعقلون) ان كان لكم عقل علمتم ان لاجواب لكم فوق ذلك لاينهم اولاً ثم لما رأى شدة شكيتهم وخشايتهم عارضهم بمثل مقاتلهم (قال ان اتخذت الهاء غيرى لاجعلك من المسجونين) عدولا الى التهديد عن الحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه للالوهية وانكاره للصانع تعجبه بقوله الانسمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهرى او اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام فى المسجونين للعهد اى ممن عرفت حالهم فى سجونى فانه كان يطر حهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجنك (قال ارجو جثتك بشئ مبين) اى اتفعل ذلك ولو جثتك بشئ يبين صدق دعواى يعنى المجزة فانها الجاعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدحى نبوته قالوا وللحال وليها الهزيمة بعد حذف افعل (فانتبه ان كنت من الصادقين) فاني لك بينة او فى دعواك

ولا أنتم (صرفا) دفعاً للعباد عنكم (ولا نصرا) منعاً لكم مند (ومن يظلم) بشرك (منكم) نذقه عذاباً كبيراً (شديد) فى الآخرة (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون فى الأسواق) فانت مثلهم فى ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) بليّة ابتلى الغنى بالفقر والصحيح بالريض والشرى بالوضيع يقول الثانى فى كل مالى لأكون كالاول فى كل (أنصبرون) على ما تسمعون ممن ابتليت بهم استقامهم بمعنى الامر اى اصبروا (وكان ربك بصيراً) بمن يصبرو بمن يجزع (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (لولا) هلا (ازل علينا الملائكة) فكانوا رسلا لنا (أوزى ربنا) فتخبر بان محمداً رسوله قال تعالى (لقد استكبروا) تكبروا (فى) شأن (أنفسهم) وعتوا (طغوا) عتوا كبراً بطلبهم رؤية الله تعالى فى الدنيا وعتوا بالواو

فان مدعى النبوة لا بد له من حجة (فائق عصاه فاذا هى ثوبان مبین)
 ظاهر ثعبانیه واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فاشتعب اذا فجرت فالتجرج (و نزع
 يده فاذا هى بيضاء للناظرين) روى ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال
 فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها فى ابطنه ثم نزعها ولها شعاع
 يكاد يغشى الابصار ويسد الافق (قال للملا حولہ) مستقرين حوله
 فهو ظرف وقع موقع الحال (ان هذا لساحر عليم) فائق فى علم السحر
 (يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فاذا تأمرون) بهره سلطان المجزة
 حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وأتمارهم وتغييرهم عن موسى
 و اظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه (قالوا رجه واخاه) اى اخر
 امرهما وقيل احبسهما (وابتع فى المدائن حاشرين) شرط يحشرون السحرة
 (يأكل بكل سحار عليم) ليفضلوا عليه فى هذا الفن وامالها ابن عامر والكسائى
 وابو عمرو وقرئ بكل ساحر (فجمع السحرة ليقات يوم معلوم) لما وقت به
 من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل انتم
 تجتمعون) فيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تأبط شرا
 * هل انت باعث دينار لحاجتنا * او عبد رب اخا عون ابن مخراق *
 اى ابعت احدهما اليه اسريعا (لعنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين)
 لعنا نتبعهم فى دينهم ان غلبوا والتربى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع
 ومقصودهم الاصلى ان لا يتبعوا موسى لان يتبعوا السحرة فسا قوا الكلام
 مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى (فلما جاء السحرة
 قالوا لفرعون أن لنا لاجرا ان كنّا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا
 لمن المقربين) التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذا على
 ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان (قال لهم
 موسى انتم ملاقون) اى بعد ما قالوا له * اما ن تلقى واما ان نكون
 نحن الملقين * ولم يرد به امرهم بالسحر والتوبة بل الاذن فى تقديم ما هم
 فاعلوه لاحالة توسلا به الى اظهار الحق (قالوا حبا لهم وعصيتهم وقالوا
 بعزة فرعون اننا نحن الغالبون) اقموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط
 اعتقادهم فى انفسهم ولاتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر (فائق
 موسى عصاه فاذا هى تلف) تتلف وقرأ حفص تلف بالتخفيف
 (ما يافكون) ما يقبلونه عن وجهه بتوجيههم وتزويرهم فيخيلون حبا لهم

على اصله بخلاف عتي بالابدال
 فى مريم (يوم يرون الملائكة)
 فى جملة الخلائق هو يوم
 القيامة ونصبه باذكر
 مقدرا (لا بشرى يومئذ
 للمجرمين) اى الكافرين
 بخلاف المؤمنين فلهم البشرى
 بالجنة (وبقولون حجرا
 محجورا) على عادتهم فى
 الدنيا اذا نزلت بهم شدة
 أى عودا معاذ يستعينون
 من الملائكة قال تعالى (و
 قدمنا) عمدنا (الى ما عملوا
 من عمل) من الخير كصدقة
 وصلة رحم وقرى ضيف
 واغائة ملهوف فى الدنيا
 (فجعلناه هباء منثورا)
 هو ما يرى فى الكوى التى
 عليها الشمس كالغبار المفرق
 أى مثله فى عدم النفع به اذلا
 ثواب فيه لعدم شرطه
 ويحازون عليه فى الدنيا
 (اصحاب الجنة يومئذ)
 يوم القيامة (خير مستقرا)
 من الكافرين فى الدنيا
 (وأحسن مقبلا) منهم
 اى موضع قائلة فيها وهى
 الاستراحة نصف النهار
 فى الحر واخذ من ذلك انقضاء
 الحساب فى نصف نهار كما

وعصيمهم انها حيات تسجي اوافكهم تسمية للأفوك به مبالغة (فألقى
 السحرة ساجدين) لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على ان متهمي
 السحر تمويه وتزويق بخيل شيئا لا حقيقة له وان البحر في كل فن نافع وانما بدل
 الخور باللقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما رأوا مارأوا لم يتألكوا انفسهم
 فكانهم اخذوا فطر حوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق
 (قالوا آمنا برب العالمين) بدل من التي بدل الاشتمال اوحال باضمار قد (رب موسى
 وهرون) ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لا يمانهم ما اجراه
 على ايديهما (قال أمتنم له قبل ان أذن لكم انه لكبير كم الذي علمكم السحر)
 فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك غلبكم اوفوادكم ذلك وتواطأتم عليه اراد به
 التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ
 حزة والكسائي وابو بكر وروح أمتنم بهمزتين (فلسوف تغلون) وبال
 ما فعلتم به وقوله (لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا صلبنكم اجمعين)
 بيان له (قالوا لا ضرر) لا ضرر علينا في ذلك (انا الى ربنا منقلبون) بما
 توعدنا به فان الصبر عليه محمدا للذنوب موجب للشواب والقرب من الله تعالى
 او بسبب من اسباب الموت وقتلك انفعها وارجاها (انا نطمع ان يغفر لنا
 ربنا خطايانا ان كنا) لان كنا (اول المؤمنين) من اتباع فرعون او من
 اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الصبر وتعليل للعلة المتقدمة
 وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة
 المدل بامر ان احسنت اليك فلا تنس حق (واوحينا الى موسى ان
 اسر بعبادي) وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر
 لهم الآيات فلم يزيدوا الاعتوا وفسادا وقرأ ابن كثير ونافع ان اسر بكسر
 النون ووصل الالف من سري وقرئ ان سر من السير (انكم متبعون)
 يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي سر بهم حتى اذا
 اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدر كونكم قبل وصولكم
 الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فأطبقه
 عليهم فاغرقهم (فارسل فرعون) حين اخبر بسراهم (في المدائن
 حاشرين) العساكر ليتبعوهم (ان هؤلاء لشر ذمة قليلون) على ارادة
 القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذروى
 انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشر ذمة الطائفة القليلة ومنها

ورد في حديث (ويوم
 تشقق السماء) اي كل
 سماء (بالغمام) اي
 معه وهو غيم أيضا (ونزل
 الملائكة) من كل سماء
 (تنزيلا) هو يوم القيامة
 ونصبه باذ كر مقدرا
 وفي قراءة بتشديد شين
 تشقق بادغام الناء الثانية
 في الاصل فيها وفي اخرى
 نزل بنونين الثانية ساكنة
 وضم اللام ونصب الملائكة
 (الملك يومئذ الحق للرحن)
 لا يشر به فيه احد (وكان)
 اليوم (يوما على الكافرين
 عسيرا) بخلاف المؤمنين
 (ويوم يعرض الظالم)
 المشرك عقبة بن ابى معيط
 كان نطق بالشهادتين ثم رجع
 ارضاء لابي بن خلف (على
 يديه) ندما وتحسرا في يوم
 القيامة (يقول يا) للتنبيه
 (ليتني اتخذت مع الرسول)
 محمد (سبيلا) طريقا الى
 الهدى (يا ويلتنا) الفه عوض
 عن ياء الاضافة اي ويلتي
 ومعناه هلكتي (ليتني لم
 اتخذ فلانا) اي ايبا (خليلا
 لقد اضلني عن الذكر) اي
 القرآن (بعد اذ جاني) بان

ردنى عن الايمان به قال تعالى
 (وكان الشيطان للانسان)
 الكافر (خذولا) بان يتركه
 ويتبرأ منه عند البلاء
 (وقال الرسول) محمد
 (يا رب ان قوى)
 قريشا (اتخذوا هذا
 القرآن مهجورا) متروكا
 قال تعالى (وكذلك) كما
 جعلنا لك عدوانا من مشركى
 قومك (جعلنا لكل نبى)
 قبلك (عدوا من المجرمين)
 المشركين فاصبر كما صبروا
 (وكفى بربك هاديا) لك
 (ونصيرا) ناصرالك على
 أعدائك (وقال الذين كفروا
 لولا) هلا (نزل عليه القرآن
 جلة واحدة) كالنوراة
 والانجيل والزبور قال
 تعالى نزلناه (كذلك) اى
 متفرقا (لنثبت به فؤادك)
 نقوى قلبك (ورتلناه ترتيلا)
 اى أتيناه به شيئا بعد شئ
 يتمهل ونؤدة لتيسر فهمه
 وحفظه (ولا يأتونك بمثل)
 فى ابطال أمرك (الاجتياك
 بالحق) الدافع له (واحسن
 تفسير) بيانهم (الذين
 يحشرون على وجوههم)
 اى يساقون (الى جهنم

ثوب شراذم لما بلى وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل
 (وانهم لنالغاثون) لفساعلون ما يغيظنا (وانا لجمع حذرون) وانا لجمع
 من عادتنا الحذر واستعمال الحزم فى الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم
 من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ
 فى شأنهم حثا عليه واعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه
 وقرأ ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثانى للتجدد
 وقيل الحاذر المؤدى فى السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل
 حذرا وقرئ جادرون بالدال اى اقوياء قال
 * احب الصبى السوء من اجل امه * وابغضه من بغضها وهو حادر *
 اوتاموا السلاح فان ذلك يوجب حذارة فى اجسامهم (فاخرجناهم) بان
 خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه (من جنات وعيون
 وكنوز ومقام كريم) يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية (كذلك) مثل
 ذلك الاخراج اخرجناهم فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذى كان لهم على
 انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبرا لمحذوف (واورثناها بنى اسرائيل
 فاتبعوهم) وقرئ فاتبعوهم (مشرقين) داخلين فى وقت شروق الشمس
 (فلما تراى الجمع) تقاربا بحيث رأى كل منهما الآخر وقرئ * تراءت
 الفئتان * (قال اصحاب موسى انا لمدركون) للمحقون وقرئ لمدركون من
 ادرك الشئ اذا تابع ففى اى لمتابعون فى الهلاك على ايديهم (قال كلا)
 لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم (ان معى ربي) بالحفظ
 والنصرة (سيهدين) طريق النجاة منهم روى ان مؤمن آل فرعون
 كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل
 فرعون قال امرت بالبحر ولعلى او مر بما صنع (فاوحينا الى موسى ان اضرب
 بعصاك البحر) انقلزم او النيل (فانفلق) اى فضررب فانفلق وضارائى
 عشر فرقا بينها مسالك (فكان كل فرق كالطود العظيم) كالجبل
 المنيف الثابت فى مقره فدخلوا فى شعابها كل سبط فى شعب (وازلقنا)
 وقربنا (ثم الآخرين) فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم
 (وانجينا موسى ومن معه اجمعين) بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا
 (ثم اغرقنا الآخرين) باطباقه عليهم (ان فى ذلك لآية) واية آية
 (وما كان اكثرهم مؤمنين) وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد

من بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعدما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا
العجل وقالوا * لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (وان ربك لهو العزيز)
المنقّم من اعدائه (الرحيم) بوليائه (واتل عليهم) على مشركي العرب
(نبأ ابراهيم اذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون) سألهم ليربهم ان ما يعبدونه
لا يستحق العبادة (قالوا تعبدنا صنما فظل لها عاكفين) فاطالوا جوابهم
بشرح حالهم معه بتجابه واختاروا ونظّل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا
يعبدونها بالنهار دون الليل (قال هل يسمعونكم) يسمعون دعاءكم
او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك للدلالة (اذ تدعون) عليه وقرئ يسمعونكم
اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال
الماضية استحضارا لها (او يسمعونكم) على عبادتكم لها (او يضرون)
من اعرض عنها (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) اضربوا عن
ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضرر او تنفع والتجأوا الى التقليد (قال
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون) فان التقدم لا يدل على
الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا (فانهم عدولي) يريد انهم اعداء
لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من
جهة عدوه او ان المغرّى بعبادتهم اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه
صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصيح من التصريح واشهارا
بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل
مصدر او بمعنى النسب (الارب العالمين) استثناء منقطع او متصل على ان
الضمير لكل معبود عبوده وكان من آباءهم من عبدا لله (الذي خلقني فهو
يهديني) لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال
* والذي قدر فهدى * هداية مדרجة من مبدأ ايجاده الى منتهى اجله
يتكّن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدأها بالنسبة الى الانسان هداية
الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهى اها الهداية الى طريق الجنة
والنعم بلذاثها وانفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ والعطف ان جعل صفة
رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله (والذي
هو يطعمني ويسقني) على الاول مبتدأ بخبر للدلالة ما قبله عليه وكذا
الذان بعده وتكرّر الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة
من الصلّات مستقلة باقتضاء الحكيم (واذا مرضت فهو يشفين) عطفه

أولئك شركانا) هو جهنم
(واضل سبيلا) أخطأ طريقا
من غيرهم وهو كفرهم
(ولقد آتينا موسى الكتاب)
التوراة (وجعلنا معه أخاه
هرون وزيرا) معينا (قتلنا
اذهبنا الى القوم الذين
كذبوا بآياتنا) اي
القطط فرعون وقومه
فذهب اليهم بالرسالة فكذبوها
(فدمرناهم تدميرا) اهلكناهم
اهلاكا (و) اذكر (قوم نوح
لما كذبوا الرسل) بتكذيبهم
نوحا لطول لبثه فيهم فكانه
رسل أولان تكذيبه تكذيب
لباق الرسل لاشتراكهم في
المجيء بالتوحيد (اغرقناهم)
جواب لما (وجعلناهم
لناس) بعدهم (آية) عبرة
(وأعتدنا) في الآخرة
(للظالمين) الكافرين (عذابا
اليمًا) مؤلما سوى ما يحل
بهم في الدنيا (و) اذكر (عادا)
قوم هود (وثمودا) قوم
صالح (واصحاب الرس)
اسم برؤسيتهم قيل شعيب
وقيل غيره كانوا قعودا
حولها فانهارت بهم وبمنازلهم
(وقرونا) اقواما (بين ذلك
كثيرا) اي بين عاد واصحاب

على يطعمني ويسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في
الاجلب يتبعان المأكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده
تعدد النعم ولا ينتقض باسناد الامانة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به
لا ضرر فيه انما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة
الى نيل المحاب التي تستحق دونها الحياة الدنيوية وخلص من انواع المحن
والبلية ولان المرض في غالب الامرانما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه
ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما
تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك
بقدرزة الميز الحكيم (والذي يمتني ثم يحين) في الآخرة (والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ذكر ذلك هضمًا لنفسه وتعليلًا للامة ان
يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم
واستغفار الماعسى يندر منه من الصغار وجل الخطيئة على كلماته الثلاث اني
سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست
خطايا (رب هب لي حكما) كما لافي العلم والعمل استعده به لخلافة الحق
ورياسة الخلق (واحقني بالصالحين) ووقفني للكمال في العمل لانتظم به
في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب
ولا صغيره (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) جاها وحسن صيت
في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مشون
عليه او صادقا من ذريتي يحدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت
ادعوه اليه وهو محمد صلوات الله وسلامه عليه (واجعلني من ورثة جنة
النعيم) في الآخرة وقد مر معنى الورثة فيها (واغفر لابي) بالهداية
والتوفيق للايمان (انه كان من الضالين) عن طريق الحق وان كان هذا
الدعاء بعدموته فلعلة كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك
وعده به اولانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار (ولا تخزني) بمعاتبتي على
ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث او بتعذبي خلفاء العاقبة
وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو
من الخزي بمعنى الهوان او من الخزية بمعنى الحياء (يوم يعثون) الضمير
للعباد لانهم معلومون او للضالين (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم) اي لا ينفعان احدا الا خلاصا سليم القلب عن الكفر والميل

الرس (وكلا ضرر بناله
الامثال) في اقامة الحجبة
عليهم فلم نهلكهم الا بعد
الانذار (وكلا تبرنا تنبرا)
أهلكنا اهلا كما بتكذيبهم
(ولقد اتوا) أي مركفار مكة
(على القرية التي أمطرت
مطر السوء) مصدر ساء أي
بالجسارة وهي عظمى قرى
قوم لوط فاهلك الله أهلها
لفعلهم الفاحشة (أفلم
يكونوا يرونها) في سفرهم
الى الشام فيعتبرون والاستغفار
للتقرير (بل كانوا الارجون)
يخافون (نشورا) بمثابة فلا
يؤمنون (واذا راؤك ان) ما
(يتخذونك الاهزوا) مهزوا به
يقولون (أهذا الذي بعث
الله رسولا) في دعواه تخفرون
له عن الرسالة (ان) مخففة
من الثقيلة واسمها محذوف
اي انه (كاد يضلنا) بصرفنا
(عن آلهتنا لولا أن صبرنا
عليها) لصرفنا عنها قال
تعالى (وسوف يعلمون حين
يرون العذاب) عيانا في الآخرة
(من اضل سبيلا) اخطأ
طريقا أهم ام المؤمنون
(أرايت) أخبرني (من اتخذ

الى المعاصى وسائر آفاته ولا ينعان الامال من هذا شأنه وبنوه حيث انفق ماله
 فى سبيل البر وأرشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا
 عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيامة وقيل الاستثناء بمادل عليه المال
 والبنون اى لا ينعغ غنى الاغناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله
 بقلب سليم تنفعه (وازلفت الجنة للفقير) بحيث يرونها من الموقف
 فتحجبون بانهم محشورون اليها (وبرزت الجحيم للغاوين) فيرونها
 مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفى اختلاف الفعلين ترجيح
 لجانب الوعد (وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله) اين آلهتكم
 الذين تزعمون انهم شفعاءكم (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم
 (او ينصرون) بدفعه عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال
 (فكذبوا فيهاهم والغاوين) اى الآلهة وعبدتهم والكعبة تكرير
 الكعب لتكرير معناه كان من التقي فى النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر
 فى قعرها (وجنود ابليس) متبعوه من عصاة الثقلين اوشياطينه
 (اجمعون) تأكيد للجحود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده والالضمير وما عطف
 عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه فى قوله (قالوا وهم فيها يحتصنون
 تالله ان كنا لفي ضلال مبين) على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبد
 ويؤيده الخطاب فى قوله (اذنسويكم رب العالمين) اى فى استحقاق
 العبادة ويجوز ان تكون الضمائر للعبدة كما فى قالوا والخطاب للبالغة فى التحسر
 والندامة والمعنى انهم مع تخصمهم فى مبدأ ضلالهم معترفون بانهما كهم
 فى الضلالة متحسرون عليها (وما اضلنا الا المجرمون قالنا من شافعين)
 كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء (ولا صديق حليم) اذ اخلاء يومئذ
 بعضهم لبعض عدوا الا المتقين او قالنا من شافعين ولا صديق حليم من نعدهم
 شفعاء واصدقاء او وقعنا فى مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجع الشافع
 ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق ولان الصديق
 الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء اول اطلاق الصديق على الجمع كالعدو
 لانه فى الاصل مصدر كالخين والصهيل (فلوان لناكرة) تمن للرجعة
 واقيم فيه لوم مقام ليت لتلاقيهما فى معنى التقدير اوشرط حذف جوابه
 (فنكون من المؤمنين) جواب التنى او عطف على كره اى وان لنا ان نكر
 فنكون (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من قصة ابراهيم (لآية) لجة وعظة

الفعول الثانى لانه أهم وجلة
 من اتخذ مفعول أول رأيت
 والثانى (أفأنت تكون عليه
 وكلا) حافظا تحفظه عن
 اتباع هواه لا (ام تحسبان
 اكثرهم يسمعون) سماع
 تفهم (او يعقلون) ماتقول
 لهم (ان) ما (هم الا كالانعام
 بل هم اضل سبيلا) اخطأ
 طريقا منها لانها تقاد من
 يتعهد ها وهم لا يطيعون
 مولاهم المنعم عليهم (الم تر)
 تنظر (الى) فعل (ربك كيف
 مد الظل) من وقت الاسفار
 الى وقت طلوع الشمس
 (ولو شاء لجعله ساكنا)
 مقبلا لا يزول بطلوع
 الشمس (ثم جعلنا الشمس
 عليه) اى الظل (دليلا)
 فلو لا الشمس ما عرف
 الظل (ثم قبضناه) اى
 الظل الممدود (اليسا
 قبضا يسيرا) خفيا بطلوع
 الشمس (وهو الذى جعل
 لكم الليل لباسا) ساترا كاللباس
 (والنوم سباتا) راحة
 للابد ان بقطع الاعمال
 (وجعل النهار نشورا)
 منشورا فيه لا تبغى الرزق

وغيره (وهو الذى أرسل
الرياح) وفي قراءة الریح (نشر
بين يدي رحته) أى متفرقة
قدام المطر وفي قراءة
بسكون الشين تخفيفا
وفي أخرى بسكونها
وقح النون مصدرا
وفي أخرى بسكونها وضم
الموحدة بدل النون أى
مبشرات ومفرد الاولى
نشور كرسول والاخيرة
نشر (وانزلنا من السماء ماء
طهورا) مطهرا (لنحيى به
بلدة ميتا) بالتخفيف يستوى
فيه المذكر والمؤنث ذكره
باعتبار المكان (ونسقيه) أى
الماء (مما خلقنا انعاما)
ابلا وبقرا وغنما (واناسي
كثيرا) جمع انسان واصله
اناسين فابدلت النون ياء
وادغمت فيها الباء واجمع
انسى (ولقد صرفناه) أى
الماء (بينهم ليدكروا) اصله
يذكروا ادغمت التاء في الذال
وفي قراءة ليدكروا بسكون
الذال وضم الكاف أى نعمة
الله به (فأبى أكثر الناس
الا كفورا) جمودا للنعمة
حيث قالوا مطرنا بنوء كذا
(ولوشئنا لبعثنا في كل

لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن
تقرير يتفطن المتأمل فيها القزارة علمه لمافيها من الاشارة الى اصول العلوم
الدينية والتنبية على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفتهم معهم وكال
اشفافه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل
الحكاية تعريضا وايضا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول
(وما كان أكثرهم) أكثر قومه (مؤمنين) به (وان ربك لهم والعزیز)
القادر على تعجيل الانتقام (الرحيم) بالامهال لكى يؤمنوهم او واحد
من ذريتهم (كذبت قوم نوح المرسلين) القوم مؤنث ولذلك تصغر على
قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين (اذ قال لهم اء- وهم نوح)
لانه كان منهم (الاتقون) الله فتركو اعبادة غيره (انى لكم رسول امين)
مشهور بالامانة فيكم (فانقوا الله واطيعون) فيما أمركم به من التوحيد
والطاعة لله (وما اسألكم عليه) على ما انا عليه من الدعاء والنصح (من
اجر ان اجرى الا على رب العالمين فانقوا الله واطيعون) كرهه لثنا كيد
واتنبية على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته
فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعوا (قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون)
الافلون جاها وما لاجع اردل على الصحة وقرأ يعقوب واتباعك وهو
جمع تابع كشاهد واشهاد اوتبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم
وقصور رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا
عن اتباعهم وایمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى
ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك (قال
وما على بما كانوا يعملون) انهم علموه اخلاصا وطعما في طعمة وما على
الا اعتبار الظاهر (ان حسابهم الا على ربى) ما حسابهم على بواطنهم
الا على الله فانه المطلع عليها (لو تشعرون) لعلمت ذلك ولكنكم تجهلون
فتقولون مالا تعلمون (وما انا بطارد المؤمنين) جواب لما اوهم قولهم من
استدعاء طردهم وتوقيف ایمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله
(ان انا الانذير مبين) كالعلة له أى ما انا الارجل مبعوث لاندثار المكلفين
عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق بى طرد الفقراء
لاستتباع الاغنياء او ما على الانذار كم اندار اينسا بالبرهان الواضح فلا على
ان اطردهم لاسترضائكم (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول (لتكونن من

(المرجومين) من المشؤمين او المضروبين بالحجارة (قال رب ان قومي
 كذبون) اظهرا لما يدعوا عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لانخوفهم له
 واستخفافهم عليه (فاقبح يائى وبينهم فحشا) فاحكم بينى وبينهم من
 الفتاحة (ونجنى ومن معى من المؤمنين) من قصدهم اوشؤم عملهم (فانجناهم
 ومن معه فى القللك المشحون) المملوء (ثم اغرقنا بعد) بعد انجائهم
 (الباقين) من قومه (ان فى ذلك لآية) شاعت وتواترت (وما كان
 اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين) انهم
 باعتبار القبيلة وهو فى الاصل اسم ابيهم (اذقال لهم اخوهم هود الاتقون
 انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى
 الا على رب العالمين) تصدير التخصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة
 على الدماء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى توبه ويبعده
 عن عقابه وان الانبياء متفقون على ذلك وان اختلفوا فى بعض التفاريع
 مبرؤن عن المطامع الدنية والاعراض الدنيوية (اتبنون بكل ريع)
 بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها (آية) علما للمارة
 (تعبثون) يبنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم فى اسفارهم فلا يحتاجون اليها
 او بروج الحمام او بناينا يجتمعون اليها للبعث بمن يمر عليهم اوفصورا
 يفخرون بها (وتتخذون مصانع) مأخذ الماء وقيل قصورا مشيدة
 وحصونا (لكم تخذلون) فتحكمون بانيانها (واذا بطشتم) بسوط
 او سيف (بطشتم جبارين) متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تأديب
 ونظر فى العاقبة (فاتقوا الله) بترك هذه الاشياء (واطيعون) فيما ادعوكم
 اليه فانه انفع لكم (واتقوا الذى امدكم بما تعملون) كرره مرتبا على
 امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعاملا وتنبها على الوعد عليه
 بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم
 كالفصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار فى الاتقون مبالغة
 فى الايقاظ والحث على التقوى فقال (امدكم بالنعام وبين وجنات وعيون)
 ثم اوعدهم فقال (انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) فى الدنيا والاخرة
 فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام (قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن
 من الواعظين) فانا لا نرعى عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما تفضيه
 المقابلة للمبالغة فى قلة اعتدادهم بوعظه (ان هذا الاخلق الاولين) ما هذا

قرية نذيرا) يخوف أهلها
 ولكن بعثناك الى أهل القرى
 كلها نذيرا ليعظم اجرك
 (فلاتطع الكافرين) فى
 هواهم (وجاهدكم به) أى
 القرآن (جهادا كبيرا وهو
 الذى مرج البحرين)
 ارسالهما متجاورين (هذا
 عذب فرات) شديد العذوبة
 (وهذا ملح اجاج) شديد
 الملوحة (وجعل بينهما
 برزخا) حاجزا لا يختلط
 أحدهما بالآخر (وجزا
 محجورا) أى سترًا ممنوعا به
 اختلاطهما (وهو الذى
 خلق من الماء بشرا) من المني
 انسانا (فجعله نسبا) ذانسب
 (وصهرا) ذاصهرا بان يتزوج
 ذكرا كان اوائى طلبا للتناسل
 (وكان ربك قديرا) قادرا
 على ما يشاء (ويعبدون) أى
 الكفار (من دون الله) مالا
 ينفعهم (بعبادته) ولا يضرهم
 بتركها وهو الاصنام (وكان
 الكافر على ربه ظهيرا) معينا
 للشيطان بطاعته (وما
 ارسلناك الا مبشرا) بالجنة
 (ونذيرا) مخوفا من النار
 (قل ما أسألكم عليه) اى

الذى جئت به الاكذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحى ونموت
 مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزة خلق بضمين
 اى ما هذا الذى جئت به الا اعادة الاولين كانوا يلقنون مثله او ما هذا الذى
 نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا
 الذى نحن عليه من الحياة والموت الا اعادة قديمة لم يزل الناس عليها
 (وما نحن بمعدين) على ما نحن عليه (فكذبوه فاهلكناهم) بسبب
 التكذيب يرجح صرصر (ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين * وان ربك
 لهو العزيز الرحيم * كذبت ثمود المرسلين * اذ قال لهم اخوهم صالح الاتقون *
 انى لكم رسول امين * فاتقوا الله واطيعون * وما اسألكم عليه من اجر
 ان اجرى الاعلى رب العالمين * اتركون فيما ههنا آمنين) انكار لان يتركوا
 كذلك او تذكير بالنعمة فى تخلية الله اياهم واسباب تنعمهم آمين ثم فسر
 بقوله (فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لى
 للطف الثمر اولان النخل انثى وطلع انث النخل هو الطف ما يطلع منها
 كنصل السيف فى جوفه شماريح القنوط او متدل منكسر من كثرة الحمل
 وافراد النخل افضل على سائر اشجار الجنات اولان المراد بها غيرها من
 الاشجار (وتحتون من الجبال بيوتا فارحين) بطرين او حاذقين من القراة
 رهى النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرأ نافع وابن كثير
 وابو عمرو فرحين وهو ابلغ (فاتقوا الله واطيعون * ولا تطيعوا امر
 المسرفين) استعير الطاعة التى هى انقياد الامر لامثال الامر او نسب
 حكم الامر الى امره مجازا (الذين يفسدون فى الارض) وصف موضح
 لاسرافهم ولذلك عطف (ولا يصالحون) على يفسدون دلالة على
 خلوص فسادهم (قالوا انما انت من السحرة) الذين سحروا كثيرا حتى
 غلب على عقلهم او من ذوى السحر وهى الرثة اى من الاناسى فيكون
 (ما انت الا بشر مثلنا) تأكيده (فأت بآية ان كنت من الصادقين)
 فى دعواك (قال هذه ناقة) اى بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه
 كما اقترحوها (لها شرب) نصيب من الماء كالسقى والقيت للحظ من السقى
 والقوت وقرى بالضم (ولكم شرب يوم معلوم) فاقنصروا على شر بكم
 ولا تزاحوها فى شربها (ولا تمسوها بسوء) كضر وعقر (فياخذكم
 عذاب يوم عظيم) عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم

على تبليغ ما رسلت به (من
 أجر الا) لكن (من شاء
 ان يتخذ الى ربه سبيلا)
 طريقا بانفاق ماله فى مرضاته
 تعالى فلا يمنعه من ذلك (وتوكل
 على الحى الذى لا يموت وسبح)
 متابعا (بحمده) أى قل
 سبحان الله والحمد لله (وكفى به
 بذنوب عباده خبيرا) عالما
 تعلق به بذنوب هو (الذى
 خلق السموات والارض
 وما بينهما فى ستة ايام) من
 ايام الدنيا أى فى قدرها لانه
 لم يكن ثم شمس ولوشاء خلقهن
 فى لحظة والعدول عنه لتعليم
 خلقه الثبوت (ثم استوى على
 على العرش) هو فى اللغة
 سرير الملك (الرحمن) بدل
 من ضمير استوى اى استواء
 يليق به (فاسأل) ايها
 الانسان (به) بالرحمن
 (خبيرا) يخبرك بصفاته
 (واذا قيل لهم) لكفار مكة
 (اسجدوا للرحمن قالوا وما
 الرحمن أنسجد لما تأمرنا)
 بالفوقانية والفتانية والامر
 محمد ولا نعرفه لا (وزادهم)
 هذا القول لهم (نفورا) عن
 الايمان قال تعالى (تبارك)
 تعظم (الذى جعل
 فى السماء رجوا) اثني

عشر الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس
والجدي والدلو والحوت
وهي منازل الكواكب السبعة
السيارة المريح وله الحمل
والعقرب والزهرة ولها الثور
والميزان وعطارد وله الجوزاء
والسنبلة والقمر وله السرطان
والشمس ولها الاسد والمشتري
وله القوس والحوت وزحل
وله الجدي والدلو (وجعل
فيها) أيضا (سراجا)
هو الشمس (وقرا منيرا) وفي
قراءة سرجا بالجمع أي نيرات
وخص بالذكر أنواع فضيلة
(وهو الذي جعل الليل
والنهار خلقة) أي يخلف كل
منهما الآخر (لمن أراد أن
يذكر) بالتشديد والتخفيف
كما تقدم ما فاته في أحدهما من
خير فيفعله في الآخر (أواراد
شكورا) أي شكر النعمة ربه
عليه فيهما (وعباد الرحمن)
مبتدأ وما بعده صفات له الى
اولئك يجزون غير المعترض
فيه (الذين يشون على الارض
هونا) أي بسكينة وتواضع

العذاب (ففقروها) اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم
ولذلك اخذوا جميعا (فاصبحوا نادمين) على عقرها خوفا من حلول
العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم (فاخذهم العذاب)
اي العذاب الموعود (ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين * وان ربك
لهو العزيز الرحيم) في نفى الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه
لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا عن مثله
ببركة من آمن منهم (كذبت قوم لوط المرسلين * اذ قال لهم اخوهم لوط
الاتقون * اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون * وما اسألكم عليه
من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتأتون الذكر ان من العالمين) اي
اتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكر ان لا يشارككم فيه غيركم واتأتون
الذكر ان من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كأنهن قد اعوزتكم
فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس (وتذرون ما خلق
لكم ربكم) لاجل استمتاعكم (من ازواجكم) لبيان ما خلق ان اريد به جنس
الاناث اول التبويض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم
كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم (بل انتم قوم عادون) متجاوزون
عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفروطون
في المعاصي وهذا من جملة ذلك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم
هذه الجريمة (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح
امرنا (لتكونن من المخرجين) من المنفيين من بين اظهرنا ولعلمهم كانوا
يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال (قال اني لعملك من القالين)
من المبغضين غاية البعض لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من
ان يقول اني لعملك قال لدلالته على انه معدود في زمريتهم مشهور بانه
من جملتهم (رب نجني واهلي مما يعملون) اي من شومه وعذابه (فنجيها
واهله اجمعين) اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت
حلول العذاب بهم (الاعجوزا) هي امرأة لوط (في العابرين) مقدرة
في الباقي في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاعلمها لانها كانت مائلة
الى القوم راضية بفعلهم وقيل كأنه فمين بقيت في القرية فانها لم تخرج مع
لوط (ثم دمرنا الآخرين) اهلكناهم (وامطرنا عليهم مطرا) قيل
امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاعلمهم (فساء مطر المنذرين) اللام

(واذا خاطبهم الجاهلون)
 بما يكرهونه (قالوا اسلاما) اى
 قولا يسمون فيه من الائم
 (والذين يبيتون لربهم
 سجدا) جمع ساجدا (وقياما)
 بمعنى قائمين اى يصلون
 بالليل (والذين يقولون
 ربنا اصرف عنا عذاب
 جهنم ان عذابها كان غراما)
 اى لازما (انها ساءت)
 بئست (مستقرا ومقاما)
 هى اى موضع استقرار واقامة
 (والذين اذا أنفقوا) على
 عيالهم (لم يسرفوا ولم
 يقتروا) بفتح اوله وضمه اى
 يضيقوا (وكان) انفاقهم
 (بين ذلك) الاسراف
 والاقتار (قواما) وسطا
 (والذين لا يدعون مع الله
 الها آخرو ولا يقتلون النفس
 التى حرم الله) قتلها (الا
 بالحق ولا يزنون ومن يفعل
 ذلك) اى واحدا من الثلاثة
 (يلقى اثاما) اى عقوبة
 (يضاعف) وفى قراءة
 يضعف بالتشديد (له العذاب
 يوم القيامة ويخلد فيه)
 يحزم الفعلين بدلا ويرفعهما
 استئنافا (مهانا) حال (الا
 من تاب وآمن وعمل عملا صالحا)

فيه للجنس يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم
 محذوف وهو مطهرهم (ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان
 ربك لهو العزيز الرحيم * كذب اصحاب الايكة المرسلين) الايكة غيضة تنبت
 ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين تسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعبيا
 كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال (اذ قال لهم شعيب
 الاتقون) ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم
 الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة بحذف الهزة والقاء
 حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهى اسم
 بلدهم وانما كتبت ههنا وفى ص بغيرا لالف اتباعا للفظ (انى لكم رسول
 امين * فاتقوا الله واطيعون * وما امأ لكم عليه من اجران اجرى الاعلى رب
 العالمين * اوفوا الكيل) اتموه (ولا تكونوا من المخسرين) حقوق الناس
 بالتطفيف (وزنوا بالقسطاس المستقيم) بالميزان السوى وهو ان كان
 عربيا فان كان من القسط قعلا س تكرير العين والاقعلال وقرأ حزة
 والكسائى وحفص بكسر القاف (ولا تجسسوا الناس اشياءهم) ولا تنقصوا
 شيئا من حقوقهم (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) بالقتل والغارة وقطع
 الطريق (واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين) وذوى الجبلة الاولين
 يعنى من تقدمهم من الخلائق (قالوا انما انت من المسحرين * وما انت الا
 بشر مثلنا) اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة
 مبالغة فى تكذيبه (وان نظنك لمن الكاذبين) فى دعواك (فاسقط علينا
 سفا من السماء) قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من
 التهديد وقرأ حفص بفتح السين (ان كنت من الصادقين) فى دعواك
 (قال رب اعلم بما تعملون) وبعبارة فينزل عليكم ما اوجبه لكم عليه فى
 وقته المقدر له لا محالة (فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة) على نحو
 ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحرسعة ايام حتى غلت انهارهم واطلعتهم
 سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا (انه كان عذاب
 يوم عظيم * ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم)
 هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسليمة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وتهديد للكاذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب
 الائم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع

ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لامواخذة على تكذيبهم (وانه لتنزل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك) تقرير لحقية تلك القصص وتبنيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها بمن لم يتعلمها لا يكون الاوحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولاً على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فينقش بها لوح التخيلة والروح الامين جبرائيل فانه امين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وابو بكر وحزرة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح والامين (لتكون من المنذرين) عما يؤدي الى عذاب من فعل اوترك (بلسان عربي مبين) واضح المعنى لئلا يقولوا ما نضع بما لانفهم فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد عليهم الصلوة والسلام (وانه لفي زبر الاولين) وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة (اولم يكن لهم آية) على صحة القرآن او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (ان يعلمه علماء بني اسرائيل) ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلاً وقرأ ابن عامر تكن بالنساء واية بالرفع على انها الاسم والخبر لهما وان يعلمه بدل او القاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة وآية خبران يعلمه والجملة خبر تكن (ولونزلناه على بعض الاعجميين) كهاوز يادة في اعجازه او بلغة العجم (قراء عليهم ما كانوا به مؤمنين) لفرط عنادهم واستكبارهم اولعدهم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجميين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة (كذلك سلكناه) ادخلناه (في قلوب المجرمين) الضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الآية على انه بخلق الله وقيل للقرآن اي ادخلناه فيها فافروا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم) المسمى الى الايمان (فيأتهم بقتة) في الدنيا والآخرة (وهم لا يشعرون) باتيانه (فيقولوا هل نحن منظرون) نحسروا وتأسفوا (افبعذا بنا يستعجلون) فيقولون امطر علينا حجارة من السماء فأتينا بما تعدنا و حالهم عند نزول العذاب طلب النظر (افرايت ان متناههم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما غنى عنهم ما كانوا يمتعون)

منهم) فأتاك يسدل الله سيايهاهم (المذكورة) حسنات) في الآخرة (وكان الله غفوراً رحيماً) أى لم يزل متصفاً بذلك (ومن تاب) من ذنوبه غير من ذكر (وعمل صالحاً) فانه يتوب الى الله متاباً) يرجع اليه رجوعاً فيجازيه خيراً (والذين لا يشهدون الزور) أى الكذب والباطل (واذامروا بالغو) من الكلام القبيح وغيره (مروا كراماً) معرضين عنه (والذين اذا ذكروا) وعظوا (بآيات ربه) أى القرآن (لم يخروا) يسقطوا (عليها صماوعيانا) يلخروا سامعين ناظرين منتفعين (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا) بالجمع والافراد (قررة أعين) لنا بأن نراهم مطيعين لك (واجعلنا للمتقين اماماً) في الخير (أولئك يجزون الغرفة) الدرجة العليا في الجنة (بما صبروا) على طاعة الله (ويلقون) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فيها) في الغرفة (تحية وسلاماً)

من الملائكة (خالدين فيها)
 حسنت مستقرا ومقاما)
 موضع إقامة لهم وأولئك
 وما بعده خبر عباد الرحمن
 المبتدأ (قل) يا محمد لاهل مكة
 (ما) نافية (يعبا) يكثرث (بكم
 ربي لولا دعاؤكم) اياه في الشدائد
 فيكشفها (فقد) أى فكيف
 يعبا بكم وقد (كذبتم) رسول
 والقرآن (فسوف يكون)
 العذاب (لزما) ملازما لكم
 في الآخرة بعد ما يحل بكم
 في الدنيا قتل منهم يوم بدر
 سبعون وجواب لولا
 دل عليه ما قبلها
 * (سورة الشعراء مكية الا
 والشعراء الى آخرها فذنى
 وهى ما ثمان وسبع
 * (وعشرون آية) *
 * (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 (طسم) الله أعلم بمراده
 بذلك (تلك) أى هذه الآيات
 (آيات الكتاب) القرآن
 الاضافة بمعنى من (المبين)
 المظهر الحق من الباطل
 (لعلك) يا محمد (باخع
 نفسك) قاتلها غما من
 أجل (أن لا يكونوا) أى أهل
 مكة (مؤمنين) ولعل هنا
 للاشفاق أى اشفق عليها

لم يغن عنهم تمتعهم المتطول في دفع العذاب وتخفيفه (وما اهلكنا من قرية
 الا لهما منذرون) انذروا اهلها ازاما للحجة (ذكرى) تذكرة ومحلها
 النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة
 منذرون باضمار ذووا او يجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر محذوف
 والجملة اعتراضية (وما كنا ظالمين) فهلك غير الظالمين وقبل الانذار
 (وما نزلت به الشياطين) كإزعم المشركون انه من قبيل ما يلقي
 الشياطين على الكهنة (وما ينبغي لهم) وما يصح لهم ان يتنزلوا به
 (وما يستطيعون) وما يقدرعون (انهم عن السمع) لكلام الملائكة
 (لمعزولون) لانه مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق
 والانتقال بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريفة بالذات لا تقبل
 ذلك والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة
 (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذنين) تهيج لازدياد الاخلاص
 ولطف لسائر المكلفين (وانذر عشيرتك الاقربين) الاقرب منهم فالاقرب
 فان الاهتمام بشأنهم اهم روى انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذوا
 فخذاحتي اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان يسفح هذا الجبل خيلا اكنتم
 مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد (واخفض
 جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) لمن جانبك لهم مستعار من خفض
 الطائر جناحه اذا اراد ان يخط ومن التبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين
 او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان والمصدقون
 بالاسان (فان عصوك) ولم يتبعوك (فقل انى برى مما تعملون) مما
 تعملونه او من اعمالكم (وتوكل على العزيز الرحيم) الذى يقدر على قهر
 اعدائه ونصر اوليائه يكفل شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع
 وابن عامر فتوكل بالفاء على الابدال من جواب الشرط (الذى يرالحين تقوم)
 الى التهجيد (وتقلبك في الساجدين) وترددك في تصفح احوال المتهمدين له روى
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببوت
 اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيت الزناير
 لما سمع بها من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن او تصرفك فيما بين
 المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا امتهم وانما وصفه الله تعالى
 بعلمه بحاله التى بها يستأهل ولايته بعد ان وصفه بان من شأنه قهر اعدائه

بِخَفِيفِ هَذَا النَّمِ (اِنْ نَشَأَ
 نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ
 فَظَلَّتْ) بِمَعْنَى الْمَضَارِعِ
 أَيْ تَظَلُّ أَيْ تَدُومُ (أَعْنَاهُمْ
 لَهَا خَاضِعِينَ) فَيُؤْمِنُونَ
 وَلَهَا وَصَفَتْ الْأَعْنَاقُ
 بِالْخُضُوعِ الَّذِي هُوَ لِرَبِّهَا
 جَعَلَتْ الصِّفَةَ مِنْهُ جَعَلَ الْعُقُلَاءَ
 (وَمَا بَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ) قُرْآنٍ
 (مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ) صِفَةٍ
 كَاشِفَةٍ (إِلَّا كَانُوا عَنْهُ
 مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا) بِهِ
 (فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ) عَوَاقِبُ
 (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَوْ لَمْ يَرَوْا)
 يَنْظُرُوا (إِلَى الْأَرْضِ كَمْ
 انْتَبَهَتْ فِيهَا) أَيْ كَثِيرًا
 (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)
 نَوْعٌ حَسَنٌ (اِنْ فِي ذَلِكَ
 لَآيَةٌ) دَلَالَةٌ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ
 تَعَالَى (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
 مُؤْمِنِينَ) فِي عِلْمِ اللَّهِ وَكَانَ
 قَالِ سَيُؤَيِّدُ بِهِ زَائِدَةً (وَإِنْ رِبِّكَ
 لَهُوَ الْعَزِيزُ) ذُو الْعِزَّةِ يَنْتَقِمُ
 مِنَ الْكَافِرِينَ (الرَّحِيمُ)
 يَرْحَمُ الْمُؤْمِنِينَ (وَ) اذْكُرْ
 بِإِمْحَادٍ لِقَوْمِكَ (اذْهَبْ رِبِّكَ
 مُوسَى) لَيْلَةً رَأَى النَّارَ
 وَ الشَّجَرَةَ (أَنْ) أَيْ بَانَ
 (اِنَّ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)
 بِرَسُولِهِ (قَوْمٌ فَارِعُونَ)

وَنَصَرَ أَوْلِيَائَهُ تَحْقِيقًا لِلتَّوَكُّلِ وَتَطْمِينًا لِقَلْبِهِ عَلَيْهِ (اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) بِمَا
 تَقُولُ (الْعَلِيمُ) بِمَا تُنَوِّيهُ (هَلْ ابْنَيْكُمْ عَلَى مَنْ نَزَلَ الشَّيَاطِينُ نَزَلَ عَلَى
 كُلِّ آفَاكٍ اَنْتُمْ) لَمَّا بَيَّنَّ اَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَصْحَحُ اَنْ يَكُونَ مِمَّا نَزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ
 اَكَّدَ ذَلِكَ بِأَنَّ بَيْنَ اَنْ يُحْمَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصْلَحُ لَأنْ نَزَلَ لَوْ اَعْلِيَهُ
 مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا اَنَّهُ يَكُونُ عَلَى شَرِّ كَذَابٍ كَثِيرٍ اَلَا اِنَّهُمْ فَانِ اتَّصَالَ
 الْإِنْسَانُ بِالْغَائِبَاتِ لَمَّا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّنَاسُبِ وَالتَّوَادُّ وَحَالِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ وَثَانِيهِمَا قَوْلُهُ (يَلْقَوْنَ السَّمْعَ) وَكَثَرَهُمْ
 كَاذِبُونَ (أَيْ اَلَا فَاكُونَ يَلْقَوْنَ السَّمْعَ إِلَى الشَّيَاطِينِ فَيَلْقَوْنَ مِنْهُمْ ظَنُونًا
 وَآمَارَاتٍ لِنَقْصَانِ عِلْمِهِمْ فَيُضْمِنُونَ لِيَهَا عَلَى حَسَبِ تَخِيلَاتِهِمْ أَشْيَاءَ لَا يُطَابِقُ
 أَكْثَرُهَا كِبَاجًا فِي الْحَدِيثِ الْكَلِمَةُ يَخْطِفُهَا الْجَنَى فَيَقْرَأُ فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ فَيَزِيدُ
 فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذِبَةٍ وَلَا كَذَلِكَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَانَّهُ أَخْبَرَ
 عَنْ مَغِيبَاتٍ كَثِيرَةٍ لَا تَحْصَى وَقَدْ طَابَقَ كُلُّهَا وَقَدْ فُسِّرَ الْأَكْثَرُ بِالْكُلِّ لِقَوْلِهِ كُلُّ آفَاكٍ
 اَنْتُمْ وَالْأَظْهَرُ اَنَّ الْأَكْثَرِيَّةَ بِاعْتِبَارِ أَقْوَالِهِمْ عَلَى مَعْنَى اَنْ هَؤُلَاءِ قُلٌّ مَنْ
 يَصْدُقُ مِنْهُمْ فِيمَا يَحْكِي عَنْ الْجَنَى وَقِيلَ الضَّمَّاءُ لِلشَّيَاطِينِ أَيْ يَلْقَوْنَ السَّمْعَ
 إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى قَبْلَ اَنْ رَجُوا فَتَخْتَفُونَ مِنْهُمْ بَعْضَ الْمَغِيبَاتِ وَيُوحُونَ بِهِ
 إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ أَوْ يَلْقَوْنَ مَسْمُوعَهُمْ مِنْهُمْ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ فِيمَا
 يُوحُونَ إِلَيْهِمْ اذْهَبُوا نَحْنُ لَاعِلَى نَحْوِ مَا نَكَلَّمْتُ بِهِ الْمَلَأَ ثَكَّةً لَشَرَارَتِهِمْ
 أَوْ لِقُصُورِ فَهْمِهِمْ أَوْ ضَبْطِهِمْ أَوْ أَفْهَامِهِمْ (وَالشَّعْرَاءُ) يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ
 وَاتَّبَعَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَلَيْسَ وَكَذَلِكَ هُوَ اسْتِنَافٌ أَبْطَلَ كَوْنَهُ
 شَاعِرًا وَقَرَّرَهُ بِقَوْلِهِ (اَلَمْ تَرَ اَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ) لَأنَّ أَكْثَرَ مَقْدَمَاتِهِمْ
 خَيَالَاتٌ لَا حَقِيقَةَ لَهَا وَغَلَبَ كَلَامُهُمْ فِي النَّسِيبِ بِالْحَرَمِ وَالْغَزْلِ وَالِابْتِهَارِ
 وَتَمْزِيقِ الْأَعْرَاضِ وَالْقَدْحِ فِي الْأَنْسَابِ وَالْوَعْدِ الْكَاذِبِ وَالْإِفْتَخَارِ الْبَاطِلِ
 وَمَدْحِ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ وَالْإِطْرَاءِ فِيهِ وَآلِيهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ (وَانَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا
 يَفْعَلُونَ) وَكَانَهُ لَمَّا كَانَ إِعْجَازُ الْقُرْآنِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى وَالْفِظِّ وَقَدْ قَدَحُوا
 فِي الْمَعْنَى بَأنَّهُ مِمَّا نَزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَفِي الْفِظِّ بَأنَّهُ مِنْ جِنْسِ كَلَامِ الشَّعْرَاءِ
 تَكَلَّمَ فِي الْقَسْمِينَ وَبَيْنَ مَنَافَاةِ الْقُرْآنِ لَهَا وَمَضَادَّةِ حَالِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ لِحَالِ أَرْبَابِهِمَا وَقَرَأْنَا نَافِعٌ يَتَّبِعُهُمْ عَلَى التَّخْفِيفِ وَقُرِئَ بِالْتَّشْدِيدِ
 وَتَسْكِينِ الْعَيْنِ تَشْبِيْهَا لِبَعْضِهِمْ بِمَعْنَى (اَلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا) اسْتِنَاءٌ لِلشَّعْرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ

العالمين الذين يكثرون ذكر الله ويكون أكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار من هجباهم ومكافجة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكهين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال له اهجههم فوالذي نفى بيده لهواشد عليهم من النبل (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعظيم وفي اى منقلب ينقلبون اى بعد الموت من الابهام والتهويل وقد قال ابو بكر لعمر رضى الله عنهما حين عهد اليه وقرئ باى منقلب ينقلبون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينقلبوا من عذاب الله وسيعلون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وعن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم و بعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلوات الله عليهم اجمعين

(سورة النمل وهى ثلاث اواربع وتسعون آية)

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين) الاشارة الى آى السورة والكتاب المبين اما الالوح واباته انه خط فيه ماهو كائن فهو بينه للناظرين فيه وتأخيره باعتبار ثقل علمه وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القرآن واباته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (هدى وبشرى للمؤمنين) حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران آخران او خبران لمحذوف (الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة) الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة (وهم بالآخرة هم يوقنون) من تمتة الصلوة والواو المحال اول للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه اوجلة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير

معهم ظلموا أنفسهم بالكفر بالله و بنى اسرائيل باستعبادهم (ألا) الهمة للاستفهام الانكارى (يتقون) الله بطاعته فيوحدونه (قال) موسى (رب انى أخاف أن يكذبون و يضيق صدرى) من تكذيبهم لى (ولا يطلق لسانى) بأداء الرسالة للعقدة التى فيه (فأرسل الى) أخى (هرون) معى (واهم على ذنب) بقتل القبطى منهم (فأخاف ان يقتلوني) به (قال) تعالى (كلا) أى لا يقتلونك (فاذهبا) أى انت واخوك فقيه تغليب الحاضر على الغائب (بآياتنا انامعكم مستمعون) ماتقولون وما يقال لكم أجريا مجرى الجماعة (فأتيا فرعون فقولا انا) أى كلامنا (رسول رب العالمين) اليك (أن) أى بأن (أرسل معنا) الى الشام (بنى اسرائيل) فأتياه فتلا له ما ذكر (قال) فرعون لموسى (ألمز بك فينا) فى منازلنا (ولبدا) صفيرا قريبان الولادة بعد فطامه (ولبث فينا من عمرك سنين) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه

وكان يسمى ابنه (وفعلت
 فعلتك التي فعلت) هي قتلة
 القبطى (وأنت من الكافرين)
 الجاحدين لنعمتى عليك
 بالزينة وعدم الاستعباد
 (قال) موسى (فعلتها
 اذا) اى حينئذ (وأنام
 الضالين) عما تانى الله بعدها
 من العلم والرسالة (فقررت
 منكم لما خفتكم فوهب لى ربي
 حكما) علما (وجعلنى من
 المرسلين وتلك نعمة تمنها على)
 أصله تمن بها (أن عبدت
 بنى اسرائيل) بيان لتلك
 أى اتخذتهم عبدا ولم
 تستعبدنى لانهمة لك بذلك
 لظلمك باستعبادهم وقدر
 بعضهم أول الكلام همزة
 استفهام لا نكار (قال
 فرعون) لموسى (وما رب
 العالمين) الذى قلت انك
 رسوله أى أى شئ هو ولما
 لم يكن سبيل الخلق الى معرفة
 حقيقته تعالى وانما يعرفونه
 بصفاته أجابه موسى عليه
 الصلاة والسلام ببعضها
 (قال رب السموات والارض
 وما بينهما) أى خالق ذلك
 (ان كنتم موقنين) بانه
 تعالى خالقه فآمنوا به وحده

الضمير للاختصاص (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم اعمالهم)
 زين لهم اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال
 الحسنة التى وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها (فهم يعمهون)
 عنها لا يدركون ما يتبعها من ضرا ونفع (اولئك الذين لهم سوء العذاب)
 كالقتل والاسرىوم بدر (وهم فى الآخرة هم الاخسرون) اشد الناس
 خسرا لانهم لغوت المثوبة واستحقاق العنوبة (وانك لتلقى القرآن) لتؤتاه
 (من لدن حكيم عليم) اى حكيم وى عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل
 فى الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشهار بان علوم
 القرآن منها ما هى حكمة كالعقائد والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص
 والاختصار عن المغيبات ثم شرع فى بيان بعض تلك العلوم بقوله (اذ قال
 موسى لاهله انى آتيت نارا) اى اذ ذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم
 (سأتيتكم منها بخبر) اى عن حال الطريق لانه قد ضله وجزع الضمير
 ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسبب للدلالة على
 بعد المسافة او الوعد بالانسان وان ابطأ (او آتيتكم بشهاب قيس) شعلة
 نار مقبوسة واطافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه
 الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصفه لانه بمعنى المقبوس
 والمعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترحى فى طه والترديد
 للدلالة على انه لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة
 بعبادة الله تعالى انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده (لعلمكم تصطلون)
 رجاء ان تستدفنوا بها والصلاة النار العظيمة (فلما جاءها نودى
 ان بورك) اى بورك فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية
 او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا وقد او السبب
 او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره فى احكام كثيرة (من فى النار ومن
 حولها) من فى مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى نودى
 من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه
 عام فى كل من فى تلك البقعة وحوايلها من ارض الشام الموسومة ببركات
 لكونها مبعث الانبياء وكفائهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التى
 كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير
 الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضى له امر عظيم يتشربركته فى افطار الشام

(قال) فرعون (لن حوله)
 من أشراف قومه (الاستعمون)
 جوابه الذي لم يطابق
 السؤال (قال) موسى
 (ربكم ورب آبائكم الاولين)
 وهذا وان كان داخلا فيما قبله
 يغيظ فرعون ولذلك (قال)
 ان رسولكم الذي أرسل
 اليكم ليجنونكم (قال) موسى
 (رب المشرق والمغرب وما
 بينهما ان كنتم تعقلون) أنه
 كذلك فأمنوا به وحده
 (قال) فرعون لموسى ! لن
 اتخذت الها غيري لاجعلنك
 من المسجونين (كان سبحانه
 شديدا يحبس الشخص في مكان
 تحت الارض وحده لا يبصر
 ولا يسمع فيه أحدا) (قال)
 له موسى (أولو) أي أفعل
 ذلك ولو (جئت بك بشيء
 مبین) أي برهان بين على
 رسالتی (قال) فرعون له
 (فأت به ان كنت
 من الصادقين) فيه (فأتی
 عصاه فاذا هي ثعبان مبین)
 حية عظيمة (ونزع يده)
 أخرجها من جيبه (فاذا هي
 بيضاء) ذات شعاع
 (لنناظرین) خلاف
 ما كانت عليه من الادمة

(وسبحان الله رب العالمين) من تمام ما نودى به لئلا يتوهم من سماع كلامه
 تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه من
 عظمت (ياموسى انه انا الله) الهاء للشأن وانا لله جلة مغفرة له اول التكم
 وانا خبره والله بيان (العزیز الحکیم) صفتان لله مهدتان لما اراد ان
 ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يعد عن الاوهام كقلب العصا حية
 الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير (والق عصاك) عطف على يورك أي
 نودى أي يورك من في النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك
 بعد قوله ان ياموسى انى انا الله بتكريران (فلما رآه تهاوتا) تتحرك باضطراب
 (كأنها جان) حية خفيفة سريعة وقرئ جاءن على لغة من جد في الهرب من
 التقاء الساكنين (ولى مدبر ولم يعقب) ولم يرجع من عقب لمتانل اذا كر
 بعد القرار وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله (ياموسى
 لا تخف) أي من غيرى ثقة بي او مطلقا لقوله (انى لا يخاف لى المرسلون)
 حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس من الله ولا يكون
 لهم عندى سوء عاقبة فيخافون منه (الامن ظلم بدل حسنا بعد سوء فأتى
 عفورا رحيم) استثناء منقطع استدرك به ما يحتج في الصدور من نفي
 الخوف عن كلهم وفهم من فرط منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا
 فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض
 موسى بوزنه القبطى وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف
 على محذوف أي من ظلم بدل ذنبه بالتوبة (وادخل يدك في جيبك)
 لانه كان مدرعة صوف لأكمله وقيل الجيب القميص لانه يحجب أي يقطع
 (تخرج بيضاء من غير سوء) آفة كبرص (في تسع آيات) في جلستها
 او معها على التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
 والطمس والجذب في بواديهم والقصاص في مزارعهم ولمن عد العصا
 والبدن التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يعثبه الى
 فرعون او اذهب في تسع آيات على انه استئناف بالارسال فيعلق به (الى
 فرعون وقومه) وعلى الاولين يتعلق بنحو ميعونا ومرسلا (انهم كانوا
 قوما فاسقين) لتعليل للارسال (فلما جاءتهم آياتنا) بان جاءهم موسى بها
 (مبصرة) بيئة امم فاعل اطلق للفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها
 للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات بصير من

حيث انها تهدي والعمى لانه تهدي فضلا عن تهدي او مبصرة
كل من نظر الها وتأمل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر
(قالوا هذا سحر مبين) واضح سحرته (ووجدوا بها) وكذبوا بها
(واستيقنتها انفسهم) وقد استيقنتها لان الواو المحال (ظلا) لانفسهم
(وعلوا) ترفعا عن الايمان وانتم ابهما على العلة من جمحدوا) فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين) وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة
(ولقد آتينا داود وسليمان علما) طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع
او علما اي علم (وقال الحمد لله) عطفه بالواو اشعارا بان ما قالا بعض
ما تبابه في مقابلة هذه النعمة كما انه قال فعلا شكراله ما فعلا وقال الحمد لله
(الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) يعني من لم يوت علما او مثل
علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم
وحملاه اساس الفضل ولم يعتبروا دونه ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما
وتحريض للعالم على ان يحمدا الله تعالى على ما آتاه من فضله وان يتواضع
ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير (وورث سليمان
داود) النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيهم وكانوا
تسعة عشر (وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء)
تشهيرا لنعمة الله وتوحيها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي
هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظام ما اوتيه والنطق والمنطق في
التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل
ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطق الحمامة ومنه الناطق
والصامت الحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة
للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يفاوت باختلاف الاغراض
بحيث يفهمها ماهو من جنسه ولعل سليمان عليه الصلاة والسلام ممها
سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية الخيل الذي صوته والغرض الذي
توخاه به ومن ذلك ما حكى انه مر بلبل يصوت ويرقص فقال يقول اذا اكلت
نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاخنة فقال انها تقول ليت الخلق
لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاخنة عن
مقاساة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتيناه ولايه اوله وحده على عادة
الملوك لمرعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك

(قال) فرعون (لللاء حوله)
ان هذا الساحر عليم) فائق
في علم السحر (يريد أن يخرجكم
من أرضكم بسحره فإذا
تأمرؤن قالوا أرجئ وأخاه)
آخر أمرهما (وابتعث في
المدائن حاشرين) جامعين
(يأكل بكل سحر عليم)
يفضل موسى في علم السحر
(فجمع السحرة لمقاتلات يوم
معلوم) وهو وقت الضحى
من يوم الزينة) وقيل للناس
هل أنتم مجتمعون لعننا نتبع
السحرة ان كانوا هم الغالبين)
الاستفهام للبحث على
الاجتماع والترجي على
تقدير غلبتهم ليستمر واعلى
دينهم فلا يتبعوا موسى (فلما
جاء السحرة قالوا لفرعون
أئن) بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وادخال
ألف بينهما على الوجهين
(اننا لاجرا ان كئنا نحن
الغالبين قال نعم وانكم اذا)
أى حينئذ (لمن المقربين
قال لهم موسى) بعدما قالوا
له اما أن تلقى واما أن نكون
نحن الملقين (ألقوا ما أتم
ملقون) فالامر فيه للأذن
بتقديم القائلهم توسلا به الى

أظهر الحق (فالفواحباهم
وعصمهم وقالوا بعزة فرعون
انالخن الغالبون فالتقى موسى
عصاه فاذا هي تلقف)
بحذف احدى التاءين من
الاصل تنبلع (مايا فكون)
يقبلونه بتوهمهم فيخيلون
حباهم وعصمهم أنها حيات
تسجي (فألقى السحرة
ساجدين قالوا آمنابر
العالمين رب موسى وهرون)
لطمهم بان ماشا هده
من العصا لايتأني بالسحر (قال)
فرعون (أأمنتم) بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية
ألفا (له) لموسى (قبل أن
آذن) أنا (لكم انه لكبير
كم لذى عليكم السحر) فعملكم
شيئا منه وغلبكم بأخر
(فلسوف تعملون) ماينالكم
منى (لا قطعن أيديكم
وأرجلكم من خلاف) أى
يدكل واحد اليمنى ورجله
اليسرى (ولاصليكم
أجمعين قالوا لاضير)
لاضر علينا في ذلك (انالى
ربنا) بعد موتنا بأى وجه
كان (منقلبون) راجعون في
الآخرة (انانطمع) نرجو
(أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن)
أى بأن (كننا أول المؤمنين)
في زماننا (وأوحينا الى

فلان بقصده كل احد ويعلم كل شئ) (ان هذا هو الفضل المبين) الذى
لا يخفى على احد (وحشر) وجع (سليمان جنوده من الجن والانس
والطير فهم يوزعون) يحبسون يحبس اولهم على آخرهم لئلا حتوا
(حتى اذا اتوا على وادى النمل) واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه
بعللى املان آتيا نهم كان من على اولان المراد قطعه من قولهم اتى على
الشيء اذا انفذه وبلغ آخره كأنهم ارادوا ان يزلوا اكريات الوادى
(قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم) كأنها لما رأتهم متوجهين الى
الوادى فرت عنهم مخافة حطهم قبعها غير ما فصاحت صيحة تنبئت بها
ما يحضرنها من النمل قبعتها فشب ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم
ولذلك اجر واجراهم مع انه لا يمتنع ان خلق الله فيها العقل والنطق
(لا يحطمنكم سليمان وجنوده) نهى لهم عن الحطم والمراد نهيهما عن
التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا يرينك ههنا فهو استئناف او بدل
من الامر لاجواب له فان النون لا تدخل في السعة (وهم لا يشعرون) انهم
يحطموهم اذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والابناء
وقيل استئناف اى فهم سليمان والقوم لا يشعرون (قتبسم ضاحكان
قولها) تعجبا من حذرهما وتحذيرهما واهتدئها الى مصالحها ووسورها
مما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره
(وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك) اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى اى
اكفه واربطه لا ينفلت عنى بحيث لا انفك عنه وقرأ البرى وورش بفتح
باء اوزعنى (التى انعمت على وعلى والدى) ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا
للنعمه او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمه عليه يرجع نفعها
اليهما سيما الدينية (وان اعمل صالحا لخرصاه) تما مالا لشكر واستدامة
للنعمه (وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) فى عدادهم الجنة
(وتفق الطير) وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدى (فقال مالى
لارى الهدى هدام كان من الغائبين) ام منقطعة كأنه لما لم يره ظن انه
حاضر ولا يراه لستار وغيره فقال مالى لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب
فاضرب عن ذلك واخذ يقول هو غائب كأنه يسأل عن صحة ملاح له
(لا عذبه عذابا شديدا) كتنف ريشه والقائه فى الشمس او حيث النمل
بأكله اوجعه له مع ضده فى قنص (اولاذبكنه) ليعتبر به ابنا جنسه

موسى) بعد سنين أقامها
بينهم يدعوهم بآيات الله الى
الحق فلم يزيدوا الاعتوا (أن
أسر بمبدي) بنى اسرائيل
وفي قراءة بكسر النون
ووصل همزة أسر من سرى
لغة في أسرى أى سر بهم
ليلاى البحر (انكم متبعون)
يتبعكم فرعون وجنوده
فيلجئون وراءكم البحر فانجىكم
واغرقهم (فارسل فرعون)
حين أخبر بسيرهم (في
المدائن) قيل كان له ألف
مدينة واثنان عشر ألف قرية
(حاشرين) جامعين الجيش
قائلا (ان هؤلاء لشر ذمة)
طائفة (قليلون) قيل كانوا
ستمائة ألف وسبعين ألفا
ومقدمة جيشه سبعمائة ألف
فقللهم بالنظر الى كثرة جيشه
(وانهم لنا لغاظون)
فاعلمون ما يغيظنا (وانا لجمع
حذرون) متيقظون وفي قراءة
حاذرون مستعدون قال تعالى
(فاخرجناهم) أى فرعون
وقومه من مصر ليحرقوا
موسى وقومه (من جنات)
بساتين كانت على جانبي النيل
(وعيون) أنهار جارية في
الدور من النيل (وكنوز)
أموال ظاهرة من الذهب
والفضة وسميت كنوزا لانه لم

(اوليا تبنى بسلطان مبين) بحجة تبين عذره والخلف في الحقيقة على احد الاولين
بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف
عليه بعطفه عليهما وقرأ ابن كثير واوليا تبنى بنونى الاولى مفتوحة مشددة (فكث
غير بعيد) زما ناغير مديدي به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ اعاصم
بفتح الكاف (فقال احطت بما لم تحط به) يعنى حال سبأ وفي مخاطبته اياه بذلك
تنبيه له على ان في ادنى خلق الله تعالى من احاط علما بما لم يحط به لينحاز اليه نفسه
ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق (وجئتكم
من سبأ) وقرأ ابن كثير وابو عمرو وغيرهم صرف على تأويل القبيلة او البلدة
(بنبا يقين) بخبر محقق روى انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز
للحج فوافى الحرم واقام به ماشاء ثم توجه الى الين فخرج من مكة صبا حا
فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان
الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فتقده لذلك فلم يجده اذ خلق حين
نزل سليمان فرأى هدهدا واقفا فأنحط اليه فتوا صفا فطار معه لينظر
ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة الله
وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها
ويستنكرها من ينكرها (انى وجدت امرأة تملكهم) يعنى بلقيس بنت
شراحيل بن مالك بن الريان والضمير في تملكهم لسبأ اولاهلها (واوتيت
من كل شئ) يحتاج اليه الملوك (ولها عرش عظيم) عظمه بالنسبة
اليها اولى عروش امثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا
او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر (وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله) كأنهم كانوا يعبدونها (وزين لهم
الشيطان اعمالهم) عبادة الشمس وغيرها من مقابح افعالهم (فصدهم
عن السبيل) الحق والصواب (فهم لا يهتدون) اليه (لا يسجدوا لله)
فصدهم لان لا يسجدوا وزين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم
اولا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب الا بالتحفيف
على انها للتنبيه والالنداء ومناداه محذوف اى الا يا قوم اسجدوا كقوله * وقالت
الا يا سمع نعظك بخطئة * فقلت سمعيا فانطقى واصيبي * وعلى هذا
صح ان يكون استنفا من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون وكان امرا
بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود

في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا بقلب الهزة هاء والانسجودون
وهلا تسجدون على الخطاب (الذي يخرج الجبأ في السموات والارض
ويعلم ما يخفون وما يعلنون) وصفه بما يوجب اختصاصه باستحقاق
السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجدته وردا على من
يسجد لغيره والجبأ ما خفي في غيره واخرجه اظهاره وهو يوم اشراق
الكواكب وازال الامطار وانبث النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء
بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجود
والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي
ما تخفون وما يعلنون بالنساء (الله لاله الاهورب العرش العظيم) الذي
هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملة فبين العظيمين بون عظيم
(قال سمنظر) سمنظر من النظر بمعنى التأمل (اصدقت ام كنت من
الكاذبين) اي ام كذبت والتغيير للبلاغة ومحافظة الفواصل (اذهب
بكتابي هذا فالفه اليهم ثم تول عنهم) ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى
فيه (فانظر ماذا يرجعون) ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول
(قالت) اي بعد ما التقي اليها (يا ايها الملاء اني اتى الى كتاب كريم
لكرم مضمونه وامرسله اولانه كان محتوما اولغرابه شأنه اذ كانت مستلقية
في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد من كوة والقاء على نحرها بحيث
لم تشعر به (انه من سليمان) استئناف كانه قيل لها من هو وما هو فقالت
انه اي ان الكتاب والعنوان من سليمان (وانه) اي وان المكتوب والمضمون
وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب والتعليل لكرمه (بسم الله الرحمن
الرحيم ان لاتعلوا على) ان مفسرة او مصدرية فتكون بصلته خبر محذوف
اي هو او المقصود ان لاتعلوا او بدل من كتاب (واثنوني مسلمين)
مؤمنين او منقادين وهذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود
لاشماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحاً والزاما والنهي
عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل
وايس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء
للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الادلة (قالت
يا ايها الملاء افنوني في امرى) اجيبوني في امرى الفتوى واذكروا ما تستصوبون
فيه (ما كنت قاطعة امرا) ما ابت امرا (حتى تشهدون) لا بمحضركم

يعط حق الله منها (ومتام
كريم) مجلس حسن للامراء
والوزراء يحفه أتباعهم
(كذلك) أي اخرجنا
كما وصفنا (وأورثنا بني
اسرائيل) بعد اغراق
فرعون وقومه (فأنعواهم)
لحقوهم (مشرقين) وقت
شروق الشمس (فلما تراءى
الجمعان) أي رأى كل منهما
الآخر (قال أصحاب موسى
انالمدر كون) يدر كننا جمع
فرعون ولا طاقة لنا به (قال)
موسى (كلا) أي لن يدركونا
(ان معي ربي) نصره
(سيهدين) طريق النجاة قال
تعالى (فاحينا الى موسى
أن اضرب بعصاك البحر)
فضربه (فانفلق) فانشق
اثني عشر فرقا (فكان كل
فرق كالطود العظيم)
الجبل الضخم بينها مسالك
سلكوها لم يبتل منها سرج
الراكب ولا لبده (وأزافنا)
قربنا (ثم) هناك (الآخرين)
فرعون وقومه حتى سلكوا
مسالكهم (وأنجينا موسى
ومن معه أجمعين) باخراجهم
من البحر على هيئته المذكورة
(ثم أغرقنا الآخرين)

استعطفهم بذلك لئلا يؤثروا على الاجابة (قالوا نحن اولو قوة) بالاجساد
والعدد (واولوا بأس شديد) نجدة وشجاعة (والامر اليك) موكل
(فانظري ماذا تأمرين) من المقاتلة والصلح نطعمك ونبتع رأيك (قالت
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها) تزييفا لما احست منهم من الميل الى
المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان
يتخطى سليمان عليه السلام خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم
وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا يدري عاقبتها (وجعلوا اعزة اهلها اذلة)
بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الالهانة والاسر (وكذلك
يفعلون) تأكيديا وصف من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة
المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل (واني مرسل اليهم بهدية)
بيان لما ترى تقديمه للصلح والمعنى اني مرسل رسالة رسلا بهدية ادفعه بها عن
ملكى (فانظري بما يرجع المرسلون) من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روى انها
بعثت منذرين عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زى الجوارى وجوارى على
زى الغلمان وحققا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبياميرين
الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبامستويا واصلت في الخرزة خيطا فلما وصلوا
الى معسكره وزاوا اعظم شأنا تقاصر اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه
وقد سبقهم جبريل بالخال فطلب الحق واخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت
شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة
ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب
به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم ردا الهدية (فلما جاء
سليمان) اى الرسول او ما اهدت اليه وقرى فلما جاؤا (قال ائتموني بما لى)
خطاب للرسول ومن معه اول للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرأ آجزة
ويعقوب بالادغام وقرى بنون واحدة وبنون وحذف الياء (فانا انى الله)
من النبوة والملك الذى لا مزيد عليه وقرأ نافع وابوعرو وحفص باسكان
الياء وباسقاطها الباقون وبامالتها الكسائى وحده (خير مما آتاكم)
فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندي (بل انتم بهديتكم تفرحون)
لانكم لا تعلمون الاظهارا من الحياة الدنيا تفرحون بما يهدى اليكم حبال زيادة
اموالكم او بما تهديونه اقتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد
بالمال عليهم وتعليه الى بيان السبب الذى جعلهم عليه وهو قياس حاله على

فرعون وقومه باطباق
البحر عليهم لما تم دخولهم
البحر وخروج بنى اسرائيل
منه (ان فى ذلك) اى اغراق
فرعون وقومه (لآية)
عبرة لمن بعدهم (وما كان
أكثرهم مؤمنين) بالله لم
يؤمن منهم غير آسية امرأة
فرعون وحزقيل مؤمن آل
فرعون ومريم بنت ناموسى
التي دلت على عظام يوسف
عليه السلام (وان ربك لهو
العزیز) فانتقم من الكافرين
باغراقهم (الرحيم) بالؤمنين
فانتجأهم من الغرق (واتل
عليهم) اى كفار مكة (نبأ)
خبر (ابراهيم) ويبدل منه
(اذ قال لايه وقومه
ما تعبدون قالوا نعبد أصناما)
صرحوا بالفعل ليتعطفوا
عليه (فنظل لها كافين)
أى نقيم نهارا على عبادتها
زادوه فى الجواب اقتخار به
(قال هل يسمعونكم اذ) حين
(تدعون أو ينفعونكم) ان
عبدتموهم (أو يضرونكم)
ان لم تعبدوهم (قالوا بل
وجدنا آباءنا كذلك يفعلون)
أى مثل فعلنا (قال أفأرى
ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم

حاليهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها (ارجع) ايها الرسول
 (اليهم) الى بلقيس وقومها (فلما أتيتهم بخشود لا قبل لهم بها)
 لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة بهم على مقاتلتها وقرى بهم (ولخرجتهم
 منها) من سبأ (اذلة) بذعاب ما كانوا فيه من العز (وهم صاغرون)
 امرأ مهانون (قال يا ايها الملاء اياكم بأنبيى بعرضها) اراد بذلك ان
 يربها بعض ما خصه الله به من العجايب الدالة على عظيم القدرة وصدقه
 في دعوى النبوة وبختير عقلها بان ينكر عرشها فينظرا تعرفه ام تنكره
 (قبل ان يأتي مسلين) فانها اذا انت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها
 (قال عفريت) خبيث مارد (من الجن) بيان له لانه يقال للرجل
 الخبيث المنكر المعفراقرانه وكان اسمه ذكو ان اوصخرا (انا آتيك به قبل
 ان تقوم من مقامك) بمجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار
 (واني عليه) على حمله (لقوى امين) لا اختزل منه شيئا ولا ابدله
 (قال الذي عنده علم من الكتاب) آصف بن برخيا وزيره او الخضر
 او جبريل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة
 على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في (انا آتيك به
 قبل ان يرتد اليك طرفك) للعفريت كانه استبطأه فقال له ذلك او اراد
 اظهار معجزة في نقله فتحدهم اولائم اراهم انه يتأتى له ما لا يتهيأ للعفريت
 الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزل والوحي وآتيك
 في الموضوعين صالح للفعالية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع
 موضعه ولما كان الناظر بوصف بارسال الطرف كما قوله
 * وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما اتعبتك المناظر *
 وصف رد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان
 ترده احضر عرشها بين يديك وهذا يفتا في الاسراع ومثل فيه (فلما رآه) رأى
 العرش (مستقرا عنده) حاصلا بين يديه (قال) تلقيا للنعمة بالشكر
 على شاكلة المخلصين من عباد الله تعالى (هذا من فضل ربي) تفضل به
 على من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد
 الطرف من مسيرة شهر من نفسه او غيره والكلام في امكان مثله قدمر
 في آية الاسراء (ليلوني ا اشكر) بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة
 واقوم بحقه (ام اكفر) بان اجد نفسي في البين او انصبر في اداء واجبه

الاقدمون فانهم عدولي)
 لأعبدكم (الا) لكن (رب
 العالمين) فاني أعبد (الذي
 خلقني فهو يهدين) الى الدين
 (والذي هو يعطيني ويسقين
 واذا مرضت فهو يشفين
 والذي يميتني ثم يحيين والذي
 أطعم) أرجو (أن يغفر لي
 خطيئتي يوم الدين) أي
 الجزء (رب هب لي حكما)
 علما (وألحقني بالصالحين)
 النبيين (واجعل لي لسان
 صدق) ثناء حسنا (في
 الآخرين) الذين يأتون بعدى
 الى يوم القيامة (واجعلني
 من ورثة جنة النعيم) أي
 ممن يعطاها (واغفر لأبي
 انه كان من الضالين) بان
 تتوب عليه فتغفر له وهذا
 قبل أن يقبّل له انه عدو لله
 كاذب في سورة براءة
 (ولا تخزني) تفضحني (يوم
 يبعثون) أي الناس قال تعالى
 فيه (يوم ينفع مال ولا بنون)
 أحدا (الا) لكن (من أتى
 الله بقلب سليم) من الشرك
 والنفاق وهو قلب المؤمن
 فانه ينفعه ذلك (وأزلفت
 الجنة) قربت (للمتقين)
 فيرونها (وبرزت الجحيم)

أظهرت (لغاوين) الكافرين (وقيل لهم أين ما كنتم تغبدون من دون الله) أى غيره من الأصنام (هل ينصرونكم) يدفع العذاب عنكم (أو ينصرون) بدفعه عن أنفسهم لا (فكيبكبا) ألقوا فيها هم والغاوين وجنود ابليس) أتباعه ومن أطاعه من الجن والانس (أجمعون قالوا) أى الغاوين (وهم فيها يختصمون) مع معبوديهم (تالله ان) مخفة من الثقيلة واسمها مخدوف أى انه (كنالى ضلال مبين) بين (اذ) حيث (نسويكم رب العالمين) فى العبادة (وما أضلنا) عن الهدى (الاجرمون) أى الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم (فانما من شافعين) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (ولا صديق جيم) أى يهيم أمرنا (فلو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فكنون من المؤمنين) لو هالكتنى وتكون جوابه (ان فى ذلك) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لاية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهم العزيز الرحيم

ومحلبها النصب على البذل من الياء (ومن شكر فأتما يشكر نفسه) لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومن يدها ويحط عنها عبي الواجب ويحفظها عن وصية الكفران (ومن كفر فان ربي غنى) عن شكره (كريم) بالانعام عليه ثانيا (قال نكروا لها عرشها) بتغير هيئته وشكله (نظر) جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف (اتمتدى ام تكون من الذين لا يمتدون) الى معرقه او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذ اذارت تقدم عرشها وقد خلفته مغلفة عليه الابواب موكلة عليه الحراس (فلما جاءت قيل هكذا عرشك) تشبيها عليها زيادة فى امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل (قالت كانه هو) ولم تقول هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها (واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) من تمة كلامها كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واطهار معجزتها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجوزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التى لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على يد الانبياء عليهم الصلاة والسلام اى واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا متقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم فى ذلك شكراله (وصدها ما كانت تعبد من دون الله) اى وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او وصدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان (انها كانت من قوم كافرين) وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اى صدها نشؤها بين اظهر الكفار او التعليل له (قيل لها ادخلى الصرح) التصبر وقيل عرصة الدار (فلما رآه حسبته لجة وكشف عن ساقها) روى انه أمر قبل قدومها فبنى قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظننه ماء راكدا فكشفت عن ساقها وقرأ ابن كثير برواية قبل ساقها بالهمز جلا على جمعه سوق واسوق (قال انه) ان ما تظننه ماء (صرح بمرد) ملمس (من قوارير) من الزجاج (قالت رب انى ظلت نفسى) بعبادتي الشمس وقيل بطنى بسليمان فانها حسبت انه يغرقها فى اللجة (واسلمت مع سليمان لله رب العالمين)

فما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها أو زوجها من ذى تبع ملك همدان
 (ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله) بان اعبدوه وقرئ
 بضم النون على اتباعها الباء (فاذا هم فريقا يختصمون) ففاجأوا
 التفرق والاختصاص فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين
 (قال يا قوم لم تستجبلون بالسيئة) بالمقوبة فتقولون اننا بما عدنا (قبل
 الحسنة) قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون
 ان صدق ايعاده تنبأ حينئذ (لولا تستغفرون الله) قبل نزوله (لعلمكم
 رجحون) بقولها فانها لا تقبل حينئذ (قالوا اطيرنا) تشأنا (بك
 وبين معك) اذ تابعت علينا الشدايد او وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم
 دينكم (قال طائر كم) سيكم الذى جاء منه شركم (عند الله) وهو قدره
 او علمكم المكتوب عنده (بل انتم قوم تفتنون) تختبرون بتعاقب السراء
 والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذى هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر
 ما هو الداعى اليه (وكان في المدينة تسعة رهط) تسعة انفس وانما وقع
 تمييز التسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين نفرانه من الثلاثة او السبعة
 الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة (يفسدون في الارض ولا يصلحون)
 اى شأنهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح (قالوا) اى قال بعضهم
 لبعض (تقاسموا بالله) امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد
 (لنبيته واهله) لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرأ حجة والكسائي بالناء على
 خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر (ثم لنقولن) فيه
 القراءات الثلاث (لوليه) لولى دمه (ماشهدنا مهلك اهله) فضلا ان
 تولينا اهلا كههم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة
 حفص فان مفعلا قد جاء مصدر المراجع وقرأ أبو بكر بالفتح فيكون مصدرا
 (وانا لصادقون) ونحلف اننا لصادقون او وال حال اننا لصادقون فيما ذكرنا
 اذا شاهدنا لشيء غير المباشر له عرفا اولانا ماشهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه
 ومهلكهم كقولك ما رأيت ثمة رجلا بل رجلا بل (ومكروا مكرا) بهذه
 المواضع (ومكروا مكرا) بان جعلناها سببا لاهلاكهم (وهم لا يشعرون)
 بذلك روى انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلى فيه فقالوا زعم انه
 يفرغ منا الى ثلاثة ففرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذمبوا الى الشعب
 ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حمالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة

كذبت قوم نوح المرسلين)
 بتكذيبهم له لاشتراكهم
 في المسمى بالتوحيد أو لانه
 لطول لبثه فيهم كأنه رسل
 وتأنيث قوم باعتبار معناه
 وتذكيره باعتبار لفظه (اذ قال
 لهم أخوهم) نسباً (نوح
 ألا تتقون) الله (انى لكم رسول
 أمين) على تبليغ ما أرسلت به
 (فاتقوا الله وأطيعون)
 فيما أمركم به من توحيد الله
 وطاعته (وما أسألكم عليه)
 على تبليغه (من أجران) ما
 (أجرى) أى ثوابي (الا
 على رب العالمين فاتقوا الله
 وأطيعون) كرهه تاكيدا (قالوا
 أنؤمن) نصدق (لك)
 لقولك (واتبعت) وفي قراءة
 وأتباعك جمع تابع مبتدأ
 (الارذلون) السفلة كالخاكة
 والاساكفة (قال وما علمي)
 اى علمي (بما كانوا يعملون
 ان) ما (حسابهم الا على ربى)
 فيجازيهم (لو تشعرون)
 تعلمون ذلك ما عبثوهم (وما
 أنا بطارء المؤمنين ان) ما (أنا
 الانذير مبين) بين الانذار
 (قالوا لئن لم تنته يا نوح)
 عما تقول لنا (لتكونن من
 المرجومين) بالجملة أو بالشم
 (قال) نوح (رب ان قومى

وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انادمرناهم وقومهم اجمعين) وكان ان جعلت ناقصة فخرها كيف وانادمرناهم استئناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب انادمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من امم كان او خبر له وكيف حال (فتلك بيوتهم خاوية) خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منه دمة من خوى النجم اذا سقطت وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف (بما ظنوا) بسبب ظلمهم (ان في ذلك لآية لقوم يعلمون) يعظون (وانجينا الذين آمنوا) صالحا ومن معه (وكانوا يتقون) الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة (واطوا) واذكر لوطا او وارسلنا لوطا للدلالة ولقد ارسلنا عليه (اذ قال لقومه) بدل على الاول ظرف على الثاني (اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون) تعلمون فحشها من بصر القلب واقرار القبايح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضهم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فتكون الفحش (انكم لتأتون الرجال شهوة) بيان لآياتهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في الواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر (من دون النساء) الاتي خلقن لذلك (بل انتم قوم تجهلون) تفعلون فعل من يجهل فحشها او يكون سفيهها لا يميز بين الحسن والقبح او تجهلون العاقبة والناء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب (فا كان جواب قومه الان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتهم انهم اناس يفتطهرون) يفتنونه عن افعالنا او تمن الاقدار ويعدون فعلنا قدرا (فأنجيناها واهله الا امراته قدرناها من الغابرين) قدرنا كونها من الباقيين في العذاب (وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنسدرين) مر مثله (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) امر رسوله عليه السلام بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الايات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عبيده شكرا على ما نفع عليه وعلمه ما جعل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين اولو طابان يحمد على هلاك كفره قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصاة من القوا حش والنجاة من الهلاك (الله خير ام ما يشركون) الزام لهم وتهميكم بهم وتسفيه رأيهم اذن

كذبون فافتح يدي ويدينهم قبحا (اى احكم) ونجى ومن معي من المؤمنين (قال تعالى) فأنجيناها ومن معه في العلك المشكون (المملوء من الناس والحيسوان والطير) ثم أغرقنا بعد (اى بعد انجائهم) الباقيين (من قومه) ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود الاتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجران (ما أجرى الاعلى رب العالمين أتنبئون بكل ربيع) مكان مرتفع (آية) بناء علما للمارة (تعبون) بمن يربكم وتسخرهم منهم والجملة حال من ضمير تنبون (وتخذون مصانع) للماء تحت الارض (لعلكم) كائنكم (تخذلون) فيها لا تموتون (واذا بطشتم بضرب أو قتل) بطشتم جبارين (من غير رافة) فاتقوا الله (في ذلك) وأطيعون (فيما أمرتكم به) واتقوا الذى أمركم (أنعم عليكم) بما تعملون أمركم

بأنعام وبنين وجنات (بساتين
(وعيون) أنهار (انى أخاف
عليكم عذاب يوم عظيم)
في الدنيا والآخرة ان عصيتوني
(قاوا سوا علينا) مستو
عندنا (او عظمت ام لم تكن
من الواعظين) أصلاً أى
لانز عوى لو عظمت (ان)
ما (هذا) الذى خوفتنا به
(الاخلاق الاولين) أى
اخلاقهم وكذبهم وفي قراءة
بضم الخاء واللام أى ما هذا
الذى نحن عليه من أن لا بعث
الاخلاق الاولين أى طبعاتهم
وعاداتهم (ومانحن بمعذنين
فكذبوه) بالعذاب (فأهلكنا
هم) فى الدنيا بالريح (ان فى
ذلك لآية وما كان أكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت ثمود المرسلين
اذ قال لهم أخوهم صالح
ألا تتقون انى لكم رسول أمين
فاتقوا الله وأطيعوا وما
أسألكم عليه من أجران)
ما (أجرى الاعلى رب العالمين
أتركون فيما ههنا) من الخير
(آمنين فى جنات وعيون وزروع
ونخل طلعها هضيم) لطيف
لين (وتختون من الجبال
بيوتا فرهين) بطرين وفى

المعلوم ان لاخير فيما اشركوه رأساً حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ
كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء (امن) بل امن (خلق
السموات والارض) التى هى اصول الكائنات ومبادئ المنافع وقرئ
امن بالتخفيف على انه بدل من الله (وازل لكم) لاجلكم (من السماء ماء
فانبتاه حدائق ذات بهجة) عدله عن الغيبة الى التكلم لنا كيدا اختصاص
الفعل بذاته والتنبية على ان اثبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتساعدة
الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله (ما كان لكم
ان تنبتوا شجرها) الحدائق وهى البساتين من الاحداق وهو
الاحاطة (ءاله مع الله) اغيره يقرب به ويجعل له شريكاً وهو المنفرد
بالخلق والتكوين وقرئ آلهاء يلضم الى فعل مثل ادعون واتشركون
وتوسط مدة بين الهمزتين واخراج الشانية بينين (بل هم قوم يسدلون)
عن الخلق الذى هو التوحيد (امن جعل الارض قراراً) بدل من ام من
خلق السموات وجعلها قراراً ببدء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأنى
استقرار الانسان والدواب عليها (وجعل خلالها) اوساطها (انهاراً)
جارية (وجعل اهارواسى) جبساً لا تكون فيها المعادن وينبع من
حضيضها المنابع (وجعل بين البحرين) العذب والمالح او خليجى فارس
والروم (حاجزاً) برزخاً وقدمريانه فى الفرقان (ءاله مع الله بل أكثرهم
لا يعلمون) الحق فيشركون به (امن يحيب المضطر اذا دعاه) المضطر
الذى احوجّه شدة مابه الى الجاء الى الله من الاضطرار وهو افتعال من
الضرورة واللام فيه للجنس لالاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر
(و يكشف السوء) وبدفع عن الانسان ما يسوءه (ويجعل لهم خلفاء
الارض) خلفاء فيها بان ورثكم سكنائها وانتصرف فيها من قبلكم
(ءاله مع الله) الذى خصكم بهذه النعم العامة والخاصة (قليلامندكرون)
اى تذكرون آلامه تذكر اقليلاً وما يزيد والمراد بالقلة العدم والحقارة
المزينة للفائدة وقرأ ابو عمرو وروح بالياء وحزة والكسائى وحفص بالياء
وبتخفيف الذال (امن يهديكم فى ظلمات البر والبحر) بالبحوم وعلامات
الارض والظلمات ظلمات الالى الى اضاءتها الى البر والبحر للابسة او مشتقات
الطرق يقال طريقة ظلاء وعمياء لتي لا منار بها (ومن يرسل الرياح بشرا
بين بى رحته) يعنى المطر واوضح ان لسبب الاكثرى فى تكون الرياح

معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتمويجها الهواء
 فلاشك ان الاسباب الفاعلية والفعلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل
 للسبب فاعل للمسبب (والله مع الله) يقدر على مثل ذلك (تعالى الله
 عما يشركون) تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق (امن يبدو
 الخلق ثم يعيده) والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالجمع الدالة
 عليها (ومن يرزقكم من السماء والارض) اى باسباب سماوية وارضية
 (الله مع الله) يفعل ذلك (قلها تو ابره انكم) على ان غيره يقدر على
 شئ من ذلك (ان كنتم صادقين) في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم
 الالهوية (قل لا يعلم من السموات والارض الغيب الا الله) لما بين
 اختصاصه بالقدرة التامة الفارقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد
 بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التسمية للدلالة على
 انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض فقيها من يعلم الغيب مباغفة في
 نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات والارض من تعلق علمه بها
 واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعلم الله تعالى واولى العلم من خلقه
 وهو موصول او موصوف (وما يشعرون ايان يبعثون) متى ينشرون
 مركبة من اى وآن وقرى بكسر الهزة والضمير لمن وقيل للكفرة (بل ادرك
 علمهم في الآخرة) لما نفي عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو
 ما لهم لاحالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه
 اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيامة كاشفة لاحالة لا يعلمونه
 كما ينبغي (بل هم في شك منها) كن تحير في امر لا يجد عليه دليلا (بل هم
 منها عمون) لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اخص
 بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض
 الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي
 الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة ثم كمالهم
 وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها
 غايها التي عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر وحزة والكسائي وحفص
 بل ادرك بمعنى تابع حتى استحكم او تابع حتى انقطع من تدارك بنو افلان
 اذا تابعوها في الهلاك وابوبكر ادرك واصلها متفاعل وافتعل وقرى ادرك بهمزتين
 وادرك بالف بينهما و بل ادرك و بل تدارك و بلى آدرك وام ادرك

قراءة فارهين حاذقين) فائقوا
 الله وأطيعون) فيما أمرتكم به
 (ولا تطيعوا أمر المسرفين
 الذين يفسدون في الارض)
 بالمعاصي (ولا يصالحون)
 بطاعة الله (قالوا انما أنت
 من السحرة) الذين سحرنا
 كثيرا حتى غلب على عقولهم
 (ما أنت) ايضا (الابشر
 مثلنا فأت بآية ان كنت
 من الصادقين) في رسالتك
 (قال هذه ناقة لها شرب)
 نصيب من الماء (ولكم شرب يوم)
 معلوم ولا تمسوها بسوء
 فيأخذكم عذاب يوم عظيم) بعظيم
 العذاب (فعرها) أى
 عقرها بعضهم برضاهم
 (فأصبحوا نادمين) على
 عقرها (فأخذهم العذاب)
 الموعود به فهلكوا (ان في ذلك
 لآية وما كان أكثرهم مؤمنين
 وان ربك لهو العزيز الرحيم
 كذبت قوم لوط المرسلين
 اذ قال لهم أخوهم لوط
 ألا تتقون انى لكم رسول
 أمين فائقوا الله وأطيعون
 وما أسألكم عليه من أجران) ما
 (اجرى ألعلى رب العالمين
 أنأتون الذكران من العالمين) أى
 من الناس (وتذرون ما خلق

لكم ربكم من أزواجكم) أى
أقبالهن (بل أنتم قوم
عادون) متجاوزون الحلال
الى الحرام (قالوا لئن لم تنته
يا لوط) عن انكارك علينا
(لتكونن من المخرجين)
من بلدنا (قال) لوط
(انى لعمركم من القالين)
المبغضين (رب نجنى وأهلى
مما يعملون) أى من عذابه
(فتجيناه وأهله أجمعين
الاعجوزا) امرأته (فى
الغابرين) الباقين أهلكتناها
(ثم دمرنا الآخرين)
أهلكتناهم (وأمطرنا
عليهم مطرا) ججارة من جلة
الاهلاك (فساء مطر
المنذرين) مطرهم (ان
فى ذلك لآية وما كان أكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذب أصحاب الآية)
وفى قراءة بحذف الهمزة
والنساء حركتها على اللام
وقتح الهاء هى غيضة شجر
قرب مدين (المرسلين) اذ قال
لهم شعيب (لم يقل أخوهم
لانه لم يكن منهم) (ألا تتقون
انى لكم رسول أمين فاتقوا
الله وأطيعون وما أسألكم
عليه من أجران) ما

وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فائبات
لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير بالغة فى
نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون او رد
وانكار لشعورهم (وقال الدين كفروا انما كننا ترابا واثنا اننا لمخرجون)
كالبیان لعمهم والعامل فى اذا ما دل عليه ان المخرجون وهو نخرج لا مخرجون
لان كلام الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للبالغة
فى الانكار والمراد بالاحراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحيوة وقرأ
نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائى اننا لمخرجون بنونين
على الخبر (لقد وعدنا هدائن واثنا اننا من قبل) من قبل وعد محمد عليه السلام
وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخبرنا المقصوبه
المبعوث نظرا الى الاهتمام (ان هذا الاساطير الاولين) التى هى كالاسمار
(قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) تهديد لهم على
التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعسير عنهم
بالمجرمين ليكون لطفًا للمؤمنين فى ترك الجرائم (ولا تحزن عليهم) على
تكذيبهم واعراضهم (ولا تكن فى ضيق) فى حرج صدور وقرأ ابن كثير
بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق أى امر ضيق (مما يمكن) من
مكرهم فان الله يعصمك من الناس (ويقولون متى هذا الوعد) العذاب
الموعود (ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم) تبعكم ولحقكم
واللام فيه مزيدة للتأكيد والفعل مضمن معنى فعل يعدى باللام مثل دنا وقرئ
بالفتح وهو لغة فيه (بعض الذى تستعجلون) حلوله وهو عذاب يوم بدر
وعسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك كالجزم بهما وانما يطلقونه اظهارا
لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله
تعالى ووعدده (وان ربك لذو فضل على الناس) بتأخير عقوبتهم على
المعاصى والفضل والفاضلة الافضال وجمعها فضول وفواضل (ولكن
أكثرهم لا يشكرون) لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون
لجلهم وقوعه (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) متخفيه وقرئ
بفتح الناء من كنت أى سترت (وما يعلنون) من عداوتك فيجازيهم عليه
(وما من غائبة فى السماء والارض) خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة
والنساء فيهما للبالغة كفى الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتناء فى عافية

وعاقبة (الافى كتاب امين) بين اومين مافيه لمن يطالعه والمراد اللوح
او القضاء على الاستعارة (ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى
هم فيه يختافون) كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح
(وانه لهدى ورجة للمؤمنين) فانهم المنتفعون به (ان ربك يقضى بينهم)
بين بنى اسرائيل (بحكمه) بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويبدل عليه انه
قضى بحكمه (وهو العزيز) فلا يرد قضاؤه (العليم) بحقيقة ما يقتضى
فيه وحكمه (فتوكل على الله) ولا تبال بمعاداتهم (انك على الحق المبين)
وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره (انك لا تسمع الموتى)
تعديل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومعاضدتهم
راسوا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم
فى قوله (ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) فان اسماعهم فى هذه
الحال ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم الدعاء (وما انت بهادى العمى عن
صلاتهم) حيث الهداية لا تحصل الا بالبر وقرأ حزة وما انت تهدى العمى
(ان تسمع) اى ما يجرى اسماعك (الامن يؤمن باياتنا) من هو فى علم الله
كذلك (فهم مسلمون) مخلصون من اسلم وجهه لله (واذا وقع القول
عليهم) اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب (اخرجنا
لهم دابة من الارض) وهى الجساسة روى ان طولها ستون ذراعا ولها
اربعة قوائم وزغب وریش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدر كها
طالب وروى انه عليه الصلاة والسلام سئل من مخرجها فقال من اعظم
المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام (تكلمهم) من الكلام وقيل
من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروى انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم
سليمان عليهما الصلاة والسلام فتنتك بالعصا فى مسجد المؤ من نكتة
بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم فى انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه
(ان الناس كانوا باياتنا) خروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل
القرآن (لا يوقنون) لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله
او علة خروجها او تكلمها وقر الكوفيون ان الناس بالفتح على حذف الجار (ويوم
نحشر من كل امة فوجا) يعنى يوم القيامة (من يكذب باياتنا) بيان للفوج
اى فوجا مكذبين ومن الاولى للتبويض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل
للمصدقين والمكذبين (فهم يوزعون) يحبس اولاهم على آخرهم

(أجرى الاعلى رب العالمين)
أوفوا الكيل (اتممه
(ولا تكونوا من الخسران)
الناقصين (وزنوا بالقسطاس
المستقيم) الميزان السوى
(ولا تبخسوا الناس
أشياءهم) لا تنقصوهم من
حقهم شيئا (ولا تعثوا فى الارض
مفسدين) بالقتل وغيره
من عثى بكسر المثناة أفسد
ومفسدين حال مؤكدة لمعنى
باملها (واتقوا الذى
خلقكم والجبلة) الخليفة
(الاولين قالوا اما انت
من المسكرين وما انت الا بشر
مثلنا وان) مخففة من الثقيلة
واسمها مخذوف أى انه
(نظنتك لمن الكاذبين فاسقط
عليها كسفا) بسكون السين
وقحها قطعة (من السماء
ان كنت من الصادقين)
فى رسالتك (قال ربى أعلم
بما تعملون) فيجاز يكتم به
(فكذبوه فأخذهم عذاب
يوم الظلة) هى سحابة
أظلتهم بعد حر شديد أصابهم
فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا
(انه كان عذاب يوم عظيم
ان فى ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين وان ربك

للهو العزيز الرحيم وانه)
 أى القرآن (لتنزيل رب
 العالمين نزل به الروح الامين)
 جبريل (على قلبك لتكون
 من المنذرين بلسان عربى
 مبين) بين وفي قراءة بتشديد
 نزل ونسب الروح والفاعل
 الله (وانه) أى ذكر القرآن
 المنزل على محمد (لفي زبر)
 كتب (الاولين) كالتوراة
 والانجيل (اولم يكن لهم)
 لكفار مكة (آية) على
 ذلك (أن يعلمه علماء بنى
 اسرائيل) كعبد الله بن
 سلام واصحابه ممن آمنوا
 فانهم يخبرون بذلك ويكون
 بالتخانية ونصب آية وبالوقاية
 ورفع آية (ولو نزلناه على
 بعض الاعجميين) جمع أعجم
 (فقرأه عليهم) أى كفار مكة
 (ما كانوا به مؤمنين) أنفة
 من اتباعه (كذلك) أى
 مثل ادخالنا التكميز به
 بقراءة الاعجمي (سلكناه)
 ادخلنا التكميز به (في قلوب
 الجرمين) أى كفار مكة
 بقراءة النبي (لا يؤمنون به
 حتى يروا العذاب الاليم
 فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون
 فيقواوا هل نحن منظرون)

لنلاحقوا وهم عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم (حتى اذا جاؤا)
 الى المحشر (قال اكتبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما) الواو المحال اى
 اكتبتم بها بادي الرأي غير ناظرين فيها نظرا يحيط عليكم بكنهها وانها
 حقيقة بالتمدق او التكميز او العطف اى اجتمع بين التكميز بها وعدم
 القاء الاذهان لحقيقةها (ام ماذا كنتم تعملون) ام اى شئ كنتم تعملونه
 بعد ذلك وهو التكميز اذ لم يفعلوا غير التكميز من الجهل فلا يقدر ان
 يقولوا فمما غير ذلك (ووقع القول عليهم) حل بهم العذاب الموعود
 وهو كبهم في النار بعد ذلك (بما ظلموا) بسبب ظلمهم وهو التكميز
 بايات الله (منهم لا ينطقون) باعتذار لشغلهم بالعذاب (الم يروا)
 ليتحقق لهم التوحيد ورشدتهم الى تجويز الحشر وبمثة الرسل لان تعاقب
 النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدره فاهرة
 وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت
 بالحياة في مواد الابدان من جعل النهار ليصروا فيه سبيبا من اسباب
 معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم
 (انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه) بالنوم والقرار (والنهار مبصرا) فان اصله
 ليصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث
 لا ينفك عنها (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون) لدلالاتها على الامور
 الثلاثة (ويوم ينفخ في الصور) في الصور او القرن وقيل انه تمثيل لانبعث
 الموتى بانبعث الجيش اذا نفخ في البوق (ففرع من في السموات ومن في
 الارض) من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقيق وقوعه (الامن شاء الله)
 ان لا يفرع بان ثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل
 الحور والخزنة وحلة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى عليه السلام لانه صعد
 مرة ولعل المراد ما بع ذلك (وكل اتوه) حاضرون الموقف بعد النفخة
 الثانية اوراجعون الى امره وقرأ حزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه
 على توحيد لفظ الكل (داخرين) صاغرين وقرئ دخري (وترى
 الجبال تحسبها جامدة) ثابتة في مكانها (وهى نمر من السحاب) في
 السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سميت واحد لانكاد
 تبين حركتها (صنع الله) مصدر مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة
 كتوبه وعدائه (الذى اتقن كل شئ) احكم خلقه وسواه على ما ينبغي

(انه خير بما تفعلون) عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها
 كما قال (من جاء بالحسنة فله خير منها) اذ ثبت له الشريف بالحسنة
 والباقي بالفاني وسبعمئة بواحدة وقيل خير منهما اي خير حاصل من جهتها
 وهو الجنة وقرأ ابن كثير وابوعرو وهشام خير بما يفعلون بالياء والباقيون بالتاء
 (وهم من فزع يومئذ آمنون) يعني به خوف عذاب يوم القيامة وبالاول
 ما يلحق الانسان من التهييب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر
 والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزع ذلك
 اليوم وامن يعدي بالجار وبفسه كقوله افأمنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع
 يومئذ يفتح الميم والباقيون بكسرها (ومن جاء بالسيئة) قيل بالشرك
 (فكبت وجوههم في النار) فكيف وافيهما على وجوههم ويجوز ان يراد
 بالوجوه انفسهم كما ريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا يديكم الى النهلكة هل تجزون
 الا ما كنتم تعملون) على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم ذلك
 (انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها) امر الرسول بان
 يقول لهم ذلك بمداين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيامة اشعارا بانه
 قد اتم الدعوة وقد كملت ما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في
 عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريفا لها وتعظيم لشأنها
 وقرئ التي حرمها (وله كل شيء) خلقا وملكا (وامرت ان اكون من
 المسلمين) المنقادين والثابتين على ملة الاسلام (وان اتلو القرآن) وان
 اواظب على تلاوته لينكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتابعه
 وقرئ واتل عليهم وان اتل (فن اهتدى) باتباعه اياي في ذلك
 (فانما يهتدى لنفسه) فان منافقه عائدة اليه (ومن ضل) بخالفتي (فقل
 انما انا من المندرين) فلا على من وبال ضلاله شيء اذا ما على الرسول
 الا البلاغ وقد بلغت (وقل الحمد لله) على نعمة النبوة او على ما علمني
 ووقفني للعمل به (سيركم آياته) القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج
 دابة الارض او في الآخرة (فتعرفونها) فتعرفون انها آيات الله
 ولكن حين لا تنفعكم المعرفة (وما ربك بغافل عما تعملون) فلا تحسبوا
 ان تأخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ في السبمة بالياء * عن النبي
 عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات
 بعدد من صدق سليمان وكذب به وهو دوصالح وابراهيم وشعيب ويخرج

لئو من فيقال لهم لا قالوا متى
 هذا العذاب قال تعالى
 (أفبعذابنا يستعجلون
 أفأريت) أخبرني (ان
 متعناهم سنين ثم جاءهم
 ما كانوا يعدون) من العذاب
 (ما) استفهامية بمعنى أي
 شيء (اغنى عنهم ما كانوا
 يتمتعون) في دفع العذاب
 او تخفيفه أي لم يغن (وما
 أهلكننا من قرية الا لها
 منذرون) رسل تنذر أهلها
 (ذكرى) عظة لهم
 (وما كنا ظالمين) في اهلاكهم
 بعد انذارهم * ونزل رد القول
 المشركين (وما تنزلت به)
 بالقرآن (الشياطين وما يذبحي)
 يصلح (لهم) ان ينزلوا به
 (وما يستطيعون) ذلك
 (انهم عن السمع) لكلام
 الملائكة (لمعزولون)
 بالشهب (فلا تدع مع الله
 الها آخر فتكون من المعذنين)
 ان فعلت ذلك الذي دعوك
 اليه (وأنذر عشيرتك
 الاقربين) وهم بنو هاشم
 وبنو المطلب وقد انذرهم
 جهارا ورواه البخاري ومسلم
 (واخفض جناحك) ألن
 جانبك (لمن اتبعك من المؤمنين)

من قبره وهو ينادى لاله الا الله
(سورة القصص مكية وقيل الا قوله الذين آتينا هم الكتاب الى قوله الجاعلين)
(وهى ثمان وثمانون آية)

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(طسم تلك آيات الكتاب المبين تلو عايك) بقراءة جبرائيل ويجوز
ان يكون معنى نزلته مجازا (من نبأ موسى وفرعون) بعض نبئهما مفعول
تلو (بالحق) محتمل (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون به (ان فرعون
علا في الارض) استئناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر (وجعل
اهلها شيعا) فرقا يشيعونه فيما يريد اويشيعهم بعضهم بمضا في طاعته
او اصنافا في استخدامه استعمال كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم
العداوة كيلا يتفقوا عليه (يستضعف طائفة منهم) وهم بنوا اسرائيل
والجملة حال من فاعل جعل او صفة شيعا او استئناف وقوله (يذبح ابناهم
ويستحيى نساءهم) بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قاله يولدهم ولود
في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غايه حقه فانه
لو صدق لم يدفع بالقتل وان كذب فآ وجهه (انه كان من المفسدين)
فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد (ويزيد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض) ان يتفضل عليهم بانقاذهم من
بأسه ويزيد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث
انها واقعان تفسير النبأ احوال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة
للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به حيزا تعلقا
استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه حازان
يجرى مجرى المقارن (ونجعلهم ائمة) مقدمين في امر الدارين (ونجعلهم
الوارثين) لما كان في ملك فرعون وقومه (ونمكن لهم في الارض) ارض
مصر والشام واصل التمكن ان تجعل للشئ مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط
واطلاق الامر (ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم) من نبى
اسرائيل (ما كانوا يحذرون) من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يدمولود
منهم وقرى ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع (واوحينا
الى ام موسى) بالهام اورؤيا (ان ارضعيه) مامكنك اخفاؤه
(فاذا خفت عليه) بان يحس به (فالقيته في اليم) في البحر يريد النيل

الموحدين (فان غصوك)
اي عشيرتك (فقل) لهم
(انى برى مما تعملون)
من عبادة غير الله (وتوكل)
بالواو والفاء (على العزيز
الرحيم) اي فوض اليه
جميع امورك (الذى يراك
حين تقوم) الى الصلاة
(وتقبلك) في اركان الصلاة
قائما وقاعدا وراكعا وساجدا
(في الساجدين) اي المصلين
(انه هو السميع العليم هل
أنبئكم) اي كفار مكة
(على من نزل الشياطين)
بجذف احدى النباء بن
من الاصل (تنزل على كل
افاك) كذاب (ائيم) فاجر
مثل مسيلة وغيره من الكهنة
(يلقون) اي الشياطين
(السمع) اي ما سمعوه من
(واكثرهم كاذبون)
بضمون الى المسموع كذبا
كثيرا وكان هذا قبل ان
جبت الشياطين عن السماء
(والشعراء يتبعهم الغاؤون)
في شعرهم فيقولون به
ويروونه عنهم فهم مذمومون
(الم تر) تعلم (انهم في كل
واد) من اودية الكلام

(ولا تخافي) عليه ضيعة ولا شدة (ولا تحزني) لفراقه (امارادوه اليك)
 عن قريب بحيث تأمنين عليه (وجا علاوه من المرسلين) روى انها
 لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحسالى بنى اسرائيل فاجتبتها
 فذا وقع موسى على الارض هالها نورين عينية وارتعشت ففاصلها ودخل
 حبه قلبها بحيث منعها عن السعي فارضعت ثلاثة اشهر ثم الح فرعون
 في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فخذت له تابوتا فخذته في
 النيل (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) تعليل لالتقاطهم
 اياه بما هو عاقبه ومؤداه تشبيهها له بالغرض الحاصل عليه وقرئ حزة
 والكسائي حزنا (ان فرعو وهامان وجنوهما كانوا خاطئين) في
 كل شيء فليس بيدع منهم ان قتلاوا الوفا لاجله ثم اخذوه ربونه ليكبرو بفعل
 بهم ما كانوا يحذرون او مذنين فما قبحهم الله تعالى بان ربي عدوهم على
 ايديهم فاجللة اعتراض لنا كيد خطئهم او ايمان الموجب لما ابتلوا وقرئ
 خاطين تخفيف خاطئين او خاطين العوالب الى الخطأ (وقالت امرأة
 فرعون) اي لفرعون حين اخرجته من النابوت (قرة عين لي ولك)
 هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه اخرج من النابوت احبائه اولانه كانت له ابنة
 برصاء وعالجها اطباء بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها
 بريقه فبرئت وفي الحديث انه قال لك لالي واو قال لي كاهولك لهداه الله
 كاهداها (لا تغفلوه) خطاب بلفظ الجمع لتعظيم (حسي ان ينعنا)
 فان فيه تحايل الحين ودلائل النفع وذلك لما رأته من نورين عينية وارتناعه
 ابيهامه ابنسا ورة البرصاء بريقه (او اتخذ ولد) او تبناه فانه اهل له
 (وهم لا يشعرون) حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له اي وهم
 لا يشعرون انهم على الخطأ في التقاطه اوفى طمع النفع منه والتبني له او من
 احد ضميري نخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغير ما
 وقد تبنيته (واصبح فؤاد موسى فارغا) صفرا من العقل لمادهمها من
 الخوف والخيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله واخذتهم هواء
 اي خلاء لا اعتول فيها ويؤيده انه قرئ فرغان قولهم دماؤهم بينهم
 فرخ اي هدر او من الهيم لفرط وثوقها بوعده الله به الى اسماعيلها ان
 فرعون عطف عليه وتبناه (ان كادت لتبدي به) انها كادت ان تظهر
 بموسى اي بامرء وقصته من فرط الصجرة او الفرح بتبنيه (لولا ان ربنا

وقونه (يهيون) يعضون
 فيجاوزون الحد مدحا وهجاء
 (وانهم يقولون) فعائنا
 (مالا يضلون) اي يكدون
 (الا الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات) من الشعراء
 (وذكروا الله كثيرا) اي
 لم يشغلهم الشعر عن الذكر
 (واتصروا) بهجوهم الدفتر
 (من بعد ما ظلموا) بهجو الكفار
 لهم في جملة المؤمنين فليسوا
 مذمومين قال الله تعالى
 لا يحب الله الجهر بالسوء من
 لقول الامن ظلم فمن اعتدى
 عليكم فاعتدوا عليه بمثل
 ما اعتدى عليكم (وسيعلم
 الذين ظلموا) من الشعراء
 وغيرهم (أي منقلب)
 مرجع (ينقلبون) يرجعون
 بعد الموت

* (سورة النمل و هي ثلاث
 أو أربع أو خمس وتسعون
 آية مكية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 (طس) الله أعلم بمراده
 بذلك (تلك) أي هذه
 الآيات (آيات القرآن)
 آيات منه (وكتاب مبين)
 مظهر للحق من الباطل
 عطف بريادة صفة هو

(على قلبها) بالصبر واشتات (لنكون من المؤمنين) من المصدقين
 بوعد الله او من الواثقين بحفظه لا يتنبى فرعون وعطفه وقرى موسى اجراء
 للضمة في جار الواو مجرى ضميتها في استدعاء همزها همزوا ووجوه وهو علة
 الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله (وقالت لاخته) مريم
 (قصيه) اتبعي اثره وتبجي خبره (فبصرت به عن جنب) عن بعد
 وقرى عن جانب وهو معناه (وهم لا يشعرون) انها تقص
 او انها اخته (وحرمتا عليه المراضع) ومعناه ان يرتضع من المرضعات
 جمع مريض او مرضع وهو الرضاع او موضعه يعنى الثدي (من قبل)
 من قبل قصصها اثره (فقال هل ادلكم على اهل بيت يكفلونكم لكم)
 لاجلكم (وهم له ناصحون) لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روى ان
 هانئ لما سمعها قال انها لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت
 انما اردت وهم للناصحون فامرهم بفرعون بان تأتى بمن يكفله فأتت بامها
 وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلمه فلما وجد ربحها استأنس والنعم
 ثديها فقال من انت منه فقد ابى كل ثدى الا ثديك فقالت انى امرأة طيبة
 الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلنى فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت
 لى بيتها من يومها وهو قوله (فرددناه الى امه كي تقر عينها) بولدها
 (ولا تحزن) بفراقه (ولتعلم ان وعد الله حق) علم مشاهدة (ولكن
 كثرتهم لا يعلمون) ان مواعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلى
 ان الرد عليها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت
 وقوعه في يد فرعون (ولما بلغ اشده) مبلغه الذى لا يزيد عليه نشوه
 ذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروى انه لم يبعث
 الا على رأس الاربعين (واستوى) قدره او عقله (آتيناها حكما) اى
 رية (وعلمنا) بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنباءه فلا يقول
 يفعل ما يستجمل فيه وهو اوفق لنظم القصة لان الاستنباء بعد الهجرة
 المراجعة (وكذلك) مثل ذلك الذى فعلنا بموسى وامه (نجزى
 بسنين) على احسانهم (ودخل المدينة) ودخل مصر آتيا من قصر
 فرعون وقيل من منف او حابين او عين شمس من نواحيها (على حين غفلة
 اهلها) فى وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت
 بليلة وقيل بين العشاءين (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته

(هدى) أى هاد من الضلالة
 (وبشرى للمؤمنين)
 المصدقين به بالجنة (الذين
 يقيمون الصلوة) يأتون بها
 على وجهها (ويؤتون)
 يعطون (الزكاة وهم
 بالآخرة هم يوقنون)
 يعلمون بالاستدلال واعيدهم
 لما فصل بينه وبين الخبر ان
 الذين لا يؤمنون بالآخرة
 زيننا لهم أعمالهم (التيحة
 بتركيب الشهوة حتى رأوها
 حسنة) فهم يعمهون
 يخبرون فيها لقبها عندنا
 (أوئلك الذين لهم سوء
 العذاب) أشده في الدنيا
 القتل والاسر (وهم
 في الآخرة هم الاخسر)
 لصيرهم الى النار المؤبدة
 عليهم (وانك) خطاب
 للنبي صلى الله عليه وسلم
 (لتلقى القرآن) اى يلقي
 عليك بشدة (من لدن)
 من عند (حكيم عليم)
 فى ذلك اذكر (اذ قال موسى
 لاهله) زوجته عند مسيره
 من مدين الى مصر (انى
 آنست) أبصرت من بعيد
 (نارا ساآتكم منها بخبر)
 عن حال الطريق وكان قد

ضلمها (أو أتيكم بشهاب
قبس) بالاضافة للبيان
وتركها أى شعلة نار في رأس
فتيلة أو عود (لعلمكم
تصطلون) والطاء بدل من
تاء الافتعال من صلى بالنار
بكسر اللام وقسمها تستدفون
من البرد (فلما جاءها نودي
أن) أى بأن (بورك)
بارك الله (من في النار) أى
موسى (ومن حولها)
أى الملائكة أو العكس وبارك
يتعدى بنفسه وبالخرف ويقدر
بعد في مكان (وسبحان الله
رب العالمين) من جملة
مانودي ومعناه تنزيه الله من
السوء (ياموسى انه) أى
الشأن (أنا الله العزيز الحكيم
وألق عنك) فألقاها (فلما
رأها تهتز) تتحرك (كائنها
جان) حية خفيفة (ولما
مدبر أولم يعقب) يرجع قال
تعالى (ياموسى لا تخف)
منها (انى لا يخاف لى)
عندى (المرسلون) من حية
وغيرها (الا) لكن (من ظلم)
نفسه (ثم بدل حسنا)
أناه (بعد سوء) أى تاب
(فانى غفور رحيم) أقبل
التوبة وغفر له (وادخل
يدك في جيبك) طوق التميم

وهذا من عدوه) أحدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والاخر
من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية (فاستغاثه لذى من شيعته
على الذى من عدوه) فسأله ان يغيبه بالاعانة ولذلك عدى بعملى وقرى
استعانه (فوكزه موسى) فضرب القبطى بجمع كفه وقرى فلكنزه أى
فضرب به صدره (فقبضى عليه) فقتله واصله فانتهى حياته من قوله
وقضينا اليه ذلك الامر (قال هذا من عمل الشيطان) لانه لم يؤمر بقتل
الكفار اولانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته
لكونه خطأ وإنما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على
عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم (انه عدو مضل مبين) ظاهر
العداوة (قال رب انى ظلت نفسى) بقتله (فاغفرلى) اذنبى (فغفرله)
باستغفاره (انه هو الغفور) لذنوب عباده (الرحيم) بهم (قال رب
بما انعمت على) قسم محذوف الجواب اى اقسم بانعامك على بالمغفر
وغيرها لا تؤين (فلن اكون ظهيرا للمجرمين) او استعطف اى بحق
انعامك على اعصمى فلن اكون معيما لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس
رضى الله عنهما انه لم يستثن قاتلى به مرة اخرى وقيل معناه انعمت على من
القوة عين اولياك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك (فاصبح في المدينة خائفا
يتربص) يتربص الاستفادة (فاذا الذى استنصره بالامس يستنصره
يستغيثه مشتق من الصراح (قاله موسى انك لغوى مبين) مبين الغوايا
لانك تسببت لقتل رجل وتقتل آخر (فلما اراد ان يبطش بالذى هو
عدولهما) لموسى والاسرائيلى لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا
اعداء بنى اسرائيل (قال ياموسى اريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس
قاله الاسرائيلى لانه لما سمع غويا ظن انه يبطش به او القبطى وكأنه توه
من قوله انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى (ان تريد) ما
(الا ان تكون جبارا في الارض) تطاول على الناس ولا تنظر العواقب
(وما تريد ان تكون من المصلحين) بين الناس فتدفع الخصم بالتي هو
احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملئه فهموا بقتله
فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال (وجاء رجل
اقصى المدينة يسعى) صفة لرجل اوحال منه اذا جعل من اقصى
المدينة صفة له لاصلة لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف (قال ياموسى

(تخرج) خلاف لونها
 من الادمة (بيضاء من غير سوء)
 برص لها شعاع يغشى البصر
 آية (في تسع آيات) مرسلها
 بها (الى فرعون وقومه
 انهم كانوا قوما فاسقين فلما
 جاءتهم آياتنا مبصرة) أى
 مضيئة واضحة (قالوا هذا
 سحر مبين) بين ظاهر
 (وجحدوا بها) أى لم يقرروا
 (و) قد استيقنتها أنفسهم
 أى تيقنوا أنها من عند الله
 ظلما وعلوا (تكبرا عن
 الايمان بما جاء به موسى راجع
 الى الجحد) فانظر (يا محمد
 كيف كان عاقبة المفسدين)
 التى علمتها من اهلاكم
 (ولقد آتينا داود وسليمان)
 ابنه (علما) بالانصاف بين الناس
 ومنطق الطير وغير ذلك
 (وقالا) شكرا لله (الحمد لله
 الذى فضلنا) بالنبوة وتسخير
 الجن والانس والشياطين
 (على كثير من عباده المؤمنين
 وورث سليمان داود) النبوة
 والعلم دون باقى أولاده (وقال
 يا أيها الناس علمنا منطق الطير
 أى فهم أصواته) وأوتينا
 من كل شئ (تؤتاه الانبياء
 والملوك) (ان هذا) المؤتى

ان الملا يأترون بك ليقتلوك) يتشاورون بسبك وانما سمي التشاور اثمارة
 لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر (فأخرج ابنى لك من
 الناصحين) اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم
 على الموصول (فخرج منها) من المدينة (خائشا يترقب) لحوق طالب
 (قال رب نجني من القوم الظالمين) خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم
 (ولما توجه تلقاء مدين) قبالة مدين قرية شعيب عليه السلام سميت باسم مدين
 ابن ابراهيم ولم يكن فى سلطان فرعون وكان بينهما وبين مصر مسيرة ثمان
 (قال عمى ربى ان يهدينى سواء السبيل) توكل على الله وحسن ظن به
 وكان لا يعرف الطرق فعنله ثلاث طرق فاخذ فى اوسطها وجاء الطلاب
 عقيبها فاخذوا فى الآخرين (ولما ورد ماء مدين) وصل اليه وهو بئر
 كانوا يسقون منها (وجد عليه) وجد فوق شفير هارامة من الناس
 جماعة كثيرة مختلفين (يسقون) مواشهم (ووجد من دونهم) فى مكان اسفل
 من مكانهم (امرأتين تزدودان) تمنعان اغنامهما من الماء لئلا تخلط باغنامهم
 (قال ما خطبكما) ماشأنكما تزدودان (قلنا لانسى حتى يصدر الرعاء)
 يصرف الرعاة مواشيمهم عن الماء حذرا من مزاحجة الرجال وحذف المفعول
 لان الغرض هو بيان ما يدل على عفهما ويدعوهم الى السقى لهما ثمة دونه
 وقرأ او عمرو وابن عامر يصدر اى ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم
 جمع كالرخال (وابونا شيخ كبير) كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقى
 فیرسلنا اضطرارا (فسقى لهما) مواشيهما رجة عليهما قيل كانت الرعاة
 يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع
 ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا اخرى عليها
 صخرة فرفعها واستقى منها (ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى)
 لای شئ انزلت الى (من خير) قليل او كثير وحمله الاكثر على الطعام
 (فقير) محتاج سائل ولذلك عدى باللام وقيل معناه انى لما انزلت الى
 من خير الدين صرت فقيرا فى الدنيا لانه كان فى سعة عند فرعون والغرض
 منه اظهار التيجع والشكر على ذلك (فجاءته احدهما تمشى على استحياء)
 اى مستحيية متخففة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها
 صفوراء او صفراء وهى التى تزوجها موسى (قالت ان ابى يدعوك ليحزبك)
 ليكاظمك (اجرما سقيت لنا) جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها

ليترك رؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لظنهما في الاجر بل روى انه لما جاءه
 قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال
 شعيب هذا عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروف فاهدى بشيء
 لم يحرم اخذه (فلما جاءه وقص عليه الفصص قال لا تخف نجوت من القوم
 الظالمين) يريد فرعون وقومه (قالت احدهما) يعني التي استدعته
 (يا ابت استأجره) رعى الغنم (ان خير من استأجرت القوى الامين)
 تعليل جامع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستئجار وللبالغة فيه
 جعل خيرا سما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امين مجرب معروف
 وروى ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانه فذكرت اقلال الحجر وانه
 صوب رأسه حين بلغته رسالته وامرها بالمشي خلقه (قال اني اريد
 ان انكحك احدي ابنتي هاتين على تأجرتني) على ان تأجر نفسك مني
 او تكون لي اجيرا او تبني من اجرك الله (ثمانى حجج) ظرف على الاولين
 ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اى رعية ثمانى حجج (فان اتممت عشرا)
 عملت عشر حجج (فن عندك) فاقامه من عندك تفضلا لامن عندى
 ائزما عليك وهذا استدعاء العقد لانفسه فاعله جرى على اجرة معينة ويتهر
 آخر او رعية الاجل الاول ووعده ان يوفى الاخير ان يسرله قبل العقد
 وكانت الاغنام للزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرع في ذلك (وما اريد
 ان اشق عليك) بازام اتمام العشر والمناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء
 الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك
 اعتقاد في اطاقته ورأيك في مزاولته (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين)
 في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة (قال ذلك بنى وبينك)
 اى ذلك الذى عاهدتني فيه قائم بيننا لانخرج عنه (ايما الاجلين) اطولهما
 او اقصرهما (قضيت) وفيتك اياه (فلا عدوان على) فلا يعتدى
 على بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على
 الثمانى او فلا كون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم على وهو ابلغ
 في اتيان الخيرة وتساوى الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر
 فلا عدوان على وقرئ ايما كقوله

* تنظرت نصرا والسماكين ابهما * على من القيث استهملت مواطره *
 و اى الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتأكيد الفعل اى اى الاجلين جردت

(لهو الفضل المبين) البين
 الظاهر (وحشر) جمع
 (سليمان جنوده من الجن
 والانس والطير) في مسيرته
 (فهم يوزعون) يجمعون
 ثم يساقون (حتى اذا اتوا
 على وادى النمل) هو
 بالطائف أو بالشام نملة
 صغار أو كبار (قالت نملة)
 ملكة النمل وقد رأت جند
 سليمان (يا ايها النمل ادخلوا
 مساكنكم لا يحطنكم)
 يسرنكم (سليمان وجنوده
 وهم لا يشعرون) نزل النمل
 منزلة العقلاء في الخطاب
 بخطابهم (فتبسم) سليمان
 ابتداء (ضاحكا) انتهاء من
 قريها (وقد سمعه من ثلاثة
 ارجال جلنسه اليه الريح
 فحبس جنده حين أشرف
 على واديه حتى دخلوا
 بيوتهم وكان جنده ركبانا
 ومشاة في هذا السير) وقال
 رب أوزعني (ألهمني) أن
 أشكر نعمتك التي أنعمت بها
 (على وعلى والدي وأن اعمل
 صالحا ترضاه وأدخلني
 برحمتك في عبادك الصالحين)
 الانبياء والاولياء (وتفقد
 الطير) ليرى الهدى الهدى الذى

عزى لقضائه وقرى عدوان بالكسر (والله على ما نقول) من المشاركة
 (وكيل) شاهد حفيظ (فلما قضى موسى الاجل وساربا حله) بامراته
 روى انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرة ايام عزم
 على الرجوع (آنس من جانب الطور نارا) ابصر من الجهة التي تلي
 الطور (قال لاهله امكثوا اني آنست نارا على آتيكم منها بخبر) بخبر الطريق
 (اوجذوة) عود غليظ سواء كانت في رأسه نارا ولم تكن قال كثير
 * باتت خواطب ليلي يلتمسن لها * جزل الجذى غير خوار ولا دعر *
 * والقي على قيس من النار جذوة * شديدا عليها حرها والتهابها *
 ولذلك بيئه بقوله (من النار) وقرأ عاصم بالفتح وحزة بالضم
 وتكها نحات (لعلكم تصطلون) تستدقون بها (فلما اتاها نودي
 من شاطىء الوادى الايمن) اتاه النداء من الشاطىء الايمن لموسى
 (فى البقعة المباركة) متصل بالشاطىء او صلة لنودى (من الشجرة)
 بدل من شاطىء بدل الاشتغال لانها كانت نابتة على الشاطىء (ان ياموسى)
 اى موسى (انى اتا الله رب العالمين) هذا وان خالف ما فى طه والتمل نظما
 فهو طبقه فى المقصود (وان القى عصاك فلما راها تهتز) فالتقاها
 فصارت ثعبانا واهتزت فلما راها تهتز (كما انها جان) فى الهيئة والجثة
 او السرعة (ولى مدبرا) منهزما من الخوف (ولم يعقب) ولم يرجع
 (ياموسى) نودى ياموسى (اقبل ولا تخف انك من الامنين) من المخاوف
 فانه لا يخاف لدى المرسلون (اسلك يدك فى جيبك) أدخلها (تخرج
 بيضاء من غير سوء) عيب (واضم اليك جناحك) يديك اليسويتين
 تنق بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس
 او بادخالهما فى الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك فى
 وجه العدو اظهار جراءة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم
 التجلد والثبات عند انقلاب العصاحية استعارة من حال الطائر فانه اذا
 خاف نشر جناحيه واذا آمن واطمأن ضمهما اليه (من رهب) من اجل
 الرهب اى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن
 عامر وحزة والكسائى وابوبكر بضم الراء وسكون الهاء وقرى بضمهما
 وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات (فذالك) اشارة الى العصا
 واليد وشده ابن كثير وابوعرو ورويس (برهانان) حجتان وبرهان

رى الماء تحت الأرض ويدل
 عليه بقره فيها فتتخرج منه
 الشياطين لاحتياج سليمان
 اليه للصلاة فلم يره (فقال
 مالى لا ارى الهدى) اى
 أعرض لى ما معنى من رؤيته
 (أم كان من الغائبين) فلم
 أره لغيبته فلما تحققت قال
 (لا عذبه عذابا) تعذبا
 (شديدا) بنف ريشه
 وذنبه ورميه فى الشمس فلا
 يتمتع من الهوام (أو
 لا ذبحه) بقطع حلقومه
 (أوليا تبنى) بنون مشددة مكسورة
 أو مفتوحة يليهانون مكسورة
 (بسلطان مبين) برهان
 بين ظاهر على عذره (فثبت)
 بضم الكاف وفتحها (غير
 بعد) اى يسير من الزمان
 وحضر سليمان متواضعا
 برفع رأسه وارخاء ذنبه
 وجناحيه فمعا عند وسأله
 عما لى فى غيبته (فقال
 أحطت بمالم تحط به) اى
 اطلعت على ما لم تطلع عليه
 (وجئت من سبأ) بالصرف
 وتركه قبيلة باليمن سميت
 باسم جد لهم باعتباره صرف
 (بنبا) خبر (يقين انى)
 وجدت امرأة تملكهم اى

هى ملكة لهم اسمها بلقيس
(وأوتيت من كل شئ)
يحتاج اليه الملوك من الآلة
والعدة (ولها عرش) سرير
(عظيم) طوله ثمانون ذراعا
وعرضه اربعون ذراعا
وارتفاعه ثلاثون ذراعا
مضروب من الذهب
والفضة مكلل بالدر والياقوت
الاحمر والزبرجد الاخضر
والزمردوقوائمه من الياقوت
الاحمر والزبرجد الاخضر
والزمرد عليه سبعة ابواب
على كل باب مغلق
(وجدتها وقومها يسجدون
لشمس من دون الله وزين لهم
الشيطان اعمالهم فصدهم عن
السييل) طريق الحق (فهم
لا يهتدون ألا يسجدوا لله)
أى ان يسجدوا له فزبدت
لا وادغم فيها نون ان كفى
قوله تعالى لئلا يعلم اهل
الكتاب والجملة فى محل
مفعول يهتدون باسقاط الى
(الذى يخرج الخبء)
مصدر بمعنى الخبوء من المطر
ولنبات (فى السموات
والارض و يعلم ما يخفون)
فى قلوبهم (وما يعلنون)
بالاستنهم (الله لا اله الا هو رب

فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابض
ويقال برهء وبرهرة للمرأة البيضاء وقيل فعلا لقولهم برهن (من ربك)
مرسلا بهما (الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين) فكانوا احقاء
بان يرسل اليهم (قال رب انى قتلت منهم نفسا فاقف ان يقتلون) بها
(واخى هرون هو اقصى منى لسانا فارسله معى ردئا) معينا وهو فى الاصل
اسم ما يعان به كالدق وقرأ نافع ردا بالتخفيف (يصدقنى) بتلخيص
الحق وتقرير الحق وتزيف الشبهة (انى اخاف ان يكذبون) ولسانى
لا يطاوعنى عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم لقوله وتوضيحه لكنه
اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرعاصم وحزة يصدقنى بالرفع على
انه صفة والجواب محذوف (قال سنشد عضدك بأخيك) سنقويك به
فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاوله الامور ولذلك يعبر عنه باليد
وشدتها بشدة العضد (ونجعل لكما سلطانا) غلبة او حجة (فلا يصلون
اليكما) باستيلاء او حجاج (بآياتنا) متعلق بمحذوف اى اذهب بآياتنا
او نجعل اى تسلط كما بها او بمعنى لا يصلون اى تمنعون منهم او قسم جوابه
لا يصلون او بيان للغالبون فى قوله (اتنا ومن اتبعكما الغالبون) بمعنى انه
صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذى (فلما جاءهم
موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى) سحر تخلفه لم يفعل قبل
مثله او سحر عمله ثم تفرقه على الله او سحره وصوف بالافتراء كسائر انواع
السحر (وما سمعنا بهذا) يعنون السحر او ادعاء النبوة (فى آياتنا الاولين)
كاشفا فى ايامهم (وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده) فيعلم
انى محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغيره واولانه قال ما قاله جوابا
لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين لايوازن الناظر بينهما فيميز
صحيحهما من الفاسد (ومن تكون له عاقبة الدار) العاقبة المحمودة فان
المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هى الجنة لانها خلقت محازا الى
الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ
حزة والكسائى يكون بالياء (انه لا يفلح الظالمون) لا يفوزون بالهدى
فى الدنيا وحسن العاقبة فى العقبى (وقال فرعون يا ايها الملاء ما علمت لكم
من آله غيرى) نفى علمه بالآله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى
الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال

بقوله (فاقول ياها مان على الطين فاجعل لي صرحا على اطلع الى اله
 موسى) كانه توهم انه لو كان لكان جسم في السماء يمكن الترقى اليه ثم قال
 (واني لاظنه من الكاذبين) او اراد ان يبني له رصد يترصد منه اوضاع
 الكواكب فيرى هل فيها ما يدل بعثة رسول وتبدل دولته وقيل المراد
 بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض
 فان معناه بما ليس فبهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقيق
 معلوماتها فلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول
 من اتخذ لاجر فرعون ولذلك امر باخذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة
 مع مافيه من تعظيم ولذلك نادى ها مان باسمه بيا في وسط الكلام (واستكبر
 هو وجنوده في الارض بغير الحق) بغير استحقاق (وظنوا انهم النسا
 لارجعون) بالشور وقرأ نافع وحزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم
 (فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) كما مر بيانه وفيه فخامة وتعميم
 لشأن الاخذ واستحقاق التأخوذ في كانه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم
 في اليم ونظيره وما قدره الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة
 والسموات مطويات بيمينه (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة الظالمين)
 وحذر قومك عن مثلها (وجعلناهم ائمة) قدوة للضلال بالجل على
 الاضلال وقيل بالتسمية كقوله * وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
 او بمنع اللطاف الصارقة عنه (يدعون الى النار) الى موجباتها من
 الكفر والمعاصي (ويوم القيامة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم
 (وابتغناهم في هذه الدنيا لعنة) طردا عن الرحمة اول من اللاعنين يلعنهم
 الملائكة والمؤمنون (ويوم القيامة هم من المقبوحين) من المطرودين
 او من قبح وجوههم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التورية (من بعدما
 اهلكنا القرون الاولى) اقوام نوح وهود وصالح ولوط (بصائر
 للناس) انوارا لقلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل
 (وهدي) الى الشرائع التي هي سبل الله تعالى (ورحمة) لانهم
 لو عملوا بها نالوا رحمة الله (لعلمهم يتذكرون) ليكونوا على حال يرجى
 منهم التذكر وقد قسر بالارادة وفيه ما عرفت (وما كنت بجانب الغربي)
 يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب
 الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت حاضرا

العرش العظيم (استئناف
 جملة ثناء مشتمل على عرش
 الرحمن في مقابلة عرش بلقيس
 وبينهما بون عظيم) قال (
 سليمان للهدد) سمنظرا
 اصدقت (فيما خبرتنا به) ام
 كنت من الكاذبين) أي
 من هذا النوع فهو ابلغ من
 ام كذبت فيه ثم دلهم على
 الماء فاستخرج وارووا
 توضؤا وصلوا ثم كتب سليمان
 كتابا صورته من عبد الله
 سليمان بن داود الى بلقيس
 ملكة سبأ بسم الله الرحمن
 الرحيم السلام على من
 اتبع الهدى اما بعد فلا
 تعملوا على واتوني مسلمين
 ثم طبعه بالملك وختمه بخاتمه ثم
 قال للهدد اذهب بكتابي
 هذا فالقه اليهم) اي بلقيس
 وقومها (ثم تول) انصرف
 (عنهم) وقف قريبا منهم
 (فانظر ماذا يرجعون)
 يردون من الجواب فأخذه
 واناها وحولها جندها
 واقامه في حجرها فلما رآته
 ارتعدت وخضعت خوفا ثم
 وقعت على مافيه ثم (قالت)
 لاشراف قومها (يا أيها الملاء
 اني) بتحقيق الهمزتين

(اذ قضينا الى موسى الامر) اذا وحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفة (وما انت
من الشاهدين) لالوحى اليه او على الوحي اليه وهم السبعين المختارين لاليقات
والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن الميت ان لا تعرف
الا بالوحى ولذلك استدرك عنه بقوله (ولكننا انشأنا قريظة فنطيل عليهم
الامر) اي ولكننا وحينا اليك لاننا انشأنا قريظة مختلفة بعدموى فطيلت عليهم
المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع والدرست العلوم فعدلت المستدرك
واقام سببه مقامه (وما كنت ثاويا) مقيما (في اهرن مدين) ضعيف
والمؤمنين به (تسلو عليهم) تقرأ عليهم تعلما منهم (آياتنا) التي فيها
قصتهم (ولكننا كنا مرسلين) اياك ونخبرين لك بهما (وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا) لعل المراد به وقت ما عطاء التورية وبلاول حينما استنبأ
لانهما المذكوران في النصبة (ولكن رحمة) نصب على المصدر وفعله (من
ربك) ولكن عليك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة (الانذرقوما) تعلق
بالفعل المحذوف (ما اتاهم من نذير من قبلك) اوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى
وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دتموه موسى وعيسى
كانت مختصة ببنى اسرائيل وما حوالاهم (لعلهم يتذكرون) يتعظون
(ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا) لولا الاولى امتناعية والثانية محضية واقعة في سياستها
لانها بما جليت بها بالقاء تشبيها لها بالامر مفعول فيقولوا المعطوف
على تصيبهم بالقاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو
المقصود بان يكون سببا لا تنفاه ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى
تجهم العقوبة والجواب محذوف والمجنى لولا قولهم اذا اصابتهم
عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا
آياتك فذبحها ويكون من المصدقين ما ارسلناك اي انما ارسلناك قطعا
لعذرهم والزاما للحجة عليهم (فتبع آياتك) يعنى الرسول المصدق
بنوع من الخجرات (ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق
من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى) من الكتاب جملة واليد
والعصا وغيرها اقترحا وتعتنا (اولم يكفر وبما اوتى موسى من قبل)
يعنى ابناء جنسهم في الراى والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون
عربيا من اولاد عاد (قالوا ساحران) يعنون موسى وهرون او موسى ومحمدا

وتسهيل اشانية بقلبها راوا
مكسورة (التي الى كتاب كريم)
مختوم (انه من سليمان وانه)
اى مضمونه
(بسم الله الرحمن الرحيم)
أن لا تعلموا على واتنى مسلمين
قالت يا أيها الأتوني
بتحقيق الهزتين وتسهيل
الثانية بقلبها واوا أى أشيروا
على (فى أمرى ما كنت قاطعة
أمرأ) قاضيته (حتى
تشهدون) تحضرون
(قالوا نحن أولو قوة وأولو
بأس شديد) أى أصحاب
شدة فى الحرب (والامر اليك
فالظرى ماذا تأمرى) نسا
نطعك (قالت ان الملوك
اذا دخلوا قرية أفسدوها)
بالخريب (وجعلوا أعزة
أهلها أذلة وكذلك يفعلون)
أى مرسلو الكتاب (وانى
مرسلة اليهم بمديفة فناظرة
بم يرجع المرسلون) من قبول
الهدية أو ردها ان كان ملكا
قبلها أو نيسالم بقلبها فارسلت
خدما ذكورا واناثا ألفا
بالسوية وخمسمائة لبنة من
الذهب وتاجا مكللا بالجواهر
ومسكا وعنبر او غير ذلك
مع رسول بكتاب فامر

الهدى الى سليمان يحبره
 الحبر فامر أن تضرب لبيات
 الذهب والفضة وأن تبسط
 من موضعه الى تسعة
 فرائخ مبدانا وأن يبنوا
 حوله حائطاً مشرفاً من
 الذهب والفضة وأن يؤتى
 باحسن دواب البر والبحر
 مع أولاد الجن عن يمين
 الميدان وشماله (فلما جاء)
 الرسول بالهدية ومعه أتباعه
 (سليمان قال أتمدوني بما
 فآتاني الله) من النبوة
 والملك (خير مما آتاكم)
 من الدنيا (بل أنتم بهديكم
 تقرحون) لفخركم بزخارف
 الدنيا (ارجع اليهم)
 بما أتيت به من الهدية
 (فلما أتيتهم بجنود لا قبل)
 طاقة (لهم بها ولخزجنهم
 منها) من بلدهم سبأ
 سميت باسم أبي قبيلتهم (أذلة
 وهم صاغرون) أي
 ان لم يأتوني مسلمين فلما
 رجع اليها الرسول بالهدية
 جعلت سريرها داخل سبعة
 أبواب داخل قصرها
 وقصرها داخل سبعة
 قصور وأغلقت الابواب
 وجعلت عليها حرساً

صلى الله عليه وسلم (تظها) تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتبيين
 رة الكوفيون محرران بتقدير مضاف اوجعلها سحرين مباغاة واسناد تظاهرها
 الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاها على الادغام (وقالوا انابكلى
 كثر) اي بكل منهما او بكل الانبياء (قل ظنوا بكتاب من عند الله هو
 احدى منهما) مما نزل على موسى وعلى واضمارهما لملالة المعنى وهو يؤيد
 ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (اتبعه ان كنتم
 صادقين) اناس احزان مختلفان وهذا من الشروط التي يرايها الالتزام
 وتبكيك وامل مجيء حرف الشك للتهكم بهم (فان لم يستجيبوا لك
 دءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل
 الاستجابة يعدى بنفسه الى الداء وباللام الى الداعي فاذا عدى اليد حذف
 الداء غالباً كقوله وداع دءاً بمن يجيب الى الندى * فلم يستجبه عند ذلك
 مجيب * (فاعلم انما يتبعون ادياءهم) اذلو اتبعوا حجة لانوابها (ومن اضل
 ممن اتبع هواه) استقهاهم بمعنى النقي (بغير هدى من الله) في موضع الحال
 لتأكيد او التقيد فان هوى النفس قد يوافق الحق (ان الله لا يهدي القوم
 الظالمين) الذي ظلموا انفسهم بالانهمالك في اتباع الهوى (ولقد وصلناهم
 القول) اتبعنا بعضه بعضاً في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتقرر الدعوة
 بالجنة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر (لعلمهم بتذكرون) فيؤمنون
 ويطيعون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) نزلت في
 مؤمنى اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا
 مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كما لم يستكن في
 (واذا تبلى عليهم قالوا آياته) اي بانه كلام الله تعالى (انه الحق من ربنا)
 استئناف لبيان ما اوجب ايمانهم به (انا كنا من قبله مسلمين) استئناف آخر
 للدلالة على ان ايمانهم ليس مما احدثوه وانما هو امر تقادم عهده لما رواه اذ كره
 في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن او تلاوته عليهم
 باعتقادهم صحته في الجملة (اولئك يؤتون اجرهم مرتين) مرة على ايمانهم بكتبهم
 ومرة على ايمانهم بالقرآن (بما صبروا) بصبرهم وثباتهم على الايمان او على الايمان
 بالان قبل النزول وبعده او على اذى من هاجر من اهل دينهم (ويدرون
 باذمة السيئة) ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلاة والسلام اتبع
 طاعة السيئة تمعها (ومما رزقناهم منقون) في سبيل الخير (واذا دعوا

الغو أعرضوا عنه) تكروا (وقالوا) للاغني (لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
سلام عليكم) متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه
(لا نتغنى الجاهلين) لانطلب صحتهم ولا زبدها (انك لا تهدي
من احببت) لانقدر ان تدخله في الاسلام (ولكن الله يهدي من يشاء)
فيدخله في الاسلام (وهو اعلم بالمهتدين) بالمتعدين لذلك والجمهور
على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ياعم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك
لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت (وقالوا ان نتبع المهدي معك
تختطف من ارضنا) نخرج منها نزلت في الحارث بن عوف بن نوفل بن عبد
مناف اتى النبي عليه الصلاة والسلام فقال نحن نعلم انك على الحق ولكننا
نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس ان تختطفونا من ارضنا
فرد الله عليهم بقوله (اولم نمكن لهم حرما آمنا) اولم نجعل مكانهم
حرما ذا أمن بحرمة البيت الذي فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه
(يحجي اليه) يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالياء
(ثمرات كل شيء) من كل اوب (رزقا من لدنا) فاذا كان هذا حالهم وهم
عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت
حرمة التوحيد (ولكن اكثرهم لا يعلمون) جهلة لا يفتنون له
ولا يفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون
فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا
على المصدر من معنى يحجي او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين
ان الامر بالعكس فانهم احقء بان يخافوا من بأس الله على ما هو عليه بقوله
(وكما اهلكنا من قرية بطرت معيشتها) اي وكما من اهل قرية كانت
حالتهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى أشروا فدمر الله عليهم
وخرب ديارهم (فذلك مساكنهم) خاوية (لم تسكن بعدهم)
من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعد يوم ولا يبقى من يسكنها
الا قليلا (من شؤم معاصيهم) وكنا نحن الوارثين) منهم اذ لم
يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب
معيشتها بنزع الخافض او يجعلها طرفا بنفسها كقولك زيد ظني بقيم
او باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كبرت

وتجهزت الى المسير الى سليمان
تنتظر ما يأمره به فارتحلت
في اثني عشر ألف قبل مع كل قبل
ألوف كثيرة الى ان قربت منه
على فرسخ شعربا (قال يا أيها الملاء
أيكم) في الهمزتين ما تقدم
(يأبئني بعرضها قبل أن يأتوني
مسلمين) متقادين طائعين فلي
أخذ قبل ذلك لا بعده (قال
عفر بيت من الجن) هو القوى
الشديد (أنا آتيك به قبل أن تقوم
من مقامك) الذي تجلس فيه للقضاء
وهو من الغداة الى نصف النهار
(واني عليه لقوى) اي
على حمله (أمين) أي
على ما فيه من الجواهر وغيرها
قال سليمان أريد أسرع
من ذلك (قال الذي عنده
علم من الكتاب) المنزل وهو
أصف بن برخيا كان صديقا
علم اسم الله الاعظم الذي
ذا دعى به أجاب (أنا
تيك به قبل أن يرتد اليك
لفك) اذا نظرت به الى
ي ماقال له انظر الى السماء
نظر اليها ثم رد بطرفه
جده موضوعا بين يديه

(وما كان ربك) وما كانت عادته (مهلك القرى حتى يبعث في أمها)
 في أصلها التي هي أعمالها لان أهلها يكون أفطن وأبلى (رسولاً يتلو
 عليهم آياتنا) لازام الحجّة وقطع المّعذرة (وما كنا مهلكي القرى الا
 واهلها ظالمون) بتكذيب الرسل والعنوفى الكفر (وما اوتيتم من شئ)
 من اسباب الدنيا (فتع الحياة الدنيا وزينتها) تتمعون وتزينون به مدة
 حياتكم المنقضية (وما عند الله) وهو ثوابه (خير) في نفسه من ذلك
 لانه لذة خالصة وبهجة كاملة (وابقى) لانه ابدى (أفلا تعقلون)
 فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير وقرأ ابو عمرو بالياء وهو ابلغ
 فى الموعظة (أفن وعدناه وعدا حسنا) وعدا بالجنة فان حسن الوعد
 بحسن الموعدود (فهو لاقبه) مدركه لا محالة لامتناع الخلف فى وعده
 ولذلك عطفه بالقاء المعطية معنى السببية (كن متعنا متاع الحياة الدنيا)
 الذى هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتخسر على الانقطاع
 (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) للحساب او العذاب وثم للتراخي
 فى الزمان او الرتبة وقرأ نافع وقالون فى رواية والكسائى ثم هو بسكون الواو
 تشبيهاً للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة التى قبلها ولذلك رتب
 عليها بالقاء (ويوم يناديهم) عطف على يوم القيامة او منصوب باذكر
 (فيقول ابن شركائى الذين كنتم تزعمون) الذين كنتم تزعمونهم
 شركائى فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما (قال الذين حق عليهم
 القول) بثبوت مقتضاه وحصول مؤاده وهو قوله لاءملائن جهنم
 من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد (ربنا هؤلاء الذين اغويننا)
 اى هؤلاءهم الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول (اغويناهم
 كما غويننا) اى اغويناهم فغوا غيائيل ما غويننا وهو استيناف للدلالة على
 انهم غواوا باختبارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا الوسوسة وتسويلاً ويجوز
 ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاه زيادة على
 الصفة وهو وان كانت فضلة لكنه صار من الوازم (تبرأنا اليك) منهم
 وما اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك
 خلت عن العاطف وكذا (ما كانوا ايانا يعبدون) اى ما كانوا يعبدوننا وانما
 كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة ببرأنا اى تبرأنا
 من عبادتهم ايانا (وقيل ادعوا شركاءكم فدعواهم) من فرط الحيرة

ففى نظره الى السماء دليلاً آصف
 بالاسم الاعظم ان يأتى الله به
 فصل بان جرى تحت الارض
 حتى نبع تحت كرسى سليمان (فلما
 رآه مستقراً) اى ساكناً
 (عنده قال هذا) اى الايتان لى به
 (من فضل ربى ليملونى) ليختبرنى
 (أشكر) بتحقيق الهزتين
 وابدال الثانية ألفاً وتسهيلها
 وادخال ألف بين المسهلة
 والاخرى وتركه (أم أ كفر)
 النعمة (ومن شكر فأتاها بشكر
 لنفسه) اى لاجلها لان
 ثواب شكره له (ومن
 كفر) النعمة (فان ربى
 غنى) عن شكره (كريم)
 بالافضال على من يكفرها
 (قال نكروا لها عرشها)
 اى غيروا الى حال تنكره
 اذا رآته (نظرت أمتدى) الى
 معرفته (أم تكون من الذين
 لا يمتدون) الى معرفة ما يغير عليهم
 قصد بذلك اختبار عقلها الما قبل
 له ان فيه شيئاً يغيروه بزيادة
 أو نقص أو غير ذلك (فلما
 جاءت قيل) لها (اهكذا

(فلم يسجدوا لهم) لعجزهم عن الاجابة والنصرة (وراوا العذاب)
 لاربابهم (لو انهم كانوا يهتدون) لوجه من الحبل يدفعون به العذاب
 اوالى الحق لما راوا العذاب وقيل لو التفتى اى تمنوا انهم كانوا مهتدين
 (ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتكم المرسلين) عطف على الاول فانه
 تعالى يسأل اولاعن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء (فعميت عليهم
 الانبياء يومئذ) فصارت الانبياء كالعمى عليهم لا تهتدى اليهم واصبه
 فعموا عن الانبياء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما
 يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطأ لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد
 بالانبياء ما اجابوا به الرسل او ما يعملها واذا كانت الرسل يتبعون في الجواب
 عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فاظنكم بالضلال
 من اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء (فهم لا يتساءلون)
 لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لقرط الدهشة او العلم بانه مثله (فاما
 من تاب) من الشرك (وآمن وعمل صالحا) وجمع بين الايمان والعمل
 الصالح (فعمى ان يكون من المفلحين) عند الله وعمى تحقيق على
 عادة الكرام اوترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفعل (وربك يخلق ما يشاء
 ويختار) لا موجب عليه ولا مانع له (ما كان لهم الخيرة) اى التخير
 كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند
 التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواعي الاختيار لهم
 فيها وقيل المراد به انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلاعن
 العاطف ويؤيده ما روى انه نزل في قولهم لو لا نزل هذا القرآن على رجل
 من القرئين عظيم وقيل ماموصولة مفعول يختار والراجع اليه محذوف
 والمعنى ويختار الذى كان لهم فيه الخيرة اى الخير والصلاح (سبحان الله)
 تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره (وتعالى عما يشركون) عز
 اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به (وربك يعلم ما تكن صدورهم
) كعداوة رسول الله وحقده (وما يعلنون) كالظن فيه (وهو الله
 المستحق للعبادة) (لا اله الا هو) لاحد يستحقها الا هو (له الحمد فى الاولى
 والاخرة) لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها بحمده المؤمنون فى الآخرة كما
 حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى انشأ لنا الخزن الحمد لله الذى
 صدقنا وصدق انبياءه انصره وانتدانا بحمده (وبه الحكم اقتضاه التوافد

عرشك) اى أمل هذا
 عرشك (قالت كانه هو)
 اى فمرفته وشبهت عليهم
 كما شبهوا عليها اذ لم يقل
 أهذا عرشك ولو قيل
 هذا قالت نعم قال سليمان لما
 رأى لها معرفة وعلما (وأوتينا
 العلم من قبلها وكنا مسلمين
 وصددها) عن عبادة الله
 (ما كانت تعبد من دون الله)
 اى غيره (انها كانت من
 قوم كافرين قيل لها) ايضا
 (انخلى الصرح) هو
 مطبخ من زجاج أبيض شفاف
 تحت ماء عذب جاريه سمك
 صطنعه سليمان لما قيل له ان
 باقيا وقدمها كقدحى الحمار
 فلما رآته حسبتها لجة) من الماء
 وكشفت عن ساقياها لتخوضه
 كان سليمان على سريره فى صدر
 الصرح فرأى ساقياها وقدميها
 فسانا (قال) لها (انه
 صرح ممد) مملس) من
 رارير) أن زجاج ودعاها
 الاسلام) قالت رب
 انى ظلمت
 بك (وأنت) كاشفة

(مع سليمان لله رب العالمين)
 وأراد تزوجها ففكره شعر
 سانيها فعملت له الشياطين
 النورة فزالته بهافتز وجهها
 وأحبها وأقرها على ملكها
 وكان يزورها في كل شهر
 مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام
 وانقضى ملكها بانقضاء
 ملك سليمان روى أنه ملك
 وهو ابن ثلاث عشرة سنة
 ومات وهو ابن ثلاث وخسين
 سنة فسبحان من لا انقضاء
 لدوام ملكه (ولقد أرسلنا
 إلى ثمود أخاهم) من القبيلة
 (صالحاً أن) أي بأن (اعبدوا
 الله) وحده (فاذا هم فريقان
 يختصمون) في الدين
 فريق مؤمنون من حين
 إرساله إليهم وفريق كفرون
 (قال) للمكذبين (يا قوم
 لم تستحيون بالسيئة قبل
 الحسنة) أي بالعذاب
 قبل الرحمة حيث قلتم أن
 كان ما أتينا به حقاً فأتينا
 بالعذاب (لولا) هلا
 (تستغفرون الله) من الشرك
 (لعلكم ترجعون) فلا
 تعذبون (قلوا اطيعونا)
 والله تطيرنا أدعت انتساء
 في الطاء واجلبت همزة

في كل شيء (واليه ترجعون) بالنشور (قل أرأيتم أن جعل الله عليكم الليل
 سرمداً) دائماً من المرد وهو المتابعة والميم مزيدة كيم دلامس (إلى
 يوم القيمة) باسكان الشمس تحت الأرض أو تحريكها فوق الأفق الغائر
 (من الله غير الله يأتيكم بضياء) كان حقاً هل الله فذكر بمن على زعمهم أن غيره
 آلهة وعن أن كثير بضياء بهمزتين (أفلا تسمعون) سماع تدبر واستبصار
 (قل أرأيتم أن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة) باسكانها
 في وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الأفق (من الله غير الله يأتيكم
 بليل تسكنون فيه) استراحة عن متاعب الأشغال ولعله لم يصف الضياء
 بما يقابله لأن الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل حيث قال
 تسكنون فيه ولأن منافع الضوء أكثر مما يقابله ولذلك قرن به أفلا تسمعون
 وبالليل (أفلا تبصرون) لأن استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته
 من البصر (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) في الليل
 (ولتبتغوا من فضله) في النهار بأنواع المكاسب (ولعلكم تشكرون
 ولكي تعرفوا نعم الله في ذلك فتشكروه عليها) ويوم يسأديهم فيقول ابن
 شركا في الذين كنتم ترعون (تقرير بعد تقرير للاشعار بأنه لا شيء أجلب
 لغضب الله من الأشراكبه والأول لتقرير فساد آرائهم والثاني لبيان
 أنه لم يكن من سنده وإنما كان محض تشهى وهوى (ونزعنا) وأخرجنا
 (من كل أمة شهيداً) وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه (فقلنا)
 الأمم (استأثروا بها نكم) على صحة ما كنتم تدينون به (فقلنا) حينئذ
 أن الحق لله (في الأنبياء لا يشار ككه فيها أحد) وضل عنهم (وغاب
 عنهم غصة العذاب) ما كانوا يفترون (الباطل) أن قارون كان من
 قوم موسى (كان ابن عمه يصهر بن قاعث بن لاوى وكان ممن آمن به
) يعني بالهم (فطلب الفضل عليهم وإن يكنوا تحت أمره أو تكبر
 عليهم أو ظلمهم قبل ذلك حين ملكه فرعون على بني إسرائيل أو حسدهم
 لحالته لما روى أنه قال لوسى لك الرسالة ولهرون الجورة وأنا في غير شيء
 إلى أن أصر (وأتينا من الكنوز) من الأموال المدخرة (ما من مفاتيح)
 مفاتيح صمدية جرح بفتح بالكسر وهو ما يفتح به وعيل خزائنه وقياس
 واحد من الخ (لتد بالعبادة أولى القوة) نيران وانفحة من قوس موثاني
 مقبولى أي قوسه أفل إذا انتله حتى أماله والعصبة والعصاة الخساعة

الكثيرة واعصو صوبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه (اذ قال له قومه) منصوب بتنوء (لاتفرح) لاتبطرو الفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من الالذة مفارقة لاحالة يوجب الترح كقال * اشد الغم عندي في سرور * يقن عنه صاحبه انتقالا * ولذلك قال الله تعالى * ولا تفرحوا بما آتاكم * وعلل النهي ههنا ما يكونه ما نعا من محبة لله تعالى فقال (ان الله لا يحب الفرحين) اي بزخارف الدنيا (وابتغ فيما آتاك الله) من الغنى (الدار الآخرة) بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها (ولا تنس) ولا تترك ترك المنسى (نصيبك من الدنيا) وهو ان تحصل بها آخرتك او تأخذ منها ما يكفيك (وأحسن) الى عباد الله (كما احسن الله اليك) فيما انعم عليك وقيل أحسن بالشكر والطاعة كما احسن الله اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد في الارض) بامر يكون علة للظلم والبغى (ان الله لا يحب المفسدين) لسوء افعالهم (قال اما اوتيته على علم عندي) فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاء والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف وعندي صفة له او متعلق بأوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي (أولم يعلم ان الله قذاهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا) تعجيب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اورد لادعائه العلم وتعظمه به بنى هذا العلم عنه اي اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يقى به نفسه مصارع الها لكن (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم ومعاقبهم عليها لاحالة (فخرج على قومه في زينته) كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) على ما هو عادة الناس من الرغبة (يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون) تمنوا مثله لاعينه حذرا عن الحسد (انه لذو حظ عظيم)

الوصل أى تشأ منا (بك وبمن معك) أى المؤمنين حيث قطعوا المطر وجاءوا (قال طائر كم) شؤمكم (عند الله) أنا كم به (بل أنتم قوم تقنون) تحتبرون بالخير والشر (وكان في المدينة) مدينة ثمود (تسعة رهط) أى رجال (يفسدون في الارض) بالمعاصي منها قرضهم الدنانير والدراهم (ولا يصلحون بالطاعة) قالوا (أى قال بعضهم لبعض) (تقاسموا) أى اختلفوا (بالله لنبيته) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (وأهله) أى من آمن به أى قتلهم ليلا (ثم لنفوان) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لولييه) أى ولى دمه (ماشهدنا) حضرنا (مهلك أهله) بضم الميم وفتحها أى اهلاكم أو هلاكهم فلا ندري من قتلهم (وانا لصادقون ومكروا) في ذلك (مكروا ومكرنا مكرا) أى جازيناهم بتعجيل عقوبتهم (وهم لا يشعرون فانظر)

من الدنيا (وقال الدين اوتوا الله) باحوال الآخرة للمتقين (و يذكركم) دعاء
 بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى (ثواب الله) في الآخرة (خير لمن آمن
 وعمل صالحا) مما اوتى قارون بل من الدنيا وما فيها (ولا يلهيها) الضمير فيه
 للكلمة التي تكلم بها العبد او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان
 والعمل الصالح ففهم في معنى السيرة والطريقة (الصابرون) على الطاعات
 وعن المعاصي (فخسفناه وباداره الارض) روى انه كان يؤذى موسى عليه
 السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصخره عن كل ألف
 على و حد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل
 ايرفضوه فبرطل بغية لترميده بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا
 فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنار جناه
 فقال قارون واو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك بغرت
 بفلانة فاستحضرت فاشدها موسى عليه السلام بالله ان تصدق فقالت جعل لي
 قارون جملا على ان ارميك بنفسى فخر موسى شاكيا منه الى ربه فأوحى اليه
 ان مر الارض بما شئت فقال يارض خذيه فأخذته الى ركبته ثم قال خذيه
 فأخذته الى وسطه ثم قال خذيه فأخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان
 قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرجه فأوحى الله اليه ما أظنك
 استرحك مرارا فلم ترجه وعزتي وجلالي لودعاني مرة لآحبتة ثم قال نوا
 اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره واما اله (فاكان له من فئة)
 عوان مشتقة من فأوت رأسه اذ اميلته يتصرفون من دون الله) فيدفعون
 عنه عذابه (وما كان من المنتصرين) المنتصرين منه من قولهم نصره من عدوه
 فاتصر اذا منعه منه فامنع (واصحح الذين تمنوا مكانه) منزلته (بالامس)
 منذ زمان قريب (يقولون ويكأن الله يسط الرزق لمربيه من عباده ويقدر)
 يسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضى البسط ولا لهوان يوجب القبض
 ويكأن عند البصر بين مركب من شئ للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما شبه
 الامر ان الله يسط وقيل من ويك بمعنى ويك وان وتقديره ويك اعلم ان الله
 (لولا ان من الله علينا) فلم يعطنا ما تمينا (لخسف بنا) لتوايده فينا ما ولده فيه
 فخسف بنا لاجله وقرأ حفص بفتح الخاء السين (ويكأنه لا يفلح الكافرون) لنعمة
 الله او المكذبون برسله وما وعدواهم من ثواب الآخرة (تلك الدار الآخرة)

كيف كان عاقبة مكرهم أنا
 دمرنا (أهلكنا هم
 وقومهم أجمعين) بضميمة
 جبريل أو برمي الملائكة
 بحجارة يرونها ولا يرونهم
 (فتلك بيتهم خالية)
 أي خالية ونصبه على الحال
 والعامل فيها معنى الإشارة
 (بما ظلموا) بظلمهم
 أي كفرهم (ان في ذلك لآية)
 لعبرة (لقوم يعلمون)
 قدرته في مظلون (وأنجينا
 الذين آمنوا) بصالح وهم
 أربعة آلاف (وكانوا يتقون)
 الشرك (ولوطا) منصوب
 بذكر مقدرا قبله
 ويبدل منه (اذ قال لقومه
 اتانون العاقشة) أي اللواط
 (وانتم تبصرون) أي يبصر
 بعضهم بعضا انهما كانا في
 المعصية (أنكم) بتحقيق
 الهمزة وتسهيل الثانية
 وادحان ألف بينهما على
 الوجهين (لتأتون الرجال
 شهوة من دون النساء بل
 أنتم قوم تجهلون) عاقبة
 فعلكم (فما كان جواب
 قومه الا ان قالوا أخرجوا
 آل لوط) اهله (من قريبتكم)

اشارة تعظيم كآئنه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغت وصفها والدار صفة
والخبر (نحو لمها للذين لا يريدون علوا في الارض) غلبة وقهرا (ولا فساد)
ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون (والعاقبة) المحموده (للمتقين) مالا
يرضاه الله (من جاء بالحسنة فله خير منها) ذاتا وقدرا ووصفا (ومن جاء بالسئنة
فلا يجزى الذين عملوا السيئات) وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا
خالهم تكرير اسنادا لسيئة اليهم (الاما كانوا يعملون) اى الامثل ما كانوا
يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة (ان
الذى فرض عليك القرآن) اوجب عليك تلاوته وتبلغه بما فيه
(رادك الى معاد) اى معادوه والمقام المحمود الذى وعدك ان يعثرك فيه
او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة ورده اليها يوم القح كآئنه لما حكم
بان العاقبة للمتقين وا كذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة
الحسنى في الدارين روى انه لما بلغ جحفة في مهاجرة اشتاق الى مولده
ومولداً بآئه فنزلت (قل رب اعلم من جاء بالهدى) وما يستحقه من الثواب
والنصرو من منصب بفعل يفسره اعلم (ومن هو في ضلال مبين) وما
استحقه من العذاب والاذلال يعنى به نفسه والمشركون وهو تقرير للوعد
السابق وكذا قوله (وما كنت ترجوان يلقى اليك الكتاب) اى سيردك
الى معادك كما لقي اليك الكتاب وما كنت ترجوه (الارحة من ربك) ولكن
ألفاه رحة منه ويحوز ان يكون استثناء محجولا على المعنى كآئنه قال
وما لقي اليك الكتاب الارحة اى لاجل الترحم (فلا تكونن ظهير للكافرين)
بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم (ولا يصدك عن آيات الله)
عن قراءتها والعمل بها (بمداد انزلت اليك) وقرئ يصدك من أصد
(وادع الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين)
بمساعدتهم (ولا تدع مع الله الها آخر) هذا وما قبله للتهميج وقطع اطماع
المشركين عن مساعدته اهم (لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه)
الاذاته فان ماعداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم (له الحكم) القضاء
النافذ في الخلق (واليه ترجعون) للجزاء بالحق * عن النبي عليه الصلاة
والسلام من قرأ سورة طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى
وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان مصادقا

انهم اناس يتطهرون) من
أدبار الرجال (فانجيناه وأهله
الا امرأته قدرناها) جعلناها
بتقديرنا (من الغابرين)
الباقين في العذاب (وأمرنا
عليهم مطرا) هو حجارة
السجيل أهلكتهم (فساء)
بئس (مطر المندرين) بالعذاب
مطرهم (قل) يا محمد (المجدلة)
على هلاك كفار الامم الخالية
(وسلام على عباده الذين
اصطفى) هم (الله) بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية ألفا
وتسهيلها وا- خال النبين
المسهلة والآخرى وتركه (خير)
لمن يعبد (ام ما يشركون)
بالساء والياء أى أهل مكة
به الآلهة خير لعايديها
(أمن خلق السموات والارض
وأزّل لكم من السماء ماء
فانبتنسا) فيه التفات من
الغيبة الى التكلم (به حقائق)
جمع حديقة وهو البستان
المحوط (ذات بهجة) حسن (ما
كان لكم أن تنبتوا شجرها)
لعدم قدر تكلم عليه (أله)
بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وادخال ألف بينهما

(سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم) سبق القول فيه ووقوع الاستمهام بعده دليل على استقلاله بنفسه
او بما يضم معه (احسب الناس) الحسبان بما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة
على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين ملازمين او ما يسد مسدهما كقوله
(ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين
لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم آمنا هو الثانى
كقوله حسبت ضربه للتأديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل
يتمتعهم الله بمشاق التكليف كالماجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووطائف
الطاعات وانواع المصائب فى النفس والاموال لتمييز الخالص من المنافق والثابت
فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد
الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص عن الخلود فى العذاب روى
انه انزلت فى ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل فى عمار قد عذب
فى الله وقيل فى مهجع مولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رماه عمار بن
الخطرمى بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته (ولقد قننا الذين
من قبلهم) متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية
فى الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه (فليعلن الله الذين صدقوا وليعلن
الكاذبين) فليتم على علمه بالامتحان تعلقا حاليا يميز به الذين صدقوا فى الايمان
والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى فليميز
اولي حازين وقرئ وليعلن من الاعلام اى وليعرفتهم الناس او وليسميهم
بسمه يعرفون بها يوم القيامة كيباض الوجوه وسوادها (ام حسب الذين
يعلمون السيئات) الكفر والمعاصى فان العمل بم افعال القلوب والجوارح
(ان يسبقونا) ان يفوتونا فلانقدرا نجازيهم على مساوئهم وهو ساد
مسد مفعولى حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطال
من الاول ولهذا عقبه بقوله (ساء ما يحكمون) اى بسئ الذى يحكمونه او حكما
يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم (من كان يرجو لقاء الله)
فى الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه الى العاقبة من الموت والبعث
والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد
وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضى من افعاله او بسخطه

على الوجهين فى مواضعه
السبعة (مع الله) اعانه على
ذلك اى ليس معه اله (بل هم
قوم يعدلون) يشركون
بالله غيره (أمن جعل الارض
قرارا) لا تميد باهلها (وجعل
خلا لها) فيما بينها (أنهارا
وجعل لها رواسى) جبالا
أثبت بها الارض (وجعل
بين البحرين حاجزا) بين
العذب والملح لا يختلط
أحدهما بالآخر (أ اله مع
الله بل أكثرهم لا يعلمون
توحيد) (أمن يحيب المضطر)
المكروب الذى مسه الضر
(اذا دماه ويكشف السوء)
عنه وعن غيره (ويجعلكم
خلفاء الارض) الاضافة
بمعنى فى أى يخلف كل
قرن القرن الذى قبله (أ اله
مع الله قبيلا ما يدكرون)
يتعظون بالفوقانية والتخاتية
وفيه ادغام التاء فى الذال وما
زائدة لتقليل القليل (أمن
يهديكم) يرشدكم الى
حق اصدمكم (فى ظلمات البر
والبحر) بالنجوم ليلابعلامات
الارض نهارا (ومن
يرسل الرياح نشر اربين يدي
رحمته) أى قدام المطر

أله مع الله تعالى الله عما
يشركون (به غيره (أمن
يبدأ الخلق) في الارحام من
نطفة (ثم يعيده) بعد الموت
وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام
البراهين عليها (ومن يرزقكم
من السماء) بالمطر (والارض)
بالنبات (أله مع الله) أى
لا يفعل شيئاً مما ذكر الا
الله ولا اله معه (قل) يا محمد
(ها تو ابرها نكم) بختكم
(ان كنتم صادقين) أن معي
الله افع شيئاً مما ذكر *
وسألوه عن وقت قيام
الساعة فنزل (قل لا يعلم
من في السموات والارض) من
الملائكة والناس (الغيب)
أى ما غاب عنهم (الا) لكن
(الله) يعلمه (وما يشعرون)
أى كفار مكة كغيرهم
(أيا ن) وقت (يبعثون بل)
بمعنى هل (أدرك) وزن أكرم
في قراءة وفي أخرى ادرك
بتشديد الدال وأصله
تدارك أبدلت التاء دالا
وأدغمت في الدال واجتلبت
همزة الوصل أى بلغ
ولحق أو تتابع وتلاحق
(عليهم في الآخرة) أى بها
حتى سألوا عن وقت

لما سخط منها (فان اجل الله) فان الوقت المضروب للقاءه (لات) لجاء
واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كأشيا لا محالة فليبادر ما يحدق امله
وبصدق رجاءه او ما يستوجب به القربة والرضى (وهو السميع) لا قوال لاعداد
(العليم) بعقائدهم وافعالهم (ومن جاهد) نفسه بالصبر على مقتضى الطاعة
والكف عن الشهوات (فانما يجاهد لنفسه) لان منفعتة لها (ان الله لغنى
عن العالمين) فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رجة عليهم
ومراعاة لصلاحهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم)
الكفر بالايان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات (ولنجزينهم احسن الذى كانوا
يعملون) أى احسن جزاء اعمالهم والجزاء الحسن ان يجازى بحسنة حسنة
واحسن الجزاء هو ان يجازى الحسنة الواحدة بالعشرون زيادة (ووصينا
الانسان بوالديه حسنا) بآثائه فعلاذا حسن او كآثائه فى ذاته حسن لفرط
حسنه ووصى بحرى مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اى وقلنا له احسن
بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر
للتوصية اى قلنا او افعلا بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن
الوقوف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا (وان جاهدك للشرك بى ما ليس
لك به علم) بالهيتة عبر عن نفيها بنفى العلم اها اشعارا بان ما لا يعلم صحته
لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه (فلا تطعهما)
فى ذلك فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر
قبل (الى مرجعكم) مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن ربو بالديه ومن
عق (فأتبئكم بما كنتم تعملون) بالجزاء عليه والآية نزلت فى سعد بن ابى
وقاص رضى الله تعالى عنه واه حبة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنقل من
الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد وليست ثلاثة ايام كذلك وكذا التى فى ايمان
والاحقاف (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين)
فى جنتهم والكمال فى الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومقتضى انبياء
الله والمرسلين او فى مدخلهم وهى الجنة (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا
اوذى الله) بان عذبهم الكفرة على الايمان (جعل قنقه الناس) ما يصيبهم
من اذبتهم فى الصرف عن الايمان (كعذاب الله) فى الصرف عن الكفر
(ولئن جاء نصر من ربك) فتح وغنيمه (ليقولن انا كنا معكم) فى الدين
فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى

المشركين وبؤيد الاول (اوابس الله باعلم بما في صدور العالمين) من الاخلاص
والنفاق (وليعلم الله الذين امنوا) بقلوبهم (وليعلم المنافقين)
فبحازي الفريقين (وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا) الذي
نسلكه في ديننا (ولحمل خطايكم) ان كان ذاك خطيئة او ان كان بعث
ومؤاخذه وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مباغلة
في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت ثمة تشجيعا
لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله (وما هم بحاملين من
خطاياهم من شيء انهم لكاذبون) من الاول للتيبين والثانية مزيدة والتقدير
وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم (ولحملن اثقالهم) اثقال ما اقترفته
انفسهم (واثقالا مع اثقالهم) واثقالا اخر معها لما تسبوا له بالاضلال
والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء (وايسألان
يوم القيامة سؤال تقريع وتبكيت) عما كانوا يفترون (من الاطامل التي
اضلوا بها) ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الاخسرها ما
بعد البعث اذ روى انه بعث على رأس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين
وعاش بعد اطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد
فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخيل
طول المدة الى السماع فان المقصود من القصة تسليمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتثبيتهم على ما يكذبهم من الكفرة واختلاف الميزين لما في التكرير
من البشاعة (فاخذهم الطوفان) طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل
او ظلام او نحوهما (وهم ظالمون) بالكفر (فاجتناه) اي نوحا (واصحاب
السفينة) ومن اركبه معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية
وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث (وجعلناها)
اي السفينة او الحادثة (آية للعالمين) يعظون ويستدلون بها (وابراهيم
عطف على نوحا ونصب باضمار اذ كر وقرى بالرفع على تقدير ومن المرسلين
ابراهيم) اذ قال لقومه اعبدوا الله (ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كمل
عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتغال ان
قربا ذكر (واتقوه ذلكم خير لكم) مما انتم عليه (ان كنتم تعلمون) الخير
والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم
دون نظر الجمل (انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلعون افكا) وتكذبون

مجيئها ايس الامر كذلك
(بل هم في شك منها بل هم
منها عمون) من عى القلب
وهو أبلغ مما قبله والاصل
عميون استقلت الضمة على
الياء فنقلت الى الميم بعد
حذف كسرتها (وقال
الذين كفروا) أيضا في
انكار البعث (أنذا كنا ترابا
وأبأونا أننا لخارجون)
من القبور (لقد وعدنا هذا
نحن وأبأونا من قبل ان)
ما (هذا الاساطير الاولين)
جمع أسطورة بالضم أى ما
سطر من الكذب (قل
سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المجرمين)
بانكاره وهى هلاكهم
بالعذاب (ولا تحزن عليهم
ولا تكن في ضيق مما يمكرون)
تسليمة للنبي صلى الله عليه
وسلم أى لانهتم بمكرهم
عليك فانا ناصرك عليهم
(ويقولون متى هذا الوعد)
بالعذاب (ان كنتم صادقين)
فيه (قل عسى أن يكون
ردف) قرب (لكم بعض
الذي تستعجلون) فحصل
لهم القتل يسد وباقي
العذاب يأتيهم بعد الموت

كذباني تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعلمونها وتحتونها الا فك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرى وتخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا اذا افك (ان الذين تعبدن من دون الله لايملكون لكم رزقا) دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدى بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان براد المرزوق وتكثيره للتعميم (فابتعوا عند الله الرزق) كله فانه المالك له (واعبدوه واشكروا له) متوسلين الى مطا لبكم بعبادته مقيدين لما حلفكم من النعم بشكره او مستعدين للاقائه بهما فانه (اليه ترجعون) قرى بفتح التاء (وان تكذبوا) وان تكذبوني (فقد كذب اثم من قبلكم) من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان تكون اعتراضا بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسليية الرسول عليه الصلاة والسلام والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما نرى به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم في قومه (اولم يروا كيف يبدى الله الخلق) من مادة ومن غيرها وقرأ حزة والكسائي وابوبكر بالتاء على تقول وقرى يبدأ (ثم يعيده) اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا والاعلى يبدى فان الرؤية غير واقعة عليه ويحوزان بأول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدى (ان ذلك) الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين (على الله يسير) اذ لا يفتقر في فعله الى شئ (قل سيروا في الارض) حكاية كلام الله لابراهيم او محمد عليهما الصلاة والسلام (فانظروا كيف بدأ الخلق) على اختلاف الاجناس والاحوال (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود

(وان ربك لذو فضل على الناس) ومنه تأخير العذاب عن الكفار (ولكن أكثرهم لا يشكرون) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) تخفيه (وما يعلنون) بالسنتهم (وما من غائبة في السماء والارض) الهاء للحملا لغة أى شئ في غاية الخفاء على الناس (الا في كتاب مبين) بين هو الوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (ان هذا القرآن قصص على بنى اسرائيل) المو جودين في زمان نبينا (أ كثر الذي هم فيه يختلفون) أى ببيان ما ذكر على وجهه ارافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا (وانه اهدى) من الضلالة (ورجوة للمؤمنين) من العذاب (ان ربك يقضى بينهم) كغيرهم يوم القيامة (بحكمه) أى عدله (وهو العزيز) الغالب (العليم) بما يحكم به فلا يمكن أحدا مخالفته كاخالف الكفار في

بيان الاعادة وان من عرف بالقدره على الابداء ينبغي ان يحكم بالقدره على الاعادة لانها احون والكلام في العطف مامر وقرئ النشأة كالرأفة (ان الله على كل شيء قدير) لان قدرته اذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى (يعذب من يشاء) تعذيبه (و يرحم من يشاء) رحته (واليه تقيلون) تردون او ما انتم بمعجزين) ربكم عن ادراككم (في الارض ولا في السماء) ان فرتم من قضائه بالتواري في الارض او الهبوط في مهاويها والتحصن في السماء او القلاع الزاهية فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان * امن بهجور رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء * (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم (والذين كفروا بآيات الله) بدلائل وحدانيته او بكتبه (ولقائه) بالبعث (او انك يئسوا من رحتي) اى يئسوا منها يوم القيامة فبر عنه بالماضى للتحقق والمبالغة او يسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء (واولئك لهم عذاب اليم) بكفرهم (فكان جواب قومهم) قوم ابراهيم له قرئ بارفع على انه الاسم والخبر (الان قالوا اقتلوه او حرقوه) وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضى به الباقون اسند الى كلهم (فانجاه الله من النار) اى فقد فوه في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما (ان في ذلك) في انجائه منها (لايات) هى حفظه من اذى النار واخادها مع عظمتها في زمان يسير وانشاء روض مكانها (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل فيها (وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا) اى استوادوا بينكم وتوا صلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولى اتخذتم مخذوف ويجوز ان يكون مودة هو المفعول الثانى بتقدير مضاف او بتأويلها بالمودودة اى اتخذتم اوثانا بسبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابوبكر منونة ناصبة بينكم والوجه ماسبق وابن كثير وابوعمر والكسائى ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ مخذوف اى هى مودودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا وخبر ان على ان ماصدرية او موصولة والعائد مخذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كاقريء اقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) اى يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب مخاطبين

الدنيا انبياءه (فتوكل على الله) ثقبه (انك على الحق المبين) أى الدين بين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب امثالا لهم بالموتى والصم وبالعبي فقال (انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا بختقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء) ولو امدد بين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان (ما تسمع) سماع افهام وقبول (الامن يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) يخلصون بتوحيد الله (واذا وقع القول عليهم) حق العذاب أن ينزل بهم في جملة الكفار (أخرجناهم دابة من الارض تكلمهم) أى تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جملة كلامها عنا (ان الناس) أى كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة أن تقدر الباء بعد تكلمهم (كانوا بآياتنا لا يوقنون) أى لا يؤمنون بالقرآن المشتغل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها

كقوله و يكونون عليهم ضدا (وماؤيكم النار وما لكم من ناصرين)
 تخلصونكم منها (فآمن له لوط) هو ابن اخيه واول من آمن به وقيل انه
 آمن به حين رأى النار لم تحرقه (وقال اتى مهاجر) من قومي (الى ربى)
 الى حيث امرنى ربى (انه هو العزيز) الذى بمنعنى من اعدائى (الحكيم)
 الذى لا يؤمرنى الا بما فيه صلاحى * روى انه هاجر من كوثى سواد الكوفة
 مع لوط وامراته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين
 ونزل لوط سدوم (ووهب له اسحق ويعقوب) ولدا وناقله حين أسس
 من الولادة من عجوز عاقروا لذلك لم يذكر اسماعيل (وجعلنا في ذريته النبوة)
 فكثرت منهم الانبياء (والكتاب) يرثه الجنس ليتناول الكتب الاربعة (واتيه
 اجره) على هجرته النساء (فى الدنيا) باعطاء الولد فى غير اوانه والذرية
 الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه
 آخر الدهر (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) لى عداد الكاملين فى الصلاح
 (ولوطا) عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه (اذ قال لقومه انكم
 لتأتون الفاحشة) الفعلة البالغة فى القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص
 بهززة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام
 فى الثانى (ما سبقكم بها من احد من العالمين) استئناف مقرر الفحاشية
 من حيث انها مما شأزت منه الطباع وتخاصت عنه النفوس حتى اقدموا
 عليها خبث طبيعتهم (انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) وتعرضون
 للسبالة بالقتل واخذ الاموال او بالفاحشة حتى انقطع الطرق وتقطعون
 سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتبان ما ليس بحرث (وتأتون فى ناديتكم
 فى مجالسكم القاصة ولا يقال النادى الا لما فيه اهله (المنكر) كالجتماع
 والضراط وحل الازار وغير هامن القبائح وعدم مبالاة بها وقيل بالخذف ورعى
 البنادق (فاصكان جواب قومه الا ان قالوا اثبتنا بعذاب الله ان كنت من
 الصادقين) فى استقباح ذلك او فى دعوة النبوة المفهومة من التوبخ (قال
 رب انصرنى) بانزال العذاب (على القوم المفسدين) بابتداع الفاحشة
 وسنهاقين بعدهم وصفهم بذلك مبالغة فى استنزال العذاب واشعار ابا نهم
 احقاء بان يجعل لهم العذاب (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) بالبشارة
 بالولد والنافلة (قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية) قرية سدوم والاضافة

يقطع الامر بالمعروف والنهى
 عن المنكر ولا يؤمن كافرا كما
 أوحى الله الى نوح انه لن يؤمن
 من قومك الا من قدامن (واذكر
) يوم نحشر من كل امة
 فوجا (جساءة) ممن يكذب
 بآياتنا (وهم رؤساؤهم
 المتبوعون) (فهم يوزعون)
 أى يحجمون برد آخرهم
 الى أولهم ثم يساقون
 (حتى اذا جاؤا) مكان
 الحساب (قال تعالى لهم اذبتهم)
 أنبيائى (بآياتى ولم يحيطوا)
 من جهة تكذيبكم (بها
 علما أما) فيه ادغام ما
 الاستفهامية (ذا) موصول
 أى ما الذى (كنتم تعملون)
 مما امرتم به (ووقع القول)
 حق العذاب (عليهم بما
 ظلموا) أى أشركوا (فهم
 لا ينطقون) اذ لا حجة لهم
 (ألم يروا أنا جعلنا)
 (الليل ليسكنوا فيه) غيرهم
 (والنهار مبصرا) بمعنى
 يبصر فيه ليتصرفوا فيه
 (ان فى ذلك لايات) دلالات
 على قدرته تعالى (لقوم
 يؤمنون) خصوصا بالذکر
 لانقاذهم بها فى الايمان

لفظة لان المعنى على الاستقبال (ن عنها كانوا ظالمين) تمليل
 لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي
 (قال ان فيها لوطا) اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة
 للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم (قالوا نحن اعلم بمن فيها
 لننجينه واهله) تسلم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين
 عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تأقيت الاهلاك
 باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب (الامراته كانت
 من الغابرين) لباقين في العذاب او القرية (ولما ان جاءت رسلنا لوطا
 سيئ بهم) جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدتهم قومه بسوء
 وان صلة لنا كيد القلمين واتصلهما (وضاق بهم ذرعا) وضاق
 بشأنهم وتدير امرهم ذرعه اى طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب
 ذرعه بكذا اذا كان مطيقه وذلك لان طويل الذراع ينال مالا
 ينال قصير الذراع (وقالوا) لما رأوا فيه اثر الضجرة (لا تخف
 ولا تخزن) على تمكنهم منها (انا منجوك واهلك الامر أنك) كانت
 من الغابرين (وقرأ حزة والكسائي ويعقوب النجينة ومنجوك بالتحفيف
 ووافقه ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف جر على المختار
 ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محملها باعتبار الاصل) انمازلون على
 اهل هذه القرية رجزا من السماء (عذابا منها سمى بذلك لانه يقلق
 المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اى اضطرب وقرأ ابن عامر منزلا
 بالتشديد) بما كانوا يفسقون (بسبب فسقهم) ولقد تركنا منها آية
 بينة) هى حكمتها الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة المبطورة
 فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة (لقوم يعقلون)
 يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا آية (والى
 مدين اخاهم شعبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) وافلموا
 ما ترجون به ثوابه فاقم السبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف
 (ولا تعشوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة
 وقيل صيحة جبرائيل لان القلوب ترجف بها (فاصبحوا في دارهم) في بلدتهم
 او دورهم ولم يجمع لاء من الابس (جاثمين) باركين على الركب متبين
 وعادا وثمودا) منصوبان باضمار اذكروا فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا

بخلاف الكافرين (ويوم
 ينفخ في الصور) القرن
 النفخة الاولى من اسرافيل
 (ففزع من في السموات ومن
 في الارض) اى خافوا
 الخوف المفضى الى الموت كما
 في آية اخرى فصعق
 والتعبير فيه بالماضى
 لتحقيق وقوعه (الامن شاء الله)
 اى جبريل وميكائيل
 واسرافيل وملاك الموت
 وعن ابن عباس هم الشهداء
 اذ هم احياء عند ربهم
 يرزقون (وكل) تنوينه
 عوض عن المضاف اليه
 اى وكلهم بعد احيائهم
 يوم القيامة (اتوه)
 بصيغة الفعل واسم
 الفاعل (داخرين) صاغرين
 ولتعبير في الاتيان بالماضى
 لتحقيق وقوعه (وترى الجبال
 تبصرها وقت النفخة
 تحسبها) تظها (جامدة)
 واقفة مكانها لعظمها
 (وهى تمرر السحاب) المطر
 اذا ضربته الريح اى
 تدير سيره حتى تقع على
 الارض فتستوى بها
 مشوثة ثم تصير كالمهين

وقرأ حزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تأويل القبيلة
(وقد تبين لكم من مساكنهم) أي تبين لكم بعض مساكنهم أو أهلاكهم
من جهة مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها (وزين لهم الشيطان
أعمالهم) من الكفر والمعاصي (فصدّهم عن السبيل) السوى الذي
بين الرسل أهم (وكانوا مستبصرين) متمكنين من النظر والاستبصار
ولكنهم لم يفعلوا أو متبينين أن العذاب لاحق بهم بأخبار الرسل لهم
ولكنهم لجوا حتى هلكوا (وقارون وفرعون وهامان) معطوفون على
عاد أو تقديم قارون لشرف نسبه (ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا
في الأرض وما كانوا سابقين) فأتين بل أدركم أمر الله من سبق طالبه
إذا فاته (فكلا) من المذكورين (أخذنا بذنبه) عاقبنا بذنبه (فنههم
من أرسلنا عليه حصبا) رجما عاصفا فيها حصبا أو ملكا رماهم بها كقوم
لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كدين وثمود (ومنهم من خسفناه الأرض
كقارون) (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله
ليظلمهم) ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم إذ ليس ذلك من عادته
(ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالتعريض للعذاب (مثل الذين اتخذوا
من دون الله أولياء) فيما اتخذوه معقدا ومتكلا (كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا) فيما نسجته في الوهن والخور بل ذلك أوهن فأن لهذا حقيقة وانتفاعا
أو مثلهم بالاضافة إلى الموحد كمثل بالاضافة إلى رجل بنى بيتا من حجر
وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كناء
طاعوت ويجمع على عناكب وعناكب وعكبة واعكب (وان
أوهن البيوت لبنت العنكبوت) لا بيت أوهن وأقل وقاية للحجر والبرد منه
(لو كانوا يعلمون) يرجعون إلى علم لعلموا أن هذا مثلهم أو أن دينهم أوهن
من ذلك ويجوز أن يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا
للتمثيل فيكون المعنى وان أوهن ما يعتد به في الدين دينهم (ان الله يعلم
ماتدعون من دونه من شيء) على اضممار القول أي قل للكفرة ان الله يعلم
وقرأ عاصم وأبو عمرو ويعقوب بالياء جلا على مقابلة وما استهفاهية منصوبة
بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين أو نافية ومن مزبذة وشيء مفعول
تدعون أو مصدرية وشيء مصدر أو موصولة مفعول ليعلم ومفعول تدعون
عائده المحذوف والكلام على الأولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الآخرين

ثم تصير هباء منسورا
(صنع الله) مصدر
مؤكد لمضمون الجملة قبله
أضيف إلى فاعله بعد حذف
عامله أي صنع الله ذلك
صنعا (الذي أنقذ) أحكم
(كل شيء) صنعه (أنه
خير بما يفعلون) بالياء
والتاء أي أعداؤه من
المعصية وأوليائؤه من
الطاعة (من جاء بالحسنة)
أي لا اله الا الله يوم القيامة
(فله خير) ثواب (منها)
أي بسببها وليس للتفضيل
إذ لا فعل خير منها وفي آية
أخرى عشر أمثالها (وهم)
أي الجاؤون بها (من فزع
يومئذ) بالاضافة وكسر
الميم وفتحها وفزع منونا
وقح الميم (آمنون ومن
جاء بالسيئة) أي الشرك
(فكبت وجوههم في النار)
بأن وليتها وذكر
الوجه لانهما موضع
الشرف من الخواس فغيرها
من باب أولى وبها لهم
تبكيها (هل) أي ما
(تجزون الا) جزء
(ما كنتم تعملون) من
الشرك والمعاصي قل لهم

(انما امرت أن أعبد رب
 هذه البلدة) اى مكة
 (الذى حرّمها) اى
 جعلها حرما آمنا لا يسفك
 فيها دم انسان ولا يظلم
 فيها احد ولا يصاد صيدها
 ولا يختلى خلاها وذلك من
 النعم على قريش اهلها فى
 رفع الله عن بلدهم العذاب
 والفتن الشائعة فى جميع
 بلاد العرب (وله) تعالى
 (كل شئ) فهو ربه
 وخالقه ومالكه (وأمرت
 أن أكون من المسلمين) لله
 بتوحيده (وأن أتلو القرآن)
 عليكم تلاوة الدعوة الى
 الايمان (فن اهتدى) له
 (فانما يهتدى لنفسه) اى
 لاجلها فان ثواب اهتدائه له
 (ومن ضل) عن الايمان
 وأخطأ طريق الهدى
 (فقل) له (انما انا من
 المنذرين) المخوفين فليس
 على الا التبليغ وهذا قبل
 الامر بالقتال (وقل الحمد لله
 سميع يكم آياته فتعرفونها)
 فاراهم الله يوم بدر القتل
 والسبي وضرب الملائكة
 وجوههم وادبارهم وعجلهم
 الله الى النار (وما ربك

وعيد لهم) وهو المزيّن الحكيم (تعليل على المعنيين فان من فرط العبادة
 اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شأنه وان الحماد بالاضافة الى القادر القاهر
 على كل شئ البالغ فى العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا وصفه
 قدر على مجازاتهم (وتلك الامثال) يعنى هذا المثل ونظائره (نضربها
 للناس) تقريبا لما بعد من افهامهم (وما يعقلها) ولا يعقل حسننها
 وفائدتها (الا العالمون) الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغى وعنه
 عليه الصلاة والسلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل
 بطاعته واجتنب سخطه (خلق الله السموات والارض بالحق) محقا
 غير قاصده باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة
 على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله (ان فى ذلك لآية للمؤمنين) لانهم
 المنتفعون بها (اتل ما وحى اليك من الكتاب) تقربا الى الله بقراءته
 وتحفظا لانفاذه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد يتكشف له
 بالتكرار ما لم يتكشف له اول ما قرع سمعه (واقم الصلوة ان الصلوة تهى
 عن الفحشاء والمنكر) بان تكون سببا لالتهاء عن المعاصى حال الاشتغال
 بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روى ان فتى
 من الانصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع
 شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنتهى فلم يلبث الا
 ان تاب (ولذكر الله اكبر) وللصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر
 عنها بالتعليل فان اشتغالها على ذكره هى العمدة فى كونها مفضلة على
 الحسنات ناهية عن السيئات اول ذكر الله اياكم برحمة اكبر من ذكركم نياه
 بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها
 احسن المجازاة (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هى احسن) الا بالخصلة
 التى هى احسن كعارضنة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشغبة
 بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف اذ لا مجادلة اشده منه وجوابه انه
 آخر الدواء وقيل المراد به ذووا العهد منهم (الا الذين ظلموا منهم) بالافراط
 فى الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلوله او ببذ العهد
 ومنع الجزية (وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وازل اليكم) هو من المجادلة
 بالتي هى احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لاتصدقوا اهل الكتاب
 ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا

لم تصدقوهم وان قالوا حقالم تكذبوهم (والهناء والهكم واحد ونحن له
 مسلمون) مطيعون له خاصة وفيه تعريض بانخاضهم احبارهم ورهبانهم
 اربابا من دون الله (وكذلك) ومثل ذلك الانزال (انزلنا اليك الكتاب)
 وحيامصدق لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله (فالذين آتيناهم
 الكتاب يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب (ومن هؤلاء) ومن لعرب
 او اهل مكة او يمن في عهد الرسول من اهل الكتابين (من يؤمن به) بالقرآن
 (وما يجحد باياتنا) مع ظهورها وقيام الحجة عليها (الا الكافرون)
 الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به بمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها
 لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه
 بقوله (وما كنت تلو من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك) فان ظهور
 هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على احوال يعرف بالقراءة
 والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للنفي ونفي للتجوز في الاسناد
 (اذا الارتاب المبطلون) اى لو كنت ممن يخط ويقرأ اقسا او العله تعله
 او التقطه من كتب الاقدمين وانما اسماءهم مبطلين لكفرهم اولارتياهم
 بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب
 لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع
 دون المقدر (بل هو) بل القراءن (آيات بينات في صدور الذين اوتوا
 العلم) يحفظونه لا يقدر احد تحريفه (وما يجحد باياتنا الا الظالمون)
 الا المتوغلون في الظلم بالكبرية بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها
 وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه (مثل ناقة صالح وعصا موسى
 ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات) قل انما
 الايات عند الله (ينزلها كما يشاء لست املكها فاتيكم بما تقرحونه
) وانما انا نذير مبين (ليس شانى الا الانذار وابانت بما اعطيت من الايات
) اولم يكفهم (آية مغنية عما افترحوه) انا نزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
 تدوم تلاوته عليهم متحدثين به فلا يزال معهم آية ثابتة تضمنحل بخلاف
 سائر الايات او يتلى عليهم يعنى اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت
 دينك (ان في ذلك) في ذلك الكتاب الذى هو آية مستمرة ووجه مبينة
 (لرحمة) لنعمة عظيمة (وذكرى اقوم يؤمنون) وتذكرة لمن همه الايمان

غافل عما يعملون) بالياء
 والتاء وانما يتعلمهم اوقتهم
 سورة القصص مكية الان
 الذى فرض الآية نزلت
 الجففة والا الذين آتيناهم
 لكتاب الى لا يتبغى الجاهلين
 وهى سبع اثمان وثمانون آية
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (طسم) الله اعلم بمراده
 ذلك (تلك) اى هذه
 الايات (آيات الكتاب)
 لاضافة بمعنى من (المبين)
 لمظهر الحق من الباطل
 (تلوا) نقص (عليك من
 بيا) خبر (موسى وفرعون
 بالحق) الصديق (اقوم
 يؤمنون) لاجلهم لانهم
 لمتقربون به (ان فرعون
 علا) تعظم (فى الارض)
 رضى مصر (وجعل اهلها
 شيعا) فرقا في خدمته
 يستضعف طائفة منهم)
 بهم ندو اسرائيل (يذبح
 بناءهم) الموادين (ويستحبى
 نساءهم) يستبقين احياء
 لقول بعض الكهنة له ان
 يولدا يولد فى بنى اسرائيل
 يكون سبزوالم ملكك (انه
 كان من المفسدين) بالقتل
 وغيره (وزيدان ممن على الذين

دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم
ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فزلت (قل كفى بالله
بليى وينكم شهيدا) بصدق وصدقنى بالمعجزات او تبليغى ما رسلت به
اليكم ونصحى ومقابلتكم اياى بالـكـذـيب والتعنت (يعلم ما فى السموات
والارض) فلا يخفى عليه حالى وحالككم (والذين آمنوا بالباطل) وهو
ما يعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (اولئك هم الخاسرون)
فى صفتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستعجلونك بالعذاب)
بقولهم اعطر علينا سجارة من السماء (ولولا اجل مسمى) لكل عذاب
او قوم (جاءهم العذاب) عاجلا (وليأتينهم بغتة) فجأة فى الدنيا
كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم (وهم لا يشعرون) بآيانه
(يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين) سحيط بهم يوم
يأتيهم العذاب او هى كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصى التى
توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على
موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بكم الجنس على حكمهم
(يوم يغشاهم العذاب) ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان كيت وكيت
(من فوقهم ومن تحت ارجلهم) من جميع جوانبهم (ويقول) الله او بعض
الملائكة بامر له لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون (ذوقوا
ما كنتم تعملون) اى جزاءه (يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة
فاياى فاعبدون) اى اذالم يتسهل لكم العبادة فى بلدة ولم يتيسر لكم
اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يمشى لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر
بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكافى ابراهيم
ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضى
واسعة ان لم تخلصوا العبادة الى فى ارض فاخلصوها فى غيرها (كل نفس
ذائقة لموت) تاله للاحالة (ثم لينتزعون) للجزاء ومن هذا عاقبه بذبحى
ان يجتهد فى الاستعداد له وقرأ ابو بكر بالباء (والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنبوئهم) لنزولهم (من الجنة غرقا) عللى وقرأ حزة والكسائى لنزولهم
ان لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرقا لاجرا له مجرى لنزولهم او بنزع
النفوس او تشبيهه انظر الموقت بالهم (تجرى من تحتها الانهار

استضعفوا فى الارض
ونجعلهم أئمة) بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية ياء
بقتدى بهم فى الخير) ونجعلهم
السوارئين) ملك فرعون
(ونمكن لهم فى الارض)
ارض مصر والشام (ونرى
فرعون وهامان وجنودهما)
وفى قراءة وبرى بفتح
التحتانية والراء ورفع الاسماء
الثلاثة) منهم ما كانوا يحذرون)
يخافون من المولود الذى
يذهب ملكهم على يديه
(وأوحينا) وحى الهام
او منام (الى أم موسى) وهو
المولود المذكور ولم يشعر
بولادته غير اخته (أن
أرضعيه فاذ خفت عليه
فألقيه فى اليم) البحر اى النيل
(ولا تخافى) غرقه (ولا تحزنى)
لقرافه (انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين)
وخافت عليه فوضعت فى
تابوت مطلى بالقار من داخل
بمهمله فيه واغلطته وألقته
فى بحر النيل ليلا (فالتقطه)
بالتابوت صبيحة الليل
(آل) أعوان (فرعون)
فوضعه بين يديه وفتح

يغافل عما يعملون) بالباء
والتاء وانما يمهلهم لوقتهم

* سورة القصص مكية الان
الذى فرض الآية نزلت
بالجفنة والا الذين آتيناهم
الكتاب الى لا يتنغى الجاهلين
وهى سبع اوثمان وثمانون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم) *
(طسم) الله اعلم بمراده
بذلك (تلك) اى هذه
الآيات (آيات الكتاب)
الاضافة بمعنى من (المبين)
المظهر الحق من الباطل
(تلوا) نقص (عليك من
نبا) خبر (موسى وفرعون
بالحق) الصديق (اقوم
يؤمنون) لاجلهم لانهم
المنتفعون به (ان فرعون
علا) تعظم (فى الارض)
أرض مصر (وجعل أهلها
شيعا) فرقافى خدمته
(يستضعف طائفة منهم)
وهم بنو اسرائيل (يذبح
أبناءهم) الماودين (ويستحى
نساءهم) يستبقيهن احياء
لقول بعض الكهنة له ان
مولودا يولد فى بنى اسرائيل
يكون سبب زوال ملكك (انه
كان من المفسدين) بالقتل
وغیره (وزيد أن نمن على الذين

لم تصدقوهم وان قالوا حقاً لم تكذبوهم) والهاء والهمزة واحد ونحن له
مسلمون (مطيعون له خاصة وفيه تعريض بانخاذهم احبارهم ورهبانهم
ارباباً من دون الله) وكذلك (ومثل ذلك الانزال) انزلنا اليك الكتاب
وحياً مصداقاً لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله (فالذين آتيناهم
الكتاب يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب (ومن هؤلاء) ومن العرب
او اهل مكة او من فى عهد الرسول من اهل الكتابين (من يؤمن به) بالقرآن
(وما يجحد بآياتنا) مع ظهورها وقيام الحجّة عليها (الا الكافرون)
الامتوغلون فى الكفر فان جزمهم به بمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها
لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه
بقوله (وما كنت تلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك) فان ظهور
هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة
والتعلم خارق للعادة وذكر الميز زيادة تصوير للنفي ونفي للتجوز فى الاسناد
(اذ الارتاب المبطلون) اى لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا العلة تعلمه
او النقطه من كتب الاقدمين وانما اسماءهم مبطلين لكفرهم اولاً بآياتهم
بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب
لوجدانهم نعمتك على خلاف ما فى كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع
دون المقدر (بل هو) بل القران (آيات ينشأت فى صدور الذين اوتوا
العلم) يحفظونه لا يقدر احد تحريفه (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون)
الامتوغلون فى الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها
وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه (مثل ناقة صالح وعصا موسى
ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات) قل انما
الآيات عند الله (ينزلها كما يشاء لست املكها) فاتيكم بما تقرحونه
(وانما انذار مبين) ليس شائى الا الانذار واباته بما اعطيت من الآيات
(اولم يكفهم) آية مغنية عما افترحوه (ان انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم)
تدوم تلاوته عليهم متحدّين به فلا يزال معهم آية ثابتة تضمنحل بخلاف
سائر الآيات اوتى عليهم معنى اليهود بتحقيق ما فى ايديهم من نعمتك ونعت
دينك (ان فى ذلك) فى ذلك الكتاب الذى هو آية مستمرة وجهة مبينة
(لرحمة) لنعمة عظيمة (وذكرى اقوم يؤمنون) وتذكروا لمن همم الايمان

دون التعت وتقول ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بكشف كتب فيها بعض مايقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم
 ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت (قل كفى بالله
 بلى و بينكم شهيدا) بصدقى و قد صدقنى بالمعجزات او بتبليغى ما رسلت به
 اليكم ونصحى ومقابلتكم اياى بالذكيب والتعت (يعلم ما فى السموات
 والارض) فلا يخفى عليه حالى وحالككم (والذين آمنوا بالباطل) وهو
 ما يعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (اولئك هم الخاسرون)
 فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستعجلونك بالعذاب)
 بقواهم اعطر علينا بجارة من السماء (ولولا اجل مسمى) لكل عذاب
 او قوم (لجاءهم العذاب) عاجلا (وليأتينهم بغتة) فجأة فى الدنيا
 كوقعة در او الآخرة عند نزول الموت بهم (وهم لا يشعرون) باتيانه
 (يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين) سخيطة بهم يوم
 يأتهم العذاب او هى كالحيطه بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصى التى
 توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على
 موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم
 (يوم يغشاهم العذاب) ظرف لمحيطه او مقدر مثل كان كيت وكيت
 (من فوقهم ومن تحت ارجلهم) من جميع جوانبهم (ويقول) الله او بعض
 الملائكة بامرہ لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون (ذوقوا
 ما كنتم تعملون) اى جزاءه (يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة
 فاي افاعبدون) اى اذالم يتسهل لكم لعبادة فى بلدة ولم يتيسر لكم
 اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر
 بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكا رقيق ابراهيم
 ومحمد عليهما السلام والقاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضى
 واسعة اذ لم تخلصوا العبادة لى فى ارض فاخلصوها فى غيرها (كل نفس
 ذائقة لموت) تناله لاحماله (ثم لينتزعون) للجزاء ومن هذا عاقبه تدعى
 ان يجتهد فى الاستعداد له وقرأ ابوبكر بالبلاء (والذين آمنوا وعملوا الصالحات
 لنرسلنهم) لنرسلنهم (من الجنة غرقا) علالى وقرأ حزة والكسائى لنرسلنهم
 ان لنقيمنهم من الثواء فيكون انصاف غرقا لاجرا لله مجرى لنرسلنهم ابونزع
 الخافض او تشبيهه الظرف الموقت باليهنم (تجري من تحتها الانهار

استضعفوا فى الارض
 ونجعلهم أئمة) بتحقيق
 المهزنين وابدال الثانية ياء
 يقتدى بهم فى الخبر) ونجعلهم
 السوارئين) ملك فرعون
 (ونمكن لهم فى الارض)
 ارض مصر والشام (ونرى
 فرعون وهامان وجنودهما)
 وفى قراءة وبرى بفتح
 التختانية والراء ورفع الاسماء
 الثلاثة) منهم ما كانوا يحذرون)
 يخافون من المولود الذى
 يذهب ملكهم على يديه
 (وأوحينا) وحى الهام
 او منام (الى أم موسى) وهو
 المولود المذكور ولم يشعر
 بولادته غير اخته (أن
 أرضعيه فاذا خفت عليه
 فألقيه فى اليم) البحر اى النيل
 (ولا تخافى) غرقه (ولا تحزنى)
 لفراقه (انا رادوه اليك
 وجاعلوه من المرسلين)
 وخافت عليه فوضعت فى
 تابوت مطلى بالقار من داخل
 تمهد له فيه واغلقتة وألقته
 فى بحر النيل ليلا (فالتقطه)
 بالتابوت صبيحة الليل
 (آل) أعوان (فرعون)
 فوضعه بين يديه وفتح

خالد بن فيه نعم اجر العاملين) وقرئ فقم والخصوص بالمدح محذوف
 دل عليه ما قبله (الذين صبروا) على اذية المشركين والهجرة للدين
 الى غير ذلك من المحن والمشاق (وعلى ربهم يتوكلون) ولا يتوكلون
 الا على الله (وكأين من دابة لا تحمل رزقها) لا تطيق حمله لضعفها
 او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها (الله يرزقها واياكم) ثم انها
 مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها
 واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا
 على مماشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم
 بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت (وهو السميع) لقولكم هذا (العليم)
 بضميركم (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر)
 المسؤول عنهم اهل مكة (ليقولن الله) لما تقرر في العقول من وجوب انتهاء
 الممكنات الى واحد واجب الوجود (فاني يؤفكون) يصرفون عن توحيده
 بعد اقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره) يحتمل
 ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على
 التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان
 من يشاء مبهم (ان الله بكل شئ عليم) يعلم مصالحهم ومفاسدهم (ولئن
 سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيي به الارض من بعد موتها ليقولن الله)
 معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم يشركون به
 بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شئ من ذلك (قل الحمد لله) على
 ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك اظهاري جنتك (بل
 اكثرهم لا يعقلون) فيتناقضون حيث يقولون بانه المبدأ لكل ما عداه ثم انهم
 يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحيمك عند مقامهم (وما هذه
 الحيوۃ الدنيا) اشارة تحقير وكيف لا وهى لا تزن عند الله جناح بعوضة
 (الا لهو ولعب) الا كإلهي ويعلب به الصبيان يجتمعون عليه ويتهيجون به
 ساعۃ ثم يفرقون متعبين (وان الدار الآخرة لهي الحيوان) لهي دار الحياه
 الحقيقية لا متاع طريان الموت عليها او هي جعلت ذاتها حياه للبالغه
 والحيوان مصدر حيي سمي به ذوا الحيوۃ واصله حيي ان قلبت الياء الثانية
 واوا هو ابلغ من الحياه لما في بناء فعلا من الحركة والاضطراب اللازم
 للحياه ولذلك اختير عليها ههنا (لو كانوا يعلمون) لم يؤثروا عليها الدنيا

وأخرج موسى منه وهو
 يحص من ابهامه لبنا (ليكون
 لهم) في عاقبة الامر
 (عدوا) يقتل رجالهم
 (وحزنا) يستعبد نساءهم
 وفي قراءة بضم الحاء وسكون
 الزاي لغتان في المصدر وهو
 هنا بمعنى اسم الفاعل من
 حزنه كحزنه (ان فرعون
 وهامان) وزيره (وجنودهما
 كانوا خاطئين) من
 الخطيئة أى عاصين ففرقوا
 على يديه (وقالت امرأت
 فرعون) وقد هم مع أعوانه
 بقتله هو (قرة عينى ولك
 لا تقتلوه عسى أن ينفعنا
 أو نتخذه ولدا) فاطاعوها
 (وهم لا يشعرون) بعاقبة
 أمرهم معه (وأصبح
 فؤاد أم موسى) لما علت
 بالنقاطه (فارغا) مما سواه
 (ان) تخففة من الثقيلة
 واسمها محذوف أى انها
 (كادت لتبدي به) أى بانه
 ابنها (لولا أن ربطنا
 على قلبها) بالصبر أى
 سكتها (لتكون من
 المؤمنين) المصدقين بوعد الله
 وجواب لولا دل عليه ما قبلها
 (وقالت لاخته) مريم

التي اصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال (فاذا ركبوا
 في القلک) متصل بمذل عليه شرح حالهم اى هم على ما وصفوا به
 من الشرك فاذا ركبوا البحر (دعوا الله مخلصين له الدين) كائين في صورة
 من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يدكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم
 بانه لا يكشف الشدائد الا هو (فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون) فاجأوا
 المعاودة الى الشرك (يكفروا بما آتيناهم) اللام فيه لام كي اى يشركون
 اى كانوا كافرين بشركهم نعمة النجاة (ولتتمتعوا) باجتماعهم على عبادة
 الاصنام وتوادهم عليها اولام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير
 وحزة والكسائي وقالون عن نافع ولتتمتعوا بالسكون (فسوف يعلمون)
 عاقبة ذلك حين يعاقبون (اولم يروا) يعنى اهل مكة (اناجعلنا حرما
 آمنا) اى جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والنعدى آمنا اهله عن القتل
 والسبي (ويختطف الناس من حولهم) يخلصون قتلا وسبيها اذ كانت
 العرب حوله في تغاور وتنهاب (افيالباطل يؤمنون) ابعد هذه النعمة
 المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون (وبنعمة الله
 يكفرون) حيث اشر كوا به غيره وتقديم الصلوتين للاهتمام او الاختصاص
 على طريق المبالغة (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا) بان زعم ان له
 شريكا (او كذب بالحق لما جاءه) يعنى الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه
 لهم بان لم يتوقعوا ولم يتأملوا قاط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب
 اول ما سمعوه (اليس في جهنم مثوى للكافرين) تقرير لثوابهم كقوله
 * الستم خير من ركب المطايا * اى الاستتوجون الثواء فيها وقد افترؤا مثل
 هذا الكذب على الله وكذبوا بخلق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اى
 الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا مثل هذه الجرأة (والذين
 جاهدوا افينا) في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادى الظاهرة
 والباطنة بانواعه (لتهديهم سبيلا) سبيل السير اليها والوصول الى جنباتها
 او ان يزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقولهم والذين اهتدوا
 زادهم هدى * وفي الحديث * من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (وان الله
 لمع المحسنين) بالنصرة والاعانة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
 العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

(قصيه) اى اتبعى أثره
 حتى تعلّى خبره (فبصرت به)
 أبصرت به (عن جنب)
 من مكان بعيد اختلاسا
 (وهم لا يشعرون) انها اخته
 وانهارت قبسه (وحرمتنا
 عليه المراضع من قبل) اى
 قبل رده الى امه اى منعناه
 من قبول ثدى مراضعة غير
 امه فلم يقبل ثدى واحدة
 من المراضع المحضرة له
 (فقالت) اخته (هل ادلكم
 على اهل بيت) لما رأته حنوها
 عليه (يكفلمونه لكم)
 بالارضاع وغيره (وهم له
 ناصحون) وفمرت ضميره
 بالملك جوا بالهنم فاجيبت
 فجاءت بامه فقبل ثديها
 وأجابتهم عن قبوله بانها
 طيبة الريح طيبة اللبن فاذن
 لها في ارضاعه في يديها
 فرجعت به كما قال تعالى
 (فرددناه الى امه كي ترضعها)
 بلقاءه (ولا تحزن) حينئذ
 (ولتعلم ان وعد الله) رده
 اليها (حق ولكن اكثرهم)
 اى الناس (لا يعلمون) بهذا
 الوعد لان هذه اخته وهذه
 امه فكنت عندها الى ان
 فطمته واجرى عليها اجرتها

سورة الروم مكية الاقول فسبحان الله حين تمسون وحين تتنون او تسع وخمسون آية (ر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم غلبت الروم في ادنى الارض) ارض العرب منهم لانها الارض الممهودة عندهم اوفى ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة (وهم من بعد غلبهم) من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو اضافة كالجلب والجلب (سيغلبون في بضع سنين) روى ان الفرس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهى ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشتموا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولتظهروا عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرن الله اعدائكم فرأى الله ليظفروا الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابى بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا انا حيك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع مابين الثلاث الى التسع فزايدة في الخطر ومادة في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابى من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابى وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الخنفية على جواز العتود الفاسدة في دار الحرب واجيب بأنه قبل تحريم اعمار والاية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من زواله غزاهم المسلمون وقتلوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى القاعل (لله الامر من قبل ومن بعد) من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اى له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شىء منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كأنه قيل قبلا وبعدا اى اولوا وآخر (وبومئذ) ويوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاضل وظهور صدقه

لكل يوم ديار واخذتها لانها مال حربى فأتته فرعون فترى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ألم نريك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (ولما بلغ اشده) وهو ثلاثون سنة او ثلاث (واستوى) اى بلغ اربعين سنة (آتيناها حكما) حكمة (وعلمنا) فقها في الدين قبل ان يعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لانفسهم (ودخل) موسى (المدينة) مدينة فرعون وهى منف بعد ان غاب عنه مدة (على حين غفلة من اهلها) وقت القباط (فوجد فيها رجلين يقتلان هذا من شيعته) اى اسرائيلى (وهذا من عدوه) اى قبطى ينحرف الاسرائيلى ليحمل خطيا الى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت أن أجهلك عليك (فذكره موسى) أى ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فقضى عليه)

أي قتله ولم يكن قصد
 قتله ودفعه في الرمل (قال
 هذا) أي قتله (من
 عمل الشيطان) المهيج
 غضبي (انه عدو) لابن
 آدم (مضل) له (مبین)
 بين الاضلال (قال) نادما
 (رب اني ظلمت نفسي)
 بقتله (فاغفر لي فغفرله
 انه هو الغفور الرحيم)
 اي المتصف بهما ازلا وأبدا
 (قال رب بما انعمت)
 بحق انعامك (على)
 بالمغفرة اعصمني (فلن اكون
 ظهيرا) عوناً (للمجرمين)
 الكافرين بمد هذه ان
 عصمتني (فاصبح في المدينة
 خائفا يترقب) مايناله من
 جهة القتل (فاذا الذي
 استنصره بالامس يستصرخه)
 يستغيث به على قبض
 آخر (قال له موسى انك
 لغوي مبين) بين الغواية
 لما فعلته امس واليوم
 (فلما ان) زائدة (اراد أن
 يبش بالذي هو عدو
 لهما) لموسى والمستغيث به
 (قال) المستغيث طائفا
 انه يبش به لما قال له
 (يا موسى أريد

فيما اخبروا به المشر كين وغلبتهم في برهانهم وازداد ياقينهم وثباتهم
 في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم اوبان ولي بعض اعدائهم
 بمضاحتي تقانوا (ينصر من يشاء) فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى
 (وهو العزيز الرحيم) ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويفضل عليهم
 بنصرهم اخرى (وعد الله) مصدر مؤكدا لنفسه لان ما قبله في معنى
 الوعد (لا يخلف الله وعده) لامتناع الكذب عليه (ولا يكن اكثر الناس
 لا يعلمون) وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم (يعلمون ظاهرا
 من الحياة الدنيا) ما يشاهدونه منها والتمتع بزخا فيها (وهم عن الآخرة)
 التي هي غايتها والمقصودة منها (هم غافلون) لا تخاطروا بها لهم وهم الثانية
 تكرر الاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين
 مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحقة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله
 لا يعلمون تقرير الجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور اذراكها من الدنيا
 ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهر هامرقة حقا ثقتها وصفاتها وخصائصها
 وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك
 نكر ظاهر او اما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج
 لحوالها واشعار بانها لافرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا
 (اولم يفكر وافي انفسهم) اولم يحدوا التفكير فيها او اولم يفكروا في امر
 انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومراة يحتل فيها للمستبصر ما يحتل له
 في الممكنات باسرها ليحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على
 ابدائها (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق) متعلق بقول
 او علم محذوف يدل عليه الكلام (واجل مسمى) تنتهي عنده ولا تبق بعده
 (وان كثيرا من الناس بلفاء ربهم) بقاء جزاءه عند انقضاء قيام الاجل
 المسمى او قيام الساعة (لكا فرون) جا حدون يحسبون ان الدنيا ابديّة
 وان الآخرة لا تكون (اولم يسيرا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
 من قبلهم) تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين
 قبلهم (كانوا اشد منهم قوة) كعاد وتمدود (واثاروا الارض) وقلبوها وجهها
 لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البنورو غيرها (وعمروها) وعمرها
 الارض (اكثر مما عمروها) من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع
 لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا متفخرون

بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد ولتسلط
على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجئون
الى واد لا تنفع له (وجاءتهم رسالهم بالبينات) بالمعجزات او الايات الواضحات
(فما كان الله ليظلمهم) ليفعل بهم ما يفضل الظلمة فيدمرهم من غير جرم
ولا تذكير (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم
(ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأي) اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأي
او الخسلة السوأي فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى
ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوأي تأنيث الاسوء
كالخسنى او مصدر كالبشرى نعت بها (ان كذبوا بايات الله وكانوا بها
يستهزون) علة او بدل او عطف بيان للسوأي او خبر كان والسوأي مصدر
اساءوا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقرتوا الخطيئة ان طبع الله على
قلوبهم حتى كذبوا بالايات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوأي صلة
الفعل وان كذبوا تا بعها والخبر محذوف للايهام والتهويل وان يكون
ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالكذب والاستهزاء كانت مضمة
معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأي
او ان كذبوا على الوجوه المذكورة (الله يدؤ الخلق) ينشئهم (ثم يعيده)
يعيدهم (ثم اليه ترجعون) للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود
وقرأ ابو بكر وابوعمر وروح بالياء على الأصل (ويوم تقوم الساعة يبلس
الجرمون) يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكنت وايس
من ان يخرج ومنه الناقة المبللس التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسه
اذا اسكته (ولم يكن لهم من شر كائهم) بمن اشركوهم بالله (شفعاء)
يحبرونهم من عذاب الله وبحيئة بلفظ الماضي لتحققه (وكانوا يشركوا كفريين)
يسكتون بآكتههم حين يؤسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم
وكتب في المصحف شفعاء وعلواء بنى اسرائيل بالواو والسوأي بالالف قبل
الياء اثباتا للهزة على صورة الحرف الذي منه حركتها (ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون) اي المؤمنون والكافرون لقوله (فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فهم في روضة) ارض ذات ازهار وانهار (يجبرون) يسرون
مرورا تهللت له وجوههم (واما الذين كفروا كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة
فالاولئك في العذاب محضرون) مدخلون لا يفيون عنه (فمجان الله حين

ان تقتلني كما قتلت نعمما بالاس
ان) ما (تريد الا ان تكون
جبارا في الارض وما تريد ان
تكون من الصالحين) فسمع
القبطى ذلك فلم ان القاتل
موسى فانطلق الى فرعون
فاخبره بذلك فامر فرعون
الذ باحين بقتل موسى فاخذوا
في الطريق اليه (وجاء
رجل) هو مؤ من آل فرعون
(من اقصى المدينة) آخرها
(يسعى) يسرع في مشيه
من طريق اقرب من طريقهم
(قال يا موسى ان الملائكة
من قوم فرعون) يا تمر
بك) يتشاورون فيك
(ايقتلونك فاخرج) من
المدينة (اني لك من الناصحين)
في الامر بالخروج (فخرج
منها خائفا يترقب) لحوق
طالب او غوث الله اياه (قال
رب انجني من القوم الظالمين)
قوم فرعون (ولما توجه)
قصد بوجهه (تلقاه مدين)
جهتها وهي قرية شعيب
مسيرة ثمانية ايام من مصر
سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن
يعرف طريقها (قال عمى
ربي ان يهديني سواء السبيل)
اي قصد الطريق الى الطريق

تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون (اخبار في معنى الامر منزله الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات
التي يظهر فيها قدرته ويتجدد فيها نعمته اودلالة على ان ما يحدث فيها
من الشواهد الناطقة بجزئيه واستحقاقه الحمد بمن له تمييز من اهل السموات
والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة
فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي
العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر
ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات
والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الآية جامعة
لصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر
وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها
مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اى وقت اتفقت وانما
فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلاة
والسلام من سره ان يكال له بالفقير الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون
الآية وعنه عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين
تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسى
ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينما تمسون وحينما تصبحون اى تمسون فيه
وتصبحون فيه (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطيائر
من البيضة (ويخرج الميت من الحى) النطفة والبيضة اويعقب الحياة الموت
وبالعكس (ويحيى الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (وكذلك) ومثل
ذلك الاخراج (تخرجون) من قبوركم فانه ايضا تعقب الحياة الموت
وقرأ حزة والكسائي بفتح التاء (ومن آياته ان خلقكم من تراب) اى فى اصل
الانشاء لانه خلق افعالهم منه (ثم اذا انتم بشرنة تشرون) ثم فاجأكم وقت
كونكم بشرا منتقمين فى الارض (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال
اولا لانهن من جنسهم لامن جنس آخر (لتسكنوا اليها) لتتولدوا اليها وتألفوا
بها فان الجنسية علة للشم والاختلاف سبب للتألف (وجعل بينكم) اى بين
الرجال والنساء اوبين افراد الجنس (مودة ورحمة) بواسطة الزواج حال
الشبق وغيره باختلاف سائر الحيوانات نظرا لامر المعاش وابان تعميش الانسان

الوسط اليها فارسل الله له ملكا
بيده عذرة فانطلق به اليها
(ولما ورد ماء مدين) برز
فيها اى وصل اليها (وجد
عليه امة) جماعة (من الناس
يسقون) مواشيهم (ووجد
من دونهم) اى سواهم
(امرأتين تزدودان) تمنعان
اغناهما عن الماء (قال)
موسى لهما (ما خطبكما)
اى ما شأنكما الاتسقيان (قلنا
لانسق حتى يصدر الرعاء)
جمع راع اى يرجعون من سقيهم
خوف الزحام فنسقى وفي قراءة
يصدر من الرباعى اى يصرفون
مواشيهم عن الماء (وأبونا شيخ
كبير) لا يقدر أن يسقى (فسقى
لهما) من برز اخرى بقر بها
رفع حجرا عنها لا يرفعه
الا عشرة أنفس (ثم تولى)
انصرف (الى الظل)
لسمرة من شدة حر الشمس وهو
جائع (فقال رب انى لما أنزلت
الى من خير) طعام (فقير)
محتاج فرجعتهما الى أبيهما
فى زمن أقل مما كانتا ترجعان
فيه فسألهما عن ذلك فاخبرناه
بمن سقى لهما فقال لاحداهما
ادعيه لى قال تعالى (فجاءته
احداهما تمشى على استحياء)

متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التوادوا لتراحم وقيل المودة
كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا (ان في ذلك لايات لقوم
يتفكرون) يفعلون ما في ذلك من الحكم (ومن آياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم) لغاتكم بان علم كل صنف لغته والسمه وضعها واقدراه
عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية
(والوانكم) بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهياكلها والوانها
وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما
واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شئ من ذلك
لا محالة (ان في ذلك لايات للعالمين) لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس
او جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون (ومن آياته
مناكم بالليل والنهار وابتغائكم من فضله) مناكم في الزمانين لاستراحة
القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او مناكم
بالليل وابتغائكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعار بان
كل ايام الزمانين وان اختلفت باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده
سائر الايات الواردة فيه (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) سماع تفهم
واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة (ومن آياته يريكم البرق) مقدر بان كقوله
« الا اي هذا الزاجري اخضر الوغى * وان اشهد الذات هل انت محمدي »
او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقوله تسمع بالعيدى خير من ان تراه او صفة
لحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله * فالدهر الانارتان ففهما اموت
واخرى ابغى العيش اكدح * (خوفا) من الساعة والمساخر (وطعما)
في الغيث والمقيم ونصبها على العلة لفعل يلزم المذكور فان ارادتهم تستلزم
رؤيتهم اوله على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تأويل الخوف
والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته
شفافا (وينزل من السماء ماء) وقرئ بالتشديد (فيجيبى به الارض)
بالنبات (بعد موتها) يبسها (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون)
يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال
قدرة الصانع وحكمته (ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامرهم) قيامهما
باقامته لهما وارادته لقبها معها في حيز هما المعين من غير مقيم محسوس
والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة (ثم اذا دعاكم دعوة

اى واضعة كم درعها على وجهها حياء منه) قالت
ان ابي يدعوكم ليجزيك أجرمنا
سقيت لنا) فاجابها منكرا
في نفسه أخذ الاجرة كائنهما
قصدت المكافاة ان كان ممن
يريدها فشت بين يديه فجعلت
الريح تصرب ثوبها
فتكشف ساقها فقال
لها امشي خلفي ودليني على
الطريق ففعلت الى ان جاء
أباها وهو شبيب عليه السلام
عنده عشاء فقال له اجلس
فتعش قال أخاف أن يكون
عوضا مما سقيت لهما وانا
أهل بيت لا نطلب على عمل
خير عوضا قال لا عادتى وعادة
أبائى تقرى الضيف ونطعم
الطعام فأكل وأخبره بحاله
قال تعالى (فلما جاء وقص
عليه القصص) مصدر بمعنى
المقصود من قتله القبطى
وقصدهم قتله وخوفه
من فرعون (قال لا تخف
ننجوت من انوم الظالمين)
اذ لا سلطان لفرعون على
مدين (قالت احداهما)
وهى الرسالة الكبرى
أو السغرى (يا أبت استاجرته)
اتخذته أجير ايرعى غنما أى
بدلنا (ان خير من استأجرت

من الارض اذا انتم تخرجون) عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كانه
 قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامرهم ثم خروجكم من القبور اذا
 دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتي اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتيب
 حصول ذلك على تعلق ارادته بلاقوقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة
 ترتيب اجابة الداعي المطاع دعاءه ونم امال تراخي زمانه اولعظم ما فيه
 ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادى فطلع الى
 لا تخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجأة ولذلك ناب
 مناب الفاء في جواب الاولى (وله من فى السموات والارض كل له قانتون)
 منقادون لفعله تعالى فيهم لا يمتنعون عليه (وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده)
 بعدهلاكهم (وهو اهلون عليه) والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة
 الى قدرتهم والقياس على اصولكم والافهماء عليه سواء ولذلك قيل الهاء
 للخلق وقيل اهلون بمعنى هين وتذكير هو لاهون اولان الاعادة بمعنى
 ان يعيد (وله المثل) الوصف العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة
 ومن فسر بقول لاله الله اراد به الوصف بالوحدانية (الاعلى) الذى
 ليس لغيره ما يساويه اويدياه (فى السموات والارض) وصف به ما فيهما
 دلالة ونطقا (وهو العزيز) القادر الذى لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته
 (الحكيم) الذى يجرى الافعال على مقتضى حكمته (ضرب لكم مثلاً من
 انفسكم) منترعا من احوالها التى هى اقرب الامور اليكم (هل لكم مما ملكت
 ايمانكم) من ممالككم (من شركاء فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فانتم
 فيه سواء) فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم
 بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة
 مزيدة لتأكيد الاستفهام الجارى مجرى النفي (تخافونهم) ان يستبدوا
 بتصرف فيه (كخيفتكم انفسكم) كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض
 (كذلك) مثل ذلك التفصيل (تفصل الايات) نبيها فان التمثيل مما يكشف
 المعانى ووضحها (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم فى تدبر الامثال
 (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (اهواءهم بغير علم) جاهلين لا يفهم شئ
 فان العالم اذا اتبع هواه ربحارده علمه (فن يهدى من اضل الله) فن يقدر
 على هدايته (ومالهم من ناصرين) يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم
 عن آفاتهما (فاقم وجهك للدين حنيفا) فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه

القوى الامين) أى استأجره
 لقوته وأمانته فسألها عنهما
 فأخبرته بما تقدم من رفعه
 جبرالبئر ومن قوله لها مشى
 خلفى وزيادة أنها لما جاءته وعلم
 بها صوب رأسه فلم يرفعه
 فرغب فى انكاحه (قال انى
 أريد أن انكحك احدى ابنتي
 هاتين) وهى الكبرى
 أو الصغرى (على أن تأجرني)
 تكون أجيرالى فى رعى غنمى
 (ثماني حجج أى سنين
) فان أتممت عشرا) أى رعى
 عشر سنين (فغن عندك)
 التمام (وما أريد أن أشق
 عليك) باشتراط العشر
 (ستجدني ان شاء الله) للتبرك
 (من الصالحين) الوافين
 بالعهد (قال) موسى
 (ذلك) الذى قلته (يبنى
 ويبنك أيما الاجلين) الثمان
 أو العشر وما زائدة أى رعيه
 (قضيت) به أى فرغت
 منه (فلاعدوان على) يطلب
 الزيادة عليه (والله على
 ما نقول) أنا وأنت (وكيل)
 حفيظ أو شهيد فتم العقد
 بذلك وأمر شعيب ابنه ان
 يعطى موسى عصا يدفع بها
 السباع عن غنمه وكانت عصى

والانبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فاخذها موسى بعلم شعيب (فلما قضى موسى الاجل) أى رعيته وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به (وسار بآله) زوجته باذن أبيها نحو مصر (آنس) أبصر من بعيد (من جانب الطور) اسم جبل (نارا قال لآله) امكثوا) هنا (انى آنست نارا لى آيكم منها بخبر) عن الطريق وكان قد أخطأها (أوجدوة) بتثليث الجيم قطعة وشعلة (من النار لعلكم تصطلحون) تستد فؤن والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها (فلما أنها نودى من شاطئ) جانب (الوادى الايمن) لموسى (فى البقعة المباركة) لموسى لسماعه كلام الله فيها (من الشجرة) بدل من شاطئ باعادة الجار لنباتها فيه وهى شجرة عنب أو عليق أو عوسج (أن) مفسرة لا تخففة (يا موسى انى أنا الله رب العالمين وأن ألقى عصاك) فالتأها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها

وهو تمثيل الاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به (فطرة الله) خلقة نصب على الاعزاء او انصدر لمادل عليه ما بعدها (التى فطر الناس عليها) خلقهم عليها وهى قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد المسأخوذ من آدم وذريته (لا تبديل لخلق الله) لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير (ذلك) اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة (الدين القيم) المستوى الذى لا عوج فيه (ولان اكثر الناس لا يعلمون) استقامته لعدم تدبرهم (منيبين اليه) راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من اناب وهو حال من الضمير فى الناصب المقدر لفطرة الله اوفى اتم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله (واتقوه واقبوا الصلوة ولا تكونوا من المشركين) غير انها صدرت بخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظياله (من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين وتفرقتهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهواءهم وقرأحزة والكسائى فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذى امروا به (وكانوا شيعا) فرقا يشاي كل امامها الذى اصل دينها (كل حزب بما لديهم فرحون) مسرورون ظنابانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا (واذا مس الناس ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين اليه) راجعين اليه من دعاء غيره (ثم اذا اذا قدم منه رحمة) خلاصا من تلك الشدة (اذا فريق منهم يبرهم يشركون) فاجأ فريق منهم بالاشراك بربهم الذى عافاهم (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله (فتمتعوا) غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ (فسوف تعلمون) عاقبة تتمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض (ام ازلنا عليهم سلطانا) حجة وقبل ذالسلطان اى ملكا معه برهان (فهو يتكلم) تكلم دلالة لقوله * هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق * او نطق (بما كانوا يشركون) باشرأكهم وصحته او بالامر الذى بسببه يشركون فى الوهية (واذا ادقنا الناس رحمة) نعمة من صحة وسعة (فرحوا بها) بطروا بسببها (وان تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت ايديهم) بشوم محاصيهم (اذا هم يقنطون) فاجأوا القنوط من رحته وقرأ ابو عمرو والكسائى بكسر الون (اولم يروا ان الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) فالهم لم يشكروا ولم يحسبوا فى السراء والضراء

جان) وهى الحية الصغيرة
 من سرعة حركتها (ولى
 مدبرا) هاربانها (ولم
 يعقب) أى يرجع فودى
 (ياموسى أقبل ولا تخف انك
 من الآمنين اسلك) أدخل
 (يدك) اليمنى بمعنى الكف
 (فى جيبيك) هوطوق
 القميص وأخرجها (تخرج)
 خلاف ما كانت عليه من الادمة
 (بيضاء من غير سوء) أى
 برص فأدخلها وأخرجها
 تضى كشعاع الشمس تغشى
 البصر (واضم اليك جناحك
 من الرهب) بفتح الحرفين
 وسكون الثانى مع فتح الاول
 وضمه أى الخوف الحاصل
 من اضماء اليد بأن تدخلها
 فى جيبيك فتعود الى حالتها
 الاولى وعبر عنها بالجناح
 لانها للانسان كالجناح للطائر
 (فذلك) بالتشديد والتخفيف
 أى العصا واليدوهما مؤثنان
 وانما ذكر المشارة اليهما
 المبتدأ لتذكير خبره (برهانان)
 مرسلان (من ربك الى فرعون
 وملئه انهم كانوا قوما فاسقين
 قال رب انى قتلت منهم نفسا)
 هو القبطى السابق (فأخاف
 أن يقتلوني) به (وأخ

كل مؤمنين) ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال
 القدرة والحكمة (فأت ذا القرنى حمه) كصلة الرحم واحتج به
 الخفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به (والمسكين وابن
 السبيل) ما وظف لهما من الزكاة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
 اولين بسطله ولذلك رتب على ما قبله بالغاء (ذلك خير للذين يريدون
 وجه الله) ذاته اوجهته أى يقصون بمعروفهم اياه خالصا اوجهة
 التقرب اليه لاجهة اخرى (واولئك هم المفلحون) حيث حصلوا بما
 بسط لهم من النعم المقيم (وما أنتم من ربوا) زيادة محرمة فى المعاملة او عطية
 يتوقع بها مزيه مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء
 ربوا (ليربوا فى اموال الناس) ليزيد ويزكو فى اموالهم (فلا يربو عند الله)
 فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب ليزبوا ليزيدوا اول تصيروا
 ذوى ربوا (وما أنتم من زكاة تريدون وجه الله) تبغون به وجهه
 خالصا (فاولئك هم المضعفون) ذوا الاضعاف من الثواب ونظير المضعف
 المقوى والموسر الذى القوة واليسار والذين ضعفوا ثوابهم وموالمهم
 بركة الزكاة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للبالغة
 واللتفات فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا
 لحالهم اول التعميم كأنه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع
 منه مخذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فؤتوه اولئك
 هم المضعفون (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
 من يفعل من ذلكم من شئ) اثبت له لوازم الالهية ونفاها رأسا عما اتخذوه
 شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان
 والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنجز من ذلك تقدسه عن ان يكون له
 شركاء فقال (سبحانه وتعالى عما يشركون) ويجوز ان يكون الموصول
 صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى
 والثانية تفيد ان شيوخ الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة
 مزيدة لتعميم المنفى وكل منها مستقلة بالتأكييد لتعجيز الشركاء وقرأ حزة
 والكسافى بالتاء (ظهر الفساد فى البر والبحر) كالجذب والموتان وكثرة الحرق
 والغرق واخفاق الغاصصة ومحقق البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل
 المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور (بما كسبت ايدي الناس) بشوم

معاصيهم او يكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر يقتل قابيل اخاه وفي البحر
 بان جلندي كان يأخذ كل سفينة غصبا (ليذيقهم بعض الذي علموا)
 بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام لليلة اول العاقبة وعن ابن كثير
 ويعقوب لنذيقهم بالنون (لعلهم يرجعون) عما هم عليه (قل سيروا
 في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) انشاهدوا مصداق
 ذلك وتحققوا صدقه (كان اكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على
 ان سوء عاقبتهم كان لغشوا الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم
 ولما دونه من المعاصي في قليل منهم (فلم وجهك للدين القيم) البليغ
 الاستقامة (من قبل ان يأتي يوم لا مرد له) لا يقدر ان يرد احد وقوله
 (من الله) متعلق يأتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرد
 الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه (يومئذ يصدعون) يتصدعون اي
 يفرقون فربق في الجنة وفربق في السعير كما قال (من كفر فعليه كفره)
 اي وباله وهو النار المؤبدة (ومن عمل صالحا فلانفسهم يمدون) يسوون
 منزلا في الجنة وتقديم الطرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص
 (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) علة ليمهدون اول يصدعون
 والاقصصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء
 على فحوى قوله (انه لا يحب الكافرين) فان فيه اثبات البغض لهم
 والمحبة للمؤمنين وتأكيده اختصاص الصلاح بهم المفهوم من ترك ضميرهم
 الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل بمحض
 وتأويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر (ومن آياته
 ان يرسل الرياح) الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحة واما الدبور
 فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا
 ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي الريح على ارادة الجنس
 (مبشرات) بالمطر (وليذيقكم من رحته) يعنى المنافع التابعة لها
 وقيل الخصب التابع لزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع
 هبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار
 المعنى او على يرسل باضممار فعل معلل دل عليه (وتجري الفلك بامره
 ولتبتغوا من فضله) يعنى تجارة البحر (ولعلكم تشكرون) ولتشكروا
 نعمة الله فيها (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات

هرون هو افصح مني لسانا)
 أين (فأرسله معي ردا)
 معينا وفي قراءة بفتح الدال
 بلاهزة (يصدقني) بالجزم
 جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع
 وجلته صفة ردا (اني أخاف
 أن يكذبون قال سنشد
 عضدك) تقويك (بأخيك
 ونجعل لكما سلطانا) غلبة
 (فلا يصلون اليكما) بسوء
 اذهبا (بآياتنا) تتألمون اتبعكما
 الغالبون (لهم) فلا جاءهم
 موسى بآياتنا بينات) وأضحأت
 حال (قالوا ما هذا الاسحر
 مفترى) محتلق (وما سمعنا
 بهذا) كاشا (في) أيام
 (آبائنا الاولين وقال)
 بواو وبدونها (موسى ربي
 أعلم) أى عالم (بمن جاء
 بالهدى من عنده) الضمير
 للرب (ومن) عطف على من
 (تكون) بالفوقانية والتختانية
 (له عاقبة الدار) أى العاقبة
 المحمودة في الدار الآخرة أى
 وهو أنا في الشقين فأنما حقق فيما
 جئت به (انه لا يفلح الظالمون)
 الكافرون (وقال فرعون
 تأيتها الملاء ما علمت لكم من اله
 غيرى فأوقدلى يا هامان على
 الطين) فاطبخ لى الأجر

(فاجعل لي صرحا) قصرا
 عاليها (لعلني أطلع الى الله
 موسى) أنظر اليه وأقف
 عليه (واني لاظنه من
 الكاذبين) في ادعائه الها
 آخر وأنه رسوله (واستكبر
 هو وجنوده في الارض)
 أرض مصر (بغير الحق
 وظنوا أنهم اليها لا يرجعون)
 بالبناء للفاعل والمفعول
 (فاختذنا وجنوده فبنذناهم)
 طرحناهم (في اليم) البحر
 المالح ففرقوا (فانظر كيف
 كان عاقبة الظالمين) حين
 صاروا الى الهلاك
 (وجعلناهم) في الدنيا
 (أممّة) بتحقيق الهمزتين
 وابدال الثانية ياء رؤساء في
 في الشرك (يدعون الى النار)
 بدعائهم الى الشرك (ويوم
 القيامة لا ينصرون) يدفع
 العذاب عنهم (وأتبعناهم
 في هذه الدنيا لعنة) خزيا
 (ويوم القيامة هم من
 المقبوحين) المبعدين (ولقد
 آتينا موسى الكتاب) التوراة
 (من بعدما أهلكنا القرون
 الأولى) قوم نوح وعاد
 وحمود وغيرهم (بصائر
 للناس) حال من الكتاب

فاتقنهم من الذين اجرموا) بالتدمير (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)
 اشعار بان الانتقام لهم واطهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله
 ان ينصرهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض
 اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقديوقف
 على حقا على انه متعلق بالانتقام (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
 فيبسطه) متصلا تارة (في السماء) سمتها (كيف يشاء) سائر او واقفا مطبقا
 وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك (ويجعله كسفا) قطعاً
 تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه محفف او جمع كسفة او مصدر
 وصف به (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) في التار تين (فاذا
 اصاب به من يشاء من عباده) يعني بلادهم وارضيتهم (اذا هم يستبشرون)
 بمجيء الخصب (وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم) المطر (من قبله)
 تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام بأسهم وقيل
 الضمير للمطر او السحاب او الارسال (ليلسين) لا يسين (فانظر الى
 اثر رحمة الله) اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه
 ابن عامر وحزة والكسائي وحفص (كيف يحيى الارض بعد موتها)
 وقرئ بالتاء على اسناده الى الرحمة (ان ذلك) يعني الذي قدر
 على احياء الارض بعد موتها (لمحي الموتى) لقادر على احيائهم فانه
 احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث
 لمثل ما كان فيها من القوى النبائية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات
 الراهنة ما تكون من مواد ماتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام
 السالفة (وهو على كل شيء قدير) لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات
 على سواء (ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا) فرأوا الاثر او الزرع فانه
 مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام
 موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله (لظلوا من بعده يكفرون)
 جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الايات ناعية على
 الكفار بقلة ثبوتهم وعدم تدبرهم وسرعة نزولهم لعدم تفكيرهم وسوء
 رأيهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا بالاستغفار
 اذا احتبس القطر عنهم ولم يئثسوا من رحته وان يبادروا الى الشكر
 والاستدانة بالطاعة اذا اصابهم رحته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا

على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه (فانك لا تسمع
 الموتى) هم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم (ولا تسمع الصم الدعاء
 اذا ولوا مدبرين) قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل
 وان لم يسمع الكلام تظن منه بواسطة الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء
 مفتوحة ورفع الصم (وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم) سماهم
 عميا لمقدّمهم المقصود الحقيقي من الابصار اولمى قلوبهم وقرأ حزة
 وحده تهدي العمى (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) فان ايمانهم يدعوهم الى
 تلقى اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للآيمان (فهم
 مسلمون) لما تأمرهم به (الله الذى خلقكم من ضعف) اى ابتداءكم
 ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان ضعيفا او خلقكم
 من اصل ضعيف وهو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة) وذلك
 اذا بلغت الحلم او تعلق بالبدانكم الروح (ثم جعل من بعد قوة ضعفا
 وشبهة) اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحزة الضاد فى جميعها والضم
 اقوى لقول ابن عمر رضى الله عنه قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من ضعف فاقرأنى من ضعف وهما لغتان كالفقير والفقير والتكبير مع التكرير
 لان المتأخر ليس عين المتقدم (يخلق ما يشاء) من ضعف وقوة وشبهة وشبهة
 (وهو العليم القدير) فان التردد فى الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل
 العلم والقدرة (وبوم تقوم الساعة) القيامة سميت لانها تقوم فى آخر
 ساعة من ساعات الدنيا ولا نها تقع بغتة وصارت علمالها بالغلبة كالكوكب
 للزهرة (يقسم المجرمون مالبثوا) فى الدنيا اوفى القبور اوفيا بين فناء الدنيا
 والبعث وانقطاع عذابهم وفى الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون
 وهو محتمل للساعات والايام والاعوام (غير ساعة) استقلوا مدة لبثهم اضافة
 الى مدة عذابهم فى الآخرة اونسايانا (كذلك) مثل ذلك الصرف
 عن الصدق والتحقيق (كانوا يؤفكون) يصرفون فى الدنيا (وقال
 الذين اتوا العلم والايمان) من الملائكة او من الانس (لقد لبثتم فى كتاب الله
 فى علمه اوقضائه او ما كتب لكم اى اوجبه او الواح او القرآن وهو قوله
 ومن ورائهم برزخ (الى يوم البعث) ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه
 (فهذا يوم البعث) الذى انكرتموه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) انه
 حقيقى انفرطكم النظر والفناء جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم

جمع بصيرة وهى نور القلب
 أى أنوار القلوب (وهدى)
 من الضلالة لمن عمل به
 (ورجة) لمن آمن به (لعلمهم
 يتذكرون) يتعظون بما فيه
 من المواعظ (وما كنت
 يا محمد) بجانب (الجبل
 أو الوادى أو المكان) الغربى
 من موسى حين المناجاة
 (اذ قضينا) أوحينا (الى
 موسى الامر) بالرسالة الى
 فرعون وقومه (وما كنت
 من الشاهدين) لذلك فتعله
 فتخبر به (ولكننا انشأنا
 قرونا) أمما بعد موسى
 (فتطاول عليهم العمر)
 أى طالت أعمارهم فنسوا
 العهد واندرست العلوم
 وانقطع الوحى فجئنا بك
 رسولا وأوحينا اليك خبر
 موسى وغيره (وما كنت
 ثاويا) مقيما (فى أهل مدين
 تلو عليهم آياتنا) خبر ثان
 فتعرف قصتهم فتخبر بها
 (ولكننا كنا مرسلين) لك
 واليك باخبار المتقدمين (وما
 كنت بجانب الطور) الجبل
 (اذ) حين (نادينا)
 موسى أن خذ الكتاب بقوة
 (ولكن) أرسلناك (رجة

من ربك لتنذر قسوماً ما أناهم
 من نذير من قبلك (وهم
 أهل مكة) لعلمهم بتذكرون)
 يتعظون (ولولا أن تصيبهم
 مصيبة) عقوبة (بما قدمت
 أيديهم) من الكفر وغيره
 (فيقولوا ربنا لولا
 هلا (أرسلت إلينا رسولا
 فتبع آياتك) المرسل بها
 (ونكون من المؤمنين)
 وجواب لولا محذوف
 وما بعدهما مبتدأ والمعنى
 لولا الإصابة المسبب عنها
 قولهم أو لولا قولهم المسبب
 عنها أى لعنا جلناهم
 بالعقوبة ولما أرسلناك إليهم
 رسولا (فلما جاءهم الحق)
 محمد (من عندنا قالوا لولا
 هلا (أوتى مثل ما أوتى
 موسى) من الآيات كاليد
 البيضاء والعصا وغيرهما
 أو الكتاب جلة واحدة
 قال تعالى (أولم يكفروا
 بما أوتى موسى من قبل)
 حيث (قالوا) فيه وفي محمد
 (ساحران) وفي قرعة سحران
 أى القرآن والرسالة
 (تطاهرا) تماونا (وقالوا
 أنا بئنا) من النبيين والكتابين
 (كافرون قل) لهم (فأتوا

منكرين البعث فهذا يومه أى فقد تبين بطلان انكاركم (فيومئذ لاتنفع
 الذين ظلموا معذرتهم) وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذراولان
 تأنيثها غير حقيقى وقد فصل بينهما (ولاهم يستعجبون) لا يدعون الى
 ما يقتضى اعتبارهم أى ازالة عتبتهم من التوبة والطاعة كادعوا اليه فى الدنيا
 من قولهم استعجبني فلان فاعتبته أى استرضاني فارضيته (ولقد ضربنا
 للناس فى هذا القرآن من كل مثل) ولقد وصفناهم فيه بأنواع الصفات
 التى هى فى الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون
 وما يقال لهم وما يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعجاب او بينا لهم
 من كل مثل ينبئهم على التوحيد والبعث وصدق الرسول (ولئن جئتهم
 بآية) من آيات القرآن (يقولون الذين كفروا) من فرط عنادهم وقساوة
 قلوبهم (ان انتم) يعنون الرسول والمؤمنين (الامبطلون) مزورون
 (كذلك) مثل ذلك الطبع (يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون)
 لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدها فان الجهل المركب
 يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق (فاصبر) يا محمد على اذاهم
 (ان وعد الله) بنصرتك واظهار دينك على الدين كله (حق)
 لابد من انجازه (ولا يستخفك) ولا يحملك على الخفة والقلق (الذين
 لا يوقنون) بتكذيبهم وايدائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبديع منهم
 ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقرئ ولا يستخفك أى لا يزغوك فيكونوا
 احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة
 الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء
 والارض وادرك ما ضيع فى يومه وليلته

(سورة لقمان مكية وقيل الآية وهى الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة
 فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافى فى شرعيتها بمكة وقيل
 الاثلاثا من قوله ولوان ما فى الارض من شجرة اقلام وابها اربع وثلاثون وقيل
 ثلاث وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم تلك آيات الكتاب الحكيم) سبق بيانه فى يونس (هدى ورحمة للمحسنين)
 حالان عن الآيات والاعمال فيهما معنى الاشارة ورفعهما حزة على الخبر

بعد الخبر او الخبر محذوف (الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره (اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) لاستجماعهم العقيدة الحققة والعمل الصالح (ومن الناس من يشترى لهو والحديث) ما يلهي عما يعنى كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهى تبينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضه ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاطاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عادوثمود فانا احديثكم بحديث رستم واسفنديار والا كاسرة وقيل كان يشترى القيان ويحملهن على معاشرته من اراد الاسلام ومنعه عنه (ليضل عن سبيل الله) دينه او قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وابوعزرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه (بغير علم) بحال ما يشترىه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن (ويخذها هزوا) ويخذ السبيل سخريه ونصبه حزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفوا على ليضل (اولئك لهم عذاب مهين) لاهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه (واذاتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا) متكبرا لا يعابها (كائن لم يسمعها) مشابها حاله حال من لم يسمعها (كائن في اذنيه وقرا) مشابها من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استثنافين (فبشره بعذاب اليم) اعلمه بان العذاب يحقه لاحماله وقرأ نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهكم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) اى لهم نعيم جنات فمكس للمبالغة (خالدين فيها) حال من الضمير في لهم اومن جنات والعامل مانع لعلقه باللام (وعد الله حقا) مصدران مؤكدا ان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده ووعيبه (الحكيم) الذى لا يضل الامانة استدعيه حكمته (خلق السموات بغير عمد ترونها) استئناف وقد سبق في الرعد (والقي في الارض رواسي) جبالا شوامخ (ان تميد بكم) كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضى تبدل احيازها وواضعها

بكتاب من عند الله هو اهدى منهما) من الكتابين (اتبعه ان كنتم صادقين) في قولكم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك بالاثيان بكتاب (فاعلم انما يتبعون أهواءهم) في كفرهم (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) أى لأضل منه (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (ولقد وصلنا) بينا (لهم القول) القرآن (لعلهم يذكرون) يتعظون فيؤمنون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى القرآن (هم به يؤمنون) أيضا نزات في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (واذاتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنابه انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) موحدين (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) بإيمانهم بالكتابين (بما صبروا) بصبرهم على العمل بهما (ويدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) منهم (وما رزقناهم ينفقون)

لامتناع اختصاص كل منها لذاته اولشى* من لوازمه بحيز ووضع معينين
 (و بث فيها من كل دابة وازلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم)
 من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي كمال
 القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهدبه قاعدة التوحيد وقره بيقوله
 (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) هذا الذي ذكر
 مخلوقه فاذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما
 مرتفع بالابتداء وخبره ذابصلته واروني معلق عنه (بل الظالمون في ضلال
 مبين) اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى
 على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون
 باشرائهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) يعني لقمان بن باعور من اولاد
 آزر بن اخت ايوب واخوته وعاش الف سنة حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان
 يفتي قبل مبعثه الجمهور وعلى انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف
 العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية وكتساب
 الملكة التامة على الافعال القاضية على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب
 داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم
 لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما
 كيف أصبحت فقال أصبحت في يدي غيرى فتفكر داود فيه فصعق صعقة
 وانه امر بان يذبح شاة ويأتي باطبيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم
 بعد ايام امره بان يأتي باخبت مضغتين منها فأتى بهما ايضا فسأله عن ذلك
 فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبت شئ اذا خبسا (ان اشكر لله)
 لان اشكر او اى اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول (ومن يشكر فامّا يشكر
 لنفسه) لان نفعه عائد اليها هو دوام النعمة واستحقاق مزيدها (ومن كفر
 فان الله غنى) لا يحتاج الى الشكر (جيد) حقيق بالحمد وان لم يحمدا ومحمود
 نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال (واذا قال لقمان لابنه) انعم
 او اشكم او ماثان (وهو يعظه يا بني) تصغيرا شفاقا وقرأ ابن كثير يا بني
 لا تشرك بالله باسكان الياء وقبل يا بني اقم الصلاة باسكان الياء وحفص
 فيها وفي يا بني انها ان تك بفتح الياء والبرزى مثله في الاخير وقرأ الباقون
 في الثلاثة بكسر الياء (لا تشرك بالله) قيل كان كافرا فلم يزل به حتى
 اسلم ومن وقف على لا تشرك جمل بالله قسما (ان الشرك لظلم عظيم)

يتصدقون (واذا سمعوا
 اللغو) الشتم والاذى من
 السكار (أعرضوا عنه
 وقالوا لنأكلنا ولا نعمل لكم
 سلام عليكم) سلام متاركة
 أى سلمت منا من الشتم وغيره
 (لا ينبغي الجاهلين) لا نصحبهم*
 ونزل في حرصه صلى الله عليه
 وسلم على ايمان عمه أبى طالب
 (انك لا تهدي من أحببت) هدايته
 (ولكن الله يهدي من يشاء وهو
 أعلم) أى عالم (بالهتدين
) وقالوا (أى قوم) ان
 تتبع الهدى معك تخطف
 من أرضنا (أى ننتزع منها
 بسرعة قال تعالى (أولم يمكن
 لهم حر ما آمننا) يأمنون
 فيه من الاغارة والقتل الواقين
 من بعض العرب على بعض
 (تجبى) بالوقاية والتخاتية
 (اليه ثمرات كل شئ)
 من كل أوب (رزقا) لهم
 (من لدنا) أى عندنا
 (ولكن أكثرهم لا يعلمون)
 ان ما نقوله حق (وكما أهلكنا
 من قرية بطرت معيشتها)
 أى عيشتها وأريد بالقرية
 أهلها (قللك مساكنهم
 لم تسكن من بعدهم الا قليلا)

لانه تسوية بين من لانه الامني ومن لانعة منه (ووصينا الانسان
 بالديه جلته امه وهنا) ذات وهن اوتهن وهنا (على وهن) اي
 تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لاتزال يتضاعف ضعفها والجملة
 في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا
 (وفصله في عامين) وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة
 وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان (ان اشكر لي
 ولو الديك) نفسه لوصينا اوعلة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر
 الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكدا لتوصية في حقها خصوصا ومن ثمة
 قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابر قال امك ثم امك ثم قال
 بعد ذلك ثم اباك (الى المصير) فاحاسبك على شكرك وكفرك (وان جاهدك
 على ان تشركني ما ليس لك به علم) باستحقاقه الاشراك تقليدا لهم او قيل
 اراد بنفي العلم به نفيه (فلا تطعهما) في ذلك (وصاحبهما في الدنيا
 معروفا) صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم (واتبع) في الدين
 (سبيل من اتاب الى) بالتوحيد والاخلاص في الطاعة (ثم الى مرجعكم)
 مرجعكم ورجعتهما (فانبئكم بما كنتم تعملون) بان اجازيك على ايمانك
 واجازيها على كفرهما والايان معترضان في تضاعيف وصية لقمان
 تأكيذا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به
 وذكر الوالدين للبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري في استحقاق
 التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فاطنك بغيرهما وزولهما
 في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا
 ولذلك قيل من اتاب اليه ابو بكر رضى الله عنه فانه اسلم بدعوته (يابني
 انها ان تك مثقال حبة من خردل) اي ان الحصلة من الاساءة او الاحسان
 ان تك مثالا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة
 وكان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقوله * كما شرقت صدر
 القنطرة من الدم * اولان المراد به الحسنة او السيئة (فتكن في صخرة او في السموات
 او في الارض) في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كحطب
 السموات واسفله كقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا
 استقر في وكنته (يأت بها الله) يحضرها فيحاسب عليها (ان الله لطيف)
 يصل علمه الى كل خفي (خبير) عالم بكنهه (يابني اقم الصلاة) تكمिला

للمارة يوما أو بعضه (وكننا
 نحن السوارثين منهم) وما
 كان ربك مهلك القرى (حتى يبعث
 في امها) أي أعظمها
 (رسولا يتلو عليهم آياتنا
 وما كنا مهلكي القرى الا واهلها
 ظالمون) بتكذيب الرسل
 (وما أوتيتهم من شيء فتنازع
 الحيوۃ الدنيا وزينتها) أي
 تمتعون وتترنون به ايام
 حياتكم ثم يفنى (وما عند الله)
 أي ثوابه (خير وابق افلا
 تعقلون) بالناء والياء أن
 الباقي خير من الفاني أفن
 وعدناه وعد احسنافه ولاقيه
 مصيبه وهو الجنة (كن
 متعناه متاع الحيوۃ الدنيا)
 فيزول عن قريب (ثم هو
 يوم القيامة من المحضرين)
 النار الاول المؤمن والثاني
 الكافر أي لا تساوى بينهما
 (واذكر) يوم يناديه
 الله (فيقول اين شركائي
 الذين كنتم تزعمون)
 شركائي (قال الذين حق
 عليهم القول) بدخول
 النار وهم رؤساء الضلالة
 (ربنا هؤلاء الذين اغويننا)
 هم مبتدأ وصفة (اغويناهم)

لفسك (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) تكبيرا لغريك (واصبر على ما اصابك) من الشدائد سيما في ذلك (ان ذلك) اشارة الى الصبر اوالى كل ما امر به (من عزم الامور) معازمه الله من الامور اى قطعه قطع ايحاب مصدرا طلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اى جسد (ولا تصعر خدك للناس) لاتمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعل المتكبرون من الصعر وهوداء يعترى البعير فيلوى منه عنقه وقرأ نافع وابوعمر وحزوة والكسائي ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعلاه (ولا تمش في الارض مرحا) اى فرحا مصدر وقع موقع الحال او تفرح مرحا ولاجل المرح وهو البطر (ان الله لا يحب كل مختال فخور) علة للنهي وتأخير الفخور وهو مقابل للصعر خده والمختال للماشى مرحا ليوافق رؤس الآى (واقصد في مشيك) توسط فيه بين الديب والاسراع وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق ديب التماوت وقرئ بقطع الهزمة من اقصد الراعى اذا سدده سهمه نحو الرمية (واغضض من صوتك) وانقص منه واقصر (ان انكر الاصوات) او حشها (لصوت الحمير) والجار مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك يكفى عنه فيقال طويل الاذنين وفى تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفصيل الجنس فى التكبر دون الاتحاد اولانه مصدر فى الاصل (الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات) بان جملة اسبابا محصلة لمنافعكم (وما فى الارض) بان مكنكم من الانتفاع به بوسط وبغير وسط (واصبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة) محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها فى الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار فى كل سين اجتمع مع الغبن والخاء او القاف كصلح وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمة بالجمع والاضافة (ومن الناس من يجادل فى الله فى توحيده وصفاته) بغير علم (مستفاد من دليل) ولاهدى (راجع الى رسول) (ولا كتاب منير) انزل الله بل بالتقليد كما قال (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا على اباينا) وهو منع صريح من التقليد فى الاصول (اولو كان الشيطان يدعوهم) يحتمل ان يكون الضمير لهم

خبره فغفوا (كما غفينا) لم نكرهم على الغنى (تبرأنا اليك) منهم (ما كانوا ايانا يعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (وقيل ادعوا شركاءكم) أى الاصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله (فدعوههم فلم يستجيبوا لهم) دعاءهم (ورأوا) هم (العذاب) أبصروه (لو أنهم كانوا يهتدون) فى الدنيا لما رأوه فى الآخرة (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) اليكم (فغيب عليهم الانباء) الاخبار المنجية فى الجواب (يومئذ) أى لم يجدوا واخبروا لهم فيه نجاة (فهم لا يستاءلون) عنه فيسكتون (فاما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بتوحيد الله (وعمل صالحا) اذى الفرائض (فعسى أن يكون من المقبلين) الناجين بوعده الله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ما يشاء (ما كان لهم) للمشركين (الخيرة) الاختيار فى شئ (سبحانه) الله (وتعالى عما يشركون)

عن اشراكهم (وربك يعلم ما تكن صدورهم) تسر قلوبهم من الكفر وغيره (وما يعلنون) بالسنتهم من ذلك (وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى الدنيا) والآخرة (الجنة) (وله الحكم) القضاء النافذ في كل شيء (واليه ترجعون) بالنشور (قل) لاهل مكة (أرايتم) أى أخبروني (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما (الى يوم القيامة من اله غير الله) بزعمكم (يأتاكم بضياء) نهار تطلبون فيه المعيشة (أفلا تسمعون) ذلك سمع تفهم فترجعون عن الاشراك (قل) لهم (أرايتم) ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله) بزعمكم (يأتاكم بليل تسكنون) تستريحون (فيه) من التعب (أفلا تبصرون) ما أنتم عليه من الخطأ في الاشراك فترجعون عنه (ومن رجه) تعالى (جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) في الليل (ولتبتغوا من فضله) في النهار بالكسب (ولعلكم

ولا يأتهم) الى عذاب السعير) الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لا تبعوه والاستفهام للانكار والتعجيب (ومن يسلم وجهه الى الله) بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المناع الى الزبون ويؤيده القراءة بالثديد وحيث عددي باللام فلتضمن معنى الاخلاص (وهو محسن) في عمله (فقد استمسك بالعروة الوثقى) تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الجبل المتدلى منه (والى الله عاقبة الامور) اذ الكل صار اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره) فانه لا يضره في الدنيا والآخرة وقرئ فلا يحزنك من احزنه وليس بمستفيض (الينا مرجعهم) في الدارين (فنبتهم بما عملوا) بالاهلاك والتعذيب (ان الله عليم بذات الصدور) فجاز عليه فضلا عما في الظاهر (نمتعهم قليلا) تمتعنا قليلا اوزما نا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل (ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او نضم الى الاحراق الضغط (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطرروا الى اذعانه (قل الحمد لله) على الزامهم والجاتهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم (بل اكثرهم لا يعلمون) ان ذلك يلزمهم (لله ما في السموات والارض) لا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغنى) عن جد الحامدين (الحميد) المستحق للحمد وان لم يحمد (ولوان ما في الارض من شجرة اقلام) واوثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد (والبحر يمدد من بعده سبعة ابحر) والبحر المحيط بسعته مداد امدودا بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد يمدد لانه من مدالدواء وأمددا ورفعته للعطف على محل ان ومعموليها ويمدده حال اول الابتداء على انه مستأنف او الوال للمحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمدد وقرئ يمدده ويمدده بالتاء والياء (ما فتدت كلمات الله) بكتبتها تلك الاقلام بذلك المداد واثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير (ان الله عزيز) لا يعجزه شيء (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته امر والآية جواب لليهود سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله وما نؤتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل النوراة وفيها علم

كل شيء (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) الا تخلفها وبعثها
اذلا يشغله شأن عن شأن لانه يكنى اوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع
قدرته الذاتية كما قال انما امرنا شيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
(ان الله سميع) كل سمع وع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله
ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق (الم تر ان الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسمخر الشمس والقمر كل يجري) كل من النيرين
يجرى في فلكه (الى اجل مسمى) الى منتهى معلوم الشمس الى آخر
السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله
لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجرى وثمره غرضه حقيقة او مجازا
وكلا المعنيين حاصل في الغايات (وان الله بما تعملون خبير) عالم بكنهه
(ذلك) اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع
واختصاص الباري بها (بان الله هو الحق) بسبب انه الثابت في ذاته
الواجب من جميع جهاته والثابت الهية (وان ماتدعون من دونه الباطل)
العدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجماله او الباطل الهية وقرأ
البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالباء (وان الله هو العلم الكبير) مرتفع
على كل شيء ومتسلط عليه (الم تر ان افلاك تجري في البحر بنعمة الله)
باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته
وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالثقل وبنعمات الله بسكون
العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون (ليريكم من آياته) دلالة
(ان في ذلك لآيات لكل صبار) على المشاق فيتعجب نفسه بالتفكر في الافاق
والانفس (شكور) يعرف النعم ويعترف مانحها اول المؤمنين فان الايمان
نصف ان نصف صبر ونصف شكر (واذا غشيهم) علاهم وغطاهم
(موج كالظلل) كما يظلل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال
جمع ظلة كقلة وقلال (دعوا الله مخلصين له الدين) لزال ما ينازع
الفطرة من الهوى والتقاليد بمادهاهم من الخوف الشديد فلما نجحهم الى البر
فنههم مقتصد) مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط
في الكفر لا نزجاره بعض الانزجار (وما يحبذ باياتنا الاكل ختار) غدار
فانه نقض للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر (كفور) لانعم
(يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده) لا يقضى عنه

تشكرون (النعمة فيهما
(و) اذكر (يوم يناديهم
فيقول أين شركائي الذين
كنتم تزعمون) ذكر ثانيا
ليبنى عليه (وزعنا) اخرجنا
من كل أمة شهيدا) وهو نبيهم
يشهد عليهم بما قالوا (فقلنا)
لهم (هاتوا برهانكم)
على ما قلتم من الاشرار (فعملوا
أن الحق) في الالهية (لله)
لا يشاركه فيه أحد (وضل)
غاب (عنهم ما كانوا يفترون) في
الدنيا من ان معه شريكا تعالى
عن ذلك (ان قارون كان
من قوم موسى) ابن عمه
وابن خالته وآمن به (فبغى
عليهم) بالكبر والعلو وكثرة
المال (وآتيناه من الكنوز ما
ان مفاتحه لتنوء) تغل
(بالعصبة) الجماعة (اولى)
أصحاب (القوة) أى
ثقلهم فالباء للتعدية وعدهم
قيل سبعون وقيل أربعون
وقيل عشرة وقيل غير ذلك
اذكر (اذ قال له قومه)
المؤمنون من بني اسرائيل
(لا تفرح) بكثرة المال فرح
بطر (ان الله لا يحب الفرحين)

وقرى لايجزى من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اى
لايجزى فيه (ولا موالود) عطف على والد او مبتدأ خبره (هو جاز
عن والده شيئا) وتغير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لايجزى به وقطع
طبع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر فى الآخرة (ان وعد الله)
بالثواب والعقاب (حق) لا يمكن خلفه (فلانكم الحياة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيحسركم
على المعاصى (ان الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامها لما روى ان الحارث
ابن عمرو روى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني
قد اقيت حبتي فى الارض فتى السماء تمطر وحل امرأتى ذكرا م انى
وما اعمل غدا و اين اموت فنزلت وعنه عليه الصلاة والسلام فأتى
الغيب خمس وتلاه هذه الآية (ويُنزل الغيب) فى ابانه المقدر له والمحـل
المعين له فى علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد (ويعلم ما فى الارحام)
اذ كرام انى ام ناقص (وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير
او شر وربما تعزم على شئ وتفعل خلافه (وماتدرى نفس باى ارض
تموت) كالآتدرى فى اى وقت تموت روى ان ملك الموت مر على سليمان
فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك
الموت فقال كائن يريدى فرأى ان تحملى وتلقينى بالهند ففعل فقال
الملك كان دوام نظرى اليه تعجبامنه اذا مرت ان اقبض روحه بالهند وهو
عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق
بين العلمين ويدل على انه ان عمل حيلة وابعدها وسعه لم يعرف ما هو
الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرى
بآية ارض وشبهه سيبويه تأنيدها بتأنيث كل فى كلتهن (ان الله عليم) يعلم
الاشياء كلها (خير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها * وعنه عليه الصلاة
والسلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة واعطى
من الحسنات عشرة بعد عمل بالمعروف ونهى عن المنكر
(سورة السجدة مكية وهى ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره (تنزيل الكتاب)
على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديد الحروف كان تنزيل خبر مبتدأ

بذلك (واتبغ) اطلب (فيما
آتاك الله) من المال (الدار
الآخرة) بان تقفه فى طاعة الله
(ولا تنس) تترك (نصيبك
من الدنيا) أى أن تمهل فيها
الآخرة (وأحسن) للناس
بالصدقة (كأحسن الله اليك
ولا تبغ) تطلب (الفساد
فى الارض) بعمل المعاصى (ان الله
لا يحب المفسدين) بمعنى أنه
ماتقهم (قال انما أوتيته
اى المال) (على علم عندى)
أى فى مقابلته وكان أعلم بى
اسرائيل بالتوراة بعد موسى
وهرون قال تعالى (اولم
يعلم أن الله قد أهلك من قبله
من القرون) الامم (من هو
أشد منه قوة وأكثر جمعا)
للمال أى هو عالم بذلك
ويهلكهم الله (ولا يسأل
عن ذنوبهم المجرمون) لعلمه
تعالى بها فيدخلون النار
بلا حساب (فخرج) فارون
(على قومه فى زينته) اتباعه
الكثيرين ~~ر~~ كبا ناطمحلين
بملا بس الذهب والحرير
على خيول وبغال متحلية
(قال الذين يريدون الحياة
الدنيا يا) للتبنيه (ليت

مخدوف او مبتدا خبره (لاريب فيه) فيكون (من رب العالمين) حالا
 من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا
 ثاني ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة
 ويؤيده قوله (ام يقولون افترينه) فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله
 (بل هو الحق من ربك) فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار
 اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب
 عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتجيها
 منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله
 وبين المقصود من تنزله فقال (لتذر قوم ما اتاهم من نذر من قبلك)
 اذ كانوا اهل الفترة (لعلهم يهتدون) بالذارك اياهم (الله الذي خلق
 السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش)
 مريانه في الاعراف (مالكم من دونه من ولي ولا شفيع) مالكم اذا جاوزتم
 رضاه الله احد ينصركم ويشفع لکم او مالكم سواء ولي ولا شفيع بل هو الذي
 يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع تجوز به للناصر
 فاذا خذلكم لم يبق لکم ولي ولا ناصر (افلا تتذكرون) بمواعظ الله
 (يدبر الامر من السماء الى الارض) يدبر امر الدنيا باسباب سماوية
 كاللائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض (ثم يعرج اليه) ثم يصعد اليه
 ويثبت في علمه موجودا (في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) في برهة
 من الزمان متطاولة يعنى بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل
 يدبر الامر باظهاره في الوحد فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف
 سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة لان ما بين السماء والارض
 مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضى قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج
 بعد الالف الالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر
 كله يوم القيامة وقيل يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى
 الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلّة
 المخلصين والاعمال الخالص وقرئ يعرج ويعدون (ذلك عالم الغيب والشهادة)
 فيدبر امرها على وفق الحكمة (العزيز) الغالب على امره (الرحيم)
 على العباد في تدبيره وفيه ايماء الى انه تعالى يراعى المصالح تفضلا واحسانا
 (الذي احسن كل شيء خلقه) موفرا عليه ما يستعده ويليق به

انسا مثل ما اوتى قارون)
 في الدنيا (انه لذو حظ)
 نصيب (عظيم) واف فيها
 (وقال) لهم (الذين اوتوا
 العلم) بما وعد الله في الآخرة
 (ويلكم) كلمة زجر (ثواب
 الله) في الآخرة بالجنة (خير
 لمن آمن وعمل صالحا) مما
 اوتى قارون في الدنيا (ولا يلقاها)
 أى الجنة المثاب بها
 (الا الصابرون) على الطاعة
 وعن المعصية (فحسفنا به)
 بقارون (وداره الارض
 فما كان له من فئة ينصرونه
 من دون الله) أى غيره
 بأن يمنعوا عنه الهلاك
 (وما كان من المنتصرين)
 منه (وأصبح الذين تمنوا
 مكانه بالامس) أى من قريب
 (يقولون ويكأن الله يبسط
 يوسع) الرزق لمن يشاء
 من عباده ويقدر (يضيق
 على من يشاء ووى اسم
 بمعنى أعجب أى أنا والكاف
 بمعنى اللام (لولا أن من الله
 علينا لحسف بنا) بالبناء
 للفاعل والمفعول (ويكأنه
 لا يفلح الكافرون) لنعمة الله
 كقارون (تلك الدار الآخرة)
 أى الجنة (نجعلها للذين

لا يريدون علوا في الارض)
 بالبغي (ولا فسادا) بعمل
 المعاصي (والعاقبة) المحمودة
 (للمتقين) عقاب الله بعمل
 الطاعات (من جاء بالحسنة
 فله خير منها) ثواب بسببها
 وهو عشر امثالها (ومن
 جاء بالسيسة فلا يجزى
 الذين عملوا السيئات
 الا) جزاء (ما كانوا
 يعملون) أى مثله (ان
 الذى فرض عليك القرآن)
 أنزله (لرادك الى معاد)
 الى مكة وكان قد اشتاقها
 (قل ربى أعلم من جاء
 بالهدى ومن هو فى ضلال
 مبين) نزل جوابا لقول
 كفار مكة له انك فى ضلال
 أى فهو الجائى بالهدى
 وهم فى الضلال وأعلم بمعنى
 عالم (وما كنت ترجو أن
 يلقى اليك الكتاب) القرآن
 (الا) لكن ألقى اليك (رحمة
 من ربك فلا تكونن ظهيرا)
 معينا (لا كافرين) على
 دينهم الذى دعوك اليه
 (ولا يصدنك) أصله
 يصدونك حذف نون
 الرفع للجازم والواو الفاعل

على وفق الحكمة والمصلحة وخلقته بدل من كل بدل الاشتغال وقيل علم كيف
 يخلقه من قوله عليه السلام قيمة المرء ما يحسنه أى يحسن معرفته وخلقته
 مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشئ على الاول
 مخصوص بمفصل وعلى الثانى بمفصل (وبدأ خلق الانسان) يعنى آدم
 (من طين ثم جعل نسله) ذريته سميت به لانها تنسل منه أى تنفصل
 (من سلاله من ماء مهين) ممتن (ثم سواه) قومه بتصوير اعضائه على
 ما ينبغي (وتنفخ فيه من روحه) اضافته الى نفسه تشريفا واشعارا بانه
 خلق عجيب وان له شأنه مناسبة الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف
 نفسه فقد عرف ربه (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) خصوصا
 لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا (قليلا ما تشكرون) تشكرون شكرا قليلا
 (وقالوا انذا ضللنا فى الارض) أى صرنا ترابا يحملوطا تراب الارض لامتيز
 منه اوغبنا فيها وقرئ فيها ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم
 اذا انتفخ وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه مادل عليه (انثا فى
 خلق جديد) وهو نبث او يحدد خلقنا وقرأ نافع والكسائى ويعقوب
 انا على الخبر والقائل ابى بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به (بل هم
 بلقاء ربهم) بالبعث او بتلقى ملك الموت وما بعده (كافرون) جاحدون
 (قل يتوفىكم) يستوفى نفوسكم لا يترك منها شيئا ولا يبق منكم احدا والتفعل
 والاستفعال يلتقيان كثيرا اكتنقته واستنفسته وتعبجته واستعجلته (ملك الموت
 الذى وكل بكم) لقبض ارواحكم واحصاء آجالكم (ثم الى ربكم ترجعون)
 للحساب او الجزاء (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم)
 من الحياء والخزى (ربنا) قائلين ربنا (ابصرنا) ما وعدتنا (وسمعنا)
 منك تصديق رسلك (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا انا موقنون)
 اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب او محذوف تقديره لرأيت امرا
 فظيعا ويجوز ان يكون للتمنى والمضى فيها وفى اذلان الثابت فى علم الله
 بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية فى هذا
 الوقت او يقدر ما يدل عليه صلة اذوا الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
 اولئك احد (ولو شئنا لا تينا كل نفس هديها) ما تهتدى به الى الايمان
 والعمل الصالح بالتوفيق له (ولكن حق القول منى) ثبت قضائى وسبق
 وعيدى وهو (لا ملأ من جهنم من الجنة والناس اجمعين) وذلك تصريح

بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بأنهم من اهل النار
ويدفعه جعل ذوق العذاب مسبباً عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكيرهم
فيها بقوله (فذوقوا بما نسيتم يومكم هذا) فإنه من الوسائط والاسباب
المقتضية له (انا نسيناكم) تركناكم من الرحمة اوفى العذاب ترك المنسى وفي
استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم (وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون) كرر الامر للتأكيد ولما يئط به من التصريح
بتفعله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما عاله
بتركهم تدبير امر العاقبة والتفكير فيه دلالة على ان كلا منهما يقتضى
ذلك (انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها) وعظوا بها
(خروا سجداً) خوفاً من عذاب الله (وسبحوا) زهوه عما يليق به كالعجز
عن البعث (بحمد ربهم) حامدين له شكراً على ما وفقهم الاسلام وآناهم
الهدى (وهم لا يستكبرون) عن اليمان والطاعات كما يفعل من يصبر
مستكبراً (تتجافى جنوبهم) ترتفع وتتحى (عن المضاجع) الفرش ومواضع
النوم (يدعون ربهم) داعين اياه (خوفاً) من سخطه (وطمعاً) في رحمته
وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه
الصلاة والسلام اذا جاع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادى بصوت
يسمع الخلائق كلهم سيعلم اعمل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى
ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع
فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل
فيسرحون جميعاً الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس و قيل كان ناس من الصحابة
يصلمون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم (ومما رزقناهم ينفقون) في وجوه
الخير (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم) لملك مقرب ولا نبي مرسل (من قرأ عاين)
بما تقربه عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام يقول الله اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله
ما اطعمتهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرأ عاين وقرأ
حزرة ويعقوب اخفى على انه مضارع اخفيت وقرى نخفى واخفى والفاعل
للكل هو الله تعالى وقرأت عاين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة
وما موصولة او اسننهاية معلق عنها الفعل (جزاء بما كانوا يعملون)
اي جزوا جزاءوا اخفى للجزاء فان اخفائه لعلو شأنه وقيل هذا القوم اخفوا

لالتقاءها مع النون الساكنة
(عن آيات الله بعداذ أنزلت
اليك) أى لا ترجع اليهم
في ذلك (وادع) الناس
(الى ربك) بتوحيده
وعبادته (ولا تكونن من
المشركين) باعاتيهم ولم
يؤثر الجازم في الفعل لبنائه
(ولا تدع) تعبد (مع
الله اله آخر لا اله الا هو
كل شئ هالك الا
وجهه) الا اياه (له
الحكم) القضاء النافذ
(واليه ترجعون) بالنشور
من قبوركم

* سورة العنكبوت مكية وهي
تسع وستون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ألم) الله أعلم بمراده به
(أحسب الناس أن يتركوا
أن يقولوا) اي بقولهم
(آمنوا وهم لا يفتنون)
يختبرون بما يتبين به حقيقة
ايمانهم نزل في جماعة آمنوا
فآذاهم المشركون (ولقد
فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا) في
ايمانهم علم مشاهدة
(وليعلمن السكاذبين) فيه
(أم حسب الذين يعملون

اعمالهم فآخى الله ثوابهم (ان كنتم مؤمنين) كان فاسقا (خارجا عن الايمان)
 (لا يستوون) في الشرف والثوبة تأكيد وتصريح بالجمع المحمل على المعنى
 (اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) فانها المأوى الحقيقي
 والدنيا منزل مرتحل عنها لاحالة وقبل المأوى جنة من الجنان (نزلا) سبق
 في آل عمران (بما كانوا يعملون) بسبب اعمالهم او على اعمالهم (واما الذين
 فسقوا فإلى وبهم النار) مكان جنة المأوى للمؤمنين (كما اردوا ان يخرجوا
 منها اعيدوا فيها) عبارة عن خلودهم فيها (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
 الذي كنتم به تكذبون) اهانة لهم وزيادة في غيظهم (ولنديقنهم من العذاب
 الاذني) عذاب الدنيا يريد ما يحنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر
 (دون العذاب الاكبر) عذاب الآخرة (اعلمهم) لعل من بقي منهم (يرجعون)
 يتوبون عن الكفر روى ان وليدين عتبة فاخر عليها يوم بدر فزالت هذه الآيات
 (ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها) فلم يفكر فيها وشم لاستبعاد
 الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد
 التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة * ولا يكشف الغماء الا ابن حرة *
 يرى غمرات الموت ثم يزورها (انامن الجرمين منتقمون) فكيف بمن كان اظلم
 من كل ظالم (ولقد آتينا موسى الكتاب) كما آتيناك (فلا تكن في مرية) في شك
 (من لقاءه) من لقاءك الكتاب كقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب
 مثل ما آتيناك منه فليس ذلك بدع لم يكن قط حتى ترأب فيه او من لقاء موسى
 الكتاب او من لقاءك موسى وعنه عليه السلام رأيت ليلة اسرى بي موسى
 عليه السلام رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة (وجعلناه)
 اى المنزل على موسى (هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون)
 الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام (بأمرنا) اياهم به او بتوفيقنا له
 (لما صبروا) وقرأ أحزرة والكسائي ورويس لما صبروا اى اصبرهم على الطاعة
 او عن الدنيا (وكانوا بآياتنا يوقنون) لامعانهم النظر (ان ربك هو بفصل
 بينهم يوم القيمة) يقضى فيميز الحق من الباطل بتمييز الحق من الباطل (فيما كانوا
 فيه يختلفون) من الدين (اولم يهدلهم) الواو للعطف على منوى
 من جنس المعطوف والفاعل ضمير مادل عليه (كم اهلكنا من قبلهم من
 القرون) اى كثيرا اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدليل
 انقراء بالنون (يمشون في مساكنهم) يعنى اهل مكة يمشون في متاجرهم

السيئات) الشرك والمعاصي
 (أن يسبقونا) يفوتونا
 فلا تنتقم منهم (ساء) بئس
 (ما) الذى (يحكمون)
 حكمهم هذا (من كان
 يرجو) يخاف (لقاء
 الله فان اجل الله) به
 (لا) فليس تعدله (وهو
 السميع) لا قوال العباد
 (العليم) بافعالهم (ومن
 جاهد) جهاد حرب او نفس
 (فائما يجاهد نفسه) فان
 منفعة جهاده لله (ان
 الله لغنى عن العالمين) الانس
 والجن والملائكة وعن
 عبادتهم (والذين آمنوا
 وعملوا الصالحات لنكفرن
 عنهم سيئاتهم) بعمل
 الصالحات (ولنجزينهم
 أحسن) بمعنى حسن ونصبه
 بنزع الخافض الباء (الذى
 كانوا يعملون) وهو
 الصالحات (ووصينا
 الانسان بوالديه حسنا)
 أى ابصاء ذأحسن بان
 يبرهما (وان جاهدك
 الشرك بى ما ليس لك به)
 باشراكه (علم) موافقة
 للواقع فلا مفهوم له (فلا

على ديارهم وقرى يمشون بالتشديد (ان ذلك لايات افلا يسمعون)
 سماع تدبروا قاعاظ (اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز) التي جرز
 نباتها اى قطع وازيل لالتي لا تنبت لقوله (فخرج به زرعاً) وقيل اسم
 موضع باليمن (تأكل منه) من الزرع (انعامهم) كالنبن والورق (وانفسهم)
 كالحب واثر (افلا يبصرون) فيستدلون به على كمال قدرته وفضله
 (ويقولون متى هذا الفتح) النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح
 بيننا (ان كنتم صادقين) في الوعد به (قل يوم افتح لا يفزع الذين كفروا
 ايمانهم ولا هم ينظرون) وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة
 والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون
 منهم فيه فانه لا يفزعهم ايمانهم حال القتل ولا يجهلون وانطباقه جواباً
 عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من اغراضهم فانه لما ارادوا به
 الاستعجال تكذبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال (فاعرض عنهم)
 ولاتبال تكذيبهم وقيل هو منسوح بآية السيف (وانتظر) النصره عليهم
 (انهم منتظرون) الغلبة عليك وقرى بالفتح على معنى انهم احقوا بان ينظر
 هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
 الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطى من الاجر كائناً ما كائى ليلة القدر
 * وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان في بيته ثلاثة ايام
 (سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

يا ايها النبي اتق الله (ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظياله وتفخيما لشأن
 التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعاً له عما نهى عنه بقوله) ولا تطع
 الكافرين والمنافقين (فيما يهود بوهن في الدين روى ان اباسفيان وعكرمة
 ابن ابى جهل وابا الاعور السلى قدموا عليه في المواعدة التي كانت بينه
 وبينهم وقام معهم ابن ابى ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض
 ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعه وندعك وربك فنزلت (ان الله كان عليماً)
 بالمصالح والمفاسد (حكيماً) لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة (واتباع ما يوحى
 اليك من ربك) كانهى عن طاعتهم (ان الله كان بما تعملون خبيراً)
 فوح اليك ما يصلحه ومغن عن الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء

على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اى ان الله خير بما يدهم في دفعها
 عنك (وتوكل على الله) وكل امرئ الى تدبيره (وكفى بالله وكيل) موكولا
 اليه الامور كلها (ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه) اى ما جمع قلوبين
 في جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى اولا
 ومنبع القوى باسمها وذلك يمنع اتعدد (وما جعل ازواجكم الا لئى
 تظهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم) وما جمع الزوجية
 والامومة فى امرأة ولا الدعوة والبنوة فى رجل والمراد بذلك رد ما كانت
 العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر اوجليل
 ابن اسد الفهرى ذو القلوب والزوجة المظاهر عنها كالام ودعى الرجل
 ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ابن محمد والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبني
 ونفي القلوبين لتحديد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلوبين فى جوف
 لادائه الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل
 لم يجعل الزوجة والدعى الذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه الذين بينهما
 وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو والاي بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة
 فخفت وعن الجازيين مثله وعنها وعن يعقوب بالهمزة وحده واصل
 تظهرون تظهرون فادغمت التاء الثانية فى الطاء وقرأ ابن عامر تظاهرون
 بالادغام وحزة والكسائى بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ
 تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى
 الظهار ان يقول للزوجة انت على كظهر اى مأخوذ من الظهر باعتبار
 اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن تضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا
 فى الجاهلية وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدى
 الى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للاكناية عن البطن الذى هو عوده
 فان ذكره يقارب ذكر الفرج اوله تغليظ فى التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان
 المرأة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعى على الشذوذكائه شبه بفعل
 بمعنى فاعل فجمع جمعه (ذلكم) اشارة الى كل ما ذكرنا الى الاخير (قولكم
 بافواهكم) لاحقية قوله فى الاعيان كقول الهادى (والله يقول الحق) ماله
 حقيقة عينية مطابقة له (وهو يهدى السبيل) سبيل الحق (ادعوهم لا بائهم)
 انسبوهم اليهم وهو افراد المقصود من اقواله الحق وقوله (هو اقسط

والامر بمعنى الخير قال تعالى (وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون) فى ذلك (وليحملن أثقالهم) اوزارهم (وأثقالا مع أثقالهم) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واضلا لهم مقلديهم (وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام فى الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) وعمره اربعمائة سنة أو أكثر (فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما) يدعوهم الى توحيد الله فكذبوه (فاخذهم الطوفان) أى الماء الكثير طاف بهم وعيلاهم ففرقوا (وهم ظالمون) مشركون (فأنجيناه) أى نوحا (وأصحاب السفينة) أى الذين كانوا معه فيها (وجعلناها آية) عبرة (للعالمين) لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسلاهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر

عند الله) تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصده
 الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق (فان لم تعلموا
 آباءهم) فتنسب بهم اليهم (فاخوانكم في الدين) فهم اخوانكم في الدين
 (ومواليكم) واوليائكم فيه فتعولوا هذا اخي ومولاي بهذا التأويل
 (وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به) ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك
 مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان اوسبق اللسان (ولكن ما تعدت
 قلوبكم) ولكن الجناح فيما تعدت قلوبكم او لکم فيما تعدت فيه
 الجناح (وكان الله غفورا رحيما) لعفوه عن الخطي واعلم ان النبي لا عبرة له
 عندنا وعندنا حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي
 يمكن الحاقه به (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) في الامور كلها فانه
 لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاسهم بخلاف النفس
 فلذلك اطلق فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ
 عليهم من امرها وشفتهم عليه اثم من شفتهم عليها روى انه
 عليه الصلاة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس
 نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهـ واباهم اي في الدين فان
 كل نبي اب لأمته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون
 اخوة (وازواجه امهاتهم) منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق
 التعظيم وفيما عد ذلك فكل اجنبيات ولذلك قالت عائشة لسنا امهات
 النساء (واولوا الارحام) وذووا القربات (بعضهم اولى ببعض)
 في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالة
 في الدين (في كتاب الله) في اللوح او فيما نزل وهو هذه الآية اوية الموارث
 او فيما فرض الله تعالى (من المؤمنين والمهاجرين) بيان لاولي الارحام
 او صلة لاولي اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق
 الدين والمهاجرين بحق الهجرة (الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا)
 استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية
 او منقطع (كان ذلك في الكتاب مسطورا) كان ما ذكر في الآيتين ثابتا
 في اللوح او القرآن وقيل في التورية (واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم) مقدر
 باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم (ومنك
 ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) خصهم بالذكر لانهم

حتى كثر الناس (و)
 اذكر (ابراهيم اذ قال لقومه
 اعبدوا الله واتقوه) خافوا
 عقابه (ذلكم خير لكم) مما
 اثم عليه من عبادة الاصنام
 (ان كنتم تعلمون) الخير
 من غيره (انما تعبدون
 من دون الله) اي غيره
 (اوثانا ونخلصون افسا)
 تقولون كذبا ان الاوثان
 شركاء لله (ان الذين يعبدون
 من دون الله لا يملكون لكم رزقا)
 لا يقدر ان يرزقوكم
 (فابتغوا عند الله الرزق)
 اطلبوه منه (واعبدوه
 واشكروا له اليه ترجعون
 وان تكذبوا) اي تكذبوني
 يا اهل مكة (فقد كذب
 اثم من قبلكم) من قبلي (وما
 على الرسول الا البلاغ المبين)
 الا البلاغ البين في هاتين
 القصتين تسليمة للنبي صلى الله
 عليه وسلم وقال تعالى في قومه
 (اولم يروا) بالياء والتاء
 ينظروا (كيف يبدى الله
 الخلق) هو بضم أوله وقرئ
 بفتح هـ من بدأ وأبدأ بمعنى
 أي يخلقهم ابتداء (ثم) هو
 (يعيده) أي الخلق كبداهم
 (ان ذلك) المذكور من الخلق

مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيماله (واخذنا منهم ميثاقا غليظا) عظيم الشأن او مؤكدا باليمين والتركيب لبيان هذا الوصف ر ليسأل الصادقين عن صدقهم (اى فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيالهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم (واعد للكافرين عذابا اليما) عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود) يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان وبهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثنا عشر الفا (فارسلنا عليهم ريحا) ريح الصبا (وجنودا لم تروها) الملائكة روى انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم فى ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على المريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة ليلية شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الامدى اما محمد فقد بدأكم بالبحر فالنجاء فالنجاء فانهمزوا من غير قتال (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اى بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة (بصيرا) رأيا (اذ جاؤكم) بدل من جاءكم (من فوقكم) من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان (ومن اسفل منكم) من اسفل الوادى من قبل المغرب فريش (واذ غاغت الابصار) مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا (وبلغت القلوب الحناجر) رعبا فان الرئة تلتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الخبيزة وهى منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب (وتظنون بالله الظنونا) الانواع من الظن فظن المخلصون اثبت القلوب ان الله منجز وعده فى اعلاء دينه او تمنعهم فخفوا الزل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة فى امثله تشبيها للفواصل بالقوا فى رقة اجرى نافع وابن عامر وابوبكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يردا ابوعمر وحزة ويعقوب مطلقا وهو القياس (هنالك ابتلى المؤمنون) اختبروا فظهر

الاول والثانى (على الله يسيرا) فكيف ينكرون الثانى (قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) لمن كان قبلكم وأما هم (ثم الله نشى النشأة الآخرة) مداو قصرنا مع سكون الشين (ان الله على كل شىء قدير) ومنه البدء والاعادة (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمة (واليه تقلبون) تردون (وما أنتم بمعجزين) ربكم عن ادراككم (فى الارض ولا فى السماء) لو كنتم فيها أى لاتفتوتونه (وما لكم من دون الله) أى غيره (من ولى) يمنعكم منه (ولا نصير) ينصركم من عذابه (والذين كفروا بآيات الله ولقاءه) أى القرآن والبعث (اولئك يؤسوا من رحمتى) أى جنيتى (واولئك لهم عذاب أليم) مؤلم قال تعالى فى قصة ابراهيم (فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار) التى قذفوه فيها بأن جعلها عليه بردا وسلاما (ان فى ذلك) أى أنجائه منها (لايات) هى عدم تأثيرها فيه مع

المخلص من المنافق والثابت من المترزل (وزلاوا وزلا الشديدا) من شدة
العزع وقرئ زلزالا بالفتح (واذيقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض)
ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر واعلاء الدين (الا
غرورا) وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد بفتح فارس
والروم واحدا لا يقدر ان يبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور (واذ قالت
طائفة منهم) يعني اوس بن قيطي واتباعه (يا اهل يثرب) اهل المدينة
وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها (لا مقام لكم) لا موضع
قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام
(فارجعوا) الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد
صلى الله عليه وسلم فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم
يثررب فارجعوا كفار اليكم كسكم المقام بها (ويستأذن فريق منهم النبي)
لارجوع (يقولون ان يوتنا عورة) غير حصينة واصلمها لخلل ويجوز
ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها (وما هي
بعورة) بل هي حصينة (ان يريدون الافرار) وما يريدون بذلك
الا الفرار من القتال (ولو دخلت عليهم) دخلت المدينة او يوتهم
(من اقطارها) من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء
المخزيين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب
عليه (ثم سئلوا الفتنة) الردة ومقاتلة المسابن (لا توها) لا عطوها وقرأ
الجازيان بالقصر بمعنى جاءوها وفعلوها (وماتلبثوا بها) بافتنة او باعطائها
(ألايسيرا) ريثما يكون السؤال والجواب وقيل ومالبثوا بالمدينة بعد
الارتداد الابسير (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار) يعني
بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله
(وكان عهد الله مسؤولا) عن الوفاء به مجازي عليه (قل لن يفعلكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتال) فانه لا بد لكل شخص من حثف انف او قتل
في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم (واذا لا تتمعون الا قليلا)
اي وان نفعكم الفرار مثلا فنعمتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الاتمعا اوزما
قليلا (قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة)
اي اوبصبيكم بسوء ان ارد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متعلما
سيفا ورحما او حل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع (ولا يجدون لهم

عظمها واخذها ها وانشاء
روض مكانها في زمن بسير
(اقوم بؤمنون) يصدقون
بتوحيده الله وقدرته لانهم
المنتفعون بها (وقال) ابراهيم
(انما اتخذتم من دون الله اوثانا)
تعبدونها ومما صدرية
(مودة بينكم) خبر ان وعلى
قراءة النصب مفعول له وما كافتة
المعنى توادتم على عبادتها
(في الحياة الدنيا ثم
يوم القيامة يكفر بعضكم
ببعض) يتبرأ القادة
من الاتباع (ويلمعن بعضكم
ببعض) يلعن الاتباع القادة
(ومأواكم) مصيركم
جميعا (النار ومالككم من
ناصرين) مانعين منها
(قآن له) صدق ابراهيم
(لوط) وهو ابن أخيه
هاران (وقال) ابراهيم
(اني مهاجر) من قومي
(الى ربي) أي الى حيث
أمرني ربي وهجر قومه
وهاجر من سواد العراق
الى الشام (انه هو العزيز)
في ملكه (الحكيم) في صنعته
(ووهبنا له) بعد اسمعيل
(اسحق ويعقوب) بعد
اسحق (وجعلنا في ذريته
النبوة) فكل الانبياء بعد
ابراهيم من ذريته (والكتاب)

من دون الله وليا (ينفعهم) (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله
 المعوقين منكم) المشبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون
 (والقائلين لاخوانهم) من ساكنى المدينة (هلم الينا) قربوا انفسكم
 الينا وقد ذكر اصله في الانعام (ولا يأتون البأس الا قليلا) الا انبئنا
 اوزمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما يمكن لهم او يخرجون
 مع المؤمنين ولكن لا يقاثلون الا قليلا لقوله ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه
 من تمت كلامهم ومعناه ولا يأتى اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاتلونهم
 الا قليلا (اشحذ عليكم) بخلاء عليكم بالمعونة او النفقة في سبيل الله والظفر
 والغنمة جمع شحج ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على
 الذم (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم) في احداقهم
 (كالذى يغشى عليه) كنظر المغشى عليه او كدوران عينه او مشبهين به
 او مشبهة بعينه (من الموت) من معالجة سكرات الموت خوفا ولو اذابك
 (فاذا ذهب الخوف) وحيرت الغنائم (سلقوكم) ضربوكم (بالسنة
 حداد) ذربة يطلبون الغنمة والسلب البسط بقهر باليد او باللسان (اشحذ
 على الخير) نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير
 لان كلا منهما مقيد من وجه (اولئك لم يؤمنوا) اخلاصا (فاحبط الله
 اعمالهم) فظاهر بطلانها اذ لم تثبت لهم اعمال فبطل او ابطل تصنعهم
 ونفاقهم (وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) هينا لتعلق الارادة به
 وعدم ما يمنعه عنه (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) اى هؤلاء لجبنهم
 يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فمروا الى داخل المدينة
 (وان يأت الاحزاب) كرة ثانية (يودوا لو انهم يادون في الاعراب) تمنوا
 انهم خارجون الى البدو حاملون بين الاعراب (يستثلون) كل قادم
 من جانب المدينة (عن انبائكم) عما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة
 ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وخوفان التعبير
 (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) خصلة حسنة من حقها ان يؤتى
 بها كالاثبات في الحرب ومقاساة الشدائد وهو في نفسه قدوة يحسن التأسي به
 كقولك في البيضة عشرون منا حديثا اى هي في نفسها هذا القدر من الحديد
 وقرأ عاصم بضم الهمزة وهولغة فيه (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)
 اى ثواب الله ولقائه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل

بمعنى الكتب أى النوراة
 والانجيل والزبور والفرقان
 (وآتيناه أجره في الدنيا)
 وهو الثناء الحسن في كل
 أهل الادب (وانه في الآخرة
 لمن الصالحين) الذين لهم
 الدرجات العلى (و)
 اذكر (لوطا اذ قال لقومه
 انكم) بتحقيق الهزتين
 وتسهيل الثانية وادخال
 ألف بينهما على الوجهين
 في الموضعين (لتأتون
 الفا حشة) أى اذار
 الرجال (ما سبقكم بها
 من أحد من العالمين)
 الانس والجن (أأنكم
 لتأتون الرجال وتقطعون
 السبيل) طريق المارة
 بفعلكم الفاحشة بمن يمر
 بكم فترك الناس الممر
 بكم (وتأتون في ناديتكم)
 أى متحدتكم (المنكر)
 فعل الفا حشة بعضكم
 ببعض (فما كان جواب
 قومه الا أن قالوا ائتنا
 بعذاب الله ان كنت من
 الصادقين) فاستجاب ذلك
 وان العذاب نازل بقا عليه
 (قال رب انصرني) بتحقيق
 قولى في انزال العذاب
 (على القوم المفسدين)
 العاصين باتيان الرجال

فاستجاب الله دعائه (ولما جاءت
رسالتنا ابراهيم بالبشرى)
باسحق ويعقوب بعده
(قالوا انا مهلكواهل هذه
القرية) أى قرية لوط
(ان اهلها كانوا ظالمين)
كافرين (قال) ابراهيم
(ان فيها لوطا قالوا) أى
الرسول (نحن أعلم بمن
فيها النجينة) بالتخفيف والتشديد
(وأهلله الامر أنه كانت
من الغابرين) الباقين
فى العذاب (ولما أن جاءت
رسالتنا لوطا سئ بهم)
حزن بسببهم (وضاق بهم
ذمرا) صدرا لانهم حسان
الوجوه فى صورة أضياف
فخاف عليهم قومهم فأعلموه
أنهم رسل ربه (وقالوا
لاتخف ولا نخزن انا منجوك)
بالتشديد والتخفيف (وأهلك
الامر أنك كانت من الغابرين)
ونصب أهلك عطف على
محل الكاف (انما نزلون)
بالتخفيف والتشديد (على
أهل هذه القرية رجزا)
عذابا (من السماء بما)
بالفعل الذى (كانوا
يفسقون) به أى بسبب
فسقهم (ولقد تركنا

هو كقولك ارجوز يدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم
والرجاء يمتلئ الامل والخوف ولما كان صلة حسنة اوصفة لها وقيل بدل
من لكم ولا كثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه (وذكر الله كثيرا)
وقرن بالرجاء ذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتى بالرسول
من كان كذلك (ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله)
بقوله تعالى ام حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
الآية وقوله عليه الصلوة والسلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم
والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلوة والسلام انهم سائررون اليكم
بعد تسع او عشر وقرأ حزة والكسائى بكسر الراء وقح الهمة
(وصدق الله ورسوله) وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدق فى النصر
والثواب كما صدق فى البلاء وظهر الاسم للعظيم (ومازادهم) فيه
ضمير لما رأوا او الخطب او البلاء (الايمان) بالله ومواعيده (وتسليما)
لاوامره ومقاديره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه)
من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقنى اذا قال لك الصدق
فان المعاهد اذا وفى بعهد فقد صدق فيه (ففهمهم من قضى نحبه) نذره
بان قال حتى استشهد كحمة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنخب
النذر استعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة كل حيوان (ومنهم من ينظر)
الشهادة كعثمان وطحمة (وما بدلوا) العهد ولا غيره (تبديلا) شيئا
من التبديل روى ان طحمة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
حتى اصيبت يده فقال عليه الصلوة والسلام اوجب طحمة وفيه تعريض لاهل
الفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله (ليحزى الله الصادقين بصدقهم)
ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم (تعليل للمنطوق والمعرض به فكأن
المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء
العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة
(ان الله كان غفورا رحيم) لمن تاب (ورد الله الذين كفروا) يعنى
الاحزاب (بغيظهم) متغيظين (لم ينالوا خيرا) غير ظافرين وهما حالان
بتداخل او تعاقب (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة
(وكان الله قويا) على احداث ما يريد (عزيزا) غالبا على كل شئ
(وانزل الذين ظاهروهم) ظاهروا الاحزاب (من اهل الكتاب) يعنى

متها آية بينة) ظاهرة
 هي آثار خرابها (لقوم
 يعقلون) يتدبرون (و)
 أرسلنا (الى مدين أخاهم
 شعيبا فقال يا قوم اعبدوا
 الله وارجوا اليوم الآخر)
 اخشوه هو يوم القيامة
 (ولا تعسوا في الارض
 مفسدين) حال مؤكدة
 لها ملها من عشي بكسر
 المثناة أفسد فكذبوه فأخذتهم
 الرجفة الزلزلة الشديدة
 (فأصبحوا في دارهم جاثمين)
 باركين على الركب ميتين
 (و) أهلكنا (عادا وثمودا)
 بالصرف وتركه بمعنى الحى
 والقبيلة (وقدتين لكم)
 أهلاكهم (من مساكنهم)
 بالحجر والين (وزين لهم
 الشيطان أعمالهم) من
 الكفر والمعاصي (فصدهم
 عن السبيل) سبيل الحق (وكانوا
 مستبصرين) ذوى بصائر
 (و) أهلكنا (قارون
 وفرعون وهامان واقعد
 جاءهم) من قبل (موسى
 بالبينات) الحجج الظاهرات
 (فاستكبروا في الارض وما
 كانوا سابقين) فاشين
 عذابنا (فكلا) من المذكورين

قرىظة (من صياصيمهم) من حصونهم جمع صبيعة وهي ما يتحصن به
 ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك (وقذف في قلوبهم الرعب)
 الخوف وقرى بالضم (فربقا تقتلون وتأسرون فربقا) وقرى بضم السين
 روى ان جبرائيل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي
 انهزم فيها الاحزاب فقال يا محمد اتزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح
 ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة وانا معك اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا
 العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين اوخسا وعشرين
 ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فنال على
 حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم
 ونسائهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال حكمت بحكم الله من فوق
 سبعة اربعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر منهم سبعمائة (واورثكم
 ارضهم) مزارعهم (وديارهم) حصونهم (واموالهم) نقودهم
 ومواسيهم واثاثهم روى انه عليه الصلوة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين
 فنكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم فقال عمر انا متخمس كما خست
 يوم بدر فقال لانما جعلت هذه لى طعمة (وارضالم تطئوها) كفارس
 والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تقبض الى يوم القيامة (وكان الله على
 كل شىء قديرا) فيقدر على ذلك (يا أيها النبي قل لازوجك ان كنن
 تردين الحياة الدنيا) السعة والتنعيم فيها (وزبنتها) وزخارفها (فتعالين
 امتعكن) اعطكن المنعة (واسر حكن سراجا جيلا) طلاقا من غير ضرار
 وبدعة روى انهن سأله ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة فخيرها
 فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات الاختيارها فاشكر لهن الله فانزل
 لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسميح بارادتهن الدنيا وجهلها قسما
 لارادتهن الرسول يدل على ان الخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد
 والحسن ومالك واحدى الرايتين عن علي و يؤيده قول عائشة خيرنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتع على التسميح
 المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان القرعة كانت بارادتهن
 كاختيار الخيرة نفسها فانه طلبة رجعية عندنا وبينة عند الحنفية واختلف
 في وجوبه للدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرى امتعكن واسر حكن
 بالرفع على الاستئناف (وان كنن تردين الله ورسوله والدار الآخرة

فان الله اعز للمحسنات منكن اجرا عظيما (تستحقردونه الدنيا وزينتها
ومن للتايين لانهن كاهن كن محسنات (يانسء النبي من يأت منكن بفاحشه)
كبيرة (مينة) ظاهر فحبها على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر
الياء (يصا عف ايها العذاب ضعفين) ضعف عذاب غيرهن اي مثليه
لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة
عليه ولذلك جعل حد الحرف ضعف حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به
غيرهم وقرأ البصريان يضعف على البناء للفعول ورفع العذاب وابن
كثير وابن مامر تضعف بالنون وبناء الفا عل ونصب العذاب (وكان
ذلك على الله يسيرا) لانه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف
وهو سببه (ومن يقتت منكن) ومن يدم على الطاعة (لله ورسوله)
ولعل ذكر الله للتعظيم اول قوله (وتعمل صالحا نؤتها اجر هامرتين) مرة
على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة
وحسن المعاشرة وقرأ حزة والكسائي ويعمل بالياء ايضا جلا على لفظ
من ويؤتها بالياء ايضا على ان فيه ضمير اسم الله (واعتدنا لها رزقا كريما)
في الجنة زيادة على اجرها (يانسء النبي لستن كاحد من النساء) اصل احد
وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث
والواحد والكثير والمعنى لستن بكما عة واحدة من جماعات النساء في الفضل
(ان اتقيت) مخالفة حكم الله ورضى رسوله (فلا تخضعن بالقول)
فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريات (فيطمع الذي في قلبه
مرض) فجور وقرى بالجزم عطفنا على محل فعل النهى على انه نهى
مريض القلب عن الطمع عقوب نهيهن عن الخضوع بالقول (وقلن قولا
معروفا) حسنا بعيدا عن الريسة (وقرن في يوتكن) من وقرى بقر و قارا
او من قرير حذف الاول من رائى اقررن نقلت كسرتها الى القاف
فاستغنى بها عن همزة الوصل وبؤيده قراءة نافع وما صم بالفتح من قررت
اقروها لغة فيه ويحتمل ان يكون من قارىصار اذا اجتمع (ولا تبرجن
وتتبخترن في مشيكن) تبرج الجاهلية الاولى (تبرجا مثل تبرج النساء
في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد
فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض
نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة

(أخذنا بذنبه فنههم
من أرسلنا عليه حاصبا)
ربحا عا صفة فيها حصباء
كقوم لوط (ومنهم من أخذنه
الصيحة) كثود (ومنهم
من خسفنا به الارض)
كقارون (ومنهم من
أغرقنا) كقوم نوح وفرعون
وقومه (وما كان الله ليطلمهم)
فيعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون) بار تكاب
الذنب (مثل الذين اتخذوا
من دون الله أولياء) أى
أصناما يرجون نفعها
(كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا) لنفسها تأوى
اليه (وان أوهن) أضعف
(البيوت لبيت العنكبوت)
لا يدفع عنها حرا ولا بردا
كذلك الاصنام لا تنفع
عابديها (لو كانوا يعلمون)
ذلك ما عبدوها (ان الله
يعلم ما) بمعنى الذى
(يدعون) يعبدون بالياء
والنساء (من دونه) غيره
(من شئ) وهو العزيز
في ملكه (الحكيم) في صنعه
(وتلك الامثال) في
القرآن (نضربها) نجعلها

والسلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية
الاخري جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام لابي الدرداء
ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر واسلام قال جاهلية كفر (واقن الصلوة واتين
الزكوة واطعن الله ورسوله) في سائر ما مكرن به ونها كن عنه (انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس) الذنب المذنب لعرضكم وهو تعليل الامرهن ونهيهن
على الاستئناف ولذلك عم الحكم (اهل البيت) نصب على النداء او المدح
(ويظهر كم) من المعاصي (تطهرا) واستعارة الرجس للمعصية والترشح
بالتطهير للتقير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما
رضي الله عنهم لما روى انه عليه الصلوة والسلام خرج ذات غدوة وعليه
مرط مرجل من شعر اسود فجلس فأتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي
فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه قال انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجاعهم
حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث
يقتضي انهم اهل البيت لانه ليس غيرهم (واذ كرن مايتلى في بيوتكن
من آيات الله والحكمة) من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تد كبير بما
انعم عليهم من حيث جعلهم اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن
من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء
والايتار فيما كلفن به (ان الله كان لطيفا خبيرا) يعلم ويدبر ما يصلح في الدين
ولذلك خير كن ووعظ كن او يعلم من يصلح لنبوته ويصلح ان يكون اهل
بيته (ان المسلمين والمسلمات) اذا خلين في السلم المتقادين لحكم الله
(والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب ان يصدق به (والقاتين والقاتات)
المدامن على الطاعة (والصادقين والصادقات) في القول والعمل
(والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن المعاصي (والخاشعين
والخاشعات) المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم (والمتصدقين
والتصدقات) بما وجب في مالهم (والصائمين والصائمات) الصوم المفروض
(والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا
والذكرات) بقلوبهم ولسنتهم (اعد الله لهم مغفرة) لما اقترعوا من الصغائر
لانهم مكفرات (واجرا عظيما) على طاعتهم والآية وعدا لهم ولا مثا لهم
على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روى ان ازواج النبي عليه الصلوة والسلام

(للناس وما يعقلها)
أى يفهمها (الاعلمون)
المتدبرون (خلق الله السموات
والارض بالحق) أى محققا
(ان في ذلك لآية) دلالة
على قدرته تعالى (للمؤمنين)
خصوصا بالذكر لانهم
المتقون بها في الايمان
بخلاف الكافرين (اتل
ما أوحى اليك من الكتاب)
القرآن (وأقم الصلاة
ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر) شرعا
أى من شأنها ذلك مادام
المرق فيها (ولذكر الله اكبر)
من غيره من الطاعات (والله
يعلم ما تصنعون) فيجازيكم
به (ولانجناد اهل
الكتاب الا بالتي) أى
المجادلة التي (هى أحسن)
كالدعاء الى الله بآياته والنبيه
على حججه (الا الذين
ظلموا منهم) بأن حاربوا
وابوا أن يقرروا بالجزية
فجاد لوهم بالسيف حتى
يسلموا أو يعطوا الجزية
(وقولوا) لمن قبل الاقرار
بالجزية اذا اخبروكم بشئ
مما في كتبهم (آمننا بالذى

أَنْزَلَ الْيَسَاءَ وَأَنْزَلَ الْيَكْمَ)
 وَلَا تَصْدُقْهُمْ وَلَا تُكْذِبْهُمْ
 فِي ذَلِكَ (وَالْهِنَاءُ وَالْهَكْمُ
 وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)
 مُطِيعُونَ (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا
 إِلَيْكَ الْكِتَابَ) الْقُرْآنَ كَمَا
 أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمُ التَّوْرَةَ وَغَيْرَهَا
 (فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ)
 التَّوْرَةَ كَعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ
 وَغَيْرِهِ (يُؤْمِنُونَ بِهِ) بِالْقُرْآنِ
 (وَمِنْ هَؤُلَاءِ) أَى أَهْلِ مَكَّةَ
 (مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا)
 بَعْدَ ظُهُورِهَا (إِلَّا الْكَافِرُونَ)
 أَى الْيَهُودَ وَظَهَرَ لَهُمْ أَنَّ
 الْقُرْآنَ حَقٌّ وَالْجَائِئِىُّ بِهِ مَحْقٌ
 وَجَعَدُوا ذَلِكَ (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو
 مِنْ قَبْلِهِ) أَى الْقُرْآنَ (مِنْ
 كِتَابٍ وَلَا نَخْطُ بِمِثْنِكَ إِذَا)
 أَى لَوْ كُنْتَ قَارِئًا كَاتِبًا (لَا رِتَابَ)
 شَكٍّ (الْمُبْطَلُونَ) لِيَهُودِيكَ
 وَقَالُوا الَّذِى فِي التَّوْرَةِ أَنَّهُ
 أَحَى لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ (بَلْ
 هُوَ) أَى الْقُرْآنَ الَّذِى جِئْتَ
 بِهِ (آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي عُدُورِ
 الَّذِينَ أَوْتُوا الْإِلْمَ) أَى
 الْمُؤْمِنِينَ يَحْفَظُونَهُ (وَمَا
 يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ)
 أَى الْيَهُودَ وَجَعَدُوا بَعْدَ
 ظُهُورِهَا لَهُمْ (وَقَالُوا) أَى
 كُفَّارِ مَكَّةَ (لَوْلَا) هَلَا (أَنْزَلَ

قُلْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرَ اللَّهُ الرِّجَالَ فِي الْقُرْآنِ بَخِيرَ فَايُنَا خَيْرٌ نَذَكُرُ بِهِ فَنَزَلَتْ وَقِيلَ
 لَمَّا نَزَلَ فِيهِمْ مَا نَزَلَ قَالَ نِسَاءُ الْمُسْلِمِينَ فَانْزِلْ فَيُنَاشِئُ فَنَزَلَتْ وَعَطَفَ الْإِنَاثُ
 عَلَى الذَّكَوْرِ لِاخْتِلَافِ الْجَنْسَيْنِ وَهُوَ ضَرُورِيٌّ وَعَطَفَ الزَّوْجَيْنِ عَلَى
 الزَّوْجَيْنِ لِتَغَايِرِ الْوَصْفَيْنِ فَلَيْسَ بِضَرُورِيٍّ وَلِذَلِكَ تَرَكَ فِي قَوْلِهِ مُسْلِمَاتُ مُؤْمِنَاتٍ
 وَفَالْتَنَتِ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ أَعْدَادَ الْمُعْدِلِهِمْ لِلْجَمْعِ بَيْنَ هَذِهِ الصِّفَاتِ (وَمَا كَانَ
 لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ) وَمَا صَحَّ لَهُ (إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا) أَى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ اللَّهُ لَتَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَلِلْإِشْعَارِ بِأَنَّ قَضَاءَهُ قَضَاءُ اللَّهِ
 لِأَنَّهُ نَزَلَ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِنْتِ عَمَتِهِ أُمِّمَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ خُطْبَاهَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَابْتِ هِيَ وَآخُوهَا عَبْدُ اللَّهِ وَقِيلَ فِي أَمٍّ
 كَلْثُومَ بِنْتِ عَقْبَةَ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَوَّجَهَا مِنْ زَيْدٍ
 (أَنْ تَكُونَ لَهُمْ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) أَنْ يَخْتَارُوا مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْئًا لِيَجِبَ عَلَيْهِمْ
 أَنْ يَجْعَلُوا اخْتِيَارَهُمْ تَبَعًا لِاخْتِيَارِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْخَيْرَةُ مَا يَخْتَارُ وَجَعَلَ الضَّمِيرُ
 الْأَوَّلَ لِعُمُومِ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ مِنْ حَيْثُ أَتَاهُمَا فِي سِيَاقِ النَّفْيِ وَجَعَلَ الثَّانِي
 لِلتَّعْظِيمِ وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ وَهَشَامٌ يَكُونُ بِالْبَاءِ (وَمِنْ بَعْضِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مَبِينًا) بَيْنَ الْأَنْحِرَافِ عَنِ الصَّوَابِ (وَادْتَقُولُ لِلَّذِي
 أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ) بِتَوْفِيقِهِ لِلإِسْلَامِ وَتَوْفِيقِكَ لِعَتَقِهِ وَاخْتِصَا صَهْ (وَأَنْعَمْتَ
 عَلَيْهِ) بِمَا وَفَّقَكَ اللَّهُ فِيهِ وَهُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ (أَمْسَكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) زَيْنَبُ وَذَلِكَ
 أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبْصَرَهَا بِمَدِّ مَا أَنْكَهَهَا أَيَّاهُ فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ
 فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَقْلَبُ الْقُلُوبِ وَصَمِعَتْ زَيْنَبُ بِالتَّبْشِيرِ فَذَكَرَتْ لَزَيْدٍ فَقَطَّاعًا
 ذَلِكَ وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ كَرَاهَةٌ صَحْبَتُهَا فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَرِيدُ
 أَنْ أَفَارِقَ صَاحِبَتِي فَقَالَ مَا لَكَ أَرَأَيْتَ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْهَا
 إِلَّا خَيْرًا وَلَكِنْ هَالِكُ شَرَفَاتِهَا تَعْظُمُ عَلَى فَقَالَهُ أَمْسَكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ (وَاتَّقِ اللَّهَ)
 فِي أَمْرِهَا فَلَا تَطْلُقْهَا ضَرَارًا أَوْ تَعْلَلًا بِتَكْبَرِهَا (وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ)
 وَهُوَ نِكَاحُهَا أَنْ طَلَّقَهَا أَوْ أَرَادَ طَلَاقَهَا (وَتَخْشَى النَّاسَ) تَعْيِيرُهُمْ أَيْ كِبَهُ
 (وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) أَنْ كَانَ فِيهِ مَا يَخْشَى وَالْوَالِدُ لِلْحَالِ وَلَيْسَتْ الْمَعَاتِبَةُ
 عَلَى الْإِخْفَاءِ وَحْدَهُ فَاتَّهَ حَسَنٌ بَلْ عَلَى الْإِخْفَاءِ مَخَافَةُ قَالَةِ النَّاسِ وَظَاهَرُ مَا يَنْفِي
 إِضْمَارَهُ فَإِنَّ الْأَوَّلَى فِي أَمْثَالِ ذَلِكَ أَنْ يَصْمَتَ أَوْ يَفُوضَ الْأَمْرَ إِلَى رَأْيِهِ
 (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا) حَاجَةً بِحَيْثُ مَلَّهَا وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِيهَا حَاجَةٌ وَطَلَّقَهَا
 وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا (زَوْجِنَا كَهَا) وَقِيلَ قَضَاءُ الْوَطَرِ كُنْيَا بِنْتِ عَنْ الطَّلَاقِ

مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه وجعلها
زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر نساء النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير
في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهدين على قوة ايمانه (لكي لا يكون على
المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهم وطرا) علة للتزويج
وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا مخصصه الدليل (وكان
امر الله) امره الذي ربه (مفعولا) مكنونا لا محالة كما كان تزويج زينب (ما كان
على النبي من حرج فيما فرض الله له) قسم له وقدر من قولهم فرض له
في الديوان ومنه فرض العسكر لارزاقهم (سنة الله) سن ذلك سنة (في الذين
خلوا من قبل) من الانبياء وهو في الحرج عنهم فيما اباح لهم (وكان امر الله
قدرا مقدورا) قضاء مقضيا وحكاميتو تا (الذين يبلغون رسالات الله)
صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله (ويخشونه
ولا يخشون احدا الا الله) تعريض بعد تصريح (وكنى بالله حسيبا) كافيما
للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه (ما كان محمدا با احد من
رجالكم) على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة
المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومها بكونه بالظاهر والطيب والقاسم وابراهيم
لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لارجالهم (ولكن رسول الله)
وكل رسول ابوامته لا مطلقا بل من حيث انه شقيق ناصح لهم واجب التوفيق
والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع
على انه خبر مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله
من عرقم انه لم يعيش له ولد ذكر (وخاتم النبيين) وآخرهم الذي ختمهم
او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون
نبي كما قال عليه الصلاة والسلام في ابراهيم حين توفي لوعاش لكان نبيا
ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه
آخر من نبي (وكان الله بكل شيء عليا) فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف
ينبغي شأنه (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) يغلب الاوقات ويم
انواع ما هو اهله من التقديس والتعجيد والتهيل والتحميد (وسبحوه
بكرة واصيلا) اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكور للدلالة
على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح

عليه) أي محمد (آية من ربه)
وفي قراءة آيات كسفاة صا لح
وعصا موسى ومائدة عيسى
(قل) لهم (انما الآيات
عند الله) ينزلها كيف يشاء
(وانما انا نذير مبين) مظهر
انذارى بالنار أهل المعصية
(أولم يكفهم) فيما طلبوا
(انا أنزلنا عليك الكتاب)
القرآن (يتلى عليهم) فهو
آية مستمرة لانقضاء لها
بخلاف ما ذكر من الآيات (ان
في ذلك) الكتاب (رحمة
وذكرى) عظة (لقوم
يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم
شهيدا) بصدقي (يعلم ما
في السموات والارض) ومنه
حالي وحالكم (والذين
آمنوا بالباطل) وهو ما
يعبد من دون الله (وكفروا
بالله) مذكم (أولئك هم
الخاسرون) في صفقتهم حيث
اشترؤا الكفر بالايمن
(ويستعجلونك بالعذاب ولولا
أجل مسمى) له (لجاءهم
العذاب) عاجلا (ولياتينهم
بغثة وهم لا يشعرون) بوقت
اتيانه (يستعجلونك بالعذاب)
في الدنيا (وان جهنم لمحيطه
بالكافرين يوم يغشاهم العذاب

من فجلة الاذكار لانه العدة فيها وقيل القفلان وجهان اليهما وقيل
 المراد بالتسبيح الصلاة (هو الذي يصلى عليكم) بالرحمة (وملائكته)
 بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح
 امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي
 مأخوذ من الصلاة المشتعلة للانعطاف الصوري الذي هو الركوع
 والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب
 للرحمة من حيث انهم يجابوا الدعوة (ليخرجكم من الظلمات الى النور)
 من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة (وكان بالمؤمنين رحما)
 حتى اعتنى بصلاح امرهم واناقة قدرهم واستعمال في ذلك ملائكته
 المقربين (تحيتهم) من اضافة المصدر الى المفعول اى يحبون (يوم يلقونه)
 يوم لقاءه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة (سلام) اخبار
 بالسلامة عن كل مكروه وآفة (واعدلهم اجرا كريما) هى الجنة ولعل
 اختلاف النظم لمحافظة القواصل والمبالغة فيما هو أهم (يا أيها النبي انا
 ارسلناك شاهدا) على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم
 وضلالهم وهو حال مقدرة (ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله)
 الى الاقرار به وتوحيده وبما يجب الايمان به من صفاته (باذنه) بتيسيره
 اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة اذ انا بانه امر صعب لا يتأتى
 الا بمعونة من جناب قدسه (وسراجا منيرا) يستضاء به عن ظلمات الجهالة
 ويقتبس من نوره انوار البصائر (وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا)
 على سائر الامم او على افعالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب
 احوال امتك (ولا تطع الكافرين والمنافقين) تهيج له على ما هو عليه من مخالفتهم
 (ودع اذاهم) ابداءهم اياك ولا تختفل به او ابداءك اياهم مجازاة ومؤاخذه
 على كفرهم ولهذا قيل منسوخ بآية السيف (وتوكل على الله) فانه يكفيكم (وكفى
 بالله وكيفا) هو كولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس
 صفات قابل كلالمتها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة
 لان ما بعده كالنقصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذر بالنهي
 عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعى الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه
 والسرار المنير بالاكتفاء فان من اناره الله تعالى رها ناعلى جميع خلقه كان حقيقا
 بان يكفى به عن غيره (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل
 ان يمسوهن) نكحتموهن وقرأ أحزّة والكسائي تماسوهن بالف وضم التاء (فالحكم

من فوقهم ومن تحت ارجلهم
 ونقول) قرى بالنون أى تأمر
 بالقول والياء أى يقول الموكل
 بالعباد (ذو قواما كنتم
 تعملون) أى جزاءه فلا
 تقوتوننا (يا عبادى الذين
 آمنوا ان ارضى واسعة فايأى
 فاعبدون) فى أى أرض
 تيسرت فيها العبادة بأن
 تم اجرها اليها من أرض لم
 تيسر فيها نزل فى ضعفاء
 مسلمى مكة كانوا فى ضيق
 من اظهار الاسلام بها (كل
 نفس ذائقة الموت ثم اليها
 ترجعون) بالناء والياء بعد
 البعث (والذين آمنوا وعملوا
 الصالحات لنبوئنهم) نزلنهم
 وفى قراءة بالثلثة بعد النون
 من الثواء الاقامة وتعديته الى
 غرقا بحذف فى (من الجنة
 غرقا تجرى من تحتها الانهار
 خالدين) مقدرين الخلود
 (فيها نعيم أجر العاملين) هذا
 الاجرهم (الذين صبروا)
 أى على أذى المشركين
 والهجرة لاظهار الدين (وعلى
 ربهم يتوكلون) فيرزقهم
 من حيث لا يحتسبون (وكافين)
 كم (من دابة لا تحمل رزقها
 لضعفها) الله يرزقها واياكم

عليهن من عدة) ايام يتر بصن فيها بانفسهن (تعتدونها) تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلفته فاكثاله او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فالكلم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدي الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضى عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبية على ان من شأن المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا لنطقته وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة (فقعوهن) اى ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للفروض لها نصف المفروض دون المتعة وهى سنة لها ويجوز ان يأول التمتع بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب والنسب فان المتعة سنة للمفروض لها (وسرحوهن) اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة (سراحا جيلا) من غير اضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السنى لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن (يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن) مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لانتوقف الحل عليه بل لا يثار الا فضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله (وماملكت يمينك مما افاء الله عليك) فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك) ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة وبعضه قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم يحل له لاني لم اهاجر معه ~~كنت~~ من الطلقاء (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) نصب بفعل يفصره ما قبله او عطف على ماسبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اى اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهبطك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكرار بما ميمونة بنت الحارث وزينب بنت حزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرىء ان بالفتح اى لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس مادام زيد جالسا (ان اراد النبي ان يستنكحها) شرط

أعيا المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وهو السميع) لا قوالكم (العليم) بضماء ركم (ولئن) لام قسم (سألتهم) أى الكفار (من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) يصرفون عن توحيدى بعد اقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق) بوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيق (له) بعد البسط أى لمن يشاء ابتلاء (ان الله بكل شئ عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سألتهم من نزل من السماء ماء فأحى به الارض من بعد موتها ليقولن الله) فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم (بل أكثرهم لا يعقلون) تناقضهم في ذلك (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب) واما القرب فن امور الآخرة لظهور ثمرتها فيها (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) بمعنى الحياة (او كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فاذا ركبوا في الفلك

للشروط الاول في استيجاب الحل فان هيتها نفسها منه لا توجب له حلها
 الابارادته تكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى
 الغيبة بلفظ النى مكررات الرجوع اليه في قوله (خالصة لك من دون
 المؤمنين) ايدان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة
 لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع
 للمعنى وقد خص النبي عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح
 طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكداى خلص احلالها
 او احلال ما احلنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير
 في وهبت اوصفة لمصدر محذوف اى هبة خالصة (قد علمنا ما فرضنا
 عليهم في ازواجهم) من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطئ
 حيث لم يسم (وما ملكت ايمانهم) من توسيع الامر فيها انه كيف
 ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله (لكيلا يكون عليك حرج)
 ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك
 لا مجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضى التوسيع عليه والتضييق
 عليهم تارة وبالعكس اخرى (وكان الله غفورا) لما يعسر التحرز عنه
 (رحيم) بالتوسعة في مظان الحرج (ترجى من تشاء منهم) تؤخرها وتترك
 مضاجعتها (وتؤوى اليك من تشاء) وتضم اليك وتضاجعها او تطلق
 من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ حزة والكسائي وحفص ترجى بالياء
 والمعنى واحد (ومن ابتغيت طليت) (ممن عزلت) طلقت بالرجعة (فلاجتاح
 عليك) في شئ من ذلك (ذلك ادنى ان تقرأ عينهن ولا يحزن وراضين
 بما آتيتن كلهن) ذلك التفويض الى مشيئتكم اقرب الى قرعة عيونهن وقلة
 حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن
 ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه من حكم الله فطمئن نفوسهن به
 وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن
 تؤكدون برضين وقرئ بالنصب تأكيذا لهن (والله يعلم ما في قلوبكم)
 فاجتهدوا في احسانه (وكان الله عليما) بذات الصدور (حلليا) لا يعاجل بالعقوبة
 فهو حقيق بان تبقى (لا يحل لك النساء) بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيق وقرأ
 البصريان بالنساء (من بعد) من بعد التسع وهو في حقه عليه السلام
 كالاربعة في حقنا او من اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى

دعوا الله مخلصين له الدين (
 أى الدعاء أى لا يدعون معه
 غيره لانهم في شدة لا يكشفها
 الا هو) فلما نجاهم الى البر
 اذا هم يشركون) به (ليكفروا
 عما آتيناهم) من النعمة
 (وليتقوا) باجتماعهم على
 عبادة الاصنام وفي قراءة
 يسكون اللام أمر تهديد
 (فسوف يعلمون) عاقبة
 ذلك (أولم يروا) يعلموا
 أنا جعلنا) بلدهم مكة
 حراما آمننا ويتخطف الناس
 من حواصم) قتلا وسبيا
 دونهم (أفالباطل الصنم
 يؤمنون ونعمت الله
 يكفرون) باشراكهم (ومن)
 أى لأحد (أظلم ممن افترى
 على الله كذبا) بان
 أشرك به (أو كذب بالحق)
 النبي أو الكتاب (لما جاءه
 اليس في جهنم مثوى) مأوى
 (للكافرين) أى فيها ذلك
 وهو منهم (والذين جاهدوا
 فينا) في حقنا (لنهدينهم
 سبلنا) أى طرق السير
 اليها (وان الله لمع الحسنيين)
 المؤمنين بالنصر والعون
 * (سورة الروم مكية وهى
 ستون أو تسع وخسون آية) *

(ولأن تبدل بهن من أزواج) فتطلق واحدة تنكح مكانها أخرى ومن مزبدة لتأكيد الاستغراق (ولوا عجبك حسنهن) حسن الأزواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعول وهو من أزواج لتوغلته في التذكير وتقديره مفروضا عجبك بهن واختلف في أن الآية محكمة أو منسوخة بقوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء على المعنى الثاني فإنه وإن تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الأجناس الأربعة اللاتي نص على إحلالهن لك ولأن تبدل بهن أزواجا من أجناس آخر (الأمم ملكت يمينك) استثناء من النساء لأنه يتناول الأزواج والاماء وقيل منقطع (وكان الله على كل شيء رقيبا) فحفظوا أمركم ولا تتخطوا ما حدلكم (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) الأوقات أن يؤذن لكم أو الأماذونا لكم (إلى طعام) متعلق يؤذن لأنه متضمن معنى يدعى للاشعار بأنه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وإن أذن كما أشعره قوله (غير ناظرين إنا) غير منتظرين وقته وأدراكه وهو حال من فاعل لا تدخلوا أو المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هوله بلا إبراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد أمال حجة والكسائي إنا لأنه مصدر أتى الطعام إذا أدرك (ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا) تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لأدراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم والاملا جاز لاحد أن يدخل بيوته بالأذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم (ولامستأ نسبين لحديث) لحديث بعضكم بعضا أو لحديث أهل البيت بالسمع له عطف على ناظرين أو مقدر بفعل أي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستأ نسبين (أن ذلكم) اللبث (كان يؤذى النبي) تضيق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه (فيستحيى منكم) من إخراجكم لقوله (والله لا يستحيى من الحق) يعني أن إخراجكم حق فينبغي أن لا يترك حياء كالم يتركه الله ترك الحيى فامرهم بالخروج وقرئ لا يستحيى بحذف الياء الأولى والفاء حركتها على الحاء (وإذا سألتهم عن متاعا) شيئا ينفع به (فاسألوهن) المتاع (من وراء حجاب) ستر روى أن عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله يدخل

* (بسم الله الرحمن الرحيم) (الم) الله أعلم بمراده به (غلبت الروم) وهم أهل كتاب علبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن تغلبكم كما غلبت فارس الروم (في أدنى الأرض) أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التي فيها الجيشان والبادى بالغزو الفرس (وهم) أى الروم (من بعد غلبهم) أضيف المصدر إلى المفعول أى غلبة فارس إياهم (سيغلبون) فارس (في بضع سنين) هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس (لله الأمر من قبل ومن بعد) أى من قبل غلب الروم ومن بعد المعنى أن غلبة الروم فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أى إرادته (ويؤمئذ) أى يوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك

عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلوة والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يدرجل يد عائشة رضى الله عنها فكره النبي عليه الصلوة والسلام ذلك فنزلت (ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر الشيطانية (وما كان لكم) وما صح لكم (ان تؤذوا رسول الله) ان تفعلوا ما يكرهه (ولان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا) من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روى ان اشعث بن قيس تزوج المستعينة في ايام عمر رضى الله عنه فهم برجها فاجبر بانه عليه الصلوة والسلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير تكبير (ان ذلكم) يعنى ايداء ونكاح نسائه (كان عند الله عظيما) ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله واجباب حرمة حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال (ان تبدوا شيئا) كنت كاحمن على السفنكم (او تخفوه) في صدوركم (قال الله كان بكل شيء عليا) فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد (لاجتاح عليهن في آبائهن ولا ابناهن ولا اخواتهن ولا ابناء اخواتهن ولا ابناء اخواتهن) استيناف لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يارسول او نكلهم عن ابناهم من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والحال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابني قوله تعالى واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق اولانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفوا لابنائهم (ولانساكن) يعنى نساء المؤمنات (ولاماتكن ايمانهن) من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقدم في سورة النور (واتقين الله) فيما امرتن به (ان الله كان على كل شيء شهيدا) لا يخفى عليه خافية (ان الله وملائكته يصلون على النبي) يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد (وسلموا تسليما) وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل انقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل يجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلوة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعد الله وتجاوز الصلوة على غيره تعالى وتكره استقلاله في العرف صار شعارا للذكر الرسل ولذلك

وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزل جبريل بذلك فيه مع فرجه بنصرهم على المشركين فيه (ينصر من يشاء وهو العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين (وعد الله) مصدر بدل من اللفظ بفعله والاصل وعدهم الله النصر (لا يخلف الله وعده) به (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) وعده تعالى بنصرهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) أى معاشها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك (وهم عن الآخرهم غافلون) اعادتهم تأكيد (أولم تفكروا في أنفسهم) ليرجعوا عن غفلتهم (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى) لذلك نفى عن اتهمائه وبعده البعث (وان كثيرا من الناس) أى كفار مكة (بلقاء ربهم لسكافرون) أى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (اولم يسيرا في الارض فينظروا كيف

كره ان يقال محمد عزوجل وان كان عزيزا جليلا (ان الذين يؤذون الله
ورسوله) يرتكبون ما يكرهانه من الذنوب والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر
رباعيته وقولهم شاعر ومجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جاوز
اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسرهم بالمعنيين باعتبار العمولين (لعنهم الله)
ابعدهم من رحته (في الدنيا والآخرة واعذبهم عذابا مهيبا) يهينهم
مع الايلام (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) بغير
جناية استحقوا بها (فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ظاهرا قيل
انها نزلت في المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل
في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) يغطين وجوههن وابدانهن
بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبويض فان المرأة ترخي بعض جلبابها
وتلفع ببعض (ذلك ادنى ان يعرفن) يميزن من الاماء والقيينات (فلا يؤذين)
فلا يؤذيهن اهل الربة بالتعرض لهن (وكان الله غفورا) لما سلف
(رحيم) بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها (لئن لم ينته
المنافقون) عن تفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) ضعف ايمان
وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلهم في الدين او فجورهم (والمرحفون في المدينة)
يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك
من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه مترزلا غير ثابت
(لغرينك بهم) لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب
الجلاء (ثم لا يجـاورونك) عطف على لغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء
ومفارقة جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم (فيها)
في المدينة (الا قليلا) زمانا قليلا او جوارا قليلا (ملعونين) نصب على
الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا الى لا يجاورونك الاسلمونين ولا يجوز
ان ينتصب عن قوله (انما ثقنوا اخذوا وقتلوا تقتيلا) لان ما بعد كلمة
الشرط لا يعمل فيما قبلها (سنة الله في الذين خلوا من قبل) مصدر مؤكد
اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا
في وهنهم بالارجاف ونحوه انما ثقنوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا) لانه
لا يبدلها ولا يقدر احد ان يبدلها (يسألك الناس عن الساعة) عن وقت
قيامها استهزاء وتعنتا او امتحانا (قل انما علمها عند الله) لم يطلع عليه

كان عاقبة الذين من قبلهم (من الاثم وهي اهـلاكهم
بتكذيبهم رسـلهم) كانوا
أشد منهم قوة (كعاد وثمود
(واثاروا الارض) حرثوها
وقلبوها للزرع والغرس
(وعروها أكثر مما عروها)
أى كفار مكة (وجاءتهم
رسـلهم بالبينات) بالجمع
الظاهرات (فما كان الله
ليظلمهم) باهـلاكهم بغير
جرم (ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون) بتكذيبهم رسـلهم
(ثم كان عاقبة الذين أساءوا
السوأى) تأنيث الاسوأ
الاقبح خبر كان على رفع
عاقبة واسم كان على نصب
عاقبة والمراد بها جهنم
واساءتهم (ان) أى بان (كذبوا
بآيات الله) القرآن (وكانوا
بها يستهزؤون الله يبدو الخلق)
أى ينشئ خلق الناس (ثم يعيده)
أى خلقهم بعد موتهم (ثم اليه
ترجعون) بالياء والتاء (وبوم
تقوم الساعة يلبس المجرمون)
يسكت المشركون لانقطاع
ججتهم (ولم يكن) أى لا يكون
(لهم من شركائهم) ممن
أشركوهم بالله وهم الاصنام
ليشفعوا لهم (شفعاء

ملكاً ولا نبياً (وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً) شيئاً قريباً أو تكون
الساعة عن قريب واتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان
الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين (ان الله
لعن الكافرين واعدهم سعيراً) نارا شديدة الاتقاد (خالدين فيها ابدًا
لا يجدون ولياً) يحفظهم (ولا نصيراً) يدفع العذاب عنهم (يوم تقلب
وجوههم في النار) تصرف من جهة الى جهة كالخمر يشوى بالنار
او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تقلب وتقلب ومتعلق الظرف
(يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول) فلن نبتلى بهذا العذاب (وقالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا) يعنون قاداتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ
ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة (فاضلمونا
السيلا) بما زينوا لنا (ربنا اتهم ضعفين من العذاب) مثلي ما آتينا
منه لانهم ضلوا واضلوا (والعنهم لعناً كثيراً) كثير العدد وقرأ عاصم
بالياء اى لعنا هو اشد اللعن واعظمه (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) فظهر برأه من مقولهم يعنى مؤاده
ومضمونه وذلك ان قارون حرص امرأه على قذفه بنفسها فعضمه الله
يكامر في القصص او اتهمه ناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات
هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله
فاخبرهم ببراءة موسى او قذفوه بعيب في بدنه من برص او ادره لقرطستره حياء
فاطلعهم الله انه برئ منه (وكان عند الله وجبها) ذاقرة ووجاهة
وقرئ وكان عبد الله وجبها (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) في ارتكاب
ما يكرهه فضلاً عما يؤذى رسوله (وقولوا قولاً سديداً) قاصداً الى
الحق من سديسدد سداداً والمراد النهى عن ضده كحديث زينب من غير
قصد (يصلح لكم اعمالكم) يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول
والاثابة عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول
والعمل (ومن يطع الله ورسوله) في الاوامر والنواهي (فقد فاز فوزاً
عظيماً) يعيش في الدنيا جيداً وفي الآخرة سعيداً (انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان) تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث
انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه

وكانوا) أى يكونون (بشر كما هم
==كافرين) أى متبرئين
منهم (و يوم تقوم الساعة
يومئذ) تأكيد (يفرقون)
أى المؤمنون والكافرون
(فأما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فهم فى روضة)
جنة (يحبرون) يسرون
(وأما الذين كفروا وكذبوا
بآياتنا) القرآن (ولقاء
الآخرة) البعث وغيره
(فأولئك فى العذاب محضرون
فسبحان الله) اى سبحوا الله
بمعنى صلوا (حين تمسون)
أى تدخلون فى المساء وفيه
صلتان المغرب والعشاء
(وحين تصبحون) تدخلون
الصباح وفيه صلاة الصبح
(وله الحمد فى السموات
والارض) اعتراض ومعناه
يحمداه أهلها (وعشياً) عطف
على حين وفيه صلاة العصر
(وحين تظهرون) تدخلون
فى الظهيرة وفيه صلاة
الظهر (يخرج الحى من
الميت) كالانسان من النطفة
والطائر من البيضة (ويخرج
الميت) النطفة والبيضة
(من الحى ويحيى الارض)
بالنبات (بعد موتها) أى

يلبسها (وكذلك) الاختراج
 (تخرجون) من القبور بالبناء
 للفاعل والمفعول (ومن آياته)
 تعالى الدالة على قدرته (أن
 خلقكم من تراب) أي أصلكم
 آدم (ثم اذا أنتم بشر) من
 دم ولحم (تنتشرون) في
 الارض (ومن آياته ان خلق
 لكم من أنفسكم أزواجا)
 فخلقت حواء من ضلع آدم
 وسائر النساء من نطف الرجال
 والنساء (لتسكنوا اليها)
 وتألفوها (وجعل بينكم)
 جميعا (مودة ورحمة ان في
 ذلك) المذكور (لايات لقوم
 يتفكرون) في صنع الله تعالى
 (ومن آياته خلق السموات
 والارض واختلاف ألسننكم)
 أي لغاتكم من عربية وعجمية
 وغيرهما (والوانكم) من
 بياض وسواد وغيرهما
 وانتم أولاد رجل واحد
 وامرأة واحدة (ان في ذلك
 لايات) دلالات على قدرته
 تعالى (للعالمين) بفتح
 اللام وكسرهما أي ذوى
 العقول وأولى العلم (ومن
 آياته منامكم بالليل
 والنهار) بارادته راحة
 لكم (وابتغواكم) بالنهار

الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لا بين ان يحملنها واشققن منها
 وجلها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم فازالراعى لها والقائم
 بحقوقها بخير الدارين (انه كان ظلوما) حيث لم يف بها ولم يراع حقها
 (جهولا) بكنهه عاقبتها وهذا وصف للمجنس باعتدال الاغلب وقيل المراد
 بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي
 يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدره من غيره وبحملها الخيانة فيها
 والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحملها لمن لا يؤدبها
 فيبرأ ذمته فيكون الالباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه والظلم والجهالة
 للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهمها
 وقال لها انى فرضت فريضة وخلقت الجنة لمن اطاعنى فيها ونارا لمن
 عصانى فقلن نعمن مسخرات على ما خلقنا لانهن فريضة ولا يبتغى ثوبا
 ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحملة وكان ظلوما لنفسه
 بتحملة ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل
 او التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن
 الالباء الطبيعى الذى هو عدم القابلية والاستعداد وبحمل الانسان قابليته
 واستعدادها لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية
 والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل
 ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدى ومجازاة الحد ومعظم
 مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما (ليعذب الله المنافقين
 والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات)
 تعليل للحمل من حيث انه نتيجة كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا
 وذكر النوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخلهم
 عن فرط (وكان الله غفورا رحيما) حيث تاب على فرطاتهم واثاب
 بالقوز على طاعتهم * قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الاحزاب
 وعلمها اهله وماملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر
 (سورة سبأ مكية وقيل الاوقال الذين اتوا العلم الآية وآياتها ربيع وخسون آية)

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض) خلقتا ونعمة فله الحمد
 فى الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته (وله الحمد فى الآخرة) لان ما فى الآخرة

(من فضله) أى تصرفكم فى طلب المعيشة بارادته (ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون) سمع تدبروا اعتبار (ومن آياته ير يكهم) أى اراءتكم (البرق خوفا) للمسافر من الصواعق (وطمعا) للمقيم فى المطر (وينزل من السماء ماء فيجيب به الارض بعد موتها) أى يسهبان تنبت (ان فى ذلك) المذكور (لايات لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره) بارادته من غير عمد (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) بان ينفخ اسرافيل فى الصور للبعض من القبور (اذا أنتم تخرجون) منها أحياء فخر وجكم منها بدعوة من آياته تعالى (وله من فى السموات والارض) ملكا وخلقاً وعبداً (كل له قانتون) مطيعون (وهو الذى يبدأ الخلق) للناس (ثم يعيده) بعد هلاكهم (وهو أهون عليه) من البدء بالنظر الى ما عند الخاطئين من أن إعادة الشئ أسهل من ابتداءه

ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة (وهو الحكيم) الذى احكم امور الدارين (الخبير) بواطن الاشياء (يعلم ما يلج فى الارض) كالغيب ينفذ فى موضع و يبيع فى آخر وكالكنوز والدقائق والاموات (وما يخرج منها) كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون (وما ينزل من السماء) كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق (وما يعرج فيها) كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة (وهو الرحيم الغفور) للفرطين فى شكر نعمته مع كثرتها او فى الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم العاشئة للمحصر (وقال الذين كفروا لآياتنا الساعة) انكار لحيثها او استبطاء استهزاء بالوعد به (قل بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه (وربى لآياتنكم عالم الغيب) تكرير لايحابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه ونفى استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حزة والكسائى علام الغيب للبالغه ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره (لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض) وقرأ الكسائى لا يعزب بالكسر (ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين) جملة مؤكدة لئفى العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح فى موضع الجر لا متناع الصرف لان الاستثناء يمنع اللهم الا اذا جعل الضمير فى عنه للغيب وجعل المثبت فى اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا يفصل عن الغيب شئ الا مسطورا فى اللوح (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لقوله لآياتنكم وبيان لما يقتضى آياتها (اولئك لهم مغفرة ورزق كريم) لانعاب فيه ولا من عليه (والذين سعوا فى آياتنا) بالابطال وتزهيد الناس فيها (معاجزين) مسابقين بفسوتنا وقرأ ابن كثير وابوعرو مجزين أى مشبطين عن الايمان من اراده (اولئك لهم عذاب من رجز) من سبى العذاب (اليم) مؤلم ورفعه ان كثير يعقوب وحفص (ويرى الذين اتوا العلم) ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او من مسلمى اهل الكتاب (الذى انزل اليك من ربك) القرآن اهو الحق (ومن رفع

الحق جعل هو ضميراً مبتدأ والحق خبره والجملة ثانی مفعول برى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأولى العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزى اى وليعلم اولوا العلم عند مجئ الساعة انه الحق عياناً كما علموه الآن برهاناً (ويهدى الى صراط العزيز الحميد) الذى هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى (وقال الذين كفروا) يعنى منكرو البعث قال بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يعنون محمداً عليه الصلوة والسلام (ينبئكم) يحدثكم باعجب الاعاجيب (اذا من قتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد) انكم تنشأون خلقاً جديداً بعد ان تمزق اجسادكم كل ممزق وتفرق بجثث تصير تراباً وتقدم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه ومحجوب بينه وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكاناً بمعنى اذا من قتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جذفه وكديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه (أفترى على الله كذبا ام به جنة) جنون بوهمه ذلك و يلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقد بصدق صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) ردم الله تعالى عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلاله في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضلال ووصف الضلال به على الاسناد المجازى (افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء) تذكير بما عاينوه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا وتهديدا عليها والمعنى أعموا فلم ينظروا الى ما لحاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يفكروا أهم اشد خلقا ام هى من خلقنا وانا ان نشأ نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حجة والكسائي يشأ ويسقط بالياء لقوله أفترى على الله وحفص كسفا بالتحريك (ان في ذلك) النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه

اولافهما عند الله تعالى سواء في السهولة (وله المثل الاعلى في السموات والارض) أى الصفة العليا وهى أنه لا اله الا الله (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في خلقه (ضرب) جعل (لكم) أيها المشركون (مثلاً) كائناً (من أنفسكم) وهو (هل لكم مما ملكت أيمانكم) أى من ممالككم (من شركاء) لكم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فأنتم) وهم (فيه سواء) تخافونهم كخيفتكم أنفسكم (أى أمثالكم من الاحرار والاستفهام بمعنى ليس مما لكم شركاء لكم الى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مما ليك الله شركاء له (كذلك تفصل الآيات) ينبئها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعقلون) يتدبرون (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (أهواءهم بغير علم فن يهدي من أضل الله) أى لا هادى له (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (فأقم) يا محمد (وجهك للدين

(لآية) دلالة (لكل عبده) راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره (ولقد آتينا داود منا فضلا) اى على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن (يا جبال اوبى معه) رجعى معه التسبيح على الذنب او النوحه وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او سيرى معه حيث سار وقرى اوبى من الاوب اى ارجعى فى التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا اوقلنا (والطير) عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفاً على لفظها تشبيهاً للحركة البناءة العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لاوبى وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها (وألنا له الحديد) وجعلناه في يده كالشمع بصرفه كيف يشاء من غير اجزاء وطرق بالآله او بقوته (ان اعمل) امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية (سابغات) دروع واسعات وقرى سابغات وهو اول من اتخذها (وقدر فى السرد) وقدر فى نسيجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق وردبان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والناله الحديد (واعملوا صالحا) الضمير فيه لداود عليه السلام واهله (انى عما تعملون بصير) فجاز يكمل عليه (وسليمان الريح) اى وسخر ناله الريح وقرأ ابو بكر الريح بالرفع اى وسليمان الريح مسخرة وقرى الريح (غدوها شهر ورواحها شهر) جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشى كذلك وقرى غدوتها وروحها (واسلنا له عين القطر) التحاس المذاب اساله من معدنه فتبع منه نبوع الماء من ينبوع ولذلك سماه عيناً وكان ذلك باليمن (ومن الجن من يعمل بين يديه) عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدأ وخبر (باذن ربك) بامرهم (ومن يزغ منهم عن امرنا) ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرى يزغ من ازغته (نذقه من عذاب السعير) عذاب الآخرة (يعملون له ما يشاء من محاريب) قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب

حنيفا) ما نلا اليه اى اخلص دينك لله أنت ومن تبك (فطرت الله) خلقته (التى فطر الناس عليها) وهى دينه اى الزموها (لا تبدل خلق الله) لدينه اى لا تبدلوه بان تشركوا (ذلك الدين القيم) المستقيم توحيد الله (ولكن اكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) توحيد الله (منيين) راجعين (اليه) تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل اقم وماأريد به اى اقيموا (واتقوه) خافوه (وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين) بدل باعادة الجار (فرقوا دينهم) باختلافهم فيما يعبدونه (وكانوا شيعا) فرقا فى ذلك (كل حزب منهم بما لديهم) عندهم (فرحون) مسرورون و فى قراءة فارقوا اى تركوا دينهم الذى امروا به (واذا مس الناس) اى كفار مكة (ضر) شدة (دعوا ربهم منيين) راجعين (اليه) دون غيره (ثم اذا اذا قسم منه رجاة) بالمطر (اذا

عليها (وتمثيل) وصورا وتمثيل لللائكة والانباء على ما اعتادوا من العبادات
ليراهم الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة النصارى شرع مجدد روى
انهم علموا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط
الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما (وجفان)
وصحاف (كالجواب) كالحياض الكبار جمع جابية من الجابية وهى من الصفات
الغالبة كالداية (وقدور راسيات) ثابتات على الاثا في لا تنزل عنها العظمها
(اعملوا آل داود شكرا) حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اى
اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال
او المفعول به (وقليل من عبادى الشكور) المتوفر على اداء الشكر بقلبه
ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفى حقه لان توفيقه للشكر
نعمة تستدعى شكرا آخر لالى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه
عن الشكر (فلما قضينا عليه الموت) اى على سليمان (ماد لهم على موته)
مادل الجن وقيل آله (الادابة الارض) اى الارضة اضيفت الى فعلها
وقرى بفتح الراء وهوتأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة
ارضاً فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلافا كلت اكللا
(تأكل منسأته) عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها تطرد بها وقرى
بفتح الميم وتخفيف الهمة قلبا وحذف على غير قياس اذا قياس
اخراجها بين ومنسأته على مفعالة كعضاة فى مبيضة ومن ساءته
اى طرف عصاه مشتقا من ساءة القوس وفيه لغتان كفى قحة وقحة
(فلما خربت الجن) علمت الجن بعد التباس الامر عليهم (ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب الممين) انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون
لعلموا موته حتما وقع فلم يلبثوا بعده حولا فى تسخيريه الى ان خر وظهرت
الجن وان بما فى حيزه بدل منه اى ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
فى العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى
عليه الصلوة والسلام فات داود قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن
فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يعصى عليهم موته ليمتوه فدعاهم
فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس فيه باب فقام يصلى متكبئا على عصاه
فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخرتم
فخجوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا

فريق منهم يرهم يشركون
ليكفروا بما آتيناهم (أريده
التهديد) فتمتعوا فسوف
تعلمون (عاقبة تمتعكم فيه
التفات عن الغيبة) (أم)
بمعنى همزة الانكار (أنزلنا
عليهم سلطانا) حجة وكتابا
(فهو يتكلم) تكلم دلالة
(بما كانوا به يشركون)
أى يأمرهم بالاشراك لا (واذا
أدقنا الناس) كفار مكة
وغيرهم (رحمة) نعمة
(فرحوا بها) فرح بطر
(وان تصبهم سيئة) شدة
(بما قدمت أيدى يهم اذا هم
يقنطون) يأسون من الرحمة
ومن شأن المؤمن أن يشكر
عند النعمة ويرجوه عند
الشدة (أولم يروا) يعلموا
(أن الله بسط الرزق) يوسعه
(لمن يشاء) امتحانا (ويقدر)
يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان فى
ذلك لايات اقوم يؤمنون)
بها (فات ذا القربى) القرابة
(حقه) من البر والصلة
(والمسكين وابن السبيل)
المسافر من الصدقة وأمة
النبي تبع له فى ذلك (ذلك)
خير الذين يريدون وجه الله)
أى ثوابه بما يعملون
(وأولئك هم المفلحون)
المفائزون (وما آتيتهم ربوا)

فاكلت يوما وليلة مقداراً فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان
عمره ثلاثاً وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت
المقدس لاربع مضي من ملكه (اقدكان لسباً) لاولاد سبأ ابن يشجب
ابن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابوعمرؤ لانه صار اسم
القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا واولعه اخرجته بين يمين فلم يؤده الراوى
كاوجب (فى مساكنهم) فى مواضع سكنناهم وهى بالبن يقال لها مأرب
بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ حجة وحفص بالافراد والفتح والكسائى
بالكسر حلا على ما شذ من القياس كالسجد والمطلع (آية) علامة دالة
على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز
للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما فى قصتى داود وسليمان
(جنتان) بدل من آية او خبر محذوف وتقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب
على المدح والمراد جاعتان من البساتين (عن يمين وشمال) جعاعة عن يمين
بلدهم وجعاعة عن شماله كل واحدة منهما فى تقار بها وتضابقها كانهما
جنة واحدة او بستانا كل رجل منهما عن يمين مسكنه وعن شماله (كلوا من
رزق ربكم واشكروا له) حكاية لما قال لهم نبيهم اولسان الحال او دلالة بانهم
كانوا احقاً بان يقال لهم ذلك (بلدة طيبة ورب غفور) استئناف للدلالة
على موجب الشكر اى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى
رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب
على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة
(فاعرضوا) عن الشكر (فارسلنا عليهم سيل العرم) سيل الامر العرم
اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب
او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه تقب عليهم سكر اضربت
لهم بلقيس فحققت به ماء الشجر وتركت فيه ثقباً على مقدار ما يحتاجون اليه
او المسناة التى عقدت سكرها على انه جمع عرمة وهى الحجارة المركومة
وقيل اسم وادعاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام (وبدلناهم بجنتين ذواتى اكل خط) ثم تشع فان الخبط كل نبات
اخذ طعماً من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لاشوكه والتقدير اكل اكل خط
فحذف المضاف واقیم المضاف اليه مقامه فى كونه بدلاً او عطف بيان وقرأ
ابوعمرؤ كل خط بالاضافة وقرأ الحرمان بخفيف اكل (واثل وشئ

بأن يعطى شيئاً هبة او هدية
ايطلب أكثر منه فسمى باسم
المطلوب من الزيادة فى المعاملة
(ليربو فى أموال الناس)
المعطين اى يزيد (فلا يربو)
يزكو (عند الله) أى لا ثواب
فيه للمعطين (وما آتيتهم
من زكوة) صدقة (تريدون)
بها (وجه الله فأولئك هم
المضعفون) ثوابهم بما أرادوه
فيه التفات عن الخطاب
(الله الذى خلقكم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم هل من شركائكم)
ممن أشركتم بالله (من يفعل
من ذلك من شئ) لا سبحانه
وتعالى عما يشركون (به
(ظهر الفساد فى البر) أى
التفارب بخطط المطر وقلة النبات
(والبحر) أى البلاد التى
على الانهار بقلة ماؤها (بما
كسبت أيدي الناس) من
المعاصى (ليذيقهم) بالياء
والنون (بعض الذى عملوا)
أى عقوبته (لعلمهم
يرجعون) يتوبون (قل)
لكفار مكة (سيروا فى الارض
فانظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبل كان أكثرهم
مشركون) فأهلكوا
باشراكهم ومساكنهم

من سدر قليل) معطوفان على اكل لاعلى خط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمرة وقرنا بالنصب عطف على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتمكيم (ذلك جزيناهم بما كفروا) بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسالة اذ روي انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول لاتعظيمه لالتخصيص (وهل يجازى الا الكفور) وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفر ان او الكفر وقرأ حزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازى بالنون والكفور بالنصب (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة يظهر بعضها لبعض اورا كبة من الطريق ظاهرة لآباء السيل (وقدرنا فيها السير) بحيث يقبل العادي في قرية وبيت الراح في قرية الى ان يبلغ الشام (سير وافيها) على ارادة القول بلسان الحال والمقال (ليالي واياما) متى شئتم من ليل ونهار (آمين) لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمين وان طالت مدة سفرهم فيها او سيروا فيها ليالي اعمارهم وايامها لائقون فيها الا الامن (فتالواربنا باعدين اسفارنا) اشروا النعمة وملوا العافية كبنى اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء ركوب الرواحل وتزودوا للازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابوعمر وهشام بعد ويعقوب ربنا بارفع باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعدهم عنهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتدال بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد او بعد على النداء واسناد الفعل الى بين (وظلوا انفسهم) حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها (فجعلناهم احاديث) يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبأ (ومزقناهم كل ممزق) فقرقناهم غابة التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانما يثرب وجذام بتهامة والازد بعمان (ان في ذلك) فيما ذكر (لايات لكل صبار) عن المعاصي (شكور) على النعم (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) اي صدق في ظنه او صدق بظن ظنه مثل فعلته جهلك و يجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كافي صدق وعده لانه نوع من القول وشده الكوفيون بمعنى حقق بنفسه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده

ومنازلهم خاربية (فأقم وجهك للدين القيم) الاسلام (من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله) هو يوم القيامة (يومئذ يصدعون) فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار (من كفر فعليه كفره) وبال ككفره وهو النار (ومن عمل صالحا فلأنا نفسهم يمهدون) يؤطون منازل لهم في الجنة (ليحزى) متعلق بسعدون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) يثيبهم (انه لا يحب الكافرين) اي يعاقبهم (ومن آياته) تعالى (ان يرسل الرياح مبشرات) بمعنى لتبشركم بالمطر (وايديقكم) بها (من رحته) المطر والخصب (وانجى الفلك) السفن بها (بأمره) بارادته (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة في البحر (لعلمكم نشكرون) هذه النعم يا اهل مكة

ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهم
والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بالسبأ حين رأى انهما كهم
في الشهوات او بنى آدم حين رأى اباهم آدم ضعيف العزم او ماركب
فيهم من الشهوة والغضب وسمع من الملا نكة اتجعل فيها
من يفسد فيها وفسدك الدماء فقال لاضلنهم ولاغوينهم (فاتبعوه
الافريقا من المؤمنين) الافريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة
الى الكفار او الافريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون
(وما كان له عليهم) على المتبعين (من سلطان) تسلط واستيلاء بالسوسة
والاستغواء (الا لتعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك) الالتحاق
علما بذلك تعلقا بترتب عليه الجزاء اوليتميز المؤمن من من الشاك اوليؤمن
من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه
مبالغة وفي نظم الصلوتين نكتة لا تخفى (وربك على كل شيء حفيظ) محافظ
والزنتان متاخيان (قل) للمشركين (ادعوا الذين زعمتم) اى زعمتموهم
آلهة وعما مفعول لا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام
صفته وهى من دون الله مقامه ولا يجوز ان يكون هو معوله الثاني لانه
لا يلتزم مع الضمير كما لا يملكون لانهم لا زعمونه (من دون الله) والمعنى
ادعوه فيما يسميكم من جلب نفع او دفع ضرر لعلمهم يستجيبون لكم
ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعار بتبعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة
فقال (لا يملكون مقال ذرة) من خير او شر (في السموات والارض)
في امر ما وذكروهما للعموم العرفي اولان آلهتهم بعضها سماوية كاللائكة
والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للشر والخير
سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم (وما لهم فيها من شرك)
من شركعة لا خلقا ولا ملكا (وماله منهم من ظهير) يعينه على تدبير
امرهما (ولا تنفع الشفاعة عنده) فلا ينفعهم شفا عتيم ايضا كما يزعمون
اذ لا تنفع الشفاعة عند الله (الا لمن اذن له) اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع
له لعلو شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قوله ذلك الكرم لزيد
وعلى الثاني كاللام في جئت لزيد وقرأ ابو عمرو وحزة والكسائي بضم الهمزة
(حتى اذا فرغ عن قلوبهم) غاية لفهوم الكلام من ان ثمة توقفا وانتظارا
لاذن اى يتر بصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب

فتوحدونه (ولقد أرسلنا
من قبلك رسلا الى قومهم
فجاءهم بالبينات) بالحجج
الواضحات على صدقهم
في رسالتهم اليهم فكذبوهم
(فانتقمنا من الذين أجمعوا)
أهلكنا الذين كذبوهم
(وكان حقا علينا نصر
المؤمنين) على الكافرين
باهلاكهم وانجاء المؤمنين
(الله الذى يرسل الرياح
ففسير سحابا) ترعجه
(فيبسطه في السماء كيف
يشاء) من قلة وكثرة
(ويجعله كسفا) بفتح
السين وسكونها قطعاً مفرقة
(فترى الودق) المطر
(يخرج من خلاله) أى
وسطه (فاذا أصاب به)
بالودق (من يشاء من عباده
اذا هم يستبشرون) يفرحون
بالمطر (وان) وقد (كانوا
من قبل أن ينزل عليهم
من قبله) تأكيد (لمبلسين)
آيسين من انزاله (فانظر الى
أثر) وفى قراءة آثار (رحمت
الله) أى نعمته بالمطر
(كيف يحيى الارض بعد
موتها) أى يبسطها بان
تبث (ان ذلك) المحيى

الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم
 ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي فنى الوجل
 من فرغ الزاذا فاني (قالوا) قال بعضهم لبعض (ماذا قال ربكم) في الشفاعة
 (قالو الحق) قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون
 وقرئ بارفع اي مقوله الحق (وهو العلي الكبير) ذو العلو والكبرياء ليس الملك
 اوني ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه (قل من يرزقكم من السموات
 والارض) يريد به تقرير قوله لا يملكون (قل الله) اذ لا جواب سواه وفيه اشعار
 بانهم ان سكثوا او تلغثوا في الجواب مخافة الازام فهم مقرون به بقلوبهم
 (وانا اواياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين) اي وان احد الفريقين من
 الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركون به بالجماد
 النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامر من الهدى والضلال
 الواضح وهو بعدم تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو
 في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب
 ونظيره قول حسان « اتهمجوه ولست له بكفؤ * فشركا لخير كما الفداء *
 وقيل انه على الف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا
 ينظر الاشياء ويتطلع عليها اوركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال
 كأنه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يرى شيئا او محبوس في مظمورة لا يستطيع
 ان يتفصى منها (قل لا تسئلون عما اجرمتما ولا تسئل عما تاملون) هذا
 ادخل في الانصاف وابليغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم
 والعمل الى مخاطبين (قل يجمع بينا ربنا) يوم القيامة (ثم نفتح بينا بالحق)
 يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم
 الفصل في القضايا المغلقة (العليم) بما ينبغي ان يقضى به (قل اروني الذين
 الحقتم به شركاء) لا ترى بأى صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو
 استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيته (كلا) ردع لهم
 عن المشاركة بعد ابطال المقايضة (بل هو الله العزيز الحكيم) الموصوف
 بالغلبة وكال القدرة والحكمة وهؤلاء المحقون به متممة بالذلة متأية
 عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله اولشان (وما ارسلناك الا كافة
 للناس) الارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفهم ان يخرج
 منها احدهم او الاجامع لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والناء

الارض (لمحبي الموتى وهو
 على كل شيء قدير ولئن)
 لام قسم (ارسلنا ريحا)
 مضرة على نبات (فأوه
 مصفرا ظلوا) صاروا
 جواب القسم (من بعده)
 أي بعد اصراره (يكفرون)
 يحقدون النعمة بالمطر (فانك
 لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم
 الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين
 وتسهيل الثانية بينهما وبين
 الياء (ولوا مدبرين وما
 أنت بهادي العمى عن ضلالتهم
 ان) ما (تسمع) سماع
 افهام وقبول (الامن يؤمن
 بآياتنا) القرآن (فهم
 مسلمون) مخلصون بتوحيد
 الله (الله الذي خلقكم
 من ضعف) ماء مهين (ثم
 جعل من بعد ضعف)
 آخر وهو ضعف الطفولية
 (قوة) أي قوة الشباب
 (ثم جعل من بعد قوة ضعفا
 وشيبة) ضعف الكبير
 وشيب الهرم والضعف
 الثلاثة بضم أوله وقحة
 (يخلق ما يشاء) من الضعف
 والقوة والشباب والشيبة
 (وهو العليم) بتدبير خلقه
 (القدير) على ما يشاء

(ويوم تقوم الساعة يقسم)
 يحلف (المجرمون) الكافرون
 (مالبشوا) في القبور
 (غير صاعة) قال تعالى
 (كذلك كانوا يؤفكون)
 يصرفون عن الحق البعث
 كما صرفوا عن الحق الصدق
 في مدة البعث (وقال الذين
 أوتوا العلم والايمن)
 من الملائكة وغيرهم (لقد
 لبثتم في كتاب الله) فيما
 كتبه في سابق علمه (الى
 يوم البعث فهذا يوم
 البعث) الذي أنكرتموه
 (ولكنكم كنتم لاتعلمون)
 وقوعه (فيومئذ لا ينفع)
 بالياء والنساء (الذين ظلموا
 معذرتهم) في انكارهم له
 (ولاهم يستعجبون) لا يطلب
 منهم العتبي أي الرجوع
 الى ما رضى الله (ولقد
 ضربنا) جعلنا (للناس
 في هذا القرآن من كل مثل)
 تنبيههم (ولئن) لام قسم
 (جنتهم) يا محمد (بآية)
 مثل العصا واليدلوسى
 (ليقولن) حذف منه نون
 الرفع لتوالى النونات والواو
 ضمير الجمع لالتقاء الساكنين
 (الذين كفروا) منهم (ان)

للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار (بشيرا ونذرا ولكن
 اكثر الناس لا يعلمون) فيحملهم جهلهم على مخالفتك (ويقولون)
 من فرط جهلهم (متى هذا الوعد) يعنون المبشرة والنذر عند الموعود
 بقوله يجمع بينا ربنا (ان كنتم صادقين) يخاطبون به رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنين (قل لكم ميعاد يوم) وعد يوم اوزمان وعدواضافته
 الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعنى
 (لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) اذا فاجأكم وهو جواب تهديد
 جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعت والانكار (وقال الذين كفروا
 ان نؤمن بهذا القرآن وبآلذي بين يديه) ولا بما تقدمه من الكتب
 الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألو اهل الكتاب عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعمته في كتبهم ففضضوا وقالوا اذلك
 وقيل الذي بين يديه يوم القيامة (ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم
 اى في موضع المحاسبة) يرجع بعضهم الى بعض القول يتخاورون
 ويتراجعون القول (يقول الذين استضعفوا) يقول الاتباع (للذين
 استكبروا) للرؤساء (لولا انتم) اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان
 (لكنا مؤمنين) باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم (قال الذين استكبروا
 للذين استضعفوا نحن صدقناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين)
 انكروا انهم كانوا اصادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا
 انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار
 على الاسم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار)
 اضراب عن اضرابهم اى لم يكن اجرا منا الصاد بل مكر كما اذادنا ليلا
 ونهار احتى اغرتم علينا رأينا (اذ تأمر ونأى ان نكفر بالله ونجعل له اندادا)
 والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واطراف المكر الى الظرف على
 الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتووين ونصب
 الظرف ومكر الليل من الكرور (واسروا الندامة لما رأوا العذاب)
 واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه
 مخافة التعير واظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات
 والسلب كما في اشكيت (وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا) اى
 في اعناقهم فحاء بالظاهر تنويها بانه مهم واشعارا بموجب اغلالهم (هل يجزون

الاما كانوا يعملون) اى لا يفعل بهم ما يفعل الاجزاء على اعمالهم وتعدية
يجزى اما التضمين معنى يقضى او انزع الخافض (وما ارسلنا في قرية من نذير
الا قال مترفوها) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه
وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعى المعظم اليه التكبر والمفاخرة بخارف
الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها وذلك ضموا
التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا (اياها ارسلتم به كافرون) على
مقابلة الجمع بالجمع (وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا) فحقن اولى بما تدعونه
ان امكن (وما نحن بمعدين) اما لان العذاب لا يكون اولانه اكرامنا
بذلك فلا يهيننا بالعذاب (قل) رد الحسبانهم (ان ربى يسط الرزق
لمن يشاء ويقدر) وذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصب
والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهو ان يوجبه لمن يكن بمشيئته (ولكن
اكثر الناس لا يعلمون) فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة
وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال (وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقر بكم
عندنا زلفى) قرينة والتى اما لان المراد وما جاءكم اموالكم والاولاد اولانها
صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرى بالذى اى بالشيء الذى يقر بكم
(الامن آمن وعمل صالحا) استثناء من مفعول تقر بكم اى الاموال والاولاد
لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى ينقى ماله فى سبيل الله و يعلم ولده
الخير ويربى على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف
(فاولئك لهم جزاء الضعف) ان يجازوا الضعف الى عشر فافوقه والاضافة
اضافة المصدر الى المفعول وقرى بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعها
على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لقوله الذى دل
عليه لهم (بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون) من المكارة وقرى بفتح الراء
وسكونها وقرأ حزة فى الغرفة على ارادة الجنس (والذين يسعون فى اياتنا)
بالرد والطعن فيها (معاجز بن) مسابقين لانبياءا ووظائفهم يفوتوننا
(اولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدره) بوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا فى شخص واحد
باعتبار وقتين وماسبق فى شخصين فلا نكرير (وما انفقتم من شيء فهو
يخلقه) عوضا عما عاجلا و آجلا (وهو خير الرازقين) فان غيره وسط
فى ايصال رزقه لاحقة لرازقته (و يوم نحشرهم جميعا) المستكبرين

ما (انتم) اى تحمد واصحابه
(الا مبطلون) اصحاب
أباطيل (كذلك يطبع الله
على قلوب الذين لا يعلمون)
التوحيد كما طبع على قلوب
هؤلاء (فاصبر ان وعد الله)
بنصرته عليهم (حق ولا
يستخفك الذين لا يؤمنون)
بالبعث اى لا يحملك على
الخفة والطيش بترك الصبر
اى لا تتركه

* (سورة لقمان مكية الاولو
ان ما فى الارض من شجرة اقلام
الايتين فذيتان وهى اربع
وثلاثون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم)
(الم) الله أعلم بمراده به (ثلاث)
اى هذه الايات (آيات
الكتاب) القرآن (الحكيم)
ذى الحكمة والاضافة بمعنى
من هو (هدى ورحمة)
بالرفع (المحسنين) وفى قراءة
العامية بالنصب حالا من
الايات العامل فيها ما فى تلك
من معنى الاشارة (الذين
يقيمون الصلوة) بيان
للمحسنين (ويؤتون الزكاة
وهم بالآخرة هم يوقنون)
هم الثانى ناكيد (اولئك
على هدى من ربهم وأولئك

والمستضعفين (ثم تقول للملائكة هؤلاء ياكم كانوا يمدون) تقرع
للمشركين وتبكيهم واقناطهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص
الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم
مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص ويعقوب يحشرهم ويقول بالياء فيهما
(قالو سبحانك انت ولينا من دونهم) انت الذي نواله من دونهم لاموالاة
بيننا وبينهم كما أنهم ينو بذلك برأسهم من الدنيا بعبادتهم ثم اضرَبوا عن ذلك
ونفوا انهم عبد وهم على الحقيقة بقولهم (بل كانوا يعبدون الجن) اى
الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتثلون لهم ويخيلون
اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم (اكثرهم بهم مؤمنون) الضمير الاول
للانس وللشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن (فاليوم لا يملك بعضهم
لبعض نفعا ولا ضرا) اذا الامر فيه كله لان الدار دار جزاء وهو المجازى
وحده (ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون)
عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيدته (واذا تلى عليهم آياتنا يئنسات
قالوا ما هذا) يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام (الارجل يريد ان يصدكم
عما كان يعبد آباؤكم) فيستبعضكم بما يستبدعه (وقالوا ما هذا) يعنون
القرآن (الا فلك) لعدم مطابقة ما فيه الواقع (مفترى) باضافته الى الله
سبحانه (وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم) لامر النبوة اول الاسلام
اول القرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واجازه (ان هذا
الاسحر مبين) ظاهر سحرته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة
وما في الامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة
الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتجبيل بليغ منه (وما آتيناكم من كتب
يدرسونها) وفيها دليل على صحة الاشرار (وما ارسلنا اليهم قبلك من نذر)
يدعوهم اليه وينذرهم على تركه فقد بان من قبل ان لا وجه له فن اين وقع
لهم هذه الشبهة وهذا في غاية الجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم
فقال (وكذب الذين من قبلهم) كما كذبوا (وما بلغوا معشار ما آتيناكم)
وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اوائك من القوة وطول العمر وكثرة المال وما بلغ
اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى (فكذبوا رسلى فكيف كان
نكير) خين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان نكيرى لهم
فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكربى كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب

هم الفلحون) انهم زور
(ومن الناس من يشتري لهو
الحديث) أى ما يلهى منه
عما يعنى (ليضل) يفتح
الياء وضمة (عن سبيل الله)
طريق الاسلام (بغير علم
ويتخذها) بالنصب عطف
على يضل وبالرفع عطف
على يشتري (هزوا)
مهزوا بها (أولئك لهم
عذاب مهين) ذوا هانة
(واذا تلى عليه آياتنا)
أى القرآن (ولى مستكبرا)
متكبرا (كائن لم يسمعها
كائن فى أذنيه وقرا) صمما
وجلسا التشبيه حالان
من ضمير ولى أو الثانية بيان
للاولى (فبشره) أعلمه
(بعذاب ألیم) مؤلم وذكر
البشارة تهكم به وهو النضرين
الحرث كان بأنى الحيرة يتجر
فيشتري كتب أخبار الاعاجم
ويحدث بها أهل مكة ويقول
ان محمدا يحدثكم أحاديث
عاد وثمود وأنا أحدثكم
أحاديث فارس والروم
فيستملحون حديثه ويترون
استماع القرآن (ان الذين
آمَنوا وعملوا الصالحات لهم
جنات النعيم خالدين فيها)

او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالقائه (قل انما اعظكم
بواحدة) ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه
(ان تقوموا لله) وهو القيام من مجلس رسول الله او الانتصاب في الامر
خالصا لوجه الله معرضا عن المرء والتقليد (مثنى وفرادى) متفرقين
اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخواطر ويخلط القول
(ثم تفكروا) في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته
ومحمله الجر على البدل والبيان الارتفاع او النصب باضمار هو او اعنى
(ما يصاحبكم من الجنة) فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك واستئناف
منبه لهم على ان ما عرفوا من راحة كمال عقله كاف في ترجيح صدقه فانه
لا بدعه ان تصدى لاداء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق
يرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويلقى نفسه الى الهلاك فكيف
وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تفكروا اى
شئ به من آثار الجنون (ان هو الا انذار لكم بين يدي عذاب شديد)
قدامه لانه مبعوث في نسف الساعة (قل ما سألتكم من اجر) اى شئ
سألتكم من اجر على الرسالة (فهو لكم) والمراد نفي السؤال كانه
جعل التنى مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع ذنبوى
عليه لانه اما ان يكون لغرض اول غيره واما كان يلزم احدهما ثم نفي كلا
منهما وقيل ماموصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما سألكم عليه من اجر
الامن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
واتخاذ السبيل بنفعهم وقرباه قرباهم (ان اجرى الا على الله وهو على كل
شئ شهيد) مطلع يعلم صدقي وخلوص نيقي وقرأ ابن كثير وحزرة
والكسائي باسكان الباء (قل ان ربي يقذف بالحق) يلقيه وينزل على
من يحثيه من عباده او يرمى به بالباطل فيدفعه او يرمى به الى اقطار لا فاق
فيكون وهذا باظهار الاسلام وافشائه (علام الغيوب) صفة محمولة على
محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ
بالنصب صفة لربى او مقدرا باعنى وقرأ ابن ذكوان وابو بكر وحزرة
والكسائي الغيوب بالكسر كالبوت والباقي بالضم كالعشور وقرئ بالفتح
كالصيود على انه مبالغة غائب (قل جاء الحق) اى الاسلام (وما يبدئ
الباطل وما يعبد) وزهق الباطل اى الشرك بحيث لم يبق اثر مأخوذ

حال مقدرة اى مبدء اخلوهم
فيها اذا دخلوها (وعد الله
حقا) اى وعدهم الله ذلك
وحقه حقا (وهو العزيز)
لا يغلبه شئ فيمنعه من انجاز
وعده ووعيده (الحكيم)
الذى لا يضع شيئا الا في محله
(خلق السموات بغير عمد
ترونها) اى العمد جمع عماد
وهو الاسطوانة وهو صادق
بان لا عمد أصلا (وألقى
في الارض رواسي) جبالا
مرتفعة (أن) لا (تميد)
تتحرك (بكم وبث فيها
من كل دابة وأنزلنا) فيه
التفات عن الغيبة (من السماء
ماء فأنبثنا فيها من كل
زوج كريم) صنف حسن
(هذا خلق الله) اى مخلوقه
(فأروني) أخبروني يا اهل
مكة (ماذا خلق الذين
من دونه) غيره اى الهتهم
حتى أشركتموها به تعالى
وما استفهام انكار مبتدأ وذا
بمعنى الذى بصلته خبره
وأروني معلق عن العمل
وما بعده سد مسد المفعولين
بل) للانتقال (الظالمون
في ضلال مبين) بين
بشراكم وانتم منهم (واقعد

آتيناهما القيمان الحكيمه (منها
 العلم والديانة والاصابة
 في القول وحكمه كثيرة
 ماثورة كان يفتي قبل بعثة
 داود وأدرك بعثته
 وأخذ عنه العلم وترك
 القيا وقال في ذلك
 الا أكتفى إذا كفت وقيل له
 أي الناس شر قال الذي لا يبالي
 ان رآه الناس مسيئا (أن)
 أي وقلنا له أن (اشكر الله)
 على ما أعطاك من الحكمة
 (ومن يشكر فأنما يشكر لنفسه)
 لان ثواب شكره (ومن كفر)
 النعمة (فان الله غني) عن
 خلقه (جيد) محمود
 في صنعه (و) أذكر (اذ قال
 لقمان لابنه وهو يعظه يا بني)
 تصغير اشفاق (لا تشرك بالله
 ان الشرك) بالله (لظلم
 عظيم) فرجع اليه وأسلم
 (ووصينا الانسان بوالديه)
 أمرناه أن ييرهما (جلته
 أمه) فوهنت (وهنا على
 وهن) أي ضعفت للمحمل
 وضعفت لاطلاق و ضعفت
 للولادة (وفصاله) أي
 فطامه (في عامين) وقلنا له
 (أن اشكر لي ولوالديك الى
 المصير) أي المرجع (وان

من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا إعادة قال * اقرر من اهله
 عبيد * فاليوم لا يبدى ولا يغيد * وقيل الباطل ابليس والصنم والمعنى لا ينشئ
 خلقا ولا يعيده ولا يبدى خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة
 بما بعدها (قل ان ضللت) عن الحق (فأنما اضل على نفسي) فان
 وبال ضلالي عليها فانه بسببها اذهى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء
 وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله (وان اهتديت فبما يوحي الى ربي)
 فان الاهتداء بهدائه وتوفيقه (انه سميع قريب) يدرك قول كل ضال
 ومهتد وفعله وان اخفاه (ولو ترى اذ ذفروا) عند الموت والبعث اويوم
 بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت امرا فظيعا (فلا يفوتون الله
 بهرب او تحصن) واخذوا من مكان قريب (من ظهر الارض الى
 بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القلب والعطف على
 فزعوا اولافوت ويؤيده انه قرىء واخذ عطف على محله اي فلا فوت
 هناك وهناك اخذ (وقالوا آتياه) بمحمد صلى الله عليه وسلم وقدم
 ذكره في قوله ما بصاحبكم (واني لهم التناوش) ومن ايسر لهم ان يتناولوا
 الايمان تناولوا سهلا (من مكان بعيد) فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم
 وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات منهم وبعد عنهم
 بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ
 ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمتهما واوانه من نأشت
 الشيء اذا طلبته قال رؤبة * اقحمني جار ابى الخاموش * اليك نأش
 القدر النؤوش « او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله « تمنى نئشا ان يكون
 اطاعني » وقد حدثت بعد الامور امور « فيكون بمعنى التناول من بعد
 (وقد كفروا به) بمحمد عليه الصلوة والسلام او بالعذاب (من قبل) من قبل
 ذلك او ان التكليف (ويقذفون بالغيب) ويرجعون بالظن ويتكلمون
 بما لم يظهر لهم في الرسول عليه الصلوة والسلام من المطاعن او في العذاب
 من البت على نفيه (من مكان بعيد) من جانب بعيد من امره وهو الشبه
 التي تحملوها في امر الرسول صلى الله عليه وسلم احوال الآخرة كما حكاها
 من قبل ولعله تمثيل لخالهم في ذلك بحال من يرمى شيئا لا يراه من مكان بعيد
 لا بحال للظن في حقوقه وقرىء ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم
 ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا

فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ماضبعورة من الايمان في الدنيا
(وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ
ابن عامر والكسائي باشمام الضم للحاء (كما فعل باشياعهم من قبل)
باشباههم من كفره الاثم الدارجة (انهم كانوا في شك مرعب) موقع
في الريبة اودى ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للبالغة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له
يوم القيامة رفيقا ومصاحفا

(سورة الملائكة مكية وآبها خمس واربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله فاطر السموات والارض) مبدعهما من الفطر بمعنى الشق
كأنه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي (جاعل
الملائكة رسلا) وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عبده يبلغون
اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة اويذنه وبين خلقه بوصلون
اليهم آثار صنعده (اولى الجنة مثني وثلاث ورباع) ذوى الجنة متعددة
متفاوتة بتفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون اويسرعون بها
نحو ما وكلهم الله عليه ويتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد
خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روى انه عليه الصلوة والسلام
رأى جبرائيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح (يزيد في الخلق ما يشاء)
استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك بمقتضى مشيئته ومؤدى حكمته
لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص
والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي اوازم الامور المتفقة وهو محال
والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كلاحدة الوجه وحسن الصوت
وحصافة العقل وسماحة النفس (ان الله على كل شئ قدير) وتخصيص
بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة (ما يفتح الله
للناس) ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للسبب (من رحمة)
كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة (فلا تمسك لها) يحبسها (وما يمسك
فلا مرسل له) يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر
بالرحمة والثاني مطلق بتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمة سبقت

جاهدك على أن تشرك بي
ماليس لك به علم) موافقة
لواقع (فلا تطعهما وصاحبهما
في الدنيا معروفا) اى
بالعروف البر والصلة
(واتبع سبيلا) طريق
(من أناب) رجع (الى)
بالطاعة (ثم الى مرجعكم
فأنبئكم بما كنتم تعملون)
فأجازيكم عليه وجلة
الوصية وما بعدها اعتراض
(يا بنى انهار) أى الخصلة
السائلة (ان تك مثقال
حبة من خردل فتكن في صخرة
أو في السموات أو في الارض)
أى في اخفى مكان من ذلك
(يأت بها الله) فيحاسب
عليها (ان الله لطيف)
باستخراجها (خير) بمكانها
(يا بنى أقم الصلوة وأمر
بالعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما أصابك)
بسبب الامر والنهي (ان ذلك)
المذكور (من عزم الامور)
أى معزوماتها التى يعزم
عليها الوجوبها (ولا تصعر)
وفي قراءة تصاعر (خذك
الناس) لا تمل وجهك عنهم تكبرا
(ولا تمش في الارض مرحا)
أى خيلاء (ان الله لا يحب كل

غضبه (من بعده) من بعد امساكه (وهو العزيز) الغالب على ما يشاء
ليس لاحد ان ينازعه فيه (الحكيم) لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه
الموجد للثلاث والمالكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر
انعامه فقال (يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم) احفظوها بمعرفة
حقها والاعتراف بها وطاعة موليا ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل
فيستحق ان يشرك به بقوله (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء
والارض لا اله الا هو فاني تؤفكون) فن اي وجه تصرفون عن التوحيد
الى اشراك غيره به ورفع غير الحمل على محل من خالق بانه وصف
او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي اولانه فاعل خالق وجره حزة والكسائي
جلا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استئناف
مفسرله او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا
من اطلاقه على غير الله (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) اي
فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء
بالسبب عن المسبب وتكثير رسل للتعظيم المقتضى زيادة التسلية والحث على
المصابرة (والى الله ترجع الامور) فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب
(يا ايها الناس ان وعد الله) بالشر والجزاء (حق) لا خلف فيه
(فلا ترزقكم الحياة الدنيا) فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة
والسعي لها (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان بان يمينكم المغفرة مع الاصرار
على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم
اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر اوجع كقعود
(ان الشيطان لكم عدو) عداوة عامة قديمة (فاتخذوه عدوا) في عقائدكم
وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم (انما يدعوا حزبه ليكونوا
من اصحاب السعير) تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته
الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا (الذين كفروا لهم عذاب شديد
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير) وعيد لمن اجاب
دعاه ووعيد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان
والعمل الصالح وقوله (افن زينله سوء عمله فرآه حسنا) تقريره
اي افن زينله سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انعكس رأيه
فرأى الباطل حقا والقبیح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق

مختال) متجتر في مشيه (فخور)
على الناس (واقصد في مشيك)
توسط فيه بين الديب
والاسراع وعليك السكينة
والوقار (واغضض)
اخفض (من صوتك ان أنكر
الاصوات) اقبحها (لصوت
الجمير) أوله زفير وآخره شهيق
(ألم تروا) تعلموا يا مخاطبين
(أن الله سخر لكم ما في
السموات) من الشمس والقمر
والنجوم لتتفعا وبها (وما
في الارض) من الثمار والانهار
والدواب (وأسبغ) أوسع
واتم (عليكم نعمه ظاهرة)
وهي حسن الصورة وتسوية
الاعضاء وغير ذلك (وباطنة)
هي المعرفة وغيرها (ومن
الناس) أهل مكة (من يجادل
في الله بغير علم ولا هدى)
من رسول (ولا كتاب منير)
أنزله بل بالتقليد (واذا قيل
لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل
نتبع ما وجدنا عليه آباءنا)
قال تعالى (أ) يتبعونه
(ولو كان الشيطان يدعوهم
الى عذاب السعير) أي
موجباته لا (ومن يسلم وجهه
الى الله) أي يقبل على
طاعته (وهو محسن) موحد

واستحسن الاعمال واستفحها على ما هي عليه فحذف الجواب للدلالة
 (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وقيل تقديره افن زين له سوء
 عمله ذهب نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب للدلالة (فلا تذهب
 نفسك عليهم حسرات) عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات
 على غيهم واصرارهم على التكذيب والقات الثلاث للسببية غير ان الاولين
 دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجع الحسرات للدلالة
 على تضاعف اغنامه على احوالهم او كثرة مساوى افعالهم المقضية
 للتأسف وعليهم ليست صلة لهم لان صلة المصدر لاتقدمه بل صلة تذهب
 اويان للحسرة عليه (ان الله عليم بما يصنعون) فيجاز بهم عليه
 (الله الذي ارسل الرياح) وقرأ ابن كثير وحزة والكسائي الرياح (فتثير
 سحباً) على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة
 على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده
 اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر (فسقناه
 الى بلد ميت) وقرأ نافع وحزة والكسائي وحفص بتشديد الياء (فاحييناه
 الارض) بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب
 السبب او الصائر مطرا (بعد موتها) بعد يسسها والعدول فيهما من الغيبة
 الى ما هو داخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع (كذلك النشور)
 اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما
 الاحتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لامتداحه فيها وقيل
 في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش فينبث منه اجساد
 الخلق (من كان يريد العزة) الشرف والمنعة (فله العزة جميعا) اي فليطلبها
 من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول (اليه يصعد الكلم الطيب
 والعمل الصالح يرفعه) بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح
 وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتب بحقيقتيها
 والمستكن في رفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل
 او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه والله وتخصيص العمل بهذا الشرف
 لمساويه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم
 به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقرآء القرآن وعنه
 عليه الصلاة والسلام هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

(فقد استمسك بالعروة
 الوثقى) بالطرف الاوثق
 الذي لا يخاف انقطاعه
 (والى الله عاقبة الامور)
 مرجعها (ومن كفر فلا يحزنك)
 يا محمد (كفره) لاتهتم بكفره
 (انما مرجعهم فنبيهم بما
 عملوا ان الله عليهم بذات الصدور)
 أي بما فيها كغيره فمجاز عليه
 (نمتهم) في الدنيا (قليلا)
 أيام حياتهم (ثم نضطرهم)
 في الآخرة (الى عذاب
 غليظ) وهو عذاب النار
 لا يجدون عنه محيصا (ولئن)
 لام قسم (سألتهم من خلق
 السموات والارض ليقولن الله)
 حذف منه نون الرفع لتوالي
 الامثال وو او الضمير لالتقاء
 الساكنين (قل الحمد لله)
 على ظهور الجنة عليهم
 بالتوحيد (بل اكثروهم
 لا يعلمون) وجوبه عليهم
 (لله ما في السموات والارض)
 ملكا وخلقاً وعبيدا فلا
 يستحق العبادة فيهما غيره
 (ان الله هو الغنى) عن
 خلقه (الحميد) المحمود
 في صنعه (ولو ان ما في
 الارض من شجرة اقلام
 والبحر) عطف على اسم

إذا قالها العبد عرج بها الملك إلى السماء فحيى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن
عمل صالح لم يقبل (والذين يذكرون السيئات) المكرات السيئات يعني
مكرات قرىش للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداولهم الرأي
في إحدى ثلاث حيسه وقتله واجلاله (لهم عذاب شديد) لا يؤث به دونه
بما يذكرون به (ومكر اولئك هو يبور) يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة
لا تغير به كإدله عليه بقوله (والله خلقكم من تراب) بخلق آدم منه
(ثم من نطفة) ذريته منها (ثم جعلكم ازواجا) ذكرانا واناثا (وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلة) الامعومة له (وما يعمر من معمر) وما يد في عمره من
مسيره الى الكبر (ولا ينقص من عمره) من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر
ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره يجعله ناقصا والضمير له
وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه اول المعمر على التسامح فيه ثقة لفهم السامع
كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان
في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج
عمره فعمره ستون سنة والافار بعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره
ويتقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص
على بناء الفاعل (الافى كتاب) هو علم الله او اللوح او الصحيفة (ان ذلك
على الله يسير) اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص (وما يستوى البحران
هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج) ضرب مثل للمؤمن والكافر
والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج
الذي يحرق بملوحته وقرئ سايغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل
(ومن كل تأكلون لحما طريا وتسخرجون حلية تلبسونها) استطراد في صفة
البحرين وما فيهما من النعم واتمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا
في بعض الفوائد لا يستويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود
بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما فسدته وغيره عن كل فطرته لا يتساوى
المؤمن والكافر وان اتفق اشتركا في بعض الصفات كالشجاعة
والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة
الاصلية دون الآخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك فيه العذب
من المنافع والمراد بالحليلة الآلى والبواقيت (وترى الفلك فيه) في كل
(مواخر) تشق المساء بجر بها (لتبتغوا من فضله) من فضل الله بالنقلة

ان (يمده من بعده سبعة أبحر)
مداد (مانفدت كلمات الله) المعبر
بها عن معلوماته بكتبها تلك
الاقلام بذلك المداد ولا بأكثر
من ذلك لان معلوماته تعالى
غير منسأهية (ان الله عزيز
لا يعجزه شئ) (حكيم)
لا يخرج شئ عن علمه وحكمته
(ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة) خلقا وبعثا
لانه بكلمة كن فيكون (ان
الله سميع) يسمع كل مسموع
(بصير) يبصر كل
مبصر لا يشغله شئ عن شئ
(ألم تر) تعلم يا خفا طبا
(أن الله يولج) يدخل (الليل
في النهار ويولج النهار) يدخله
(في الليل) فيزيد كل منهما
بما نقص من الآخر (وسخر
الشمس والقمر كل منهما
ليجري) في فلكه (الى
أجل مسمى) هو يوم القيامة
(وأن الله بما تعملون خبير
ذلك) المذكور (بأن الله
هو الحق) الثابت (وانما
يدعون) بالياء والتاء
يعبدون (من دونه الباطل)
الزائل (وان الله هو العلى)

فيها واللام متعلقة بما خر ويجوز ان تعلق بمادل عليه الافعال المذكورة
(واعلمكم تشكرون) على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر
الحال (يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجري لاجل مسمى) مدة دوره او منتهاه او يوم القيامة (ذلكم الله
ر بكم له الملك) الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته
لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ
في قران (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) الدلالة على تفرده
بالاوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم)
لانهم جدد (ولو سمعوا) على سبيل الفرض (ما استجابوا اليكم) اعدم قدرتهم على
الانقاع اول تبرئهم منكم مما تدعون لهم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم)
بأشراككم لهم يقرون بظلاله او يقولون ما كنتم اياها تعبدون (ولا ينشك
مثل خبير) ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبيره اخبرك وهو الله تعالى فانه
الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما خبر به عن حال
آلهم ونفي ما يدعون لهم (يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله) في انفسكم
وما يعن لكم وتعريف الفقراء للبلغة في فقرهم فانهم لشدة افتقارهم
وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم
غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا (والله هو الغني الحميد)
المستغنى على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد
(ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم
آخر غير مانع فونه (وما ذلك على الله بعزيز) بمتعذر او متعسر (ولا تزر
وزرة وزراخرى) ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال
اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم
(وان تدع مثقلة) نفس اثقلتها الاوزار (الى حملها) تحمل بعض اوزارها
(لا يحمل منه شيء) لم يجب بحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفي
ان يحمل عليها ذنب غيرها (ولو كان ذا قربى) ولو كان المدعو
ذاقرايتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرى ذو قربى على حذف
الخبر وهو اولى من جعل كان فانه لا تلايم نظم الكلام (انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب) غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم وغائبا

على خلقه بالقهر (الكبير)
العظيم (ألم تر أن الفلك)
السفن (تجري في البحر
بنعمت الله ليرىكم) يا مخاطبين
بذلك (من آياته ان في ذلك
لايات) عبرا (لكل صبار)
عن معاصي الله (شكور)
لنعمته (واذا غشيهم) أى
علا الكمار (موج كالظلل)
كالجبال التي تظل من تحتها
(دعوا الله مخلصين له
الدين) أى الدعاء بأن
ينجيهم أى لا يدعون معه غيره
(فلما نجاهم الى البر فنههم
مقتصد) متوسط بين الكفر
والايمان ومنهم باقى على
كفره (وما يحسد باياتنا)
ومنها الانجاء من الموج
(الا كل ختار) غدار
(كفور) لنعم الله تعالى
(يا أيها الناس) أى أهل
مكة (اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزى) يغنى (والدعن
ولده) فيه شيئا (ولا مولود
هو جاز عن والده) فيه
(شيئا ان وعد الله حق)
بالبعث (فلا تغرنكم الحياة
الدنيا) عن الاسلام (ولا
يغرنكم بالله) في حله وامهاله
(الغرور) الشيطان (ان الله

عنهم عذابه (واقاموا الصلوة) فانهم المنتفعون بالانذار لاغير واختلاف
 الفعلين لما مر (ومن تركي) ومن تطهر عن دنس المعاصي (فانما يترك
 لنفسه) اذ نفعه لها وقرئ (ومن اتركى فانما يتركى وهو اعتراض مؤكّد
 خشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة المتركى (والى الله المصير)
 فيجازيهم على تركيتهم (وما يستوى الا عمى والبصير) الكافر والمؤمن
 وقيل هما مثلان للصنم والله عز وجل (ولا الظلمات ولا النور) ولا الباطل
 ولا الحق (ولا الظل ولا الحرور) ولا الثواب ولا العقاب ولا لتأكيد في الاستواء
 وتكررها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر غلب على
 السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا (وما يستوى
 الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك
 كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء (ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيوقه
 افهم آياته والاعتاظ بعظاته (وما انت بمسمع من في القبور) ترشيح لتمثيل
 المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقتطاعه منهم (ان انت الانذير)
 فاعليك الا الانذار اما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع
 على قلوبهم (انارسلناك بالحق) محقين او محقا وارسال المصموم بالحق
 ويجوز ان يكون صلة لقوله (بشيرا ونذيرا) اى بشيرا بالوعد والحق ونذيرا
 بالوعيد الحق (وان من امة) اهل عصر (الاخلا) مضى (فيها
 نذير) من نبى او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة
 سيما وقد قرن به من قبل اولان الانذار هو المقصود الهم من البعثة (وان يكذبوك
 فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسالهم بالبينات) بالمجيزات الشاهدة
 على نبوتهم (وبالزبر) وبصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) كالتوراة
 والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان راديهما واحد والعطف
 لتغاير الوصفين (ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) اى انكارى
 بالعقوبة (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها)
 اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها
 من الصفرة والخضرة ونحوهما (ومن الجبال جدد) اى ذو جدد اى
 خطوط وطرانق فيقال جدة الحمار للخطوة السوداء على ظهره وقرئ جدد
 بالضم جمع جديد بمعنى الجدة وجدد بفتحين وهو الطريق الواضح (بيض
 وحر مختلف الوانها) بالشدّة والضعف (وغرايب سود) عطف على

عنده علم الساعة) متى تقوم
 (وينزل) بالتخفيف والتشديد
 (الغيث) بوقت يعلمه
 (ويعلم ما فى الارحام) اذ كرام
 أنثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة
 غير الله تعالى (وماتدرى
 نفس ما ذاتك سب غدا)
 من خير أو شر يعلمه الله
 تعالى (وماتدرى نفس
 بأى أرض تموت) ويعلمه الله
 تعالى (ان الله عليم
 بكل شئ) (خبير) باطنه
 كظاهره روى البخارى
 عن ابن عمر حديث مفتاح
 الغيب خمسة ان الله عنده
 علم الساعة الى آخر السورة
 * سورة السجدة مكية
 ثلاثون آية *

* (بسم الله الرحمن الرحيم)*
 (الم) الله أعلم بمراده
 به (تنزيل الكتاب) القرآن
 مبتدأ (لاريب) شك
 (فيه) خبر اول (من رب
 العالمين) خبر ثان (ام)
 (يقولون افتراه) محمدا
 (بل هو الحق من ربك
 لتنذر) به (قوما ما)
 نافية (انا هم من نذير
 من قبلك لعلهم يهتدون)
 بانذارك (الله الذى خلق

بيض او على جدد كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب
متحدة اللون وهوتا كيد مضمر يفسره فان الغريب تأكيد للسود ومن حق
التأكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة شعر « والمؤمن
العائذات الطير يمسحها * ركب ان مكة بين الغيل والسند » وفي مثله من يد تأكيد
لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والظهار (ومن الناس والدواب والانعام
مختلف الوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده
العلماء) اذ شرط الخشية معرفة الخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به
كان اخشى منه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اني اخشاكم لله واتقاكم له
ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود
حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع الله ونصب العلماء على
ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا (ان الله عزيز غفور)
تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور
للتائب عن عصيانه (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون قراءته او متابعة
ما فيه حتى صارت سمعة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس
كتاب الله فيكون ثناء على المصدقين من الائم بعد اقتصاص حال المكذبين
(واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) كيف اتفق من غير
قصد اليهم وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة (يرجون
نجاة) تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان (لن تبور) لن تكسولوا
تهلك بالخمر ان صفة للنجاة وقوله (ليوفهم اجرهم) علة لدلوله
اي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفهم بنفاقها اجر اعمالهم ولدلول
ماعد من افعالهم نحو فعلوا ذلك ليوفهم اوعاقبة ليرجون (وزيدهم
من فضله) على ما يقابل اعمالهم (انه غفور) لفرط انهم (شكور)
لطاعتهم اي مجاز بهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون
حال من واو وانفقوا (والذي اوحينا اليك من الكتاب) يعني القرآن
ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعض (هو الحق مصدقا لما بين يديه) احقه
مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تستلزم
موافقته اياه في العقائد واصول الاحكام (ان الله بعباده خبير بصير) عالم
بالواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينفي النبوة لم يوح اليك مثل
هذا الكتاب المعجز الذي هو حيار على سائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة

السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام) اولها الاحد
واخرها الجمعة (ثم استوى
على العرش) وهو في اللغة
سرى الملك استواء يليق به
(ما لكم) يا كفار مكة (من دونه)
أى غيره (من ولى) اسم
ماز يادة من اى ناصر
(ولاشفيع) يدفع عذابه عنكم
(افلا تتذكرون) هذا
افلا تؤمنون (يدبر الامر من
السماء الى الارض) مدة الدنيا
(ثم يعرج) يرجع الامر والتدبير
(اليه) في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون (في
الدنيا وفي سورة سأل خسين
الف سنة وهو يوم القيامة
لشدة اهواله بالنسبة الى
الكافر واما المسئ من فيكون
اخف عليه من صلاة مكتوبة
يصليها في الدنيا كما جاء
في الحديث (ذلك) الخالق
المدير (عالم الغيب والشهادة)
اي ما غاب عن الخلق وما حضر
(العزيز) المنيع في ملكه
(الرحيم) بأهل طاعته
(الذي احسن كل شئ)
خلقه (بفتح اللام فعلا
ماضيا صفة و بسكونها بدل

على ان العمد في ذلك الامور الروحانية (ثم ادري ان الكتاب) حكمتا بتورثه
 منك او نورته فغير عنه بالماضى لتحققه او اورثاه من الامم السالفة والعطف
 على ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض ابيان كيفية التورث
 (الذين اصطفينا من عبادنا) يعنى علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم
 او الامة بأسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم (فنههم ظالم لنفسه)
 بالتقصير في العمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به في اغلب الاوقات (ومنهم
 سابق بالخيرات باذن الله) بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم
 الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المحرم والمقتصد الذى خلط
 الصالح بالسيئ والسابق الذى رجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة
 وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام اما الذين سبقوا فالولئك يدخلون
 الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فالولئك يحاسبون حسابا يسيرا
 واما الذين ظلموا انفسهم فالولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله
 برحمة وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان
 الظالم بمعنى الجاهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق
 عارضان (ذلك هو الفضل الكبير) اشارة الى التورث او الاصفاء
 او السابق (جنات عدن يدخلونها) مبتدا وخبر والضمير للثلاثة اول الذين
 او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات عدن
 منصوبة بفعل يفهمه الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول
 (يحلون فيها) خبر ثان احوال مقدرة وقرئ يحلون من حللت المرأة
 فهمى حالية (من اساور من ذهب) من الاولى للتبويض والثانية للتبيين
 (ولؤلؤ) عطف على ذهب اى من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب
 في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور (ولباسهم
 فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن) همهم من خوف
 العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها
 وقرئ الحزن (ان ربنا لغفور) للذين (شكور) للطيعين (الذى احلنا
 دار المقامة) دار الاقامة (من فضله) من انعامه وتفضله اذ لا واجب
 عليه (لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها لغوب) كلال اذ لا
 تكليف فيها ولا كد اتبع تفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة (والذين كفروا
 لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم بموت ثان (فيموتوا)

اشمال (وبدأ خلق الانسان)
 آدم (من طين ثم جعل نسله)
 ذريته (من سلالة) علة
 من ماء مهين (ضعيف هو
 النطفة) ثم سواه (اى
 خلق آدم) ونفخ فيه من
 روحه (اى جعله حيا
 حساسا بعد ان كان جادا
 وجعل لكم) اى لذريته
 (السمع) بمعنى الاسماع
 (والابصار والافئدة)
 القلوب (قليلا ما تشكرون)
 مازادة مؤكدة للقلة (وقالوا)
 اى منكر والبعث (ائذا ضللتنا
 فى الارض) غيبا فيها بأن
 صرنا ترابا مختلطا بترابها
 (ائنا لفي خلق جديد) استفهام
 انكار بتحقيق الهمزة
 وتسهيل الثانية وادخال
 ألف بينهما على الوجهين
 فى الموضوعين قال تعالى (بل هم
 بلقاء ربهم) بالبعث (كافرون
 قل) لهم (يتوفاكم ملك
 الموت الذى وكل بكم) اى
 يقبض ارواحكم (ثم الى
 ربكم ترجعون) احياء
 فيجازيكم بأعمالكم (ولوترى
 اذ المجرمون) الكافرون
 (ناكس رؤسهم عند ربهم)
 مطأطؤها حياء يقولون

فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيوتون عطفاً على يقضى كقوله
ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولا يخفف عنهم من عذابها) بل كلما خبت زيد
اسعارها (كذلك) مثل ذلك الجزء (نجزي كل كفور) مبالغ في الكفر
او الكفران وقرأ ابو عمر ويجزي على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ
يجازي (وهم يصطر خون فيها) يستغيثون يفتعلون من الصراخ
وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجر المستغيث صوته (ربنا اخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) باضمار القول وتقييد العمل الصالح
بالوصف المذكور للنحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار
بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم
خلافه (اولم نعمركم ما يتذكرون فيه من تذكريهم النذير) جواب من الله
وتوبيخ لهم وما يتذكرون فيه يتناول كل عمر تمكن المكلف فيه من التفكير والتذكر
وقيل ما بين العشرين الى السنين وعنه عليه الصلوة والسلام العمر الذي
اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه
للتقريب كأنه قيل عمرنا كم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل
او الشيب او موت الاقارب (فذوقوا فالظالمين من نصير) يدفع العذاب
عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض) لا يخفى عليه خافية فلا يخفى
عليه احوالهم (انه عليم بذات الصدور) لتعليل له لانه اذا علم مضمرات
الصدور وهي اخفي ما يكون كان اعلم بغيرها (هو الذي جعلكم خلائف
في الارض) يلقي اليكم مقاليد التصرف فيها خلفا بعد خلف جمع
خليفة والخلفاء جمع خليف (فن كفر فعليه كفره) جزاء كفره (ولا يزيد
الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقابلاً ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خساراً)
بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين
مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالقت وهو اشد البغض
مقت الله وبالخسار خسار الآخرة (قل رأيتم شركاءكم الذين تدعون
من دون الله) يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوا لهم شركاء لله
اول انفسهم فيما يملكونه (اروني ماذا خلقوا من الارض) بدل من رأيتم
بدل اشتمال لانه بمعنى اخبروني كأنه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني
اي جزء من الارض استبدوا بخلقهم (ام لهم شرك في السموات) ام لهم
شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية

(ربنا ابصرنا) ما أنكرنا
من البعث (وسمعنا) منك
تصديق الرسل فيما كذبناهم
فيه (فارجعنا) الى الدنيا
(نعمل صالحاً) فيها
(انا موقنون) الآن فما
ينفعهم ذلك ولا يرجعون
وجواب اول آيت أمرا
فظمنا قال تعالى (ولوشئنا
لا آتيناك نفس هداها)
فتهدى بالايمان والطاعة
باختيار منها (ولكن حق
القول مني) وهو (لائلاّن
جهنم من الجنة) الجن
(والناس أجمعين)
وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها
(فذوقوا) العذاب (بما
نسيتم لقاء يومكم هذا)
أي بترككم الايمان (اناسيناكم)
تركناكم في العذاب (وذوقوا
عذاب الخلد) الدائم (بما
كنتم تعملون) من كفر
والنكذب (انما يؤمن بآياتنا)
القرآن (الذين اذا ذكروا)
وعظوا (بها خروا سجداً
وسجوا) ملتبسين (بمحمد
رهم) أي قالوا سبحان
الله وبمحمد (وهم لا يستكبرون)
عن الايمان والطاعة (تجافي
جنوبهم) ترتفع (عن المضاجع

ام آياتهم كتابا) ينطق على انا اتخذنا شركاء (فهم على بينة منه) على
حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للشركين
كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأنا نافع وابن عامر ويعقوب وابوبكر والكسائي
عن بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل (بل ان
بعد الظالمون بعضهم بعضا الاغروا) لما في انواع الجحيم في ذلك اضرب
عنه مذكرا ما جعلهم عليه وهو تغير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء الاتباع
بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه (ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا) كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ
او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع (ولئن زلنا انما مسكهما) ما مسكهما
(من احد من بعده) من بعد الله او من بعد الزوال والجملة مسادة مسد
الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء (انه كان حلما غفورا) حيث
امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدهما هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم
نذير ل يكونن اهدي من احدى الامم) وذلك ان قرىشا لما بلغتهم ان اهل
الكتاب كذبوا ارسلمهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن
اهدي من احدى الامم اى من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم
او من الامة التى يقال فيها هى احدى الامم تنضيلها على غيرها فى الهدى
والاستقامة (فلما جاءهم نذير) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (مازادهم)
اى النذير او مجيئه على التسبب (انفقوا) تباعدا عن الحق (استكبارا
فى الارض) بدل من نفورا او مفعول له (ومكر السبي) واصله وان مكروا
المكر السبي فحذف الموصوف استغناء بوجه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر
ثم اضيف وقرأ حجة وحده بسكون الهمزة فى الاصل (ولا يحق) ولا يحيط
(المكر السبي) الا باهله (وهو لما كرو قد حاق بهم يوم بدر وقرى) ولا يحق
المكر اى ولا يحق الله (فهل ينظرون) ينظرون (الاسنة الاولى) سنة الله
فيهم بتعذيب مكذبهم (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا)
اذ لا يبدلها بجهل غير التعذيب تعذبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين
الى غيرهم وقوله (اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم) استشهد عليهم بما يشاهدونه فى مسائرهم الى الشام واليمن
والعراق من آثار الماضين (وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شئ)

ما وضع الاضطجاع
بفرشها لصلاتهم بالليل
تمجدا (يدعون ربهم خوفا)
من عقابه (وطمعا) فى رجا
(وما رزقناهم ينفون)
يتصدقون (فلا تعلم نفس
ما أخفى) خبي (لهم من قرة
اعين) ما تقر به أعينهم وفى قرة
بسكون الياء مضارع
(جزء بما كانوا يعملون
أفمن كان مؤمنا مكن كان
فاسقا لا يستوون) أى
المؤمنون والفا سقون (أما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المسأوى زلا)
هو ما يعد للضيف (بما
كانوا يعملون وأما الذين
فسقوا) بالكفر والنكذب
(فأولهم النار كلما أرادوا
أن يخرجوا منها أعيدهوا
فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب
النار الذى كنتم به تكذبون
ولنذيقنهم من العذاب الاذنى)
عذاب الدنيا بالقتل والاسرو
الجذب سنين والا مراض
(دون) قبل (العذاب
الا كبر) عذاب الآخرة
(اعلمهم) أى من بقى منهم
(يرجعون) الى الايمان
(ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه)

المسبقة ويفوته (في السموات ولا في الارض انه كان عليا) بالاشياء كلها
 (قديرا) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي (ما ترك
 على ظهرها) ظهر الارض (من دابة) من نعمة تدب عليها بشؤم
 معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله (ولئن يؤخرهم الى
 اجل مسمى) وهو يوم القيامة (فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده
 بصيرا) فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 الملائكة بعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت
 (سورة يس) وهى مكية وآبها ثلاث وثمانون وعنه عليه الصلوة
 والسلام يس تدعى المعمة تعم خير الدارين صاحبها والدافعة والقاضية تدفع
 عنه كل سوء ويقضى له كل حاجة)

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يس) كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا نسان بلغة طى على ان اصله
 يا نسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كقيل من الله في ايمان الله وقرئ
 بالكسر كجبر وبالفصحى على البناء كأين او الاغراب على اتل يس او باضمار
 حرف القسم واقطعة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه
 يس وامل الياء حزة والكسائي وابو بكر وحفص وروح وادغم النون
 في واو (والقرآن الحكيم) ابن عامر والكسائي وابو بكر وقالون وورش
 ويعقوب وحى واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به (انك لمن المرسلين
 على صراط مستقيم) لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد
 والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبر اثنائا او حالا من المستكن
 في الجار والمجرور وقائده وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه
 لمن المرسلين التزاما (تنزيل العزيز الرحيم) خبر محذوف والمصدر بمعنى
 المفعول وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي وحفص بالنصب على اضمار اعنى
 او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البديل من القرآن (لتنذر
 قوما) متعلق بنزول او بمعنى لمن المرسلين (ما تنذر آبا عم) قوما غير
 منذر آباؤهم يعنى آباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة
 لشدة حاجتهم الى ارساله او الذى انذره او شيئا انذره آباؤهم الابدون
 فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار آباؤهم على المصدر (فهم غافلون)

القرآن (ثم أعرض عنها)
 أى لا أحد أعظم منه (انامن
 الجرمين) أى المشركين
 (منتقمون ولقد آتينا
 موسى الكتاب) التوراة
 (فلا تكن في مريية) شك
 (من لقائه) وقد
 النقيالبة الاسراء (وجعلناه
 أى موسى أو الكتاب
 (هدى) هاديا (لبني
 اسرائيل وجعلنا منهم أئمة)
 بتحقيق الهزتين وابدال
 الثانية باء قادة (يهدون)
 الناس (بأمرنا لما صبروا)
 على دينهم وعلى البلاء
 من عدوهم (وكانوا
 بآياتنا) الدالة على قدرتنا
 وواحدائتنا (يوقنون)
 وفي قراءة بكسر اللام
 وتخفيف الميم (انزبك هو
 يفصل بينهم يوم القيامة
 فيما كانوا فيه يختلفون)
 من أمر الدين (أولم يهد
 لهم كم أهلكنا من قبلهم)
 أى يتبين لكفار مكة
 اهلكنا كثيرا (من القرون)
 الامم بكفرهم (يعيشون)
 حال من ضمير لهم (فى
 مساكنهم) فى اسفارهم
 الى الشام وغيرها فيعتبروا

(ان في ذلك لايات)
 دلالات على قدرتنا (أفلا
 يسمعون) سمع تدبروا
 اتعاض (أولم يروا اناسوق
 الماء الى الارض الجرز)
 اليابسة التي لانبات فيها
 (فتخرج به زرا تأكل
 منه أعنامهم وأنفسهم
 أفلا يبصرون) هذا
 فيعلمون انانقدر على اعادتهم
 (ويقولون) المؤمنون
 (متى هذا الفتح) بيننا
 وبينكم (ان كنتم صادقين
 قل يوم الفتح) بانزل
 العذاب بهم (لاينفع الذين
 كفروا ايمانهم ولاهم
 ينظرون) يهللون لتوبة
 أو معذرة (فأعرض عنهم
 وانتظر) انزال العذاب
 بهم (انهم منتظرون)
 بك حادث موت أو قتل
 فيستريحون منك وهذا قبل
 الامر بقتالهم
 * سورة الاحزاب مكية ثلاث
 وسبعون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (يا أيها النبي اتق الله)
 دم على تقواه (ولا تطع
 الكافرين والمنافقين)
 فيما يخالف شريعتك (ان

متعلق بالنفي علم الاول اى لم يذروا فبقوا غافلين اوبقوله انك لمن المرسلين
 على الوجوه الاخرى ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون (لقد حق
 القول على اكثرهم) يعنى قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين
 (فهم لا يؤمنون) لانهم من علم انهم لا يؤمنون (انا جعلنا في اعناقهم
 اغلالا) تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى
 عنهم الايات والنذر بتشليلهم بالذين غلت اعناقهم (فهى الى الاذقان)
 فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليلهم بطأ طئون رؤسهم (فهم مقمحون)
 رافعون رؤسهم عاضون ابصارهم في انهم لا يذنبون لقت الحق ولا يعطفون
 اعناقهم نحوه ولا يطأ طئون رؤسهم له (وجعلنا من بين ايديهم سدا
 ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون) ومن احاط بهم سدان فغطى
 ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة
 الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلائل وقرأ حزة والكسائى
 وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان يفعل الناس فبالفتح
 وما كان يخلق الله فبالضم وقرئ فاغشيناهم من العشى وقيل الايتان
 في بنى مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ رأس النبي صلى الله عليه وسلم
 فانه وهو يصلى معه حجر ليدمغه فلما رفع يده اثنت الى عنقه ولزق الحجر
 بيده حتى فكهوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومى آخر
 انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاغواه الله (وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم
 تنذرهم لا يؤمنون) سبق في البقرة (انما تنذر) انذارا يترتب عليه البغية
 المرومة (من اتبع الذكر) اى القرآن بالتأمل فيه والعمل به (وخشى
 الرحمن بالغيب) وخاف عقابه قبل حلوله ومعانيه احواله اوفى سريره
 ولا يغتر برحمة فانه كما هو رحن منتقم قهار (فبشره بمغفرة واجركريم
 انا نحن نحيى الموتى) الاموات بالبعث او الجهاد بالهداية (ونكتب
 ما قدموا) ما سلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة (وآثارهم) الحسنات
 كعلم علوه وحبس وقوه والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم (وكل شئ
 احصيناه في امام مبين) يعنى اللوح المحفوظ (واضرب لهم) ومثل لهم
 من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اى مثال واحد وهو يتعدى الى
 مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما (مثلا اصحاب القرية) على حذف
 مضاف اى اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على

واحد ويجعل المقدّر بدلا من المفظوظ اوبانا والقرية انطاكية (اذ جاءها
 الرسالون) بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها
 و اضافته الى نفسه في قوله (اذ ارسلنا اليهم اثنين) لانه فعل رسوله وخليفته
 وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما (فكذبوهما فعزنا) فقوينسا وقرأ
 ابوبكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان
 المقصود ذكر المعززة (بثالث) هو شععون (فقالوا انا اليكم مرسلون)
 وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى السلام اثنين فلما
 قربا الى المدينة رأيا حبيبا التجار يرعى غنما فسألهما فاخبراه فقال امعكما
 آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكاه والابرص وكان له ولد مريض فسحاه
 فبرئ فأمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى
 الملك وقال لهما اننا آله سوى الهتنا قالانعم من اوجدك وآلهتك قال حتى
 انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شععون فدخل متكررا وعاشر
 اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فأنس به فقال يوما سمعت
 انك حبست رجلين قال فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شععون
 من ارسلكما قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه
 واوجزا قال لا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قال ما يتنى الملك
 فدعا بغلام مضموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذ ابنتين
 فوضعا هما في حدقيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شععون رأيت
 لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي
 عنك سر آلهتنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على
 احياء ميت آمنابه فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني ادخلت
 في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما اتم فيه فامنوا وقال فتحت ابواب السماء
 فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شععون
 وهذان فلما رأى شععون ان قوله قد اثر فيه نصحه فأمن في جمع ومن لم يؤمن
 فصاح عليهم جبريل فهلكوا (قالوا ما اتم الا بشر مثلنا) لامرية لكم
 علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لان تقاض النفي المقضى
 اعمال ما بالا (وما نزل الرحمن من شيء) وحى ورسالة (ان انتم الا تكذبون)
 في دعوى رسالته (قالوا ربنا يعلم انا اليكم مرسلون) استشهدوا بعلم الله
 وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم

الله (كان عليا) بما
 يكون قبل كونه (حكيميا)
 فيما يخلقه (واتبع ما يوحى
 اليك من ربك) أى القرآن
 (ان الله كان بما تعملون خبيرا)
 وفي قراءة بالفوقانية (وتوكل
 على الله) في امرك (وكفى
 بالله وكبلا) حافظا لك
 وأمنه تبع له في ذلك كله
 (ما جعل الله لرجل من
 قلبين في جوفه) ردا على
 من قال من الكفار ان له قلبين
 يعتل بكل منهما أفضل من
 عقل محمد (وما جعل
 أزواجكم الاثني) بهمة
 ويا وبلايا (تظهرون)
 بلا ألف قبل الهاء وبها
 والتاء الثانية في الاصل
 مدغمة في الظاء (منهن)
 يقول الواحد مثلا لزوجته
 أنت على كظهر أمي (أمهاتكم)
 أى كالا مهات في
 تحريمها بذلك المعد في
 الجاهلية طلاقا وانما تجب
 به الكفارة بشرطه كما ذكر
 في سورة المجادلة (وما جعل
 أديعاءكم) جمع دعى وهو
 من يدعى غير أبيه ابناله
 (أنباءكم) حقيقة (ذلكم

قولكم بأفـواهكم) أى
اليهود والمنافقين قالوا لما
تزوج النـبى صلى الله عليه
وسلم زينب بنت جحش التى
كانت امرأة زيد بن حارثة
الذى تبناه النـبى صلى الله
عليه وسلم قالوا تزوج محمد
امراة ابنه فأكذبهم الله تعالى
فى ذلك (والله يقول الحق)
فى ذلك (وهو يهدى
السبيل) سبيل الحق
لكن (ادعوهـم لا بآبهم هو
أقسط) أعدل (عند الله
فان تعملوا آباءهم فآخـوانكم
فى الدين ومواليكم) بنو
عكم (وليس عليكم جناح
فما أخطأتم به) فى ذلك
(ولكن) فى (ما تعمدت
قلوبكم) فيه وهو
بعد النهى (وكان الله
غفورا) لما كان من قواكم
قبل النهى (رحيم) بكم
فى ذلك (النـبى أولى بالمؤمنين
من أنفسهم) فيما دعاهم
اليه ودعاهم أنفسهم الى
خلافه (وأزواجه أمهاتهم)
فى حرمة نكاحهن عليهم
(وأولـوالا ارحام) ذوو
القربات (بعضهم أولى
بعض) فى الارث فى كتاب

(وما علينا الا البلاغ المبين) الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو
الحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الابينة (قالوا انا تطيرنا بكم) تشأمننا
بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتفترهم عنه (ان
لم تنتهوا) عن مقالكم هذه (لزوجنكم ولیمسنكم منا عذاب الیم قالوا
طائرکم معکم) سبب شومكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ
طيركم (ان ذكرتم) وعظمت وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم
او توعدتكم بالرجم والنمذیب وقد زيد بالالف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى
اتطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير استفهام واين ذكرتم بالخفيف بمعنى طائرکم
معكم حيث جرى ذكرکم وهو ابلغ (بل انتم قوم مسرفون) قوم عادتكم
الاسراف فى العصيان فن ثم جاءكم الشؤم اوفى الضلال ولذلك توعدتكم
وتشأمتكم من يجب ان يكرم ويتبرك به (وجاء من اقصى المدينة رجل
يسعى) وهو حبيب التجار وكان ينحت اصنامهم وهم ممن آمن بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان فى غار يعبد الله فلما بلغه
خبر الرسل اتاهم واظهر دينه (قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألکم
اجرا) على النصح وتبليغ الرسالة (وهم مهتدون) الى خير لدارين
(ومالى لا اعبد الذى فطرني) على قراءة غير حرة فانه يسكن الياء فيه
تلطف فى الارشاد بايراده فى معرض المناصحة لنفسه والمحاض النصح حيث
اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريرهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره
ولذلك قال (واليه ترجعون) مبالغة فى التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال
(اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرجن بضر لاتغن عنى شفاعتهم شيئا)
لاتغنى شفاعتهم (ولا ينفعون) بالنصرة والمظاهرة (انى اذالى ضلال
مبين) فان اشارة ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقدر
على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل (انى آمنت
بربكم) الذى خلقكم (فاسمعون) فاسمعوا ايمانى وقيل الخطاب للرسل
فانه لما نصح قومه اخذوا يرجونه فامرع نحوهم قبل ان يقتلوه (قيل ادخل
الجنة) قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنافى
دخولها كسائر الشهداء اولما هموا بقتله فرفعه الله الى الجنة على ما قاله
الحسن وانما يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام
استئناف فى حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصليه

في نصر دينه ولذلك (قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء اوليعلوا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق وقرى المكرمين وما خبرية او مصدرية والياء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والياء صلة غفر اي باي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم (وما انزلنا على قومه من بعده) من بعد اهلاكه او رفعه (من جند من السماء) لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر وانخذق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقاق لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام (وما كنا منزليين) وما صح في حكمتنا ان نزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سبيبا وجعلنا ذلك سبيبا لانتصارك من قومك وقيل ماموصولة معطوفة على جند اي ومما كنا منزليين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة (ان كانت) ما كانت الاخذة والعقوبة (الا صيحة واحدة) صاح بها جبريل وقرى بالرفع على كان التسامة (فاذا هم خامدون) ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحى كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال ابيد

شعر « وما المرء الا كالشهاب وضوءه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع » (يا حسرة على العباد) تعالى فهذه من الاحوال التي من حقها ان نحسرى فيها وهي ما دل عليها (ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحتهم خير الدارين احقء بان يتحسروا او يتحسروا عليهم وقد تلف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم وبؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وفيل باضممار فعالها والمنادى بخذوف وقرى يا حسرة العباد بالاضافة الى الفعل او المفعول ويا حسره على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف (الم يروا) الم يعلموا وهو معلق عن قوله (كم اهلكننا قبلهم من القرون) لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وارا كانت خبرية لان اصلها الاستفهام (انهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكننا

الله من المؤمنين والمهاجرين) أى من الارث بالايمان والمهجرة الذى كان أول الاسلام فتدخ (الا) لكن (أن تفعلوا الى اوليائكم معروفا) بوصية بفائز (كان ذلك) أى نسخ الارث بالايمان والمهجرة بارت ذوى الارحام (فى الكتاب مسطورا) وأريد بالكتاب فى الموضعين الوح المحفوظ (و) اذكر (اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهى أصغر النمل (ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) بأن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) شديدا بالوفاء بما حلقوه وهو اليمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق (ليسأل) الله (الصادقين عن صدقهم) فى تبليغ الرسالة نكيتا للكافرين بهم (وأهد) تعالى (للكافرين)

من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف (واركل
لما جميع لدينا محضرون) يوم القيامة للجزاء وان محقة من الثقليلة واللام
هى الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة لما بالتشديد
بمعنى الافتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له
اول محضرون (وآية لهم الارض الميتة) وقرأ نافع بالتشديد (احينها)
خبر للارض والجملة خبرية اوصفة لها اذ لم يرد بها معينة وهى الخبر
او المبتدأ والآية خبرها واستئناف لبيان كونها آية (واخرجنا منها حبا)
جنس الحب (فنه يأكلون) قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل
ويعاش به (وجمعنا فيها جنت من نخيل واعناب) من انواع النخيل
والعناب ولذلك جمعهم مادون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف
ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التور لطابق الحب
والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع (وجفر نافيها) وقرئ
بالتحفيف والفجر والتفجير كالفتح والفتح لفظا ومعنى (من العيون)
اى شيئا من العيون فحذف الموصوف واقامت الصفة مقامه والعيون ومن
مزيدة عند الاخفش (لياكلوا من ثمره) ثم ما ذكر وهو الجنت وقيل الضمير
لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقته وقرأ حزة والكسائى
بضمين وهو لغة فيه اوجع ثمار وقرئ بضمه وسكون (وما عملته ايديهم)
عطف على الثمر والمراد ما اتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل
مانافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين
غير حفص بلاهاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها (افلا يشكرون)
امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه (سبحان الذى خلق الأزواج كلها)
الانواع والاصناف (مما تبيت الارض) من النبات والشجر (ومن انفسهم)
الذكر والانثى (وما لا يعلمون) وازواجهم لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم
طريقا الى معرفته (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) نزل به ونكشف عن مكانه
مستعار من سلخ الجلد والكلام فى اعرابه ما سبق (فاذا هم مظلمون) داخلون
فى الظلام (والشمس تجري لمستقر لها) لخدمعين ينتهى اليه دورها شبه
بمستقر المسافر اذا قطع مسيره اول كبد السماء فان حركتها فيه توجد باطأ
يحيث يظن ان لها هناك وقفة قال * والشمس حيرى لها بالجودت ويم *
اولا استقرار لها على نهج مخصوص اولتهى مقدر لكل يوم من المشارق

بهم (عذابا ألما) مؤلما
هو عطف على أخذنا
(يا أيها الذين آمنوا اذكروا
نعمت الله عليكم اذ جاءكم
جنود) من الكفار متحزون
أيام حفر الخندق (فأرسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم
تروها) من الملائكة
(وكان الله بما تعملون)
بالتاء من حفر الخندق وبالياء
من تحزيب المشركين
(بصيرا اذ جاؤكم من
فوقكم ومن أسفل منكم)
من أعلى الوادى وأسفله
من المشرق والمغرب (واذ
زاغت الابصار) مالت عن
كل شئ الى عدوها من كل
جانب (وبلغت القلوب
الحناجر) جمع حنجرة وهى
منتهى الحلقوم من شدة
الخوف (وتظنون بالله
الظنونا) المختلفة بالنصر
والياس (هنالك ابلى
المؤمنون) اختبروا ليتين
الخلص من غيره (وزلوا)
حركوا (زلزالا شديدا)
من شدة الفزع (و) اذكر
(اذ يقول المنافقون والذين
فى قلوبهم مرض) ضعف
اعتقاد (ما وعدنا الله

والمغرب فان لها في دورها ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمقطع جريهما عند خراب العالم وقرى لا مستقر لها اي لا يكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ايس (ذلك) الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي بكل الفطن عن احصائها (تقدير العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط علمه بكل معلوم (والقمر قمرناه) قدرنا مسيره (منازل) اوسيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع المنثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذام سعد بلغ سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقا صرعنه فان كان في آخر منازلها وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الرء (حتى عاد كالرجون) كالشمراخ الموعج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرى كالمرجون وهما لغتان كالبريون والبريون (القديم) العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا (لا الشمس ينبغي لها) يصح لها ويسهل (ان تدرك القمر) في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان اوفي آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الاما لا يريد بها (ولا انيل سابق النهار) يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتا هما النيران والسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره (وكل) وكلهم والتنوين عوض عن المضارع اليه والضمير للشمس والاقار فان اختلاف الاحوال يوجب تعدد اما في الذات اولئكوا كب فان ذكرهما مشعريها (في فلك يسبحون) يسبحون فيه بانسباط (واية لهم انا حملنا ذريتهم) اولادهم هم الذين يبعثونهم الى تجارتهم اوصليانهم ونساء هم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهم لانهم مزارعها وتخصيصهم لان استقرارها في السفن الشقي وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم (في الفلك المشحون) المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وحل الله ذرياتهم فيها انه حل فيها

ورسوله) بالنصر (الاغرورا) باطلا (واذ قالت طائفة منهم) أي المنافقين (يا اهل يثرب) هو ارض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لا مقام لكم) بضم الميم وقحمها أي لا اقامة ولا مكانة (فارجعوا) الى منازلكم من المدينة وكانوا خر جوامع النبي صلى الله عليه وسلم الى سلع جبل خارج المدينة للقتال (ويستأذن فريق منهم النبي) في الرجوع (يقولون ان يوتنا عورة) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وما هي بعورة ان) ما (يريدون الا فرارا) من القتال (ولو دخلت) أي المدينة (عليهم من أقطارها) نواحيها (ثم سئلوا) أي سألهم الداخلون (القننة) الشرك (لا توها) بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها (وماتلبثوا بها الا يسيرا) ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا (عن الوفاء به) قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت والقتل (واذا) ان فررتم (لا تمتعون) في الدنيا بعد فراركم (الا

آبائهم لاقدمين وفي اصلاهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان
 وادخل في التعجب مع الایجاز (وخلقنا لهم من مثله) من مثل العلك
 (مايركبون) من الابل فانها سفائن البرا من السفن والزوارق (وان نشأ
 نفرهم فلا صريح لهم) فلامغيث لهم بحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة
 كقولهم اقام الصريح (ولا هم ينقذون) ينجون من الموت به (الارحمة
 منا ومناما) الارحمة وتمتيع بالحياة (الى حين) زمان قد رلا جالهم
 (واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديهم وما خلفكم) الوقائع التي خلت
 والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله اولم يروا
 الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب
 الآخرة او عكسه او متقدم من الذنوب ومتأخر (لعلمكم رحمون)
 لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله (ومتأنيهم
 من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا
 العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه (واذا قيل لهم اتقوا ما
 رزقكم الله) على محاو يحكمهم (قال الذين كفروا) بالصانع يعني معطلة كانوا
 بمكة (للذين آمنوا) تهكمابهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته
 (انطمع من لو يشاء الله اطعمه) على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين
 استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم
 ولم يطعمهم فحق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله بطعم
 بسبب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقيهم له (ان انتم
 الا في ضلال مبين) حيث امرتمونا بما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون
 جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم (ويقولون متى هذا الوعد
 ان كنتم صادقين) يعنون وعد البعث (ما ينظرون) ما ينتظرون
 (الا صيحة واحدة) هي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون)
 يخصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله
 فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يخصمون فسكنت الناء
 وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع
 وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة الاء اليه وابوعمر
 وقالوا به مع اختلاس وعن نافع القتح فيه والاسكان وكأنه جوز الجمع
 بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حزة يخصمون من خصمه اذا

قايلا) بقية آجالكم (قل
 من ذا الذي يعصمكم) يحركم
 (من الله ان اراد بكم سوءا)
 هلاكا وهزيمة (او)
 يصيبكم بسوءا (اراد) الله
 (بكم رحمة) خيرا (ولا
 يجدون لهم من دون الله) أى
 غيره (وليا) ينفعهم (ولا
 نصيرا) يدفع الضر عنهم
 (قد علم الله المعوقين)
 المشططين (منكم والقائلين
 لاخوانهم هم لم) تعالوا
 (الينا ولا يأتون البأس)
 القتال (الا قليلا) رياء وسمعة
 (أشمعة عليكم) بالمعاونة جمع
 شمع وهو حال من ضمير
 يأتون (فاذا جاء الخوف
 رأيتهم ينظرون اليك تدور
 أعينهم كالذي) كنظر أو كدوران
 الذي (يغشى عليه من
 الموت) أى سكراته (فاذا
 ذهب الخوف) وحيزت
 الغنائم (سلقوكم) أذوكم
 أو ضربوكم (بالسنة حداد
 أشمعة على الخير) أى
 الغنية يطلبونها (أولئك لم
 يؤمنوا) حقيقة (فأحبط
 الله أعمالهم وكان ذلك)
 الاحباط (على الله يسيرا)
 بارادته (يحسبون الاحزاب)

من الكفار (لم يذهبوا) الى مكة لخوفهم منهم (وان يأت الأحزاب) كرة أخرى (يودوا) يتدوا (لو أنهم بادون في الاعراب) أى كاثون في البادية (يسئلون عن أنبيائكم) أخباركم مع الكفار (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة (ما قاتلوا إلا قليلا) رياء وخوفا من التعبير (لقد كان لكم في رسول الله اسوة) بكسر الهمزة وضمها (حسنة) اقتداء به في القتال والثبات في موطنه (لمن) بدل من لكم (كان يرجو الله) يخافه (واليوم الآخر وذكروا الله كثيرا) بخلاف من ليس كذلك (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) من الكفار (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) من الابتلاء والنصر (وصدق الله ورسوله) في الوعد (وما زادهم) ذلك (الا إيمانا) تصديقا بوعده الله (وتسلما) لامره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم (فمنهم من قضى نحبه) مات أو قتل في سبيل الله (ومنهم من ينتظر) ذلك (وما

جادله) فلا يستطيعون توصية (في شئ من أمورهم) ولا الى أهلهم (يرجمون) فيروا حالهم بل يموتون حيث تبعهم الصيحة (وتفخ في الصور) اى مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين (فاذا هم من الاجداث) من القبور جمع جدد وقرئ بالغاء (الى ربهم ينسلون) يسرعون وقرئ بالضم (قالوا يا ويلنا) وقرئ يا ويلتنا (من بعثنا من مردنا) وقرئ من اهبطنا من هب من نومه اذا انبته ومن هبنا بمعنى اهبطنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لا ختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا انياما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمردنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا خبره محذوف اى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او للمؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانه قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث فارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنون انه فانه ليس بعث انما فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذوالاهوال (ان كانت) ما كانت الفعلة (الصيحة واحدة) هى النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة (فاذا هم جميع لدينا محضرون) بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والخشر واستغناؤها عن الاسباب التى ينوطان بها فيما يشاهدونه (فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للعود وتمكينه في النفوس وكذا قوله (ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تكثير شغل وابهاه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبهه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر وفي شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للبالغه وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفكهين وفاكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحين وفتحمة وسكون والكل لغات (هم وازواجهم في ظلال) جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب وبؤيده قراءة حزة والكسائي في ظلال (على الارائك) على السرر المزينة

(متكئون) وهم مبتدأ خبره في ظلال على الارائك جملة مستأنفة واخبر
 ثان او متكئون والجاران صلنا ان له اوتا كيد للضمير في شغل اوفي فاكهون
 وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة
 في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من العطوف والمعطون عليه (لهم فيها
 فاكهة ولهم ما يدعون) ما يدعون به لانفسهم بفعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل
 اذاشوى وجعل لنفسه او ما يتدعون كقولك ارتموه بمعنى ترموه او يتننون
 من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تمنه على او ما يدعون في الدنيا من الجنة
 ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتقعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله
 (سلام) بدل منها اوصفة اخرى ويحوز ان يكون خبرها واخبر محذوف
 او مبتدأ محذوف الخبر اى ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال
 اى لهم مرادهم خالصا (قولا من رب رحيم) اى يقول الله او يقال لهم
 قولا كاشان جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير
 واسطة تعظيمهم وذلك مطلوب بهم وممتناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص
 (واما زوا اليوم ايها المجرمون) وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم
 الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون وقيل اعترأوا عن كل
 خير وانفروا في النار فان لكل كافر بيتا يفرده لا يرى ولا يرى (الم اعهد
 اليكم يا بنى آدم ان لاتعبدوا الشيطان) من جملة ما يقال لهم تقرعوا وازاما
 للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته
 الزاجرة من عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الامر بها والمزين لها
 وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واعهد واحده واحده على لغة تميم (انه
 اكرم عدو مبين) تعليل للنوع عن عبادته بلطاعة فيما يحملهم عليه (وان
 اعبدوني) عطف على ان لاتعبدوا (هذا صراط مستقيم) اشارة الى
 ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استئناف لبيان المقضى للعهد بشقيه
 او بشق الآخر والتذكير للمبالغة والتعظيم او للتبعض فان التوحيد سلوك
 بعض الطريق المستقيم (ولقد اضل منكم جبلا كثيرا فلم تكونوا تعقلون)
 رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله
 لمن له ادنى عقل ورأى والجبيل الخلق وقرأ يعقوب بضمين وابن كثير وحزة
 والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمر وبضمة وسكون مع
 التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا بتخفيف جمع جملة كخلق وخلق وجبلا

بدلوا تبديلا) في العهد وهم
 بخلاف حال المنافقين
 (ليجزى الله الصادقين بصدقهم
 ويعذب المنافقين ان شاء) بأن
 يمتهم على نفاقهم (اوتوب
 عليهم ان الله كان عفورا) لمن
 تاب (رحما) به (ورد الله
 الذين كفروا) أى الاحزاب
 (بغيظهم لم ينالوا خيرا)
 مرادهم من الظفر بالمؤمنين
 (وكفى الله المؤمنين القتال)
 بالريح والملائكة (وكان الله
 قويا) على ايجاد ما يريد
 (عزيزا) غالبا على أمره
 (وأنزل الذين ظاهروهم
 من أهل الكتاب) أى قرىظة
 (من صياصيمهم) حصونهم
 جمع صيصية وهو ما يتحصن
 به (وقذف في قلوبهم الرعب)
 الخوف (فريقا تقتلون)
 منهم وهم مقاتلة (وتأسرون
 فريقا) منهم أى الذرارى
 (وأورثكم أرضهم وديارهم
 وأموالهم وأرضالم تطوها)
 بعد وهى خير اخذت بعد
 قرىظة (وكان الله على
 كل شىء قديرا) يأبىها النبى قل
 لازواجك (وهن تسع وطاقين
 منه من زينة الدنيا ما ليس

واحد الاجيال (هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا (اليوم نختم على افواههم) نمنعها من الكلام (وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) بظهور آثار المعاصي عليها ودلائلها على افعالهم اوبانطاق الله تعالى اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم (ولان نشاء لطمسنا على اعينهم) لمسخنا اعينهم حتى يصير مسوحة (فاستبقوا الصراط) فاستبقوا الى الطريق الذي اعتاد واسلوكم وانتصابه بنزع الخافض اوتبضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع اوبالظرف (فاني يبصرون) الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره (ولونشاء لمسخناهم) بتغيير صورهم وابطال قواهم (على مكاتهم) مكانهم بحيث يحمدون فيه وقرأ ابو بكر مكانا تهم (فما استطاعوا مضيا) ذهابا (ولا يرجعون) ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للقواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد الكسورة لقلب الواو ياء كالعتي والعتي ومضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم وتقضهم ماعهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك ~~لكننا~~ لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم (ومن نعلمه) ومن نطل عمره (نكسه في الخلق) نقلبه فيه فلا يزال يترادى ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرأ عاصم وحجة نكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر (افلا يعقلون) ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غيرانه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجرى الخطاب قبله (وما علمناه الشعر) رد لقولهم ان محمدا شاعر اى ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه لا يماثله لفظا ولا معنى لانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها (وما ينبغي له) وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحو ما ار بعين سنة وقوله عليه الصلاة والسلام انا لاني لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميم وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقى من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثل ذلك كثير فى تضاعيف المشورات على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روى انه حرك الباءين وكسر التاء الاولى

عنده (ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن) أى متعة الطلاق (وأسرحن سراحا جبالا) أطلقن من غير ضرار (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة) أى الجنة (فان الله أعد للمحسنات منكن) بارادة الآخرة (أجرا عظيما) أى الجنة فاخرن الآخرة على الدنيا (يانسئ النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة) يفتح الياء وكسرها أى يثبت أو هى بينة (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد وفى أخرى تضعف بالنون معه ونصب العذاب (ايها العذاب ضعفين) ضعفى عذاب غيرهن أى مثليه (وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت) يطع (منكن) لله ورسوله وتعمل صالحا تؤتها أجرها مرتين (أى مثل ثواب غيرهن من النساء وفى قراءة بالتحتمية فى عمل ونؤتها) وأعتدنا لها رزقا كريما فى الجنة زيادة (يانسئ النبي لستن كأحد كجماعة) من النساء ان اتقيتن (الله

فانككن أعظم (فلانكمنع
 بالقول) للرجال (فيطمع
 الذي في قلبه مرض) نفاق
 (وقلن قولاً معروفاً) من
 غير خضوع (وقرن)
 بكسر القاف وفتحها (في
 يسوتكن) من القرار أصله
 اقررن بكسر الراء وفتحها
 من قررت بفتح الراء وكسرها
 نقلت حركة الراء الى القاف
 وحذفت مع همزة الوصل
 اولاً تبرجن) بترك احدى التائين
 من أصله (تبرج الجاهلية
 الاولى) أى ما قبل الاسلام من
 اظهار النساء محاسنهن
 الرجال والظهار بعد
 الاسلام مذكور في آية
 ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر
 منها (واقن الصلوة وآتين
 الزكاة وأطعن الله ورسوله
 انما يريد الله ليذهب عنكم
 الرجس الاثماً (أهل البيت)
 أى نساء النبي صلى الله عليه
 وسلم (ويطهركم) منه
) تطهيرا واذكرن ما يتلى في
 بيوتكن من آيات الله (القرآن
) والحكمة (السنة
) ان الله كان لطيفاً (باوليائه
 خبيراً) بجميع خلقه (ان

بلاشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن أى وما يصح للقرآن ان يكون
 شعراً (ان هو الا ذكر) عظة وارشاد من الله (وقرآن مبین) كتاب
 سماوى يتلى في المعابد ظاهرانه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز (لينذر)
 القرآن او الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده قراءة نافع وابن حامر
 ويعقوب بالنساء (من كان حياً) عاقلاً فهما فان الغافل كالميت او مؤمناً
 في علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به
 (ويحق القول) وتجب كلمة العذاب (على الكافرين) المصرين على
 الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حياً اشعار بانهم لكفرهم وسقطوط جحتم
 وعدم تأملهم اموات في الحقيقة (اولم يروا انا خلقناهم مما علمت ايدينا)
 مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها
 استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث (انعاماً) خصها
 بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع (فهم لها ما الكون)
 متملكون بملكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا
 اياها لهم قال أصبحت لاجل السلاح ولا * املك رأس البعير انفرا
 (وذلنا ساهلهم) وصيرناها منفادة لهم (فنهركوهم) مركو بهم
 وقرى ركو بهم وهى بمعناه كالخلوب والخلوبة وقيل جمعه وركو بهم
 أى ذور كوى بهم او غن منافعها ركو بهم (ومنها يأكلون) أى ما يأكلون
 لحمه (ولهم فيها منافع) من الجلود والاصواف والابواب (ومشارب) من اللبن
 جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر (افلا يشكرون) نعم الله في ذلك اذ لولا
 خلقه وتذليله اياها لما امكن النوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة
 (واتخذوا من دون الله آلهة) اشركوها به في العبادة بعدما رأوا منه
 تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة فعملوا انه المنفرد بها (لعلمهم ينصرون)
 رجاء ان ينصروهم فيما حز بهم من الامور والامر بالعكس لانهم
 لا يستطيعون نصرهم وهم لهم) لآلهتهم (جند محضرون) معدون
 لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثمهم في النار (فلا يحزنك) فلا يهينك
 وقرى بضم الياء من احزن (قولهم) في الله بالاحاد والشرك اوفيك
 بالكذب والتهمين (اناعلم ما يسرون وما يعلنون) فجهاز بهم عليه وكفى
 ذلك ان تسلي به وهو تعليل للنهي على الاستئنف ولذلك لوقرى
 انما بالفتح على حذف لام التعليل جاز (اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة

فإذا هو خصيم مبين) تسليه ثانية تهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم
الحشر وفيه تبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة
بيننا ومنافاة لجود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء خلقته ومقابلة النعمة
التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامنه شريفا مكرما
بالعقوق والتكذيب روى ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بعظم بال يفتنه بيده وقال اترى الله يحيى هذا بعدما رم ققال عليه الصلاة
والسلام نعم وبيعتك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم
مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا ميمز منطبق قادر على الخصاص معرب
عما في نفسه (وضرب لنا مثلا) امر اعجيبا وهو نفي القدرة على احياء
الموتى وتشبيهه بخلقته بوصفه بالعجز عما عجز واعنه (ونسى خلقه) خلقنا
ايه (قال من يحيى العظام وهي رميم) منكر اياه مستبعدا والريم ما بلى
من العظام ولعله بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك
لم يؤنث او بمعنى مفعول من ريمته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة
فيؤثر الموت كسائر الاعضاء (قل يحييها الذي انشاها اول مرة)
فان قدرته كما كانت لا تمتنع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية
اللازمة لذاتها (وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه
وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتقنة المتبددة اصولها
وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها بضم بعضها الى بعض على نمط السابق
واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها (الذي جعل لكم
من الشجر الاخضر) كالمرخ والعفار (نارا) بان يحرق المرخ على العفار
وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتندح النار (فاذا اتم منه توقدون)
لا تشكون في انها نار خرجت منه فن قدر على احداث النار من الشجر
الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة
الغضاضة فيما كان غضافيس و بلى وقرى من الشجر الخضراء على المعنى
كقوله فالتون منها البطون (اوليس الذي خلق السموات والارض)
مع كبر جرمها وعظم شأنهما (بقادر على ان يخلق مثلهم) في الصغر
والحقارة بالاضافة اليها او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد
وعن يعقوب يقدر (بلى) جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعرا بانه لا جواب
سواه (وهو الخلاق العليم) كثير المخلوقات والمعلومات (انما امره)

المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات والقانتين
والقانتات (المطيعات
(والصادقين والصادقات)
في الايمان (والصابرين
والصابرات) على الطاعات
(والخاشعين) المتواضعين
(والخاشعات والمتصدقين
والمتصدقات والصابئين
والصائمات والحافظين فروجهم
والحافظات) عن الحرام
(والذاكرين الله كثيرا
والذكريات أعد الله لهم
مغفرة) للمعاصي (واجرا
عظيما) على الطاعات وما
كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا
قضى الله ورسوله أمرا
ان تكون (بالنساء والياء
(لهم الخيرة) أى الاختيار
(من أمرهم) خلاف أمر
الله ورسوله نزلت في عبد
الله ابن جحش وأخته زينب
خطبها النبي صلى الله عليه وسلم
وعنى زيد بن حارثة فكرها
ذلك حين علما لظنهما قبل أن
النبي صلى الله عليه وسلم
خطبها لنفسه ثم رضيا الآية
(ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضللا مبينا)

انما شأنه (اذا اراد شيئا ان يقول له كن) اى تكون (فيكون) فهو يكون
 اى يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته فى مراده بامر المطاع للمطيع فى حصول
 المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاوله عمل واستعمال آلة قطعاً
 لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر
 والكسائى عطفاً على يقول (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ) تنزيهه
 عما ضربوا له وتعجب عما قالوا فيه معللاً بكونه مالكا لملك كله قادر على كل
 شئ (واليه ترجعون) وعد ووعد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء
 * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لا اعلم ما روى فى فضل يس كيف
 خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه الصلاة والسلام ان لكل شئ
 قلباً وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجهه الله غفر له واعطى
 من الاجر كمن قرأ القرآن اثنين وعشرين مرة وإماماً مسلماً قرئ عنده
 اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين
 يديه صفوفاً يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون
 جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وإماماً مسلماً قرأ يس وهو
 فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحياه رضوان بشربة
 من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهوريان ويمكث فى قبره
 وهوريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهوريان
 (سورة الصافات مكية وآبها مائة واحد وثلاثون ومائون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفاء لزاوجات زجراً قالتا ليات ذكراً) اقسام باللائكة
 الصافين فى مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار
 الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير
 المأمور به فيها والناس عن المعاصى بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم
 التالين آيات الله وجلالاً قدسه على انبيائه واوليائه اوبطوائف الاجرام
 المرتبة كالصفوف المرصصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية
 المستغرقة فى بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون اوبنفوس العلماء
 الصافين فى العبادات الزاجرين عن الكفر والقسوق بالجمع والنصائح التالين
 آيات الله وشرائعه اوبنفوس الغزاة الصافين فى الجهاد الزاجرين الخليل

بيننا فزوجها النبي صلى الله
 عليه وسلم زيد ثم وقع
 بصره عليها بعد حين فوقع
 فى نفسه حبها وفى نفس زيد
 كراهتها ثم قال للنبي صلى
 الله عليه وسلم أريد فراقها
 فقال أمسك عليك زوجك
 كما قال تعالى (واذ) منصوب
 باذكر (تقول للذى أنعم الله
 عليه) بالاسلام (وأنعمت
 عليه) بالاعتناق وهو
 زيد بن حارثة كان من سبى
 الجاهلية اشتراه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 قبل البعثة وأعتقه وتبناه
 (أمسك عليك زوجك
 واتق الله) فى أمر طلاقها
 (وتحنى فى نفسك ما الله
 مبديه) مظهره من
 نخبته وأن لو فارقها زيد
 تزوجتها (وتخشى الناس)
 أن يقولوا تزوج زوجة
 ابنه (والله أحق أن تخشاه)
 فى كل شئ وتزوجها ولا
 عليك من قول الناس ثم
 طلقها زيد وانقضت عدها
 قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطراً)
 حاجة (زوجناكها) فدخل عليها
 النبي صلى الله عليه وسلم

بغير اذن وأشبع المسلمين
خبزاً أو لحماً (الكي لا يكون
على المؤمنين حرج في أزواج
أدعيائهم اذا قضوا منهن
وطراو كان أمر الله) مقضيه
(مفعولا ما كان على
النبي من حرج فيما فرض)
أحل (الله له سنة الله) أى
كسنة الله فنصب بمنزعه
الخافض (في الذين
خلوا من قبل) من الانبياء
أذلا حرج عليهم في ذلك توسعة
في الكاح (وكان أمر الله)
فعله (قدرا مقدورا) مقضيا
(الذين) نعمت للذين قبله
(يبلغون رسالات الله
ويخشونه ولا يخشون أحدا
الا الله) فلا يخشون مقالة
الناس فيما أحل الله أهم
(وكفى بالله حسيبا) حافظا
لأعمال خلقه ومحاسبينهم (ما
كان محمداً بأحد من رجالكم)
فليس أبا زيد أى والده فلا
يحرم عليه التزوج بزوجته
زينب (ولكن) كان رسول
الله وخاتم النبيين (فلا يكون
له ابن رجل بعده يكون نبيا
وفي قراءة يفتح الناء كآله

والعدو النالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف
الذوات او الصفات والفاء لترتب الوجود كقوله * بالهف زياية المحارث
الصالح فالغنائم فلا تائب * فان الصف كمال وانزجر تكميل بالمنع عن الشر
او الاساقفة الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة كقوله عليه الصلاة
السلام رحم الله المحلقين فالقصرين غيرانه لفصل المتقدم على المتأخر
وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحزة التاءات فيما يليها لتقاربها فانها
من طرف اللساف واصل الثنايا (ان الحكم لواحد) جواب للقسم
والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيده المقسم عليه على ما هو المألوف
في كلامهم واما تحقيقه فبقوله تعالى (رب السموات والارض وما بينهما ورب
المشارق) فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره
دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل
من واحد او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيعدل
على انها من خلقه والمشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة
وهي ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب
ولذلك اكتفي بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة
وما قيل انها مائة وثمانون انما يصحح اولم تختلف اوقات الانتقال (انازينا
السماء الدنيا) القربى منكم (بزينة الكواكب) زينة هي الكواكب
والاضافة للبيان ويعضده قراءة حزة ويعقوب وحفص بتوئين زينة
وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كاضوائها واورضاءها
او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت
اسما كالليقة جاءت مصدر كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتوئين والنصب
على الاصل او بان زينها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركز الثوابت
في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء
الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها بامرها كجواهر
مشرقة متلائة على سطحها الازرق باشكال مختلفة (وحفظا) منصوب
باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه فاننا خلقنا الكواكب
زينة للسماء وحفظا (من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة برمي
الشهب (لا يسمعون الى الملائة الاعلى) كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد
ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضى ان يكون

الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جثثك
ان تكرمني ثم حذف ان واهدارها كقوله * الا بهذا الزاجرى احضر
الوغى * فان اجتماع ذلك منكرو الضمير لكل باعتبار المعنى وتمدية السماع
بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه ونهوى لا لما يمنعهم عنه ويدل عليه
قراءة حزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع والملاء
الاعلى الملائكة او اشرا فهم (ويقذفون) و يرمون (من كل جانب)
من جوانب السماء اذ قصدوا صعوده (دحورا) علة اى لدحور وهو الطرد
او مصدر لانه والقذف متعار بان احوال بمعنى مدحورين او منزوع عنه
الباء جمع دحر وهو ما يطرده ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا
ان يكون مصدرا كالقبول اوصفة له اى قد فادحورا (ولهم عذاب)
اى عذاب آخر (واصب) دائم وشديد وهو عذاب الآخرة (الامن خطف
الخطفة) استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس
والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ
خطف بالتشديد مفتوح اخاء ومكسورها واصلهما اختطف (فاتبعه
شهاب) اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض وما قيل من انه
ينحار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه
ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل فى الجوالعالى فهو
مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحها
ولا يبعدان يصير الحادث كما ذكر فى بعض الاوقات رجما للشياطين تنصعد
الى قرب الفلك للتسمع وماروى ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه الصلاة
والسلام ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف
فى ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعدمرة
وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأما ولا يقال
ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان
ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة
استهلكتها (ثاقب) مضى كأنه ثقب الجو بضوئه (فاستفتحهم)
فاستخبرهم والضمير لشركى مكة اولبنى آدم (اعم اشد خلقا ام من خلقنا)
يعنى ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب

والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك
 وقراءة من قرأ ام من عددنا وقوله تعالى (انا خلقناهم من طين لازب)
 فانه الفارق بينهم وبينهما لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد
 اثبات المعاد ورد استحالة التهم والامرفيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم
 سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة وما دتهم الاصلية
 هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المسائي الى الجزء الارضى وهما
 باقيا ن قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه
 اما لا عترافهم بحدوث العالم اوبقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات
 منه بلا توسط واقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم لذلك واما لعدم قدرة
 الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على خلق مالا يعتد به
 بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدأهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير (بل عجبت)
 من قدرة الله وانكارهم البعث (ويسخرون) من تعجبك وتقريرك للبعث
 وقرأ حجة والكسائي بضم التاء اى بلغ كمال قدرتي وكثرة خلافتي انى تعجبت
 منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه
 افعاله وهم يسخرون ممن يجوزوه والتعجب من الله اما على الفرض والتخييل
 او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعترى الانسان عند استعظامه
 الشيء وقيل انه مقدر بالقول اى قل يا محمد بل عجبت (واذا ذكروا
 لا يذكرون) واذا عظوا بشيء لا يعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على
 صحة الحشر لا ينفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم (واذا راوا آية) معجزة
 تدل على صدق القائل به (يستسخرون) بالفعول فى السخرية ويقولون
 انه سحر او يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها (وقالوا ان هذا
 يعنون ما يرونه) الاسحر مبين) ظاهر سحره (اذما تناو كئنا رايا وعظاما
 أشا لمبعوثون) اصله انبعث اذما تنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف
 وكرروا الهمزة مبالغة فى الانكار واشعارا بان البعث مستنكر فى نفسه وفى هذه
 الحالة اشد استنكارا فهو ابغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى
 وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية (او اباؤنا الاولون) عطف
 على محل ان واسمها او على الضمير فى مبعوثون فانه مفصول منه بـهمزة الاستفهام
 لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الو او على
 معنى التردد (قل نعم وانتم داخرون) صاغرون وانما اكنى به فى الجواب

شر بعثك (ودع) اترك
 (اذاهم) لا تجازهم عليه
 الى ان تؤمر فيهم بأمر
 (وتوكل على الله) فهو
 كافيك (وكفى بالله وكيفا)
 مفوضا اليه (يا أيها الذين
 آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم
 طلقتوهن من قبل أن
 تمسوهن) وفى قراءة
 تماسوهن أى تجاسعهن
 (فسالكم عليهن من عدة
 تعتدونها) تحصونها بالاقراء
 وغيرهن (فتعوهن)
 أعطوهن ما يستعنه به اى
 ان لم يسمن لهن اصدقة
 والافلهن نصف المسمى فقط
 قاله ابن عباس وعليه الشافعى
 (وسرحوهن سراحا
 جيلا) خلوا سبيلهن من غير
 اضرار (يا أيها النبي انا
 أحللت لك أزواجك اللاتي
 آتيت أجورهن) مهورهن
 (وماملكت يمينك مما أفاء
 الله عليك) من الكفار بالسبي
 كصفية وجويرية (وبنات
 عمك وبنات عماتك وبنات
 خالك وبنات خالاتك اللاتي
 هاجرن معك) بخلاف
 من لم يهاجرن (وامرأة
 مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي

ان اراد النبي أن يستنكحها (يطلب نكاحها بغير صداق)
 خالصة لك من دون (المؤمنين) النكاح بلمسظ
 الهبة من غير صداق (قد علمنا ما فرضنا عليهم)
 المؤمنين (في أزواجهم) من الاحكام بأن لا يزيدوا على
 أربع نسوة ولا يتزوجوا الاولى وشهود ومهر (و)
 في (ما ملكك ايمانهم) من الاماء بشراء وغيره بأن
 تكون الامة ممن تحل لملكها كالكتابة بخلاف الجوسمية
 والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء (لكيلا) متعلق
 بما قبل ذلك (يكون عليك حرج) ضيق في النكاح
 (وكان الله غفورا) فيما يعسر التحرز عنه (رحما)
 بالتوسعة في ذلك (ترجئ) بالهمز والياء بدله تؤخر
 (من تشاء منهن) اي أزواجك عن نوبتها (وتؤوى)
 تضم (اليك من تشاء) منهن فتأتيها (ومن اغتيت)
 طلبت (بمن عزلت) من القسمة (فلا جناح عليك) في طلبها
 وضمها اليك خسر في ذلك بعد أن كان القسم واجبا

لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجزة على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ
 قال اي الله او لرسول وقرأ الكسائي وحده نعم بالكسروة ولنة فيه (فاما هي
 زجرة واحدة) جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فاما البعثة زجرة
 اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية عن زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها
 وامرها في الاعادة كما مر كن في الابداء ولذلك رتب عليها (فاذا هم
 ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم
 (وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين) اليوم الذي نجسazy باعمالنا وقد تم به
 كلامهم وقوله (هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون) جواب الملائكة
 وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او لفرق بين
 المحسن والمسيء (احشروا الذين ظلموا) امر الله للملائكة او امر
 بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم
 (وازواجهم) واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع
 عبدة كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة او نسائهم اللاتي على دينهم او قرناءهم
 من لشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام وغيرها زيادة
 في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقتم لهم
 منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون (فاهدوهم
 الى صراط الجحيم) ففروهم طريقها اليسلكوها (ووقوهم) احبسوهم
 في الموقف (انهم مسؤولون) عن عقابهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع
 جواز ان يكون وقفهم بعد الهدى والتعريف للسؤال (ما كنتم مستسلمون) لا ينصر
 بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبخ وتقر يع (بل هم اليوم مستسلمون) منقادون
 لعجزهم وانسداد الخيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او التسالمون
 كأنه يسلم بعضهم بعضا ويخذه (واقبل بعضهم على بعض) يعنى
 الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا للتوبخ
 ولذلك فسريته صمون (قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن اقوى
 الوجوه واثبتها او عن الرين ارعن الخير كأنكم تفعلون ما نافع السامع فتعيناكم
 وملكنا مستعارة من بين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفهما وانفعهما
 ولذلك سمى عينا ويؤمن بالسامع او عن القوة والقهر فتقمرؤنا على الضلال
 او عن الخلف فانهم كانوا يخلصون لهم انهم على الحق (قالوا بل لم
 تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين)

اجابهم الرؤساء اولاً بجمع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانياً بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوماً مختارين الطغيان (فحق علينا قول ربنا انا لذا نقول فاغويننا كم انا كنا غاوين) ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امراً مقضياً لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاجبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاوين اغواهم (فانهم) فان الاتباع والمتبعين (يومئذ في العذاب مشتركون) كما كانوا مشتركين في الغواية (انا كذلك) مثل ذلك الفعل (نفعل بالجرمين) بالمشركين لقوله تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) اى عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليها (ويقولون آتانا لثار كوا آهتنا لشاعر مجنون) يعنون سجداً عليه الصلاة والسلام (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون (انكم لذا نقولوا العذاب الاليم) بالاشراك وتكذيب الرسول وقرىء بنصب العذاب على تقدير النون كقوله * ولاذا كرا لله الا قليلاً * وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل (وما تجزون الا ما كنتم تعملون) الامثل ما علمتم (الا عباد الله المخلصين) استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناءهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار (او انك لهم رزق معلوم) خصائصه من الدوام او تمحض اللذة ولذلك فسر به بقوله (فواكه) فان الفاكهة ما يقصد للذات دون الغذى والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقه محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة (وهم مكرمون) في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا (في جنات النعيم) في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك (على سرر) يحتمل الحال او الخبر فيكون (متقابلين) حالاً من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالاً من ضمير مكرمون (يطاف عليهم بكاءس) باناء فيه خمر او خمر كقوله * وكأش شربت على لذة * (من معين) من شراب معين او نهر معين اى ظاهر للعيون او خارج

عليه (ذلك) التخيير (ادنى) اقرب الى (ان) تقرأ عينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن (ما ذكر الخبير فيه) كاهن (تأكيد للفاعل في يرضين) والله يعلم ما في قلوبكم (من امر النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن تيسيراً عليك في كل ما اردت) وكان الله عليماً (بخلقه) حليماً (عن عقابهم) لا تحل (بالنساء والياء) لك النساء من بعد (بعد التسع) اللاتي اخترتك (ولان تبدل) بترك احدى النساء في الاصل (بهن من ازواج) بأن تطلعنهم او بعضهن وتتكح بدل من طلعت (ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك) من الاماء فتحل لك وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية وولدت له ابراهيم ومات في حياته (وكان الله على كل شىء رقيباً) حفيظاً (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم) في الدخول بالدعاء (الى طعام) فتدخلوا (غير ناظرين) منتظرين (اناه)

من الميون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خراجة لانها
تجري كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم منزلة الشراب جامع لما يطلب
من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله تعالى (يضاء لذة للشاربين)
وهما ايضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما للبالغه اولانها تأنيث لذ
بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال * ولذكطم الصرخدى تركته
* بارض العدى من خشية الحدثان * (لافيهما غول) غائلة كما في خر الدنيا
كالحمار من غاله يقوله اذا افسده ومنه الغول (ولاهم عنها يزفون) يسكرون
من زف الشارب فهو زيف ومنزوف اذا ذهب عقله افردته بالنفي وعطف
على ما يعمه لانه من عظم فساد كانه جنس برأسه وقرأ حزة والكسائي
بكسر الزاى وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا فقد عقله
او شرابه واصله للنقاد يقال زف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت
الركية حتى زفنها (وعندهم قاصرات الطرف) اى قصرن ابصارهن على
ازواجهن (عين) نجل العيون جمع عيناء (كأنهن بيض مكنون) شبههن
بيض الثمام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخملوط
بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون)
معطوف على يطاف عليهم اى يشربون فيتحدثون على الشراب قال * وما بقيت
من اللذات الا * احاديث الكرام على المدام * والتعبير عنه بالمضى
للتأكيد فيه فانه الذللك الذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل
وما جرى اهلهم وعليهم في الدنيا (قال قائل منهم) في مكالمتهم (انى كان لى
قرين) جلس في الدنيا (بقول ائتكم لمن المصدقين) يوبخنى على الصديق
بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصديق (ائدما وكنا ترابا وعظاما
انسالمدينون) لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء (قال) اى ذلك القائل (هل انتم
مطلعون) الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل النائل هو الله او بعض
الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعون على اهل النار لاريكم ذلك لقرين
فتعلموا ابن منزلتكم من منزلتهم وعن ابى عمر ومطلعون فاطلع بالتخفيف
وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب
الجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل
كقوله * هم الامررون الخير والفاعلونه * اوشبه اسم الفاعل بالمضارع (فاطلم)
عليهم (فراه) اى قرينه (فى سواء الجحيم) وسطه (قال تالله انى كدت

نفسه مصدر انى يأتى
(ولكن اذا دعيتم فادخلوا
فاذا طعمتم فانتشروا ولا)
تمكثوا (مستأنسين لحديث)
من بعضكم لبعض (ان ذلكم)
المكث (كان يؤذى النبي
فيستحي منكم) ان يخرجكم
(والله لا يستحي من الحق)
ان يخرجكم اى لا يترك بيانه
وقرئ يستحي بياء واحدة
(واذا سألتهن) اى
ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم (متاعا فاسألوهن
من وراء حجاب) ستر ذلكم
اطهر لقلوبكم وقلوبهن
من الخواطر الربية (وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله)
بشيء (ولا ان تكلموا ازواجه
من بعده أبدا ان ذلكم كان
عند الله) ذنباً عظيماً
ان تبدوا شيئاً او تخفوه) من
تكلمهن بعده (فان الله كان
بكل شئ عليماً) فيجازيكم
عليه (لاجناح عليهن فى
آبائهن ولا ابناهن ولا
اخوانهن ولا ابنا اخوانهن
ولا ابنا اخواتهن ولا نسائهن)
اى المؤمنات (ولا مملكت
ايمانهن) من الاماء والعبيد
ان يروهن ويكلموهن من

غير حجاب (وتقين الله)
 فيما مرتبه (ان الله كان
 على كل شيء شهيدا) لا يخفى
 عليه شيء (ان الله وملائكته
 يصلون على النبي) محمد
 صلى الله عليه وسلم (يا أيها
 الذين آمنوا صلوا عليه
 وسلموا تسليما) اي قولوا
 اللهم صل على محمد وسلم
 (ان الذين يؤذون الله
 ورسوله) وهم الكفار
 يصفون الله بما هو منز
 عنه من الولد والشريك
 و يذنون رسوله (نعمهم
 الله في الدنيا والآخرة)
 أبعدهم (وأعد لهم عذابا
 مهينا) ذا اهانة وهو النار
 (والذين يؤذون المؤمنين
 والمؤمنات بغير ما كتبوا
 يرمونهم بغير ما عملوا) فقد
 احتملوا بهتاناً (تحملوا كذبا
) واثما مبينا (يا أيها
 النبي قل لازواجك وبناتك
 ونساء المؤمنين يدنين عليهن
 من جلابيبهن) جمع جلباب
 وه الملاءة التي تشتمل بها
 المرأة اي يرخين بعضها
 على الوجوه اذا خرجن
 لحاجتهن الاعين او احدة
 (ذلك أدنى) أقرب الى

لتردين) تهلكني بالاغواء وقرى لغوين وان هي الخففة واللام هي
 العارقة (ولولا نعمة ربى) بالهداية والعصمة (لكنت من المحضرين) معك
 فيها (افانحن بميتين) عطف على محذوف اي انحن مخلدون منعمون
 فانحن بميتين اي بمن شأنه الموت وقرى بميتين (الاموتنا الاولى) التي
 كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤل ونصبتها على
 المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع (ومانحن بمعذبين)
 كالكفار وذلك تمام كلامه اقرينه تقر يعاله او ماودة الى مكاملة جلسائه
 تحذبا بنعمة الله وتنجحا بها وتعبجا منها وقرى ايضا للقرين بالتوبيخ (ان هذا
 لهو الفوز العظيم) يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لنقرر
 قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب (لمثل هذا
 فليعمل العاملون) اء لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون للالحظوظ
 الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين
 (اذ لك خير نزالا ام شجرة لزقوم) شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب
 نزالا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة
 بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك
 الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة
 سميت به الشجرة الموصوفة (انا جعلناها قنعة للظالمين) محنة وعذابا لهم
 في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك
 والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش في النار
 و يلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق (انها
 شجرة تخرج في اصل الجحيم) منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى
 دركاتهما (طلعا) حولها مستعار من طلع التمر لشاركتها اياه في الشكل
 او الطلوع من الشجر (كأنه رؤس الشياطين) في تناهى القبح والهول
 وهو تشبيه بالمنخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين
 حيات هائلة قبحة المنظر اعراف ولعلها سميت بها لذلك (فانهم
 لا كلون منها) من الشجرة او من طلعا (فالتلون منها البطون) لغلبة
 الجوع او الجبر على اكلها (ثم ان لهم عليها) اي بعدما شبعوا منها
 وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم
 من مزيد الكراهة والبشاعة (لشوابن جحيم) لشرابا من غساق او صديد

(أن يعرفن) بأنهن حرائر
(فلا يؤذين) بالتعرض لهن
بخلاف الماء فلا يغطين
وجوههن فكان المناسقون
يتعرضون لهن (وكان الله غفورا)
لمسلف منهن من ترك السرير
(رحيم) بهن إذ سترهن (لئن)
لام قسم (لم ينته المنافقون)
عن نفاقهم (والذين في قلوبهم
مرض) بالزنا (والمرجونون
في المدينة) المؤمنين بقولهم
قد أتاناكم العدو وسراياكم
قتلوا أو هزموا (لنغرينك
بهم) لنسلطنك عليهم
(ثم لا يجاورونك) يسأكونك
(فيها قليلا) ثم يخرجون
(ملعونين) مبعدين عن الرحمة
(أيتأثقوا) وجدوا (أخذوا
وقتلوا قتيلا) أي الحكم
فيهم هذا على جهة الامربه
(سنة الله) أي سن الله ذلك
(في الذين خلوا من قبل) من
الأمم الماضية في مناسقهم
المرجفين المؤمنين (ولن نجد
لسنة الله تبديلا) منه (يسألك
الناس) أي أهل مكة (عن
الساعة) متى تكون (قل
انما أعلمها عند الله وما يدريك
يعلمك بها أي أنت لا تعلمها) لعل
الساعة تكون (توجد) قريبا

مشو باماء حيم يقطع ابعاءهم وقرى بالضم وهو اسم ما يشابهه والاول
مصدر سمى به (ثم ان مرجعهم) مصيرهم (لالى الحجيم) الى دركاتهما
او الى نفسهما فان الزقوم والحجيم نزل يقدم اليهم قبل دخولهما وقيل الحجيم
خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حيم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الحجيم
و يؤيده انه قرى ثم ان من لم يسم (انهم القوا آباءهم ضالين فهم على
آثارهم بهر عون) تدليل لاستحقاقهم تلك الشدايق بتقليد الآباء في الضلال
والاهراع الاسراع الشديد كأنهم بزعمون على الاسراع على آثارهم
وفيه اشعار بانهم يادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث (ولقد
ضل قبلهم) قبل قومك (اكثر الاولين) ولقد ارسلنا فيهم منذرين
انذارا اندروهم من العواقب (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) من الشدة
والقضاء (الاعباد الله المخلصين) الا الذين تنبهوا بانذارهم فخلصوا
دينهم لله وقرى بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول
عليه السلام والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا
آثارهم (ولقدنا ديننا نوح) شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي
ولقد دعانا حين ابس من قومه (فلنعم المجيبون) اي فاجبنا احسن
الاجابة والتقدير فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام
ما يدل عليه (وننجينا واهله من الكرب العظيم) من الفرق او اذى قومه
(وجعلنا ذريته هم الباقين) اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى
يوم القيامة اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير نبيه وازواجهم
(وتركنا عليه في الآخرين) من الائم (سلام على نوح) هذا الكلام
جبي به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه
ومفعول زكته محذوف مثل الشفاء (في العالمين) متعلق بالجار والمجرور
ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية من الملائكة والثقلين جميعا (انا كذلك
نجزي المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه
(انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانه بالايمان اظهارة لجلالة قدره
واصاله امره (ثم اغرقنا الآخرين) يعني كفار قومه (وان من شعبته)
من شايعة في الايمان واصول الشريعة (لابراهيم) ولا يبعد اتفاق شرعهما
في الفروع او غالبها وكان بينهما القان وسمائة واربعون سنة وكان بينهما

نبيان هو دوصالح صلوات الله عليهم (انجاء ربه) متعلق بما في الشيعة
 من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر (بقلب سليم) من آفات القلوب
 او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللدنيغ
 ومعنى المجي به ربه اخلاصه له كأ نه جاء به متخفا اياه (اذقال لايه وقومه
 ماذا تعبدون) بدل من الاولى او ظرف لجاء أو سليم (انشكا آلهة دون الله
 تريدون) اي تريدون آلهة دون الله افكا تقدم المفعول للعناية ثم المفعول له
 لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز
 ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك في انفسها للبالغة
 او المراد بها عبادتها بمحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين (فما ظنكم
 بر العالمين) بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته
 او اشركتم به غيره او امنتكم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا
 عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضى الامن عقابه
 على طريقة الازام وهو كالجحة على ماقبله (فظن نظرة في النجوم) فرأى
 مواقيها واتصالاتها اوفى علمها او كتابها ولا منع منه مع ان قصده
 ايها مهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم (فقال انى سقيم) اراهم
 بانه استدلل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف لاسقم لئلا يخرجوه الى
 معيد هم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى واراد
 انى سقيم القلب لكفرهم او خارج المزاج عن الاعتدال خروج اقل من يخلو
 منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد * فدعوت
 ربي بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء * (فتولوا عنه مدبرين)
 هاربين مخافة العدوى (فراغ الى آلهتهم) فذهب اليها في خفية من روعة
 الشلب واصله الميل بحيلة (فقال) اي للاصنام استهزاء (الانا كلون)
 يعنى الطعام الذى كان عندهم (مالكم لاتنطقون) بجوابى (فراغ
 عليهم) قال عليهم مستحقيا والنعديا بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه
 (ضربا باليمين) مصدر لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم او لضمير تقديره
 فراغ عليهم بضربهم ضربا وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة
 الالة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله
 لا كيدن اصنامكم (فاقبلوا اليه) الى ابراهيم بعد ما رجعوا فراوا اصنامهم
 مكسرة وبمحموا عن كاسر هافظوا انه هو كما مر شرحه فى قوله تعالى من فعل

ان الله لعن الكافرين) أبعدهم
 (واعد لهم سعيرا) نارا
 شديدة يدخلونها (خالدين)
 مقدرا خلودهم (فيها ابد
 لا يجدون ولما) يحفظهم عنها
 (ولا نصيرا) يدفعها عنهم
 (يوم تقلب وجوههم فى النار
 يقواون يا) للتنبيه (ليتنا
 اطعنا الله واطعنا الرسولا
 وقالوا) اي الاتباع
 منهم (ربنا انا طعنا دنا)
 وفى قراءة ساداتنا جمع
 الجمع (وكبرانا فأضلونا
 السبلا) طريق الهدى
 (ربنا آثم ضعفين من العذاب)
 أى مثلى عذابنا (والعنهم)
 عذبهم (لعنا كثيرا)
 عدده وفى قراءة بالوحدة
 اى عظيما (يا ايها الذين آمنوا
 لاتكفونوا) مع نبيكم
 (كالذين آذوا موسى)
 بقولهم مثلا ما يمنعهم ان يغتسل
 معنا الا أنه أدر (فبرأه الله مما
 قالوا) بأن وضع ثوبه على
 حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى
 وقف به بين ملائكة بنى اسرائيل
 فأدركه موسى فأخذ ثوبه
 فاستتر به فأوّه لادارة به
 وهى نفخة فى الخصىة (وكان
 عند الله وجهها) ذاجاه

هذا بالآية (يزفون) يسرعون من زيف النعام وقرأ حزة على بناء المفعول من ازف اي يحملون على الزيف و يزفون اي يزف بعضهم بعضا و يزفون من وزف يزف اذا اسرع و يزفون من زفاه اذا حده كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه (قال اتعبدون ماتحتون) ماتحتونه من الاصنام (والله خلقكم و ماتعملون) اي و ماتعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعما لهم فباقداره اياهم عليه وخلقهم ماتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ماتحتون اوانه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم كان منعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجوه على الاولين لما فيهما من حذف او حجاز (قالوا ابناؤه بنيانا فاقوه في الجحيم) في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان (فارادوا به كيدا) فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم (فجعلناهم الاسفلين) الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علوشانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما (وقال اني ذاهب الي ربي) اي الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته (سيهدين) الى ما فيه صلاح ديني اوالى مقصدي وانما ثبت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولذلك ذكر بصيغة التوقع (رب هب لي من الصالحين) بعض الصالحين يعني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه لقوله تعالى (فبشرناه بغلام حليم) بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ او ان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما و اي حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبيح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل مانعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه (فلما بلغ معه السعي) اي فلما وجد وبلغ ان يسعي معه في اعماله و معه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لانه لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا يبلغ فان بلو غهما لم يكن معاك انه قال فلما بلغ السعي فليل مع من فليل معه وتخصيصه لان

وما أودى به نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما ريد بها وجه الله تعالى فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد اودى بأكثر من هذا فصبر رواه البخاري (يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم) ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما (نال غاية مطلوبه) اناعرضنا الا مائة (الصلوات وغيرها بما في فعلها من الثواب وتركه ما من العقاب) على السموات والارض والجبال (بأن خلق فيها فهم او نطقا) فأبين ان يحملنها واشفقن (خفن) منها (وحملها الانسان) آدم بعد عرضها عليه (انه كان ظلوما) انفسه بما حمله (جهولا) به (ليعذب الله) اللام متعلقة بعرضنا المقرب عليه حل آدم (المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) المضيعين الامانة (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات)

الاب اكل في الرفق والاستصلاح له فلا يستعصيه قبل اوانه اولانه استوهبه لذلك
 وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال يابني اني اري في المنام اني اذبحك) يحتمل انه
 رأى ذلك اوانه رأى ما هو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ن قائل يقول له ان الله
 يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى رأى مثل
 ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا
 سميت الايام اثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاطهر ان المخاطب به اسمعيل
 لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسمحق بعد معطوفة على
 البشارة بهذا الغلام واقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين فاحد هما
 جده اسمعيل والآخر ابوه عبدالله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل
 الله له حفر بئر زمزم اذ بلغ بنوه عشرة فلما سهل اقرع فخرج السهم على
 عبدالله فقدا بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة
 وكان قرنا الكبش معاقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن
 اسمحق ثمنه ولان البشارة باسمحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا
 يناسبها الامر بذبحه مراحمنا وما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل اي
 النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن
 اسمحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب
 ابن اسمحق ابن ابراهيم والزوائد من الراوي وما روى ان يعقوب كتب الى
 يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمر وبفتح الياء فيهما
 (فانظر ماذا ترى) من رأى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده
 فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم ولبوطن
 نفسه عليه فيهن عليه ويكتسب المثوية بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حزة
 وانكسائي ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها وابو عمرو
 عيل ففتح الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها (قال يابني) وقرأ ابن
 عامر بفتح الناء (افعل ما تؤمر) اي ما تؤمر به فحذف دفعته او على الترتيب
 كما عرفت او امرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور واعله فهم من
 كلامه انه رأى انه يذبحه مأمور به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك
 لا يقدرمون عليه الا بامر واعل الامر به في المنام دون اليقظة ليكون
 مبادرتهم الى الامثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ
 المضارع لتكرار الرؤيا (ستجزي ان شاء الله من الصابرين) على الذبح او على

المؤمنين الامانة (وكان الله
 غفورا) للمؤمنين (رحيم)

بهم
 * (سورة سبأ مكية الا و يرى
 الذين اتوا العلم الآية وهي
 أربع او خمس وخمسون
 آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) *
 (الحمد لله) حمد تعالى نفسه
 بذلك والمراد به انشاء بمضمونه
 من ثبوت الحمد وهو الوصف
 بالجميل لله تعالى (الذي له
 ما في السموات وما في الارض)
 ملكا وخلقنا (وله الحمد في
 الآخرة) كالدينار بحمده
 أوليائه اذ ادخلوا الجنة
 (وهو الحكيم) في فعله
 (الخبير) بخلق (يعلم ما يلج)
 يدخل (في الارض) كما وغيره
 (وما يخرج منها) كنبات
 وغيره (وما ينزل من السماء)
 من رزق وغيره (وما يعرج)
 يصعد (فيها) من عمل
 وغيره (وهو الرحيم)
 بأوليائه (الغفور) لهم
 (وقال الذين كفروا لا تأتينا
 الساعة) القيامة (قل) لهم
 (بلى وربى لتأتينكم عالم
 الغيب) بالجر صفة والرفع
 خبر مبتدأ وعلام بالجر

فشاء الله وقرأ نافع بفتح الياء (فلما اسلم) استسما لامر الله او سلم الذبيح نفسه
 و ابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلها سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم
 من ان ينازع فيه (وتله للجين) صرعه على شقه فوق جبينه على الارض
 وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له
 فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى اوفى الموضع المشرف على مسجده
 او المحر الذي ينحر فيه اليوم (ونادى به ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا)
 بالعزم والاثيان بالمقدمات وقدرى انه امر المسكين بقوته على حلقة مرارا
 فلم تقطع وجواب لما يحذوف تقديره كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال
 من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله
 والتوفيق للملم يوفق غيرهما لمثله و اظهار فضلهما به على العالمين مع احراز
 الثواب العظيم الى غير ذلك (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لافراج تلك
 الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عاينه
 الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل (ان
 هذا لهو البلاء المبين) الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة
 البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها (وفديناه بذبح) بما يذبح بدله فيتم به الفعل
 (عظيم) عظيم الجنة سمى اعظم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبي
 و اى نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط
 عليه من ثيروه وروى انه هرب منه عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه
 فصارت سنة والقادى على الحقيقة ابراهيم وانما قال فديناه لانه المعطى له
 والامر به على التجوز في القداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر
 ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه (وتركنا عليه في الآخرين
 سلام على ابراهيم) سبق بيانه في قصة نوح (كذلك نجزي المحسنين انه
 من عبادنا المؤمنين) اعلم طرح منه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة
 (وبشرناه بالحق نبيا من الصالحين) مقتضى نبوته مقدرا كونه من الصالحين
 وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة
 فان وجود ذى الحال غير مشروط بل الشرط مقارنة تعاق الفعل به
 للاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يحول عاملا فيهما مثل
 وبشرناه بوجود الحق اى بان يوجد الحق نبيا من الصالحين ومع ذلك
 لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين كانوا مقدرين خلودهم

(لا يذوب) يغيب (عنه مثال)
 وزن (ذرة) أصغر نملة (فى
 السموات ولا فى الارض ولا
 أصغر من ذلك ولا اكبر الا
 فى كتاب مبين) بين هو اللوح
 المحفوظ (ليجزى) فيها
 (لذين آمنوا وعملوا الصالحات
 أولئك لهم مغفرة ورزق
 كريم) حسن فى الجنة
 (والذين سعوا فى) ابطال
 (آياتنا) القرآن (معجزين)
 وفى قراءة هنا وفيما يأتى
 معاجزين أى مقدرين معجزنا
 أو مسابقين لنا فيفوتونا
 لظنهم أن لا يعث ولا عقاب
 (أولئك لهم عذاب من رجز)
 سبى العذاب (أليم) مؤلم
 بالجر والرفع صفة لرجز
 وعذاب (ويرى) يعلم
 (الذين أتوا العلم) مؤمنوا
 أهل الكتاب كعبد الله بن سلام
 وأصحابه (الذى أنزل اليك
 من ربك) أى القرآن (هو)
 فصل (الحق) ويهتدى الى
 صراط (طريق) العزيز
 الحميد (اى الله ذى العزة
 الحمودة) وقال الذين
 كفروا (أى قال بعضهم
 على جهة التعجب لبعض
) هل ندلكم على رجل

وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحتها حيثما يوجد
ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح
بعد النبوة تعظيم لشأنه وإيماء بأنه الغاية لها تضمنها معنى الكمال والتكميل
بالفعل على الاطلاق (وباركنا عليه) على ابراهيم في اولاده (وعلى
اسحق) بان اخرجنا من صلبه انبياء بنى اسرائيل وغيرهم كابوب وشعيب
او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرى و بركننا (ومن ذريتهما محسن)
في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصي
(مبين) ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال
وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما ببقية وعيب (ولقد مننا على موسى
وهرون) انعمنا عليهما بالنبوة وغيرهما من المنافع الدينية والدنيوية (ونجيناهما
وقومهما من الكرب العظيم) من تغلب فرعون او الغرق (ونصرناهما)
الضمير لهما مع القوم (فكأنوا هم الغالبين) على فرعون وقومه (وآتيناهما
الكتاب المستبين) البليغ في بيانه وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم)
الطريق الموصل الى الحق والصواب (وتركنا عليهما في الآخرين سلام
على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين)
سبق مثل ذلك (وان الياس لمن المرسلين) وهو الياس بن ياسين سبط
هرون اخ موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرى ادريس وادراس
مكانه وفي حرف ابى وان ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بخذف
همزة الياس (اذ قال لقومه الاتقون) عذاب الله (اتدعون بعلا)
اتعبدونه او اطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك بالشام وهو البلد
الذى يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلفظة الين والمعنى اتدعون
بعض البعول (وتذرون احسن الخالقين) وتركوا عبادته وقد اشار
فيه الى مقتضى الانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله (الله ربكم ورب آبائكم
الاولين) وقرأ حجة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البديل
(فكذبوه فانهم لمحضرون) اى فى العذاب وانما اطلقوا اكتفاء بالقرينة
اولان الاحضار المطلق مخصوص بالشرعرا (الاعباد الله المخلصين)
مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى (وتركنا عليه في الآخرين
سلام على الياسين) لغة فى الياس كسينا وسينين وقيل جمع له مراد به هو
واتباعه كالمهلين لكن ينافيه ان الملم اذا جمع يجب تعريفه باللام واللمسوب

هو محمد (ينشكم) يخبركم
انكم (اذا مزقتم) قطعتم
(كل ممزق) بمعنى تمزق
(انكم انى خلق جديد افترى)
يفتح الهمزة للاستفهام
واستغنى بها عن همزة الوصل
(على الله كذبا) فى ذلك (ام به
جنة) جنون تخيل به ذلك
قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون
بالآخرة) المشتلة على البعث
والعذاب (فى العذاب) فيها
(والضلال البعيد) من الحق
فى الدنيا (افلم يروا) ينظروا
(الى ما بين ايديهم وما
خلفهم) ما فوقهم وما تحتهم
(من السماء والارض ان نشأ
نخسف بهم الارض ونسقط
عليهم كسفا) بسكون السين
وفتحها قطعة (من السماء)
وفى قراءة فى الافعال الثلاثة
بالياء (ان فى ذلك) المرئى
(لآية لكل عبد منيب) راجع
الى ربه تدل على قدرة الله على
البعث وما يشاء (ولقد آتينا
داودنا فضلا) نبوة وكتبا
وقلنا (يا جبال اوبى)
رجعى (معه) بالتسبيح
(والطير) بالنصب عطا
على محل الجبال اى ودعوناها
تسبح معه (والناله الحديد)

اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر
 ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المحفف مفصولان فيكون
 ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن او غيره من كتب الله
 والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله (انا كذلك نجزي المحسنين
 انه من عبادنا لمؤمنين) اذا لظ هرا ن الضمير لالياس (وان لو طامن المرسلين
 اذ نجيناها واهله اجمعين الاعجوز في الغار بن ثم دمرنا الآخرين) سبق بيانه
 (وانكم) يا اهل مكة (لترونها عليهم) على منازلهم في متاجرهم الى
 الشام فان سدوم في طريقه (مصبحين) داخلين في الصباح (وبالليل)
 اي ومساء او نهارا ولعلمها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه
 صباحا والقاصد له مساء (فلا تمقلون) افليس فيكم عقل تعتبرون به
 (وان يونس لمن المرسلين) وقرئ بكسر النون (اذا بق) هرب واصله
 الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغیراذن ربه حسن اطلاقه
 عليه (الى الفلك المشحون) المملوء (فساهم) فقارع اهله (فكان
 من المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر
 روى انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله تعالى به فركب
 السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقرعوا له فخرجت القرعة عليه فقال
 انا الآبق ورحى نفسه في الماء (فالتقمه الحوت) فابتلعه من القممة (وهو مايم)
 داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او لميم نفسه وقرئ بالفتح مبنيًا من ليم
 كشيب في مشوب (فلولانه كان من المسبحين) الذي كرين الله كثيرا بالتسبيح
 مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لاله الا انت سبحانك اني كنت
 من الظالمين وقيل من المصلين (للبت في بطنه الى يوم يعثون) حيا وقيل
 ميتا وفيه حث على اكثار الذكرو وتعظيم لشأنه ومن اقبل عليه في السراء
 اخذيده عند الضراء (فنبذناه) بان حملنا الحوت على لفظه (بالراء)
 بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبات روى ان الحوت سار مع السفينة
 رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف
 في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون
 وقيل اربعون (وهو سقيم) مما ناله قيل صار بدنه كبذن الطفل حين
 يولد (وانبثنا عليه) اي فوقه مظلة عليه (شجرة من يقطين)
 من شجرة ينسبط على وجهه الارض ولا يقوم على ساقه يفعل من قطن

فكان في يده كالعجين وقلنا
 (ان اعمل) منه (سابغات)
 دروعا كوامل تجرها لا بسها
 على الارض (وقدر في
 السرد) أي نسج الدروع
 قيل لصانعها سراد اي
 اجعله بحيث تناسب
 حلته (واعملوا) أي آل
 داود معه (صالحا اني
 بما تعملون بصير) فاجازيكم به
 (ولسليمان الريح)
 وقراءة الرفع بتقدير
 تسخير (غدوها) سيرها
 من الغدوة بمعنى الصباح
 الى الزوال (شهرورواحمها)
 سيرها من الزوال الى
 الغروب (شهر) أي
 مسيرته (وأسلنا) أذبنا
 (له عين القطر) اي
 النحاس فأجريت ثلاثة
 أيام بلياليهن كجري الماء
 وعمل الناس الى اليوم
 مما أعطى سليمان (ومن
 الجن من يعمل بين يديه باذن)
 بأمر (ربه ومن يزغ) يعدل
 (منهم عن أمرنا) له بطاعته
 (نذقه من عذاب السعير)
 النار في الآخرة وقيل في
 الدنيا بأن يضربه ملك بسوط

بالمكان اذا قام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب
فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك
لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي بونس وقيل التين وقيل المرز يغطي
بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره (وارسلناه الى مائة ارب)
هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ماسبق من ارسله
او ارسله ثن اليهم او الى غيرهم (اويديون) في مرأى الناظر اى اذا
نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو
(قآمنوا) فصدقه او فجددوا الايمان به بمحضه (فتمنعهم الى حين)
الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر
القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبراء واولى العزم من الرسل
او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة (فاستغفم الربك
البنات ولهم البنون) معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله صلى الله عليه
وسلم اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جاريا
لما لائه من القصص موصولا ببعضها ببعض ثم امر باستغفمهم عن وجه
القسمه حيث جعلوا لله البنات ولا نفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله
وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخرى هو التجسيم وتجويز القناء على الله
تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم
عليه حيث جعلوا اوضاع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة
حيث اثروهم لذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطله في كتابه مرارا وجعله
مما تكاد السموات يتفطرن منه وتتشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار
ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطاقة بهما ولان فسادهما
بما تدركه المامة بتقضى طباعهم حيث جعل المعادل للاقتحام على التقسيم
(ام خلطنا الملائكة انا ثاؤهم شاهدون) وانما خص علم المشاهدة لان اشكال
ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ايسر من لوازم ذاتهم ليكن معرفته بالمثل
الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبترون به
كأنهم قد شاهدوا خلقهم (الا انهم من افكهم ليقولون ولد لله) لادم
ما يقتضيه وقيام ما يفهم (وانهم لكاذبون) فيما يتدينون به وقرئ ولد لله
اى الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر
وال مؤنث (اصطفى البنات على البنين) استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء

منها ضرب بفتح رقه (يعملون له
ما يشاء من محاريب) أبنية
مرتفعة يصعد اليها بدرج
(وتمثيل) جمع تمثال وهو
كل شئ مثله بشئ اى صور من
نحاس وزجاج ورخام ولم يكن
اتخاذ الصور حراما في
شريعته (وجفان) جمع
جفنة (كالجواب) جمع
جانية وهى حوض كبير
يجمع على الجفنة ألف رجل
ياكلون منها (وقدر
راسيات) ثبات لها قوائم
لا تتحرك عن اماكنها فتخذ
من الجبال بالين يصعد اليها
بالسلام وقلنا (اعملوا)
يا (آل داود) بطاعة الله
(شكرا) له على ما آتاكم
(وقليل من عبادى
الشكور) بطاعة شكر النعمتى
(فلما قضينا عليه) على
سليمان (الموت) اى مات
ومكث قائما على عصاه
حولا ميتا والجن تعمل
تلك الاعمال الشاقة على
حادثها لا تشعر بموته حتى
أكلت الارضة عصاه فخرميتا
(مادلهم على موته الادابة
الارض) مصدر أرضت
الخشب بالبناء للمفعول أكلتها

الارضة (تأكل منسأته)
 بالهمز وتركه بالف عصاه لانها
 ينسأ اى يطرد ويزجر بها
 (فلماخر) مينا (تبذت الجن)
 انكشف لهم (أن) مخففة
 أى انهم (لو كانوا يعلمون
 الغيب) ومنه ماغاب عنهم
 من موت سليمان (مالبثوا
 فى العذاب المهين) العمل
 الشاق لهم لظنهم حياته
 خلاف ظنهم علم الغيب
 وعلم كونه سنة بحساب
 ماأكلته الارضة من العصا
 بعد موته يوما و ليلة مثلا
 (لقد كان لسبأ) بالصرف
 وعدمه قبيلة سميت باسم جد
 ا لهم من العرب (فى مساكنهم)
 بالين (آية) دالة على قدرة
 الله تعالى (جنتان) بدل
 (عن يمين وشمال) عن يمين
 وادبهم وشماله وقيل لهم
 (كلوا من رزق ربكم
 واشكروا له) على رزقكم
 من النعمة فى أرض سبا (بلدة
 طيبة) ايس فيها سباح
 ولا بعوضة ولا ذبابة ولا
 برغوث ولا عقرب ولا حية وغير
 الغريب فيها وفى ثيابها قلى فيموت
 لطيب هوأها (و) الله (رب

اخذ صفوة الشئ وعن نافع كسر الهمزة على حذف الاستفهام لدلالة
 ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اى لكاذبون فى قولهم
 اصطفى اوابداله من ولد الله (مالكم) كيف تحكمون (بما لا يرتضيه
 عقل) افلا تدرون) انه منزه عن ذلك (ام لكم سلطان مبين) حجة
 واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنائه (فأتوا بكتابكم) الذى
 انزل عليكم (ان كنتم صادقين) فى دعواكم (وجعلوا بينه وبين الجنة
 نسيا) يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة
 وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله
 والشيطان اخوان (ولقد علمت الجنة انهم) ان الكفرة او الانس او الجنة
 ان فمرت بغير الملائكة (لمحضرون) فى العذاب (سبحن الله عما يصفون)
 من الولد والنسب (الا عباد الله المخلصين) استثناء من لمحضرون منقطع
 او متصل ان فسر الضمير بما معهم وما بينهما اعتراض او من يصفون
 (فانكم وما تعبدون) عود الى خطابهم (ما انتم عليه) على الله (بفاتين)
 مفسدين الناس بالاغواء (الا من هو صال الجحيم) الا من سبق فى علمه انه
 من اهل النار يصلها لاحتلة وانتم ضمير لهم ولا آلهتهم غلب فيه المخاطب
 على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادامسد
 الخبر اى انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تدبونه
 بفاتين بباعثين على طريق الفتنة الاضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ
 صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واره لالتقاء الساكنين
 او تخفيف مسائل على القلب ككشاك فى شاك والمخوف منه كالنسي
 كافي قولهم ما باليت به باله فان اصلها بالية كعافية (وما منا الا له مقام
 معلوم) حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية لرد على عبدتهم والمعنى ما منا
 احد الا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانهاء الى امر الله فى تدبير العالم
 ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله
 ولقد علمت الجنة كأنه قال واقد علمت الملائكة ان المشركين معذبون بذلك
 وقالوا سبحانه الله تنزيهه عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا
 الكفرة بان الافتنان بذلك للشبهة الموقوفة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت
 مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقمت الصفة مقامه (واما
 لجن الصافون) فى اداء الطاعة ومنازل الخدمة (واما لجن المسجون)

المزدهون لله عملا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسط الفصل من التأكيد والاختصاص لانهم الموابون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما لنا الاله مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيامة وانا نحن الصافون له في الصلاة والمزدهون له عن السوء (وان كانوا ليقولون) اي مشركوا قر يش (لوان عتدنا ذكرنا من الاولين) كتابا من الكتب التي نزلت عليهم (لكننا عباد الله المخلصين لا لخلصنا العباد له ولم نخالف مثلهم) (فدفعوا به) أي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الادكار والمهمين عليها (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) اي وعدنا لهم بالنصرة والغلبة وهو قوله تعالى (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لاتظامها في معنى واحد (فقول عنهم) فاعرض عنهم (حتى حين) وهو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح (وابصرهم) على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كما انه قد امداه (فسوف يبصرون) ما قبضنا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتباعد (افبعذابنا يستعجلون) روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل (فاذا نزل بساحتهم) فاذا نزل العذاب بفنائهم بغتة شبه بحيش هجمهم فاناه بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب (فساء صباح المنذرين) فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبين لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سمو الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون) تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصرونهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) قاله المشركون فيه على ما حكى في السورة واطافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ اعزه الاله اولن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد (وسلام على المرسلين)

غفور فاعرضوا) عن شكره وكفروا (فارسلنا عليهم سبيل العرم) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته أي سيل وادبهم المسوك بما ذكر فاعرق جناتهم وامسوا لهم (وبدلناهم بحيتهم جنين ذواتي) تنبيه ذوات مفرد على الاصل (أكل خط) مر بشع باضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه (وأثل وشئ من سدر قليل ذلك) التبديل (جزيناهم بما كفروا) بكفرهم وهل يجازي الا الكفور) بالياء والنون مع كسر الزاي ونصب الكفور أي ما يناقش الالهو (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) بالماء والشجر وهي قرى الشام يسبرون اليها للتجارة (قرى ظاهرة) متواصلة من اليمن الى الشام (وقدردنا فيها السير) بحيث يقبلون في واحدة ويبيتون في اخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زادوماء أي وقلنا (سيروا فيها ليا لي وايا ما آمنين)

لا تخافون في ليل ولا في نهار
(فقالوا ربنا بعد) وفي قراءة
بعد (بين اسفارنا) الى
الشأم اجعلها مفاوز
ليطاولوا على الفقراء ركوب
الرواحل وحمل الزاد والماء
فبطروا النعمة (وظلموا
انفسهم) بالكفر (فجعلناهم
احاديث) لمن بعدهم
في ذلك (ومزقناهم كل
مزق) فرقناهم في البلاد
كل التفريق (ان في ذلك)
المذكور (آيات) عبرا
(لكل صبار) عن المعاصي
(شكور) على النعم
(ولقد صدق) بالتخفيف
والتشديد (عليهم) أى
الكفار منهم سبا (ابليس
ظنه) أنهم باغوائه يتبعونه
(فاتبعوه) فصدق بالتخفيف
في ظنه او صدق بالتشديد
ظنه أى وجده صادقا (الا)
بمعنى لكن (فريقا من
المؤمنين) لبيان أى هم
المؤمنون لم يتبعوه (وما كان له
عليهم من سلطان) تسليط
منا (الا لنعلم) علم ظهور
(من يؤمن بالآخرة ممن هو منها
في شك) فتجازى كلا منهما
(وربك على كل شئ حفيظ)

نعميم للرسول بالتسليم بعد تخصيص بعضهم (والحمد لله رب العالمين)
على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخبره
عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رساله
وعن على رضى الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الا وفي من الاجر
يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر
السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصفات اعطى من
الاجر عشر حسينات بعدد كل جن وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن
والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظه يوم القيامة انه كان
مؤمنا بالرسولين
(سورة ص مكية وآياتها ثمانون وثمانى آيات)

بسم الله الرحمن الرحيم

(ص) قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة
بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اى عارض
القرآن بعملك وبالفتح لذلك او بحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره
والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين
على تأويل الكتاب (والقرآن ذى الذكر) الواو للقسم ان جعل صاددا سما
للحرف ومذكورا للتحدى او للرمز بكلام مثل صدق محمد صلى الله عليه وسلم
او للسورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به والجواب
محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدى او الامر بالمعادلة اى انه لمعجز
او لواجب العمل به او ان محمد صلى الله عليه وسلم لصديق اوقوله (بل الذين
كفروا في عزة وشقاق) اى ما كفر به من كفر لخل وجده فيه بل الذين كفروا
في عزة اى استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ورسوله ولذلك كفروا به
وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره
بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف والشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين
من العقائد والشرائع والمواعيد والتكبير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما
وقرئ في غرة اى في غفلة عما يجب عليهم النظر فيه (كم اهلكنا من قبلهم
من قرن) وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا (فنادوا) استغاثة
او توبة واستغفارا (ولات حين مناص) اى ليس الحين حين مناص ولا هى
المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم

وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس
اي ولا حين مناص لهم وقيل للتعقل والنصب باضماره اى ولا ارى حين
مناص وقرئ بالرفع على انه اسم او مبتدأ محذوف الخبر اى ليس حين
مناص حاصل لا لهم اولا حين مناص كأئن لهم وبالكسر كقوله
طلبوا صلحنا ولات اوان * فاجبنا ان لات حين بقاء * امالان لات
تجر الاحيان كان لولا تجر الضمائر في نحو قوله * لولاك هذا العام لم
اجتجج * اولان اوان شبه باذلا نه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح
ثم حل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزله لما بينهما
من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن
ولات بالكسر كجرو ويقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء
كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد
عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل
اعتباره الا فيما خصه الدليل وقوله * العاطفون تحين لامن عطف *
والمطعمون زمان مامن مطعم * والمناص المنجى من ناصه ينوصه اذا
فاته (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم) بشر مثلهم اوى من عدادهم
(وقال الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم
وذالمهم واسعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول (هذا ساحر)
فما يظهره معجزة (ككذاب) فيما يقول على الله تعالى (أجعل
الالهة الها واحدا) بان جعل الالهية التي كانت لهم لواحد (ان هذا
لشيء عجاب) بليغ في العجب فانه خلاف ما طبق عليه آباؤنا وما نشأ هذه
من ان الواحد لا ينفى عنه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ
ككرام وكرام روى لما اسلم عمر رضى الله عنه شق ذلك على قريش فأتوا
ابا طالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علت مافعل هؤلاء السفهاء وانما جئناك
لنقضى بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل عليهم فقال
صلى الله عليه وسلم ماذا تسألوننى قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك
والهك فقال أرايتم ان اعطيتكم ما سألتكم اعطيتكم انتم كلمة واحدة تملكون
بها العرب وتدين لكم بها الجحيم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله
فقاموا وقالوا ذلك (وانطلق الملاء منهم) وانطلق اشراف قريش

رقيب (قل) يا محمد لكفار
مكة (ادعوا الذين زعمتم)
اي زعمتموهم هم آلهة
(من دون الله) اى غيره
لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم
(لا يملكون مثقال)
(ذرة) من خيرا وشر
(في السموات ولا في الارض)
ومالهم فيهما من شرك
شركة (وماله) تعالى
(منهم) من الآلهة
(من ظهير) معين (ولا
تففع الشفاعة عنده)
تعالى ردا لقولهم ان
الهمم نشفع عنده (الا
لمن اذن) بفتح الهمزة
وضمها (له) فيها (حتى
اذا فزع) بالبناء للفاعل
والمفعول (عن قلوبهم)
كشف عنها الفرع بالاذن
فيها (قالوا) قال بعضهم
لبعض استبشارا (ماذا قال
ربكم) فيها (قالوا) القول
(الحق) اى قد اذن
فيها (وهو العلى) فوق
خلقه بالقهر (الكبير)
العظيم (قل من يرزقكم
من السموات المطر والارض)
النبات (قل الله) ان لم
يقولوه لاجواب غيره

(وانا او اياكم) اى احد
الفر يقين (لعلى هدى أو فى
ضلال مبين) بين فى الابهام
تلطف بهم داع الى الايمان
اذا وقوا له (قل لا تسئلون
عما أجرنا) اذنبنا (ولا تسئل
عما تعملون) لانا بر يؤن منكم
(قل يجمع بيننا ربنا
يوم القيامة) ثم يفتح
يحكم (بيننا بالحق) ليدخل
المحقين الجنة والمبطلين النار
(وهو الفتاح) الحاكم
(العليم) بما يحكم به
(قل أرونى) اعلمونى (الذين
الحقتم به شركاء) فى العبادة
(كلا) ردع لهم عن اعتقاد
شريك له (بل هو الله العزيز
الغالب على أمره) الحكيم
فى تدبيره خلقة فلا يكون له
شريك فى ملكه (وما أرسلناك
الا كافة) حال من الناس
قدم للاهتمام (للناس بشيرا)
مبشرا للمؤمنين بالجنة
(ونذيرا) منذر للكافرين
بالعذاب (ولكن اكثر الناس
اى كفار مكة) لا يعلمون
ذلك (ويقولون متى هذا
الوعد) بالعذاب (ان كنتم
صادقين) فيه (قل لكم
ميعاد يوم لا تستأخرون عنه

من مجلس ابى طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان امشوا
فانزلين بعضهم لبعض امشوا (واصبروا) وانبتوا (على آلهتكم) على
عبادتها فلا تفعلكم مكالمته وان هى المفصرة لان الانطلاق من مجلس
التساؤل يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع فى القول وامشوا
من مشيت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اى اجتمعوا وقرئ بغير
ان وقرئ يمشون ان اصبروا (ان هذا الشئ يراد) ان هذا الامر لشيء
من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذى يدعيه من التوحيد
او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتنى او يريد به كل احد
او ان دينكم لشيء يطلب ليوخذ منكم وتغلبوا عليه (ماسمعنا بهذا) بالذى
يقول (فى الملة الآخرة) فى الملة التى ادركنا عليها آباءنا اوفى ملة عيسى
عليه السلام التى هى آخر الملل فان النصرارى يثلثون ويجوز ان تكون حالا
من هذا اى ماسمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا فى الملة المترتبة
(ان هذا الاختلاق) كذب اختلقه (ما نزل عليه الذكر من بيننا) انكار
لاختصاصه بالوحى وهو مثلهم او ادون منهم فى الشرف والرياسة كقولهم
لو انزل هذا القرآن على رجل من انقرتين عظيم واشمال ذلك دليل
على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الخطام النبوى
(بل هم فى شك من ذكرى) من القرآن او الوحى ليلهم الى التقليد واعراضهم
عن الدلائل وليس فى عقيدتهم ما يثبتون به من قواهم هذا ساحر كذاب
ان هذا الاختلاق (بل لما يذوقوا عذاب) بل لم يذوقوا عذابي بعد
فاذا ذا قوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يسهم العذاب
فيلجئهم الى تصديقه (ام عندهم خزانة رزقهم بك العزيز الوهاب) بل عندهم
خزانة رزقهم وفى تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤوا وبصر فوها
عن شاؤوا فيتخير والنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله
يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه الغالب الذى
لا يغلب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك
فقال (ام اهلهم ملك السموات والارض وما بينهما) كانه لما انكر عليهم
التصرف فى نبوته بان ليس عندهم خزانة رزقهم التى لانهاية لها اردف
ذلك بانه ليس لهم مدخل فى امر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزئ يسير
من خزائنه فمن ابن لهم ان تصرفوا فيها (فليرتقوا فى الاسباب) جواب

شرط محذوف اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فيزلوا الوحى الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) اى هم جند ما من الكفار المتخزين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فن اين لهم التدابير الالهية والنصرف في الامور الربانية او فلا تكثر بما يقولون وماز يد للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الاوتاد) ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله * ولقد عتوا فيها بانم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد * مأخوذ من ثبات البيت المطيب باوتاده او ذوالجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضها كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمدى العذب ورجليه البها ويضرب عليها او تادا ويتركه حتى يموت (وثمود قوم لوط واصحاب الايكة) واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب (اولئك الاحزاب) يعنى المتخزين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم (ان كل الاكذب الرسل) بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه (حق عقاب) وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم (وما ينظر هؤلاء) وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالخضور لاستحضرهم بالذكر او حضورهم في علم الله تعالى (الاصيحة واحدة) هى النفحة (ماله من فواق) من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرأ حزة والكسائي بالضم وهما لغتان (وقالوا ربنا عجل لنا قسطنا من العذاب الذى توعدنا به او الجنة التى تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال لعجيفة الجائرة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اى عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها (قبل يوم الحساب) استعجلوا ذلك استهزاء (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود) واذكرهم قصته تعظيما للمصيبة في اعينهم فانه مع علو شأنه واختصاصه بمقام الم والمكرامات

ساعة ولا تستقدمون) عليه وهو يوم القيامة (وقال الذين كفروا) من أهل مكة (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه) اى تقدمه كالنوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى فيهم (ولو ترى) يا محمد (اذ الظالمون) الكافرون (موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا) الاتباع (للذين استكبروا) الرؤساء (لولا انكم صدقتمونا عن الايمان (لكننا مؤمنين) بالنبي (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا ان نحن صدقناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم) لا بل كنتم مجرمين) في انفسكم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) اى مكر فيهما منكم بنا (اذ تأمر ونأمر) تكفر بالله ونجعل له أندادا) شركاء (واسروا) الفريقان (الدامة) على ترك الايمان به (لما رأوا العذاب) اى أخفأها كل عن رفيقه مخافة التعبير

(وجعلنا الاغلال في أعناق
الذين كفرُوا) في النار
(هل) ما (يحزون الا)
جزاء (ما كانوا يعملون)
في الدنيا (وما أرسلنا في
قرية من نذير الا قال متفوها)
رؤسائها المتنعمون (انابما
أرسلتم به كافرون وقالوا
نحن اكثر اموالا واولادا)
من آمن (وما نحن بمعذبين
قل ان ربي ييسر الرزق)
يوسعه (لمن يشاء) امتحانا
(ويقدر) يضيقه لمن يشاء
ابتلاء (ولكن أكثر الناس)
أى كفار مكة (لا يعلمون)
ذلك (وما اموالكم ولا اولادكم
بالتى تقربكم عندنا زلفى) قربى
أى تقريبا (الا) لكن (من
آمن وعمل صالحا فاولئك لهم
جزاء الضعف بما عملوا)
أى جزاء العمل الحسنه مثلا
بعشر فأكثر (وهم في
العرفات) من الجنة (آمنون)
من الموت وغيره وفي قراءة
العرفه بمعنى الجمع (والذين
يسمعون في آياتنا) القرآن
بالإبطال (معجزين) لنا
مقدرين عجزنا وأنهم
يقوتونا (أولئك في العذاب
محضرن قل ان ربي ييسر

لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تظن
فاستغفر ربه واناب فا الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن
نفسك ان نزل فيلك ما لقيه من المعاتبة على اهمال عتات نفسه ادنى
اهمال (ذا الاید) ذا القوة يقال فلان ايدو ذوا ايدو ذوا ايداد بمعنى (انه
اواب) رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به
القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل (انا
سخرنا الجبال معه يسبحن) قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع
مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد
حال (بالعثى والاشراق) ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس
أى تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها
يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانى انه عليه الصلاة والسلام
صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضى الله
عنهما ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية (والطير محشورة) اليه من كل
جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالى لان الحشر جملة ادل على القدرة
منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر (كل له اواب) كل
واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه
وبين ما قبله انه بدل على الموافقة في التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها
او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح (وشددنا ملكه) وقويناه
بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للبالغه وقيل ان رجلا دعى
بقرة على آخره وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال
صدقت انى قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبة (وآتيناه
الحكمة) النبوة او كمال العلم واتقان العمل (وفصل الخطاب) وفصل
الخطاب بتمييز الحق عن الباطل او الكلام المختص الذى ينبه المخاطب على
المقصود من غير التباس يراعى فيه مظاهر الفصل والوصل والعطف
والاستئناف والاضمار والظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به
اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة وقيل
هو الخطاب القصد الذى ليس فيه اختصار مخجل ولا اشباع بل كما جاء
في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لانزول ولا هذر
(وهل أذاك نأ الخصم) استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه

والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع (اذ تسوروا المحراب)
 اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتنسج من السنام واذ متعلق
 بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبا على ان المراد به الواقع
 في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم
 او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باقى لان آياته الرسول عليه الصلاة والسلام
 لم يكن حينئذ واذ الثانية في قوله (اذ دخلوا على داود) بدل من الاولى
 او ظرف لتسوروا (فزع منهم) لانهم نزأوا عليه من فوق في يوم الاختجاب
 والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلوة
 والسلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما
 للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صور الانسان في يوم الخلوة
 (قالوا لا تخف خصمان) نحن فوجان متخاضمان على تسمية صاحب
 الخصم خصما (بنى بعضنا على بعض) وهو على الفرض وقصد التعريض
 ان كانوا ملائكة وهو المشهور (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تجر
 في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشا طط
 والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد (واهدنا الى سواء الصراط)
 الى وسطه وهو العدل (ان هذا اخي) بالدين او الصيغة (له تسع وتسعون
 نعمة ولي نعمة واحدة) هي الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة
 والكناية والتشليل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع
 وتسعون بفتح التاء ونعمة بكسر النون وقرأ حفص بفتح ياء نعمة (فقال
 اكفليتها) ملكيتها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل مانت يدي وقيل
 اجعلها كفلى اي نصيبى (وعزنى في الخطاب) وعلبنى في مخاطبته اي
 محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده او في مغالبته اي في الخطبة يقال
 خطبت المرأة وخطبها هو فخطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرئ
 وعازني اي غالبي وعزني على تخفف غريب (قال لقد ظلمك بسؤال
 نعمتك الى نعاجه) جواب قسم محذوف قصده المبالغة في انكار فعل
 خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق
 المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالي
 لتضمينه معنى الاضافة (وان كثيرا من الخلطاء) الشركاء الذين خلطوا
 اموالهم جميع خليط (ليني) ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون

الرزق (يوسع له) (لمن يشاء
 من عباده) امتحانا (ويقدر)
 بضيقه (له) بعد البسط
 أولن يشاء ابتلاء (وما أتقتم
 من شيء) في الخير (فهو
 بخلفه) وهو خير الرازيين
 يقال كل انسان يرزق
 عائلته أى من رزق الله (و)
 اذكر (يوم نحشرهم جميعا)
 أى المشركين (ثم تقول
 للملائكة أهؤ لاء اياكم)
 بتحقيق الهزتين وابدال
 الاولى ياء واسقاطها (كانوا
 يعبدون قالوا سبحانك)
 تنزيها لك عن الشريك (أنت
 ولينا من دونهم) أى لا موالاة
 بيننا وبينهم من جهتنا
 (بل) للانتقال (كانوا
 يعبدون الجن) الشياطين
 أى يطاعونهم فى عبادتهم
 ايانا (اكثرهم بهم مؤمنون)
 مصدقون فيما يقولون لهم
 قال تعالى (فاليوم لا يملك
 بعضكم لبعض) اي بعض
 المعبودين لبعض العابدين
 (نفعا) شفاعا (ولا ضرا)
 تعذيبا (ونقول للذين
 ظلموا) كفروا (ذوقوا عذاب
 النار التى كنتم بها تكذبون
 واذا تلى عليهم آياتنا)

الخليفة وحذفها كقوله * اضرب عنك الهموم طارقها * وبحذف الباء
 اكتفاء بالكسرة (بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 وقليل ما هم) اى وهم قليل وما مزينة للايهام والتعجب من قلنتهم (وطن
 داود انما فتناه) ابتلياه بالذنوب وامتحاناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها
 (فاستغفر ربه) لذنبه (وخر راكعا) ساجدا على تسمية السجود ركوعا
 لانه مبدؤه اواخر للسجود راكعا اى مصليا كأنه احرم بركعتي الاستغفار
 (واناب) ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما فى هذه القصة الاشعار بانه عليه
 السلام ودان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر
 واناب عنه وماروى ان بصره وقع على امرأة ففشقها وسعى حتى تزوجها
 وولدت منه سليمان ان صح فلمله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته
 وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى
 وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يقدم حتى قتل فتزوجها
 هزاء وافترأ ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود على
 ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه
 فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما قصصنوا هذا التحاكم
 فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر
 ربه بمأثم به واناب (فعقر ناله ذلك) اى ما استغفر عنه (وان له عندها
 لولفى) لقربة بعد المغفرة (وحسن ما ب) مرجع فى الجنة (ياد داود انا
 جعلناك خليفة فى الارض) استخلفناك على الملك فيها اوجعلناك خليفة من
 قبلك من الانبياء القائمين بالحق (فاحكم بين الناس بالحق) بحكم الله (ولا تتبع
 الهوى) ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق
 المدعى وتظلم الاخر قبل مسألته (فيضلك عن سبيل الله) دلالة التى
 نصبها على الحق (ان الذين يصلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
 بما نسوا يوم الحساب) بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان
 تذكره يقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى (وما خلقنا السماء
 والارض وما بينهما باطلا) خلقا باطلا لاحكمة فيه او ذوى باطل بمعنى
 مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
 اولاباطل الذى هو متابعة الهوى بل للحق الذى هو مقتضى الدليل
 من التوحيد والتدبر بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

القرآن (بينات) واضحات
 بلسان نبينا محمد صلى الله عليه
 وسلم (قالوا ما هذا الا رجل
 يريد ان يصدكم عما كان
 يعبد آباءكم) من الاصنام
 (وقالوا ما هذا) اى القرآن
 (الا افك) كذب (مفترى)
 على الله (وقال الذين كفروا
 للحق) القرآن (لما جاءهم ان
 ما (هذا الا سحر مبين)
 بين قال تعالى (وما آتيناكم
 من كتب يد رسونها وما أرسلنا
 اليهم قبلك من نذير) فمن اين
 كذبوك (وكذب الذين
 من قبلهم وما بلغوا) اى
 هؤلاء (معشار ما آتيناكم)
 من القوة وطول العمر وكثرة
 المال (فكذبوا رسلى)
 اليهم (فكيف كان نكير)
 انكارى عليهم بالعقوبة
 والاهلاك اى هو واقع موقعه
 (قل انما أعظكم بواحدة)
 هى (أن تقوموا لله) اى
 لاجله (مثنى) اثنين اثنين
 وفردى) واحدا واحدا
 (ثم تفكروا) ففعلوا (ما
 بصاحبكم) محمد (من الجنة)
 جنون (ان) ما (هو الا
 نذير لكم بين يدي) اى
 قبل (عذاب شديد)

في الآخرة ان عصيتوه (قل)
 لهم (ماسألتكم) على الانذار
 والتبليغ (من أجر فهو لكم)
 اى لاسألكم عليه اجرا
 ان أجرى (ماثوابى) الا
 على الله وهو على كل شئ
 شهيد (مطلع يعلم صدق
 قل ان ربى يقذف بالحق)
 يلقيه الى انبيائه (علام
 القيوب) ما غاب من خلقه
 في السموات والارض (قل جاء
 الحق) الاسلام (وما يبدئ
 الباطل) الكفر (وما
 يعيد) أى لم يبق له أثر (قل
 ان ضللت) عن الحق
 (فائما اضل على نفسى)
 اى اثم ضلالى عليها
 (وان اهتديت فيما يوحى
 الى ربى) من القرآن والحكمة
 (انه سميع) الدماء (قريب
 ولو ترى) يا محمد (اذ
 فزعوا) عند البعث لرأيت
 امرا عظيما (فلا فوت)
 لهم منا اى لا يفوتوننا
 (واخذوا من مكان قريب)
 اى القبور (وقالوا آمنا به)
 بمحمد او القرآن (وأنى لهم
 التناوش) بواو وبالهمزة
 يدلها أى تناول الايمان
 (من مكان بعيد) عن

على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا (ذلك ظن الذين كفروا) الاشارة
 الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون (فويل للذين كفروا من النار) بسبب
 هذا الظن (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض)
 ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التى هى من لوازم
 خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التى فى قوله (ام نجعل المتقين كالفجار)
 كانه انكار التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين
 والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين
 آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول
 بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون فى الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضيه
 الحكمة فيه اوفى غيرها وذلك يستدعى ان يكون لهم حال اخرى يجازون
 فيها (كتاب انزلناه اليك مبارك) نفاع وقرى بالنصب على الحال (ليتدبروا
 آياته) ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة
 والمعانى المستنبطة وقرى ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اى انت وعلماء امتك
 (وليتذكروا) (الباب) وليتعبه ذوو العقول السليمة وليستحضروا ما هو
 كالمركز فى عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل
 فان الكتب الالهية بيان لما يعرف الامن الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به
 العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثانى (ووهبنا لداود سليمان
 نعم العبد) اى نعم العبد سليمان اذا ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله (انه
 اواب) رجاع الى الله بالتوبة اوالى التسليم مرجع له (اذ عرض عليه)
 ظرف لاواب اول نعم والضمير لسليمان عند الجمهور (بالعيشى) بعد الظهور
 (الصافنات) الصافن من الخيل الذى يقوم على طرف سنبك يداور رجل
 وهو من الصفات المحمودة فى الخيل لا يكاد يكون الا فى العرب الخالص
 (الجياد) جمع جواد اوجود وهو الذى يسرع فى جريه وقيل الذى يجود
 بالركض وقيل جمع جيد روى انه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين
 واصاب الف فرس وقيل اصابها ابو من العمالة فورشها منه فاستعرضاها
 فلم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له
 فاعتم لمقاتته فاستردها فعرها تقر بالله تعالى (فقال انى احببت حب الخير
 عن ذكر ربى) اصل احببت ان يعدى بعللى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب
 انبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله * مثل بعير السوء

اذأحبا * اى برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل
التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم
الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع بفتح الياء
(حتى توارت بالجباب) اى غربت الشمس شبه غرو بها توارى الخبأة
بجبابها واضمارها من غير ذكر لدلالة الغشى عليها (ردوها على) الضمير
للاصناف (فطفق مسحا) فاحذ يمسح بالسيف مسحا (بالسوق والاعناق)
اى بسوقها واعناقها بقطعها من قواهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه
وقيل جعل يمسح يده اعناقها وسوقها حبائها وعن ابن كثير بالسوق
على همز الواو لضمه ما قبلها كؤفن وعن ابى عمرو بالسوق وقرئ بالساق
اكتفاء بالواحد عن الجمع لاء من الالباس (ولقد قننا سليمان والقينا على
كرسيه جسدا ثم اناب) وظهر ما قيل فيه ماروى مرفوعا انه قال لاء طوفن
الليلة على سبعين امرأة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل
ان شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فولدى
نفس محمد بيده لوقال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجعت
الشياطين على قتله فعلم ذلك وكان يغذوه في السحاب فاشعر به الا ان التى
على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا
صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقاء
دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فثملوا لها صورته فكانت تغدو اليها
وتروح مع ولائها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبره آصف رضى الله عنه
فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى القلاة باكي متضرعا وكانت له
ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه
فيه فاعطاها يوما فثمل لها بصورة شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فختم به
وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شىء الا فيه وفي نسائه
وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعلم ان الخطيئة قد ادركته
فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت
الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة ف وقعت
في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا
الجسد صخر سمي به وهو جسم لاروح فيه لانه كان متملا بما لم يكن كذلك
والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود

محلله اذهم في الآخرة ومحلله
الدنيا (وقد كفروا به من
قبل) في الدنيا (ويقذفون)
يرمون (بالغيب من مكان
بعيد) اى بما غاب عنه
عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا
في النبي ساحر شاعر كاهن
وفي القرآن سحر شعر
كهانة (وحيل بينهم وبين
ما يشتهون) من الايمان
اى قبوله (كما فعل
بأشباعهم) اشباههم في
الكفر (من قبل) اى قبلهم
(اذهم كانوا في شك مربب)
موقع الرية لهم فيما آمنوا
به الآن ولم يعتدوا بدلائله
في الدنيا

* (سورة فاطر مكية)
(وهى خمس اوست)
واربعون آية)*
(بسم الله الرحمن الرحيم)*
(الحمد لله) حمد تعالى
نفسه بذلك كما بين في اول
سبأ (فاطر السموات والارض)
خالقهما على غير مثال
سبق (جاعل الملائكة
رسلا) الى الانبياء (اولى
اجنحة مثنى وثلاث ورباع
يزيد في الخلق) في الملائكة

الصورة بغير علمه لا يضره (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي اولا ينبغي لاحد ان يسلم به مني بعد هذه السلسلة اولا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ماليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرأ نافع وابو عمرو يفتح الياء (انك انت الوهاب) المعطى ماتشاء لمن تشاء (فنجزنا له الريح) فذلناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الريح (تجري بامره رخاء) لينة من الرخاوة لا تززع اولا تخالف ارادته كالأمور المتقاد (حيث اصاب) اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء وغواص) بدل منه (وآخرين مقرنين في الاصفاد) عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا الاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالنعيم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه عكس وعده وواعده وفي ذلك نكتة (هذا عطونا) اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على مالم يسلط به غيرك عطونا (فامن او امسك) فاعط من شئت وامنع من شئت (بغير حساب) حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء اوصلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد (وان له عندنا زلفى) في الآخرة مع ماله من الملك العظيم في الدنيا (وحسن ما ب) وهو الجنة (واذكر عبدنا ايوب) هو ابن عيسى بن اسحق (اذ نادى ربه) بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له (انى مسنى) بانى مسنى وقرأ جزء باسكان الياء واسقاطها من الوصل (الشيطان بنصب) بتعب (وعذاب) الم وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به ولولا هى لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب

وغيرها (ما يشاء ان الله على كل شئ قدير ما يفتح الله للناس من رحمة) كرزق ومطر (فلا ممسك لها وما يمسك) من ذلك (فلا مرسل له من بعده) اي بعد امساكه (وهو العزيز) الغالب على امره (الحكيم) في فعله (يا أيها الناس) اي اهل مكة (اذكروا نعمت الله عليكم) باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (اهل من خالق) من زائدة وخالق مبتدأ (غير الله) بالرفع والجبر نعت خالق لفظا ومحلا وخبر المبتدأ (يرزقكم من السماء) المطر (و) من (الارض) النباتات والاستفهام للتقرير اي لا خالق رازق غيره (لا اله الا هو فأنى تؤفكون) من ابن تصرفون عن توحيده مع اقراركم بأنه الخالق الرازق (وان يكذبوك) يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فقد كذبت رسل من قبلك) في ذلك فاصبر

كأصبروا (والى الله ترجع
الامور) فى الآخرة فيجازى
المكذبين وينصر المرسلين
(يأيها الناس ان وعد الله)
بالبعث وغيره (حق فلا
تغرّنكم الحياة الدنيا)
عن الايمان بذلك (ولا يغرنكم
بالله) فى حلمه وامهاله
(الغرور) الشيطان
(ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا) بطاعة الله
ولا تطيعوه (انما يدعوا حبه)
أتباعه فى الكفر (ليكونوا
من أصحاب السعير) النار
الشديدة (الذين كفروا
لهم عذاب شديد والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة وأجر كبير) هذا بيان
الموافق الشيطان والمخالفيه
* ونزل فى أبى جهل وغيره
(أفن زين له سوء عمله)
بالتقوى (فرآه حسنا) من
مبتدأ خبره كن هداة الله لاذل
عليه (فان الله يضل من يشاء
ويهدى من يشاء فلا تذهب
نفسك عليهم) على المزين
لهم (حسرات) باغتمامك
ان لا يؤمنوا (ان الله عليهم
بما يصنعون) فيجازيهم

بكثرة ماله او استغائة مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه فى ناحية ملك كافر
فذاهته ولم يغزه او اسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة
للادب اولانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم
اولان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه فى مرضه من عظم
البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرا يعقوب بفتح النون
على المصدر وقري بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتقيل
(اركض برجلك) حكاية لما اجيب به اى اضرب برجلك الارض (هذا
مغتسل بارد وشراب) اى فضر بها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اى
ماء يغتسل به ويشرب منه فيبرأ ظاهره وباطنه وقيل نبعت عينان حارة
وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى (ووهبنا له اهل) بان جعلناهم
عليه بعد تفرقهم او احببناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم (ومثلهم
معهم) حتى كان له ضعف ما كان (رحمة منا) لرحمتنا عليه (وذكرى
لاولى الابواب) وتذكيرهم لينتظروا الفرج بالصبر والرجاء الى الله فيما
يحيق بهم (وخذ بيدك ضعفا) عطف اركض والضغث الحزمة
الصغيرة من الخشيش ونحوه (فاضرب به ولا تحنث) روى ان زوجته
ايا بنت يعقوب عليه السلام وقيل رحمة بنت افرائيم ابن يوسف ذهبت لحاجة
فابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحمل الله يمينه بذلك وهى
رخصة باقية فى الحدود (انا وجدناه صابرا) فيما اصابه فى النفس والاهل
والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزما كتمنى العافية
وطلب الشفاء مع انه قال ذلك حيفة ان يفتنه اوقومه فى الدين (نعم العبد)
ايوب (انه اواب) مقبل بشراشره على الله تعالى (واذكر عبدنا ابراهيم
واسحق ويعقوب) وقرا ابن كثير عبدنا على وضع الجنس موضع الجمع
او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف
عليه (اولى الايدي والابصار) اولى القوة فى الطاعة والبصيرة فى الدين
او اولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فمهر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها
بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مبادئها وفيه تعريض بالبطلان
الجهال انهم كالزمنى والعميان (انا اخلصناهم بخالصة) جعلناهم خالصين
لنا بخالصة خالصة لاشوب فيها هى (ذرى الدار) تذكرهم للآخرة
دائما فان خلوصهم فى الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون

و يذرون جوار الله تعالى والقوز بلفظه وذلك في الآخرة واطلاق الدار
للأشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر و اضاف هشام و نافع بخالصة
الى ذكرى البيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله (وانهم
عندنا لمن المصطفين الاخيار) لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم
في الخير جمع خير كشر و اشرار و قيل جمع خير او خير على تخفيفه
كاموات في جمع ميت او ميت (واذكر اسمعيل واليسع) هو ابن اخطوب
استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبي والام فيه كما في قوله رأيت
الوليد بن يزيد مباركا * وقرأ حزة والكسائي واليسع تشبيها بالنقول
من اليسع من السع * (وذا الكفل) ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف
في نبوته ولقبه فقيل فرايه مائة نبي من بني اسرائيل من القتل فآوهم وكفلهم
وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة (وكل) اي
وكلهم (من الاخيار هذا) اشارة الى ما تقدم من امورهم (ذكر) شرف لهم
او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما عدلهم ولا مشالهم فقال
(وان للمتقين لحسن مآب) مرجع (جنات عدن) عطف بيان لحسن
مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده
وانتصب عنها (مفتحة لهم الابواب) على الحال والعامل فيها مافي للمتقين
من معنى الفعل وقرئوا رفوعتين على الابتداء والخبر وانهما خبران لمحذوف
(متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) حالان متعاقبان
او متداخلان من الضمير في لهم لامن المتقين للفصل والظاهر ان يدعون
استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة
للاشعار بان مطاعهم لمحض التلذذ فان التغذية للتحلل ولا تحلل ثمه (وعندهم
قاصرات الطرف) لا ينظرن الى غير ازواجهن (اتراب) لدات لهم
فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهم كبعض لا يجوز فيهن ولا صيغة
واشتقاقه من التراب فانه يسهم في وقت واحد (هذا ما توعدون ليوم
الحساب) لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير
وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) انقطاع
(هذا) اي الامر هذا او هذا كما ذكر اوخذ هذا (وان للطاغين لشر
مآب جهنم) اعرابه ماسبق (يصلونها) حال من جهنم (فبئس المهاد)
المهد والقرش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف

عليه (والله الذي ارسل
الرياح) وفي قراءة الريح
(فتثير سحابا) المضارع
لحكاية الحال الماضية أي
ترجحه (فسقناه) فيه النفات
عن الغيبة (الى بلد ميت)
بالتشديد والتخفيف لانباتها
(فاحينابه الارض) من البلد
(بعد موتها) يبسها أي أبتنا
به الزرع والكلال (كذلك
النشور) اي البعث والاحياء
(من كان يريد العزة فلله
العزة جيعا) أي في الدنيا
والآخرة فلا تنال منه الا
بطاعته فليطعه (اليه
يصعد الكلم الطيب) يعلمه
وهو لا اله الا الله ونحوها
(والعمل الصالح يرفعه)
يقبله (والذين يكررون)
المكرات (السيئات) بالنبي
في دار الندوة من تقييده
أو قتله أو اخراجه كما ذكر في
الانفال (لهم عذاب شديد
ومكر أولئك هو يبور)
يهلك (والله خلقكم من تراب)
بخلق أي بيكم آدم منه (ثم
من نطفة) أي مني بخلق
ذريته (ثم جعلكم أزواجا)

ذكورا وانانا (وما تحمل
 من أنثى ولا تضع الا بعلمه)
 حال اى معلومة (وما يعمر
 من معمر) اى ما يزداد فى عمر
 طويل العمر (ولا ينقص
 من عمره) اى ذلك المعمر
 او معمر آخر (الا فى كتاب)
 هو الاصح المحفوظ (ان
 ذلك على الله يسير) هين
 (وما يستوى البحران هذا
 عذب فرات) شديد العذوبة
 (سائع شرابه) شربه
 (وهذا ملح اجاح) شديد
 الملوحة (ومن كل)
 منهما (تأكلون لحما طريا)
 هو السمك (وتستخرجون)
 من الملح وقيل منهما (حلبة
 تلبسونها) هى اللؤلؤ
 والمرجان (وترى) تبصر
 (الفلك) السفن (فيه)
 فى كل منهما (مواخر)
 تمخر الماء اى تشقه بجر بها
 فيه مقبلة ومدبرة بريح
 واحدة (لتبتغوا) تطلبوا
 (من فضله) تعالى بالتجارة
 (ولعلكم تشكرون) الله
 على ذلك (يولج) يدخل
 الله (الليل فى النهار)
 فيزيد (ويولج النهار)
 يدخله (فى الليل) فيزيد

وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد (هذا فليذوقوه) اى ليذوقوا هذا
 فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدا خبره (حيم
 وغساق) وهو على الاولين خبر محذوف اى هو حيم الغساق ما يغسق
 من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص وحزرة والكسائى
 وغساق بشديد السين (وآخر) اى مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان
 واخرى ومذوقات او انواع عذاب اخر (من شكله) من مثل هذا المذوق
 او العذاب فى الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر اول الشراب الشامل
 للحميم والغساق اول الغساق وقرئ بالكسر وهى لغة (ازواج) اجناس
 خبر لاخر اوصفة له اول ثلاثة او مرتفع بالجوار والخبر محذوف مثل لهم
 (هذا فوج مقتحم معكم) حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار
 واقحمها معهم فوج تبعمهم فى الضلال والافتحام ركوب الشدة والدخول
 فيها (لامر حبايهم) دعاء من المتبوعين على اتباعهم اوصفة لفوج
 او حال منه اى مقولا فيهم لامر حباي ما اتوا بهم رجا وسعة (انهم صالوا النار)
 داخلون النار باعمالهم مثلنا (قالوا) اى الاتباع للرؤساء (بل انتم لامر حبا
 بكم) بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا (انتم
 قدمتموه لنا) قدمتم العذاب او الصلى لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمتم
 من العقائد الزائفة والاعمال القبيحة (فبئس القرار) فبئس المقر جهنم
 (قالوا) اى الاتباع ايضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار)
 مضاعفا اى ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله
 ربنا آتتهم ضعفين من العذاب (وقالوا) اى الطاغون (ما لنا لانرى
 رجالا كنا نعدهم من الاشرار) يعنون فقراء المسلمين الذين يستردلونهم
 ويسخرون بهم (اتخذناهم سخريا) صفة اخرى لرجالا وقرأ الجازيان
 وابن عامر وعاصم بهجزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها
 فى الاستسخار منهم وقرأ نافع وحزرة والكسائى سخريا بالضم وقد سبق مثله
 فى المؤمنين (ام زاغت) مالت (عنهم الابصار) فلا نراهم وام معادلة
 لما لنا لانرى على ان المراد فى رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت
 عنهم ابصارنا ولا اتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اى الامرين فعلنا بهم
 الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زبغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهم
 على انفسهم او منقطة والمراد الدلالة على ان استردالهم والاستسخار منهم

كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاء حالهم (ان ذلك) اى الذى
 حكينا عنهم (لحق) لابدان يتكلموا به ثم بين ماهو فقال (تخاصم اهل
 النار) وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك
 (قل) يا محمد للمشركين (اما انا منذر) انذركم عذاب الله (وما من اله
 الا الله الواحد) الذى لا يقبل الشراكة والكثرة في ذاته (القهار) لكل شىء
 (رب السموات والارض وما بينهما) منه خلقها واليه امرها (العزيز)
 الذى لا يغلب اذا عاقب (الغفار) الذى يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء
 وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين
 وثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعوبه هو الانذار (قل هو) اى
 ما نبأكم به من اني نذير من عقوبة من هذا صفته وانه واحد في الوهية وقيل
 ما بعد من نبأ آدم عليه السلام (نبأ عظيم انتم عنه معرضون) لتمادي
 غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة
 اما على النوح فامرأوا على النبوة فقلوه (ما كان لى من علم بالملائكة الا على
 ان يختصمون) فان اخباره عن تقاويل الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت
 في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى
 واذ ظرف لملم ومتعلق به او محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملائكة الا على
 (ان يوحى الى الانما انا نذير مبين) اى لانما كانه لما جوز ان الوحي يأتيه
 بين بذلك ماهو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى
 اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية (ان قال ربك للملائكة اني خالق بشرا
 من طين) بدل من ان يختصمون مبين له فان القصص التى دخلت اذ
 عليها مشتملة على تقاويل الملائكة وابليس في خلق آدم
 عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة
 غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ماهو المقصود منها
 وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل
 ما حاق ابليس على استكباره على آدم عليه السلام وهذا من الجائز
 ان يكون مقالة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملائكة الا على
 بما بع الله تعالى والملائكة (فاذا سويته) عدلت خلقته (ونفخت فيه
 من روحي) واحييته بنفخ الروح فيه و اضافته الى نفسه لشرفه وطهارته
 (فقموا له) فخرؤا له (ساجدين) تكرمة وتجيلا له وقدم الكلام فيه

(وسخر الشمس والقمر كل)
 منها (يجرى) في فلكه
 (لاجل مسمى) يوم القيامة
 (ذلكم الله ربكم له الملك
 والذين تدعون) تعبدون
 (من دونه) اى غيره وهم
 الاصنام (ما يملكون من
 قطمير) لفافة النواة ان
 تدعوهم لا يسمعون دعاءكم
 ولو سمعوا) فرضا (ما
 استجابوا لكم) ما اجابوكم
 (ويوم القيامة يكفرون
 بشرككم) باشرا ككم اياهم
 مع الله اى يتبرؤن منكم ومن
 عبادتكم اياهم (ولا ينشك)
 باحوال الدارين (مثل خبير)
 عالم هو الله تعالى (يا ايها
 الناس انتم الفقراء الى الله)
 بكل حال (والله هو الغنى)
 عن خلقه (الحميد) المحمود
 في صنعه بهم (ان يشأ يذهبكم
 ويأت بخلق جديد) بذلكم
 (وما ذلك على الله بعزيز)
 شديد (ولا تزر) نفس
 (وازرة) آئمة اى لاتحمل
 (وزر) نفس (اخرى) ون
 تدع (نفس) مثقلة (بالوزر
 الى جملها) منه احدا

ليحمل بعضه (لا يحمل
منه شيء ولو كان) المدعو
(ذاق ربى) قرابة كالأب
والابن وعدم الحمل
في الشقين حكم من الله
(أما تنذر الذين يخشون
ربهم بالغيب) أى يخافون
وما رأوه لأنهم المنتفعون
بالإنذار (واقاموا الصلوة)
أداموها (ومن تزكى)
تطهر من الشرك وغيره
(فأما يتزكى لنفسه)
فصلاحه مختص به (والى
الله المصير) المرجع فيجزى
بالعمل في الآخرة (وما
يستوى الأعمى والبصير)
الكافر والمؤمن (ولا
الظلمات) الكفر (ولا
النور) الإيمان (ولا الظل
ولا الخور) الجنة والنار
(وما يستوى الأحياء ولا
الأموات) المؤمنون والكفار
وزيادة لافى الثلاثة تأكيد
(إن الله يسمع من يشاء)
هدايته فيجيبه بالإيمان (وما
أنت بمسمع من فى القبور)
أى الكفار شبههم بالموتى
فيجيبون (إن) ما (أنت
الأنذر) منذر لهم (أنا

فى البقرة) فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استعبر) تعظم
(وكان) وصار (من الكافرين) باستكباره أمر الله تعالى وأاستكفاه
عن المطاوعة أو كان منهم فى علم الله تعالى (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد
لما خلقت بيدى) خلقته بنفسى من غير توسط كآب وام والثنية لما فى خلقه
من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على الوحيد وترتيب الإنكار
عليه للإشعار بأنه المستدعى للمعظيم أو بأنه الذى فى تركه سجوده
وهو لا يصلح للمناجاة إذ السيدان يستخدم بعض عبده لبعض سيماوله مزيد
اختصاص (استكبرت أم كنت من العالين) تكبرت من غير استحقاق
أو كنت من علا واستحق الت فوق وقيل استكبرت الآن أم لم تزل كنت
من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة للدلالة على أنها أو بمعنى الأخبار
(قال أنا خير منه) إبداء للمانع وقوله (خلقتنى من نار) خلقته من طين)
دليل عليه وقد سبق الكلام فيه (قال فأخرج منها) الجنة أو السماء
أو من صورة الملائكة (فأنت رجيم) مطرود من الرحمة ومحل الكرامة
(وان عليك لعنتى إلى يوم الدين) قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون قال
فأنت من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) مريانه فى الخبر (قال فبعزتك)
فبسلطانك وقهرك (لا غو بينهم أجمعين الأعبادك منهم المخلصين)
الذين أخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة أو أخلصوا قلوبهم بهم
لله تعالى على اختلاف القراءتين (قال فالحق والحق أقول) أى فالحق
الحق وأقوله وقيل الحق الأول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم
كقوله * إن عليك الله أن تبايعا * وجوابه (لأملأن جهنم منك
ومن تبعك منهم أجمعين) وما بينهما اعتراض وهو على الأول جواب
محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ أصم وحزرة برفع الأول على الإبداء
أى الحق بمنى أو قسمى أو الخبر أى أنا الحق وقرأنا مر فوعين على حذف
الضمير من أقول كقوله قد أصبحت أم الخيارات دعى * على ذنبا كله لم اصنع
ومجرورين على ضمائر حرف القسم فى الأول وحكاية لفظ المقسم به فى الثانى
للتوكيد وهو شائع فيه إذا شارك الأول ورفع الأول وجره بنصب الثانى
وتخريج على ما ذكرنا والضمير فى منهم للناس إذا الكلام فيهم والمراد منك
من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تأكيد كيدله أو للضميرين
(قل ما سألكم عليه من أجر) أى على القرآن أو على تبليغ الوحى

(وما انا من المتكفين) المتصنعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حال
فاتحل النبوة واتقول القرآن (ان هو الاذكر) عظة (للعالمين)
للتقلين (ولتعلن نبأه) وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك
(بعد حين) بعد الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد*
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل
سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصير على ذنب صغير او كبير
سورة الزمر مكية او من قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا الى قوله وانتم لاتشعرون
وابها خمس وسبعون او ثمان وسبعون

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(تنزيل الكتاب) خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره (من الله العزيز
الحكيم) وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان احوال عمل فيها معنى
الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني
القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضممار فعل نحو اقرأوا الزم (انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق) ملتصبا بالحق الا بسبب اثبات الحق واطهاره وتفصيله
(فاعبد الله مخلصا له الدين) محمضا له الدين من الشرك وقرئ
رفع الدين على الاستئناف لتلليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص
المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراء مجرى المعلوم المقرر لكثرة جمعه
وظهور براهينه فقال (الاله الذين الخالص) اى الاله الذى وجب
اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الألوهية والاطلاع
على الاسرار والضمائر (والذين اتخذوا من دونه اولياء) يحتمل المتخذين
من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع
واضممار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على
الاول (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) باضممار القول او (ان الله يحكم
بينهم) وهو متعين على الثانى وعلى هذا يكون القول المضمر بما فى حيزه حالا
او بدلا من الصلة وزلفى مصدر احوال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم
الاتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتبعا (فيما هم
فيه يختلفون) من الدين بادخال الحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة
ومقابلهم وقيل لهم ولعبدوهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم
(ان الله لا يهدي) لا يوفق للاهتمام الى الحق (من هو كاذب كفار)

أرسلناك بالحق) بالهدى
(بشيرا) من أجب اليه
(ونذيرا) من لم يجب اليه
(وان) ما (من أمة الا خلا)
سلف (فيها نذير) نبي ينذر
(وان يكذبوك) اى اهل مكة
(فقد كذب الذين من قبلهم
جاءتهم رسالتهم بالبينات)
المعجزات (وبالزبر) كصحف
ابراهيم (وبالكتاب المنير)
هو التوراة والانجيل فاصبر
كما صبروا (ثم اخذت الذين
كفروا) بتكذيبهم فكيف كان
تكبير انكارى عليهم بالعقوبة
والاهلاك اى هو واقع موقعه
(الم تر) تعلم (ان الله انزل
من السماء ماء فاخرجنا) فيه
الثبات عن الغيبة (به ثمرات
مختلفا الوانها) كاخضر
واحر واصفر وغيرها (ومن
الجبال جدد) جمع جدة طريق
فى الجبل وغيره (بيض)
(وجر) وصفر (مختلف الوانها)
بالشدة والضعف (وغرايب
سود) عطف على جدد اى
صخور شديدة السواد يقال كثيرا

فانهما فاقدتا البصيرة (لو اراد الله ان يتخذ ولدا) كازعوا (لاصطفى
 بما يخلق ما يشاء) اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع
 وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق
 لا يمثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله (سبحانه هو الله الواحد
 القهار) فان الالهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية
 وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المتلين مركب
 من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول
 الزوال الموجب الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله (خلق السموات
 والارض بالحق يكور الليل على النهار ويدور النهار على الليل) يغشى كل واحد
 منهما الآخر كما انه يلف عليه لف اللباس باللباس او يغيبه به كما يغيب الملفوف
 باللفافة او يحمله كرا عليه كرورا متتابعات تابع الكوار العمامة (وسخر
 الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) هو منتهى دوره او منقطع حركته
 (الا هو العزيز) القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء (الفجار) حيث
 لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة (خلقكم
 من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) استدلال آخر بما اوجده في العالم
 السفلى مبدؤا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب صنعا وفيه
 على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم عليه السلام اولا من غراب وام ثم خلق
 حواء من قصيره ثم تشعب الخلق الفئات المحصر منها وثم للعطف على محذوف
 هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدث ثم جعل
 منها زوجا فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين اليتين فان الاولى عادة
 مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء
 (وانزل لكم) وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء
 حيث كتبت في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار
 (من الانعام ثمانية ازواج) ذكر او انثى من الابل والبقر والضأن والمعز (يخلقكم
 في بطون امهاتكم) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الانامى والانعام اظهارا
 لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولى العقل وخصهم بالخطاب لانهم
 المقصودون (خلعا من بعد خلق) حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما
 من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف (في ظلمات ثلاث)
 ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن (ذلكم) الذي هذه

اسود غريب وقليل غريب
 اسود (ومن الناس والدواب
 والانعام مختلف الوان
 كذلك) كاختلاف الثمار
 والجبال (انما يخشى الله
 من عباده العلماء) بخلاف
 الجهال ككفار مكة (ان الله
 عزيز) في ملكه (غفور)
 لذنوب عباده المؤمنين (ان
 الذين يتلون) يقرؤن
 (كتاب الله واقاموا الصلاة)
 اداموها (وأنفقوا مما رزقناهم
 سرا وعلانية) زكاة وغيرها
 (يرجون تجارة لن تبور)
 تهلك (ليوفيهم اجورهم)
 ثواب أعمالهم المذكورة
 (ويزيدهم من فضله انه غفور)
 لذنوبهم (شكور) لطاعتهم
 (والذي اوحينا اليك من
 الكتاب) القرآن (هو
 الحق مصدقا لما بين يديه)
 تقدمه من الكتب (ان
 الله بعباده خبير بصير)
 عالم بالباطن والظواهر
 (ثم اورثنا) أعطينا (الكتاب)
 القرآن (الذين اصطفينا من
 عبادنا) وهم أمك (فنهم
 ظالم لنفسه) بالتقصير
 في العمل به (ومنهم مقصد)

يعمل به اغلب الاوقات
(ومنهم سابق بالخيرات)
يضم الى العمل التعليم و
الارشاد الى العمل (باذن الله)
بارادته (ذلك) اى ايراثهم
الكتاب (هو الفضل
الكبير جنات عدن) اقامة
(يدخلونها) الثلاثة بالبهاء
للفاعل وللفعول خبر جنات
المبتدأ (يحلون) خبر ثان
(فيهما) (بعض) اساور
من ذهب ولؤلؤ (مرصع
بالذهب) ولباسهم فيها
حرير وقالوا الحمد لله الذى
اذهب عنا الحزن (جميعه
(ان ر بنا لغفور) للذنوب
(شكور) للطاعات
(الذى احلنا دار المقامة)
اى الإقامة (من فضله
لا يمسنا فيها نصب) تعب
(ولا يمسنا فيها لغوب)
اعياء من التعب لعدم
التكليف فيها وذكر الثانى
التابع للاول للتصريح بفيه
(والذين كفروا لهم نار جهنم
لا يقضى عليهم) بالموت
(فيموتوا) يستريحوا (ولا
يخفف عنهم من عذابها)
طرفة عين (كذلك) كما
جزيناها (نجى كل كفور)

افعاله (الله ربكم) هو المستحق لعبادكم والمالك (له الملك لاله الا هو)
اذ لا يشركه فى الخلق غيره (فاقى تصرفون) يعدل بكم عن عبادته الى
الاشراك (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) عن الايمان (ولا يرضى لعباده
الكفر) لاستنصرارهم به رحمة عليهم (وان تشكروا يرضه لكم) لانه
سبب فلا حكم وقرأ ابن كثير ونافع فى رواية وأبو عمرو والكسائى
باشباع ضمة الهاء لانها صاوت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابى
عمر وويعقوب اسكانها وهولغة فيها (ولا تزروا زرة اخرى ثم الى
ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) بالحاسبة او المجازاة (انه علم
بذات الصدور) فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم (واذامس الانسان ضرا
دعا ربه منيبا اليه) لزوال ما يسهل العقل فى الدلالة على ان مبدء الكل منه
(ثم اذا خوله) اعطاه من الخول وهو التعهد او من الخول وهو الافتخار
(نعمة منه) من الله (نسي ما كان يدعو اليه) اى الضر الذى كان
يدعو الله الى كشفه اوربه الذى كان يتضرع اليه ومماثلة الذى فى قوله
وما خلق الذكر والانثى (من قبل) من قبل النعمة (وجعل الله اندادا ليضل
عن سبيله) وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال
لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين (قل تمتع بكفرك
قليلا) امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشبهى لاسنذله واقنطاط
للكافرين من التمتع فى الآخرة ولذلك علمه بقوله (انك من اصحاب النار)
على سبيل الاستئناف للبالغة (امن هو قانت) قائم بوظائف الطاعات
(آناء الليل) ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خیرام من هو قانت
او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت له كن هو بضده وقرأ الجازيان وحزة
بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت له كن هو جعل له اندادا (ساجدا وواقفا)
حالان من ضمير قانت وقرأ بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع
بين الصفتين (يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) فى موضع الحال او الاستئناف
للتعليل (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) نفي لاستواء الفريقين
باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لزيد
فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون
والجاهلون لا يستوى القاتنون والعاصون (انما تذكر او الالباب) بامثال
هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام (قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم)

كافر بالياء والنون المفتوحة
مع كسر الزاي ونصب كل
(وهم يصطر خون فيها)
يستغيثون بشدة وعويل
يقولون (ربنا أخرجنا) منها
(نعمل صالحا غير الذي كنا
نعمل) فيقال لهم (اولم
نمركم ما) وقتا (يتذكر فيه
من تذكر وجاءكم النذير)
الرسول فأجبتهم (فذوقوا
عنا للظالمين) الكافرين
(من نصير) يدفع العذاب
عنهم (ان الله عالم غيب
السموات والارض انه عليم
بذات الصدور) بما في
القلوب فعلمه بغيره اولى
بالنظر الى حال الناس
(هو الذي جعلكم خلائف
في الارض) جمع خليفة اى
يخلف بعضهم بعضا (فمن كفر)
منكم (فعليه كفره) اى
وبال كفره (ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الا مقاما)
غضبا (ولا يزيد الكافرين
كفرهم الا خسارا) للآخرة
(قل أرأيتم شركاءكم الذين
تدعون) تعبثون (من دون
الله) اى غيره وهم الاصنام

بازوم طاعته (للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة) اى للذين احسنوا
بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة
في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة (وارض الله
واسعة) فمن تيسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليها جرائ حيث
يتمكن منه (اما يوفى الصابرون) على مشاق الطاعة من احتمال البلاء
ومهاجرة الاوطان لها (اجرهم بغير حساب) اجر الا يهتدى اليه حساب
الحساب وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة
والصدقة والحج فوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب
عليهم الاجر صباحا حتى يتنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض
بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل (قل انى امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدين) موحداله (وامرت لأن اكون اول المسلمين) هي امرت
بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب السبق في الدين
بالاخلاص اوله اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم
والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة
المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه
لما يلزمه من السبقة في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان
افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد
الامر به (قل انى اخاف ان عصيت ربي) بترك الاخلاص والميل الى
ما انتم عليه من الشرك والرياء (عذاب يوم عظيم) لعظمة ما فيه (قل الله
اعبد مخلصا له ديني) امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه
بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة
من العقاب قطعا لا طمعهم ولذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ما شئتم
من دونه) تهديدا وخذلا نالهم (قل ان الخاسرين) الكاملين في الخسران
(الذين خسروا انفسهم) بالضلال (واهليهم) بالاضلال (يوم القيامة)
حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا
اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم
وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده (الا ذلك
هو الخسران المبين) مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستئفاف والتصدير
بالاوتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين (لهم من فوقهم

الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أروني) أخبروني (ما ذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك) شركة مع الله (في) خلق (السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة) حجة (منه) بأن لهم معي شركة لشيء من ذلك (بل إن) ما (يعبد الظالمون) الكافرون (بعضهم بعضا الاغرورا) باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) أي يمنعهما من الزوال (ولئن) لام قسم (زالن) ما (امسكهما) يمسكهما (من احدهن بعده) أي سواه (انه كان حلييا غفورا) في تأخير عقاب الكفار (واقسموا) أي تكفار مكة (بالله جهدايمانهم) غابة اجتهدهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن اهدى من احدى الامم) اليهود والنصارى وغيرهم أي أي واحدة منهما لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضا اذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على

ظلم من النار) شرح لحسراتهم (ومن تحتهم ظلم) اطلاق من النار هي ظلم للآخرين (ذلك يخوف الله به عباده) ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليحذروا ما يوقعهم فيه (ياعباد فائقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي (والذين اجتنبوا الطاغوت) البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى للبالغ في المصدر كالرجوت ثم وصف به للبالغ في النعت ولذلك اختص بالشيطان (ان يعبدوها) بدل اشتمال منه (وانابوا الى الله) واقبلوا اليه بشرائهم عما سواه (لهم البشرى) بالثواب على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل (اولئك الذين هداهم الله) لديه (واولئك هم اولوا الاسباب) العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها (ان حق عليه كلمة العذاب افانت تقذ من في النار) جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه اللام تقديره وانت مالك امرهم فن حق عليه العذاب فانت تقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك والدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان سعى في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) علالي بعضها فوق بعض (مبنية) بنيت بناء المنازل على الأرض (تجري من تحتها الانهار) أي من تحت تلك الغرف (وعدا الله) مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد (لا يخلف الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله تعالى محال (الم تر ان الله انزل من السماء ماء) هو المطر (فسلكه) فادخله (ينابيع في الأرض) هي عيون وبحار كثيرة فيها اومياه نابعات فيها اذ البنوع جاء للشع وللنايع فتصبها على المصدر او الحال (ثم يخرج به زرا مختلفا الوانه) اصنافه من برو شعير وغيرهما او كفياته من خضرة وجررة وغيرهما (ثم يهيج) يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يشور عن منبته (فتراه مصفرا) من بيسه (ثم يجعله حطاما)

فتاتا (ان في ذلك لذكرى) لتذكيرا بانه لابد له من صانع حكيم دبره وسواه
وبانه مثل الحياة الدنيا فلا تغتر بها (لاوى الباب) اذ لا يتذكر به غيرهم
(افن شرح الله صدره للاسلام) حتى تمكن فيه يسر عبره عن خلق
نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأية عنه من حيث ان الصدر محل
القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل للاسلام (فهو على نور من ربه)
يعنى المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام اذا دخل
النور القلب انشرح وانفسخ ققيل وماعلامه ذلك قال الانابة الى دار الخلود
والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل
عليه (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) من اجل ذكره وهو ابلغ
من ان يكون عن مكان من لان القاسى من اجل الشئ اشد تأيا من قبوله
من القاسى عنه بسبب آخر وللبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء
بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده
اليهم (اولئك في ضلال مبين) يظهر للنظر بادنى نظر والآية نزلت في حجة
وعلى وابى لهب وولده (الله نزل احسن الحديث) يعنى القرآن روى
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملواملة فقالوا له حدثنا فنزلت
وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتقخير للمنزل
واستشهاد على حسنة (كتابا متشابها) بدل من احسن احوال منه وتشابهه
تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع
العامه (مثنى) جمع مثنى او مثنى على ما مر في الجرح ووصف به كتابا باعتبار
تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب
او جعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل (تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم) تشمر خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة
الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من الحروف القشع وهو الاديم
اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقطر من القمط وهو الشد (ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار
بان اصل امره وان رحته سبقت غضبه والتعديبة بالى لتضمين معنى
السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التى هى من عوارضها
(ذلك) اى الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء (هدى الله يهدى به
من يشاء) هدايته (ومن يضل الله) ومن يخذله (فإله من هاد) يخرجهم

شئ (فلما جاءهم نذير) محمد
صلى الله عليه وسلم (ما زادهم)
بجيبته (الا نفورا) تباعدا
عن الهدى (استكبارا
فى الارض) عن الايمان
مفعول له (ومكر) العمل
(السيئ) من الشرك وغيره
(ولا يحيق) يحيط (المكر
السيئ) الا باهله) هو الماكر
ووصف المكر بالسيئ اصل
واضافته اليه قبل استعمال
آخر قدر فيه مضاف حذرا
من الاضافة الى الصفة (فهل
ينظرون) ينظرون (الاسنت
الاولين) سنة الله فيهم من
تعذيبهم بتكذيبهم رسالهم (فلن
نجد لسنة الله تبديلا ولن تجد
لسنة الله تحويلا) أى لا يبدل
بالعذاب غيره ولا يحول الى
غير مستحقه (أولم يسيروا
فى الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم وكانوا
أشد منهم قوة) فاهلكهم الله
بتكذيبهم رسالهم (وما كان الله
ليعجزه من شئ) يسبقه
وفوته (فى السموات ولا فى
الارض انه كان عليما) أى
بالاشياء كلها (قدبرا) عليها
(واو يؤاخذ الله الناس بما
كسبوا) من المعاصى (ما تركه

من الغلالة (افن يتقى بوجهه) يجعله درقة بقي به نفسه لانه يكون مغلوله يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقى الابهوجه (سوء العذاب يوم القيامة) كن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره (وقيل للظالمين) اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو (ذوقوا ما كنتم تكسبون) اي وباله والواو المحال وقدم قدرة (كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها (فاذا فهم الله الخزي) الذل (في الحياة الدنيا) كالسبخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء (ولعذب الآخرة) المعد لهم (اكبر) لشدة ودوامه (لو كانوا يعلمون) لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به (ولقد ضرب بنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) يحتاج اليه الناظر في امر دينه (لعلمهم يتذكرون) يتعظون به (قرأنا عريبا) حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له (غير ذي عوج) لاختلال فيه بوجه ما فهو ابلغ من المستقيم واختص بالمعاني وقيل المراد بالعوج الشك استشهادا بقوله « وقد انك يقين غير ذي عوج * من الاله وقول غير مكذوب » وهو تخصيص له ببعض مدلوله (لعلمهم يتقون) علة اخرى مرتبة على الاولى (ضرب الله مثلا) للشرك والموحد (رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل) مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبون ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخص الاختلاف وقرأنا فع وابن عامر والكوفيون سلما بفتح السين وكسرها مع سكون العين وثلاثها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذاور رجل سلما اي وهناك رجل سلما وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع (هل يستويان مثلا) صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع اولان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل (الحمد لله) كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواء لانه المسم بالذات والمالك على الاطلاق (بل اكثرهم لا يعلمون) فيشركون به غيره من فرط جهلهم (انك ميت وانهم ميتون)

على ظهرها) أي الارض (من دابة) نعمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) أي يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) فيجاز بهم على أعمالهم بآثابة المؤمنين وعقاب الكافرين (سورة يس مكية أو الاقوله) واذا قيل اهم أنفقوا الآية أو مدنية ثنتان وثمانون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (يس) الله أعلم بمراده به (والقرآن الحكيم) المحكم بحجيب النظم وبديع المعاني (انك) يا محمد (لمن المرسلين) على متعلق بما قبله (صراط مستقيم) أي طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيذ بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست مرسل (تنزيل العزيز) في ملكه (الرحيم) بخلقته خير مبتدأ مقدر أي القرآن (لتأذر) به (قوما) متعلق بتنزيل (ما نذر أبأؤهم) أي لم يندروا في زمن الفترة (فهم) أي القوم (غافلون) عن الايمان والرشد (لقد حق القول) وجب (عنلى)

فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرىء مائت ومانشون لانه مما سيحدث
 (ثم انكم) على تغليب المخاطب على الغيب (يوم القيامة عند ربكم تختصمون)
 فتحج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك
 واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون
 بالباطل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصاص العام
 يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا (فن اظلم من كذب
 على الله) باضافة الولد والتشريك اليه (وكذب بالصدق) وهو ما جاء به
 محمد صلى الله عليه وسلم (اذ جاء) من غير توقف وتفكر في امره (اليس في جهنم
 مثوى للكافرين) وذلك يكفهم مجازاة لاعمالهم واللام يحتمل العهد
 والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه
 وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب
 (والذي جاء بالصدق وصدق به) للجنس ليتناول الرسول والمؤمنين
 لقوله (اولئك هم المتقون) وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمرادهم
 ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون وقيل الجائي
 هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر رضى الله عنه وذلك يقتضى
 اضممار الذي وهو غير جائز وقرىء وصدق به بالتخفيف اى صدق به الناس
 فاداه اليهم كازل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به
 على البناء للفعول (لهم ما يشاؤون عند ربهم) في الجنة (ذلك جزاء
 المحسنين) على احسانهم (ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا) خص
 الاسوأ بالبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك اوللا شعار بانهم لاستعظامهم
 الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يقرط منهم
 من الصفات اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السئ كقوله لهم الناقص
 والاشجع اعدلابنى مروان وقرىء اسواء جمع سوء (ويجزى بهم اجرهم)
 ويعطيهم ثوابهم (باحسن الذي كانوا يعملون) فيعدل لهم محاسن
 اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لقرط اخلاصهم فيها
 (أليس الله بكاف عبده) استفهام انتكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حجة والكسائي
 عباده وفسر بالانبياء (وينجو فونك بالذين من دونه) يعنى قريشا فانهم
 قالوا له اننا نخاف ان نخجلك آلهتنا بعبيك اياها وقيل انه صلى الله عليه وسلم

اكثرهم) بالعذاب (فهم
 لا يؤمنون) اى الاكثر (انا
 جعلنا في اعناقهم اغلالا) بان
 تضم اليها الايدى لان الغل
 يجمع اليد الى العنق (فهم)
 اى الايدى مجموعة (الى
 الاذقان) جمع ذقن
 وهى مجتمع اللحين (فهم
 مقمحون) رافعون رؤسهم
 لا يستطيعون خفضها وهذا
 تمثيل والمراد انهم لا يدعون
 للإيمان ولا يخفون رؤسهم
 له (وجعلنا من بين أيديهم
 سدا ومن خلفهم سدا) بفتح
 السين وضمها فى الموضعين
 (فاعشىناهم فهم لا يبصرون)
 تمثيل أيضا لسطر الايمان
 عليهم (وسواء عليهم أأنذرتهم)
 بتحقيق الهمزتين وابدال
 الثانية الفاء وتسجيلها وادخال
 الف بين المسهلة والاخرى
 وتركه (ام لم تنذرهم لا يؤمنون
 انما تنذر) ينفع انذارك (من
 اتبع الذكر) القرآن (وخشى
 الرحمن بالغيب) خافه ولم يره
 (فبشره بمغفرة وأجر كريم)
 هو الجنة (اننا نحن نحيى
 الموتى) للبعث (ونكتب)
 فى اللوح المحفوظ (ما قدموا)
 فى حياتهم من خير وشر

بعث خالد رضى الله عنه ليكسر العزى فقال له سادنها احذر كما ان لها
 شدة فعمد اليها خالد فشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه
 عليه الصلاة والسلام لانه الامر له بما خوف عليه (ومن يضل الله)
 حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر (فاله من هاد)
 يهديه الى الرشاد (ومن يهدى الله فاله من مضل) اذ اراد لفعاله
 كما قال (ليس الله بعزير) غالب منبع (ذى انتقام) ينتقم من اعدائه (ولئن
 سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح البرهان على تفرد
 بالخالقية (قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن
 كاشفات ضره) اى ارايتم بعد ما تحققت ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم
 ان اراد الله ان يصينى بضر هل يكشفنه (او ارادنى برحمة) ينفع (هل هن
 ممسكات رحمته) فيمسكنها عنى وقرأ ابو عمرو وكاشفات ضره ممسكات رحمته
 بالنون فيهما ونصب ضره ورحمته (قل حسبى الله) كافي في اصابة الخير
 ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذى لا مانع لما يريد من خير
 او شر روى ان النبى عليه الصلاة والسلام سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال
 كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبئها على كمال ضعفها
 (عليه يتوكل المتوكلون) لعلمهم بان الكل منه تعالى (قل يا قوم اعملوا
 على مكاتكم) على حالكم اسم للمكان استعير للمحال كما استعير هنا وحيث
 من المكان للزمان وقرئ مكانكم (انى عامل) اى على مكاتى لحذف
 للاختصار والمبالغة فى الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده
 على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم فى الدارين
 فقال (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) فان خزي اعدائه دليل
 غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر (ويحل عليه عذاب مقيم) دائم وهو عذاب
 النار (انا انزلنا عليك الكتاب للناس) لاجلهم فانه مناط مصالحهم فى معاشهم
 ومعادهم (بالحق) ملتبس به (فن اهتدى فلنفسه) اذ تقع به نفسه (ومن
 ضل فانما يضل عليها) فان وباله لا يتخطاها (وما انت عليهم بوكيل)
 وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت (الله
 يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها) اى يقبضها عن الابدان
 بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت وظاهرا
 لا باطنا وهو فى النوم (فيمسك التى قضى عليها الموت) ولا يردها الى البدن

ليجاز واعليه (واثارهم)
 ما استن به بعدهم (وكل
 شئ) نصبه بفعل يفسره
 (احصيناه) ضبطناه (فى امام
 مبين) كتاب بين هو اللوح
 المحفوظ (واضرب) اجعل
 (لهم مثلا) مفعول اول
 (اصحاب) مفعول ثان
 القرية (انطاكية) (اذ جاءها)
 الى آخره بدل اشتمال من اصحاب
 القرية (المرسلون) اى رسل
 عيسى (اذ ارسلنا اليهم
 اثنين فكذبوهما) الى آخره
 بدل من اذ الاولى (فعزنا)
 بالتخفيف والتشديد قوينا
 الاثنين (بثالث) فقالوا انا
 اليكم مرسلون قالوا ما انتم
 الا بشر مثلنا وما نزل الرحمن
 من شئ ان (ما) انتم الا
 تكذبون قالوا ربنا يعلم (جار
 مجرى القسم وزيد التأكيد به
 وبالإلام على ما قبله لزيادة
 الانكار فى) انا اليكم مرسلون
 وما علينا الا البلاغ المبين
 التبليغ بين الظاهر بالدلة
 الواضحة وهى ابراء الاكه
 والابرص والمريض واحياء
 الميت (قالوا انا نطيرنا) تشأمنا
 (بكم) لا نقطاع المطر عنا بسببكم

(لئن) لام قسم (لم تنتهوا
لترجئكم) بالجرارة
(وليسنكم من عذاب اليم)
مؤلم (قالوا طائر كم) شؤمكم
(معكم) بكفركم (اثن) همزة
استفهام دخلت على ان
الشرطية وفي همزتها
التحقيق والتسهيل وادخل
ألف بينها بوجهيها وبين
الآخرى (ذكرتم) وعظمت
وخوفاً وجواب الشرط
مخدوف أى تطيرتم وكفرتم
وهو محل الاستفهام
والمراد به التوبخ (بل انتم
قوم مسرفون) متجاوزون
الحد بشركم (وجاء من
اقصى المدينة رجل) هو
حبيب التجار كان قد آمن
بالرسل منزله باقصى البلد
(يسعى) يشد عدوا لما
سمع بتكذيب القوم الرسل
(قال) يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبوا (تأكيد للاول) من
لا يستلکم اجرا) على رسالته
(وهم مهتدون) قليل له
انت على دينهم فقال (ومالى
لا اعبد الا فطرني)
خلقني اى لا مانع من عبادته
الموجود مقتضيها وانتم
كذلك (واليه ترجعون) بعده

وقرأ جزء والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع (ويرسل
الآخرى) اى النائمة الى بدنهما عند اليقظة (الى اجل مسمى) هو الوقت المضروب
لموته وهو غاية جنس الارسال وما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان في ابن
آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز
والروح التى بها النفس والحيات فتتوفيان عند الموت وتوفى النفس وحدها
عند النوم قريب مما ذكرناه (ان فى ذلك) من التوفى والامساك والارسال
(لايات) على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته (لقوم يفكرون)
فى كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية
لا تفنى بفنائها وماعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة فى توفيها
عن ظواهرها وارسالها حيناً بعد حين الى توفى آجالها (ام اتخذوا) بل اتخذ
فريش (من دون الله شفعا) تشفع لهم عند الله (قل او لو كانوا لا يملكون
شيئاً ولا يعقلون) ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم
جادات تقدر ولا تعلم (قل لله الشفاعة جميعا) رد لما عسى
يجيئون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هى تماثيلهم والمعنى انه
مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا بذنه ولا يستقل بها ثم قرر
ذلك فقال (له ملك السموات والارض) فانه مالك الملك كله لا يملك احد
ان يتكلم فى امره دون اذنه ورضاه (ثم اليه ترجعون) يوم القيامة فيكون
الملك له ايضا حينئذ (واذا ذكر الله وحده) دون آلهتهم (اشمأزت قلوب
الذين لا يؤمنون بالآخرة) انقبضت ونفرت (واذا ذكر الذين من دونه)
يعنى الاوثان (اذا هم يستبشرون) لفرط افتنائهم بها ونسيانهم حق الله
وقد بالغ فى الامر حتى بلغ الغاية فيها فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا
حتى تبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى يقبض اديم وجهه
والعامل فى اذا المفاجأة (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة)
التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت فى امرهم وعجزت فى عنادهم وشدة شكيتهم
فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها (انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه مختلفون) فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم (ولو ان الذين
ظلموا فى الارض جميعا ومثله معه لاقتنوا به من سوء العذاب يوم القيامة)
وعيد شديد واقناط كلهم من الخلاص (وبداهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون) زيادة مبالغه فيه وهو نظيره قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم فى الوعد
(وبداهم سيئات ما كسبوا) سيئات اعمالهم او كسبهم حين يعرض صحاشهم

(وَحَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) وَاحْطَ بِهِمْ جَزْأَهُ (فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دُمَانًا) أَخْبَارَ عَنِ الْجِنْسِ بِمَا يَغْلِبُ فِيهِهِ وَالْعُطْفَ عَلَى قَوْلِهِ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ بِالْقَاءِ لِبَيَانِ مَنْ قَضَتْهُمْ وَتَمْكِيْسَهُمْ فِي التَّسْبِيبِ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِذِكْرِ الْآلِهَةِ فَإِذَا مَسَّتْهُمْ ضُرٌّ دَعَوْا مِنْ أَشْمَازُوا مِنْ ذِكْرِهِ دُونَ مَنْ أَشْتَبَشِرُوا ذِكْرَهُ وَمَا يَنْبَغِيهَا اعْتِرَاضُ مَوْكَدٍ لَا نَكَارَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ (ثُمَّ إِذَا خَوْلَانَاهُ نِعْمَةً مَنَا) أَعْطَيْنَاهُ إِيَّاهَا تَفَضُّلاً فَإِنَّ التَّخَوُّلَ مَخْتَصٌّ بِهِ (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتَهُ عَلَى عِلْمٍ) أَيْ عَلَى عِلْمٍ مَنِ وَجَّهَ كَسْبِهِ أَوْ بَانِي سَأْعُطَاهُ لِمَالِي مِنْ اسْتِحْقَاقِهِ أَوْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِي وَاسْتِحْقَاقِي وَالْهَاءُ لِمَا أَنْ جَعَلْتُ مَوْصُولَةً وَالْأَلْفَ لِلنِّعْمَةِ وَالتَّذْكِيرُ لِأَنَّ الْمُرَادَ شَيْءٌ مِنْهَا (بَلْ هِيَ قِتْنَةٌ) امْتِحَانٌ لَهُ إِيْشْكُرْ أَمْ يَكْفُرْ وَهُوَ دَلَمَّا قَالَهُ وَتَأْنِيْتُ الضَّمِيرَ بِاعْتِبَارِ الْخَبَرِ أَوْ لَفْظِ النِّعْمَةِ وَقُرِئَ بِالنَّذْكِيرِ (وَلَكِنْ إِنْ يَتْرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ذَلِكَ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لِلْجِنْسِ (قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) الْهَاءُ لِقَوْلِهِ أُوتِيْتَهُ عَلَى عِلْمٍ لَأَنَّهَا كَلِمَةٌ أَوْجَلَةٌ وَقُرِئَ بِالنَّذْكِيرِ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَارُونَ وَقَوْمُهُ فَإِنَّهُ قَالَ وَرَضِيَ بِهِ قَوْمُهُ (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا (فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا) جَزَاءُ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِهِمْ أَوْ جَزَاءُ أَعْمَالِهِمْ وَسَمَاءُ سَيِّئَةٍ لِأَنَّهُ فِي مَقَابِلَةِ أَعْمَالِهِمْ السَّيِّئَةُ رَمَزًا إِلَى أَنَّ جَمِيعَ أَعْمَالِهِمْ كَذَلِكَ (وَالَّذِينَ ظَلَمُوا) بِالْعَتْوِ (مِنْ هَؤُلَاءِ) الْمُشْرِكِينَ وَمَنِ اللَّيْسَانَ وَالتَّبَعِيضَ (سَيَصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا) كَمَا أَصَابَ أَوْلَئِكَ وَقَدْ أَصَابَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَحَطُوا سَبْعَ سَنِينَ وَقَتْلَ بَيْدَرٍ صَنَادِيدِهِمْ (وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) فَاتِّشِينَ (أَوَّلُ مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) حَيْثُ حَبَسَ عَنْهُمْ الرِّزْقَ سَبْعًا ثُمَّ بَسَطَ لَهُمْ سَبْعًا (أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) بَانَ الْخَوَادِثُ كُلُّهَا مِنَ اللَّهِ بَوْسَطَ أَوْ بَغِيرِهِ (قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) أَفْرَطُوا فِي الْجُنَايَةِ عَلَيْهَا بِالْإِسْرَافِ فِي الْمَعَاصِي وَإِضَافَةِ الْعِبَادِ تَخْصُصَهُ بِالْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا هُوَ عَرَفَ الْقُرْآنُ (لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ) لَا تَيْأَسُوا مِنْ مَغْفِرَتِهِ أَوَّلًا وَتَفَضُّلِهِ ثَانِيًا (أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) عَفَا أَوْ بَعْدَ تَمْذِيبٍ وَتَقْيِيدِهِ بِالْإِتِّبَاعِ خِلَافَ الظَّاهِرِ وَيَدُلُّ عَلَى إِطْلَاقِهِ فِيمَا عَدَا الشَّرْكَ قَوْلُهُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ إِنْ يَشْرَكَ بِهِ الْآيَةُ وَالتَّمْلِيلُ بِقَوْلِهِ (أَنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) عَلَى الْمُبَالَغَةِ وَافَادَةِ الْحَصْرِ وَالْوَعْدُ بِالرَّحْمَةِ بَعْدَ الْمَغْفَرَةِ وَتَقْدِيمُ مَا يَسْتَدْعِي عُمُومَ الْمَغْفَرَةِ مِمَّا فِي عِبَادِي مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الذَّلَّةِ وَالِاخْتِصَاصِ الْمُقْتَضِيَيْنِ لِلتَّرْجَمِ وَتَخْصِيصِ ضَرَرِ

الموت فيجازيكم بكفركم
(أَتَأْخُذُ) فِي الْهَمْزَيْنِ مِنْهُ
مَاتَقَدَّمَ فِي الْأَنْذَرْتَهُمْ وَهُوَ
اسْتَفْهَامٌ بِمَعْنَى النَّفْيِ (مَنْ
دُونَهُ) أَيْ غَيْرُهُ (آلِهَةٌ)
أَصْنَامًا (أَنْ يَرِدْنَ الرُّجْنَ
بِضَرٍّ لَا تَغْنِي عَنْهُ شَفَاعَتُهُمْ)
الَّتِي زَعَمْتُمْ هِيَ (شَيْءٌ وَلَا
يَقْنُذُونَ) صِفَةُ آلِهَةٍ (أَنْ
إِذَا) أَيْ إِنْ عَبَدْتَ غَيْرَ اللَّهِ
(لَنْ يَضْلَلَ مَبِينٌ) بَيْنَ (أَنْ
آمَنْتَ بِرَبِّكُمْ فَاتَّبِعُونِ) أَيْ
اسْمَعُوا قَوْلِي فَارْجُوهُ فَتَاتَ
(قِيلَ) لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ (إِذْ خَلَّ
الْجَنَّةَ) وَقِيلَ دَخَلَهَا حَيًّا
(قَالَ يَا) حَرْفُ تَنْبِيهِ (لَيْتَ
قَوْنِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرْتُ لِرَبِّي)
بَغْفَرَانِهِ (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرُمِينَ
وَمَا) نَافِيَةٌ (أَنْزَلْنَاهُ عَلَى قَوْمِهِ
أَيْ حَبِيبٍ) (مَنْ بَعْدَهُ) (بَعْدَ
مَوْتِهِ) (مَنْ جَنَدَ مِنَ السَّمَاءِ)
أَيْ مَلَائِكَةُ لَاهِلَاكَ كَهْمِ (وَمَا
كُنَّا مِنْزَلِينَ) مَلَائِكَةً
لَاهِلَاكَ حَدِّ (أَنْ) مَا (كَانَتْ)
عَقُوبَتُهُمْ (الْأَصْحَفُ وَاحِدَةٌ)
صَاحِبُهُمْ جَبْرِيلُ (فَإِذَا هُمْ
خَامِدُونَ) سَاكِنُونَ مَيْتُونَ
(يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) هَؤُلَاءِ
وَنَحْوُهُمْ مَنْ كَذَبُوا الرِّسَالَ
فَاهْلِكُوا وَهِيَ شِدَّةُ النَّعَالِمِ

الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة
 واطلاقها وتعليقه بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير
 لدلالته على انه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وماروى
 انه عليه الصلاة والسلام قال ما احب ان يكون لى الدنيا وما فيها بها فقال
 رجل يارسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك
 ثلاث مرات وماروى ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن
 وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان
 وقتلنا النفس فترلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جاعة فتنوا
 فافتنوا وفي الوحشى لا ينفي عمومها وكذا قوله (وانيبوا الى ربكم واسئلوها
 من قبل ان يأتىكم العذاب ثم لا تنصرون) فانها لا تدل على حصول المغفرة
 لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لغنى عن التوبة والاخلاص في العمل
 وتنافى الوعيد بالتعذيب (واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) القرآن
 او المأمور به دون المنهى عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون
 المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة (من قبل
 ان يأتىكم العذاب بغتة وانتم لاتشعرون) بمجيئه فتتداركون (ان تقول
 نفس) كراهة ان تقول وتكبر نفس للتقليل لان القائل بعض النفس
 اولئك كثير كقول الاعشى « ورب بقيع لو هتفت بجوه * اتانى كريم
 ينفض الرأس مغضبا » (يا حسرتا) وقرئ بالياء على الاصل (على
 ما فرطت) قصرت (في جنب الله) في جانبه اى في حقه وهو طاعته قال
 سابق البربرى « اما تتقن الله في جنب وامق * له كبد حرى عليك تقطع »
 وهو كناية فيها مبالغة كقوله « ان السماحة والرودة والندى * في قبة
 ضربت على ابن الحشرج » وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة
 وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله (وان كنت
 لمن الساخرين) المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كأنه قال
 فرطت وانا ساخر (او تقول لو ان الله هدانى) بالارشاد الى الحق (لكنت
 من المتقين) اشرك والمعاصى (او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة
 فاكون من المحسنين) في العقيدة والعمل واولاد لالة على انه لا تخلو من هذه
 الاقوال تحيرا وتعللا بما لاطائل تحته (بلى قد جاءك اياتى فددت بها
 واستكبرت وكنت من الكافرين) رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله

ونداؤها مجاز اى هذا أو انك
 فاحضرى (ما يأتىهم من
 رسول الا كانوا يستهزؤن)
 مسوق لبيان سببها لاشتماله
 على استهزائهم المؤدى الى
 اهلاكمهم المسبب عنه
 الحسرة (المروا) أى أهل
 مكة القائلون للنبي
 لست مرسلنا والاستفهام
 للتقرير أى علموا (كم)
 خبرية بمعنى كثيرا
 معمولة لما بعدها معلقة
 ما قبلها عن العمل والمعنى
 انا (اهلاكمنا قبلهم)
 كثيرا (من القرون) الائم
 (انهم) أى المهلكين (اليهم)
 أى المكين (لا يرجعون)
 أفلا يعتبرون بهم وانهم الخ
 بدل مما قبله برعاية المعنى
 المذكور (وان) نافية
 أو مخففة (كل) أى كل الخلائق
 مبتدأ (لما) بالتشديد بمعنى
 الا أو بالتخفيف فاللام فارقة
 وما مزيدة (جميع) خبر
 المبتدأ أى مجموعون (لدينا)
 عندنا في الموقف بعد بعثهم
 (محضرون) للحساب
 خبر ثان (وآية لهم) على
 البعث خبر مقدم (الارض

هدانى من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتأخير الردود
يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية
تم يتنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا ما فيه
من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث
للفس (و يوم القيامة ترى الذى كذبوا على الله) بان وصفوه بما لا يجوز
كاتخاذ الولد (وجوههم مسودة) بما ينالهم من الشدة او يخيل عليها
من ظلمة الجهل والجملة حال اذا لظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها
بالضمير عن الواو (اليس في جهنم مثوى) مقام (للتكبرين) عن الايمان
والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك (وينجى الله الذين اتقوا) وقرئ
وينجى (بمغازتهم) بفلاحهم مفعلة من الفوز وتنسبها بالنجاة تخصيصها
بأهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ
الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقه بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة
لينجى اول قوله (لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون) وهو حال واستئناف لبيان
المقازة (الله خالق كل شئ) من خير وشر وايمان وكفر (وهو على كل شئ
وكيل) يتولى التصرف فيه (له مقاليد السموات والارض) لا يملك امرها
ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها
مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا
من يده مفاتيحها وهو جمع مفليد او مقلد من قلده اذا الزمته وقيل جمع
اقليد معرب اكليد على الشذوذ كذا كبر وعن عثمان رضى الله عنه سأل النبي
صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله
وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر
والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا
ان الله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهى مفاتيح خير السموات والارض
من تكلم بها اصابه (والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون) متصل
بقوله وينجى الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهين على
العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العدة في فلاح
المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم وللتصريح
بالوعد والتعريض بالوعد قضية للكرم او بما يليه والمراد بايات الله
دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده

الميتة) بالتخفيف والتشديد
أحيانها) بالماء مبتدأ
(وأخرجنا منها حباً) كالحنطة
(فنه يأكلون وجعلنا فيها
جنات) بساتين (من نخيل
وأعناب وفجرنا فيها من
العيون) أى بعضها (ليأكلوا
من ثمره) بفتحسين و بضمسين
أى ثمر المذكور من النخيل
وغيره (وماعلمته أيديهم) أى
لم تعمل التمر (أفلا يشكرون)
أنعمه تعالى عليهم (سبحان
الذى خلق الأزواج)
الاصناف (كلها مما تلت
الارض) من الحبوب وغيرها
(ومن انفسهم) من الذكور
والاناث (ومما لا يعلمون)
من المخلوقات العجيبة الغريبة
(وآية لهم) على القدرة
(الليل نسلخ) نفصل (منه
النهار فاذا هم مظلمون)
داخلون في الظلام (والشمس
تجرى) الى آخره من أجل
الآية لهم أو آية اخرى
والقمر كذلك (لمستقر لها) أى
اليه لا تتجاوز (ذلك) أى
جربها (تقدير العزيز) فى
ملكه (العليم) بخلقه

(والقمر) بالرفع والنصب
وهو منصوب بفعل يفسره
مابعده (قدرناه) من حيث
سيره (منازل) ثمانية
وعشرين منزلا في ثمان
وعشرين ليلة من كل شهر
ويستمر ليلتين ان كان الشهر
ثلاثين يوما وليلة ان كان
تسعة وعشرين يوما (حتى
عاد) في آخر منازله في رأى
العين (كالعرجون القديم)
اى كعود الشماريح اذا
عشق فانه يرق ويتقوس
ويصفر (لا الشمس ينبغي)
يسهل ويصح (لهما ان
تدرك القمر) فتجتمع معه
في الليل (ولا الليل سابق
النهار) فلا يأتى قبل انقضاءه
(وكل) تنوينه عوض عن
المضاف اليه من الشمس
والقمر والنجوم (في فلك)
مستدير (يسبحون) يسبحون
نزلوا منزلة العقلاء (وآية
لهم) على قدرتنا (أنا
جلنا ذريتهم) وفي قراءة
ذرياتهم أى آباءهم الاصول
(في الفلك) اى سفينة نوح
(المشكون) المملوء (وخلقنا
لهم من مثله) اى مثل
فلك نوح وهو ما علموه

وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب (قل افغير الله
تأمروني اعبدانها الجاهلون) اى افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل
والمواعيد وتأمروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا
استلم بعض آلهتناؤن بالهك لغرط غبا وتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل
عليه تأمروني اعبدلانه بمعنى تعبدوننى على ان اصله تأمروننى ان اعبد
فحذف ان ورفع اعبد كقوله احضر الوغى ويؤيده قراءة اعبد بالنصب
وقرأ ابن عامر تأمروننى باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية
فانها تحذف كثيرا (واقداوحى اليك والى الذين من قبلك) اى من الرسل
(لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) كلام على سبيل الفرض
والمراد تبيح الرسل واقساط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد
الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخيرتان للجواب
واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شرهم اقبح
وان يكون على التقيد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فالولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف
المسبب على السبب (بل الله فاعبد) ردلا امروه به ولولا دلالة التقديم على
الاختصاص لم يكن كذلك (وكن من الشاكرين) انعامه عليك وفيه
اشارة الى موجب الاختصاص (وما قدروا الله حق قدره) ما قدروا
عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به
وقرى بالتشديد (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه) تنبيه على عظمته وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام التى تخير
فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهلون شئ
عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا
كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهى
المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرى قبضة
بالنصب على الظرف تشبيها للوقت بالمهم وتأكد الارض بالجميع
لان المراد بها الارضون السبع اوجيع ابعاضها البادية والغائرة وقرى
مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة فى حكمها
(سبحانه وتعالى عما يشركون) ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته
عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء (ونفخ فى الصور) يعنى المرة

الاولى (فصعق من في السموات ومن في الارض) خروا متبا ومغشيا عليهم
 (الامن شاء الله) قيل جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل
 حلة العرش (ثم نفخ فيه اخرى) نفخة اخرى وهى تدل على ان المراد
 بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى يحتمل
 الرفع والنصب (فاذا هم قيام) قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ
 بالنصب على ان الخبر (ينظرون) وهو حال من ضميره والمعنى يقبلون
 ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم (واشرقت
 الارض بنور ربها) بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر
 الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك
 اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة
 ولذلك اضافها الى نفسه (ووضع الكتاب) الحساب والجزاء من وضع
 المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال في ايدى العمال واكتفى
 باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف (وحجى
 بالنبين والشهداء) الذين يشهدون للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين
 وقيل المستشهدون (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق وهم لا يظلمون)
 بتقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد (ووفيت كل نفس
 ما عملت) جزاءه (وهو اعلم بما يفعلون) فلا يفوته شئ من افعالهم ثم فصل
 التوفية وقال (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا) افواجا متفرقة بعضها
 في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة والزمر وهى جمع زمرة
 وهى الجمع القليل واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذا الجماعة لا تخلو عنه
 او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل الرؤية (حتى اذا جاؤوها
 ففتحت ابوابها) ليدخلوها وحتى هى التى تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون
 ففتحت بتخفيف التاء (وقال لهم خزنتها) تقرعها وتوبخها (الم يأتكم
 رسل منكم) من جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم
 هذا) وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف
 قبل الشرع من حيث انهم علاؤا توبخهم بآيات الرسل وتبليغ كتب
 (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) كذا الله بالعذاب علينا
 وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر موضع
 الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لا ملأن جهنم

على شكله من السفن الصغار
 والكبار بتعليم الله تعالى
 (ما ركبون) فيه (وان
 نشأ نفرقهم) مع ايجاد السفن
 (فلا صريح) مغيث (لهم
 ولا هم يقدون) ينجون (الا
 رجة منا ومتاعا الى حين) أى
 لا ينجيهم الا رحمتنا لهم
 وتمنعنا ايهم بلذتهم الى
 انقضاء آجالهم (واذا قيل
 لهم اتقوا ما بين ايديكم)
 من عذاب الدنيا كغيركم
 (وما خلفكم) من عذاب
 الآخرة (لعلمكم ترجون)
 أعرضوا (وما تأتيتهم من
 آية من آيات ربهم الا كانوا
 عنها معرضين واذا قيل)
 اى قال فقراء الصحابة (لهم
 أنفقوا) علينا (مما رزقكم
 الله) من الاموال (قال
 الذين كفروا للذين آمنوا)
 استهزاء بهم (انطعم من لو
 يشاء الله اطعمه) في معتدكم
 هذا (ان) ما (أنتم) في قولكم
 لنا ذلك مع معتدكم هذا
 (الا في ضلال مبين) بين
 والتصريح بكفرهم موقع عظيم
 (ويقولون متى هذا الوعد)
 بالبعث (ان كنتم صادقين) فيه

من الجنة والناس جميعين (قيل ادخلوا ابواب جهنم خادين فيها)
 ايهم القائل تهويل ما يقال لهم (فبئس مثوى المتكبرين) اللام فيه الجنس
 والمخصوص بالذم محذوف سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار
 لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة المذاب حقت عليهم فان
 تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد
 للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به
 الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال
 اهل النار فيدخل به النار (وسبق الذين انقوار بهم الى الجنة) اسرا اياهم الى دار
 الكرامة وقيل سبق مراتبهم الاذليذ بهم الاراكين (زمرا) على تفاوت مراتبهم
 في الشرف وعلوا لطبقة (حتى اذا جاؤوها وقمحت ابوابها) حذف جواب
 اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتمظيم مالا يحيط به الوصف
 وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها منتظرين وقرأ الكوفيون فتمت
 بالتحقير (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) لا يعترىكم بعد مكروه (طبتهم)
 طهرتم من دنس المعاصي (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود والفاء
 للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي
 بعفوه لانه يطهره (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالبعث والثواب
 (واورثنا الارض) يريدون المكان الذين استقروا فيه على الاستعارة واورثها
 تملكها بخلفة عليهم من اعمالهم او تمتكبنهم من التصرف فيها تمكين
 الوارث فيما يرثه (تنبأ من الجنة حيث نشاء) اي يذوأ كل منافى اي مقام
 اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتنازع واردوها
 (فنعم اجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) محددتين (من حول
 العرش) اي حوله ومن مزينة اول ابتداء الخوف (يسبحون بحمد ربهم)
 ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة الاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي
 جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى
 لذائذهم هو الاسعراق في صفات الحق (وقضى بينهم بالحق) اي بين
 الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة اربيع الملائكة باقامتهم
 في منازلهم على حسب تفاضلهم (وقيل الحمد لله رب العالمين) اي على ما قضى
 بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من القضى بينهم او الملائكة وطى
 ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة

قال تعالى (ما ينظرون) اي
 ينظرون (الاصيحة واحدة)
 وهى نفخة اسرا ذيل الاولى
 (تأخذهم وهم يخصمون)
 باتشديد أصله يخصمون
 نقلت حر كة التاء الى الخاء
 وأدغمت في الصاد اى وهم
 في غفلة عنها بخاصم
 وتبايع واكل وشرب وغير
 ذلك وفى قراءة يخصمون
 كيمضرون اى يخصم بعضهم
 بعضا (فلا يستطيعون
 توصية) اى ان يوصوا
 (ولا الى اهلهم يرجعون)
 من اسواقهم واشغالهم
 بل يـوتون فيها (وتفتح
 فى الصور) هو قرن
 النفخة الثانية للبعث وبين
 النفختين أربعون سنة
 (فاذا هم) أى المقبورون (من
 الاجداث) القبور (الى
 ربهم ينسلون) يخرجون
 بسرعة (قالوا) اى الكفار
 منهم (يا) لتنبيه (ويلنا)
 هلا كنا وهو مصدر لافعل
 له من لفظه (من يشا
 من مرقدنا) لانهم كانوا
 بين النفختين نائمين لم يعذبوا
 (هذا) اى البعث (ما) اى
 الذى (وعد) به (الرحمن

الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة واعطاه الله ثواب الخاشعين وعنه عليه السلام انه كان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر
سورة المؤمن مكية وآياتها ثمانون وخمس

(* بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم) اماله ابن عامر وحزوة والكسائي واو بكر صر يحا ونافع برواية ورش
وابوعمر وبين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين
وانصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث اولانها على زنة
اعجمى كقبايل وهسايل (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) لعل
تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة
الكاملة والحكمة البالغة (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي
الطول) صفات اخر لتحقيق مافيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو
المقصود منه والاضافة فيها حقيقة على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد
بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج ومن
اللباس او ابدال وجعله وحده بلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين
لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم
الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك
لمن لم يتب فان النائب من الذنب يكن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل
جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب
مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها (لا اله الا هو) فيجب الاقبال الكلي
على عبادته (اليه المصير) فيجازي المطيع والعاصي (ما يجادل في آيات الله
الا الذين كفروا) لما حقق امر التنزيل مجمل بالكفر على المجادلين فيه بالظن
واحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق واما الجدل
فيه حل عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبث اهل الزبغ به وقطع مطاعنهم
فيه فن اعظم الطامات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان جد الا في القرآن
كفر بالنكير مع انه ليس جد الا فيه على الحقيقة (فلا يغرك تغلبهم في البلاد)
فلا يغرك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتغلبهم في بلاد الشام واليمن بالنجارات
المرجحة فانهم مأخوذون عما قرئ بكفرهم اخذ من قبلهم كمال قال (كذبت
قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم) والدين تحزبوا على الرسل وناصرهم
بعد قوم نوح كعاد وثمود (وهمت كل امة) من هؤلاء (برسواهم) وقرئ

(وصدق) فيه (المرسلون)
اقر واحين لا ينفهم الاقرار
وقيل يقال لهم ذلك (ان)
ما) كانت الاصيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا) عندنا
(محضرون فالיום لا تنظم
نفس شيئا ولا تنجزون الا)
جزاء (ما كنتم تعملون
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل)
بسكون الغين وضما عما فيه
اهل النار مما يلتذون به
كافتضاض الابكار لا شغل
يتعبون فيه لان الجنة لا نصب
فيها (فاكهون) ناعمون
خبر ثان لان الاول في شغل
(هم) مبتدأ (واز واجهم
في ظلال) جمع ظلة او ظل
خبر اي لانه يصيهم الشمس
(على الارائك) جمع اريكة
وهو السرير في الحجرة او
الفرش فيها (متكئون)
خبر ثان متعلق على (لهم فيها
فاكهة ولهم فيها ما يدعون)
يتمنون (سلام) مبتدأ
(قولا) اي بالقول خبره
(من رب رحيم) بهم اي
يقول لهم سلام عليكم (و)
يقول (امتازوا اليوم ايها
المجرمون) اي انفردوا عن
المؤمنين عند اختلاطهم بهم

برسولها (اياخذوه) لئلا يكتفوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب
وقتل من الاخذ بمعنى الاسر (وجادلوا بالباطل) بما لاحقيقة له
(ليدحضوا له الحق) ليزيلوه به (فاخذتهم) بالاهلاك جزاء لهمهم (فكيف
كان عقاب) فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب
(وكذلك حقت كلمة ربك) وعيده اوقضاؤه بالعذاب (على الذين كفروا)
لكفرهم (انهم اصحاب النار) بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتغال
على ارادة اللفظ او المعنى (الذين يحملون العرش ومن حوله) الكروبيون
اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحلهم اياه وحفيظهم حوله مجاز
عن حفظهم وتديرهم له او كناية عن قربهم من ذى العرش ومكانتهم عنده
وتوسطهم في نفاذ امره (يسبحون بحمد ربهم) يذكرون الله بمجامع
الثناء من صفات الجلال والاكرام وجمل التسبيح اصلا والحمد حالا لان
الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح (ويؤمنون به) اخبر عنهم بالايمان
اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله
(ويستغفرون للذين آمنوا) واشعار بان حلة العرش وسكان الفرش
في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحلهم على التوبة
والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب
النصح والشفقة وان تخافت الاجناس لانه اقوى المناسبات كما قال تعالى انما
المؤمنون اخوة (ربنا) اى يقولون ربنا وهو بيان المستغفرون احوال (وسعت
كل شئ رحمة وعلم) اى وسعت رحمته وعلمه فازيل عن اصله للاغراق
في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها
المقصودة بالذات ههنا (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) للذين علمت
منهم التوبة واتبعوا سبيل الحق (وقهم عذاب الجحيم) واحفظهم عنه
وهو تصريح بعد اشعار للتأكيدها والدلالة على شدة العذاب (ربنا وادخلهم
جنت عدن التى وعدتهم) اياها (ومن صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم) عطف على هم الاول اى ادخلهم معهم هؤلاء ليتيم سرورهم
او الثانى لبيان عموم الوعد وقرى جنة عدن واصلح بالضم وذريتهم
بالتوحيد (انك انت العزيز) الذى لا يمتنع عليه مقدور (الحكيم) الذى
لا يفعل الاما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد (وقهم السيئات)
المعقوبات اوجزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن

(ألم أعهد اليكم) أمركم
(يا بنى آدم) على لسان رسل
(ألا تعبدوا الشيطان)
لا تطيعوه (انه لكم عدو
مبين) بين العدو (وان
اعبدوني) وحدوني
وأطيعوني (هذا صراط)
طريق (مستقيم ولقد أضل
منكم جبلا) خلقا جمع جبل
كقديم وفي قرأة بضم الباء
(كثيرا فلم تكونوا تعقلون)
عداوته واضلاله أو ما حل
بهم من العذاب فتؤمنون
ويقال لهم فى الآخرة (هذه
جنتهم التى كنتم توعدون)
بها (اصلوها اليوم بما
كنتم تكفرون اليوم نختم
على افواههم) اى الكفار
لقولهم والله ربنا ما كنا
مشركين (وتكلمنا اليديهم
وتشدها رجلهم) وغيرها
(بما كانوا يكسبون) فكل
عضو ينطق بما صدر منه
(ولونشاء لطمسنا على
اعينهم) لا نعلمها طمسا
(فاستبقوا) ابتدروا
(الصراط) الطريق
ذاهبين كعادتهم (فاقى)
فكيف (يبصرون) حينئذ
اى لا يبصرون (ولونشاء

صلح او المعاصي في الدنيا لقوله (ومن تق السيئات يومئذ فقد رجته) اي ومن تقها في الدنيا فقد رجته في الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعدما سألوا السبب (وذلك هو الفوز العظيم) يعني الرحمة او الوفاة او مجموعهما (ان الذين كفروا ينادون) يوم القيامة فيقال لهم (لمقت الله اكب من مقتكم انفسكم) اي لمقت الله اياكم اكب من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء (اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) ظرف لقول دل عليه المقت الاول لانه لا نه اخبر عنه ولا لثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيامة حين جانبوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يأول بنحو في الصيف ضعيت اللين او تمليل للحكم وزمان المقتين واحد (قالوا ربنا امتنا اثنتين) اماتين بان خلقنا امواتا اولائهم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الامانة جعل الشيء ادم الحياة ابتداء او تصبير كالنصغير والتكبير ولذلك قيل سبحانه من صغر البعوض وكبر الهميل وان خص بالتصبير فاختر الفاعل احد مقبوله تصبير وصرف له عن الآخر (واحييتنا اثنتين) الاحياة الاولى واحياة البعث وقيل الامانة الاولى عند انحرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء لسؤال والاحياء ان ما في القبر والمبعث اذ المقصود اعترافهم بعدد العناية بما غفلوا عنه ولم يكثر ثوابه ولذلك تسبب بقوله (فاعترفنا بذنوبنا) فان اقترافهم بها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث (فهل الى خروج) نوع خروج من النار (من سبيل) طريق فمسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تملا وتخير اول ذلك اجيبوا بقوله (ذلكم) اي الذي اتم فيه (بانه) بسبب انه (اذا دعى الله وحده) متوحدا او توحده وحده فحذف الفعل واقیم مقامه في الخالية (كفرتم) بالتوحيد (وان يشرك به يؤمنوا) بالاشراك (فالحكم لله) المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالامذاب السرمد (العلي الكبير) من ان يشرك به ويسوى بغيره حكم به على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة (هو الذي يريكم آياته) الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكملا لنفوسكم (وينزل لكم من السماء رزقا) اسباب رزق كالطمر مراعاة لمعاشكم (وما ينذركم) بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المفقول عنها لانهم مك في التقليد وانباع الهوى (الامن ينيب) يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والفكر فيها فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافية (فادعوا الله مخلصين له الدين) من الشرك (واوكره الكافرون) اخلاصكم وشق عليهم (رفع الدرجات ذوالعرش

لمسخرناهم) قرعة وخنزير اوجساره (على مكانهم) وفي قراءة مكانهم جمع مكانة بمعنى مكان أي في منازلهم (فاستطاعوا اضيأ ولا يرجعون) اي لم يقدر واعلى ذهاب ولا جئ (ومن نعمه) باطالة اجله (نكسه) وفي قراءة بالتشديد من التكميس (في الخلق) اي خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهما (افلا يعقلون) ان القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفي قراءة بالتاء (وما علمناه) اي النبي (الشعر) ردقو لهم ان ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغي) يسهل (له) الشعر (ان هو) ليس الذي أتى به (الا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر الاحكام وغيرها لينذر (بالآء والتاء به) من كان حيا يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (ويحقق القول) بالعذاب (على الكافرين) وهم الكاسين لا يعقلون ما يخاطبون به (اولم يروا) يعلموا والاستفهام للتقرير

والواو الداخلة عليها
 للعطف (انا خلقنا لهم)
 في جملة الناس (مما علمت
 ايدينا) اي علمناه بلا شريك
 ولا معين (أنما) هي الابل
 والبق والغنم (فهم لها مالكون)
 ضابطون (وذلناها)
 سخرناها (لهم فتهلكهم)
 مكرهم (ومنها يأكلون
 ولهم فيها منافع) كصوافها
 واو بارها واشعارها
 (ومشارب) من لبنها جمع
 مشرب بمعنى شرب أو موضعه
 (أفلا يشكرون) المنم
 عليهم بها فيؤمنون أي
 مافعلوا ذلك (واتخذوا من
 دون الله) أي غيره (آلهة)
 أصناما يعبدونها (لعلمهم
 ينصرون) ينعون من عذب
 الله تعالى بشقاة آلهتهم
 بزعمهم (لا يستطيعون)
 أي آلهتهم نزلوا منزلة
 العقلاء (نصبرهم وهم)
 أي آلهتهم من الأصنام (لهم
 جنود) بزعمهم نصبرهم
 (محضرون) في النار معهم
 (فلا يحزنك قولهم) لك
 لست مرسلًا وغير ذلك
 (انا لم ايسروا وما يعلمون)

خبران آخران للدلالة على علو صمدية من حيث المقول والمحسوس الدال
 على تفرد في الألوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها
 كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح
 ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش
 او السموات او درجات الثواب وقرى رفيع بالنصب على المدح (يلقي الروح
 من امره على من يشاء من عباده) خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات
 ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير
 التوحيد والروح الوحي من امره بيانه لانه امر بالخير او بدو الأمر هو الملك
 المبلغ الى مخزاه النبوة وفيه دليل على انها عطائية (لينذر) غاية الالقاء
 والمستكن فيه لله تعالى اولن اول الروح واللام مع القرب يؤيد الثاني
 (يوم التلاق) يوم القيامة فان فيه تلاقى الارواح والاجساد واهل السماء
 والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال (يوم هم بارزون) خارجون
 من قبورهم او ظاهرين لا يستترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشي
 الابدان او اعمالهم وسرائرهم (لا يخفى على الله منهم شيء) من اعيانهم
 واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقرله هم بارزون وازاحة نحو ما يتوهم
 في الدنيا (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يسأل عنه
 في ذلك اليوم ولما يجب به اول امدل عليه ظاهر الحال فيه من زاول الاسباب
 وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطق بذلك دائما (اليوم تجزى
 كل نفس بما كسبت) كأنه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب
 بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لکنها لا تشعر بها في الدنيا
 لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها
 (لا ظلم اليوم) بنقص الثواب وزيادة العقاب (ان الله سريع الحساب)
 اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا (وانذرهم
 يوم الآزفة) اي القيامة سميت بها لآزوفها اي قربها او الخطة الآزفة
 وهي مشارقتهم النار وقيل الموت (اذا القلوب لدى الحناجر) فانها ترفع
 عن اما كنهها فتلتصق بمخلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا
 (كاظمين) على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة
 او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء
 كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول أنذرهم على انه حال

مقدرة (مالاظالمين من حجب) قريب مشفق (ولاشفيع يطاع) ولاشفيع
 مشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع
 ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم (يعلم خائنة الاعين)
 النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين
 (وما تخفي الصدور) من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي
 الا وهو متعلق العلم والجزاء (والله يقضى بالحق) لانه المالك الحاكم على الاطلاق
 فلا يقضى بشيء الا وهو حقه (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء)
 تهكم بهم لان الجحاد لا يقال فيه انه يقضى او لا يقضى وقرأ نافع وهشام باناء
 على الانفات او اضمار قل (ان الله هو السميع البصير) تقرير لعله بخائنة
 الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال
 ما يدعون من دونه (اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
 الذين كانوا من قبلهم) ما ل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود
 (كانوا هم اشد منهم قوة) قدرة وتمكنا وانما جئ بالفصل وحقه ان يقع
 بين معرفتين لمصارعة افعل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرأ
 ابن عامر اشد منكم بالكاف (وآثارا في الارض) مثل القلاع والمدائن
 الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله * متقددا سيفا ورمحا * (فاخذهم الله
 بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) يمنع العذاب عنهم (ذلك)
 الاخذ (بأنهم كانت تأتيتهم رسلكم بالبينات) بالمعجزات والاحكام الواضحة
 (فكفروا فاخذهم الله انه قوى) متمكن مما يريد غاية التمكن (شديد
 العقاب) لا يوبه بعقاب دون عقابه (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا) يعنى المعجزات
 (وسلمطان مبين) وجملة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين اولافراد
 بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا
 ساحر كذاب) يعنون موسى وفيه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقر بهم زمانا (فلما
 جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم)
 اى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولكى يصدوا عن مظاهرة موسى
 (وما كيد الكافرين الا في ضلال) في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع
 الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة (وقال فرعون ذروني اقتل موسى)
 كانوا يكفونهم عن قتله ويقولون انه ايس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتله

من ذلك وغيره فنجاز بهم عليه
 (اولم ير الانسان) يعلم وهو
 العاصي بن وائل (انا خلقناه
 من نطفة) منى الى ان صيرناه
 شديدا قويا (فاذا هو خصيم)
 شديد الخصومة لنا (مبين)
 بينها في نفى البعث (وضررنا
 مثلا) في ذلك (ونسى خلقه)
 من المنى وهو أغرب من مثله
 (قال من يحى العظام وهى
 رميم) اى بالية ولم يقل
 بالياء لانه اسم لصفة وروى
 انه اخذ عظما رميا فقتله
 وقال للنبي صلى الله عليه وسلم
 اترى يحى الله هذا بعد ما بلى
 ورم فقال صلى الله عليه وسلم
 نعم ويدخلك النار (قل
 يحياها الذى أنشأها اول مرة
 وهو بكل خلق) مخلوق
 (عليم) مجملا ومفصلا قبل
 خلقه وبعد خلقه (الذى
 جعل لكم) في جملة الناس
 (من الشجر الاخضر)
 المرخ والغفار او كل شجر
 الا الاغراب (نارا فاذا أنتم منه
 توقدون) تقدحون وهذا
 دال على القدرة على البعث
 فانه جمع فيه بين الماء والنار
 والخشب فلا الماء يطفى النار

ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلمه بذلك مع كونه سافا كافي اهلون
 شئ دليل على انه يتقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه احواله لم يتيسر له
 ويؤيده قوله (وليدع ربه) فانه تجلد وعدم مبالاة بدعاء ربه (اني
 اخاف) ان لم اقله (ان يبدل دينكم) ان يغير ما اتم عليه من عبادتي وعبادة
 الاصنام لقوله و يذكرك وآلهتك (او ان يظهر في الارض الفساد) ما يفسد
 دنياكم من التحارب والتهاجر ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ
 ابن كثير ونافع وابوعرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن
 عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء ورفع الفساد (وقال موسى)
 اى لقومه لما سمع كلامه (انه عدت ربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن
 بيوم الحساب) صدر الكلام بان تأكيده واشعارا على ان السبب المؤكد
 في دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ
 والترية و اضافته اليه واليهم حثالهم على موافقته لما في نظاهر الارواح
 من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمله وغيره لتعميم
 الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو
 وحزرة والكسائي عت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله (وقال رجل
 مؤمن من آل فرعون) من اقاربه وقيل من متعلق بقوله (بكنتم ايمانه)
 والرجل اسرايلى او غريب موحد كان يناقضهم (اتقتلون رجلا)
 اتقصدون قتله (ان يقول) لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل
 في امره (ربى الله) وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديق زيد
 (وقد جاءكم بالبينات) المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات
 (من ربكم) اضافته اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم
 الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (وان يك
 كاذبا فعليه كذبه) لا يخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله (وان يك
 صادقا يصيبكم بعض الذى يعدكم) فلا اقل من ان يصيبكم بمضه وفيه مبالغة
 في التحذير واطهار للاصناف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا
 او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما
 هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول ابيد * تراك امكنة
 اذا لم ارضها * او يرتبط بعد النفوس جامها * مردود لانه اراد بالبعض
 نفسه (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) احتجاج ثالث ذو وجهين

ولا النار تحرق الخشب
 (اوليس الذى خلق السموات
 والارض) مع عظمهما
 (بقادر على أن يخلق مثلهم)
 أى الاناسى فى الصغر (بلى)
 أى هو قادر على ذلك أجاب
 نفسه (وهو الخلاق)
 الكثير الخلق (العليم) بكل
 شئ (انما امره) شأنه
 (اذا أراد شيئا) أى خلق
 شئ (ان يقول له كن فيكون)
 أى فهو يكون وفى قراءة
 بالنصب عطف على يقول
 (فسبحان الذى بيده ملكوت)
 ملك زيدت الواو والتاء
 للمبالغة أى القدرة على
 كل شئ واليه ترجعون
 تردون فى الآخرة
 * (سورة والصفات مكية
 مائة واثنان وثمانون آية) *
 * (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 (والصفات صفا) الملائكة
 تصف نفوسها فى العبادة
 أو أجنحتها فى الهواء تنظر ما
 تؤمر به (فالزاجرات زجرا)
 الملائكة تزجر السحاب أى
 تسوقه (فالتاليات) أى قراء
 القرآن يتلونه (ذكرا)
 مصدر من معنى التاليات
 (ان الهم) يأهل مكة (الواحد

احدهما انه لو كان مسرفا كذا بالماهداه الله الى البيئات ولما عضده بتلك
 المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله
 اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني ليلين شكيتهم وعرض به
 لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله تعالى سبيل الصواب وسبيل النجاة
 (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين عاين (في الارض) ارض
 مصر (فن نصرنا من بأس الله ان جاءنا) اي فلا تفسدوا امركم ولا تعرضوا
 لبأس الله تعالى بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه
 في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهام انه معهم ومسا همهم فيما
 ينصح لهم (قال فرعون ما اريكم) ما اشير اليكم (الا ماري) واستصوبه
 من قتله (وما اهديكم) وما اعلكم (الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني
 متواطئان عليه) (الاسبيل الرشاد) طريق الصواب وقرئ بالتشديد على
 انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لان ارشد كجبار لانه مقصور
 على السماع اول النسبة الى الرشد كعواج وبتات (وقال الذي آمن يا قوم
 اني اخاف عليكم) في تكذيبه والتعرض له (مثل يوم الاحزاب) مثل ايام
 الائم الماضية يعنى وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع ليوم
 (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود) مثل جزاء ما كانوا عليه دأبا من الكفر
 وايداء الرسل (والذين من بعدهم) كقوم اوط (وما الله يريد ظلما للعباد)
 فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وماربك
 بظلام للعبيد من حيث ان المنفى فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم (ويا قوم
 اني اخاف عليكم يوم التناد) يوم القيامة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة
 او يتصاحون بالويل والشور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما
 حكى في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يفر بعضهم من بعض كقوله يوم
 يفر المرء من اخيه (يوم تولون) عن الموقف (مدبرين) منصرفين عنه الى
 النار وقيل فار بن عنها (مانكم من الله من عاصم) يعصمكم من عذابه (ومن
 يضلل الله فانه من ه د ولقد جاءكم يوسف) يوسف بن يعقوب على ان فرعون
 فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن
 ابراهيم بن يوسف صلى الله عليه وسلم (من قبل) من قبل موسى (بالبيئات)
 بالمعجزات (فانزلتم في شك مما جاءكم به) من الدين (حتى اذا هلك) مات (فلتم
 لن بيعث الله من بعده رسولا) ضمنا الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده

رب السموات والارض وما
 وما بينهما ورب المشارق
 اي والمغرب للشمس لها
 كل يوم مشرق ومغرب
 (انا زينا السماء الدنيا بزينة
 الكواكب) أى بضوئها
 أوبها والاضافة للبيان
 كقراءة تنوين زينة المبينة
 بالكواكب (وحفظا)
 منصوب بفعل مقدر أى
 حفظناها بالشهب (من كل)
 متعلق بالمقدر (شيطان مارد)
 مات خارج عن الطاعة
 (لا يسمعون) أى الشياطين
 مستأنف وسماعهم هو فى المعنى
 المحفوظ عنه (الى الملاء
 الاعلى) الملائكة فى السماء
 وعدى السماع بالى لتضمنه
 معنى الاصغاء وفى قراءة
 بتشديد الميم والسين أصله
 يتسمعون ادغمت التاء فى السين
 (ويقذفون) أى الشياطين
 بالشهب (من كل جانب)
 من آفاق السماء (دحورا)
 مصدر دحره أى طرده وابعده
 وهو مفعول له (ولهم)
 فى الآخرة (عذاب واصب)
 دائم (الا من خطف
 الحظفة) مصدر أى المرة
 والاستثناء من ضمير يسمعون

أى لا يسمع الا الشيطان الذى
 سمع الكرامة من الملائكة
 فأخذها بسرعة (فأبعه
 شهاب) كوكب مضئ
 (ثاقب) يتهب أو يحرقه
 أو يخبله (فاستفتحهم) استخبر
 كفار مكة تقريرا أو توبخا
 (اهتم اشد خلقا من خلقنا)
 من الملائكة والسموات
 والارضين وما فيها وفي الايمان
 بمن تغليب البلاء (انا
 خلقناهم) أى أصلهم آدم
 (من طين لازب) لازم
 يلصق باليد المعنى ان خلقهم
 ضعيف فلا يتكبروا بانكار
 النبى والقرآن المؤدى الى
 هلاكهم اليسير (بل)
 الانتقال من غرض الى آخر
 وهو الاخبار بحاله وحالهم
 (عجبت) بقبح التباء خطابا
 للنبي صلى الله عليه وسلم أى
 من تكذيبهم اياه (و) هم
 (يسخرون) من تعجبك
 (واذاذكروا) وعظوا
 بالقرآن (لا يذكرون)
 لا تعظون (واذا رأوا
 آية) كانشقاق القمر
 (يستسخرون) يستهزؤن
 بها (وقالوا) فيها (ان)
 ما (هذا الاسحر مبین)

او جزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك فى رسالته وقرئ الن يبعث الله
 على ان بعضهم يقرر بعضا بنفى البعث (كذلك) مثل ذلك الاضلال (يضل
 الله) فى العصيان (من هو مسرف مرتاب) أى شاك فيما شهد به البينات لغلبة
 لوهم والانهماك فى التقليد (الذين يجادلون فى آيات الله) بدل من الموصول
 الاول لانه بمعنى الجمع (بغير سلطان) بغيرجة بل اما بتقايد او شبهة داحضة
 (اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) فيه ضمير من وافراده للفظ
 و يجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف أى وجدال الذين
 يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر (كذلك) أى كبر مقتا مثل ذلك
 الجدل فيكون قوله (يطيع الله على كل قلب متكبر جبار) استثناء
 للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتثنية
 على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبهمما كقولهم رأيت عبنى وسمعت اذنى
 او على حذف مضاف أى على كل ذى قلب متكبر (وقال فرعون يا هامان
 ابن لى صرحا) بناء مكشوف عاليا من صرح الشئ اذا ظهر (لعلى ابليخ
 الاسباب) الطرق (اسباب السموات) بيان لها وفي ابهامها ثم ايضا حها
 تفخيم لسانها وتشويق السامع الى معرفتها (فأطلع الى اله موسى) عطف
 على ابليخ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجى ولعله اراد ان يذنب له
 رسدا فى موضع عال يرصده احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية
 تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يبدل على ارسال الله اياه
 او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه
 ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه
 الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبأه (وانى لاطنه كاذبا) فى دعوى
 الرسالة (وكذلك) ومثل ذلك التزيين (زين لفرعون سوء عمله وصد
 عن السبيل) سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه
 انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجاز يان والشامى وابو
 عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بأشكال هذه التوهمات
 والشبهات ويؤيده (وما كيد فرعون الا فى تباب) أى خسار (وقال الذى
 آمن) يعنى مؤمن آل فرعون وقيل موسى (يا قوم اتبعون اهدكم) بالدلالة
 (سبيل الرشاد) سبيلا يصل سالكه المقصود وفيه تعريض بان ما عليه
 فرعون وقومه سبيل الغي (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع يسير

يسئ وقالوا منكبرين للبعث
 (انذامتنا وكنا ترابا وعظاما
 ائنا لمبعوثون) في المهرتين
 في الموضوعين التحققي وتسهيل
 الثانية وادخال الف بينهما
 على الوجهين (او آباؤنا
 الاولون) بسكون الواو
 عطفًا بأو بفتحها والمهزة
 للاستفهام والعطف بالواو
 والمعطوف عليه محل ان
 واسمها او الضمير في لمبعوثون
 والفصل همزة الاستفهام
 (قل نعم) تبعثون (وانتم
 داخرون) صاغرون
 (فانما هي) ضمير مبهم
 بفسره (زجرة) اى صيحة
 (واحدة فاذا هم) اى
 الخلائق احياء (ينظرون)
 ما يفعل بهم (وقالوا) اى
 الكفار (يا) للتنبيه
 (ويلنا) هلا كنا وهو
 مصدر لافعل له من لفظه
 وتقول اهم الملائكة (هذا
 يوم الدين) اى الحساب
 والجزاء (هذا يوم الفصل)
 بين الخلائق (الذى كنتم
 به تكذبون) ويقال للملائكة
 (احشروا الذين ظلموا)
 انفسهم بالشرك (وازواجهم)
 قرناءهن الشياطين (وما كانوا

لسرعة زوالها) وان الآخرة هى دار القرار (خلودها) من عمل سيئة
 فلا يحزى الامثلها) عدل من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها
 (ومن عمل صالحا من ذكرا وانثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
 فيها بغير حساب) بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعاغا مضاعفة فضلا
 منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة
 وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على
 انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك (ويا قوم مالي ادعوكم
 الى النجاة وتدعونني الى النار) كررنداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة
 واهتماما بالنساذله ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نكحه وعطفه
 على النداء الثانى الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطفه على
 الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما قبله فيه تصريح او تعريض او على الاول
 (تدعونني لا كفر بالله) بدل او بيان فيه تعليل والنداء كالهدياية في التعبدية
 بالى واللام (واشرك به ما ليس لى به) بر بويته (علم) والمراد في المعلوم
 والاشعار بان الالهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الاعن ايقان
 (وانا ادعوكم الى العزيز الغفار) المستجمع بصفات الالهية من كمال القدرة
 والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة
 على التعذيب والغفران (لا جرم) لارد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق
 وفاعله (ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) اى حق
 عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلا لانها جادات ليس لها ما يقتضى
 الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم
 بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اى كسب ذلك النداء اليه ان لا دعوة له
 بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم
 بمعنى القطع كان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع
 لبطلان دعوة الوهية الاصنام اى لا يقطع في وقت ما يقتل حقاو يؤيده
 قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد (وان مردنا الى الله)
 بالموت (وان المسرفين) فى الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء
 (هم اصحاب النار) ملازموها (فستذكرون) فسيذكر بعضكم بعضا عند
 معاناة العذاب (ما اقول لكم) من النصيحة (وافوض امرى الى الله)
 ليعصمني من كل سوء (ان الله بسير العباد) فيخبرهم فكأنه جواب توعدهم

يعبدون من دون الله (اي غيره من الاوثان) فاهدوهم (دلوهم وسو قوهم) الى صراط الجحيم (طريق النار) (وقوهم) احبسوهم عند الصراط (انهم مسؤولون) عن جميع اقوالهم وافعالهم ويقال لهم توبوا (مالكم لاتناصرون) لا ينصرون بعضهم بعضا كما لكم في الدنيا ويقال لهم (بل هم اليوم مستسلمون) منقادون اذلاء (وا قبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلومون ويتخا صمون (قالوا) اي الاتباع منهم للمتبعين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن الجهة التي كنا نأمنكم منها خلفكم انكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى انكم اضللتونا (قالوا) اي المتبعون لهم (بل لم تكونوا مؤمنين) وانما يصدق الضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان اليها (وما كان لنا عليكم من سلطان) قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا (بل كنتم قوما طاغين) ضالين مثلنا (فحق) وجب (علينا) جميعا (قول ربنا)

المفهوم من قوم (فوقاه الله سيئات ما مكر وا) شدائد مكرهم وقيل الضمير لوسى (وحق بال فرعون) بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فرالى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم (سوء العذاب) الفرق او النار (النار يعر ضون عليها غدوا وعشيا) جملة مستأنفة او النار خبر محذوف ويعر ضون استئناف للبيان او بدل ويعر ضون حال منها او من الال وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضممار فعل يفسره يعر ضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود رضى الله عنه ان ارا واحهم فى اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر (و يوم تقوم الساعة) اي هذا مادامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم (ادخلوا آل فرعون) يا آل فرعون (اشد العذاب) عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأنا نافع وحزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار (وادخاجون فى النار) واذكرو وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا (فيقول الضعفاء للذين استكبروا) تفصيل له (انا كنا لكم تبعا) كخدم ججع خادم او ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز (فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار) بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون اوله بالتضمن او مصدر كشيئا فى قوله ان تغنى عنهم اموالهم والا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة مغنون (قال الذين استكبروا انا كل فىها) نحن وانتم فكيف تغنى عنكم ولو قدرنا لا غنىنا عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن فى الظرف فانه لا يعمل فى الحال المتقدمة كما يعمل فى الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب (ان الله قد حكم بين العباد) بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه (وقال الذين فى النار خزنة جهنم) اى خزنتها فوضع جهنم موضع الضمير للتحويل او لبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم برز جهنم بعيدة انقعر (ادعوا ربكم يخفف عنا يوما) قدر يوم (من العذاب) شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول

بوما يحذف المضاف ومن العذاب بيانه (قالوا اولم تك تأتيتكم رسلكم
بالبينات) ارادوا به الزامهم بالحجة وتوبيخهم على اضرارهم اوقات
الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة (قالوا بلى قالوا فادعوا) فانا لانجترى
فيه اذلم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقتساط لهم عن الاجابة
(ومادعاء الكافرين الا في ضلال) ضياع لا يحجب (انا لننصر رسلمانا والذين
آمنوا) بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة (في الحياة الدنيا و يوم
يقوم الاشهاد) اى في الدار بن ولا ينقض ذلك بما كان لهم من الغلبة
امتحنانا احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد
كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس
من الملائكة والانبيا والمؤمنين (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) بدل
من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانه لا يؤذن لهم فيعتذرون
وقرى غير الكوفين ونافع بالتاء (ولهم العنة) البعد من الرحمة (ولهم
سوء الدار) جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) ما يهدي به في الدين من المعجزات
والصحف والشرائع (واورثنا بنى اسرائيل الكتاب) وتركنا عليهم بعده من ذلك
النورا (هدى وذكري) هداية وتذكرا او هاديا ومذكرا (لاوى الاباب)
لذوى العقول السليمة (فاصبر) على اذى المشركين (ان وعد الله حق)
بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون (واستغفر لذنبك) واقبل
على امر دينك وتدارك فرطانك كترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار
فانه تعالى كافيك في النصر و اظهار الامر (وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار)
و دم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب
بمكة ركعتين بكرة ور كعتين عشا (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير
سلطان اتاعهم) عام في كل مجادل مبطل وان زلات في مشركى مكة او اليهود
حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر
وتسير معه الانهار (ان في صدورهم الاكبر) الانكبر عن الحق وتعظم
عن التفكير والتعلم او ارادة الرياسة وان النبوة والملك لا يكون الا لهم (ما هم
ببالغيه) بالغى دفع الآيات او المراد (فاستعذب الله) فالتجى اليه (انه
هو السميع البصير) لا قوالكم وافعالكم (خلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس) فن قدر على خلقها مع عظمها اولان غير اصل قدر
على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من امر

بالعذاب اى قوله لا ملائ
جهنم من الجنة والناس اجمعين
(انا) جميعا (لذائقون)
العذاب بذلك القول ونشأ عنه
قوالهم (فأغويناكم) المعلن
بقوله (انا كنا غاوين)
قال تعالى (فانهم يومئذ) يوم
القيامة (في العذاب
مشترون) اى لاشترأ كههم
في الغواية (انا كذلك)
كما تفعل هؤلاء (تفعل بالمجرمين)
غير هؤلاء اى نعذبهم التابع
منهم والمتبوع (انهم) اى
هؤلاء بقرينة ما بعده (كانوا
اذ قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون ويقسولون
اشا) في همزيه ماتقدم
(لتار كوا آلهتنا لشاعر
مجنون) اى لاجل قول محمد
قال تعالى (بل جاء بالحق
وصدق المرسلين) الجائين به
وهو ان لا اله الا الله (انكم)
فيه التفات (لذائقوا العذاب
الاليم وما تجزون الا) جزاء
(ما كنتم تعملون الا عباد الله
المخلصين) اى المؤمنين
استثناء منقطع ذكر جزاؤهم
في قوله (اولئك لهم) في
الجنة (رزق معلوم) بكرة
وعشيا (فواكه) بدل

او بيان للرزق وهو ما يؤكل
 تلمذ الحفظ صحة لان أهل
 الجنة مستغنون عن حفظها
 بخلق أجسامهم للابد (وهم
 مكرمون) بشواب الله
 سبحانه وتعالى (في
 جنات النعيم على سرر
 متقابلين) لا يرى بعضهم
 قفا بعض (يطاف عليهم)
 على كل منهم (بكأس)
 هو الاناء بشرابه (من
 معين) من خمر يجري
 على وجه الارض كأنهار
 الماء (بيضاء) أشد
 بياضا من اللبن (لذة)
 لذية (للشاربين) بخلاف
 خمر الدنيا فإنها كريهة عند
 الشرب (لا فيها غول)
 ما يغتال عقولهم (ولا هم
 عنها ينزفون) بفتح الزاي
 وكسرهما من نزف الشارب
 وأنزف أي يسكرون بخلاف
 خمر الدنيا (وعندهم
 قاصرات الطرف) حاسبات
 الأعين على أزواجهن
 لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم
 عندهن (عين) ضخم
 الأعين حسنها (كأنهن)
 في الآتون (بيض) للنعيم
 (مكمنون) مستور بريشه

التوحيد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لقرط
 غفلتهم واتباعهم أهواءهم (وما يستوى الأعمى والبصير) الغافل والمستبصر
 (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ) والمحسن والمسئ فينبغي
 أن يكون لهم حال فيها يظهر التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة
 لا في المسئ لان المقصود في مساواته للمحسن فيماله من الفضل والكرامة
 والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الأعمى والبصير
 لتغابر الوصفين في المقصود والدلالة بالصراحة والتثيل (قليل ما يتذكرون)
 أي تذكر ما قليلا يتذكرون والضمير للناس اول الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء
 على تغليب المحاطب او الالفاظ وامر الرسول عليه السلام بالمحاطبة (ان الساعة
 آتية لا ريب فيها) في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل
 على الوعد بوقوعها (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها
 لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به (وقال ربكم ادعوني) اعبدوني
 (استجب لكم) اثبتكم لقوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
 جهنم داخرين) صافرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار
 الصارف عنه منزلة لمزلة لمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها
 وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الحاء (الله الذي
 جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلم لا يؤدي
 إلى ضعف المحركات وهدوء الحواس (والنهار مبصرا) يبصر فيه اوبه
 واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل إلى الحال
 (ان الله لذو فضل على الناس) لا يوازيه فضل ولا شعار به لم يقل لمفضل
 (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) لجهلهم بالنعم واغفلهم مواقع النعم
 وتكرر الناس لتخصيص الكفران بهم (ذلكم) المخصوص بالافعال
 المتضمنة للالوهية والربوبية (الله ربكم خالق كل شيء لاله الا هو) اخبار
 مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررهما وقرئ خالق بالنصب على
 الاختصاص فيكون لاله الا هو استثنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف
 المذكورة (فاني توفكون) فكيف ومن أي وجه تصرفون من عبادته
 إلى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يحجدون) أي كما
 أفكوا أفك عن الحق كل من مجد بآيات الله ولم يتأملها (الله الذي
 جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء) استدلال ثان بأفعال آخر مخصوصة

(وصوركم فاحسن صوركم) بان خلقكم منتصب القائمة بادي البشارة
متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيأ لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات
(ورزقكم من الطيبات) اللذائذ (ذلكم الله ربكم قبارك الله رب العالمين)
فان كل ماسواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال (هو الحي) المنفرد
بالحياة الذاتية (لاله الا هو) اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته
(فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) اى الطاعة من الشرك والرياء
(الحمد لله رب العالمين) قائلين له (قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله لما جاءنى البينات من ربي) من الحجج والآيات او من الآيات فانها
مقوية لدالة العقل منبهة عليها (وامرت ان اسلم رب العالمين) اى انقاد له
واخلص له ديني (هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم
يخرجكم طفلا) اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل واحد
منكم (ثم لتبلغوا أشدكم) اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبيحكم
لتبلغوا وكذا في قوله (ثم تكونوا شيوخا) ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع وابو
عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا كقوله
طفلا (ومنكم من يتوفى من قبل) من قبل الشيخوخة او ببلوغ الأشد
(ولتبلغوا) ويفعل ذلك لتبلغوا (اجلاسمى) وهو وقت الموت او يوم
القيامة (ولعلكم تعقلون) مافى ذلك من الحجج والعبر (هو الذى يحى
ويميت فاذا قضى امرا) فاذا اراده (فانما يقول له كن فيكون) فلا يحتاج
في تكوينه الى عدة وتجهش كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ماسبق
من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد (الممر
الى الذين يحسادلون فى آيات الله انى يصرفون) عن التصديق به وتكرير
ذم المجادلة لتعدد المجادل او المجادل فيه اولئنا كيد (الذين كذبوا بالكتاب)
بالقرآن او يحنس الكتب السماوية (وبما ارسلنا به رسالنا) من سائر الكتب
او الوحي والشرائع (فسوف يعلمون) جزاء تكذيبهم (اذا اغلغل
فى اعناقهم) ظرف ليعلمون اذا المعنى على الاستقبال والتعبير بلغظ المضى
لتيقنه (والسلاسل) عطف على الاغلال او مبتدأ خبره (يسحبون
فى الحميم) والعائد محذوف اى يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ
والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف
الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حالا على المعنى اذ الاغلال

لا يصل اليه غبار واولونه وهو
البياض فى صفرة احسن الوان
النساء (فاقبل بعضهم) بعض
اهل الجنة (على بعض
يتساءلون) عما مر بهم فى الدنيا
(قال قائل منهم انى كان لى
قرين) صاحب ينكر البعث
(يقول) لى تبيئا (ائتلك لمن
المصدقين) بالبعث (ائذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
فى الهمزتين فى ثلاثة مواضع
ما تقدم (لمدينون) مجزون
ومحاسبون أنكر ذلك ايضا
(قال) ذلك القائل لاخوانه
(هل انتم مطلعون) معى الى
النار لننظر حاله فيقولون لا
(فاطلع) ذلك القائل من
بعض كوى الجنة (فراه)
اى رأى قرينه (فى سواء الحميم)
اى وسط النار (قال) له تسميتا
(تالله ان) محققة من الثقيلة
(كدت) قاربت (لتردين)
لتهلكنى باغوائك (ولولا نعمة
ربى) على بالايما (لكنت من
المحضرين) معك فى النار

وتقول أهل الجنة (أنا نحن
بميتين الاموتنا الاولى) اى
التي فى الدنيا (وما نحن
بمعذبين) هو استفهام
تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى
من تأييد الحياة وعدم التعذيب
(ان هذا) لذى ذكر لاهل
الجنة (لهو الفوز العظيم
لمثل هذا فليعمل العاملون)
قيل يقال لهم ذلك وقيل هم
يقولونه (أذلك) المذكور لهم
(خير زلا) وهو ما بعد
للتازل من ضيف وغيره
(ام شجرة الزقوم) المعدة
لاهل النار وهى من أخبث
الشجر المرتبهامة بنبهها الله
فى الجحيم كاسياتى (انا جعلناها)
بذلك (قنة للظالمين) اى
الكافرين من اهل مكة
اذ قالوا النار تحرق الشجر
فكيف تنبت (انها شجرة
تخرج فى أصل الجحيم) اى
قعر جهنم وأغصانها ترتفع
الى دركات (طلعها)
المشبه بطلع النخل (كأنه
رؤس الشياطين) اى الحيات
القبيحة المنظر (فانهم) اى
الكفار (لا تكون منها)
مع قبحها لشدة جوعهم

فى اعناقهم بمعنى اعناقهم فى الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به
(ثم فى النار يسجرون) يحرقون من سجر النور اذ املاءه بالوقود ومنه السجير
للاصديق كأنه سجر بالحلب اى مليء والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب
ويقلون من بعضها الى بعض (ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله
قالوا اضلوا عنا) غابوا عنا وذلك قيل ان يقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد
منهم ما كنا نتوقع منهم (بل لم تكن ندعو من قبل شيئا) اى بل تدين لنا ان لم تكن
نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن
(كذلك) مثل هذا الضلال (يضل الله الكافرين) حتى لا يهتدوا الى شىء
ينفعهم فى الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا
(ذلكم) الا ضلال (بما كنتم تفرحون فى الارض) تبطرون وتكبرون
(بغير الحق) وهو الشرك والطغيان (وما كنتم بمرحون) تنو سعون
فى الفرح والعدول الى الخطاب للبالغ فى التوبيخ (ادخلوا ابواب جهنم)
الابواب السبعة المقسومة لكم (خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس
مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين
ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء غير بالمثوى (فاصبر ان
وعد الله) بهلاك الكافرين (حق) كائن لا محالة (فاما نريك) فان شرطية
وما مزيدة لتأكيد الشرطية فلذلك حقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها
(بعض الذى نعدهم) وهو القتل والاسر (اونو فيك) قبل ان تراه
(فاليانير جمعون) يوم القيامة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب تنو فيك
وجواب نريك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان
نعدبهم فى حياتك اولم نعدبهم فانا نعدبهم فى الآخرة اشد العذاب ويدل
على شدته الافتصار بذكر الرجوع فى هذا المعرض (ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) اذ قيل عدد
الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة
(وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله) فان المعجزات عطايا الله قسمها
بينهم على اقتضاه حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايشار بعضها
والاستبداد باتيان المقترح بها (فاذاجأ امر الله) بالعذاب فى الدنيا والآخرة
(قضى بالحق) بانحاء الحق وتعذيب المبطل (وخسر هنالك المبطلون)
المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغضبهم عنها (الله الذى جدل لكم

الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون) فان من جنسها مايؤكل كالغنم ومنها مايؤكل ويركب وهو الابل والبقر (واكم فيها منافع) كالالبان والجلود والاورار (ولنبلغوا عليها حاجة في صدوركم) بالمسافرة عليها (وعليها) في البر (وعلى العلك) في البحر (تحملون) وانما قال على العلك ولم يقل في العلك للزوجة وتغير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة (ويرىكم آياته) دلالته الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته (فاي آيات الله) اي فاي آية من تلك الآيات (تكرون) فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامه (افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثار في الارض) مابق منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل آثار أقدامهم في الارض لعظم اجرامهم (فذاغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولى نافعة او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات او الآيات الواضحات (فرحوا بما عندهم من العلم) واستحققوا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائفة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك عليهم في الآخرة وهو قولهم لانبعث ولا نعذب وما ظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تكلمهم بها ومن علم الطبايع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاءهم به ويؤيده (وحق بهم ما كانوا به يستهزئون) وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا امتادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آمنوا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) يعنون الاصنام (فلما بك يفهمهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم بك بمعنى لم يصح ولم يستقم والقاء الاولى لان قوله ذاغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتمسير لقوله فما اغنى عنهم والباقيتان لان رؤية الناس مسببة عن مجيئ الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية (سنة الله التي قد خلت في عبادته) اي سن الله ذلك سنة ماضية

(فالأون منها الباطون) ثم ان لهم عايمها الشوبان حليم) اي ماء حار يشربونه فيخلمط بالما كول منها فيصير شوباله (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) يفيد أنهم يخرجون منها الشرب الجحيم وانه خارجها (انهم ألقوا) وجدوا (آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) يزعمون الى أتباعهم فيسرعون اليه (ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين) من الأمم الماضية (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) من الرسل مخوفين (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) الكافرين اي عاقبتهم العذاب (الاعباد لله المخلصين) اي المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لا خلاصهم في العبادة أولان الله اخلصهم لها على قراءة فتح اللام (ولقدنا دانا نوح) بقوله رب انى مغلوب فانتصر (فلنم الجحيمون) له نحن اي دعانا على قومه فاهلكنا هم بالفرق (ونجيناها واهله من الكرب العظيم) اي الفرق (وجعلنا ذرية هم الباقين) فالتاس كلهم من

في العباد وهي من المصادر المؤكدة (وخسر هنالك الكافرون) اى وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير لزمان * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبى ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

(سورة حم السجدة مكية وآياتها ثلث اواربع وخسون)

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) ان جعلته مبتداً فخبره (تنزيل من الرحمن الرحيم) وان جعلته تعديداً للحروف فنزيل خبر محذوف او مبتداً لتخصمه بالصفة وخبره (كتاب) وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل اقتراح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاككة في النظم والمعنى وازضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدينية (فصلت آياته) ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اى فصل بعضها من بعض باختلاف القواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل (قرآنا عربيا) نصب على المدح او الحال من فصلت آياته وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه (لقوم يعلمون) العربية اولاهل العلم والنظر وهو صفة آخر لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات (بشيرا ونذيرا) للعاملين به والمخالفين له وقرئ بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف (فاعرض اكثروهم) لوقوعه عن تدبره وقبوله (فهم لا يسمعون) سماع تأمل وطاعة (وقالوا قلوبنا في اكنت مما تدعونا اليه) اغطية جمع كنان (وفي آذاننا وقر) صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر (ومن بيننا وبينك حجاب) يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدئ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوه اليه واعتقادهم وجح اسماعهم له واستناع مواصلتهم وموافقهم للرسول صلى الله عليه وسلم (فاعمل) على دينك او في ابطال امرنا (انما ابلون) على ديننا او في ابطال امرك (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الحكم اله واحد) لست ملك ولا جنيا لا يمكنكم التلقى منه ولا ادعوكم الى ما تنبوعه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل

نسله عليه السلام وكان له ثلاثة اولاد سام وهو ابو العرب وفارس والروم وحام وهو ابو السودان وياث ابو الترك والخزروا جوج وما جوج وما هنالك (وتركنا) ابقينا (عليه) ثناء حسنا (فى الآخرين) من الانبياء والامم الى يوم القيامة (سلام) منا (على نوح فى العالمين انا كذلك) كما جزيناهم (نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين) كفار قومه (وان من شيعته) اى من تابعه فى أصل الدين (لابراهيم) وان طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (اذ جاء) اى تابعه وقت مجيئه (ربه بقلب سليم) من الشك وغيره (اذ قال) فى هذه الحالة المستمرة له (لا ييه وقومه) موخبا (ماذا) ما الذى (تعبدون) أئسكا (فى هزتيه ما تقدم) آلهة دون الله تربدون (وافكا مفعول له وآهة مفعول به لتربدون والافك أسوأ

وشواهد النقل (فاستقيموا اليه) فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه
 او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل (واستغفروه) بما انتم عليه من
 سوء لمقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال (وويل للمشركين) من
 فرط جهالتهم واستخفافهم بالله (الذين لا يؤتون الزكاة) لجهلهم وعدم
 اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار
 مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يرضى انفسهم وهو الايمان
 والطاعة (وهم بالآخرة هم كافرون) حال مشرة بان امتناعهم عن زكاة
 لاستغرافهم في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة (ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات لهم اجر غير ممنون) لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل
 او لا يقطع من مننت الحبل اذا قطعت وقيل زلت في المرضي والزمني والهرمي
 اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون (قل انكم
 لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين) في مقدار يومين او نبوتين وخلق
 في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة
 السفلى من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا
 ثم خلق لها صورايها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته
 (وتجعلون له اندادا) ولا يصح ان يكون له ند (الذي خلق الارض
 في يومين) رب العالمين (خالق جميع ما وجد من الممكنات ومريها) وجعل
 فيها رواسي (استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن
 الصلة) من فوقها (مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار
 وتكون منافها معرضة للطلاب) وبارك فيها (واكثر خيرها بان خلق
 فيها انواع النبات والحيوانات) (وقدر فيها اقواتها) اقوات اهلها
 بان عين لكل نوع ما يصلح ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل
 قوت بقطر من اقطارها وقرى وقسم فيها اقواتها (في اربعة ايام) في تمة
 اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة
 عشر يوما ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما باليومين
 الاولين والتصريح على الفذلكة (سواء) اي استوت سواء بمعنى استواء
 والجملة صفة ايام وبدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير
 في اقواتها او في فيها وقرى بالرفع على هي سواء (للسائلين) متعلق
 بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها

الكذب اي تعبدون
 غير الله (فاظنكم رب العالمين)
 ادعبدتم غيره انه يترككم بلا
 عقاب لا وكانوا نجامين
 فخرجوا الى عيد لهم وتركوا
 طعامهم عند اصنامهم زعموا
 التبرك عليه فاذا رجعوا أكلوه
 وقالوا للسيد ابراهيم اخرج
 معنا (فنظر نظرة في الجحوم)
 ايها ما لهم انه يعتمد عليها
 ليعتدوه (فقال اني سقيم)
 عليل اي سأسقم (فتولوا
 عنه) الى عيدهم (مدبرين
 فراغ) مال في خفية (الى
 آلهتهم) وهي الاصنام وعندها
 الطعام (فقال) استهزاء
 (ألا تأكلون) فلم ينطقوا
 فقال (مالكم لا تنطقون)
 فلم يجب (فراغ عليهم ضربا
 باليمين) بالقوة فكسرها فبلغ
 قومه ممن رآه (فاقبلوا اليه
 يزفون) اي يسرعون المشي
 فقالوا له نحن نعبدها وانت
 تكسرها (قال) لهم موخا
 (اتعبدون ما تحتون)
 من الحجارة وغيرها اصناما
 (والله خلقكم وما تعملون)

او بقدر اى قدر فيها الاقوات للطلالين لها (ثم استوى الى السماء) قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها لا يلقى على غيره والظاهر ان ثم لغاوت ما بين الخلقين للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها (وهى دخان) امر ظماني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصعدة التى ركبت منها (فقال لها وللارض انيى) بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وبرزاما اودعكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او انيى فى الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير والترتيب للرتبة او الاخبار اوتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه اوليات كل منكما الاخرى فى حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المؤاناة اى ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما (طوعا او كرها) شئنا ذلك او ايئنا والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لاثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال (قالنا انيى طائعين) متقادين بالذات والظاهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله تعالى ساجدين (فتضاهن سبع سموات) فخلقهن خلقا بداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى اومبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثانى (فى يومين) قيل خلق السموات يوم الخميس والشموس والقمر والنجوم يوم الجمعة (واوحى فى كل سماء امرها) شأنها وما يتأتى منها بان جعلها عليه اختيارا او طيعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) فان الكواكب كلها ترى كأنها تلالا عليها (وحفظا) اى وحفظناها من الآفات او من المسترفة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا (ذلك تقدير العزيز العليم) البالغ فى القدرة والعلم (فان اعرضوا) عن الايمان بعد هذا البيان (فقل انذر تكلم صاعقة) فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة (مثل صاعقة عاد وثمود) وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهى المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقنا فصعق صعقا

من تحتكم ومنحوه تنكم فاعبدوه وحده واماصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قالوا) بينهم (ابنوا له بيانا) فاملؤه خطبا وأضرموه بالنار فاذا التهب (فألقوه فى الحميم) النار الشديدة (فأرادوا به كيدا) بالقائه فى النار ليهلكه (فجعلناهم الاسفلين) المقهورين فخرج من النار سالما (وقال انى ذاهب الى ربى) مهاجرا اليه من دار الكفر (سيهدين) الى حيث أمرنى ربى بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الارض المقدسة قال (رب هبلى) ولدا (من الصالحين) فبشرناه بسلام حلیم (اى ذى حلم كثير) فلما بلغ معه السعى (اى أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة) قال يا بنى انى أرى اى رأيت (فى المنام أنى أذبحك) ورؤيا الانبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فانظر ماذا ترى) من الرأى شاوره لئانس بالذبح ويقاد للمربة (قال ياأبت) التاء عوض

(انجاءتهم الرسل) خال من صاعقة عاد ولا يجوز جملة صفة لصاعقة
 او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى (من بين ايديهم ومن خلفهم)
 من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي
 بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم
 في الآخرة وكل من اللفظين يحتملها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم
 خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح من المتأخرين داعين الى الايمان
 بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيهارزقها
 رغدا من كل مكان (الاتعبدوا الا الله) بان لاتعبدوا او اى لاتعبدوا
 (قالوا الوشاء ربنا) ارسال الرسل (لانزل ملائكة) برسائله (فانابا رسلهم به)
 على زعمكم (كافرون) اذ انتم بشر مثلنا لافضل لكم عايينا (فاما عاد
 فاستكبروا في الارض بغير الحق) فتمظموا فيها على اهلها بغير استحقاق
 (وقالوا من اشد منا قوة) اغترارا بقوتهم وشوكتهم قبل كان من قوتهم
 ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده (اولم يروا ان الله الذي خلقهم
 هو اشد منهم قوة) قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا ينهى قوى على ما لا
 يقدر عليه غيره (وكانوا باياتنا ينجدون) يعرفون انها حق وينكرونها
 وهو عطف على فاستكبروا (فارسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة تهلك
 بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصراى يجمع او شديد الصوت
 في هبوبها من الصرير (في ايام نحسات) جع نحسة من نحس نحسا نقيص
 سعد سعدة وقرأ الجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت
 على فعل او الوصف بالمصدر وقيل كن آخر شوال من الاربعة الى الاربعة
 وماعذب قوم الا في يوم الاربعة (لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا)
 اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه بقوله (ولعذاب
 الآخرة اخزى) وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب
 على الاسناد المجازي للبالغة (وهم لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم
 (واما ثمود فهديناهم) فدلناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل
 وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالبين وبضم الناء
 (فاستجبوا العمى على الهدى) فاختراروا الضلالة على الهدى (فاخذتهم
 صاعقة العذاب الهون) صاعقة من السماء فاهلكتهم و اضافتها الى العذاب
 ووصفه بالهون للبالغة (بما كانوا يكذبون) من اختيار الضلالة (وبجيا

عن ياء الاضافة) افعل
 ماؤمر) به (ستجدني
 ان شاء الله من الصابرين)
 على ذلك (فلما أسلما)
 خضعا وانقادا لامر الله
 تعالى (وتله للجبين) صرعه
 عليه ولكل انسان جبينان
 بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى
 وأمر السكين على حلقة فلم
 تعمل شيئا بما نزع من القدرة
 الالهية (وناديناه أن يا ابراهيم
 قد صدقت الرؤيا) بما أثبت
 به مما أمكنك من أمر الذبح
 اى يكتيك ذلك بقوله نادينا
 جواب لما بزيادة الواو
 (انا كذلك) كما جزيناك
 (نجزي المحسنين) لانفسهم
 بامتثال الامر بافراج الشدة
 عنهم (ان هذا) الذبح
 المأمور به (لهو البلاء المبين)
 اى الاختبار الظاهر
 (وفديناه) اى المأمور بذبحه
 وهو اسمعيل أو اسحق
 قولا (بذبح) بكبش
 (عظيم) من الجنة وهو
 الذى قربه هابيل جاء به
 جبريل عليه السلام فذبحه
 السيد ابراهيم مكبرا (وتركنا)
 أبقينا (عليه في الآخرين)
 ثناء حسنا (سلام) منا

الذين امنوا وكانوا يتقون (من تلك الصاعقة) ويوم يحشر اعداء الله الى النار (وقرأنا فتح نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى (فهم يوزعون) يحبس اولهم على آخرهم لئلا يفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار (حتى اذا ما جاؤوها) اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور (شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا) سؤل توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب (قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء) اي مانطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء اوليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة (وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون) يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استئنافا (وما كنتم تستترون ان تشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فا استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الاو عليه رقيب (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) فلذلك اجترأتم على ما فعلتم (وذا لكم اشارة الى ظنهم هذا مبتدأ وقوله (ظنكم الذي ظننتم ربكم ارديكم) خبر ان له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارديكم خبرا (فاصبحتن من الخاسرين) اذ صار ما منحوا للاستعصاء به في الدارين سبباً لشقاء المترلين (فان يصبروا فالنار مثوى لهم) لاخلاص لهم عنها (وان يستعقبوا) يسألوا العقبى وهي الرجوع الى ما يحبون (فاهم من المعتبين) المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجز عنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعقبوا فاهم من المعتبين اي ان يسألوا ان يرضوا ربهم فاهم فاعلمون اقوات الممكنة (وقيضنا) وقدرنا (لهم) للكفرة (قرناء) اخداناً من الشياطين يستولون عليه استيلاء القبض على البيض وهو القشر وقيل اصل القبض البذل ومنه المقابضة للماوضة (فزيئوا لهم ما بين ايديهم) من امر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من الآخرة وانكاره (وحق عليهم القول) اي كلمة المذاب (في امم) في جملة امم كقوله * ان تك عن احسن الصنعة

(على ابراهيم كبذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لانفسهم (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه بالسحق) استدل بذلك على أن الذبيح غيره (نبيا) حال مقدرة اي يوجد مقدرا نبوته (من الصالحين وباركنا عليه) بتكثير ذريته (وعلى اسحق) ولده يجعلنا أكثر الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) بين الكفر (ولقد منا على موسى وهرون) بالنبوة (ونجيناهما وقومهما) بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) اي استعباد فرعون اياهم (ونصرناهم) على القبط (فكانوا هم الغالبين وآياتناهما الكتاب المستبين) البليغ البيان فيما أوتى به من الحدود والاحكام وغيرها وهو التورات (وهديناها الصراط) الطريق (المستقيم وتركنا) أبقينا (عليهما في الآخرين) ثنا حسنا (سلام) منا (على موسى وهرون انا كذلك) كما جزينا هما

مأ * فوكا في آخرين قد افكوا * وهو حال من الضمير الجرور (قد خلت
 من قبلهم من الجن والانس) وقد علموا مثل اعمالهم (انهم كانوا خاسرين)
 تعديل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللانم (وقال الذين كفروا
 لا تسعوا لهذا القرء ان والغوا فيه) وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم
 بها لتشوشوه على القارئ وقرئ بضم العين والمعنى واحديق اللفي يلغى
 ولغى يلو اذ اهدى (لعلكم تغلبون) اى تغلبونه على قراءته (فلندين
 الذين كفروا عذابا شديدا) المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار
 (ولنجزيهم اسوء الذى كانوا يعملون) سيئات اعمالهم وقد سبق مثله (ذلك)
 اشارة الى الاسوء (جزاء اعداء الله) خبره (النار) عطف بيان للجزاء
 او خبر محذوف (لهم فيها) فى النار (دار الخلد) فانها دار اقامتهم وهو كقولك
 فى هذه الدار دار سرور وتعنى بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة (جزاء
 بما كانوا ياتين بجحدون) يتكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذى هو سبب للغو
 (وقال الذين كفروا ربنا اننا الذين اضلانا من الجن والانس) يعنى شيطاني
 النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقايل فانهما
 سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابوبكر والسوسى
 اربنا بالتخفيف كفتح ذ فى فخذ وقرأ الدورى باختلاس كسرة الراء
 (نجعلهما تحت اقدامنا) ندسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما فى الدرك
 الاسفل (ليكونا من الاسفلين) مكانا او ذلا (ان الذين قالوا ربنا الله)
 اعترافا بربوبيته واقارارا بوحديته (ثم استقاموا) فى العمل وثم لتراخيه
 عن الاقرار فى الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة اولانها عسر قلما يتبع
 الاقرار وماروى عن الخلفاء الراشدين فى معنى الاستقامة من الثبات على
 الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئيا تنها (تنزل عليهم الملائكة)
 فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند
 الموت او الخروج من القبر (ان لا تخافوا) ما تقدمون عليه (ولا تحزنوا)
 على ما خلفتم وان مصدريه او مخففة مقدرة بالباء اى بانه لا تخافوا او مفسرة
 (وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون) فى الدنيا على لسان الرسل (نحن
 اولياؤكم فى الحياة الدنيا) نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين
 تفعل بالكفرة (وفى الآخرة) بالشفاعة والكرامة حيثما تعادى الكفرة
 وقرناؤهم (ولكم فيها) فى الآخرة (ما تشتهى انفسكم) من اللذائذ

) نجزي المحسنين انهم امن
 عبادنا المؤمنين وان الياس
 بالهمز اوله وتركه (ان
 المسلمين) قبل هو ابن أخى
 هرون أخى موسى وقيل
 غيره أرسل الى قوم بعلبك
 ونوا حبيبا (اذ) منصوب
 باذ كرمقدرا (قال لقومه
 ألا تتقون) الله (أتدعون
 بعلا) اسم صنم لهم من
 ذهب وبه سمو البلد أيضا
 مضافا الى بك أى تعبدونه
 (وتذرون) تتركون (أحسن
 الخالقين) فلا تعبدونه
 (الله ربكم ورب آبائكم الاولين)
 برفع الثلاثة على اضمماره
 وينصبها على البدل من أحسن
 (فكذبوه فانهم لم يحضروا)
 فى النار (الاعباد لله المخلصين)
 اى المؤمنين منهم فانهم نجوا
 منها (وتركنا عليه
 فى الآخرين) ثناء حسنا
 (سلام) منا (على الياسين)
 هو الياس المتقدم ذكره وقيل
 هو ومن آمن معه فجمعوا
 معه تعليبا كقولهم للمهلب
 وقومه المهلبون وعلى قراءة
 آل ياسين بالمد أى أهله
 المراد به الياس أيضا (انا كذلك)
 كما جزيناه (نجزي المحسنين

(ولكم فيها مآدعون) ما يتننون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول
 (زلا من غفور رحيم) حال من مآدعون للاشعار بان ما يتننون بالنسبة الى
 ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف (ومن احسن قولا ممن دعا
 الى الله الى عبادته (وعمل صالحا) فيما بينه وبين ربه (وقال اننى من المسلمين)
 تفخرا به واتخذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان
 لمذهبه والاية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي عليه السلام
 وقيل في المؤذنين (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) في الجزاء وحسن العاقبة
 ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي (ادفع بالتي هي احسن) ادفع السيئة حيث
 اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد
 مطلقا او بالحسن ما يمكن دفعه به من الحسنات وانما اخرج مخرج الاستئناف
 على انه جواب من قال كيف اصنع للبالغته ولذلك وضع احسن موضع
 الحسنة (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أى اذا فعلت
 ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق (وما يلقها) وما يلقى هذه
 السجينة وهي مقابلة الاساءة بالاحسان (الا الذين صبروا) فانها تحبس
 النفس عن الانتقام (وما يلقها الا ذو حظ عظيم) من الخير وكمال النفس وقيل
 الحظ العظيم الجنة (واما ينزعك من الشيطان نزع) نخس شبه به وسوسه
 لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوء وجعل النزغ نازغا على
 طريقة جدجده او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر (فاستعذ بالله)
 من شره ولا تطعه (انه هو السميع) لاستعاذتك (العليم) بنيةك او بصلاحك
 (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر)
 لانهما مخلوقان مأموران مثلكم (واسجدوا لله الذى خلقهن) الضمير
 للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد
 ما لا يعلم ولا يختار (ان كنتم اياه تعبدون) فان السجود اخص العبادات وهو
 موضع السجود عندنا لا قتران الامر به وعندنا حنيفة آخر الآية الاخرى
 لانه تمام المعنى (فان استكبروا) عن الامتثال (فالذين عند ربك) من الملائكة
 (يسجدون له بالليل والنهار) اى دائما لقوله (وهم لا يسأمون) لا يملون
 (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة) يابسة متطامنة مستعار من الخشوع
 بمعنى التذلل (فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت) ترخفت واتفخت
 بالنبات وقرى ربأت اى زادت (ان الذى احيها) بعد موتها (لمحيى

انه من عبادنا المؤمنين وان
 لوطا لمن المرسلين) اذكر
 (اذنجيناها وأهلها أجمعين
 الاعجوزا في الغابرين)
 اى الباقين في العذاب
 (ثم دمرنا) أهلكنا
 (الآخرين) كفار قومه
 (وانكم لتترون عليهم) على
 آثارهم ومنازلهم في أسفاركم
 (مصبحين) أى وقت الصباح
 يعنى بالنهار (وبالليل أفلا
 تعقلون) يا أهل مكة ما حل
 بهم فتعجبون به (وان
 يونس لمن المرسلين اذ أبى)
 هرب (الى الفلك المشحون)
 السفينة المملوءة حين غاضب
 قومه لمسلم ينزل بهم العذاب
 الذى وعدهم به فركب
 السفينة فوقفت في لجة البحر
 فقال الملاحون هنا عبد
 أبى من سيده تظهره القرعة
 (فسأهم) قارع أهل
 السفينة (فكان من المدحضين)
 المغلوتين بالقرعة فألقوه في
 البحر (فالتقمه الحوت)
 ابتلعه (وهو مليم) اى
 آت بما يلام عليه من
 ذهابه الى البحر وركوبه
 السفينة بلا اذن من ربه
 (فلولأنه كان من المسبحين)

الذاكرين بقوله كثيرا في
 بطن الحوت لاله الأنت
 سبحانه انى كنت من الظالمين
 (لبث في بطنه الى يوم
 يعثون) لصار بطن
 الحوت قبرا له الى يوم القيامة
 (فنبذناه) ألقيناه من بطن
 الحوت (بالراء) بوجه
 الارض اى بالساحل من
 يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة
 أيام أو عشرين أو أربعين يوما
 (وهو سقيم) عليل كالفرخ
 المعط (وأنبأنا عليه شجرة
 من يقطين) وهى القرع
 تظله بساق على خلاف
 العادة فى القرع معجزة له
 وكانت تأتبه وعله صباحا
 ومساء يشرب من لبنها حتى
 قوى (وأرسلناه) بعد
 ذلك كقبله الى قوم بنيوى
 من أرض الموصل (الى
 مائة ألف أو) بل (يزيدون)
 عشرين أو ثلاثين أو سبعين
 ألفا (فآمنوا) عند
 معاينة العذاب الموعودين
 به (فتنعاهم) أبغضهم
 بمتين بمالههم (الى حين)
 تقضى آجالهم فيه (فاستفتهم)
 استخبر كفار مكة توخيالهم
 (أربك النبات) زرعهم

الموتى انه على كل شئ) من الاحياء والامانة (قديران الذين يلحدون)
 يميلون عن الاستقامة (فى آياتنا) بالطعن والتخريف والتأويل الباطل والاغواء
 فيها (لا يخفون علينا) فجازيهم على الحادهم (ان يلقى فى النار
 خير امن يأتى آمن يوم القيامة) قابل الالتقاء فى النار بالآتيان آمننا مبالغة
 فى احاد حال المؤمنين (اعملوا ما شئتم) تهديد شديد (انه بما تعملون بصير)
 وعيد بالمجازاة (ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم) بدل من قوله ان الذين
 يلحدون فى آياتنا او مستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون اوها ليكون
 او اولئك ينادون والذكر القرآن (وانه لكتاب عزيز) كثير النفع عديم النظير
 او منيع لا يتأتى ابطاله وتخريفه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)
 لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او بما فيه من الاخبار الماضية
 والامور الآتية (تنزيل من حكيم) واهى حكيم (حميد) يحمده كل مخلوق
 بما ظهر عليه من نعمه (ما يقال لك) اى ما يقول كفار قومك (الاما قد
 قيل للرسول من قبلك) الامثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الامثل
 ما قال لهم (ان ربك لذو مغفرة) لمن آمن لانبأته (وذو عقاب اليم) لاعدامهم
 وهو على الثانى يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما وصى اليك واليههم
 وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة (ولو جعلناه قرآنا اعجميا) جواب
 لقولهم هـ لانزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر (لعلوا) لولافصلت
 آياته) بينت بلسان تفقهه (اعجمى وعربى) اكلام اعجمى ومخاطب عربى
 انكار مقرر للتخصيص والاعجمى يقال للذى لا يفهم كلامه وهذه
 قراءة ابى بكر وحزرة والكسائى وقرأ قالون وابوعرو بالمد والتسهيل وورش بالمد
 وابدال الثانية الفا وابن كثير وابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية وقرئ
 اعجمى وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام اعجمى على الاخبار وعلى هذا يجوز
 ان تكون المراد هـ لافصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها
 عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقتراحهم باستزاد المحذور اولدلالة
 على انهم لا يشكون عن التعتن فى الآيات كيف جاءت (قل عول الذين آمنوا
 هدى) الى الحق (وشفاء) لما فى الصدور من الشك والشبهة (والذين
 لا يؤمنون) مبتدأ خبره (فى اذا نهم وقر) على تقدير هو فى اذا نهم
 وقر لقوله (وهو عليهم عى) وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم

ع. ا. يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك
 على للذين آمنوا هدى (اوائك ينادون من مكان بعيد) هو تمثيل
 لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصح به من مسافة بعيدة (ولقد
 آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن
 (واولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ
 او تقدير الاجال (لقضى بينهم) باستئصال المكذبين (وانهم) وان
 اليهود او الذين لا يؤمنون (لفي شك منه) من التوراة او القرآن (مرىب)
 موجب للاضطراب (من عمل صالحا فلنفسه) نفعه (ومن اساء فعليها
 ضره) وماربك بظلام للعبيد (فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله) اليه يرد
 علم الساعة) اى اذا سئل عنها اذلا يعلمها الا هو (وما يخرج من ثمره من الكمها)
 من اوचितها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع
 لاختلاف الانواع وقرئ يجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة
 للاستغراق وتحتمل ان تكون ماموصولة معطوفة على الساعة
 ومن مبينة بخلاف قوله (وما تحمل من انثى ولا تضع) بمكان (الا بعلمه)
 الامقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به (ويوم يناديهم ابن شركاى)
 بزعمكم (قالوا اذناك) اعلمناك (مامنا من شهيد) من احد
 يشهد لهم بالشرك اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم
 للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اى
 مامنا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين (وضل عنهم ما كانوا يدعون)
 يعبدون (من قبل) لانهم اولايرونه (وظنوا) وايقنوا (مالمهم من محيص)
 مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي (لايسأم الانسان) لا يمل (من دعاء
 الخير) من طلب السعة فى النعمة وقرئ من دعاء بالخير (وان مسسه الشر)
 الضيقة (فيؤوس قنوط) من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله
 انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ فى بأسه من جهة البنية
 والتكرير وما فى القنوط من ظهور اثر اليأس (ولئن اذقناه رحمة منامن بعد
 ضراء مسته) بتفريحها عنه (ليقولن هذالى) استحققه بمالى من الفضل
 والعمل اولى دائما لا يزول (وما ظن الساعة قائمة) تقوم (ولئن رجعت الى ربي
 انلى عنده المحسنى) اى ولئن قامت على التوهم كانلى عند الله تعالى الحالة

أن الملائكة بنات الله (ولهم
 البنون) فيختصون بالاسنى
 (أم خلقنا الملائكة اناثا
 وهم شاهدون) خلقنا فيقولون
 ذلك (ألا انهم من افكهم)
 كذبهم (ليقولون ولدا لله)
 بقولهم الملائكة بنات الله
 (وانهم لكاذبون) فيه
 (أصطفى) بفتح الهزة
 للاستفهام واستغنى بها عن
 همزة الوصل فحذفت
 اى اختصار (البنات على
 البنين مالكم كيف تحكمون)
 هذا الحكم الفاسد
 (أفلا تذكرون) بادغام التاء
 فى الذال أنه سبحانه وتعالى
 منزّه عن الولد (أم لكم
 سلطان مبين) حجة واضحة أن
 لله ولدا (فأتوا بكتاباتكم)
 التوراة فارونى ذلك فيه
 (ان كنتم صادقين)
 فى قولكم ذلك (وجعلوا)
 اى المشركون (بينه)
 تعالى (وبين الجنة)
 اى الملائكة لاجتنانهم
 عن الابصار (نسباً)
 بقولهم انها بنات الله
 (ولقد علمت الجنة انهم)
 اى قائل ذلك (لمحضرون)
 للنار يعذبون فيها (سبحان الله)

الحسن من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما صابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لايفك عنه (فلننبئ الذين كفروا) فلنخبرنهم (بما عملوا) بحقيقة اعمالهم ولنصبرنهم عكس ما اعتقدوا فيها (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) لايمكنهم التقصى عنه (واذا انعمنا على الانسان اعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبر او الجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله تعالى في جنب الله (واذا مسه الشرف وذو دعاء عريض) كثير مستعار بماله عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطويل اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله (قل ارايتم) اخبروني (ان كان من عند الله) اى القرآن (ثم كفرتم به) من غير نظر واتباع دليل (من اضل ممن هو في شقاق بعيد) اى من اضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم (سنريهم آياتنا في الآفاق) يعنى ما اخبرهم النبي عليه السلام به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له وخلقائه من الفتح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة (وفي انفسهم) ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة (حتى يتبين لهم انه الحق) الضمير للقرآن او الرسول صلى الله عليه وسلم والنوحيد والله (اولم يكف بربك) اى اولم يكف ربك والبلاء مزبدة للتاكيد كانه قيل اولم يحصل الكفاية به ولايكاد تزداد في الفاعل الامع كفى (انه على كل شئ شهيد) بدل منه والمعنى اولم يكف انه تعالى على كل شئ شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الايات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصى انه تعالى مطلع على كل شئ لا يخفى عليه خافية (الا انهم في مريبة) شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية (من لقاء ربهم) بالبعث والجزاء (الا انه بكل شئ محيط) عالم يحمل الاشياء وتقاصيلها مقتدر عليها لايفوته شئ منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنة سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وآياتها ثلاث وخسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق) لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان

تزيههاله (عما يصفون) بان لله ولدا (الاعباد الله المخلصين) اى المؤمنين استثناء منقطع اى فانهم يزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فانكم وما تعبدون) من الاصنام (ما اتم عليه) اى على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بفاتين) اى احدا (الامن هو صال الحليم) فى علم الله تعالى قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم (وما منا) معشر الملائكة أحد (الاله مقام معلوم) فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوز (وانا لنحن الصافون) أقدامنا فى الصلاة (وانا لنحن المسبحون) المنزهون الله عما لا يليق به (وان) محققة من الثبيلة (كانوا) اى كفار مكة (ليقولون لو أن عندنا ذكرا) كتابا (من الاولين) اى من كتب الامم الماضية (لكننا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى (فكفروا به) اى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الاشرف من تلك الكتب (فسوف

اسما واحدا فالفضل يطابق سائر الخواميم وقرئ حمسق (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) اى مثل ما فى هذه السورة من المعاني او ايماء مثل ايمائها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايماء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بمادل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقرر ثان لعلو شأنه الموحى به كما مر فى السورة السابقة او بالابتداء كما فى قراءة نوحى بالنون والعزيز وما بعده اخبارا والعزيز الحكيم صفتان وقوله (له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم) خبر ان له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته (تكاد السموات) وقرأ نافع والكسائى بالياء (تفطرن) يتشققن من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطرو وهذا مطاوع فطر وقرئ تنفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر (من فوقهن) اى ابتدئ الانقطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثانى ليدل على الانقطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض) بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقررة الى الطاعة وذلك فى الجملة يعي المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص المؤمنين فالمراد به الشفاعة (الا ان الله هو الغفور الرحيم) اذا من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثانى دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفطر غفرانه ورحمته (والذين اتخذوا من دونه اولياء) شركاء واندادا (الله حفيظ عليهم) رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها (وما انت يا محمد عليهم بوكيل) بموكل بهم او بموكل اليه امرهم (وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا) الاشارة الى مصدر يوحى اوالى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر فى القرآن فى مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا

يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا) بالنصر (لعبادنا المرسلين) وهى قوله لا غلبن أنا ورسلى أو وهى قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا) اى المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالجملة والنصرة عليهم فى الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم فى الدنيا ففي الآخرة (فتول عنهم) اى أعرض عن كفائهم (حتى حين) تؤمر فيه بقتالهم (وأبصرهم) اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزل هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم) بفنائهم قال القراء العرب تكتفى بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا (صباح المنذرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون) كررتا كيد التهديد وتسلية له صلى الله عليه وسلم (جهان ربك رب العزة) الغلبة (عما

حالامنه (لتندرام القرى) اهل ام القرى هي مكة (ومن حولها)
 من العرب (وتندريوم الجمع) يوم القيامة يجمع الخلائق فيه والارواح
 والاشباح والاعمال والعمال وحذف تاني مفعولى الاول واول مفعولى
 الثانى للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالباء والفعل للقرآن (لاريب
 فيه) اعتراض لالحل له (فربق فى الجنة وفريق فى السعير) اى بعد جمعهم
 فى الموقف يجمعون اولاً ثم يفرقون والتقدير منهم فربق والضمير للمجموعين
 لدلالة الجمع عليه وقرئاً منصوبين على الحال من هم اى وتندريوم جمعهم
 متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين فى دارى الثواب والعقاب
 (ولو شاء الله لجمعهم امة واحدة) مهتدين اوصالين (ولكن يدخل من يشاء
 فى رجنه) بالهداية والجل على الطاعة (والظالمون مالمهم من ولى ولا نصير)
 اى و يدعهم بغير ولى ولا نصير فى عذاب ولعل تغيير المقابلة للبالغة فى الوعيد
 اذ الكلام فى الانذار (ام اتخذوا) بل اتخذوا (من دونه اولياء) كالاصنام
 (فالله هو الولى) جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا وليا بحق فالله
 هو الولى بالحق (وهو يحبى الموقى وهو على كل شئ قدير) كالتقرير
 لكونه حقيقاً بالولاية (وما اختلفتم) انتم والكفار (فيه من شئ) من امر
 من امور الدين او الدنيا (فحكمه الى الله) مفوض اليه يميز المحق عن المبطل
 بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا
 فيه الى المحكم من كتاب الله (ذلهم الله ربى عليه توكلت) فى مجامع الامور
 (واليه انيب) ارجع فى المعضلات (فاطر السموات والارض) خبر آخر لذلهم
 او مبتدأ خبره (جعل لكم) وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف
 لالى الله وبالرفع (من انفسكم) من جنسكم (ازواجاً) نساء (ومن الانعام
 ازواجاً) اى وخلق للانعام من جنسها ازواجاً او خلق لكم من الانعام
 اصنافاً وذكوراً واناثاً يذراً كم (يكثرتم من الذرء وهو البث وفى معناه الذر
 والذرو) فيه اى فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجاً ليكون بينهم
 توالدفانه كالمسبح للبث والتكثير (ليس كمثله شئ) اى مثله شئ يزوجه
 ويناسبه والمراد من مثله ذاته كفى قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد
 المبالغة فى نفيه عنه فانه اذ انفى عن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى
 ونظيره قول رقيقة بنت صبي سقيا عبد المطلب الاوفيه الطيب الطاهر

يصفون) بان له ولدا
 (وسلام على المرسلين)
 المبلغين عن الله التوحيد
 والشرائع (والحمد لله رب
 العالمين) على نصرهم وهلاك
 الكافرين

* (سورة ص مكية) *
 * ست أوثمان وثمانون *
 آية) *

* بسم الله الرحمن الرحيم *
 (ص) الله أعلم بمراده به
 (والقرآن ذى الذكر)
 اى البيان أو الشرف وجواب
 هذا القسم محذوف اى ما
 الامر كما قال كفار مكة من
 تعدد الالهة (بل الذين
 كفروا) من اهل مكة (فى
 عزة) حبة وتكبر عن الايمان
 (وشقاق) خلاف
 وعداوة للنبي صلى الله عليه
 وسلم (كم) اى كثيرا
 (اهلكنا من قبلهم من
 قرن) اى امة من الامم
 الماضية (فنادوا) حين
 نزول العذاب بهم (ولات
 حين مناص) اى ليس
 الحين حين قرار والثناء زائدة
 الجملة حال من فاعل نادوا
 اى استغاثوا والحال أن لا

مهرب ولا منجى وما اعتبر
 بهم كفار مكة (وعجبوا
 أن جاءهم منذر منهم) رسول
 من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم
 النار بعد البعث وهو النبي
 صلى الله عليه وسلم (وقال
 الكافرون) فيه وضع
 الظاهر موضع المضمر (هذا
 ساحر كذاب أجعل الآلهة
 الها واحدا) حيث قال
 لهم قولا لا اله الا الله أى
 كيف يسع الخلق كلهم اله
 واحد (ان هذا لشيء
 عجاب) أى عجيب (وانطلق
 الملائكة منهم) من مجلس
 اجتماعهم عند أبي طالب
 وسماعهم فيه من النبي صلى
 الله عليه وسلم قولوا لا اله
 الا الله (أن امشوا) أى
 يقول بعضهم لبعض امشوا
 (واصبروا على آلهتكم)
 اثبتوا على عبادتها (ان
 هذا) المذكور من
 التوحيد (لشيء يراد منا
) ماسمعا بهذا في الملة
 الآخرة (أى ملة عيسى) (ان
 ما) (هذا الا اختلاق)
 كذب (أأنزل) بتحقيق
 الهزتين وتسهيل الثانية
 وادخال ألف بينهما على

لداته * ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطى معنى ليس مثله غير انه
 أكد ما ذكرنا وقيل مثله صفة أى ليس كصفته صفة (وهو السميع البصير)
 لكل ما يسمع ويبصر (له مقابل يد السموات والارض) خزائنها
 (يسيطر الرزق لمن يشاء ويقدر) بوسع ويضع على وفق مشيئته (انه بكل شيء
 عليم) فيفعله على ما ينبغي (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
 اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) أى شرع لكم من الدين
 دين نوح ومحمد ومن بينهما عليهم السلام من ارباب الشرائع وهو الاصل
 المشترك فيما بينهم المفسر بقوله (ان اقيموا الدين) وهو الايمان بما يجب تصديقه
 والطاعة في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع
 على الاستئناف كأنه جواب وما ذلك الشروع او اجر على البدل من هاء به
 (ولا تفرقوا فيه) (ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما
 قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) (كبر على المشركين) عظم عليهم
 (ماتدعوهم اليه) من التوحيد (الله يجنبى اليه من يشاء) يجتلب اليه
 والضمير لما تدعوهم اولاد الدين (و يهدى اليه) بالارشاد والتوفيق (من ينب)
 يقبل اليه (وما تفرقوا) يعنى الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى
 وما تفرق الذين اوتوا الكتاب (الامن بعد ما جاءهم العلم) بان التفرق ضلال
 متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول عليه السلام واسباب العلم من الرسول
 والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها (بغيا بينهم) عداوة او طلبا الدنيا
 (ولو لا كلمة سبقت من ربك) بالامهال (الى اجل مسمى) هو يوم
 القيامة او آخر اعمارهم المقدرة (لقضى بينهم) باستئصال المبطلين
 حين افرقوا والعظم ما افرقوا (وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم)
 يعنى اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او المشركين
 الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا (لنفي شك منه)
 من كتابهم لا يعلمونه كما هو ولا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن (مرتب)
 مقلق او مدخل في الرتبة (فلذلك) فلاجل ذلك التفرق او الكتاب
 او العلم الذى اوتيته (قادر) الى الاتساق على الملة الخفيفة والاتباع
 لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة الصلة
 او للتعليل (واستقم كما امرت) واستقم على الدعوة كما امرك الله تعالى
 (ولا تتبع اهواءهم) الباطلة (وقل آمنتم بما انزل الله من كتاب) يعنى جميع

الكتب المنزلة كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض (وامرت لاعدل
بينكم) في تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية
وهذا اشارة الى كمال القوة العملية (الله ربنا وربكم) خالق الكل ومتولى
امره (لنا اعمالنا ولكم اعمالكم) فكل مجازى بعمله (لا حجة بيننا وبينكم)
لا حجاج بمعنى لا خصومة اذا الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف
مبدأ سوى العناد (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (واليه المصير) مرجع الكل
بفصل القضاء وليس في الآية ما يدل على مشاركة الكفار رأسا حتى تكون
منسوخة بآية القتال (والذين يحاجون في الله) في دينه (من بعد ما استجب له)
من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله
فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقرؤا
بنبوتهم واستفتحوا به (حجتهم داخضة عند ربهم) زائلة باطله (وعليهم
غضب) بمعاندتهم (ولهم عذاب شديد) على كفرهم (الله الذي انزل
الكتاب) جنس الكتاب (بالحق) ملتصابه بعيدا من الباطل او بما يحق
ازاله من العقائد والاحكام (والميزان) والشرع الذي يوزن به الحقوق
ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آية الوزن بان اوحى باعدادها
(وما يدريك لعل الساعة قريب) اتيانها فأتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب
على العدل قبل ان يفجأك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفي جزاؤك وقبل
تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب اولان الساعة بمعنى البعث (يستعجل بها
الذين لا يؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون منها) خائفون
منها مع اعتنائها لتوقع الثواب (ويعلمون انها الحق) الكائن لا محالة
(الا ان الذين يمارون في الساعة) يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة
اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المنجولين يستخرج ما عند
صاحبه بكلام فيه شدة (لني ضلال بعيد) عن الحق فان البعث شبه الغائبات
الى المحسوسات فن لم يمتد لتجوزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه
(الله لطيف بعباده) يرهم بصنوف من البر لا يبلغها الافهام (رزق من يشاء)
اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته
(وهو القوي) الباهر القدرة (العزيز) المنيع الذي لا يغلب (من كان يريد
حرف الآخرة) ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا
ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرف في الاصل القاء البذر في الارض

الوجهين وتركه (عليه)
على محمد (الذكر)
القرآن (من بيننا) وليس
بأكبرنا ولا أشرفنا اي لم
ينزل عليه قال تعالى (بل هم
في شك من ذكرى) وحى
اي القرآن حيث كذبوا
الجائي به (بل لما) لم
(يدوقوا عذاب) ولو ذاقوه
لصدقوا النبي صلى الله
عليه وسلم فيما جاء به ولا
ينفعهم التصديق حينئذ (ام
عندهم خزائن رحمة ربك
العزيز) (الغالب) (الوهاب)
من النبوة وغيرها فيعطونها
من شاؤا (أم لهم ملك
السموات والارض وما بينهما)
ان زعموا ذلك (فليرتقوا
في الاسباب) الموصلة الى
السماء فيأتوا بالوحي
فيخصوا به من شاؤا وأم
في الموضعين بمعنى همزة
الانكار (جنودا) اي هم
جنود حقير (هنالك) اي في
تكذيبهم لك (مهزوم)
صفة جنود (من الاحزاب)
صفة حند أيضا أي كالأجناد
من جنس الاحزاب المتحاربين
على الانبياء قبلك وأولئك
قد قهر واو أهلكوا فكذا

ويقال للزرع الحاصل منه (نزلته في حرثه) فنعطه بالواحد عشرة الى سبع مائة
فأفوقها (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) شيئا منها على ما قسمناه
(وماله في الآخرة من نصيب) اذا الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى (ام لهم
شركاء) بل الهم شركاء والهمزة للتقريب والتقريب وشركاؤهم شياطينهم
(شرعوا لهم) بالترتين (من الدين ما لم يأذن به الله) كالشرك وانكار
البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم وضافتها اليهم لانهم
مخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم واقتنائهم
بما تدنيوا به اوصور من سنه لهم (ولولا كلمة الفصل) اى القضاء السابق
بتأجيل الجزاء والعدة بان الفصل يكون يوم القيامة (لقضى بينهم) بين الكافرين
والمؤمنين والمشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب اليم) وقرئ
ان بالفتح عطا على كلمة الفصل اى ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين
في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة
(ترى الظالمين) في القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) من السيئات
(وهو واقع بهم) اى وبالله حق بهم اشفقوا اولم يشفقوا (والذين آمنوا
وعملوا الصالحات في روضات الجنات) في اطيب بقاعها وازدها (لهم
ما يشاؤون عند ربهم) اى ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم (ذلك) اشارة
الى المؤمنين (هو الفضل الكبير) الذى يصغردونه ماغيرهم في الدنيا
(ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذلك الثواب
الذى يبشرهم الله به فحذف الجارثم العائد اذ ذلك التبشير الذى يبشره
الله عباده وقرأ ابن كثير وابوعمر ووحزة والكسائى يبشر من بشره وقرئ
يبشر من ابشره (قل لا اسألكم عليه) على ما تعطاه من التبليغ والبشارة
(اجرا) نفعامنكم (الامودة في القربى) ان تودونى لقرايتى منكم او تودوا
قرايتى وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط لكن اسألكم المودة
في القربى حال منها اى الامودة ثابتة في ذوى القربى متمكنة في اهلها
او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله
روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك قال على وفاطمة
وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اى الان تودوا الله ورسوله في تقربكم
اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الامودة في القربى (ومن يقترف حسنة)
ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت في ابى بكر رضى الله

عنه (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد وفرعون ذوالاوتاد) كان يتدلسك من يغضب عليه أربعة اوتاد يشد اليها يديه ورجليه ويعذبه (وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة) اى الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (أولئك الاحزاب ان) ما (كل) من الاحزاب (الا كاذب الرسل) لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهى دعوة التوحيد (فحق) وجب (عقاب وما ينظر) ينظر (هؤلاء) اى كفار مكة (الاصيحة واحدة) وهى نفخة القيامة تحل بهم العذاب (ماله من فواق) بفتح الفاء وضمها رجوع (وقالوا) لما نزل فأما من أوتى كتابه يمينه الخ (ربنا عجل لنا قسطنا) اى كتاب أعمالنا (قبل يوم الحساب) قالوا ذلك استهزاء قال تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الابد) اى القوة في العبادة كان يصوم

عنه ومودته لهم (نزلها فيها) اى فى الحسنه (حسنا) بمضاعفة الثواب
 وقرئ يزد اى يزد الله وحسنى (ان الله غفور) لمن اذنب (شكور) لمن
 اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (أم يقولون) بل ايقولون (افترى
 على الله كذبا) افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن (فان يشأ الله يختم على
 قلبك) استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترى عليه من كان
 يخنو ما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال
 ان يشأ الله خذلائك يختم على قلبك لتجترى بالافتراء عليه وقيل يختم على
 قلبك بمسك القرآن والوحى عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذا هم
 (ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور) استئناف
 لنفى الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى لحقته اذ من عادته تعالى محو الباطل
 واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعده بحق باطلهم واثبات حقه بالقرآن
 او بقضائه الذى لا مرد له وسقوط الواو من يمحى فى بعض المصاحف لاتباع
 اللفظ كإف قوله ويدع الانسان (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) بالتجاوز
 عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان من وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة
 وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على رضى الله عنه هى اسم يقع على
 ستة معان على المعاضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة
 ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كإر بيقها فى المعصية واذاقها مرارة
 الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بديل كل ضحك ضحكته (وبغفو
 عن السيئات) صغيرها وكبيرها لمن يشاء (ويعلم ما يفعلون) فيجازى ويتجاوز
 عن اتقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير ابى بكر ما تفعلون بالناء (ويستجيب
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف
 فى واذا كالوا هم والمراد اجابة الدعاء او الاثابة على الطاعة فانها كدعاء
 وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام افضل الدعاء
 الحمد لله أو يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها (ويزيدهم من فضله)
 على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة (والكافرون لهم عذاب
 شديد) بديل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل (ولو بسط الله الرزق لعباده
 لبغوا فى الأرض) لتكبروا وفسدوا فيها بطرا اولبغى بعضهم على بعض
 استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد
 فيما يتجرى كمية وكيفية (ولكن ينزل بقدر) بتقدير (ما يشاء) ما اقتضته

يو ما ويفطر يو ما ويقوم
 نصف الليل وينام ثلثه
 ويقوم سدسه (انه
 أبواب) رجاء الى مرضاة
 الله (انا سنخرنا الجبال
 معه يسبحن) بتسليحه
 (بالعشى) وقت صلاة
 العشاء (والاشراق)
 وقت صلاة الضحى وهو
 أن تشرق الشمس ويتناهى
 ضوءها (و) سنخرنا
 (الطير محشورة) بنجوة
 اليه تسبح معه (كل)
 من الجبال والطير (له
 أبواب) رجاء الى طاعته
 بالتسليم (وشددنا ملكه)
 قويناه بالحرس والجنود
 وكان يحرس محرابه فى
 كل ليلة ثلاثون ألف رجل
 (وآتيناه الحكمة) النبوة
 والاصابة فى الامور (وفصل
 الخطاب) البيان الشافى
 فى كل قصد (وهل)
 معنى الاستفهام هنا التعجب
 والتشويق الى استماع
 ما بعده (أذاك) يا محمد
 (نبأ الخصم اذ تسوروا
 المحراب) محراب داود
 اى مسجده حيث منعوا
 الدخول عليه من الباب

لشغله بالعبادة اى خبرهم
 وقصتهم (اذ دخلوا على
 داود ففزع منهم قالوا
 لا تخف) نحن (خصمان)
 قيل فريقان ليطابق ما
 قبله من ضمير الجمع وقيل
 اثنان والضمير بمعناهما
 والخصم يطلق على الواحد
 وأكثر وهما ملكان
 جاء في صورة خصمين وقع
 لهما ما ذكر على سبيل
 الفرض لتنبيه داود عليه
 السلام على ما وقع منه
 وكان له تسع وتسعون
 امرأة وطلب امرأة شخص
 ليس له غيرها وتزوجها
 ودخل بها (بغى بعضنا
 على بعض فاحكم بيننا
 بالحق ولا تشطط)
 (واهدنا) أرشدنا
 (الى سواء الصراط)
 وسط الطريق الصواب
 (ان هذا أخى) اى على
 ديني (له تسع وتسعون
 نعمة) يعبر بها عن المرأة
 (ولى نعمة واحدة
 فقال أ كفلنيها) اى
 اجمعنى كما فلها
 (وعزنى) غلبنى (فى
 الخطاب) اى الجدال

مشيئة (انه بعباده خير بصير) يعلم خفايا امرهم وجلالها لهم فيقدر
 لهم ما يناسب شأنهم روى ان اهل الصفة تمنوا الغنى فترلت وقيل فى العرب
 كانوا اذا اخصبوا انحاروا واذا اجذبوا اتجمعوا (وهو الذى ينزل الغيث)
 المطر الذى يغيثهم من الجذب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر
 وعاصم ينزل بالتشديد (من بعد ما قنطوا) وايسوامنه وقرئ بكسر النون
 (وينشر رحته) فى كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان (وهو
 الولي) الذى يتولى عباده باحسانه ونشر رحته (الحميد) المستحق للحمد
 على ذلك (ومن آياته خلق السموات والارض) فانها بذاتها وصفاتها
 تدل على وجود صانع قادر حكيم (وما بث فيهما) عطف على السموات والخلق
 (من دابة) من حي على اطلاق اسم السبب للسبب او ما يدب على الارض
 وما يكون فى احد الشئين يصدق انه فيها فى الجملة (وهو على جمعهم
 اذا يشاء) فى اى وقت يشاء (قدیر) متمكن منه واذا كانت كل على الماضى
 تدخل على المضارع (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) فبسبب
 معاصيكم الفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر
 استغناء بما فى الباء من معنى السببية (ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا يعاقب
 عليها والآية مخصوصة بالجرمين فان ما اصاب غيرهم فلا سبب اخر منها
 تعرضه للاجر العظيم بالصبر عليه (وما انتم بمعجزين فى الارض) فائين
 ما قضى عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولى) يحرسكم
 منها (ولا نصير) يدفعها عنكم (ومن آياته الجوار) السفن الجارية
 (فى البحر كالاعلام) كالجبال قالت الخنساء « وان ضحرا لتأتم الهداة به »
 كأنه علم فى رأسه نا « ان يشأ يسكن الريح) وقرأ نافع الرياح (فيظللن
 روا كد على ظهره) فيقتن ثوابت على ظهر البحر (ان فى ذلك لايات لكل
 صبار شكور) لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر فى آيات الله
 والتفكر فى آياته اول كل مؤ من كامل فان الايمان نصفان نصف صبر
 ونصف شكر (او يوبقهن) او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد
 اهلاك اهلها لقوله (بما كسبوا) واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم
 يسكن فاقصر فيه على المقصود كما فى قوله (ويعف عن كثير) اذا المعنى
 او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم ويح ناسا على العفو منهم وقرئ
 ويعفو على الاستئناف (ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا) عطف على علة

مقدرة مثل لتنتقم منهم ويعلم اوعلى الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا
 للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف
 وقرأ بالجزم عطفاً على يعف فيكون المعنى اويجمع بين اهلاك قوم وانجاء
 قوم وتحذير آخرين (مالهم من محيص) محيد من العذاب والجملة معلق
 عنها الفعل (فلا وانيتم من شئ فتناح الحياة الدنيا) تمتعون به مدة حياتكم
 (وما عند الله) من ثواب الآخرة (خير وابق للذين آمنوا وعلى ربهم
 يتوكلون) خلوص نفعه ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى
 الشرط من حيث ان ابتداء ما واثوابه للتمتع بها في الحياة الدنيا فجازت
 الغاء في جوابها بخلاف الثانية وعن على رضى الله عنه تصديق ابو بكر
 رضى الله عنه بماله كله فلامه جمع فنزلت (والذين يحبون كبار
 الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون) بما بعده عطف على الذين
 آمنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خيراً
 للدلالة على انهم الاحقاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حزة والكسائي كبر
 الاثم (والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة) نزلت في الانصار دعاهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له (وامرهم
 شورى بينهم) ذو شورى لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا ويجمعوا
 عليه وذلك من فرط تدبرهم ويتدبرهم في الامور وهى مصدر كالتفتيا بمعنى
 التشاور (ومارز قناهم ينفقون) في سبيل الخير (والذين اذا اصابهم
 البغي هم ينتصرون) على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة
 بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه
 ينبى عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم على العاجز
 محمود وعلى المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم
 بالانتصار بالمنع عن التعدي فقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وسمى الثانية
 سيئة لازدواج اولانها تسوء من تنزل به (فن عفا واصلم) بينه وبين
 عدوه (فاجره على الله) عدة مبهمة تدل على عظم الموعود (انه لا يحب
 الظالمين) المبتدئين بالسيئة والمنجاوزين في الانتقام (ولمن انتصر بعد
 ظلمه) بعد ما ظلم وقد قرئ به (فلاولئك ما عليهم من سبيل) بالمعاقبة والمعاقبة
 (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يتدنونهم بالاضرار او يطلبون
 ما لا يستحقونه تجبراعليهم (ويبعون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب

وأقره الآخر على ذلك) قال
 لقد ظلمك بسؤال نعجتك
 ليضمها (الى نعامه وان
 كثيرا من الخلقاء)
 الشركاء (ليبغى بعضهم
 على بعض الا الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات وقليل
 ما هم) مائناً كيد القلة فقال
 الملائكة صاعدين في
 صورتهم الى السماء
 قضى الرجل على نفسه
 قتله داود قال تعالى (وظن)
 اى ايقن (داود أعما قتناه)
 أوقعناه في فتنة اى بلية
 بحبته تلك المرأة (فاستغفر
 ربه وخر راكعاً) اى ساجداً
 (وأنا ب فغفرنا له ذلك وان
 له عندنا لزلفى) اى زيادة
 خير في الدنيا (وحسن ما ب)
 مرجع في الآخرة (يادود
 انا جعلناك خليفة في
 الارض) تدبر أمر الناس
 (فاحكم بين الناس بالحق
 ولا تتبع الهوى) اى هوى
 النفس (فيضلك عن سبيل
 الله) اى عن الدلائل الدالة
 على توحيده (ان الذين
 يضلون عن سبيل الله) اى
 عن الايمان بالله (لهم
 عذاب شديد بما نسوا)

اليم على ظلمهم وبغيهم (ولين صبر) على الاذى (وغفر) ولم ينتصر
 (ان ذلك لمن عزم الامور) اى ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم
 السمن منوان بدرهم للعلم به (ومن يضل الله قاله من ولى من بعده) من ناصر
 يتولاه من بعد خذلان الله اياه (وترى الظالمين لمارأوا العذاب) حين يرونه
 فذكر بلفظ الماضى تحقيقا (يقولون هل الى مرد من سبيل) اى الى رجعة
 الى الدنيا (وترىهم يعرضون عليها) على النار ويدل عليها العذاب
 (خاشعين من الذل) متذللين متقا صرنا لما يلحقهم من الذل (ينظرون
 من طرف خفي) اى يتدنى نظركم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف
 كالمصبور ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا
 انفسهم واهليهم) بالتعرض للعذاب المخلد (يوم القيامة) ظرف لخسروا
 والقول في الدنيا اولقال اى يقولون اذا رأوهم على تلك الحال (الا
 ان الظالمين في عذاب مقيم) تمام كلامهم او تصديق من الله لهم
 (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله قاله من سبيل)
 الى الهدى او النجاة (استحيوا ربكم من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله)
 لا يرد الله بعد ما حكم به ومن صلة لرد وقيل صلة يأتى اى من قبل
 ان يأتى يوم من الله لا يمكن رده (مالكم من ملجأ) مفر (يومئذ وما لكم
 من نكير) انكار لما اقترفتوه لانه مدون في صحائف اعمالكم تشهد عليه
 السننكم وجوار حكم (فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا) رقيباً
 او محاسباً (ان عليك الابلاغ) وقد بلغت (وانا اذا ادقنا الانسان منا
 رجة فرح بها) اراد بالانسان الجنس لقوله (وان تصبهم سيئة بما قدمت
 ايديهم فان الانسان كفور) بليغ الكفر ان ينسى النعمة رأساً ويذكر البلية
 ويعظمها ولا يتأمل سببها وهذا وان اختص بالجرمين جازا سنده الى الجنس
 لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان
 اذاقة النعمة محقة من حيث انها عادة مقضية بالذات بخلاف اصابة البلية
 واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على
 ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة (لله ملك السموات والارض)
 فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء (يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا
 ويهب لمن يشاء الذكور) من غير لزوم ومجال اعتراض (او زوجهم ذكراً
 واناثا ويجعل من يشاء عقيماً) بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال

بنسبائهم (يوم الحساب) المرتب عليه تركهم الايمان
 ولو أيقنوا يوم الحساب
 لا آمنوا في الدنيا (وما خلقنا
 السماء والارض وما بينهما
 باطلا) اى عبثاً (ذلك)
 اى خلق ما ذكر لالشيء (ظن
 الذين كفروا) من أهل
 مكة (فويل) واد (للذين
 كفروا من النار أم نجعل
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 كالمفسدين في الارض ام
 نجعل المتقين كالفجار) نزل
 لما قال كفار مكة للمؤمنين
 انا نعطي في الآخرة مثل ما
 تعطون وأم معنى همزة الانكار
 (كتاب) خبر مبتدأ محذوف اى
 هذا (أنزلناه اليك مبارك
 ليذبروا) اصله يتدبروا أدغمت
 الناء في الدال (آياته) ينظروا
 في معانيها فيؤمنوا (وليذكر)
 يتعظ (أولو الاباب) أصحاب
 العقول (وهبنا لداود
 سليمان) ابنه (نعم العبد)
 اى سليمان (انه أواب)
 رجاع في التسبيح والذكر في
 جميع الاوقات (اذ عرض
 عليه بالعشى) هو ما بعد
 الزوال (الصافنات) الخيل
 جمع صافنة وهى القائمة على

ثلاث واقامة الاخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا (الجياد) جمع جوادوهو السابق المعنى أنها اذا استوقفت سكنت وان ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لارادته الجهاد عليها العدو فعند بلوغ العرض منها تسع مائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاعتم (فقال انى أحيت) اى أردت (حب الخير) اى الخيل (عن ذكر ربى) اى صلاة العصر (حتى توارت) اى الشمس (بالحجاب) اى استترت بما يحجبها عن الابصار (ردوها على) اى الخيل المعروضة فردوها (فطفق مسحا) بالسيف (بالسوق) جمع ساق (والاعناق) اى ذنبها وقطع أرجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فغوضه الله تعالى خيرا منها وأسرع وهى الريح تجري بأمره كيف شاء (واقعد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه

العباد فى الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اما صفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعتم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر تكثير النسل اولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لاشيئة الانسان والاناث كذلك اولان الكلام فى البلاء والعرب تعدهن بلاء اول تطيب قلوب آبائهن اول الحما فظة على المواصل ولذلك عرف الذكور والجبر لنا خير ونغير العا طف فى الثالث لانه قسم المشترك بين القسمين ولم ينجح اليه الرابع لافصاحه بانه قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة (انه عليم قدير) يفعل ما يفعل بحكمة واختيار (وما كان ابشر) وما صح له (ان يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة توقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعنى المشافهة به كما روى فى حديث المعراج وما وعد به فى حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى فى طوى والطور لكن عطف قوله (او من وراء حجاب) عليه يخصه بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لاعلى امتنا عها وقيل المراد به الالهام والاتقاء فى الروح او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله (او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء) او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحييا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا وقرأ نافع او يرسل برفع اللام (انه على) عن صفات المخلوقين (حكيم) يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا) يعنى ما وحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) اى قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع (ولكن جعلناه) اى الروح او الكتاب والايمان (نور انهدى به من نشاء من عبادنا) بالتوفيق للقبول والنظر فيه (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) هو الاسلام وقرئ لتهدى اى ليهديك الله (صراط الله) يدل من الاول (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا (الا الى الله تصير الامور) بارتقاء الوسائط والمتعلقات وفيه وعد ووعد

المطيعين والمجرمين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان
من يصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحون له
سورة الزخرف مكية وقيل الاقول واسأل من ارسلنا الآية وآياتنا سمع وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا) اقسم بالقرآن على انه جعله
قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام
وشياك انها اغريض

ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه
والقرآن من حيث انه معجز عظيم مبين طرق الهدى ومباحث الجاهلية في الديانة
او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك (لعلكم تعقلون) لكي
تفهموا معانيه (وانه) عطف على انا (في ام الكتاب) في اللوح المحفوظ
فانه اصل الكتب السماوية وقرأ حزة والكسائي ام الكتاب بالكسر
(لدينا) محفوظا عندنا من التغير (لعل) رفيع الشأن في الكتب
لكونه معجزا من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره
وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلى واللام لا يمنع احوال منه
ولدينا بدل منه احوال من ام الكتاب (انضرب عنكم الذكرو صفحا) افنوده
و نبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة
«اضرب عنك الهموم طارقتها * ضربك بالسيف قونس الفرس»
والفاء للعطف على مخذوف يعنى انهم لم يذكروا صفحا
مصدر من غير لفظه فان تسمية الذكرو عنهم اعراض او مفعول له احوال
بمعنى صافحين واصلك ان تولى الشئ صفحة عنك وقيل انه بمعنى الجانب
فيكون ظرفا ويؤيده انه وقرئ صفحا بالضم وحيث ان يمتثل ان يكون تخفيف
صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف
ما ذكر من ازال الكتاب على لغتهم ليفهموه (ان كنتم قوماسرفين) اي لان
كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض عنهم وقرأ نافع وحزة
والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخروجة للمحقق مخرج المشكوك
استجها لالهم وما قبلها دليل الجزاء (وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم

بأمراء هوانا وكانت
تعبد الصنم في داره من
غير علمه وكان ملكه في
خاتمه فزعه مرة عند ارادة
الخلاء ووضعه عند امرائه
المسماة بالامينة على عادته
فجاءها جنى في صورة
سليمان فأخذته منها (وألقينا
على كرسيه جسدا) هو
ذلك الجنى وهو صخر
أوغيره جاس على كرسى
سليمان وعكفت عليه الطير
وغيرها فخرج سليمان في
غير هيئته فراه على كرسيه
وقال للناس انا سليمان
فأذكروهم (ثم أناب) رجع
سليمان الى ملكه بعد أيام
بأن وصل الى الخاتم فلبسه
وجلس على كرسيه (قال
رب اغفرلى وهبلى ملكا
لا يبغي) لا يكون (لاحد
من بعدى) اى مساوى
نحو فن يهديه من بعد
الله اى سوى الله (انك
أنت الوهاب فمخرنا له
الريح نجري بأمره رخاء)
لينة (حيث أصاب) أراد
(والشياطين كل بناء) يبني
الابنية العجيبة (وغواص)
في البحر يستخرج اللؤلؤ

من نبي الاكاثوبه يستهزئون) تساية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء
 قومه (فاهلكنا اشد منهم بطشاً) اى من القوم المصرفين لانه صرف
 الخطاب عنهم الى الرسول مخبراً عنهم (ومضى مثل الاولين) وسلف
 في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد لرسول ووعد لهم بمثل ما جرى على
 الاولين (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
 العليم) لعله لازم مقولهم او مادل عليه اجبالاً اقيم مقامه تقريراً لازماً
 اللجنة عليهم فكأنهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع اخرى وهو الذى
 من صفته ماسرد من الصفات يجوز ان يكون مقولهم وما بعده استئناف
 (الذى جعل لكم الارض مهدياً) فتستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين
 مهدياً بالالف (وجعل لكم فيها سبلاً) تسلكونها (لعلكم تهتدون) لى
 تهتدوا الى مقاصدكم اولى حكمة الصانع بالنظر فى ذلك (والذى نزل
 من السماء ماء بقدر) بمقدار ينفع ولا يضر (فانثرنا به ماء ميثاً) مال
 عنه الغماء ونذكره لان البلدة بمعنى البلد والمكان (كذلك) مثل ذلك الانشار
 (تخرجون) تفسرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي تخرجون
 بفتح الناء وضم الراء (والذى خلق الأزواج كلها) اصناف المخلوقات
 (وجعل لكم من الفلك والانعام مائر كيون) مائر كونه على تغليب التعدى
 بنفسه المتعدى بغيره اذ يقال ركب الدابة وركبت فى السفينة او المخلوق للركوب
 على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال (لتستووا على ظهوره)
 اى ظهور مائر كيون وجعه للمعنى (ثم تذكروا نعمه ربكم اذا استويتم عليه)
 تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها (وتقولوا سبحان الذى سخر لنا
 هذا وما كنا له مقرنين) مطيعين من اقرن الشئ اذا اطاقه واصله وجده
 قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد
 وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله
 فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا
 الى قوله (وانا الى ربنا لمقلبون) اى راجعون واتصاله بذلك لان الركوب
 للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى اولانه مخطر فينبغي للراكب
 ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى (وجعلوا له من عباده جزءاً) متصل
 بقوله ولئن سألتهم اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولذا قالوا
 الملائكة بنات الله لعله سماء جزءاً كما سمي بعض الانه بضعة من الوالد دلالة

(وآخرين) منهم (مقرنين)
 مشدودين (فى الاصفاد)
 القيود يجمع أيديهم الى
 أعناقهم وقلنا له (هذا
 عطاؤنا فاقنن) أعط منه
 من شئت (أوأسك)
 الاعطاء (بغير حساب)
 اى لا حساب عليك فى ذلك
 (وان له عندنا لافى وحسن
 ماآب) تقدم مثله (واذكر
 عبدنا أيوب اذ نادى ربه
 أنى) اى باني (مسنى
 الشيطان بنصب) ضر
 (وعذاب) ألم ونسب ذلك
 الى الشيطان وان كانت
 الاشياء كلها من الله تأديبا
 معه تعالى وقيل له (اركض)
 اضرب (برجلك) الارض
 فضرب فتبع عين ماء
 قليل (هذا مغتسل) ماء
 تغتسل به (بارد وشراب)
 منه فاغتسل وشرب
 فذهب عنه كل داء كان
 بباطنه وظاهره (ووهبنا له
 أهله ومثلهم معهم) اى
 أحصى الله له من مات من
 أولاده ورزقه مثلهم (رجة)
 نعمة (منا وذكرى) عظة
 (لاولى الباب) لاصحاب
 القول (وخذبك ضعفاً)

على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزأ بضمتين (ان الانسان
 لكفور مبین) ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها
 من فرط الجهل به والتحقير لشأنه (ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين)
 معنى الهزئة في ام الانكار والتجيب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له
 جزأ حتى جعلوا له من مخلوقاته جزأ اخس مما اخير لهم واغض الاشياء
 اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمهم به كقال (واذا بشر احدهم
 بما ضرب للرجن مثلاً) بالجنس الذي جعله له مثلاً اذا لولد لابلد وان يماثل
 الوالد (ظل وجهه مسوداً) صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة
 (وهو كظيم) يملو قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه
 وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسود على ان في ظل
 ضمير المبشرو وجهه مسود جلة وقعت خبراً (او من ينشأ في الحلية) اى
 او جعلوا له او اتخذ من يترى في الزينة يعنى البنات (وهو في الخصام) في المجادلة
 (غير مبين) مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأى ويجوز ان يكون
 من مبتدأ محذوف الخبر اى او من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين
 وازضافة غير اليه لا يمنع كما عرفت وقرأ حزة والكسائي وحفص ينشأ
 اى يربى وقرئ ينشأ وينشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعلاه بمعنى
 (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا) كفر آخر تضمنه مقالهم
 شنع به عليهم وهو جعلهم اكل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأياً
 واخسهم صنفاً وقرئ عبيد وقرأ الجازيان وابن عامر ويعقوب عند على
 تمثيل زلفاهم وقرئ اشأ وهو جمع الجمع (اشهدوا خلقهم) احضروا
 خلق الله اياهم فشاهدوهم انا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل
 وتهمك بهم وقرأ نافع اشهدوا بهزمة الاستفهام وهزمة مضجعة بين بين
 وآشهدوا بمدة بينهما (ستكتب شهادتهم) التى شهدوا بها على الملائكة
 (ويسألون) اى عنها يوم القيامة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب
 بالياء والنون وشهادتهم وهى ان لله جزأ وان له بنات وهن الملائكة ويسألون
 من المسألة (وقالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم) اى لو شاء عدم عبادة
 الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفى مشيئة عدم العبادة على امتناع المنهى
 عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجع بعض الممكنات على
 بعض ما مورا كان او منها حسناً كان او غيره ولذلك جعلهم فقال (ما لهم

هو حزمة من حشيش
 أوقضبان (فاضرب به)
 زوجتك وكان قد حلف
 ليضرب بها مائة ضربة لا
 بطأئاعليه يوماً (ولا تحث)
 بترك ضربها فأخذ مائة
 عود من الاذخر أو غيره
 فضربها به ضربة واحدة
 (انا وجدناه صابراً نعم العبد)
 أيوب (انه أواب) رجاع
 الى الله تعالى (واذكر
 عبادنا ابراهيم واسحق
 ويعقوب أولى الايدي)
 أصحاب القوى في العبادة
 (والابصار) البصائر وفي
 قراءة عبدنا و ابراهيم بيان
 له وما بعده عطف على
 عبدنا (انا أخلصناهم
 بخالصصة) هى (ذكرى
 الدار) الآخرة اى ذكرها
 والعمل لها وفي قراءة
 بالاضافة وهى للبيان
 (وانهم عندنا لمن المصطفين)
 المختارين (الاخيار) جمع
 خير بالتشديد (واذكر
 اسمعيل واليسع) هو نبي
 واللام زائدة (وذا الكفل)
 اختلف في نبوته قيل كفل
 مائة نبي فروا اليه من
 القتل (وكل) كلهم

بذلك من علم أن هم الايخرون) يتحملون تمهلا باطلا ويجوز ان تكون
 الاشارة الى اصل الدعوى كأنه لما أبدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم
 المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار
 ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال (ام آئتنا هم كتابا من قبله) من قبل
 القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه (فهم به مستمسكون) بذلك
 الكتاب متمسكون (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون)
 اى لاجحة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد آباءهم
 الجهلة والامة الطريقة التى تؤم كالحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر
 وهى الحالة التى يكون عليها الام اى القاصد ومنها الدين (وكذلك
 ما رسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على
 امة وانا على آثارهم مقتدون) تساية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ودلالة على ان التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم وان مقدمهم ايضا لم يكن
 لهم سند منظور اليه وتخصيص المتزين اشعار بان النعم وحس البطالة
 صر فهم عن النظر الى التقليد (قل اولو جئكم باهدى نورا وجدتم عليه
 آباءكم) اى اتبعون آباءكم ولو جئكم بدين اهدى من دين آباءكم وهو حكاية
 امر ماض اوحى الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبؤبؤ الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال (قالوا انا بما ارسلتم به
 كافرين) اى وان كان اهدى انما طال للنذير من ان ينظروا او يفكر وافيهم
 فانقمنا منهم) بالا ستئصال (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) ولا يكثر
 يتكذبهم (واذ قال ابراهيم) واذ كروقت قوله هذا ليرى كيف تبرأ عن التقليد
 وتمسك بالدليل اوليقلدوه ان لم يكن لهم يد من التقليد فانه اشرف آباءهم
 (لايه وقومه انى براء مما تعبدون) برئى من عبادتكم او معبوديكم مصدر
 نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ
 برئى وبراء ككريم وكرام (الا الذى فطرنى) استثناء منقطع او متصل
 على ان ما تم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاولئان اوصفة
 على ان ما موصوفة اى اننى براء من الالهة تعبدونها غير الذى فطرنى (فانه
 سيهدين) سيثبتنى على الهداية او سيهدىنى الى ما وراء ما هدانى اليه (وجعلها)
 وجعل ابراهيم عليه السلام او الله كلمة التوحيد (كلمة باقية فى عقبه)
 فى ذريته فيكون فيهم ابدا من بوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة

(من الاخبار) جمع خير
 بالثقل (هذا ذكر) لهم
 بالبناء الجميل هنا (وان
 للمتقين) الشاملين لهم
 (لحسن ما تب) مرجع
 فى الآخرة (جنات عدن) بدل
 أو عطف بيان لحسن ما تب
 (مفتحة لهم الابواب) منها
 (متكئين فيها) على الارائك
) يدعون فيها بقا كهيئة
 كثيرة وشراب وعند هم
 قاصرات الطرف) حاسبات
 العين على أزواجهن (أتراب)
 أسنانهن واحدة وهن بنات
 ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب
 (هذا) المذكور
 (ما توعدون) بالغيبة
 وبالخطاب التفاتا (ليوم
 الحساب) اى لاجله (ان
 هذا رزقنا ماله من نفاد) اى
 انقطاع والجملة حال من
 رزقنا أو خبر ثان لان أى
 دائما أو دائما (هذا) المذكور
 للمؤمنين (وان لطفا غين)
 مستأنف (لشر ما تب جهنم
 يصلونها) يدخلونها
 (فبئس المهاد) الفراش
 (هذا) اى العذاب المفهوم
 مما بعده (فليذوقوه جهنم)
 اى ما حارحرق (وغساق)

بالتخفيف والتشديد ما يسيل
 من صديد أهل النار
 (وآخر) بالجمع والافراد
 (من شكله) اى مثل
 المذكور من الحميم والغساق
 (أزواج) أصناف اى
 عذابهم من انواع مختلفة
 ويقال لهم عند دخولهم
 النار باتباعهم (هذا
 فوج) جمع (مقتحم)
 داخل (معكم) النار
 بشدة فيقول المتبوعون
 (لامر حبايهم) اى
 لاسعة عليهم (انهم
 صالوا النار قالوا)
 اى الاتباع (بل أنتم
 لامر حبايكم أنتم قدمتموه)
 اى الكفر (لناقبئس القرار)
 لنا ولصم النار
 (قالوا) أيضا (ربنا
 من قدم لنا هذا فزده
 عذابا ضعفا) اى مثل
 عذابه على كفره (فى
 النار وقالوا) اى كفار مكة
 وهم فى النار (مالنا لانرى
 رجالا كنا نعددهم) فى الدنيا
 (من الاشرار أنخذنا هم
 سخريا) بضم السين وكسرهما
 اى كنا نسخر بهم فى الدنيا
 والياء النسب اى أمه قدودون هم

وفى عقبه على التخفيف وفى عاقبه اى فمين عقبه (لعلمهم يرجعون)
 يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده (بل تمتعت هؤلاء) هؤلاء
 المعاصرين للرسول من قريش (وآباءهم) بالمدنى العمر والنعمة فاغتروا بذلك
 وانهمكوا فى الشهوات وقرئ تمتعت بالفتح على انه تعالى اعترض به
 على ذاته فى قوله وجعلنا كلمة باقية مبالغة فى تعييرهم (حتى جاءهم الحق)
 دعوة التوحيد او القرآن (ورسول مبين) ظاهر الرسالة بماله من المعجزات
 اومبين للتوحيد بالجمع والآيات (ولما جاءهم الحق) لينبهم عن غفلتهم
 (قالوا هذا سحر وانا به كافرون) زادوا شرارة فضعوا الى شركهم معاندة
 الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحققوا الرسول
 (وقالوا اولانزل هذا القرآن على رجل من القريتين) اى من احدى
 القريتين مكة والطائف (عظيم) بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة
 بن مسعود الثقفى فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها
 رتبة عظيمة روحانية تستدعى عظم النفس بالخلق بالفضائل والكمالات
 القدسية لا الترخف بالزخارف الدنيوية (اهم يسمعون رحمة ربك)
 انكار فيه تجهل وتعجب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة (نحن قسمنا
 بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا) وهم عاجزون عن تدبيرها وهى خويصة امرهم
 فى دنياهم فمن اين لهم ان يدبروا امر النبوة التى هى اعلى المراتب الانسية
 واطلاق المعيشة يقتضى ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى (ورفعنا
 بعضهم فوق بعض درجات) ووقعنا بينهم التفاوت فى الرزق وغيره
 (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم
 فيحصل بينهم تألف وتضام ينظم بذلك نظام العالم لالكمال فى الموسع
 ولا نقصان فى المقترن انه لا اعتراض لهم علينا فى ذلك ولا تصرف فكيف
 يكون التصرف فيما هو اعلى منه (ورحمة ربك) هذه يعنى النبوة وما يتبعها (خير مما
 يجمعون) من حطام الدنيا والعظيم ما رزق منها لامنه (ولولا ان يكون
 الناس امة واحدة) لولا ان يرغبوا فى الكفر اذارأوا الكفار فى سعة وتنعم
 لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه (لجعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة)
 ومعارض (ومساعد جمع معرج وقرئ معارج جمع معراج) عليها يظهرون
 يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتغال اوعلة
 كقوله وهبت له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع

البيوت وقرى سقفا بالتحفيف وسقوفا وسقفا وهو ارفع في سقف (ولبيوتهم
 ابو ابوسررا عليها يتكئون) اي ابو ابوسررا من فضة (وزخرفا) وزينة
 عطف على سقفا او ذهبيا عطف على محل من فضة (وان كل ذلك لما متاع
 الحياة الدنيا) ان هي الخفة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحزة وهشام
 بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الاوان نافية وقرى به مع ان وما والاخرة
 عند ربك للثقلين الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم
 في الآخرة لافي الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للؤمنين حتى يجمع الناس
 على الايمان وهوانه تمتع قليل بالاضافة الى ماله في الآخرة فخل في الغلب
 لما فيه من الآفات التي قل من يتخلص منها كما اشار اليه بقوله (ومن يعش عن ذكر
 الرحمن) يتعام ويعرض عنه بفطر اشتغاله بالمحسوسات وانهما كه في الشهوات
 وقرى يعش بالفتح اي يتم يقال عشى اذا كان في بصره آفة وعشا اذا
 تعشى بلا آفة كخرج وعرج وقرى يعيشو على ان من موصولة (تقيض له
 شيطانا فهو له قرين) يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالباء على
 اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعيشو ينبغي ان يرفعه (وانهم ليصدونهم
 عن السبيل) عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجع الضميرين للمعنى
 اذا المراد جنس العاشي والشيطان المبدله (ويحسبون انهم مهتدون) الضمائر
 الثلاثة الاولى والباقيان للشيطان (حتى اذا جاءنا) اي العاشي وقرأ
 الجازيان وابن عامر وابو بكر جانا اي العاشي والشيطان (قال) اي
 اي العاشي للشيطان (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين) بعد المشرق
 والمغرب فغلب المشرق من المغرب وثني واضيف البعد اليهما (فبئس
 القرين) انت (ولن يفعلكم اليوم) اي ما انتم عليه من التني (اذ ظلمت
 اذ صبح انكم ظلمت انفسكم في الدنيا بدل من اليوم) انكم في العذاب
 مشتركون (لان حكمكم ان تشاركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم
 مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن يفعلكم اشارككم
 في العذاب كما ينعع الواقفين في امر صعب معاوتهم في تحمل اعبائه وتقسيمهم
 بمكابدة عنائه اذ بكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرى انكم بالكسر وهو يقوى
 الاول (اذا سمع الصم او تهدي العمى) انكار تعجب من ان يكون
 هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تهمهم على الكفر واستغراقهم في الضلال
 بحيث صار هشاهم عى مقرونا بالصم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أم زاعت) مالت (عنهم
 الابصار) فلم زهم وهم
 فقراء المسلمين كعمار وبلال
 وصهيب وسمان (ان ذلك
 لحق) واجب وقوعه
 وهو (تخاصم أهل النار)
 كما تقدم (قل) يا محمد
 لكفار مكة (انما أنا منذر)
 مخوف بالنار (وما من اله
 الا الله الواحد القهار
 خلقه) رب السموات
 والارض وما بينهما العزيز
 الغالب على أمره (الفجار)
 لاولياؤه (قل) لهم (هو
 نبأ عظيم أنتم عنه
 معرضون) أي القرآن الذي
 أنبأكم به وجئتكم فيه بما لا
 يعلم الا بوحى وهو قوله
 (ما كالى من علم بالملاء
 الا على) أي الملائكة
 (اذ يختصمون) في شأن
 آدم حين قال الله تعالى انى
 جاعل فى الارض خليفة
 الخ (ان) ما (بوحى الى
 الانما أنا) أى انى (نذير
 مبين) بين الانذار اذكر
 (اذ قال ربك للملائكة
 انى خالق بشرا من طين)
 هو آدم (فاذ اسويته) أتممته
 (ونفخت) أجريت (فيه

يتعب نفسه في دماء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فزلت (ومن كان في ضلال مبين) عطف على الغمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى (فاما نذهب بك) اى فان قبضناك قبل ان يبصر كعذابهم وما مزبدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة (فانا منهم منقمون) بعذاب في الدنيا والاخرة (اوزريك الذى وعدناهم) او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب (فانا عليهم مقتدرون) لا يفوتونا (فاستمسك بالذى اوحى اليك) من الآيات والشرائع وقرى اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى (انك على صراط مستقيم) لا عوج له (وانه لذكر لك) لشرف لك (ولقومك وسوف تسألون) اى عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه (واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا) اى واسأل اعمهم وعلماء دينهم (اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدن) هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في مله من ملهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما جلهم على التكذيب والمخافة (ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين) يريد باقتصاصه تسليمه الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلوة والسلام الى التوحيد (فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون) فاجأوا وقت ضحكهم منها اى استهزؤا بها اول مارأوها ولم يتأملوا فيها (وما نريهم من آية الا هم اكبر من اختمها) الا وهى ، بالغه اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجلا بعضهم افضل من بعض وكقوله « من تلق منهم ثقل لا قيت سيديهم * مثل النجوم التى يسرى بها السارى » او الا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار (واخذناهم بالعذاب) كالسنين والطوفان والجراد (لعلمهم يرجعون) على وجه برهني رجوعهم (وقالوا يا ايه الساحر) نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيتهم وفرط حقاقتهم اولانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا (ادع لنا ربك) اى تدعولنا فيكشف عنا العذاب (بما عهد عندك) بعهد عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عن اهتدى او بما عهد عندك

من روى) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحياه الانسان بنفوسه فيه (فقعوا له ساجدين) سجدوا تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فيه تأكيد ان (الا ابليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (استكبر وكان من الكافرين) في علم الله تعالى (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) اى توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولى الله خلقه (أستكبرت) الآن عن السجود استغهام توبخ (أم كنت من العالين) التكبرين فكبرت عن السجود لكونك منهم (قال أما خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها) أى من الجنة وقيل من السموات (فانك رجيم) مطرود (وان عليك لعنتى الى يوم الدين) الجزاء (رب فأنظرنى الى يوم يعثون) أى الناس (قال فإني انظر الى يوم الوقت المنظرين الى يوم الوقت

فوفيت به وهو الايمان والطاعة (انما لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب
 اذا هم يكتفون) فاجأ وانكث عهدهم بالاهتداء (ونادى فرعون)
 بنفسه او بمناديه (في قومه) في جمعهم او فيما بينهم بعد كشف
 العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم (قال يا قوم اليس لي ملك
 مصر وهذه الانهار) انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر
 طولون ونهر دمياط ونهر تنيس (تجري من تحتي) تحت قصرى او امرى
 او بين يدى في جناتى والواو اما عطفة لهذه الانهار على الملك فتجرى حال
 منها او او حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبرها (افلا
 تبصرون) ذلك (ام انا خير) مع هذه المملكة والبسطة (من هذا الذى
 هو مهين) ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهى القلة (ولا يكاد
 يبين) الكلام لما به من الرتبة فكيف يصلح للرسالة وام اما متقطعة والهمزة
 فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى
 افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون انى خير منه (فلو لا التى عليه اسورة من
 ذهب) اى فلا التى اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا
 رجلا سوروه وطوقوه بسوار وطوق ذهب واسارورة جمع اسوار
 بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساور وقد قرئ به وقرأ يعقوب
 وحفص اسورة وهى جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والى عليه
 اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى (اوجاء معه الملائكة
 مقترنين) مقرونين به يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين
 من اقترن بمعنى تقارن (فاستخف قومه) فطلب منهم الخفة فى مطاوعته
 او فاستخف احلامهم (فاطاعوه) فيما امرهم به (انهم كانوا قوما فاسقين)
 ولذلك اطاعوا ذلك الفاسق (فلما آسفونا) اغضبونا بالافراط
 فى العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه (انتقمنا
 منهم فاغرقتهم اجمعين) فى اليم (فجعلناهم سلفا) قدوة لمن بعدهم
 من الكفار يقتدون بهم فى استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به
 اوجع سالف كخدم وخادم وقرأ حزة والكسائى بضم السين واللام
 جمع سليف كرفع او سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا
 ببدال ضمة اللام فتحة او على انه سلفة اى ثلة سلفت (ومثلا للآخرين)
 وعظة لهم او قصة عجيبه تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون

المعلوم) وقت النفخة الاولى
 (قال فبعزتك لا غو بينهم
 اجمعين الاعبادك منهم
 المخلصين) اى المؤمنين
 (قال فالحق والحق اقول)
 بنصبهما ورفع الاول ونصب
 الثانى فنصبه بالفعل بعده
 ونصب الاول قيل بالفعل
 المذكور وقيل على المصدر
 اى احق الحق وقيل على
 نزع حرف القسم ورفع
 على انه مبتدأ محذوف الخبر
 اى فالحق منى وقيل فالحق
 قسمى وجواب القسم (لا ملان
 جهنم منك) بذريتك (ومن
 تبعك منهم) اى الناس
 (اجمعين قل ما سألكم عليه)
 على تبليغ الرسالة (من أجر)
 جعل (وما أنا من المتكفين)
 المتقولين القرآن من تلقاء
 نفسى (ان هو) اى ما القرآن
 (الا ذكر) عظة (للعالمين)
 للانس والجن والعلاء دون
 الملائكة (ولتعلى) يا كفار
 مكة (نبأه) خبر صدقه
 (بعد حين) اى يوم القيامة
 وعلم بمعنى عرف واللام قبلها
 لام قسم مقدر اى والله
 سورة الزمر مكة الاقل
 يا عبادى الذين اسرفوا على

أنفسهم الآية فذنية وهى
خمس وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(تنزيل الكتاب) القرآن
مبتدأ (من الله) خبره
(العزيز) فى ملكه (الحكيم)
فى صنعه (انا أنزلنا إليك)
يا محمد (الكتاب بالحق)
متعلق بأنزل (فاعبد الله
مخلصاله الدين) من الشرك
أى موحده (أالله الدين
خالص) لاستحقاقه غيره
(والذين اتخذوا من دونه)
الاصنام (أولياء) وهم كفار
مكة قالوا (مانعدهم
الليقربونا الى الله زلفى)
قر فى مصدر بمعنى تقرىبا
(ان الله يحكم بينهم) و بين
المسلمين (فيأهم فيه يختلفون)
من أمر الدين فيد خل
المؤمنين الجنة والكافرين
النار (ان الله لا يهدي من
هو كاذب) فى نسبة الولد اليه
(كفار) بعبادته غير الله
(لو أراد الله أن يتخذ
ولدا) كما قالوا اتخذ الرحمن
ولدا (لا صطفى مما يخلق
ما يشاء) واتخذ ولدا غير
من قالوا من الملائكة بنات
الله وعزير ابن الله والمسيح

(ولما ضرب ابن مريم مثلا) أى ضربه ابن الزبعرى للمجادل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم او غيره بان قال النصرارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه
ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
او ان محمد ا عليه السلام يريد ان يعبد كاعبد المسيح (اذاقوك) قرىش (منه)
من هذا المثل (يصدون) يصدون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرأنا فاع
وابن عامر والكسائى بالضم من الصدود أى يصدون عن الحق يعرضون
عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف (وقالوا آلهتنا خيرام هو) أى
آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان فى النار فلنكن آلهتنا معه او آلهتنا
الملائكة خير ام عيسى فاذا جازان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا
اولى بذلك او آلهتنا خير ام محمد عليه السلام فنعبده وندع آلهتنا وقرأ الكوفيون
آلهتنا بتحقيق الهمزتين والالف بعدهما والباقون بتلوين الثانية (ماضربوه
لك الاجدلا) ماضربوه هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز
الحق من الباطل (بل هم قوم خصمون) شداد الخصومة حراص على الجراح
(ان هو الا عبد انعمنا عليه) بالنسبة (وجعلناه مثلا لبني اسرائيل) امرا
عجيبا ~~كالمثل~~ المثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيج لتلك الشبهة
(ولو نشاء جعلنا منكم) لولدنا منكم يارجال كما ولدنا عيسى من غير اب
او جعلنا بدلکم (ملائكة فى الارض يخفون) ملائكة يخفونكم فى الارض
والمعنى ان حال عيسى عليه السلام وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على
ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلکم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل
خلقها وتوليدها كما جاز خلقها ابداعا فنابن لهم استحقاق الالهية والانتساب
الى الله سبحانه وتعالى (وانه) وان عيسى (لعلم الساعة) لان حدوثه او نزوله
من اشراط الساعة يعلم به دنوها واولان احياء الموتى يدل على قدرة الله عليه
وقرئ لعلم أى علامة ولذا كر على تسمية ما ذكر به ذكرنا وفى الحديث ينزل
عيسى على نثية بالارض المهدسة يقال لها افيق ويده حربة بها يقتل الدجال
فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح والا امام يؤم بهم فيتأخر الامام
فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليهما السلام ثم يقتل الخنازير
ويكسر الصليب ويحرب البيع والكنائس ويقتل النصرارى الامن آمن به وقيل
الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها (فلا تمترون بها)

فلاتسكن فيها (واتبعون) واتبعوا هداى اوشرعى اورسولى وقيل هو
 قول الرسول امران بقوله (هذا) هذا الذى ادعوكم اليه (صراط مستقيم)
 لا يفضل سالكه (ولا يصدنكم الشيطان) عن المتابعة (انه لكم عدو مبين)
 ثابت عداوته بان اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلىة (ولما جاء عيسى بالبينات
 بالمعجزات او بايات الانجيل او بالشرائع الواضحات) قال قد جئتكم بالحكمة
 بالانجيل او الشريعة (ولا بين لكم بعض الذى تختلفون فيه) وهو ما يكون
 من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث ليسانده ولذا قال
 عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم (فاتقوا الله واطيعون) فيما ابلاغه عنه
 (ان الله هوربى ور بكم فاعبدوه) بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد
 التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا صراط مستقيم) الاشارة الى مجموع
 الامرين وهو تمة كلام عيسى صلى الله عليه وسلم او استئناف من الله يدل
 على ما هو مقتضى للطاعة فى ذلك (فاختلف الاحزاب) الفرق المنحزبة
 (من بينهم) من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث
 اليهم (فويل للذين ظلموا) من المنحزيين (من عذاب يوم اليم) القيامة
 (هل ينظرون الا الساعة) الضمير لقريش اول الذين ظلموا (ان تأتيتهم)
 بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا تاتي الساعة (بغتة) فجأة (وهم
 لا يشعرون) غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها (الاخلاء)
 الاحباب (يومئذ بعضهم لبعض عدو) اى يتعادون يومئذ لانقطاع العلقى
 لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب (الا المتقين) فان خلتهم لما كانت
 فى الله تبقى نافعة ابد الا بآب (يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون)
 حكاية لما ينشأ به المتقون المتحابون فى الله يومئذ وقرأ ابو عمرو وحزة
 والكسائى وحفص بغير الياء (الذين آمنوا بآياتنا) صفة للمنادى (وكانوا
 مسلمين) حال من الواو اى الذين آمنوا بمخلصين غير ان هذه العبارة أكدوا بلغ
 (ادخلوا الجنة انتم وازواجكم) نساءكم لمؤمنات (تحبرون) تسرون سرورا
 يظهر حباه اى اثره على وجوهكم اوتزبنون من الحبر وهو حسن الهيئة
 او تكرمون اكراما بالغ فيه والخبرة المبالغة فيما وصف بجميل (بطاف عليهم
 بصحاف من ذهب واكواب) الصحف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو
 كوز لاهرولة (وفيها) وفى الجنة (ما تشتهى الانفس) ورقا نافع وابن عامر
 وحفص تشتهيه على الاصل (وتلد الاعين) بمشاهدته وذلك تعميم بعد

ابن الله (سبحانه) تنزيهه
 عن اتخاذ الولد (هو الله
 الواحد القهار) خلقه (خلق
 السموات والارض بالحق)
 متعلق بخلق (يكور) يدخل
 (الليل على النهار) فيزيد
 (ويكور النهار) يدخله
 (على الليل) فيزيد
 (وسخر الشمس والقمر
 كل يجري) فى فلكه (لاجل
 مسمى) ليوم القيامة
 (الا هـو العزيز) الغالب
 على أمره المنتقم من أعدائه
 (الغفار) لاوليائه (خلقكم
 من نفس واحدة) آدم (ثم جعل
 منها زوجها حواء) وأنزل لكم
 من الانعام (الابل والبقر
 والغنم والضأن والمعز)
 (ثمانية أزواج) من كل
 زوجان ذكر وأنثى كما بين فى
 سورة الانعام (يخلقكم
 فى بطون أمهاتكم خلقا من
 بعد خلق) أى نطفائكم
 علقسا ثم مضعا (فى
 ظلمات ثلاث) هى ظلمة
 البطن وظلمة الرحم وظلمة
 المشيمة (ذلكم الله ربكم له
 الملك لا اله الا هو فأتى
 تصرفون) عن عبادته

الى عبادة غيره (ان تكفروا)
 فان الله غنى عنكم ولا يرضى
 لعباده الكفر (وان اراده
 من بعضهم (وان تشكروا)
 الله فتؤمنوا (يرضه)
 يسكون الهاء وضهما مع
 اشباع ودونه أى الشكر
 (لكم ولا تزر) نفس
 (وازرة وزر) نفس
 (أخرى) أى لا تحمله (ثم
 الى ربكم مرجعكم
 فينبشكم بما كنتم تعملون
 انه عليم بذات الصدور)
 بما فى القلوب (واذامس
 الانسان) أى الكافر
 (ضردها ربه) تضرع
 (منيبا) راجعا (اليه
 ثم اذا خوله نعمة) أعطاه
 انعاما (منه نسي) ترك
 (ما كان يدعو) يتضرع
 (اليه من قبل) وهو الله
 فما فى موضع من (وجعل
 لله أندادا) شركاء (ليضل)
 بفتح الياء وضهما (عن سبيله)
 دين الاسلام (قل تتع بكفرك
 قليلا) بقية أجلك (انك
 من أصحاب النار آمن)
 بخفيف الميم (هو قانت)
 قائم بوظائف الطاعات (آناء
 الليل) ساعاته (ساجدا وقائما

تخصيص ما بعد من الزوائد فى التمتع والتسلذذ (وانتم فيها خالدون) فان كل
 نعم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتخسر فى ثانى
 الحال (وتلك الجنة التى اورثوها بما كنتم تعملون) وقرئ ورثوها شبه
 جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة
 وقعت مبتدا والجنة خبرها والتى اورثوها صفتها او تلك مبتدا والجنة
 صفتها والتى اورثوها خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه
 تعلق الباء بمحذوف لا بورثوها (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون)
 بعضها تأكلون لكثرة ثمرها ودوام نوعها ولعل تفصيل التمتع بالطعام والملابس
 وتكريره فى القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعمات الجنة لما كان بهم من الشدة
 والفاقة (ان المجرمين) الكاملين فى الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسم
 المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار (فى عذاب جهنم خالدون)
 خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به (لا يفتقر عنهم) لا يخفف عنهم
 من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف (وهم فيه) فى العذاب
 (مبسوثون) آيسون من النجاة (وما ظنناهم ولكن كانوا هم الظالمين) مرثلة
 غير مرة وهم فصل (ونادوا يا مالک) وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا
 او مضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام
 ولذلك اختصروا فقالوا (ليقض علينا ربك) والمعنى سل ربنا ان يقضى
 علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لاينا فى ابلا سهم فانه رجاء وتمن للموت
 من فرط الشدة (قال انكم ما كنتمون) لاختلاص لكم بموت ولا غيره (لقد
 جئناكم بالحق) بالارسال والانزال وهو تمة الجواب ان كان فى قال ضمير الله
 والاجواب منه وكأنه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالک (ولكن اكثركم
 للحق كارهون) لما فى اتباعه من اتعاب النفس وآداب الجوارح (ام ابرموا
 امرا) فى تكذيب الحق ورده ولم يقتصر على كراهته (فانا مبرمون)
 امرا فى مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم
 او انه احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم
 ويؤيده قوله (ام يحسبون انا لانسمع سرهم) حديث نفسهم بذلك
 (ونجواهم) وتنجيهم (بلى) نسمعهما (ورسلنا) والحفظة مع ذلك
 (لديهم) ملازمة لهم (يكتبون) ذلك (قل ان كان للرحمن ولد فانا
 اول العابدين) منكم فان النبی يكون اعلم بالله وبما يصحله وما لا يصح

وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده
 ولا يلزم من ذلك صحة كنيونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم
 المحال بل المراد تقيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما
 آلهة الا الله لفسدتا غير ان لوثمة مشعرة بانتفاء الطرفين وان هما
 لا تشعربه ولا ينقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم بالانتفاء
 اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد
 ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له
 ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الانقيين منه او من ان يكون
 له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انقه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من
 اهل مكة وقرأ حزة والكسائي ولد بالضم (سبحان رب السموات والارض
 رب العرش عما يصفون) عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها
 اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل
 فاظنك بمبدعها وخالقها (فذرهم يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا)
 في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) اي القيامة وهو دلالة
 على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم
 معذبون في الآخرة (وهو الذي في السماء وفي الارض) مستحق لان
 يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك
 هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ مخذوف لطول الصلة
 بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا لانه لا يبقى له عائد لكن لو
 جعل صلة وقد رلاله مبتدأ مخذوف ويكون جملة مبنية للصلة دلالة على
 ان كونه في السماء بمعنى الالهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية
 والارضية واختصاصه باستحقاق الالهية (وهو الحكيم العليم) كالدليل
 عليه (وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما) كالهواء
 (وعنده علم الساعة) العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها (واليه يرجعون)
 للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات
 للتهديد (ولا تات الذين يدعون من دونه الشفاعة) كما زعموا انهم شفعاؤهم
 عند الله (الا من شهد بالحق وهم يعلمون) بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد
 بالموصل كل ما عبد من دون الله لاندرج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل
 ان خص بالاصنام (ولئن سألتهم من خلقهم) سألت العابدين او المعبودين

في الصلاة (يحذر الآخرة)
 أي يخاف عذابها (ويرجو
 رجة) الجنة (ربه) كن
 هو عاص بالكفر أو غيره وفي
 قراءة أم من قام بمعنى بل
 والهمزة (قل هل يستوى
 الذين يعلمون والذين يعلمون)
 أي لا يستويان كما لا يستوى
 العالم والجاهل (انما تذكر)
 تعظ (أولو الالباب)
 أصحاب العقول (قل يا عبادي
 الذين آمنوا اتقوا ربكم)
 أي عذابه بأن تطيعوه
 (للدين أحسنوا في هذه
 الدنيا) بالطاعة (حسنة)
 هي الجنة (وأرض الله
 واسعة) فهاجروا اليها
 من بين الكفار ومشاهدة
 المنكرات (انما يوفي
 الصابرون) على الطاعة
 وما يبتلون به (أجرهم بغير
 حساب) بغير مكيال ولا ميزان
 (قل اني أمرت أن أعبد الله
 مخلصا له الدين) من الشرك
 وأمرت لان أي بان (أكون
 أول المسلمين) من هذه الامة
 (قل اني أخاف ان عصيت
 ربي عذاب يوم عظيم)
 قل الله أعبد مخلصا له ديني
 من الشرك (فاعبدوا ما شئتم

(ليقول الله) لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره (فاني يؤفكون) يصرفون عن عبادة غيره (وقيله) وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة اولاً ضمارة فعله اي قال قيله وجره عاصم وحزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره (يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمي وان هؤلاء جوابه (فاصفح عنهم) فاعرض عن دعواهم آيساً عن ايمانهم (وقل سلام) تسلم منكم ومشاركة (فسوف يعلمون) تسليمة للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال يوم القيامة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهي سبع او تسع وخسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم والكتاب المبين) القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسماً بها والافلا قسم والجواب قوله (انا انزلناه في ليلة مباركة) في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية (انا كنا منذرين) استئناف بين فيه المقتضى للانزال وكذلك قوله (فيها يفرق كل امر حكيم) فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة استدعى ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظامتها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليسلة لقدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق اي يفرقه الله ويفرق بالنون (امر من عندنا) اي اعنى بهذا الامر امر احصاه من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالاً من كل امر او ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وان راديه مقابل النهى وقع مصدراً ليفرق

من دونه) غيره فيه تهديد لهم وايدان بأنهم لا يعبدون الله تعالى (قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم وأهلهم يوم القيامة) بتخليد الانفس في النار و بعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا (ألا ذلك هو الخسران المبين) البين (لهم من فوقهم ظلل) طباق (من النار ومن تحتهم ظلل) من النار (ذلك يخوف الله به عباده) أي المؤمنين ليتقوه يدل عليه (يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت) الاوثان (أن يعبدوها وأنابوا) أقبلوا (الى الله لهم البشري) بالجنة (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وهو ما فيه صلاحهم (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب) أصحاب العقول (أفن حرق عليه كلمة العذاب) أي لا ملائ جهنم الآية (أفأنت تنقذ) تخرج (من في النار) جواب الشرط وأقيم فيه

بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الآيات والمعجزات
 (ثم تولوا عنه وقالوا علم مجنون) قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض
 ثقيف وقال آخرون انه مجنون (ان اكشفوا العذاب) بداء النبي صلى الله
 عليه وسلم فانه دعا فرفع القحط (قليلا) كشفا قليلا اوزمانا قليلا وهو ما بقي
 من اعمارهم (انكم عائدون) الى الكفر غيب الكشف ومن فسر الدخان
 بما هو من الاشرط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله
 عنهم بعد الاربعين فرثا يكشفه عنهم يرتدون ومن فسر به بما في القيامة اوله
 بالشرط والتقدير (يوم نبطش البطشة الكبرى) يوم القيامة او يوم بدر
 ظرف لفعل دل عليه (انانتمقون) لانتمقون فان ان تحجزه عنه او بدل
 من يوم تأتي وقرئ نبطش اي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وانحمل
 الملائكة على بطشهم وهو تناول بصولة (ولقد قتنا قبلهم قوم فرعون)
 امتحانهم بارسال موسى عليه السلام اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال
 وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتأكيدها لكثره القوم (وجاءهم
 رسول كريم) على الله او على المؤمنين اوفى نفسه لشرف نسبه وفضل
 حسبه (ان ادوا الى عباد الله) بان ادوهم الى وارسلوهم معي او بان
 ادوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون
 ان مخففة ومفسرة لان مجيئ الرسول يكون برسالة ودعوة (اني لكم رسول
 امين) غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لاثمان الله اياه على وحيه
 وهو علة الامر (وان لا تعلموا على الله) ولا تكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله
 عليه السلام وان كالأولى في وجوها (اني آتيكم بسلطان مبين) علة النهي
 ولذا كرا الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى (واني عذت بربى
 وربكم) التجأت اليه وتوكلت عليه (ان ترجون) ان تؤذوني ضرا او شتما
 او ان تقتلوني وقرأ ابو عمرو وحزة والكسائي عت بالادغام (وان لم تؤمنوا لي
 فاعتزلون) فكونوا بمنزل مني لاعلى ولاي ولا تتعرضوا لي بسوء فانه ليس جزاء
 من دعاكم الى ما فيه فلاحكم (فدعاه) بعدما كذبوه (ان هؤلاء) بان هؤلاء
 قوم مجرمون (وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك
 سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول (فاسر بعبادي ليلا) اي فقال
 اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ نافع وابن كثير بوصل الهمزة
 من سرى (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم

(وارك الجزر هوا) مفتوحا ذا فجوة واسعة اوسا كنا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير شيئا ليدخله القبط (انهم جنود مفرقون) وقرى بالفتح بمعنى لانهم (كم تركوا) كثير اتركوا (من جنات وعبون وزروع ومقام كريم) محافل مزينة ومنازل حسنة (ونعمة) وتنع (كانوا فيها فاكهين) متنعمين وقرى فكهين (كذلك) مثل ذلك الاخراج اخرجنهم منها والامر كذلك (واورشاهها) عطف على الفعل المقدر او على تركوا (قوما آخرين) ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر (فابكت عليهم السماء والارض) بحاز عن عدم الاكثارات بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ماروى في الاخبار ان المؤمن ليكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فابكت عليهم اهل السماء والارض (وما كانوا منظرين) مهملين الى وقت آخر (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين) من استعباد فرعون وقتله ابناءهم (من فرعون) بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذبا لا فراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرى من فرعون على الاستفهام تنكيره لئلا نكر ما كان عليه من الشيطنة (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين) في العتو والشرارة وهو خبر ثان اى كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم (ولقد اخترناهم) اخترنا بنى اسرائيل (على علم) عالين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال (على العالمين) لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم (واتيناهم من الايات) كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى (ما فيه بلاء مبين) نعمة جليلة او اختبار ظاهر (ان هؤلاء) يعنى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانهيار عن مثل ما حل بهم (ليقولون ان هي الاموتتنا الاولى) ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المنزلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثمانية كافي قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موة يعقبها حياة كما تقدمتكم موة كذلك قالوا ان هي الاموتتنا الاولى اى ما الموتة التى من شأنها تلك الاموتة الاولى (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين (فأتوا باباثنا) خطاب

عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس) فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون (يتعظون) قرأنا عربيا (حال مؤكدة) (غير ذى عوج) أى لبس واختلاف (لعلمهم يتقون) الكفر (ضرب الله) للمشارك والموحد (مثلا رجلا) بدل من مثلا (فيه شركاء متشاكسون) متنازعون سيئة أخلاقهم (ورجلا سالما) خالصا (لرجل هل يستويان مثلا) تميز أى لا يستوي العبد للجماعة والعبد لو احد فان الاول اذا طلب منه كل من ماله خدتمته فى وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشارك والثانى مثل للموحد (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أى اهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (انك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (ميت وانهم ميتون) سموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطوا موته صلى الله عليه وسلم (ثم انكم) أيها الناس فيما بينكم من المظالم

(يوم القيامة عند ربكم)
 تختصمون فن) أى لأحد
 (أظلم من كذب على الله)
 بنسبة الشريك والولد إليه
 (وكذب بالصدق) بالقرآن
 (انجاء اليس في جهنم
 مثنوى) مأوى (للكافرين)
 بلى (والذي جاء بالصدق)
 هو النبي صلى الله عليه وسلم
 (وصدق به) هم المؤمنون
 فالذى بمعنى الذين (أولئك
 هم المتقون) الشرك (لهم
 ما يشاؤون عند ربهم ذلك
 جزاء المحسنين) لانفسهم
 بإيمانهم (ليكفر الله عنهم أسوأ
 الذى عملوا ويجزيهم أجرهم
 بأحسن الذى كانوا يعملون)
 أسوأ أو حسن بمعنى السيئ
 والحسن (اليس الله بكاف
 عبده) أى النبي بلى
 (ويخوفونك) الخطاب له
 (بالذين من دونه) أى
 الأصنام ان تقتله او يخله
 (ومن يضلل الله فإله من هاد
 ومن يهتدي الله فإله من
 مضل اليس الله بعزيز)
 غالب على أمره (ذى انتقام)
 من أعدائه بلى (ولئن آلام
 قسم) سألتهم من خلق
 السموات والارض يقولن الله

لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين (ان كنتم صادقين) في وعدكم ليدل
 عليه (اهم خير) في القوة والمنعة (ام قوم تبع) تبع الحميرى السدى سار
 بالجيوش وحبر الحبرة وبني سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين
 ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه الصلاة والسلام ما درى اكان تبع نبيا ام
 غير نبى وقيل للملوك الذين التباة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم
 يتقلون (والذين من قبلهم) كعاد وثمود (اهلكنا) استئناف بمآل
 قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش اوحال باضممار قد اواخر
 من الموصول ان استؤنف به (انهم كانوا مجرمين) بيان للجماع المقتضى للاهلاك
 (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) اى وما بين الجنسين وقرئ وما بينهما
 (لاعين) لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر فى الانبياء وغيرها
 (ما خلقناهما الا بالحق) الاسباب الحق الذى اقتضاء الدليل من الايمان
 والطاعة او البعث والجزاء (ولكن اكثرهم لا يعلمون) لقلة نظرهم (ان يوم
 الفصل) فصل الحق عن الباطل او الحق عن المبتطل بالجزاء او فصل الرجل
 عن اقراره واحبائه (ميقاتهم) وقت موعدهم (اجمعين) وقرئ ميقاتهم
 بالنصب على انه الاسم اى ان ميعاد جزائهم فى يوم الفصل (يوم لا يغنى)
 بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لاله للفصل
 (مولى) من قرابة او غيرها (عن مولى) اى مولى كان (شيئا) شيئا من الاغناء
 (ولا هم ينصرون) الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه تام (الامن رحم الله)
 بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحملة الرفع على البدل من الواو او النصب
 على الاستثناء (انه هو العزيز) لا ينصر منه من اراد تعذيبه (الرحيم)
 لمن اراد ان يرجه (ان شجرة الزقوم) وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم
 سبق فى الصفات (طعام الاثيم) الكثير الاثام والمراد به الكافر لدلالة
 ما قبله وما بعده عليه (كالمهل) وهو ما يهمل فى النار حتى يذوب وقيل
 دردى الزيت (تغلى فى البطون) وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء
 على ان الضمير للطعام او الزقوم لا المهمل اذا اظهر ان الجملة حال من احدهما
 (كفلى الحميم) غلبا نامثل غلبه (خذوه) على ارادة القول
 والمقول له الزبانية (فاعتلوه) فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشئ
 وجره بقهر وقرأ الجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان
 (الى سواء الجحيم) وسطه (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم) كان

اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم قليل يصب من فوق رؤسهم عذاب
هو الحميم للمبالغة ثم اضعف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان
المصنوع بعض هذا النوع (ذق انك انت العزيز الكريم) اى وقولوا له
ذلك استهزاء به وتقريرا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اى ذق
لانك او عذاب انك (ان هذا) اى هذا العذاب (ما كنتم به تمترون)
تشكون وتمارون فيه (ان المتقين فى مقام) فى موضع اقامة وهو قراءة نافع
وابن عامر والباقون بفتح الميم (امين) يأ من صاحبه من الآفة والانتقال
(فى جنات وعيون) بدل من مقام جىء به للدلالة على نزاهته واشتماله على
ما يستلذه من المأكول والمشرب (يلبسون من سندس واستبرق)
خبر ثان احوال من الضمير فى الجار واستثناف والسندس مارق من الحرير
والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة (متقابلين) فى مجاز
ليستأنس بعضهم ببعض (كذلك) الامر كذلك او اثناسهم مثل ذلك
(وزوجناهم بحور عين) وقرناهم بهن ولذلك عدى بالباء والخوراء البيضاء
والعيناء عظيمة العينين واختلف فى انهن نساء الدنيا او غيرهن (يدعون
فيها بكل فاكهة) يطلبون ويأمرون باخضرار ما يشتهون من الفواكه
لا ينقص شىء منها بمكان ولا زمان (آمين) من الضرر (لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى) بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع
او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشار فيها
بالموت ويشاهدها عنده فكأنه فيها والاستثناء للمبالغة فى تعميم النفي وامتناع
الموت فكأنه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا ما سكن ذوق الموتة الاولى
فى المستقبل (ووفيهم عذاب الجحيم) وقرئ ووفيهم على المبالغة (فضلا
من ربك) اى اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اى ذلك
فضل (ذلك هو الفوز العظيم) لانه خلاص عن المكروه وفوز بالمطالب
(فانما يسرناه بلسانك) سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلك للسورة
(لعلهم يذكرون) لعلهم يفهمونه فيذكرون به لما لم يذكروا (فارتقب)
فاتظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يحل بك * عن النبي
عليه السلام من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة اصبح يستغفره سبعون الف ملك
وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

قل افرأيتم ماتدعون (تعبدون) من دون الله (أى الاصنام) ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره (لا) أو ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته (لاوفى قراءة بالاضافة فيهما) قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون (يثق الواثقون) قل يا قوم اعلموا على مكاتكم (حالتكم) انى عامل (على حالتي) فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخز به ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله بيدى (اننا نزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) متعلق بأنزل (فن اهتدى فلنفسه) اهتداؤه (ومن ضل فانما يضل عليها) وما انت عليهم بوكيل (فتجبرهم على الهدى) الله يتو فى الانفس حين موتها و (يتوفى) (التي لم تمت فى منامها) أى توفاه وقت النوم (فيمسك التى قضى عليها الموت و يرسل الاخرى الى أجل مسمى) أى وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (ان فى ذلك)

سورة الجاثية مكية وهى سبع اوست وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل الكتاب) أن جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجبت الى ضمائر مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديد للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفة وجواب القسم (ان فى السموات والارض لايات للمؤمنين) وهو محتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان فى خلق السموات لقوله (وفى خلقكم ومايت من دابة) ولا يحسن عطف ما على الضمير المجزوء بل عطفه على المضاف اليه باحدا لاحتمالين فان شئت وتوعد واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختر (آيات لقوم يوقنون) محمول على محل ان واسمها وقرأ حزة والكسائى ويعقوب بالنصب جلا على الاسم (واختلاف الليل والنهار وما نزل الله من السماء من رزق) من مطروسماء رزق لانه سديه (فاحيا به الارض بعد موتها) بدمسها (وتصريف الرياح) باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حزة والكسائى وتصريف الريح (آيات لقوم يعقلون) فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين فى الابتداء اوان الان يضمرف او ينصب آيات على الاختصاص او برفع باضمار هى ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات فى السدقة والظهور (تلك آيات الله) اى تلك آيات دلائله (تلوها عليك) حال عاملها معنى الاشارة (بالحق) ملتبس به او ملتبسة به (فبأى حديث بعد الله وآياته تؤمنون) اى بعد آيات الله وتقديم اسم الله للبيان لغة والتعظيم كفى قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله الله نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجاز يان وحفص وابوعمر ووروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله (وبلى لكل افاك) كذاب (انهم) كثير الآثام (يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر) يقيم على كفره (مستكبرا) عن الايمان بالآيات وهم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها (كائن لم يسمها) اى كانه فحفت وحذف ضمير الشأن والجملة فى موضع الحال اى يصر مثل غير السامع (فبشره بعذاب اليم) على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم (واذا علم من آياتنا شيئا)

المذكور (لايات) دلالات (لقوم يفكرون) يفعلون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يفكروا فى ذلك (أم) بل (اتخذوا من دون الله) أى الاصنام آلهة (شفعاء) عند الله يزعمهم (قل) لهم (أ) يشفعون (ولو كانوا الايملىكون شيئا) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك (قل لله الشفاعة جميعا) أى هو مختص بها فلا يشفع أحد الا باذنه (له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده) أى دون آلهتهم (اشمأزت) نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه) أى الاصنام (اذا هم يستبشرون قل اللهم) بمعنى يا الله (فاطر السموات والارض) مبدعهما (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شهود (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق (ولو أن للذين ظلموا فى الارض جميعا ومثله معه

لافتدوا به من سوء العذاب
يوم القيامة وبدا (ظهر
لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون) يظنون (وبدلهم
سيئات ما كسبوا وحق) نزل
(بهم ما كانوا يستهزؤن)
أى العذاب (فاذا مس
الانسان) الجنس (ضرر داما
ثم اذا خولناه) أعطيناه
(نعمة) انعاما (مناقال انما
أوتيته على علم) من الله بانى له
أهل (بل هى) أى القولة
(فتنة) بلية يتبلى بها العبد
(ولكن اكثرهم لا يعلمون)
أن التحويل استدراج
وامتحان (قد قالها الذين
من قبلهم) من الامم كفارون
وقومه الراضين بها (فاغنى
عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم
سيئات ما كسبوا) أى
جزاءها (والذين ظلموا
من هؤلاء) أى قریش
(سيصيبهم سيئات ما كسبوا
وما هم بمعجزين) بفائتين
عذابنا فخطوا سبع سنين
ثم وسع عليهم (اولم يعلموا
أن الله يسطر الرزق) يوسع
(لمن يشاء) امتحانا (ويقدر)
يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان فى
ذلك لايات لقوم يؤمنون)

واذا بلغه شئ من آياتنا وعلم انه منها (اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين)
لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزؤ والضمير لاياتنا وفائدته
الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادى الى الاستهزاء بالآيات
كلها ولم يقصر على ما سمعه اولشئ لانه بمعنى الآية (من ورائهم جهنم)
من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم (ولا يغنى
عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا) من الاموال والاولاد (شيئا) من عذاب الله
(ولما اتخذوا من دون الله اولياء) أى الاصنام (ولهم عذاب عظيم)
لا يتحملونه (هذا هدى) الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله (والذين
كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم) وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص
برفع اليم والرجز اشد العذاب (الله الذى سخر لكم البحر) بان جعله املا
السطح يطغو عليه ما يخلخل كالاشباب ولا يمنع الغوص فيه (لتجرى الفلك
فيه بامره) بتسخيره وانتم راى كسبوها (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة
والغوص والصيد وغيرها (ولعلمكم تشكرون) هذه النعم (وسخر لكم
ما فى السموات وما فى الارض جميعا) بان خلقها نافعة لكم (منه) حال مما
سخر هذه الاشياء كائنه منه او خبر لم حذف أى هى جميعا منه اولما فى السموات
وسخر لكم تكرير للتأكيد اولما فى الارض وقرئ منه على المفعول له ومنه
على انه فاعل سخر على الاسناد المجازى او خبر محذوف (ان فى ذلك لايات
لقوم يفكرون) فى صنائده (قل للذين آمنوا يغفروا) حذف المفعول لدلالة
الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا أى يغفوا ويصفحوا (للذين
لا يرجون ايام الله) لا يتوقعون وقائعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائدهم
اولا يأملون الاوقات التى وقفها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم
بها والآية نزلت فى عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبسط به وقيل
انها منسوخة بآية القتال (ليحزى قوما بما كانوا يكسبون) علة للامر
والقوم هم المؤمنون والكافرون او كلاهما فيكون التذكير للتعظيم او التحقير
او الشروع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحزة
والكسائى ليحزى بالنون وقرئ ليحزى قوم و ليحزى قوما أى ليحزى الخير
او الشر او الجزاء اعنى ما يحزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سماع المفعول به
ضعيف (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها) اذلها ثواب العمل
وعليه عقابه (ثم الى ربكم ترجعون) فيجازيكم على اعمالكم (ولقد آتينا

به (قل يا عبادي الذين امروا
على انفسهم لا تقنطوا) بكسر
النون وفتحها وقرئ بضمها
تأسوا (من رحمة الله ان الله
يعفو الذنوب جميعا) لمن تاب
من الشرك (انه هو الغفور
الرحيم وانيدوا) ارجعوا
(الى ربكم واسلموا) اخلصوا
العمل (له من قبل ان ياتيكم
العذاب ثم لاتتصرون) بمنعه
ان لم تتوبوا (واتبعوا احسن
ما نزل اليكم من ربكم) هو
القرآن (من قبل ان ياتيكم
العذاب بقعة وانتم لاتشعرون)
قبل اتيانه بوقته فيادروا
قبل (ان تقول نفس
يا حسرتي) اصله
يا حسرتي اي ندامتي (على
ما فرطت في جنب الله) أي
طاعته (وان) مخففة من
الثقيلة أي واني (كنت لمن
الساخرين) بدينه وكتابه
(أوتقول لو ان الله هداني
بالطاعة أي فاهتديت
(لكنت من المتقين)
عذابه (أوتقول حين
تري العذاب لو أن لي كرة)
رجعة الى الدنيا (فأكون
من المحسنين) المؤمنين
فيقال له من قبل الله (بلى

بنى اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) والحكمة النظرية والعملية
او فصل الخصومات (والنبوة) اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكن في غيرهم
(ورزقناهم من الطيبات) مما احل الله من الذبائح (وفضلناهم على
العالمين) حيث آتيناهم ما لم ننوت غيرهم (وآتيناهم بينات من الامر) ادلة
في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي عليه السلام
مبينة لصدقه (فاختلفوا) في ذلك الامر (الامن بعدما جاءهم العلم)
بحقيقة الحال (بغيا بينهم) عداوة وحسدا (ان ربك يقضى بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) بالمؤاخذه والمجازاة (ثم جعلناك على شريعة
طريقة (من الامر) امر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثابتة بالجمع
(ولاتتبع اهواء الذين لا يعلمون) آراء الجهال التابعة للشهوات وهم
رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك (انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا)
مما اراد بك (وان الظالمين بعضهم اولياء بعض) اذا الجنسية علة للانضمام
فلاتوالهم باتباع اهوائهم (والله ولي المتقين) فواله بالتقوى واتباع الشريعة
(هذا) اي القرآن واتباع الشريعة (بصائر للناس) بينات تبصرهم
وجه الفلاح (وهدى) من الضلال (ورحمة) ونعمة من الله (لقوم يوقنون)
يطلبون اليقين (ام حسب الذين اجترحوا السيئات) ام منقطعة ومعنى
الهزيمة فيها انكار الحسبان والاجترار الا ككتساب ومنه الجارحة
(ان تجعلهم) ان نصيرهم (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) اي مثلهم وهوثاني
مفعول نجعل وقوله (سواء يحياهم ومماتهم) بدل منه ان كان الضمير
للموصول الاول لان المماثلة فيه اذا المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم
سيان في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة جزة والكسائي
وحفص سواء بالنصب على البدل او حال من الضمير في الكاف او المفعولية
والكاف حال وان كان للثاني حال منه او استئناف بين مقتضى الانكار
وان كان لهما فبدل او حال من الثاني والضمير الاول والمعنى انكار ان يستمروا
بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استمروا في الرزق والصحة
في الحياة او استئناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى والضلال
وقرئ مماتهم بالنصب على ان يحياهم ومماتهم ظرفان كقدم الحاج (سواء
ما يحكمون) سواء حكمهم هذا او بس شيئا حكموا به ذلك (وخلق الله السموات
والارض بالحق) كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك

بالحق المقتضى للعدل يستدعى انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين
المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الملمات (وتجزى كل نفس بما
كسبت) عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة مخدوفة مثل ليدل
بها على قدرته اوليعدل وتجزى (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وتضعيف
عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان
ظلما كالاتلاء والاختبار (افرايت من اتخذ الهه هوا) ترك متابعة الهدى
الى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده وقرى آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن
حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه (واضله الله) وخذه (على علم)
عالمنا بضلاله وفساد جوهر روحه (وختم على سمعه وقلبه) فلا يزال
بالمواعظ ولا يفكر في الآيات (وجعل على بصره غشاوة) فلا ينظر بعين
الاستبصار والاعتبار وقرأ حزة والكسائي غشوة (فن يهديه من بعد الله)
من بعد اضلاله (افلا تذكرون) وقرى تذكرون (وقالوا ما هي) ما الحياة
او الحال (الاحياء الدنيا) التي نحن فيها (نموت ونحيا) اى نكون امواتا نطفأ
وما قبلها ونحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا ببقاء اولادنا او يموت بعضنا
ويحيا بعضنا او يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل
انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان (وما يهلكنا الا الدهر)
الامرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه (وما لهم بذلك
من علم) يعنى نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال
او انكار البعث او كليهما (انهم لا يظنون) اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء
على التقليد والانكار لما لم يحسوا به (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) واضحات
الدلالة على ما يخالف معتقدتهم او بينات لهم (ما كان يحجتهم) ما كان لهم
متشبهت يعارضونها به (الا ان قالوا اشوا باثنا ان كنتم صادقين) وانما
سماهجة على حسابانهم ومساقتهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب
وجميع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا (قل الله
يحييكم ثم يميتكم) على ما دلت عليه الجمع (ثم يحكمكم الى يوم القيامة لاريب
فيه) فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع
للمجازاة على ما قرر مرار او الوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها
واذا كان كذلك امكن الاتيان بأبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا
يوم الجمع للجزاء (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) لقلة تفكيرهم وقصور

قد جاءتكم آياتي) القرآن
وهو سبب الهداية (فكذبت
بها واستكبرت) تكبرت
عن الايمان بها (وكنت
من الكافرين ويوم القيامة
ترى الذين كذبوا على
الله) بنسبة الشريك
والولد اليه (وجوههم
مسودة أليس في جهنم مثوى)
ماوى (للمتكبرين) عن الايمان
بلى (وينجي الله) من جهنم
(الذين اتقوا) الشرك
(بمفازتهم) اى بمكان فوزهم
من الجنة بأن يجعلوا فيه
(لا يسهم السؤل ولا هم يحزنون
الله خالق كل شيء وهو على
كل شيء وكيل) متصرف فيه
كيف يشاء (له مقاليد السموات
والارض) اى مفاتيح
خزائنها من المطر والنبات
 وغيرهما (والذين كفروا
بآيات الله) القرآن (أولئك
هم الخاسرون) متصل
بقوله وينجي الله الذين اتقوا
الخ وما بينهما اعتراض (قل
أفغير الله تأمروني أعبد أيها
الجاهلون) غير منصوب
بأعبد المعمول لتأمروني
بتقدير أن بنون واحدة
وبنونين بادغام وفك (واقد

أوحى اليك وإلى الذين من
 قبلك (والله) لأن
 أشركت يا محمد فرضا
 (ليجبطن عملك ولتكون
 من الخاسرين بل الله) وحده
 (فاعبدوا من الشاكرين)
 انعامه عليك (وما قدره الله
 حق قدره) ما عرفوه حق
 معرفته أو ما عظموه حق
 عظمتهم حين أشركوا
 به غيره (والارض جميعا)
 حال أى السبع (قبضته)
 أى مقبوضته أى فى
 ملكه وتصرفه (يوم القيامة
 والسموات مطويات) مجموعات
 (بينه) بقدرته (سبحانه
 وتعالى عما يشركون)
 معه (ونفخ فى الصور)
 النفخة الاولى (فسمع)
 مات (من فى السموات
 ومن فى الارض الا من شاء الله)
 من الحور والولدان وغير
 هما (ثم نفخ فيه
 أخرى فاذا هم) أى جميع
 الخلائق الموتى (قيام
 ينظرون) ينتظرون ما يفعل
 بهم (واشرقت الارض)
 أضاءت (بنور ربها) حيا
 يتجلى لفصل القضاء
 (ووضع الكتاب) كتاب
 الاعمال للحساب (ووحى

نظرهم على ما يحسونه (ولله ملك السموات والارض) نعيم للقدرة بعد
 تخصيصها (و يوم تقوم الساعة يومئذ يحسر المبطون) أى ويحسر يوم تقوم
 ويومئذ يبدل منه (وترى كل امة جاثية) مجتمع من الجثوة وهى الجماعة او باركة
 مستوفزة على الركب وقرئ جاذية أى جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم
 (كل امة تدعى الى كتابها) صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل
 من الاولى وتدعى صفته او مغول ثان (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) محمول
 على القول (هذا كتابنا) اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة
 ان يكتبوا فيها اعمالهم (ينطق عليكم بالحق) يشهد عليكم بما عملتم بلا
 زيادة ونقصان (انا كنا نستنسخ) نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) اعمالكم
 (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته) التى من
 جللتها الجنة (ذلك هو الفوز المبين) الظاهر لخلوصه عن الشوائب (واما
 الذين كفروا افلم تكن آياتى تتلى عليكم) أى فيقال لهم ألم يأتكم رسلى فلم
 تكن آياتى تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود
 واستغناء بالقرينة (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قومًا مجرمين)
 عادتهم الاجرام (واذ قيل ان وعد الله) يحتمل الموعود والمصدر (حق)
 كاش هو او متعلقه لاحتمال (والساعة لا ريب فيها) افراد للقصود وقرأ
 حزة بالنصب عطفًا على اسم ان (قلتم ما ندري ما الساعة) أى شئ الساعة
 استغرابا لها (ان نظن الاظنا) اصله نظن ظنا فادخل حرفا للنفي والاستثناء
 لاثبات الظن ونفى ما عداه كأنه قال ما نحن الا نظن ظنا ولنفي ظنهم فيما
 سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله (وما نحن بمستيقنين) أى لا مكانه ولعل ذلك
 قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آياتهم وما تليت عليهم من الآيات فى امر
 الساعة (وبدلهم) ظهر لهم (سيئات ما عملوا) على ما كانت عليه بان عرفوا
 قبحها وعابوا وخامة عاقبتها اوجزأوها (وحق بهم ما كانوا به يستهزئون)
 وهو الجزاء (وقيل اليوم نساكم) نترككم فى العذاب ترك ما ينسى (كانسيتم
 لقاء يومكم هذا) كما ركنتم عدته ولم تبالوا به واطراف اللقاء الى اليوم
 اضاف المصدر الى ظرفه (وماؤاكم النار) وما لكم من ناصرين (يخلصونكم
 منها) ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا (استهزأتم بها ولم تفكروا فيها
) وغرركم الحياة الدنيا فسيتم ان لا حياة سواها (فالיום لا ينجرون منها)
 وقرأ حزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء (ولا هم يستعتبون) يطلب

منهم ان يعتبروا ربهم اى يرضوه لقوات اوانه (فله الحمد رب السموات ورب الارض
رب العالمين) اذ الكل نعمة ودال على كمال قدرته (وله الكبرياء فى السموات
والارض) اذ ظهر فيها آثارها (وهو العزيز) الذى لا يغلب (الحكيم) فيما
قدروا قضى فاجدوه وكبروه واطيعوا له * عن النبي عليه السلام من قرأ حم
الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب
(سورة الاحقاف مكية هى اربع او خمس وثلاثون آية)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق) الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه
دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قرناه مرارا
(واجل مسمى) وتقدير اجل مسمى ينتهى اليه الكل وهو يوم القيامة
او كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له (والذين كفروا عما انذروا) من
هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون ما مصدرية (معرضون) لا يفكرون فيه
ولا يستعدون لحلوله (قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا
من الارض ام لهم شرك فى السموات) اى أخبرونى عن حال آلهتكم بعد
تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل فى انفسها فى خلق شئ من اجزاء
العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان
للسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية (اثنونى بكتاب من قبل هذا)
من قبل هذا الكتاب يعنى القرآن فانه ناطق بالتوحيد (او اثاره من علم) او بقية
من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاتهم
للعبادة او الامر به (ان كنتم صادقين) فى دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل
على الوهيتهم بوجه ما نقلنا بعد ازامهم بعدم ما يقتضيهما عقلا وقرىء
اثارة بالكسر اى مناظرة فان المناظرة تثير المعانى واثره اى شئ او اثره به
واثره بالحركات الثلاث فى الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر
أثر الحديث اذ ارواه والمكسورة بمعنى الاثر والمضمومة اسم ما يؤثر (ومن
اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) انكار ان يكون احد اضل
من المشركين حيث تركوا عبادة السميع الجيب القادر الخبير الى عبادة من لا
يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرأثرهم وبراى مصالحهم
(الى يوم القيامة) مادامت الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون) لانهم اما

بالتبنيى والشهداء) اى بمحمد
صلى الله عليه وسلم وأمته
يشهدون للرسول بالبلاغ
(وقضى بينهم بالحق) اى
العدل (وهم لا يظلمون) شيئا
(ووفيت كل نفس ما عملت)
أى جزاءه (وهو اعلم) اى
عالم (بما يفعلون) فلا
يحتاج الى شاهد (وسيق
الذين كفروا) بعنف الى
جهنم زمرا) جماعات
متفرقة (حتى اذا جاؤوها
فتحت ابوابها) جواب اذا
(وقال لهم خزنتها لم
يأتكم رسل منكم يتلون
عليكم آيات ربكم) القرآن
وغیره (وينذرونكم لقاء
يومكم هذا قالوا بلى ولكن
حققت كلمة العذاب) اى
لا ملائ جهنم الآية (على
الكافرين قيل ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها)
مقدرين الخلود (فنبس
مشوى) مأوى (المتكبرين)
جهنم (وسيق الذين اتقوا
ر بهم) بلطف (الى الجنة
زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت
ابوابها) الواو فيه للحال
بتقدير قد (وقال لهم

جادات واما عباد مستخرون مستغفلون باحوالهم (واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء) يضرونهم ولا ينفعونهم (وكانوا بعبادتهم كافرين) مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين (واذ اتلى عليهم آياتنا بينات) واضحات او مبینات (قال الذين كفروا للحق) لاجله وفي شأنه والمراد به الآيات ووضع موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهمالك في الضلالة (لما جاءهم) حين ما جاءهم من غير نظر وتأمل (هذا سحر مبين) ظاهر بطلانه (ام يقولون افتراه) اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اسحق منه وانكاره وتعجب (قل ان افتريته) على الغرض (فلا تملكون لي من الله شيئا) اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدر ان علي دفع شيء منها فكيف اجترأ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضرر من قبلكم (هو اعلم بما تفيضون فيه) تدفعون فيه من القدر في آياته (كفي به شهيدا بيني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم (قل ما كنت بدعا من الرسل) بديعا منهم ادعوك الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمفترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذابح (وما ادري ما يفعل بي ولا بكم) في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا تأكيد النبي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اي يفعل الله (ان اتبع الا ما يوحى الي) لا يتجاوز وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين (وما انا الا نذير) عن عقاب الله (مبين) يبين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة (قل ارايتم ان كان من عند الله) اي القرآن (وكفرتم به) وقد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله (وشهد شاهد من بني اسرائيل) لانها تعطف بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبدالله ابن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول (على مثله) مثل القرآن وهو ما في التوراة

حزنتها سلام عليكم طبتهم) حالا (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها وجواب اذا مقدر اي دخلوها وسوقهم وفتح الابواب قبل مجيئهم تكملة لهم وسوق الكفار وفتح ابواب جهنم عند مجيئهم ليقى حرها اليهم اهانة لهم (وقالوا) عطف على دخولها المقدر (الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالجنة (واورثنا الارض) اي ارض الجنة (نتبوا) نزل (من الجنة حيث نشاء) لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان (فتم اجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) حال (من حول العرش) من كل جانب منه (يسبحون) حال من ضمير حافين (بحمد ربهم) ملايسين للحمد اي يقولون سبحان الله وبحمده (وقضى بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) اي العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمد لله رب العالمين) ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة * (سورة غافر مكية الا الذين

من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله
 (فأمن) اى بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق (واستكبرتم)
 عن الايمان (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) استثناف مشعر بان كفرهم به
 لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل عن الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين
 (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) لاجلهم (لو كان) الايمان او ما اتى به
 محمد عليه السلام (خيرا ما سبقونا اليه) وهم سقاط اذ انما بهم قراء وموالى
 ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنوعامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم
 جهينة ومزينة واسلم وغفار وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام رضى الله
 عنه واصحابه (واذلم يهتدوا به) ظرف للمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله
 فسيتون هذا افك قديم) مسبب عنه وهو كقولهم اسالمير اسالمير الاواين
 (ومن قبله) ومن القرآن وهو خبر لقوله (كتاب موسى) ناصب لقوله
 (اماما ورجة) على الحال (وهذا كتاب مصدق) لكتاب موسى او لما بين
 يديه وقد قرئ به (لسانا عربيا) حال من ضمير كتاب في مصدق او منه
 لتخصسه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على
 ان كونه مصدقا للتوراة كادل على انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله
 سبحانه وقيل مفعول مصدق اى يصدق ذالسان عربى باعجازه
 (لينذر الذين ظلموا) علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد
 الاخبار قراءة نافع وابن عامر والبرزى بخلاف عنه ويعقوب بالتاء (وبشرى
 للحسنين) عطف على محله (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) جمعوا
 بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى
 العمل وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد
 (فلا خوف عليهم) من لحوق مكروه (ولا هم يحزنون) على فوات
 محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط (اولئك اصحاب الجنة خالدين
 فيها جزاء بما كانوا يعملون) من اكتساب الفضائل العلية والعملية وخالدين حال
 من المستكن فى اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اى جوزوا
 جزاء (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ
 حسنا اى ايماء حسنا (جلته امه كرها ووضعته كرها) ذات كره او جلا
 ذا كره وهو المشقة وقرأ الجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتا كالمقر
 والققر وقيل المضموم اسم والفتوح مصدر (وجله وفضله) ومدة جلته

يجادلون الايتين خمس
 وثمانون آية)*
 * (بسم الله الرحمن الرحيم)*
 (حم) الله اعلم بمراده به
 (تنزيل الكتاب) القرآن
 مبتدأ (من الله) خبره
 (العزیز) فى ملكه
 (العلیم) بخلقه (غافر
 الذنب) المؤمنين (وقابل
 الثوب) لهم مصدر (شديد
 العقاب) للكافرين اى
 مشدده (ذی الطول) اى
 الانعام الواسع وهو موصوف
 على الدوام بكل من هذه
 الصفات فاضافة المشتق
 منها للتعريف كالا خيرة
 (لا اله الا هو اليه المصير)
 المرجع (ما يجادل فى آيات الله)
 القرآن (الا الذين كفروا)
 من أهل مكة (فلا يغرك
 تقلبهم فى البلاد) للعاش
 سالمين فان عاقبتهم النار
 (كذبت قبيلهم قوم نوح
 والاحزاب) كعاد وحمود
 وغيرهما (من بعدهم وهمت
 كل أمة برسولهم لياخذوه)
 بقتلوه (وجادلوا بالباطل
 ليدحضوا) يزيلوا (به الحق
 فأخذتهم) بالعقاب (فكيف
 كان عقاب) لهم اى هو واقع

وفضاله والفصال القطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله اووقته والمراد
الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالامدعن المدة قال كل حي
مستكمل مدة العمر * ومود اذا انتهى امده (ثلاثون شهرا) كل ذلك بيان
لما تكبد في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة
الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمزاد
ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر
الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما (حتى اذا
بلغ اشده) اذا اكتمل واستحكم قوته وعقله (وبلغ اربعين سنة) قيل
لم يبعث نبي الا بعد الاربعين (قال رب اوزعني) الهمة واصله اولعني
من اوزعته بكذا (ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي) يعني
نعمة الدين اوما يعيها وغيرها وذلك يؤيد ما روى انها نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه لانه لم يكن احدا سلم هو وابواه من المهاجرين والانصار
سواه (وان اعمل صالحا ترضاه) نكره للتعظيم اولانه اراد نوعا من الجنس
يستجلب رضي الله عز وجل (واصلح لي في ذريتي) واجعل لي الصلاح
ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه * يجرح في عراقها نصلي *

(اني تبنت اليك) عمالاتر ضاه اويشغل عنك (واني من المسلمين) المخلصين لك
(اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا) يعني طاعتهم فان المباح حسن
ولا يثاب عليه (ويتجاوز عن سيئاتهم) لتوبتهم وقرأ حزة والكسائي وحفص
بالنون فيهما (في اصحاب الجنة) كاشين في عدائهم او مثابين او معدودين
فيهم (وعد الصدق) مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد
الذي كانوا يوعدون (اى في الدنيا) والذي قال اولاديه اف لكما
مبتدا خبره اولئك الذين حق والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن
ابن ابي بكر رضي الله عنه قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص
وفي اف قرأت ذكرت في سورة بنى اسرائيل (اتعداني ان اخرج)
ابعث وقرأ هشام اتعداني بنون واحدة مشددة (وقد خلت القرون
من قبلي) فلم يرجع واحد منهم (وهما يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله
منك اويسألانه ان يفيثه بالتوفيق للايمان (وبلك آمن) اى يقولان له وبلك
وهو دواء بالشور بالحث على ما يخاف على تركه (ان وعد الله حق فيقول
ما هذا الا اساطير الاولين) باطيلهم التي كتبوها (اولئك الذين حق

موقعه) وكذلك حقت كلمت ربك (اى لا ملأن جهنم الاية
(على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) بدل من كلمة (الذين
يحملون العرش) مبتدا (ومن حوله) عطف عليه (يستجرون)
خبره (بحمد ربهم) ملاسين
للمحمد اى يقولون سبحان الله
وبحمده (ويؤمنون به)
تعالى بصائرهم اى يصدقون
بوحدايته (ويستغفرون
لذين آمنوا) يقولون (ربنا
وسعت كل شئ رحمة وعلم)
اى وسع رحمتك كل شئ وعلمك
كل شئ (فاغفر للذين
تابوا) من الشرك (واتبعوا
سبيلك) دين الاسلام (وقهم
عذاب الجحيم) النار (ربنا
وأدخلهم جنات عدن) اقامة
(التي وعدتهم ومن صلح)
عطف على هم في وأدخلهم
أوفى وعدهتهم (من آبائهم
وأزواجهم وذرياتهم انك
أنت العزيز الحكيم) في
صنعه (وقهم السيئات)
أى عذابها (ومن تق السيئات
يومئذ) يوم القيامة (فقد
رحمته وذلك هو الفوز
العظيم ان الذين كفروا
ينادون) من قبل الملائكة

عليهم القول) بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه (في اتم قد خلت من قبلهم) كقوله في اصحاب الجنة (من الجن والانس) بيان للامم (انهم كانوا خاسرين) تعليل للحكم على الاستئناف (ولكل) من الفريقين (درجات مما عملوا) مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبية في المثوبة وههنا جاءت على التغليب (وليوفيهم اعمالهم) جزاءها وقرأ نافع وابن ذكوان وحزرة والكسائي وابن عامر بالنون (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وزيادة عقاب (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم قلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الخوض (اذهبتم) اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وفرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققين (طياتكم) لذاذكتم (في حياتكم الدنيا) باستيفائها (واستمتعتم بها) فابق لكم منها شيء (فالיום تجزون عذاب الهون) الهوان وقد قرئ به (بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر (واذكر اخا عاد) يعني هودا (اذ انذر قومه بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحاء من احقوف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن (وقد خلت النذر) الرسل (من بين يديه ومن خلفه) قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض (الاتعبدوا الا الله) اي لاتعبدوا اوبان لاتعبدوا فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته (اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) هائل بسبب شرككم (قالوا اجئتنا لتأفكنا) لنصرفنا (عن آلهتنا) عن عبادتها (فائتنا بما تعدنا) من العذاب على الشرك (ان كنت من الصادقين) في وعدك (قال انما العلم عند الله) لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما عمله عند الله فيأتيكم به في وقته المقدره (وابلغكم ما ارسلت به) اليكم وما على الرسول الا البلاغ (ولكني اراكم قوم تجهلون) لاتعلمون ان الرسل بعثوا مبليغي منذرين لا معذنين مقترحين (فلما رآوه عارضا) سحبا باعرض في افق من السماء (مستقبل اوديتهم) متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله (قالوا هذا عارض ممطرنا) اي يأتينا بالمطر (بل هو) اي قال هود عليه الصلوة والسلام بل هو

وهم يمتقون أنفسهم عند دخولهم النار (لملت الله) اياكم (اكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون) في الدنيا (الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امنتنا اثنتين) امانتين (واحييتنا اثنتين) احياءتين لانهم نطفأ أموات فأحيوا ثم اميتوا ثم احيوا للبعث (فاعتزنا بذنوبنا) بكفرنا البعث (فهل الى خروج) من النار والرجوع الى الدنيا لنطيع ربنا (من سبيل) طريق وجوابهم لا (ذلكم) اي العذاب الذي اتم فيه (بانه) اي بسبب انه في الدنيا (اذ ادعى الله وحده كفرتم) بتوحيده (وان يشرك به) يجعل له شريك (تؤمنوا) تصدقوا بالاشراك (فالحكم) في تعذيبكم (لله العلي) على خلقه (الكبير) العظيم (هو الذي يريكم آياته) دلائل توحيده (ويزل لكم من السماء رزقا) بالمطر (وما يتذكر يتعظ) الامن ينب (يرجع) على الشرك (فادعوا الله) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره

(ما استجلمتم به) من العذاب وقرى قل بل (ريح) هي ويجوز ان يكون بدل ما
(فيها عذاب اليم) صفتها وكذلك قوله (تدمر) تهلك (كل شيء) من نفوسهم
واموالهم (بامر ربها) اذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيئته
وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوايد سبق ذكرها مرار او قرى يدمر كل
شيء من دمر دمار اذا هلك فيكون العائد محذوف او الهاء في ر بها ويحتمل ان يكون
استثناء للدلالة على ان لكل شيء ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون
الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء (فاصبحوا لآثرى الامساكنهم) اي فجانهم
الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لآثرى الامساكنهم
وقرأ عاصم وحزة والكسائي لا يرى الامساكنهم بالياء المضمومة ورفع
المساكن (كذلك تجزي القوم المجرمين) روى ان هودا عليه السلام
لما احس بالريح اعترل بالمؤمنين في الخطيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف
على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشف عنهم واحتملهم
وقذفتهم في البحر (ولقد مكناهم فيما ان مكنناكم فيه) ان نافية وهي
احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفهااء في ههما
او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي اوفى شيء
ان مكنناكم فيه كان بغيركم اكثر اوصلة كافي قوله * ربحي المرءان لا يراه *
ويعرض دون ادناه الخطوب * والاول اظهر واوفق كقوله هم احسن انا واثوريا
كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا (وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة)
ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على ما منحها وبواظبوا على شكرها (فاغنى
عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء) من الاغناء وهو القليل
(اذ كانوا يحمدون بآيات الله) صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل
من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث (وحق بهم
ما كانوا يستهزؤن) من العذاب (ولقد اهلكنا ما حولكم) يا اهل مكة
(من القرى) كحجر ثمود وقرى قوم لوط (وصرفنا الآيات) بتكبرها
(لعلمهم يرجعون) عن كفرهم (فلو لانصرهم الذين اتخذوا من دون الله
قربا ناآلهة) فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث
قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعول اتخذ الراجع الى الموصول
المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل او عطف بيان او آلهة وقربانا حال
او مفعول له على انه بمعنى القرب وقرى قربانا بضم الراء (بل ضلوا عنهم)

الكافرون) خلاصكم
منه (ربيع الدرجات) اي
الله عظيم الصفات ورافع
درجات المؤمنين في الجنة
(ذو العرش) خالقه (يلقى
الروح) الوحي (من امره) اي
قوله (على من يشاء من
عباده لينذر) يخوف
الملقى عليه الناس (يوم التلاق)
بحذف الياء واثباتها يوم القيامة
لتلاق اهل السماء والارض
والعابد والمعبود والظالم
والمظلوم فيه (يوم هم
بارزون) خارجون من
قبورهم (لا يخفى على الله
منهم شيء لمن الملك اليوم)
يقوله تعالى ويحبب نفسه
(لله الواحد القهار)
أي خلقه (اليوم تجزي
كل نفس بما كسبت لا ظلم
اليوم ان الله سريع الحساب)
يحاسب جميع الخلق في
قدر نصف نهار من أيام
الدنيا لحديث بذلك
(وأنذرهم يوم الآزفة) يوم
القيامة من أزف الرحيل
قرب (اذا القلوب) ترتفع
خوفا (لى) عند

فابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال
 (وذلك افكهم) وذلك الاتخاذ الذي هو اثره صرفهم عن الحق وقرئ
 فيكهم بالتشديد للبالغه وافكهم اى جعلهم افكين و افكهم اى قولهم الافك
 اى ذوالافك (وما كانوا يفترون واذصرفنا اليك نفران الجن)
 املناهم اليك والنفردون العشرة ووجهه انفار (يستمعون القرآن) حال تحمله
 على المعنى (فلما حضروه) اى القرآن او الرسول (قالوا انصتوا)
 قال بعضهم لبعض اسكتوا لسمعه (فلما قضى) اتم وفرغ من قراءته وقرئ
 على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول (ولوا الى قومهم منذرين) اى منذرين
 اياهم بما سمعوا روى انهم وافوا رسول الله عليه السلام بوادى النخلة عند
 منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده (قالوا يا قومنا اناسمنا كتابا انزل
 من بعد موسى) قبل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او مسموعا بامر
 عيسى عليه السلام (مصداق لما بين يديه يهدى الى الحق) من العقائد
 (والى طريق مستقيم) من الشرائع (يا قومنا جيبوا داعى الله وامنوا به
 يغفر لكم من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما يكون فى خالص حق الله تعالى
 فان المظالم لا تغفر بالايمان (ويحرككم من عذاب اليم) هو معدل الكفار واحتج
 ابو حنيفة رضى الله عنه باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب
 لهم والاطهر انهم فى توابع التكليف كبنى آدم (ومن لا يحب داعى الله فليس
 بمحجى فى الارض) اذ لا ينجى منه مهرب (وليس له من دونه اولياء) يمنونه
 منه (اولئك فى ضلال مبين) حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه
 (اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخله) ولم يتعب
 ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا ينقطع بالايجاد ابد الابد
 (بقادر على ان يحيى الموتى) اى قادر ويدل عليه قراءة يعقوب بقدر والباء
 مزبدة لتأكيدها فى فاته مشتمل على ان وما فى حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله
 (بلى انه على كل شئ قدير) تقريرا لقدرة على وجه عام يكون كالبرهان
 على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد
 (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) منصوب بقول مضمرة مقوله
 (اليس هذا بالحق) والاشارة الى العذاب (قالوا بلى وربنا قال فذوقوا
 العذاب بما كنتم تكفرون) بكفركم فى الدنيا ومعنى الامر هو الا هانة بهم
 والتوبيخ لهم (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) اولوا الثبات والجد

(الخناجر كظلمين)
 متعلمين غما حال من اقلوب
 عوملت بالجمع بالياء والنون
 معاملة اصحابها (مالا ظالمين
 من حيم) محب (ولا شفيع بطاع)
 لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع
 لهم أصلا فالنامن شافعين
 أوله مفهوم بناء على
 زعمهم أن لهم شفعا أى
 لو شفّعوا فرضالم يقبلو
 (يعلم) أى الله (خائفة
 الاعين) بمسارقتها النظر
 الى محرم (وما تخفى
 الصدور) القلوب ! والله
 يقضى بالحق والذين يدعون
 يعبدون أى كفار مكة
 بالياء والتاء (من دونه)
 وهم الاصنام (لا يقضون
 بشئ) يكونون شركاء لله
 (ان الله هو السميع)
 لا قوالهم (البصير)
 بافعالهم (اولم يسيرا
 فى الارض فينظروا كيف
 كان عاقبة الذين كانوا
 من قبلهم ككانوهم اشد
 منهم) وفى قراءة منكم
 (قوة واثارا فى الارض)
 من مصانع وقصور
 (فأخذهم الله) أهلهم

منهم فالك من جملتهم ومن التبيين وقيل للتبويض واولوا العزم اصحاب
الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها
ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى وقيل
الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى
يغشى عليه و ابراهيم على النار وذبح ولده والذبح على الذبح ويستوب على
فقد الولد والبصر ويوسف على الحب والسجن وايوب على الضر وموسى
قال له قوله انالدركون قال كذا ان معى ربى سيهدين وداود بكى على خطيئته
اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة صلى الله عليهم اجمعين (ولا تستجمل لهم)
لكفار قريش بالعباد فانه نازل بهم في وقته لاجمالة (كانوا يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار) استقصروا من هوله مدة لبثهم
في الدنيا حتى يحسبونها ساعة (بلاغ) هذا الذى وعظمت به اوهذه
السورة بلاغ اى كفاية او تبليغ من الرسول به ويؤيده انه قرىء بلغ وقيل بلاغ
مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه كانوا اذا بلغوه
ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرىء بالنصب اى بلغوا بلاغا (فهل يهلك
الا القوم الفاسقون) الخارجون عن الاعتصام والطاعة وقرىء يهلك
بفتح اللام وكسر هاء من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم * عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد
كل زملة في الدنيا
(سورة محمد عليه الصلاة والسلام تسمى سورة القتال وهى مدينة وقيل مكية
وآياتها تسع او ثمان وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) امتنعوا عن الدخول فى الاسلام
وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالطاعين يوم بدر او شيئا طين قريش
او المصرين من اهل الكتاب (اضل اعمالهم) جعل مكارمهم كصلة الرحم
وفك الاسارى وحفظ الجوارضالة اى ضائعة محبطة بالكفر او مغلوقة مغهورة
فيه كايضل الماء فى اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطال ما عملوه
من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله و اظهار دينه على الدين كله

(بذنوبهم وما كان لهم من
الله من واق) عذابه (ذلك
بأنهم كانت تأتيهم رسالتهم
بالبينات) بالمعجزات الظاهرات
(فكفروا فأخذهم الله
انه قوى شديد العقاب
ولقد أرسلنا موسى بآياتنا
وسلطان مبين) برهان
بين ظاهر (الى فرعون
وهامان وقارون فقالوا)
هو (ساحر كذاب
فلما جاءهم بالحق) بالصدق
(من عندنا قالوا اقتتلوا
أبناء الذين آمنوا معه
واستحيوا) استبقوا
(نساءهم وما كيد الكافرين
الا فى ضلال) هلاك
(وقال فرعون ذرونى أقتل
موسى) لأنهم كانوا يكفونه
عن قتله (وليدع ربه)
لينعته منى (انى أخاف
أن يبدل دينكم) من
عبادتكم اياى فتتبعونه
(اوأن يظهر فى الارض
الفساد) من قتل وغيره
وفى قراءة أو وفى أخرى
بفتح الياء والهاء وضم
السدال (وقال موسى)
لقومه وقد سمع ذلك (انى
عذت بربى وربكم من كل

متكبر لا يؤمن بيوم الحساب
وقال رجل مؤمن من آل
فرعون (قيل هو ابن
عمه) يكتنم إيمانه أتقتلون
رجلا أن (أى لان
(يقول ربي الله وقد جاءكم
بالبينات) بالمعجزات الظاهرات
(من ربكم) وان يك كاذبا
فعليه كذبه) أى
ضرر كذبه (وان يك
صادقا يصيبكم بعض الذى
يعدكم) به من العذاب
عاجلا (ان الله لا يهدي
من هو مسرف) مشرك
(كذاب) مفتر) ياقوم
لكم الملك اليوم ظاهرين
غالبين حال (فى الارض)
ارض مصر (فن ينصرنا
من بأس الله) عذابه ان
قتلتم أوليائه (ان جاءنا)
أى لاناصر لنا (قال
فرعون ما أريكم الا ما أرى)
أى ما أشير عليكم الاله
أشيره على نفسه وهو
قتل موسى (وما أهديكم
الاسبيل الرشاد) طريق
الصواب (وقال الذى
آمن ياقوم انى أخاف عليكم
مثل يوم الاحزاب) أى
يوم حزب بعد حزب (مثل

والذين آمنوا وجاهدوا
من اهل الكتب وغيرهم (وآمنوا بما نزل على محمد) تخصيص للنزل عليه
بما يجب الايمان به تعظيمه واشعار بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه
ولذلك اسند بقوله (وهو الحق من ربهم) اعتراضا على طريقة الحصر
وقيل حقيقته بكونه نسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل
على البنائين ونزل بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) سترها بالايمان وعلمهم
الصالح (واصلح بالهم) حالهم فى الدين والدنيا بالتوفيق والانسأب
(ذلك) اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره
(بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان لدين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم)
بسبب اتباع هؤلاء لباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما اشعره ما قبلها
ولذلك تسمى تفسيرا (كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس
بين اهلهم) امثالهم (احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم
بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخبيثتهم واتباع
الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم) فاذا لقيتم الذين كفروا
فى المحاربة (فضرب الرقاب) اصله فاضربوا الرقاب ضربا يذهب الفعل
وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضمنا الى التأكيد للاختصار
والتعير به عن القتل اشعار به ينبغى ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن
وتصوره بالشنع صورة (حتى اذا اثنتموه) اكثرتم قتلهم واغلظتموه
من الثخين وهو انغليظ (فشدوا الوثاق) فامروهم واحفظوهم والوثاق
بالفتح والكسر ما يوثق به (فاماننا بعد واما فداء) اى فاماننونا
او تقصدون فداء والمراد اتيخير بعد الاسريين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء
وهو ثابت عندنا فان الذكر الحرام المكلف اذا اسرى يخير الامام بين القتل
والمن والفداء والاسر تراق ومنسوخ عند الخنسية او مخصوص بحرب بدر
فانهم قالوا يتعين القتل والاسر تراق وقرئ فدا كعصا (حتى تضع الحرب
اوزارها) ااتها واثقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اى تقضى
الحرب ولم يبق الا مسلم او مسلم وقيل اناها والمعنى حتى يضع اهل الحرب
شركهم وما يشبهه عزلة يضرب او الشد والمن والفداء والمجموع
بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزور
شوكتهم وقيل بنزول عيسى صلى الله عليه وسلم (ذلك) اى الامر

ذلك او افعالهم ذلك (ولو يشاء الله لانتصر منهم) لانتقم منهم بالاستئصال
 (ولكن ليبلو بعضكم ببعض) ولكن امركم بالقتال ليلو المؤمنين
 الكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين
 بان يعاجلهم على ايديهم بعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر
 (والذين قاتلوا في سبيل الله) اي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا
 اي استشهدوا (فمن يضل اعمالهم) يضيعها وقرئ يضل من ضل
 ويضل على البناء للمفعول (سيهديهم) الى الثواب او سيثبت هدايتهم
 (ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم) وقد عرفها لهم في الدنيا حتى
 اشتاقوا اليها فعملوا ما استوجبوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله
 ويهتدى اليه كأنه كان ساكنه فدخلوا وطيبها لهم من العرف وهو طيب
 الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفردة (يا ايها الذين آمنوا
 ان تنصروا الله) ان تنصروا دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت
 اقدامكم) في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار (والذين كفروا
 فتعسوا لهم) فعثروا وانحطاطا ونقضيه لعاقلة الاعشى * فالتعس اولى لها
 من ان اقول لها * وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين
 كفروا او مفسرة لنصابه (واضل اعمالهم) عطف عليه (ذلك بانهم
 كرهوا ما انزل الله) القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما القوه
 واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس
 والاضلال (فاحبط) الله (اعمالهم) كرهه اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن
 ولا ينك عنه بحال (افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
 من قبلهم دمر الله عليهم) استأصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم
 واهليهم واموالهم (وللكافرين) من وضع الظاهر موضع المضمر (امثالها)
 امثال تلك العاقبة او العقوبة والهلكة لان التدمير بدل عليها او السنة لقوله
 تعالى سنة الله التي قد خلت (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا) ناصرهم على
 اعدائهم (وان الكافرين لا مولى) لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف
 قوله ثم ردها الى الله مولا لهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك (ان الله يدخل
 الذين آمنوا وعمال الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا
 يمتعون) يمتنعون بمتاع الدنيا (وبأكلون كما تأكل الانعام) حريصين
 غافلين عن العاقبة (والنار مثوى لهم) منزل ومقام (وكأئن من قرية هي

دأب قوم نوح وناد ثم ود
 والذين من بعدهم) مثل
 بدل من مثل قبله أى مثل
 جزاء عادة من كفر قبلكم
 من تعذيبهم في الدنيا (وما
 الله يريد ظلما للعبد ويا
 قوم انى أخاف عليكم يوم
 التناد) بحذف الياء
 وأثبتها أى يوم القيامة
 يكثرفيه نداء أصحاب
 الجنة أصحاب النار وبالعكس
 والنداء بالسعادة لاهلها
 وبالشقاوة لاهلها وغير
 ذلك (يوم تولون مدبرين)
 عن موقف الحساب الى
 النار (مالكم من الله)
 أى من عذابه (من عاصم)
 مانع (ومن يضل الله
 فباله من هاد ولقد جاءكم
 يوسف من قبل) أى قبل
 موسى وهو يوسف بن
 يعقوب في قول عمر الى زمن
 موسى أو يوسف بن ابراهيم
 بن يوسف بن يعقوب في
 قول (بالبينات) بالمعجزات
 الظاهرات (فما زلت
 في شك مما جاءكم به حتى
 اذا هلك قلتم) من غير
 برهان (ان يبعث الله
 من بعده رسولا) أى

اشد قوة من قريتك التي اخرجتك) على حذف المضاف واجراء احكامه
على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب (اهلكناهم) بانواع العذاب
(فلا ناضرلهم) يدفع عنهم وهو كالحال المحكية (افن كان على بينة من ربه)
حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي والمؤمنين (كن
زين له سوء عمله) كالشرك والمعاصي (واتبعوا هواهم) في ذلك لا شبهة لهم
عليه فضلا عن حجة (مثل الجنة التي وعد المتقون) اي فيما قصصنا عليك
صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل
اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزء من هو خالد فعري
عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بحرى مثله تصويرا لمكابرة
من يسوى بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوى بين الجنة
والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افن هو خالد في هذه الجنة كن
هو خالد في النار او بدل من قوله كن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به
من هو على بينة في الآخرة تقريراً لانكار المساواة (فيها انهار من ماء غير
آسن) استئناف بشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لمثل وآسن
من آسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ
ابن كثير اسن (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) لم يصرفا رصا ولا حازرا
(وانهار من خمر لذة للشاربين) لذينة لا يكون فيها غائلة كراهة ريح ولا غائلة
سكر وخمار تأنيث لذا ومصدر نعت به باضمار او تجوز وقرئت بالرفع على صفة
الانهار والنصب على العلة (وانهار من عسل مصفى) لم يخالطه الشمع
وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة
بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينقصها والتوصيف
بما يوجب غزارتها واستمرارها (ولهم فيها من كل الثمرات) صنف على
هذا القياس (ومغفرة من ربهم) عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ
خبره محذوف اي لهم مغفرة (كن هو خالد في النار وسقوا ماء حيميا) مكان
تلك الاشربة (فقطع امعاءهم) من فرط الحرارة (ومنهم من يستمع اليك
حتى اذا خرجوا من عندك) يعنى المناققين كانوا يحضرون مجلس الرسول
ويسمعون كلامه فاذا خرجوا (قالوا للذين اوتوا العلم) اي العلماء الصحابة
(ماذا قال آتينا) ما الذى قال الساعة استهزاء او استعلا ما اذلم يلقوا له
آذانهم تهاونابه وآفان من قولهم اذف الشئ لما تقدم منه مستعاراً من الجارحة

فلن تزالوا كافرين يوسف
وغيره (كذلك) أى
مثل اضلالكم (يضلل
الله من هو مسرف)
مشرك (مراتب) شك
فيما شهدت به البينات
(الذين يجادلون في آيات
الله) معجزاته مبتدأ (بغير
سلطان) برهان (أنا هم
كبر) جدا لهم خبر المبتدأ
(مقتاعن الله وعند الذين
آمنوا كذلك) أى
مثل اضلالهم (يطبع)
يختتم (الله) بالاضلال (على
كل قلب متكبر جبار) يتنوين
قلب ودونه ومتى تكبر صاحبه
القلب تكبر وبالعكس
وكل على القراءتين لعموم
الاضلال جميع القلب لعموم
القلوب (وقال فرعون
يا هامان ابن لى صرحا)
بناء عاليا (لعلى أبلغ
الاسباب اسباب السموات)
طرقها الموصلة اليها
(فأطلع) بالرفع عطفاً
على أبلغ وبالنصب جواباً
لابن (الى اله موسى واني
لاظنه) أى موسى (كاذبا)
في ان له الها غيرى قال

فرعون ذلك تمويهاً (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) طريق الهدى بفتح الصاد وضمها (وما كيد فرعون الا في تباب) خسار (وقال السدى آمن يا قوم اتبعون) بابتاء الياء وحذفها (أهدكم سبيل الرشاد) تقدم (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع يزول (وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الحاء وبالعكس (يرزقون فيها بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغالب على أمره) الغفار لمن تاب (لا جرم) حقا (انما تدعونني اليه) لابعده (ليس له دعوة) أى استجابة دعوة (فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا) مرجعنا (الى الله وأن المسرفين) الكافرين (هم أصحاب النار فسندذكرون)

ومنه استأنف واستأنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتلفا احوال من الضمير فى قال وقرئ أنفا (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم) فلذلك استهزؤا وتهساونا بكلامه (والذين اعتدوا زادهم هدى) أى زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول (وآتاهم تقواهم) بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها (فهل ينظرون الا الساعة) فهل ينتظرون غيرها (ان تأتيهم بغتة) بدل اشتغال من الساعة وقوله (فقد جاء اشراطها) كالعلامة وقضى ان تأتيم على انه شرط مستأنف جزاؤه (فأتى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) والمعنى ان تأتيم الساعة بغتة لانه قد ظهر امارتها كبعث الرسول وانشقاق القمر فكيف لهم ذكر اكرامهم أى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحيث لا يفرغ له ولا يرفع (فأعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك) أى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فأنبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضعها بالاستغفار لذنبك (وللمؤمنين والمؤمنات) ولذنوبهم بالدعاء لهم والتخريض على ما يستدعى غفرانهم وفى إعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ماله تبعة ما بترك الاولى (والله يعلم مقبلكم) الدنيا فانها مراحل لابد من قطعها (ومثواكم) فى العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا المعادكم (ويقول الذين آمنوا اولا انزلت سورة) أى هلا انزلت سورة فى امر الجهاد (فاذا انزلت سورة محكمة) مبينة لا تشابه فيها (وذكر فيها القتال) أى الامر به (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) ضعف فى الدين وقيل نفاق (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) جبنًا وخافة (فاولى لهم) فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يلبسهم المنكره او يؤل اليه امرهم (طاعة وقول معروف) استئناف أى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابى يقولون طاعة (فاذا عزم الامر) أى جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل (فلو صدقوا الله) أى فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان (لكان) الصدق (خيرا لهم فهل عسيتم) فهل يتوقع منكم (ان توليتم) امور الناس وتأمرتم عليه او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام (ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا

اذا عاينتم العذاب (ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله ان الله بمسير العباد) قال ذلك لما توعدوه بمخالفة دينهم (فوقاء لله سيأت ما مكروا) به من القتل (وحق) نزل (بآل فرعون) قومه معه (سوء لعذاب) الغرق ثم (النار يعرضون عليها) يحرقون بها (غدوا وعشيا) صباحا ومساء (ويوم تقوم الساعة) يقال (ادخلوا) يا (آل فرعون) وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الحاء امر لللائكة (اشد العذاب) عذب جهنم (واذكر) اذيتهم (اذيتهم) يتخاصم الكفار (في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاً) جع تابع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا نصيباً) جزاء (من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد) فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم

ارحاكم) تفاحرا على الولاية وتجاذبا لها اورجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الأقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقوا بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الجاهل فان بنى تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان نفسا دوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اي ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الفساد وقطعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع (اولئك) اشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله) لافسادهم وقطعهم الارحام (فاصعهم) عن استماع الحق (واعمى ابصارهم) فلا يهتدون سبيله (افلا يتدبرون القرآن) يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يحسروا على المعاصي (ام على قلوب اقايلها) لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام متقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتكثير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم اول الاشعار بانها لا بهام امرها في المساواة ولقرط جهاتها ونكرها كانهما مبهمتان منكرة واصافة الاقوال اليها للدلالة على افعال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقوال المعهودة وقرئ افعالها على المصدر (ان الذين ارتدوا على ابدانهم) الى ما كانوا عليه من الكفر (من بعد ما تبين لهم الهدى) بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة (الشيطان سول لهم) سهل لهم اقتراف الكبار من السؤل وهو الاسترخاء وقيل حلهم على الشهوات من السؤل وهو التثني وفيه ان السؤل مهموز قلبت همزته واوالضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساو لان وقد قرئ سول على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم (واملئ لهم) ومد لهم في الآمال والاماني او امهاهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملئ لهم اي وانا املئ لهم فيكون الواو المحال او استئناف وقرأ ابو عمرو واملئ لهم على البناء للفعول وهو ضمير الشيطان اولهم (ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) اي قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نفعه للمنافقين او المنافقون لهم او احذ القرينين للمشركين (سننظيكم في بعض الامر) في بعض اموركم او في بعض ما تأمرون به كما تعود عن الجهاد والمواقفة في الخروج معهم ان اخرجوا والنظافر على الرسول (والله يعلم اسرارهم) ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرأ حزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر

يخفف عنا يوما) اى قدر يوم
 (من المذاب قالوا) اى الخزنة
 تكهما (اولم تك تأتكم
 رسلكم بالبينات) بالمعجزات
 الظاهرات (قالوا بلى)
 اى فكفروا بهم (قالوا فدعوا)
 انتم فانا لانشفع للكافرين قال
 تعالى (وما دعاء الكافرين
 الا فى ضلال) انعدام (انا
 لنصرر سئلنا والذين آمنوا
 فى الحياة الدنيا ويوم يقوم
 الاشهاد) جمع شاهدوهم
 الملائكة يشهدون للرسول
 بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب
 (يوم لا ينفع) بالياء والثناء
 (الظالمين معذرتهم) عذرهم
 لو اعتذروا (ولهم العنة)
 اى البعد من الرحمة (ولهم سوء
 الدار) الآخرة اى شدة عذابها
 (ولقد آتينا موسى
 الهدى) التوراة والمعجزات
 (وأورثنا بنى اسرائيل)
 من بعد موسى (الكتاب)
 التوراة (هدى) هاديا
 (وذكرى لاولى الالباب)
 تذكرة لاصحاب العقول
 (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله)
 بنصر أو لياؤه (حق) وأنت
 ومن تبعك منهم (واستغفر
 لذنبك) ليستأسن بك (وسبح)

(فكيف اذا توفتهم الملائكة) يعلمون ويحتلون حينئذ وقرئ توفاهم
 وهو يحتمل الماضى والمضارع المحذوف احدى تاءيه (يضر بون وجوههم
 وادبارهم) تصوب رلتوفهم بما يخافون منه ويحجبون عن التتاليه (ذلك)
 اشارة الى التوفى الموصوف (بانهم اتبعوا ما اخط الله) من الكفر وكتمان
 نعت الرسول وعصيان الامر (وكرهوا رضوانه) ما يرضاه من الايمان
 والجهاد وغيرهما من الطاعات (فاحبط اعمالهم) لذلك (ام حسب
 الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله) ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين
 (اضغانهم) احقادهم (ولولئلا لارىنا كهم) اعرفنا كهم بدلائل
 تعرفهم بأعيانهم (فاعرفتهم بسميائهم) بعلاماتهم التى تسميهم بها
 واللام لام الجواب كررت فى المعطوف (ولتعرفهم فى لحن القول)
 جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعرفه وتورية
 ومنه قيل للمخطئ لحن لانه يعدل الكلام عن الصواب (والله يعلم اعمالكم)
 فيجازيكم على حسب قصدكم اذا الاعمال بالنيات (ولنبلونكم) بالامر بالجهاد
 وسائر التكاليف الشاقة (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على مشاقها
 (ونبلوا اخباركم) ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسناتها وقبحها او اخباركم
 عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين فى صدقها وكذبها وقرأ أبو بكر الافعال
 الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير
 ونحن نبلو) ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول
 من بعد ما تبين لهم الهدى) هم قريظة والتضير والمطعمون يوم بدر (لن يضرروا
 الله شيئا) بكفرهم وصددهم اولن يضرروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف
 لتعظيمه وتفضيحه مشاقته (وسيحبط اعمالهم) ثواب حسنات اعمالهم
 بذلك او مكابدهم التى نصبوها فى مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم
 ولا ينثر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله
 واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) بما ابطال به هؤلاء كالكفر والنفاق
 والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات
 بالكبرياء (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن
 يغفر الله لهم) ما فى كل من مات على كفره وان صح زواله فى اصحاب القليب
 ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره مع سائر ذنوبه (فلا تنهوا)
 فلا تضعفوا (وتدعوا الى السلم) ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذلا

و يجوز نصبه باضمار ان و قرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا و قرأ ابو بكر
وحزة بكسر السين (و انتم الاعلون) الاغلبون (والله معكم) ناصركم
(ولن يترككم اعمالكم) ولن يضيع اعمالكم من و ترت الرجل اذا قتلت متعلقا له
من قريب او جيم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل و افراده
منه (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) لا ثبات لها (وان تؤمنوا وتقوا يؤتكم
اجوركم) ثواب ايمانكم وتقواكم (ولا يسألكم اموالكم) جميع اموالكم
بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره (ان يسألكموها فيحلفكم)
فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والاحلاف المبالغ في الغاية يقال احلفني
شاربها اذا استأصله (تجلوا) فلا تعطوا (ويخرج اضغانكم) ويضغفكم
على رسول الله عليه الصلاة والسلام والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده
القراءة بالنون اول الجمل لانه سبب الاضغان و قرئ وتخرج بالياء والياء ورفع
اضغانكم (ها اتم هؤلاء) اي اتم يا محاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله
(تدعون لتنفقوا في سبيل الله) استئناف مقرر لذلك اوصلة لهؤلاء على انه
بمعنى الذين وهوبم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما (فنكم من يخل) ناس
يخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة (ومن يخل فانما يخل عن نفسه)
فان نفع الانفاق و ضرر البخل عائد ان اليد والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه
معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق (والله الغني وانتم الفقراء)
فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلنكم وان توليتكم فعليكم (وان تولوا)
عطف على وان تؤمنوا (يستبدل قوما غيركم) يقيم مقامكم قوما آخرين
(ثم لا يكونوا امثالكم) في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل
عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا
وقومه او الانصار او الذين او الملائكة * عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة
(سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية
وايهما تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا فتحنا لك فتحا مبينا) وعد بفتح مكة عظمها الله والتعبير عنه بالماضي
لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر او فداك واخبار عن صلح الحديبية
وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح

صل ملتبسا (بحمد ربك
بالعشي) وهو من بعد الزوال
(والابكار) الصلوات الخمس
(ان الذين يحاد لون في
آيات الله) القرآن (بغير
سلطان) برهان (انا هم ان)
ما (في صدورهم الا كبر)
كبر وطمع أن يعلموا عليك
(ما هم ببالغيه فاستعذ
من شرهم) بالله انه هو
السميع (لا قوا لهم) البصير
باحصوا لهم و نزل في منكري
البعث (خللق السموات
والارض) ابتداء (أكبر
من خلق الناس) مرة ثانية
وهي الاعادة (ولكن أكثر
الناس) أي كفار مكة
(لا يعلمون) ذلك فهم
كلاء عمى ومن يعلمه كالبصير
(وما يستوى الا عمى والبصير)
لا (الذين آمنوا وعملوا
الصالحات) وهو المحسن
(ولا المسى) فيه زيادة
لا (قليلا ما يتذكرون)
يتعظون بالياء والتاء أي
تذكرهم قليلا جدا (ان الساعة
لا تية لاريب) شك (فيها
ولكن أكثر الناس
لا يؤمنون) بها (وقال ربكم
ادعوني أستجب لكم) أي

و تسبب فتح مكة و فرع به رسول الله عليه السلام لسائر العرب فغزاهم
 و فتح مواضع و ادخل في الاسلام خلقا عظيما و ظهر له في الحديدية آية
 عظيمة و هي انه زح ماؤها بالكلية فتعظم ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى
 شرب جميع من كان معه و افتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة
 و قد عرف كونه فتحا للرسول عليه السلام في سورة الروم و قيل الفتح بمعنى
 القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل (يغفر لك الله) علة للفتح
 من حيث انه مسبب عن حماد الكفار والسعي في ازالة الشرك و اعلاء
 الدين و تكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا و تخلص
 الضعفة من ابدى الظلة (ما تقدم من ذنبك و ما تأخر) جميع ما فرط منك
 مما يصح ان يعاتب عليه (و يتم نعمته عليك) باعلاء الدين و ضم الملك
 الى النبوة (و يهديك صراطا مستقيما) في تبليغ الرسالة و اقامة مراسم الرياسة
 (و ينصرك الله نصرا عزيزا) نصرافيه عز و منعة او يعزبه المنصور فوصف
 بوصفه مباغلة (هو الذي انزل السكينة) الثبات و الطمأنينة (في قلوب
 المؤمنين) حتى تثبتوا حيث تعلق النفوس و تدحض الاقدام (ليزدادوا
 ايمانا مع ايمانهم) يقينامع يقينهم برسوخ العقيدة و اطمئنان النفس هليها
 او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم
 بالله و اليوم الآخر (ولله جنود السموات و الارض) يدبر امرها فيسلط
 بعضها على بعض تارة و بوقع فيما بينهم السلم اخرى كما يقتضيه حكمته
 (و كان الله عليما) بالمصالح (حكيم) فيما يقدر و يدبر (ليدخل المؤمنين
 و المؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) علة لما بعده لما دل
 عليه قوله و لله جنود السموات و الارض من معنى التدبير اي دبر مادبر
 من تسلط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة و يعذب
 الكفار و المنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر
 او ليزدادوا و قيل انه بدل الاشتمال (و يكفر عنهم سيئاتهم)
 يغطيها ولا يظهرها (و كان ذلك) اي الادخال و التكفير (عند الله فوزا
 عظيما) لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضرر عند حال من الفوز
 (و يعذب المنافقين و المنافقات و المشركين و المشركات) عطف على يدخل
 الا اذا جعلته بدلا فيكون عطا على المبدل (الظانين بالله ظن السوء) ظن
 الامر السوء و هو ان لا ينصر رسوله و المؤمنين (عليهم دائرة السوء)

اعبدوني اتيكم بقرينة ما بعده
 (ان الذين يستكبرون عن
 عبادتي سيدخلون) بفتح
 الياء و ضم الخاء و بالعكس
 (جهنم داخرين) صاغرين
 (الله الذي جعل لكم الليل
 لتسكنوا فيه و النهار مبصرا)
 اسناد الا بصر الى مجازي
 لانه يبصر فيه (ان الله
 لذو فضل على الناس و لكن أكثر
 الناس لا يشكرون) الله
 فلا يؤمنون (ذلكم الله
 ربكم خالق كل شئ لا اله الا
 هو فأني توفكون) فكيف
 تصرفون عن الايمان مع
 قيام البرهان (كذلك يؤفك)
 أي مثل افك هؤلاء افك
 (الذين كانوا بآيات الله)
 معجزاته (يحمدون الله الذي
 جعل لكم الارض قارا
 و السماء بناء) سقفا (و صوركم
 فأحسن صورك و رزقكم
 من الطيبات ذلكم الله ربكم
 قنبارك الله رب العالمين هو
 الحي لا اله الا هو فادعوه)
 اعبدوه (مخلصين له الدين)
 من الشرك (الحمد لله رب
 العالمين قل اني نهيته أن أعبد
 الذين تدعون) تعبدون
 (من دون الله لما جاني)

دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالؤمنين لا يخطأهم وقرأ ابن كثير وابوعمر
 دائرة السوء بالضم وهما لفتان غيران المفتوح غلب في ان يضاق اليه ما يراد
 ذمه والمضوم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر (وغضب الله
 عليهم ولعنهم واعدلهم جهنم) عطف لما استحقوه في الآخرة على
 ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذا لم ين
 سبب للاعداد والغضب سببه لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار
 السببية (وساءت مصيرا) جهنم (ولله جنود السموات والارض وكان الله
 عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا) على امتك (وبشرا ونذيرا) على الطاعة
 والمعصية (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب للنبي والامة اولهم على ان خطابه
 منزل منزلة خطابهم (وتزروه) وتقووه بتقوية دينه ورسوله (وتوقروه)
 وتعظموه (وتسبحوه) وتزوه او تصلوا له (بكرة واصيلا) غدوة وعشيا
 اودائما وقرأ ابن كثير وابوعمر والافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون
 العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي وكسرهما وتعزروه بالزائين وتقروه
 من اوقره بمعنى وقره (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) لانه انقصود
 ببيعته (يد الله فوق ايديهم) حال او استئناف مؤ كدله على سبيل التخييل
 (فن نكث) نقض العهد (فانما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه
 الا عليه (ومن اوفى بما عاهد عليه الله) وفي في مبايعته (فسيرته اجرا
 عظيما) هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه الله بضم الهاء واب كثير
 ونافع وابن عامر وروح فسنة مؤتيه بالنون والآية زالت في بيعة الرضوان
 (سيقول لك المخلفون من الاعراب) هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار
 استغفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فخلفوا واعتلوا
 بالشغل باموالهم واهليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف
 من مقاتلة قريش ان صدوهم (شغبتنا اموالنا واهلونا) اذ لم يكن لنا
 من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير (فاستغفرنا) من الله على الخلف
 (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار
 (قل فن يملك لكم من الله شيئا) فن يمنعكم من مشيئته وقضائه (ان اراد بكم
 ضرا) ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على
 الخلف وقرأ حزة والكسائي بالضم (او اراد بكم نفعا) ما يضاد ذلك
 وهو تدريض بالرد (بل كان الله يعمدون خبيرا) فيعلم تخلفكم وقصدكم

البينات) دلائل التوحيد
 (من ربي وامرت أن أسلم
 لرب العالمين هو الذي خلقكم
 من تراب) بخاق أبيكم آدم
 منه (ثم من نقطة) من
 (ثم من علقة) دم غليظ (ثم
 يخرجكم طفلا) بمعنى
 أطفالا (ثم يبعثكم) لتبلغوا
 أشدكم (تكامل قوتكم من
 الثلاثين سنة الى الاربعين
) ثم لتكنوا شيوخا (بضم
 الشين وكسرهما) ومنكم
 من توفي من قبل) أي قبل
 الأشد والشيوخة فعل
 ذلك بكم لتعيشوا (وتبلغوا
 أجلا مسمى) وقتا محدودا
 (ولعلكم تعقلون) دلائل
 التوحيد فتؤمنون (هو الذي
 يحيي ويميت فاذا قضى أمرا)
 اراد ايجاد شيء (فانما يقول له
 كن فيكون) بضم النون
 وقسمها بتقدير أن أي يوجد
 عقب الارادة التي هي معنى
 القول المذكور (ألم تر
 الى الذين يجادلون في آيات الله)
 ان قرآن (أنى) كيف
 (يصرفون) عن الايمان
 (الذين كذبوا بالكتاب)
 القرآن (وبما أرسلنا) من
 التوحيد والبعث وهم كفار

فيه (بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدًا) لظنهم ان المشركين يستأصلونهم واهلهم جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهل فجمع كليل (وزين ذلك في قلوبكم) فتمكن فيها وقرئ على البناء للفعل وهو الله او الشيطان (وظننتم ظن السوء) الظن المذكور والمراد التمجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة (وكنتم قومًا بورًا) ها لكن عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيًا) وضع الكافرين موضع الضمير اذ انا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعي بكفره وتكثير سعيه لتهويل اولائه نار مخصوصة (والله ملك السموات والارض) يدبره كيف يشاء (يغفر لمن يشاء ويمذب من يشاء) اذ لا وجوب عليه (وكان الله غفورًا رحيمًا) فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالارض ولذلك جاء في الحديث الالهى سبقت رحمتي غضبي (سيقول المخلفون) يعني المذكورين (اذا انطلقتم الى مغنم لتأخذوها) يعني مغنم خير فانه عليه السلام رجع من الحديدية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واولائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديدية ففتحها وغنم اموالًا كثيرة فخصها بهم (ذرونا نتبعكم يريدون ان يدعوا كلام الله) ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديدية ان يعوضهم عن مغنم مكة بمغنم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدًا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المقيدة وقرأ حزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة (قل لن تتبعونا نتي في معنى النهي) كذلك قال الله من قبل (من قبل تهيشهم للخروج الى خيبر) فسيقولون بل نجسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر (بل كانوا لا يفقهون) لا يفهمون (الا قليلا) الا فهم قليلًا وهو فطنهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد من هم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله اذ لاك واثبات جهلهم باور الدين (قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارًا بشناعة الخلف (استدعون الى قوم اولى بأس شديد) بنى حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام والمشركين فانه قال (تقائلونهم اويسلون) اي يكون احد الامر من اما المقابلة او الاسلام (حق فاما زينتك) فيسه

مكة (فسوف يعلمون) عذوبة تكذيبهم (اذ الاغلال في اعناقهم) اذ بمعنى اذا (والسلاسل) عطف على الاغلال فتكون في الاعناق او مبتدأ خبره محذوف أي في أرجلهم أو خبره (يسحبون) أي يجرون بها (في الحميم) أي جهنم (ثم قيل لهم) تبكيتم يوقدون (أنما كنتم تشركون من دون الله) معه وهي الاصنام (قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلا زاهم (بل لم تكن ندعو من قبل شيئًا) أنكرت عبادتهم اياعائهم أحضرت قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أي وقودها (كذلك) أي مثل اضلال هؤلاء المكذبين (يضل الله الكافرين) ويقال لهم أيضًا (ذلكم) العذاب (بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق) من الاشراك وانكار البعث (وبما كنتم تفرحون) ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين (فاصبر ان وعد الله) بعذابهم (حق فاما زينتك) فيسه

لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطى الجزية
وهو يدل على امامة ابي بكر رضى الله عنه اذ لم تنفق هذه الدعوة لغيره
الا اذا صح انهم ثقيف وهو اذن كان في عهد النبوة وقيل فارس
والروم ومعنى يسلمون يتقادون ليقبضوا الجزية (فان تطيعوا ابوءتكم الله
اجرا حسنا) هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة (وان تولوا كما توليتم
من قبل) عن الحديدية (يعذبكم عذابا اليما) لنضاعف جرمكم (ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) لما وعد
على الخلف في الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم من الوعيد
(ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) فصل الوعد
واجل الوعيد بالغة في الوعد لسبق رحته ثم جبر ذلك بالتركير على سبيل
التعميم فقال (ومن يتول يعذبه عذابا اليما) اذ التزم به هنا انفع من الترخيب
وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون (لقد رضى الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة) روى انه عليه السلام لما نزل المدينة
بعث خراش بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فنعاه الاحابيش فرجع
فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فحبسه - و - فارجف بقتله فدعا رسول الله
عليه السلام اصحابه وكانوا القاء وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم
على ان يقاتلوا قر يشا ولا يفروا منهم وكان جالسا تحت سمره او سدره (فعمل
ما في قلوبهم) من الاخلاص (فانزل السكينة عليهم) الطمأنينة وسكون
النفوس بالتشجيع او الصلح (واثابهم فتحا قريبا) فتح خيبر غلب انصرافهم
وقيل مكة او هجر (ومغانم كثيرة ياخذونها) يعني مغانم خيبر (وكان الله
عزيزا حكيم) غالب الامرا عيا ما تقتضى الحكمة (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها)
وهي ما يقضى على المؤمنين الى يوم القيامة (فعبجل لكم هذه) يعني مغانم
خيبر (وكف ايدي الناس عنكم) اي ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني
اسد و غطفان او ايدي قر يش بالصلح (وتكون) هذه الكفة او الغنيمة (آية
للمؤمنين) اشارة بعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم
فتح خيبر في حين رجوعه من المدينة او وعد المغانم او غلبوا الفتح مكة
والعطف على محذوف وهو علة لكف او مجل مثل لتسلموا او لناخذوا او املنا
لمحذوف مثل فعل ذلك (ويهديكم صراطا مستقيما) هو الثقة بفضل الله
وانتوكل عليه (وخرى) ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوص به بفعل

ان الشرطية مدغمة وما زائدة
يؤكد معنى الشرط اول الفعل
والنون تؤكد آخره (بعض
الذى ندمهم) به من العذاب
في حياتك وجواب الشرط
محذوف أى فذاك (أو توفينك)
قبل تعذيبهم (فالينار جعون)
فنعذبهم أشد العذاب فالجواب
المذكور للمعطوف فقط (ولقد
أرسلنا رسلا من قبلك منهم
من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك) روى أنه
تعالى بعث ثمانية آلاف نبي
أربعة آلاف من بني اسرائيل
وأربعة آلاف من سائر الناس
(وما كان لرسول) منهم (أن
يأتى بأية الا باذن الله) لانهم
عبيد مربوبون (فاذا جاء
أمر الله) بنزول العذاب
على الكفار (قضى) بين
الرسول ومكذبيها (بالحق
وخسر هنالك المبطلون)
أى ظهر القضاء والخسران
للناس وهم خاسرون في كل
وقت قبل ذلك (الله الذى
جعل لكم الانعام) قيل الابل
خاصة هنا والظاهر والبقر
والغنم (لتركبوا منها امنها
تأكلون وليكن فيها منافع)
من الدر والنسل والوبر

يفسمه قد احاط الله بها مثل قضى و يستقل رفعها بالابتداء لانها وصوفة
 وجره باضمار رب (لم تقدرُوا عليها) بعد لما كان فيها من الجولة
 (قد احاط الله بها) استولى فاطفركم بها وهى مغانم هو ازن او فارس
 (وكان الله على كل شئ قديرا) لان قدرته ذاتية لا تختص بشئ دون شئ
 (ولو قاتلكم الذين كفروا) من اهل مكة ولم يصالحوا (لو اوالا الدبار)
 لانهمزوا (ثم لا يجدون وائيا) يحرسهم (ولا نصيرا) ينصرهم (سنة الله التي
 قد خلت من قبل) اى سن الله غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم
 كما قال كتب الله لا غلبن انا ورسلى (وان تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا (وهو الذى
 كف ايديهم عنكم) ايدى كفار مكة (وايدىكم عنهم بطن مكة) فى داخل
 (من بعد ان اظفركم عليهم) اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابى جهل
 خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
 الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك
 يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة
 نزلت قبله (وكان الله بما تعملون) من مقاتلتهم ولا طاعة لرسوله وكفهم
 ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو بكر بايلاء (بصيرا) فيجاز بهم عليه (هم الذين
 كفروا وصدوك عن المسجد الحرام والهدى معكوف ان يبلغ محله) يدل على
 ان ذلك كان عام الحديبية والهدى ما يهدى الى مكة وقرئ الهدى وهو
 فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود
 وهو منى لامكانه الذى لا يجوز ان ينحرف فيه والامساخر الرسول عليه
 الصلاة والسلام حيث احصر فلا يتخض حجة الخفيسة على ان مذبح هدى
 المحصر هو الحرم (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم)
 لم تعرفوهم باخيانهم لا اختلاطهم بالمشركين (ان تطأوهم) ان توقعوا بهم
 وتبدؤهم قاله * ووطئنا ووطأ على حنق * وطأ المقيد نابت الهرم * وقال
 عايه الصلاة والسلام ان آخر وطأة وطمئها الله بوج وهو واد بالاطائف كان
 آخر وقعة للنبي عليه الصلاة والسلام بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال
 من رجال ونساء او من ضميرهم فى تعلموهم (فتصديقكم منهم) من جهتهم
 (معرة) مكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعير
 الكفار بذلك والاثم بالتقصير فى البحث عنهم متعلة من عره اذا عراه ما يكرهه
 (بغير علم) متعلق بان تطأوهم اى تطأوهم غير عالمين بهم وجواب

والصفوف (وتبلغوا عليها)
 حاجة فى صدوركم (هى حل
 الانتقال الى البلاد) (وعليها)
 فى البر (وعلى القلک) السفن
 فى البحر (تحملون ويريكم
 آياته فأى آيات الله) السدالة
 على وحدانيته (تنكرون)
 استغفهام توبخ وتذكير اى
 أشهر من تأنيته (أفليسروا
 فى الارض فيظروا كيف كان
 عاقبة الذين من قبلهم كانوا
 أكثر منهم وأشد قوة وآثارا
 فى الارض) من مصانع
 وقصور (فما أغنى عنهم
 ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم
 رسلهم بالبينات) المعجزات
 الظاهرات (فرحوا) اى
 الكفار (بما عندهم) اى
 الرسل (من العلم) فرح
 استهزاء وضحك منكربين له
 (وحق) نزل (بهم ما كانوا به
 يستهزؤن) أى العذاب (فلما
 رأوا بأسنا) أى شدة عذابنا
 (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا
 بما كنا به مشركين فليكن
 ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا
 سنت الله) نصبه على المصدر
 بفعل مقدر من لفظه (التى
 قد خلت فى عباده) فى الامم
 أن لا ينفعهم الايمان وقت نزول

لولا عذوف دلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا واناسا
مؤمنين بين اظهر الكافر بن جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكم مكره ما كف
ايديكم عنهم (ايدخل الله في رحته) علة لما دل عليه كف الايدي من اهل
مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحته اي
في توفيقه لزيادة الخير والاسلام (من يشاء) من مؤمنيههم او مشركيههم
(لو تزيلا) لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزيلا (لعذبا الذين
كفروا منهم عذابا ليما) بالقتل والسبي (اذ جعل الذين كفروا) بقدر باذكر
او ظرف لعذبا او صدوكم (في قلوبهم الحمية) النفقة (حية الجاهلية) التي
تمنع الحق (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فانزل عليهم
الثبات والوقار وذلك ماروى انه عليه الصلاة والسلام لما هم يقتالهم بعثوا
سهيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليمسألوه ان يرجع
من عامه على ان تخلي له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا
بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب

بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال
عليه السلام اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله
ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
اهل مكة فقال النبي عليه الصلاة والسلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون
ان يابوا ذلك ويطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فوَقروا وتحملوا
(والزهم كلمة التقوى) كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم
او محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات او الوفاء بالعهد وازدادة الكلمة
الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها (وكانوا الحق بها) من غيرهم (واهلها)
والمستأهل لها (وكان الله بكل شيء عليم) فيعلم اهل كل شيء ويسره له
(لقد صدق الله رسوله الرؤيا) رأى علمه السلام انه واصحابه دخلوا مكة
آمنين وقد حلتوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه فقرحوا بها وحسبوا
ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا
ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه (بالحق) ملتبساه فان ماراه
كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق
صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتسبا بالحق وهو القصد الى الميزين
الثابت على الايمان والمترزل فيه وان يكون قسما ما باسم الله تعالى او بنقيض

الامذاب (وخسر ههناك
الكافرون) تبين خسرانهم
لكل أحد وهم خاسرون
في كل وقت قبل ذلك
* سورة حم السجدة مكية
ثلاث وخسون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(حم) الله أعلم بمراده به
(تنزيل من الرحمن الرحيم)
مبتدأ (كتاب) خبره
(فصلت آياته) بينت بالاحكام
والقصص والمواعظ (قرآنا
عرييا) حال من كتاب
بصفته (لقوم) متعلق
بفصلت (يعلمون) يفهمون
ذلك وهم العرب (بشيرا)
صفة قرآنا (ونذيرا) فأعرض
أكثرهم فهم لا يسمعون (سماع
قبول) وقالوا (للنبي) قلوبنا
في كنة (أغطية) غماتعونا
اليه وفي آذاننا وقر (ثقل
(ومن بيننا وبينك حجاب)
خلاف في الدين (فاعمل)
على دينك (اننا عاملون)
على ديننا (قل انما أنا بشر
مثلكم يوحى الى انما الحكم اله
واحد فاستقيموا اليه) بالايان
والطاعة (واستغفروه
وويل) كلمة عذاب
(للمشركين الذين لا يؤتون

الباطل وقوله (اتدخلن المسجد الحرام) جوابه وعلى الاولين جواب
قسم محذوف (ان شاء الله) تمايق للعدة بالمشيئة تعليل للعباد او اشعارا
بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا
او لنبي عليه السلام لاصحابه (آتئين) حال من الواو والشرط
معترض (محلقين رؤسكم ومقصرين) اى محلقا بعضكم ومقصرا
آخرون (لاتخافون) حال مؤكدة او استئناف اى لاتخافون بعد ذلك
(فعمل ما لم تعلموا) من الحكمة فى تأخير ذلك (بفعل من دون ذلك) من دون
دخولكم المسجد او فتح مكة (فتحا قريبا) هو فتح خيبر ليس يمتد روح اليه
قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود (هو الذى ارسل رسوله بالهدى)
لمن يسابه او بسببه ولا جله (ودين الحق) ودين الاسلام (ليظهره على الدين
كله) ليعليه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واطهار فساد ما كان
باطلا او بتسليط المسلمين على اهله اذا من اهل دين الاوقد قهرهم المسلمون
وفيه تأكيد لما وعده من الفتح (وكفى بالله شهيدا) على ان ما وعده كائن
او على نبوته باظهار المعجزات (محمد رسول الله) جلة مبينة للمشهود به
ويحوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا (والذين معه)
محطوف عليه وخبرهما (اشداء على الكفار رجاء بينهم) واشداء جمع
شديد ورجاء جمع رحيم والمعنى انهم يغفلون على من خالف دينهم
ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين (تراهم
ركعا سجدا) لانهم مشغولون بالصلاة فى اكثر اوقاتهم (يبتغون فضلا
من الله ورضوانا) الثواب والرضى (سيماهم فى وجوههم من اثر السجود)
يريد السمعة التى تحدث فى جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه
وقد قرئت ممدودة ومن اثر السجود يسانها احوال من المستكن فى الجبار
(ذلك) اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع (مثلهم
فى التوراة) صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها (ومنهم فى الانجيل)
عطف عليه اى ذلك مثلهم فى الكتابين وقوله (نزرع) تمثيل مستأنف
او تفسير او مبتدا وكزرع خبره (اخرج شطأه) اى فراخه يقال اشطأ
الزرع اذا افرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتح
وهو لغة فيه وقرئ شطأه بتخفيف الهمزة وشطأه بالمد وشطه بقل حركة
الهمزة وحذفها وشطوه بقلها واوا (فازره) فقواه من الموازنة بمعنى

الزكاة وهم بالآخرة هم)
تأكيد (كافرون ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون) مقطوع
(قل أنكم) بتحقيق الهمزة
وتسهيلها وادخال ألف
بينهم ابوجهيم وبين الاولى
(لتكفرون بالذى خلق
الارض فى يومين) الاثد
والاثنين (وتجاورن له اندادا)
شركاء (ذلك رب) مالك
(العالمين) جمع عالم وهو ما
سوى الله وجمع لاختلاف
أنواعه بالياء والنون تغليا
للعلاء (وجعل) مستأنف
ولا يجوز عطفه على صلة
الذى للفصل الاجنبى (فيها
رواسى) جبالا ثوابت (من
فوقها وبارك فيها) بكثرة
المياه والزرع والضروع
(وقدر) قسم (فيها اقواتها)
للناس والبهائم (فى) تمام
(أربعة أيام) أى الجبل
وما ذكر معه فى يوم الثلاثاء
والاربعاء (سواء) منصوب
على المصدر اى استوت الاربعة
استواء لا تزيد ولا تنقص
(للسائلين) عن خلق الارض
بما فيها (ثم استوى)
قصدا (الى السماء وهى

المعاونة او من الازار وهى الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان
 فازره كاجره فى آجره (فاستغلظ) فصار من الدقة الى الغلظة (فاستوى
 على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة
 (يعجب الزراع) بكشافته وقوته وغلظته وحسن منظره وهو مثل ضربه
 الله تعالى للصحابه قتلوا فى بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم
 بحيث اعجب الناس (ليغيب بهم الكفار) علة لنشأ بهم بالزرع فى زكاته
 واستحكمه اول قوله (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا
 عظيما) فان الكفار لما سمعوه غاظمهم ذلك ومنهم البيان عن النبى صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان بمن شهد مع محمد ففتح مكة
 (سورة الحجرات مدنية وآياتها ثمانى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا) اى لا تقدموا امر الفخذف المفعول ليهذه
 الوهم الى كل ما يمكن اترك لان المقصود فى التقديم رأسا ولا تتقدموا
 ومنه مقدمة الجيش لمقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ
 لا تقدموا من القدوم (بين يدي الله ورسوله) مستعار مما بين الجهتين
 المسامتين ليدى الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل
 ان يحكم به وقبل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيمه واشعاره بان
 من الله بكان بوجب اجلاله (واتقوا الله) فى التقديم او مخالفة الحكم
 (ان الله سميع) لا قول الكم (عليم) بافعالكم (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
 اصواتكم فوق صوت النبى) اى اذا كلمتموه فلا تتجاوزوا اصواتكم عن صوته
 (ولا تجهروا له بالقول كجهر بوضكم لبعض) ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم
 بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته بحاماة على الترجيب ومراعاة اللادب وقيل
 معناه ولا تتخاطبوا به باسمه وكنته كما يتخاطب بوضكم بعضا وخاطبه بالنبى والرسول
 وتكرر النداء استدعاء من بدا الاستبصار والمبالغة فى الاعتناء والدلالة على استقلال
 المنادى له وزيادة الاهتمام به (ان تحبط اعمالكم) كراهة ان تحبط فيكون علة
 للنهى اولان تحبط على ان النهى عن فعل المعلن باعتبار النادية لان فى الرفع
 والجهر استخفافا قد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا ضم اليه قصد الاهانة
 وعدم المبالاة وقد روى ان ثابت بن قيس رضى الله عنه كان فى اذنه وقر

دخان (بخار مرتفع) فقال
 لها وللارض اثنتى الى
 مرادى منكما (طوعا أو كرها)
 فى موضع الحال أى طائعتين
 أو مكرهتين (قلنا أئينا) بمن
 فينا (طائعتين) فيه تغليب
 المذكر العاقل أو زلتا لخطأهما
 منزلته (فقضاهن) الضمير
 يرجع الى السماء لانها فى
 معنى الجمع الآية اليه أى
 صيرها (سبع سموات فى
 يومين) الخميس والجمعة
 فرغ منها فى آخر ساعة
 منه وفيها خلق آدم ولذلك
 لم يقل هنا سواء ووافق ما
 هنا آيات خلق السموات
 والارض فى ستة أيام (وأوحى
 فى كل سماء أمرا) الذى
 أمر به من فيها من الطاعة
 والعبادة (وزينا السماء
 الدنيا بمصابيح) بنجوم
 (وحفظا) منصوب بفعله
 المقدر أى حفظناها من
 استراق الشياطين السمع
 بالشهب (ذلك تقدير العزيز)
 فى ملكه (العليم) بخلقها
 (فان أعرضوا) أى كفار
 مكة عن الايمان بعد هذا البيان
 فقل أنذركم (خوفكم
) صاعقة مثل صاعقة عاد

وكان جهور بالما نزلت تخلف عن رسول الله عليه السلام فنقده ودعاه
 فقال يا رسول الله انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف
 ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت
 بخير وانك من اهل الجنة (وانتم لاتشعرون) انها محبطة (ان الذين
 بغضون اصواتهم) يحفظونها (عند رسول الله) مراعاة للادب او مخافة
 عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما بعد ذلك كانا
 يسرانه حتى يستفهمهما (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) جربها
 للتقوى ومرنها عليها او عرفها كاشة للتقوى خالصة لها فان الامتحان
 سبب المعرفة والام صلة بخدوف والفعل باعتبار الاصل او ضرب الله
 قلوبهم بانواع المحن والشكايك الشاقة لاجل التقوى فانها لا تطهر الا
 بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا ذبه وميزا بريزه
 من خبثه (لهم مغفرة) لذنوبهم (واجر عظيم) لغضهم وسائر طاعاتهم
 والتكبير للعظيم والجملة خبر ثان لان او استئناف لبيان ماهو جزاء الغاضبين
 ايجاد الحالهم كما اخبر عنهم بحكمة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة
 المتضمن لما جعل عنوانهم والخبر الموصول بصلته دلت على بلوغهم اقصى
 الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتمر يضا بشناعة الرفع
 والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك (ان الذين ينادونك من وراء
 الحجرات) من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت
 من جهة الورا فادلتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد
 وان يخلف المبدأ والنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها
 وثلاثها جمع حجرة وهى النطعمة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال
 لحظيرة الابل حجرة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات
 نساء النبي عليه الصلاة والسلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم
 من وراءها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من وراءها او بانهم تفرقوا على
 الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذى ناداه
 عيينة بن حصين والاقرب بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فى سبعين رجلا من بنى تميم وقت الظهيرة وهو رافد فقالا يا محمد
 اخرج النيا وانما اسند الفعل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امرؤا به
 اولانه وجدفيا بينهم (اكثرهم لا يعقلون) اذ العقل يقتضى حسن الادب
 ومراعاة الحشمة سيما ان كان بهذا المنصب (ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم)

وثمود) أى عذابا يهلككم
 مثل الذى اهلكهم (اذ جاءه
 الرسل من بين ايديهم ومن
 خلفهم) اى مقبلين عليهم
 ومدبرين عنهم فكفروا كما
 سيأتى والاهلاك فى زمنه فقط
 (ان) أى بأن (لاتعبدوا
 الا الله قالوا لو شاء ربنا
 لآئزل) علينا (ملائكة
 فانا بما أرسلتم به) على زعمكم
 (كافرون فأما عاد فاستكبروا
 فى الارض بغير الحق وقالوا)
 لما خوفوا بالعذاب (من
 اشد منا قوة) أى لأحد
 كان واحدهم يقلع الصخر
 العظيمة من الجبل يجعلها
 حيث يشاء (أولم يروا) يعلموا
 (أن الله الذى خلقهم هو
 أشد منهم قوة وكانوا
 بآياتنا) المعجزات (يحتدون
 فأرسلنا عليهم ريحا صريرا)
 باردة شديدة الصوت بلا
 مطر (فى أيام نحسات) بكسر
 الحاء وسكونها مشؤمات
 عليهم (لنذيقهم عذاب
 الخزى) السذل (فى الحياة
 الدنيا ولعذاب الآخرة
 أشد) (وهم لا ينصرون)
 بمنعه عنهم (وأما ثمود
 فهديناهم) يذللهم طريق

اى ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او توجه اليهم (لكان خيرا لهم) لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين لثناء والثواب والاسعاف بالمسؤل اذ روى انهم وفدوا شافعين في اسارى بنى العنبر فاطلق النصف وفدى النصف (والله غفور رحيم) حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين للادب التاركين تعظيم الرسول (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) فتعرفوا وتفحصوا روى انه عليه الصلاة والسلام بعث وليدين عقبة مصدقا الى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سموا به استقبلوه فحبسهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلاة مجتهدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتكبر الفاسق والنبأ للتعظيم وتعليق الامر بالتبين على فسق الخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتبته على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعمل بالغير وقرأ حزة والكسائي فثبتوا اى فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال (ان تصيبوا) كراهة اصابكم (قوما بجهالة) جاهلين بحالهم (فتصحبوا) فتصبروا (على ما فعلتم نادمين) مغتمين غملا لا مامتين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائرة مع الدوام (واعلموا ان فيكم رسول الله) ان بما فيه حيزه سادس مفعول اعلموا باعتبار ما قبله من الحال وهو قوله (لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم) فانه حال من احد ضميرى فيكم ولو جعل استئنافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهى انكم تريدون ان يتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اى لو قعتم في العنت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار عليه بالايقاع بنى المصطلق وقوله

الهدى (فاستجبوا العمى) اختاروا الكفر (على الهدى) فأخذتهم صاعقة العذاب الهون (المهين) بما كانوا يكسبون ونجينا منها (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله (و) اذكر (يوم يحشر) بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهزة (أعداء الله الى النار فهم يوزعون) يساقون (حتى اذا ما) زانده (جاؤها) شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء) اى اراد نطقه (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذى بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على انشاءكم ابتداء واعادتكم بعد الموت احياء قادر على انطاق جلودكم وأعضاءكم (وما كنتم تستزين) عن ارتكابكم الفواحش من (أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) لانكم

(ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استذرك ببيان عذرهم وهو أنهم من فرط حبهم الايمان وكرهتهم الكفر جعلهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احادا لفعلهم وتعرضا لدم من فعل وبؤيده قوله (اولئك هم الراشدون) اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره يمدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاوله آخر لكنه لما تضمن معنى التبعض نزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تغطية نعم الله تعالى بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد (فضلا من الله ونعمة) تعليل لكره اوجب وما بينهما اعتراض للراشدين فان القصد فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسندا الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعامه (والله عليهم) باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل (حكيم) حين يفضل وينم بالتوفيق عليهم (وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا) تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع (فأصلحوا بينهما) بالنصح والدعاء الى حكم الله (فان بغت احدهما على الاخرى) تعدت عليها (فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله) ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق القيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين (فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل) بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الخيف من حيث انه بعد المقاتلة (واقسطوا) واعدوا في كل الامور (ان الله يحب المقسطين) يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلاة والسلام بالعسف والنعال وهي تدل على ان الباغى مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة من باغى عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة (انما المؤمنون اخوة) من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير الامر بالاصلاح والذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال (فأصلحوا بين اخويكم) ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المأمورين بالباغية في التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم (واتقوا

لم توقنوا بالبعث (ولكن ظننتم) عند استتاركم (ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم) مبتدأ (ظنكم) بدل منه (الذي ظننتم بكم) نعت والخبر (ارداكم) اي هلككم (فأصبحتم من الخاسرين فان يصبروا) على العذاب (فالنار مثوى) مأوى (اهم وان يستعقبوا) يطلبوا العقبى اي الرضا (فاهم من المعتبين) المرضين (وقيضنا) سببنا (لهم قرناء) من الشياطين (فزينواهم مابين أيديهم) من امر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلقهم) من أمر الآخرة بقوا لهم لابتعث ولا حساب (وحق عليهم القول) بالعذاب وهو لاملأ جهم الآية (في) بجلة (اهم قد خلعت) هلكت (من قبلهم من الجن والانسانهم كانوا خاسرين) وقال الذين كفروا (عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم) (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) اشوا باللفظ ونحوه وصحوا في زمن قراءته (لعلمكم تغلبون) فيسكت عن

(الله) في مخالفة حكمه والاهمال فيه (لعكم ترجون) على تقواكم (ياأيها
 الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولانساء من نساء
 عسى ان يكن خيرا منهن) اى لايسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض
 اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال
 لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع اوجع لقائم كزائر وزوروا القيام بالامور
 وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر
 بالقبيلين كقوم فرعون وعاد فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن
 ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية يغلب في الجماع وعسى
 باسمها استئناف بالملة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ
 عداوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهى على هذا ذات خبر (ولا تلزوا انفسكم)
 اى ولا يعيب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة ولا تفعلوا ما تلزون
 به فان من فعل ما استحق به اللز فقد لزم نفسه واللز الطعن باللسان وقرأ
 يعقوب بالضم (ولا تنازروا باللقاب) ولا يدع بعضكم بعضا بلبس السؤفان
 النبر مختص بلبس السوء عرفا (لبس الاسم الفسوق بعد الايمان) اى لبس
 الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم
 به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روى
 ان الآية نزلت في صفية بنت حبي رضى الله عنها انت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قتالت ان النساء يقبلن لى يا يهودية بنت يهوديين فقال لها
 هلا قلت ان ابى هرون وعمى موسى وزوجى محمد والدلالة على ان التناز
 فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقيم (ومن لم يتب) عما نهى عنه (فاولئك
 هم الظالمون) بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب
 (ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) كونوا منه على جانب واههام
 الكثير ليحتمل في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اى القبيل فان من الظن
 ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله
 وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء
 بالمؤمنين وما يساح كالظن في الامور المعاشية (ان بعض الظن اثم) تعليل
 مستأنف للامر والاثم الذنب الذى يستحق صاحبه العقوبة عليه والهزيمة فيه
 ابدل من الواو كانه يثم الاعمال اى يكسرها (ولا تجسسوا) ولا تبحثوا عن عورات
 مسلمين تفعل من الجسس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتمس وقرئ بالخاء

القراءة قال الله تعالى فيهم
 (فلنذيقن الذين كفروا عذابا
 شديدا ولنجزينهم أسوأ
 الذى كانوا يعملون) أى
 أقبح جزاء عملهم (ذلك)
 العذاب الشديد وأسوأ
 الجزاء (جزاء اعداء الله)
 بتحقيق الهزيمة الثانية وابدالها
 واوا (النار) عطف بيان
 للجزاء المخبر به عن ذلك
 (لهم فيها دار الخلد) أى
 اقامة لا انتقال منها (جزاء)
 منصوب على المصدر بفعله
 المقدر (بما كانوا يأتينا) القرآن
 يحجدون وقال الذ كفروا)
 فى النار (ربنا أرنا الذين
 اضلانا من الجن والانس) اى
 ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل
 (نجعلهما تحت اقدامنا) فى
 النار (ليكونا من الاسفلين)
 اى اشد عذابا منا (ان الذين قالوا
 ربنا الله ثم استقاموا) على
 التوحيد وغيره مما وجب عليهم
 (تنزل عليهم الملائكة) عند
 الموت (أن) بأن (لا تخفوا)
 من الموت وما بعده (ولا
 تحزنوا) على ما خلفتم من اهل
 وولد فتحن نخلفكم فيه (وابشروا
 بالجنة التى كنتم توعدون) نحن

اولياؤكم في الحياة الدنيا) اى
 نحفظكم فيها (وفي الآخرة)
 اى تكون معكم فيها حتى
 تدخلوا الجنة (ولكم فيها
 ما تشتهى انفسكم ولكم فيها
 ما تدعون) تطلبون (زلا)
 رزقا مهيباً منصوب بجعل
 مقدر (من غفور رحيم) اى
 الله (ومن احسن قولا) اى
 لاحد احسن قولا (ممن دعى
 الى الله) بالتوحيد (وعمل
 صالحا وقال اننى من المسلمين
 ولا تستوى الحسنة ولا السيئة)
 فى جزئياتهما لان بعضهما
 فوق بعض (ادفع) السيئة
 (بالتي) أى بالخصلة التى
 (هى احسن) كالغضب
 بالصبر والجهل بالخلم والاساءة
 بالعفو (فاذا الذى بينك وبينه
 عداوة كأنه ولى حميم) اى
 فيصير عدوك كالصديق
 القريب فى محبته اذا فعلت
 ذلك فالذى مبتدأ وكانه الخبر
 واذا ظرف لمعنى التشبيه (وما
 يلماتها) اى يؤتى الخصلة التى
 هى احسن (الا الذين صبروا
 وما يلماتها الا ذوحظ) ثواب
 (عظيم واما) فيه ادغام
 نون ان الشرطية فى الزائدة
 (يترغىك من الشيطان

من الحس الذى هو اثر الجس وضايته واذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث
 لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه
 ولو فى جوف بيته (ولا يغترب بعضهم بعضا) ولا يذكر بعضهم بعضا بالسوء
 فى غيبته وسئل منه عليه الصلاة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك
 بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته (أوجب احدكم
 ان يأكل لحم اخيه ميتا) تمثيل لما يناله الغتاب من عرض الغتاب على افحش
 وجه مع مبالغت منها الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق
 المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتيا باكل لحم الانسان وجعل
 المأكل اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله (فكرهتموه) تقريرا وتحقيقا لذلك
 والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته
 وانتصاب ميتا على الحال من اللحم والاخ وشده نافع (واتقوا الله ان الله
 ثواب رحيم) لمن اتقى ما نهى عنه وتواب بما فرط منه والمبالغة فى الثواب لانه
 بائغ فى قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم
 او لكثرة ذنوبهم روى ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان رضى الله عنه الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعى لهما ادا ما وكان اسامة على طعامه فقال
 ما عندى شئ فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سحجة لغارماؤها فلما
 راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالى ارى حرة اللحم
 فى افواهكما فقالا ماتنا ولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت (يا ايها الناس
 انا خلقناكم من ذكر وانثى) من آدم وحواء عليهما السلام او خلقنا كل واحد
 منكم من اب وام فالكل سواء فى ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز
 ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتيا (وجعلناكم شعوبا وقبائل)
 الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة
 تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل
 فخرجة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس
 فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب (لتعارفوا)
 ليعرف بعضهم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرى لتعارفوا بالادغام
 ولتعارفوا ولتعارفوا (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فان التقوى بها تكمل النفوس
 وتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتس منهما كما قال عليه الصلاة
 والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام

نزغ) أى يصرفك عن الخصلة
وغيرها من الخير صارف
(فاستعذ بالله) جواب الشرط
وجواب الامر محذوف أى
يدفعه عنك (انه هو السميع)
للقول (العليم) بالفعل (ومن
آياته الليل والنهار والشمس
والقمر لا تسجدوا للشمس ولا
للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن)
اى الآيات الأربع (ان كنتم
اياه تعبدون فان استكبروا)
عن السجود لله وحده
(فالذين عند ربك) أى
فالملائكة (يسبحون) يصلون
(له بالليل والنهار وهم لا يسأمون)
لا يملون (ومن آياته أنك ترى
الارض خاشعة) يابسة لانبات
فيها (فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت) تحركت (وربت)
اتفتحت وعلت (ان الذى
أحيها لمحى الموتى انه على
كل شئ قدير ان الذين
يلحدون) من الحد والحـ
(فى آياتنا) القرآن بالكذب
(لا يخفون علينا) فنجازيهم
(افن يلقى فى النار خير أم من
يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا
ما شئتم انه بما تعملون بصير)

يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن نقي كريم على الله وفاجر شقي هين
على الله (ان الله عليم) بكم (خبير) بواطنكم (قالت الاعرب آمنا)
نزلت فى نفر من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدبة وظهروا الشهادتين
وكانوا يقولون لرسول الله أتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنوا
فلان يريدون الصدقة ويمنون (قل لم تؤمنوا) اذا الايمان تصديق مع ثقة
وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والا لما منتم على الرسول بالاسلام وترك
المقاتلة كادل عليه آخر السورة (ولكن قولوا اسلمنا) فان الاسلام انقياد
ودخول فى السلم و اظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم
الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا اولم تؤمنوا ولكن اسلمتم
فعدل عنه الى هذا النظم احترازا من النهى عن القول بالايمان والجزم
باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا (ولما يدخل الايمان فى قلوبكم)
توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اى لكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم
السنتكم بعد (وان تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك النفاق (لا يلبثكم
من اعمالكم) لا ينقصكم من اجورها (شيئا) من لات ليتا اذا نقص وقرأ
البصريان لا يلبثكم من الات وهو لغة غطغان (ان الله غفور) لما فرط
من المطيعين (رحيم) بالفضل عليهم (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه فى الشك
مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط
عدم الارتباب فى اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل
فهى كما فى قوله ثم استقاموا (وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله)
فى طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح لعبادات المالية والبدنية
باسرها (اولئك هم الصادقون) الذين صدقوا فى ادعاء الايمان (قل
اتعملون الله بدينكم) انخبرونه بقولكم آمنا (والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض
والله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ
روى انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون
فنزلت هذه (يمينون عليك ان اسلموا) يعدون اسلامهم عليك منة وهى
النعمة التى لا يستثيب موايها بمن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود
بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن (قل لائتموا على اسلامكم)
اى باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمنين الفعل معنى الاعتدال (بل الله

تهديد لهم (ان الذين كفروا
بالذكر) القرآن (لما جاءهم)
نجازيهم (وانه لكتاب
عزيز) منيع (لا يأتیه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه)
أى ليس قبله كتاب يكذب به
ولا بعده (تنزيل من حكيم
حميد) أى الله المحمود فى أمره
(ما يقال لك) من التكذيب
(الا) مثل (ما قد قيل
لرسل من قبلك ان ربك لذو
مغفرة) للمؤمنين (وذو عقاب
أليم) للكافرين (ولو جعلناه
أى الذكر) قرآنًا عجميًا لقالوا
لولا (هلا) فصلت) بينت
(آياته) حتى نفهمها (أ)
قرآن (أعجمى و) نبى
(عربى) استفهام انكار منهم
بتحقيق الهزة الثانية وقلوبها
القاباشباغ ودونه (قل هو للذين
آمنوا هدى) من الضلالة
(وشفاء) من الجهل (والذين
لا يؤمنون فى آذانهم وقر)
ثقل فلا يسمعون (وهو عليهم
عمى) فلا يفهمونه (اولئك
ينادون من مكان بعيد) أى هم
كالننادى من مكان بعيد لا يسمع
ولا يفهم ما ينادى به (ولقد
آتيناموسى الكتاب) التوراة

بن عليكم ان هداكم للايمان) على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء
وقرى ان هداكم بالكسر واذهداكم (ان كنتم صادقين) فى ادعاء
الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى والله المنة عليكم وفى سياق
الآية لطف وهو انهم لاسموا ماصدر عنهم ايمانًا ومناوبه فنفى انه ايمان
وسماه اسلامًا بان قال يمتنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام وليس بجدير
ان يمن به عليك بل لو صح ادعائهم الايمان فله المنة عليهم بالهداية له لالههم
(ان الله يعلم غيب السموات والارض) ما غاب فيهما (والله بصير بما تعملون)
فى سرهم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما فى ضمائرهم وقرأ ابن كثير بالياء
لما فى الآية من الغيبة عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحجرات
اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه
(سورة ق مكية وهى خمس واربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ق والقرآن المجيد) الكلام فيه كما مر فى ص والقرآن ذى الذكر والمجيد
ذو المجد والشرف على سائر الكتب اولانه كلام المجيد اولان من علم
معانيه وامثل احكامه مجد (بل عجبوا ان جاءهم من نذر منهم) انكار
لتعجبهم مما ليس بعجب وهوان ينذرهم احدهم جنسهم او من ابناء جلدتهم
(فقال الكافرون هذا شئ عجيب) حكاية لتعجبهم وهذا اشارة
الى اختيار الله محمد الرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعجبهم
لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث
على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم
وحكاية تعجبهم مبهمًا ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملًا
ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره وتفصيله لانه ادخل
فى الانكار اذا الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثانى استقصار
لقدره الله عما هو اهلون مما يشاهدون من صفته (انذا متنا وكنا ترابًا)
اى انرجع اذا متنا وصرنا ترابًا ويدل على المحذوف قوله (ذلك رجع بعيد)
اى بعيد عن الوهم والعادة او الامكان وقيل الرجوع بمعنى المرجوع (قد علمنا
ما تنقص الارض منهم) متناكل من اجسادهم بعد موتهم وهو رد لاستبعادهم
بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف اطول الكلام

(وعندنا كتاب حفيظ) حافظ لتفاصيل الاشياء كلها والمحفوظ من التغير والمراد اماتثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعها او تأكيد لعله بها يثبتوها في اللوح المحفوظ عنده (بل كذبوا بالحق) يعني النبوة الثابتة بالمعجزات والنبى او القرآن (لما جاءهم) وقرئ لما بالكسر (فهم في امر مريخ) مضطرب من مرج الحاتم في اصبغه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن (افلم ينظروا) حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم (كيف بنيناها) رفعناها بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (وما لها من فروج) فتوق بان لمقناها ملساء متلاصقة الطباق (والارض مددناها) بسطناها (والقينا فيها رواسي) جبالا ثوابت (وانبثنا فيها من كل زوج) من كل صنف (بهيج) حسن (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وهماء غلبت للافعال المذكورة معنى وان انصبنا عن الفعل الاخير (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير المنافع (فانبثنا به جنات) اشجارا وثمارا (وحب الحصيد) وحب الزرع الذى من شأنه ان يحصد كالبر والشعير (والنخل باسقات) طوالا او حوامل من ابست الشاة اذا خلعت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر اقرب ارتقاها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف (لها طلع نصيد) منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع وكثرة ما فيه من الثمر (رزقا لعباد) علة لانبثنا او مصدر فان الانبات رزق (واحييناه) بذلك الماء (بلدة ميتا) ارضا جديدة لامتلاء فيها (كذلك الخروج) كما حيث هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم (كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وشعود وعاد وفرعون) اراد بفرعون اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده (واخوان لوط) سماهم اخوانه لانهم كانوا اصهاره (واصحاب الايكة وقوم تبع) سبق في الحجر والدخان (كل كذب الرسل) اى كل واحد او قوم منهم اوجيهم وافراد الضمير لافراد لفظه (فحق وعيد) فوجب وحل عليه وعيد وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (افغيبنا بالخلق الاول) افغيبنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عى بالامرا اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار (بل هم في ابس من خلق جديد) اى هم لا يتكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق

(فاختلف فيه) بالتصديق والالكذب كاقتران (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لقضى بينهم) فى الدنيا فيما اختلفوا فيه (وانهم) اى المكذبين به (لنى شك منه) مررب (موقع الريبة) من عمل صالحا فلنفسه (عمل) (ومن اساء فعليها) اى فضرر اساءته على نفسه (وما ربك بظلام للعبيد) اى بنى ظلم لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة (اليه) يرد علم الساعة (متى تكون لا يعلمها) غيره (وما تخرج من ثمرة) وفى قراءة ثمرات (من اكمامها) او عينها جمع كم بكسر الكاف الابله (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه) ويوم يناديهم اين شركائى قالوا اذنالك (اعلىك الآن) ما منا من شهيد) اى شاهد بأن لك شريكا (وضل) غاب (عنهم) ما كانوا يدعون (يعبدون) من قبل (فى الدنيا) من الاصنام (وظنوا) ايقنوا (ما لهم من محيص) يهرب من العذاب والنفي فى الموضعين معلق عن العمل

مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شأنه والاشعار
بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه) ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفى ومنها
وسواس الخلى والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا
اول الانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدي (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد)
اى ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات
لقرب العلم لانه موجه وحبل الوريد مثل في القرب قال * والموت ادنى لى
من الوريد * والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان
لصفحتى العنق فى مقدمه متصلان بالتوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمى
وريد الان روح ترده (اذ يتلقى المتلقيان) مقدر باذكر او متعلق بأقرب اى
هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى او يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه
ايدان بانه غنى عن استحفاظ الممكن فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى
عليهما لكنه حكمته اقتضته وهى ما فيه من تشديد تثبط العبد عن المعصية
وتأكيد فى اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزمام لجهة يوم يقوم الاشهاد
(عن اليمين وعن الشمال قعيد) اى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اى
مقاعد كجليس فحذف الاول لدلالة الثانى عليه كقوله * وانى وقيار بها
لغريب * وقيل يطلق القعيد للواحد والمتعدد كقوله تعالى والملائكة بعد
ذلك ظهير (ما يلفظ من قول) ما يرمى به من فيه (الالديه رقيب) ملك يرفب
عمله (عتيد) معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب
وفى الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها
ملك اليمين عشر او اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه
سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر (وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر
استبعادهم البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم
يلاقون ذلك عن قريب عند الموت من قيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر
عنه بلفظ الماضى وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدي كفى قولك
جاء زيد بمعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعد بالحق
او الحق الذى ينبغى ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له
او مثل الباء فى تثبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها
اقتضت الزهوق ولاستعنا بهاله كأنها جاءت به او على ان الباء بمعنى

مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتفهويل وقرئ سكرات الموت
(ذلك) اى الموت (ما كنت منه نجيذ) تميل وتفر عنه والخطاب للانسان
(ونفخ فى الصور) يعنى نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) اى وقت ذلك
يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ (وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد) ملكان احدهما يسرقه والاخر يشهد بعمله او ملك جامع
للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل
السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه واعماله ومحل معها النصب على
الحال من كل لاضافته الى ماهو فى حكم المعرفة (لقد كنت فى غفلة من هذا)
على اضممار القول والخطاب لكل نفس اذا من احد الاوله اشغال
ماعن الآخرة اولئك الكافر (فكشفنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لامور
المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالف بهما وقصور النظر
عليها (فبصرك اليوم حديد) نافذ زوال المانع للإبصار وقيل الخطاب للنبي
عليه السلام والمعنى كنت فى غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة
بالوحى وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى مالا يرون وتعلم مالا يعلمون ويؤيد
الاول قراءة من كسر التاء والكفات على خطاب النفس (وقال قرينه)
قال الملك المؤكل عليه (هذا مالى عتيد) هذا ماهو مكتوب عندى
حاضر لدى او الشيطان الذى قبض له هذا ماعندى وفى ملكتى عتيد لجهنم
هياتها لها باغوائى واضلالى وما ان جعلت موصوفة فمتيد صفتها وان جعلت
موصولة فبدلها او خبر بمراد خبرا وخبر محذوف (ألقيا فى جهنم كل كفار)
خطاب من الله للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية
الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله * فان تزجرانى يا ابن
عفان انزجر * وان تدعانى احم عرضا ممعنا * او الالف بدل من نون
التأكييد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون
الخفيفة (عتيد) معاند للحق (مذاع للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه
المقروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة لما منع
بنى اخيه عنه (معتد) متعدي (مررب) شاك فى الله وفى دينه (الذى جعل
مع الله الها آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره (فالقيام فى العذاب
الشديد) او بدل من كل كفار فيكون فالقيام نكريرا للتأكييد او مفعول لمضمر
يفسره فالقيام (قال قرينه) اى الشيطان المقيض له وانما استؤنف كما تستأنف

منكم يا نا الحالمهم (سنزيمهم
آياتنا فى الآفاق) افطار السموات
والارض من النيرات والنبات
والاشجار (وفى أنفسهم)
من لطيف الصنعة و بديع
الحكمة (حتى يتبين لهم انه)
أى القرآن (الحق) المنزل
من الله بالبعث والحساب
والعقاب فيعاقبون على كفرهم
به وبالجائى به (او لم يكف
ربك) فاعل بكف (انه على
كل شئ شهيد) بدل منه اى
اولم يكفهم فى صدقك ان ربك
لا يغيب عنه شئ ما (ألا انهم
فى مرية) شك (من لقاء
ربهم) لانكارهم البعث (الا انه)
تعالى (بكل شئ محيط) علما
وقدرة فيجازيهم بكفرهم
* (سورة الشورى مكية
الاقول لأسألكم الآيات الاربع
ثلاث وخمسون آية) *
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(حم عسق) الله أعلم
بمراده به (كذلك) اى مثل
ذلك الايحاء (يوحى اليك)
يوحى الى الذين من قبلك الله
فاعل الايحاء (العزيز)
فى ملكه (الحكيم) فى صنعه
(له ما فى السموات وما فى
الارض) ملكا وخالقا عبيدا

(وهو العلي) على خلقه
 (العظيم) الكبير (تكاد)
 بالتاء والياء (السموات
 يتفطرن) بالنون وفي قراءة
 بالتاء والتشديد (من فوقهن)
 أى تنشق كل واحدة فوق
 التى تليها من عظمة الله تعالى
 (والملائكة يسبحون بحمد
 ربهم) أى ملائكة للحمد
 (ويستغفرون لمن فى الأرض)
 من المؤمنين (الا ان الله هو
 الغفور) لاوليائه (الرحيم)
 بهم (والذين اتخذوا من دونه
 اى الاصنام) اولياء الله حفيظ
 محص (عليهم) ليحاز بهم
 وما أنت عليهم بوكيل)
 تحصل المطلوب منهم ما عليك
 الا البلاغ (وكذلك) مثل
 ذلك الايحاء (أو حينئذ اليك
 قرآنا قريبا لنذر) تخوف
 (ام القرى ومن حولها)
 اى اهل مكة وسائر الناس
 (وتذر) الناس (يوم الجمع)
 اى يوم القيامة تجمع فيه
 الخلائق (لاريب) شك
 (فيه فريق) منهم (فى الجنة
 وفريق فى السعير) النار
 (ولو شاء الله لجمعهم امة
 واحدة) أى على دين واحد
 وهو الاسلام (ولكن يدخل

الجل الواقعة فى حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه (ربنا ما طغيته)
 كان الكافر قال هو اطغانى فقال قرينه ربنا ما طغيته بخلاف الاولى فانها واجبة
 العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما فى الحصول اعنى
 مجئ كل نفس مع المكين وقول قرينه (ولكن كان فى ضلال بعيد)
 فأعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأى مائلا الى
 الفجور كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى
 (قال) اى الله تعالى (لا تختصمو الذى) اى فى موقف الحساب فانه لا فائدة
 فيه وهو استئناف مثل الاولى (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان فى كتبى
 وعلى السنة رسلى فلم تبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل لانهى اى لا تختصموا
 عالمين بانى اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز
 ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله (ما يبدل القول لى) اى
 بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدى وعفوي بعض المذنبين لبعض
 الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد
 (وما انا بظلام للعبيد) فاعذب من ليس لى تعذيبه (يوم نقول لجهنم
 هل امتلأت وتقول هل من مزيد) سؤال وجواب جيب بهما للتخييل والتصوير
 والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجافوجا حتى تمتلأ لقوله
 لا ملأن فانها مع السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها
 من شدة زفيرها وحدثها وتشبهها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرأ
 نافع وابوبكر يقول بالياء والمزيدا ما مصدر كالجديد او مفعول كالبيع ويوم
 مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يقتصر الى تقدير مضاف
 (وازلفت الجنة للمتقين) قربت لهم (غير بعيد) ويجوز ان يكون
 حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اى شيئا غير بعيد او على زنة المصدر اولان
 الجنة بمعنى البستان (هذا ما توعدون) على اضمار القول والاشارة الى
 الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء (لكل اواب) رجاع الى الله
 بدل من المتقين باعادة الجار (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشى الرحمن
 بالغيب وجاء بقلب منيب) بدل بعد بدل من موصوف اواب ولا يجوز
 ان يكون فى حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره (ادخلوها) على تأويل
 يقال لهم ادخلوا فان من بمعنى الجمع والغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة
 لمصدر اى خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب او العقاب

بمد غيب اوهو غائب عن الاعين لا يراه اخذ وتخصيص الرحمن
 للاشعار بانهم رجوا رجته وخافوا عذابه او بانهم يخشون خشية مع
 علمهم بسعة رجته ووصف القلب بالانابة اذا الاعتبار برجوعه الى الله
 (بسلام) سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته
 (ذلك يوم الخلود) يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين (اهلهم ما يشاؤون
 فيها ولدينا مزيد) وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا ذن سمعت
 ولا خطر على قلب بشر (وكم اهلكنا قبلهم) قبل قومك (من قرن هم
 اشد منهم بطشا) قوة كعاد وفرعون (فنقبوا في البلاد) فخر قوا في البلاد
 وتصرفوا فيها واولوا في الارض كل مجال حذر الموت فاعاء على الاول
 للتسبيب وعلى الثاني لجرد التعقيب واصل النقيب التفتير عن الشيء والبحث عنه
 (هل من محيص) اى هل لهم محيص من الله او من الموت وقيل الضمير في نقبوا
 لاهل مكة اى ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا
 مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر
 من النقب وهو ان يتنقب خف البعير اى اكثروا السير حتى تقبت اقدامهم
 او اخفاف مراكبهم (ان في ذلك) فيما ذكر في هذه السورة (لذكرى)
 لذكر (لمن كان له قلب) اى قلب واع يتفكر في حقائقه (او ألقى السمع)
 اى اصغى لاستماعه (وهو شهيد) حاضر بذنه ليفهم معانيه او شاهد
 بصدقه فيتعظ بظواهره ويزجر بزواجره وفي تنكيرا لقلب وابهامه تعجيب
 واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كالأقلب (ولقد خلقنا السموات والارض
 وما بينهما في ستة ايام) مر تفسيره مرارا (وما مسنا من لغوب) من تعب
 واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد
 وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش (فاصبر
 على ما يقولون) ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر
 على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود
 من الكفر والتشبيه (وسبح بحمديك) ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف
 بما يوجب التشبيه حامدا له على ما نعم عليك من اصابة الحق وغيرها (قبل
 طلوع الشمس وقبل الغروب) يعنى الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين
 (ومن الليل فسبحه) وسبحه بعض الليل (وادبار السجود) واعقاب
 الصلاة جمع در من ادبرت الصلاة اذا انقضت وانقطعت وقرأ الحجاز يان وحزة

من يشاء في رجهته والظالمون)
 الكافرون (ما لهم من ولى
 ولا نصير) يدفع عنهم العذاب
 (ام اتخذوا من دونه) اى
 الاصنام (اولياء) ام منقطعة
 بمعنى بل الى الانتقال والهمزة
 لا تنكار اى ليس المتخذون
 اولياء (فآله هو الولى)
 اى الناصر للمؤمنين والفاء
 لجرد العطف (وهو يحبى
 الموتى وهو على كل شئ قدير
 وما اختلفتم) مع الكفار
 (فيه من شئ) من الدين
 وغيره (فحكمه) مردود
 (الى الله) يوم القيامة
 يفصل بينكم قل لهم (ذلكم
 الله ربى عليه توكلت واليه
 انيب) ارجع (فاطر السموات
 والارض) مبدعها (جعل
 لكم من انفسكم أزواجا)
 حيث خلق حواء من ضلع
 آدم (ومن الانعام أزواجا)
 ذكور واناث (يذروكم بالمعجمة
 يخلفكم) فيه (فى الجعل
 المذكور اى يـ كـ كـ كـ
 بسببه بالتوالد والضمير
 للاناسى والانعام بالتغليب
 (ليس كمثل شئ) الكاف
 زائدة لانه تعالى لا مثل له
 (وهو السميع) لما يقال

(البصير) لما يفعل (له مقابل
السموات والارض) اى
مفاتيح خزائنها من المطر
والنبات وغيرهما (يبسط
الرزق) يوسعه (لمن يشاء)
امتحنانا (ويقدر) يضيقه
لمن يشاء ابتلاء (انه بكل
شىء عليم شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا) هو اوله
انبياء الشريعة (والذى اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم
وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
ولا تفرقوا فيه) هذا هو
المشروع الموصى به والموحى
الى محمد صلى الله عليه وسلم
وهو التوحيد (كبر) عظم
(على المشركين ما تدعوهم
اليه) من التوحيد (الله يجتبي
اليه) الى التوحيد (من يشاء
ويهدى اليه من يذنب) يقبل
الى طاعته (وما تفرقوا) اى
اهل الاديان فى الدين بان واحد

بعض وكفر بعض (الامن
بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد
(بغيا) من الكافرين (يذنبهم
ولولا كلمة سبقت من ربك)
بتأخير الجزاء (الى اجل
مسمى) يوم القيامة (لتضى بذنبهم)
بتعذيب الكافرين فى الدنيا

بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل
الغروب الظهر والعصر ومن الليل المشآن والتهجد وادبار السجود
النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء (واستمع) لما اخبرك
من احوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به (يوم ينادى المناد) سرافيل
او جبرائيل عليهما السلام فيقول ايها العظام البالية والافصال المتقطعة
والحوم المتزقة والشعور المنفرقة ان الله يأمر بكن ان تجتمعن لفصل
القضاء (من مكان قريب) بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله
فى الاعادة نظير كن فى الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج (يوم
يسمعون الصيحة) بدل منه والصيحة النفخة الثانية (بالحق) متعلق
بالصيحة والمراد به البعث للجزاء (ذلك يوم الخروج) من القبور وهو من اسماء
يوم القيامة وقد يقال لا بعيد (انانحن نحى ونميت) فى الدنيا (والينا المصير) للجزاء
فى الآخرة (يوم تشقق) تشقق وقرأ الكوفيون وابوعمرؤ بخفيف الشين
(الارض عنهم سراجا) مسرعين (ذلك حشر) بعث وجمع (علينا
يسير) هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم
القادر لذاته الذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقتكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة (نحن اعلم بما يقولون) تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتهديد لهم (وما انت عليهم بجبار) بمسلة تقسرهم على الايمان
او تفعل بهم ما يريدون انما انت داع (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) فانه
لا ينفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه
تأرات الموت وسكراته

(سورة والذاريات مكية وآيها ستون)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

(والذاريات ذروا) يعنى الرياح تذروا التراب وغيره او النساء الولود فالتن
بذرين الاولاد او الاسباب التى تذرى الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ
ابوعمرؤ وحزرة بادغام التاء فى الذال (فالحاملات وقرأ) فالسحب
الحاملة للمطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل واسباب ذلك
وقرى وقرأ على تسمية المحمول بالمصدر (فالجاريات يسرا) فالمسفن
الجارية فى البحر سهلا او الرياح الجارية فى مهاجها او الكواكب التى تجرى

في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اى جريا ذايسر (فالقسمات
امرا) الملائكة التى تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او مايعمهم
وغيرها من اسباب القسمة او الرياح التى يقسم الامطار بتصرف السحاب
فان حلت على ذوات مختلفة فالقاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ماينها
من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والافالقاء لترتيب الافعال اذا الريح
مثلا تذر والابخرة الى الجوحتى تنعقد سحابا فتحمله فجري به باسطة له
الى حيث امرت به فتقسم المطر (ان ماتوعدون لصادق وان الدين لواقع)
جواب للقسم كأنه استدلل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة
لمقتضى الطبيعة على اقتداره البعث الموعود وما موصولة او مصدرية
والدين الجزاء والواقع الحاصل (والسماء ذات الحبك) ذات الطرائق والمراد
اما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب او المعقولة التى تسلكها
النظار وتتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق وانها تزينها
كما تزين الموشى طرائق الموشى جمع حبكة كطريقة وطرق اوحبك كمثل
ومثل وقرئ الحبك بالسكون كالقفل والحبك كالباب والحبك كالكسك والحبك
كالجل والحبك كالنعم والحبك كالبرق (انكم لفي قول مختلف) في الرسول
وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القرآن والقيامة
او امر الدين ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها او تنافى
اعراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غايتها (يؤفك عنه
من افك) يصرف عنه لضمير لارسل صلى الله عليه وسلم والقرآن او الايمان
من صرف اذ لا صرف اشده فكذا لا صرف بالنسبة اليه او بصرف من صرف
في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من
افك عن القول المختلف وبسببه كقوله * يتهون عن اكل وعن شرب * اى يصدر
تأهيه عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اى من افك الناس عنه وهم
قريش كانوا يصعدون الناس عن الايمان (قتل الخراصون) الكذابون
من اصحاب القول المختلف واصله الداء بالقتل اجري مجزى الاعن (الذين هم
في غمرة) في جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عما امروا به (يسألون
ايان يوم الدين) اى فيقولون متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرئ ايان بالكسر
(يومهم على النار يفتنون) يحرقون جواب للسؤال اى يقع يومهم
على النار يفتنون او هو يومهم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير

(وان الذين اوتوا الكتاب
من بعدهم) وهم اليهود
والنصارى (لفي شك منه)
من محمد صلى الله عليه وسلم
(مريب) موقع الريبة
(فلذلك) التوحيد (فادع)
يا محمد الناس (واستقم) عليه
(كما امرت ولا تتبع اهواءهم)
في تركه (وقل آمنت بما نزل
الله من كتاب وامرت لاعدل)
اى بأن اعدل (بينكم)
في الحكم (الله ربنا وربكم
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم)
فكل يجازى بعمله (لاجحة)
خصومة (بيننا وبينكم)
هذا قبل أن يؤمر بالجهاد
(الله يجمع بيننا) في
المعاد لفصل القضاء (واليه
المصير) المرجع (والذين
يحاجون في) دين (الله)
نبيه (من بعدما استجب له)
بالايمان لظهور معجزته
وهو اليهود (جنتهم داحضة)
باطلة (عند ربهم وعليهم
غضب ولهم عذاب شديد
الله الذى أنزل الكتاب
القرآن (بالحق) متعلق
بأنزل (والميزان) العدل

متمكن ويدل عليه انه قرى بالرفع (ذوقوا فتذكروا) اي مقولا لهم هذا القول
 (هذا الذي كنتم به تستعجلون) هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون
 ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفة (ان المتقين في جنات وعيون
 اخذين ما آتاهم ربهم) قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل
 ما آتاهم حسن مرضى متلقى باقبال (انهم كانوا قبل ذلك
 محسنين) قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك (كانوا قليلا
 من الليل ما يهجعون) تفسير لاحسانهم وما مزودة اي يهجعون في طائفة من
 الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل
 هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل
 فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم بذكر القليل والليل الذي
 هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرام من النوم وزيادة ما (وبالاسحارهم
 يستغفرون) اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا
 في استغفار كانتهم اسلفوا في ليالهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اسرار
 بانهم احقوا بذلك لو فور عليهم بالله وخشيتهم منه (وفي امولهم حق) نصيب
 يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس (للسائل والمحروم)
 للمستجدي والمنعطف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة (وفي الارض آيات
 للموقنين) اي فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من
 الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات
 والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته
 وفرط رجبته (وفي انفسكم) اي وفي انفسكم آيات اذا في العالم شيء الا وفي
 الانسان له نظير يدل دلالة مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية
 والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة
 واستجماع الكمالات المتنوعة (افلا تبصرون) تنظرون نظر من يعتبر
 (وفي السماء رزقكم) اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب
 وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات (وما تعدون) من الثواب لان الجنة فوق
 السماء السابعة اولان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه
 مستأنف خبره (فوق السماء والارض انه الحق) وعلى هذا الضمير لما وعلى
 الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد (مثل ما
 انكم تنطقون) اي مثل نطقكم كما انه لاشك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا

(وما يدريك) يعلمك (لعل
 الساعة) أي آياتها (قريب)
 ولعل معلق للعمل عن العمل
 وما بعده سد مسد المفعولين
 (يستعجل بها الذين لا يؤمنون
 بها) يقولون متى تأتي ظننا
 منهم أنها غير آتية (والذين
 آمنوا مشفقون) خائفون
 (منها) ويعلمون أنها الحق الا
 ان الذين يمارون) يجادلون
 (في الساعة لئى ضلال بعيد
 الله لطيف بعباده) برهم
 وذاجرهم حيث لم يهلكهم
 جوما بمعاصيهم (يرزق من
 يشاء) من كل منهم ما يشاء
 (وهو القوي) على مراده
 (العزیز) الغالب على امره
 (من كان يريد) بعمله (حرث
 الآخرة) أي كسبها وهو
 الثواب (نزدله في حرثه)
 بالتضعيف فيه الحسنة الى
 العشرة واكثر (ومن كان
 يريد حرث الدنيا نؤته منها)
 بلا تضعيف ما قسم له (وماله
 في الآخرة من نصيب أم)
 بل (لهم) للكفار مكة
 (شركاء) هم شياطينهم
 (شرعوا) أي الشركاء
 (لهم) للكفار (من الدين)

تَشْكُوا فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ وَنَسْبِهِ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمُسْتَكِنِ فِي الْحَقِّ أَوِ الْوَصْفِ
 الْمَصْدَرِ مَحْذُوفِ أَيْ أَنَّهُ لِحَقِّ حَقًّا مِثْلَ نَطْقِكُمْ وَقِيلَ أَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْقِتْعِ
 لِإِضَافَتِهِ إِلَى غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ وَهُوَ مَا أَنْكَرْتُمْ بِمَعْنَى شَيْءٍ وَأَنْ بِمَا فِي حَبْرِهِ أَنْ
 جَعَلْتُمْ زَائِدَةً وَمَحَلَّهُ الِرْفَعِ عَلَى أَنَّهُ صَقَّةٌ لِحَقِّ وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ حِزَّةٍ وَالْكَسَائِيُّ
 وَأَبِي بَكْرٍ بِالرَّفْعِ (هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ) فِيهِ تَقْنِيمٌ لِّشَأْنِ الْحَدِيثِ
 وَتَأْيِيدُهُ عَلَى أَنَّهُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَالضَّيْفُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ وَلِذَلِكَ يُطْلَقُ لِلوَاحِدِ
 وَالْمُتَعَدِّدِ قِيلَ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ مَلِكًا وَقِيلَ ثَلَاثَةُ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَاسْرَافِيلَ
 وَسَمَاعَهُمْ ضَيْفًا لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي صُورَةِ الضَّيْفِ (الْمَكْرَمِينَ) أَيْ مَكْرَمِينَ
 عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ أَخَذَ مِنْهُمْ بَنَفْسَهُ وَزَوْجَتَهُ (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ)
 ظَرْفُ الْحَدِيثِ أَوِ الضَّيْفِ أَوِ الْمَكْرَمِينَ (فَقَالُوا سَلَامًا) أَيْ نَسَلِمَ عَلَيْكُمْ
 سَلَامًا (قَالَ سَلَامٌ) أَيْ عَلَيْكُمْ سَلَامٌ عُدِلَ بِهِ إِلَى الِرْفَعِ بِالْإِبْتِدَاءِ لِقَصْدِ
 الثَّبَاتِ حَتَّى يَكُونَ تَحْتَهُ أَحْسَنُ مِنْ تَحْتِهِمْ وَقَرَأَ مَرْفُوعِينَ وَقَرَأَ حِزَّةً
 وَالْكَسَائِيُّ قَالَ سَلِمَ وَقُرِئَ مَنْصُوبًا وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ (قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) أَيْ
 أَنْتُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ وَأَمَّا أَنْكَرَهُمْ لِأَنَّهُ ظَنُّهُمْ بِنُؤَادِهِمْ وَلَمْ يَعْرِفَهُمْ أَوْلَانِ
 السَّلَامِ لَمْ يَكُنْ تَحْتَهُمْ فَانَّهُ عِلْمُ الْإِسْلَامِ وَهُوَ كَالْتَعَرُّفِ عَنْهُمْ (فَرَاغَ إِلَى
 أَهْلِهِ) فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ فِي خَفِيَّةٍ مِنْ ضَيْفَانِهِ فَإِنْ مِنْ أَدَبِ الضَّيْفِ أَنْ يَبَادِرَ
 بِاتِّقَاكِ حُزْرَانِ أَنْ يَكُنَّ الضَّيْفُ أَوْ يَصِيرَ مُنْتَظَرًا (لَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ) لِأَنَّهُ كَانَ
 عَامَةً مَالَهُ الْبَقَرُ (فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ) بِأَنْ وَضَعَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ (قَالَ الْإِنْسَاءُ كَلُونِ) أَيْ
 مِنْهُ وَهُوَ مُشْعَرٌ بِكَوْنِهِ حَنِيدًا وَالْهَمْزَةُ فِيهِ لِلْعَرَضِ وَالْحَثُّ عَلَى الْأَكْلِ عَلَى
 طَرِيقَةِ الْأَدَبِ أَنْ قَالَ أَوَّلَ مَا وَضَعَهُ وَلِلْإِنْكَارِ أَنْ قَالَ حَيْثُ مَارَأُوا أَعْرَاضَهُمْ
 (فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً) فَأَضْمَرُ مِنْهُمْ خَوْفًا لَمَّا رَأَى أَعْرَاضَهُمْ عَنْ طَعَامِهِ
 لَظَنَهُ أَنْهُمْ جَاءُوا لِلشَّرِّ وَقِيلَ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنْهُمْ مَلَائِكَةٌ أَرْسَلُوا الْعَذَابَ (قَالُوا
 لَا تَخَفْ) أَنْ أَرْسَلَ اللَّهُ قَبْلَ مَسْحِ جِبْرِائِيلَ الْعِجْلَ بِجَنَاحِهِ فَقَامَ يَدْرَجُ حَتَّى
 لَحِقَ بِأَمِّهِمْ فَعَرَفَهُمْ وَأَمِنْ مِنْهُمْ (وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ) هُوَ اسْمُ حَقٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ (عَلِيمٌ) يَكْمُلُ عِلْمُهُ إِذَا بَلَغَ (فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ) سَارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى
 بَيْتِهَا وَكَانَتْ فِي رِوَايَةٍ تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ (فِي صِرَةٍ) فِي صِيحَةٍ مِنَ الصَّرِيرِ، مَحَلُّهُ
 النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ أَوِ الْمَقْمُولِ أَنْ أَوَّلَ أَقْبَلَتْ بِأَخَذَتْ (فَصَدَّكَتُ وَجْهَهَا)
 فَلَطَمَتْ بِأَطْرَافِ الْأَصْبَاعِ جَبْهَتَهَا فَعَلَّ الْمُتَعَجَّبُ وَقِيلَ وَجَدَتْ حَرَارَةَ دَمِ
 الْحَيْضِ فَلَطَمَتْ وَجْهَهَا مِنَ الْحَيَاءِ (وَقَالَتْ عَجْوزٌ عَقِيمٌ) أَيْ أَنَا عَجْوزٌ عَاقِرٌ

الْفَاسِدُ (مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ)
 كَالشَّرِّكَ وَانْكَارِ الْبَيْعِ
 (وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ) أَيْ
 الْقَضَاءُ السَّابِقُ بِأَنَّ الْجُزْءَ
 فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ (لَقَضَى مِنْهُمْ)
 وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَذَابِ لَهُمْ
 فِي الدُّنْيَا (وَأَنَّ الظَّالِمِينَ)
 الْكَافِرِينَ (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)
 مَوْءُومٌ (تَرَى الظَّالِمِينَ) يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ (مُشْفِقِينَ) خَائِفِينَ
 (مِمَّا كَسَبُوا) فِي الدُّنْيَا مِنْ
 السَّيِّئَاتِ أَنْ يَجْزَوْا عَلَيْهَا
 (وَهُوَ) أَيْ الْجُزْءُ عَلَيْهَا
 (وَاقِعٌ بِهِمْ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 لِامْتِحَالِهِ (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ
 الْجَنَّاتِ) أَنْزَلَهَا بِالنَّسْبَةِ
 إِلَى مَنْ دُونِهِمْ (إِيَّاهُمْ)
 مَا يَشَاوُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ
 الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي
 يَبْشُرُ (مِنَ الْبَشَارَةِ) مُخَفِّمًا
 وَمُثْقَلًا بِهِ (اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ
 لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) أَيْ عَلَى
 تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ (أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ
 فِي الْقُرْبَى) اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ
 أَيْ لَكِنْ أَسْأَلُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا
 قُرَابَتِي الَّتِي هِيَ قُرَابَتُكُمْ
 أَيْضًا فَإِنَّهُ فِي كُلِّ بَطْنٍ مِنْ
 قُرَيْشٍ قُرَابَةٌ (وَمَنْ يَقْتَرِفْ)

فكيف ألد (قالوا كذلك) مثل ذلك الذي بشرنا به (قال ربك) وانما
 نخبرك به عنه (انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقاً وفيه محكمها (قال فاطبكم
 ايها المرسلون) لما علم انهم ملائكة عليه وعليهم السلام وانهم لا ينزلون بجحتمين
 الا لامر عظيم سأل عنه (قالوا اننا ارسلنا الى قوم مجرمين) يعنون قوم لوط (لنزل
 عليهم حجارة من طين) يريد السجيل فانه طين متحجر (مسومة) رسالة من اسمت
 الماشية او معلقة من السومة وهى العلامة (عذرك للسرفين) المجاوزين
 الحد في الفجور (فاخرجنا من كان فيها) في قرى قوم لوط واضرارها
 ولم يجر ذكرها لكونها معلومة (من المؤمنين) ممن آمن باوط (فا وجدنا
 فيها غيريت من المسلمين) غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد
 الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الاصدق المؤمن
 والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى اتحاد مفهوميهما لجواز صدق
 المفهومات المختلفة على ذات واحدة (وتركنا فيها آية) علامة (للذين
 يخافون العذاب الاليم) فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاجراس او صخر
 منضود فيها اوماء اسود منتن (وفي موسى) عطف على وفي الارض
 او تركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله * علفتها بنوا مء باردا *
 (اذا رسلناه الى فرعون بسلاطال ميين) هو معجزاته كاليد والعصا (فتولى
 بركنه) فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان
 يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم
 الكاف (وقال ساحر) اى هو ساحر (او مجنون) كانه جعل مظهر عليه
 من الخوارق منسوباً الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسمعه
 او بغيرهما (فاخذناه و جنوده فنبذناهم فى اليم) فاغرقناهم فى البحر
 (وهو ملهم) ات بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير
 فى فاخذناه (وفي عاد اذا رسلنا عليهم الريح العقيم) سماها عقيماً لانها
 اهلكتهم وقطعت دارهم اولانها لم تتضمن منفعة وهى الدبور او الجنوب
 او النكباء (مانذر من شئ اتت عليه) مرت عليه (الاجعلته كالريم)
 كالرماد من الرم وهو البلى والنفقت (وفي ثمود ذقيل لهم تمتعوا حتى حين)
 تفسيره قوله تعالى تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام (فقتوا عن امر ربهم) فاستكبروا
 عن امته له (فاخذتهم الصاعقة) اى العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي

يكتسب (حسنة) طاعة
 (نزلها فيها حسناً) بتضعيفها
 (ان الله غفور) للذنوب
 (شكور) للقليل فيضاعفة
 (أم) بل (يقولون افترى
 على الله كذباً) بنسبة اقرا
 الى الله تعالى (فان يشأ الله
 يختم) يربط (على قلبك)
 بالصبر على أذاهم بهذا القول
 وغيره وقد فعل (ويمح الله
 الباطل) انذى قالوه (ويحق
 الحق) يثبت (بكلماته)
 المنزلة على نبيه (انه عليم
 بذات الصدور) بما فى القلوب
 (وهو الذى يقبل التوبة
 عن عباده) منهم (ويعفو
 عن السيئات) المتاب عنها
 (ويعلم ما يفعلون) بالباء والتاء
 (ويستجيب الذين آمنوا)
 وعملوا الصالحات (يجيبهم
 الى ما يسألون) ويزيدهم
 من فضله والكافرون لهم
 عذاب شديد ولو بسط
 الله الرزق لعباده (جميعهم
) لبعثوا (جميعهم أى
 طغوا) فى الارض ولكن
 ينزل (بالتخفيف وضده
 من الارزاق) بقدر ما يشاء
 فيبسطها لبعض عباده

دون بعض وينشأ عن
السط البغي (انه بعباده
خير بصير وهو الذي ينزل
الغيث) المطر (من بعدما
قنطوا) يئسوا من نزوله
(وينشر رجليه) بسط مطره
(وهو الولي) المحسن للمؤمنين
(الحميد) المحمود عندهم
(ومن آياته خلق السموات
الارض و) خلق (ما بث)
فرق ونشر (فيهما من دابة)
هي ما يدب على الارض
من الناس وغيرهم (وهو على
جمعهم) للحشر (اذا يشاء قدير)
في الضمير تغليب العاقل على غيره
(وما أصابكم) خطاب للمؤمنين
(من مصيبة) بلية وشدة
(فيما كسبت أيديكم) اى
كسبتم من الذنوب وعبر باليدى
لان أكثر الافعال تزاوّل بها
(ويعفو عن كثير) منها فلا
يجازى عليه وهو تعالى أكرم
من أن يثني الجزاء في الآخرة
وأما غير المؤمنين فما يصيبهم
في الدنيا لرفع درجاتهم في
الآخرة (وما أنتم) يا مشركين
(بمعجزين) الله هر با
(في الارض) ففوته (وما
لكم من دون الله) اى غيره
(من ولى ولا نصير) يدفع عذابه

الصبر (وهى المرة من الصعق) وهم ينظرون) اليها فانما جاءتهم معاينة بالنهار
(استطاعوا من قيام) كقوله فاصبحوا في دارهم جائنين وقيل هو من قولهم
ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (وما كانوا منتصرين) متمنعين منه (وقوم
روح) اى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذ كر ويجوز ان يكون
عظفا على محل في ماد ويؤيده قراءة ابى عمرو وحزة والكسائي بالجر (من
قبل) من قبل هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين
عن الاستقامة بالكفر والعصيان (والسماء بنيناها بايد) بقوة (وانا لموسعون)
لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الاتفاق او لموسعون
السماء او ما بينهما وبين الارض او الرزق (والارض فرشناها) مهدناها
لنستقروا عليها (فنعلم الماهدون) اى نحن (ومن كل شئ) من الاجناس
(خلقنا زوجين) نوعين (لعلكم تذكرون) فعملوا از التعداد من خواص
الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام (فقلوا الى الله)
من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة (انى لكم منه) اى عذابه
المعد لمن اشرك او عصى (نذير مبين) بين كونه منذرا من الله بالمعجزات
او مبين ما يجب ان يحذر عنه (ولا تجعلوا مع الله الهاء آخر) افراد لا عظم
ما يجب ان يفر عنه (انى لكم منه نذير مبين) تكرير للتأكيّد او الاول مرتب
على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك (كذلك) اى الامر
مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا ومجنونا
وقوله (ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحرا او مجنون) كالتفسير له
ولا يجوز نصبه بأنّى او ما يفسره لان ما بعدما النافية لا يعمل فيما قبلها
(اتوا صوابه) اى كأّن الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا
بهذا القول حتى قالوه جميعا (بل هم قوم طاغون) اضراب عن ان التواصى
جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع اهم على هذا القول مشاركتهم
في الطغيان الحامل عليه (فتول عنهم) فأعرض عن مجادلته بعد ما كررت
عليهم الدعوة فابوا الاصرار والعناد (فانت بلوم) على الاعراض
بعد ما بذلت جهدا في البلاغ (وذكر) ولاتدع التذكير والموعظة
(فان الذكرى تنفع المؤمنين) من قدر الله ايمانه او من آمن فانه يزداد بها
بصيرة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لما خلقتهم على صورة
متوجهة الى العبادة معينة لها جعل خلقهم مغايبها مبالغة في ذلك ولو حل

عنكم (ومن آياته الجوار)
 السفن (في البحر كالأعلام)
 كالجبال في العظم (ان
 يشأ يسكن الريح فيظللان)
 يصرن (رواكد) ثوابت
 لايجرى (على ظهره ان
 في ذلك لايات لكل صبار
 شكور) هو المؤمن يصبر في
 الشدة ويشكر في الرخاء
 (او يوبقهن) عطف على
 يسكن أى يغرقهن بعصف
 الريح بأهلهن (بما كسبوا)
 اى اهلهم من الذنوب
 (ويعنف عن كثير) منها
 فلايغرق أهله (ويعلم)
 بالرفع مستأنف وبالنصب
 معطوف على تعليل مقدر
 اى يغرقهم لينتقم منهم ويعلم
 (الذين يحادلون في آياتنا
 ما لهم من محيص) مهرب
 من العذاب وجلة النفي
 سدت مسد مفعولى يعلم
 والنفي معلق عن العمل
 (فأوتيتهم) خطاب للمؤمنين
 وغيرهم (من شئ) من
 اثار الدنيا (فتداع الحياة
 الدنيا) يتداع به فيها ثم يزول
 (وما عند الله) من الثواب
 (خير وابق للذين امنوا
 وعلى ربهم يتوكلون)

على ظاهره مع ان الدليل يمنعنا في ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن
 والانس وقيل معناه الا لأمرهم بالعبادة وليكونوا عبادا الى (ما يريد منهم
 من رزق وما يريد ان يطعمهم) اى ما يريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي
 فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد ان يبين ان شأنه مع عباده
 ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل
 معاشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لاسألكم عليه اجرا
 (ان الله هو الرزاق) الذى يرزق كل مايفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغناؤه
 عنه وقرئ انى انا الرزاق (ذوالقوة المتين) شديدا لقوة وقرئ المتين بالجر
 صفة للقوة (فان للذين ظلموا ذنوبا) اى للذين ظلموا رسول الله بالكذب
 نصيبا من العذاب (مثل ذنوب اصحابهم) مثل نصيب نظائرهم من الائم
 السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو
 العظيم المملو (فلا يستعجلون) جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
 (فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون) من يوم القيامة او يوم بدر
 * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الذاريات اعطاه الله عشر
 حسنات بعد ذلك ربح هبت وجرت في الدنيا
 (سورة الطور مكية وآياتها تسع اوثمان واربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والطور) يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى صلى الله عليه وسلم
 كلام الله تعالى والطور بالسريانية الجبل او ما طار من اوج الابدال الى حضيض
 المواد ومن عالم الغيب الى عالم الشهادة (وكتاب مسطور) مكتوب والسطر
 ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ
 او في الواح موسى او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة
 (في رق منشور) الرق الجلد الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب
 وتكبر هما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس
 (والبيت المعمور) يعنى الكعبة وعمارتها بالحججاج والمجاورين والضراح
 وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته
 بالمعرفة والاخلاص (والسقف المرفوع) يعنى السماء (والبحر المسجور)
 اى المملو وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى

يحول يوم القيامة البحار ناراً تبحر بها جهنم والمخلط من السجبر وهو الخليط
 (ان عذاب ربك لواقع) نازل (ماله من دافع) يدفعه ووجه دلالة
 هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته
 وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة (يوم تمور السماء مورا)
 تضطرب والموتر تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف
 (وتسير الجبال سيرا) اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء (فويل
 يومئذ للمكذبين) اي اذا وقع ذلك فويل لهم (الذين هم في خوض بلعون)
 اي في الخوض في الباطل (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) يدفعون اليها بعنف
 وذلك بان يغلب ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار
 وقرئ يدعون من الدماء فيكون دعاء حالاً بمعنى مدعوين ويوم بدل من يوم
 تمور او ظرف لقول مقدر محكي (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) اي
 يقال لهم ذلك (افسح هذا) اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا
 المصدق ايضاً سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالنكار والتوبيخ (ام انتم
 لاتبصرون) هذا ايضاً كما كنتم لاتبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهذا تقريب
 وتهكم ام سد ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت
 ابصارنا (اصلوها فاصبروا ولا نصبروا) اي ادخلوها على اي وجه شئتم
 من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها (سواء عليكم) اي الامر ان الصبر وعدمه
 (انما تجزون ما كنتم تعملون) تعذيل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب
 الوقوع كان الصبر وعدمه سيين في عدم الفع (ان المتقين في جنات ونعيم)
 في اية جناب واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم (فاكهين) ناعمين
 متلذذين (بما آتاهم ربهم) وقرئ فكهين وفاكون على انه الخبر والظرف
 لغو (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية
 او في جنات احوال باضمار قد من المستكن في الظرف والحوال او من فاعل
 آتى او مفعوله او منها (كلوا واشربوا هنيئاً) اي اكلا وشربا هنيئاً واطعاما
 وشرباً هنيئاً وهو الذي لاتنقص فيه (بما كنتم تعملون) بسببه او بدله
 وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئاً والمعنى هنا كم ما كنتم تعملون اي جزاؤه
 (متكئين على سرر مصفوفة) مصطفة (وزوجناهم بحور عين) الباء لما
 في التزويج من معنى الوصل والاصاق اولسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجاً

ويعطف عليه) والذين
 يجنبون كبار الاثم
 والقوا حش) موجبات
 الحدود من عطف البعض
 على الكل (واذا ما غضبوا هم
 يغفرون) يتجاوزون (والذين
 استجابوا لربهم) اجابوه الى
 ما دعاهم اليه من التوحيد
 والعبادة (واقاموا الصلاة)
 اداوموها (وأمرهم) الذي
 بدولهم (شورى بينهم)
 يتشاورون فيه ولا يجملون
 (وبما رزقناهم) اعطيناهم
 (ينفقون) في طاعة الله ومن
 ذكر صنف (والذين اذا
 أصابهم البغي) الظلم (هم
 ينتصرون) صنف أي ينتقمون
 ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال
 تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها)
 سميت الثانية سيئة لمسابتها
 الاولى في الصورة وهذا
 ظاهر فيما يقتص فيه من
 الجراحات قال بعضهم واذا
 قال له أخزأك الله فيجيبه
 أخزأك الله (فن عفى) عن
 ظلمه (واصلح) الود بينه
 وبين المفعوعنه (فأجره على
 الله) أي ان الله يأجره لا
 محالة (انه لا يحب الظالمين)

بسببهم ولما في التزويج من معنى الالتصاق والقران ولذلك عطف (والذين آمنوا) على حوراي قرانهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقائبهم وقوله (واتبعهم ذريتهم بايمان) اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذريتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتصریح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمر واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتكبره للتعظيم اول الاشعار بانه يكفي في الاخلاق المتابعة في اصل الايمان (الحقائبهم ذريتهم) في دخول الجنة او الدرجة لما روى مرفوعا انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقربهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم (وما آتاهم) وما نقصناهم (من عملهم من شيء) بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض مشوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من التثنية وبعنه آتاهم من لات يليت وآتاهم من آت يؤولت وولتاهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد (كل امرئ بما كسب رهين) بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكسبها والا اهلكها (وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون) اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم (يتنازعون فيها) يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب (كأسا) خرا سماها باسم محلها ولذلك انت الضمير في قوله (لا لغو فيها ولا تأثيم) اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح (ويطوف عليهم) اي بالكاش (غلمان لهم) اي بمالك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم (كأنهم لو اؤم مكنون) مصون في الصدق من بياضهم وصفائهم وعنه عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل المخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (واقبل بعضهم على بعض يتسألون) يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله (قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين) خائفين من عصيان الله معنيين بطاعته او وجلين من العقوبة (فمن الله علينا) بالرحمة والتوفيق (ووقانا عذاب السموم) عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ وقانا بالتشديد (انا كنا من قبل)

أي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (ولمن اتصر بعد ظلمه) أي ظلم الظالم اياه (فلوئسك ما عليهم من سبيل) مؤاحضة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغفون) يعملون (في الارض بغير الحق) بالمعاصي (أو ائتلك لهم عذاب أليم) مؤلم (ولمن صبر) فلم ينتصر (وغفر) تجاوز (ان ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الامور) أي معزوماتها بمعنى المطلوبات شرما (ومن يضلل الله فإله من ولي من بعده) أي احديلي هدايته بعد اضلال الله اياه (وترى الظالمين لما روا العذابية ولون هل الى مرد) الى الدنيا (من سبيل) طريق (وتراهم يعرضون عليها) أي النار (خاشعين) خائفين متوسوا ضعفين (من المذل ينظرون) اليها (من طرف خفي) ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية أو بمعنى الباء (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم

من قبل ذلك في الدنيا (ندعوه) نعبده او نسأله الوفاة (انه هو البر) المحسن
 وقرأ نافع والكسائي بفتح همزة انه (الرحيم) الكثير الرحمة (فذكر)
 فثبت على التذكير ولا تكثر بقولهم (فا انت بنعمة ربك) بحمد الله وانعامه
 (بكاهن ولا مجنون) كما يقولون (ام يقولون شاعر نترصد به ريب المنون)
 ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا
 قطعه (قل تر بصوا فاني معكم من المترصد) اتر بص هلاككم كانت تصون
 هلاكى (ام تأمرهم احلامهم) عقولهم (بهذا) بهذا التناقض في القول
 فان الكاهن يكون ذافطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون
 ذا كلام موزون متسق بخيل ولا يتأني ذلك من المجنون وامر الاحلام به
 مجاز عن ادائها اليه (ام هم قوم طاغون) مجازون الحد في العناد وقرئ
 بل هم (ام يقولون تقوله) اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) فيرمون
 بهـذا المطاعن لكفرهم وعنادهم (فليأتوا بحديث مثله) مثل القرآن
 (ان كانوا صادقين) في زعمهم انذيتهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال
 المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للقول فان سائر الاقسام ظاهر
 الفساد (ام خلقوا من غير شيء) ام احدثوا وقدروا من غير محدث
 ومقدر فذلك لا يعبدونه او من اجل لاشيء من عبادة ومجازاة (ام هم
 الخالقون) يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله
 (ام خلقوا السموات والارض) وام في هذه الايات منقطعة ومعنى الهمزة
 فيها الانكار (بل لا يوقنون) اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات
 والارض قالوا الله اذلو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته (ام عندهم
 خزائن ربك) خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاءوا او خزائن علمه
 حتى يختاروا لها من اختارته حكمته (ام هم المسيطرون) الغالبون على
 الاشياء يدبرونها كيف شاءوا قرأ قبل وحفض بخلاف عنه وهشام بالسين
 وحزة بخلاف عن خلاد بن الصادق والباقر بالصاد خالصا (ام لهم
 سلم) مرتقى الى السماء (يستمعون فيه) صاعدين فيه الى كلام الملائكة
 وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعملوا ما هو كائن (فليأت مستمعهم
 بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق استماعه (ام له البنات ولكم البنون)
 فيه تسفيه لهم واسعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا عن ان يترقى
 بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب (ام تسألهم اجرا) على تبليغ

يوم القيامة) بتخليدهم في
 النار وعدم وصولهم الى
 الخور المعدة لهم في الجنة
 لو آمنوا والموصول خبران
 (ألا ان الظالمين) الكافرين
 (في عذاب مقيم) دائم هو
 من مقول الله تعالى (وما كان
 لهم من أولياء ينصرونهم من
 دون الله) أى غيره يدفع
 عذابه عنهم (ومن يضلل
 الله فانه من سبيل) طريق
 الى الحق في الدنيا والى الجنة
 فى الآخرة (استحيوا ربكم)
 أجيئوه بالتوحيد والعبادة
 (من قبل ان يأتى يوم) هو
 يوم القيامة (لا مرد له من الله)
 أى انه اذا أوتى به لا يرد
 (مالككم من مجأ) تلجئون
 اليه (يومئذ وما لكم من
 نكير) انكار لذنوبكم (فان
 أعرضوا) عن الاجابة (فا
 أرسلناك عليهم حفیظا)
 تحفظ أعمالهم بأن توافق
 المطلوب منهم (ان) ما
 (عليك الا البلاغ) وهذا
 قبل الامر بالجهاد (وانا
 اذا أذقنا الانسان منا رجة)
 نعمة كالغنى والصحة (فرح
 بها وان تصبهم) الضمير
 للانسان باعتبار الجنس

(سيئة) بلاء (بما قدمت ايديهم) اي قدموه وعبر بالايدي لان أكثر الافعال تزاوّل بها (فان الانسان كفـور) للنعمة (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء من الاولاد) اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم) اي يجعلهم (ذكرانا واناثا) ويجعل من يشاء عقيما (فلا يلد ولا يولد له) انه عليم بما يخلق (قدير) على ما يشاء (وما كان للبشر ان يكلمه الله الا) ان يوحى اليه (وحيا) في المنام او بالهام (او) الا (من وراء حجاب) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام (او) الا ان (يرسل رسولا) ملكا كجبريل (فيوحى) الرسول الى المرسل اليه اي يكلمه (بأذنه) اي (ما يشاء) الله (انه على) عن صفات المحدثين (حكيم) في صنعـه (وكذلك) اي مثل ايحاشا الى غيرك من الرسل (او حين اليك) يا محمد (روحا) هو القرآن به تخيا القلوب (من امرنا) الذي

الرسالة (فهم من مغرم) من التزام غرم (مثقلون) يحملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك (ام عندهم الغيب) اللوح المحفوظ المثبت فيه الغيبات (فهم يكتبون) يحكمون منه (ام يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله (فالذين كفروا) يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور (هم المكيدون) هم الذين يحيق بهم الكيد و يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايته فكذته (ام لهم الله غير الله) يعينهم ويحرسهم من عذابه (سبحانه الله عما يشركون) عن اشراكهم او شركه ما يشركون به (وان يروا كسفا) قطعة (من السماء ما يقطيـقـولـوا) من فرط طغيانهم وعنادهم (سحباب مـر كـوم) هذا سحباب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبنى للمفعول من صعقه او اصعقه (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا) اي شيئا من الاغناء في رد العذاب (ولا هم ينصرون) ينعون من عذاب الله تعالى (وان للذين ظلموا) يحتمل العموم والخصوص (عذابا دون ذلك) اي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذه في الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك (واصبر لحكم ربك) بامهالهم وابقائك في عنائهم (فانك باعينا) في حفظنا بحيث نراك ونكلائك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ (وسبح بحمـد ربك حين تقوم) من اي مكان قت او من منامك او الى الصلاة (ومن الليل فسبحه) فان العبادة فيه اشق على النفس وابعـد من الرياء ولذلك افرد بالذكور وقدمه على الفعل (وادبار النجوم) واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته (سورة والنجم مكية وآيهـا احدى او ثنتان وستون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنجم اذا هوى) اقم بحس النجوم او اثر يافانه غلب فيه اذا غرب او اشر

يوم القيامة او انقض او طلع فانه يقال هوى هوى بافتح اذا سقط وغرب
وهو يا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذ انزل او النبتات
اذ اسقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله (ماضل صاحبكم)
ما عدل محمد عليه الصلاة والسلام عن الطريق المستقيم (وما غوى)
وما اعتقد باطلا والخطاب اقر يش والمراد نفي ما ينسبون اليه (وما ينطق
عن الهوى) وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى (ان هو) ما القرآن
او الذي ينطق به (الاوحى يوحى) الاوحى يوحى الله اليه واحتج به من لم
يراجع ادله واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند
اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا الاوحى (علمه شديد
القوى) ملك شديد قواه وهو جبرائيل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روى
انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثود
فاصبحوا جاثمين (ذومرة) حصافة في عقله ورأيه (فاستوى) فاستقام على
صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها قيل ما رآه احد من الانبياء
في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة
في الارض وقبل استولى بقوته على ما جعل له من الامر (وهو بالافق الاعلى)
افق السماء والضمير لجبرائيل (ثم دنا) من النبي (فتدلى) فتعلق به وهو تمثيل
لعروجه بالرسول عليه السلام وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا
من الرسول فيكون اشعار ابانه عرج به غير منفصل عن محله وتقريراً لشدة
قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كندلى الثمرة ويقال دلى رجله من السرير
وادلى دلوه والدوا الى التمر المعلق (فكان) جبريل كقولك هو منى معقد
الازار او المسافة بينهما (قاب قوسين) مقدارهما (او ادنى) على تقدير كم
كقوله تعالى او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى
اليه بنفى البعد والملبس (فلوحي) جبريل (الى عبده) عبد الله واصماره قبل
الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها (ما وحي) جبريل وفيه تفخيم
للموحى به او الله اليه وفيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى
كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه
بشراشه الى جناب القدس (ما كذب الفؤاد ما رأى) ما رأى ببصره من صورة
جبرائيل او الله تعالى اى ما كذب بعمره بما احكامه فان الامور القدسية تدرك اولاً

نوحيه اليك (ما كنت تدري)
تعرف قبل الوحي اليك
(ما الكتاب) القرآن (ولا
الايمان) اى شرائعه ومعامله
والنفي معلق للفعل عن العمل
او ما بعده سد مسد المفعولين
(ولكن جعلناه) اى الروح
او الكتاب (نوراً هدى به
من نشاء من عبادنا وانك
لتهدى) تدعو بالوحى
اليك (الى صراط) طريق
(مستقيم) دين الاسلام
(صراط الله الذى له ما
فى السموات وما فى الارض)
ملكاً وخلقاً وعبداً (الا الى
الله تصير الامور) ترجع
* (سورة الزخرف مكية
وقيل الاواسال من ارسلنا الآية
تسع وثمانون آية) *
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(حم) الله اعلم بمراده به
(والكتاب) القرآن (المبين)
المظهر طريق الهدى وما
يحتاج اليه من الشريعة
(انا جعلناه) او جلدنا
الكتاب (قرآنا عربيا)
بلغة العرب (لعلكم) يا اهل
مكة (تعقلون) تفهمون
معانيه (وانه) مثبت
(فقام الكتاب) أصل

الكتب اي اللوح المحفوظ
 (لدينا) بدل عندنا (على)
 على الكتب قبله (حكيم)
 ذو حكمة بالغة (اقتضرب)
 نمسك (عنكم الذكر) القرآن
 (صفحا) امسا كافلاتؤمرون
 ولا تنهون لاجل (ان كنتم
 قوما مسرفين) مشركين
 لا (وكم ارسلنا من نبي في
 الاولين وما) كان (يأتيهم)
 اتاعم (من نبي الا كانوا به
 يستهزؤن) كاستهزاء قومك
 بك وهذا تسليية له صلى الله
 عليه وسلم (فأهلكنا أشد
 منهم) من قومك (بطشا)
 قوة (ومضى) سبق في
 آيات (مثل الاولين) صفتهم
 في الاهلاك فعاقبة قومك كذلك
 (ولئن) لام قسم (سألتهم
 من خلق السموات والارض
 ليقولن) حذف منه نون
 الرفع لتوالي النونات وواو
 الضمير لا لتقاء الساكنين
 (خلقهن العزيز العليم)
 آخر جوابهم اي الله ذو العزة
 والعلم زاد تعالى (الذي
 جعل لكم الارض مهادا)
 فراشا كالمهد للصبي (وجعل
 لكم فيها سبلا) طرقا
 (اعلمكم تهتدون) الى مقاصدكم

بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك واو قال ذلك
 لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه بصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا
 كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك فقال رأيت
 بفؤادي وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه (افتمارونه على ما يرى)
 افتجادونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا
 من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرأ حزة والكسائي ويعقوب افتمارونه
 اي افتغلبونه في المراء من ماريته فريته او افتجحدونه من مره حقه اذا جمده
 وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان الممارى او الجاحد يقصدان بفعلهما
 غلبة الخصم (ولقد رآه نزلة اخرى) مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت
 مقام المرة ونصبت نصبها اشهارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا
 بنزول ودنو والكلام في المرئ والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا
 نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة (عند
 سدرة المنتهى) التي ينتهى اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها
 ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهى شجرة النبق لانهم يجتمعون
 في ظلها وروى مرفوعا انها في السماء السابعة (عندهاجنة المأوى)
 الجنة التي يأوى اليها المتقون وارواح الشهداء (اذ يغشى السدرة ما يغشى)
 تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنفها نعت ولا تخصيها عدو قيل يغشاها
 الجمل الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها (مازاغ البصر) مامال بصر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عماراه (وما طغى) وما تجاوزه بل اثبت
 اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر رؤيتها وما جاوزها
 (اقدرأى من آيات ربه الكبرى) اي والله اقدرأى الكبرى من آياته وعجائبه
 الملكية والملكوية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز ان تكون
 الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه او من مرادة
 (افراأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) هى اصنام كانت لهم فاللات كانت
 لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهى فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها
 اي يطوفون وقرأه الله عن البرى ورويس عن يعقوب اللات بالتشديد
 على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلبث السوق باليمن ويطعم الحاج والعزى
 سمره لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله عليه الصلاة والسلام
 خالد بن الوليد فقطعها واصلمها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل

وخزاعة اولثيف وهى فعلة مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها
 القرايين ومنه منى وقرأ ابن كثير مائة مفعلة من النوء كأنهم يستمطرون
 الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان لتأكيد كقوله يطير
 بجناحيه او الاخرى من التأخر فى الرتبة (الكم المذكور له الانثى) انكار لقولهم
 الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او هي كل الملائكة
 وهو المفعول الثانى لقوله افرايتم (تلك اذا قسمه ضيرى) جارة حيث
 جعلتم له مانسة تكفون منه وهى فعلى من الضير وهو الجور لكنه كسرفاؤه
 ليسلم الياء كما فعل فى بيض فان فعلى بالكسر لم يأت وصفافو قرأ ابن كثير بالهمزة
 من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به (ان هى لاسماء) الضمير للاصنام
 اى ما هى باعتبار الالهية الاسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها
 آلهة وليس فيها شئ من معنى الالهية او للصفة التى تصفونها بها من كونها
 آلهة وبناتنا وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها
 باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها
 تستحق ان يتقرب اليها بالقرايين (سميتوهما انتم) سميت بهما (وأباؤكم)
 بهواكم (ما نزل الله بهما من سلطان) برهان يعلقون به (ان يتبعون)
 وقرئ بالتاء (الا الظن) الاتوهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما
 باطلا (وما تهوى الانفس) وما تشتهيهم انفسهم (ولقد جاءهم من ربهم
 الهدى) الرسول او الكتاب فتركوه (ام للانسان ماتنى) ام منقطعة ومعنى
 الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتناه والمراد نفي طمعهم فى شفاعته
 الآلهة وقولهم ولئن رجعت الى ربى انى عنده للحسنى وقولهم لولا نزل
 هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها (فلاخرة والاولى)
 يعطى منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه فى شئ منهما
 (وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا) وكثير من الملائكة لا تغنى
 شفاعتهم شيئا ولا تنفع (الا من بعد ان يأذن الله) فى الشفاعته (لمن يشاء)
 من الملائكة ان تشفع او من الناس ان يشفع له (ويرضى) وراه اهلا لذلك
 فكيف تشفع الاصنام لعبدهم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسيئون
 الملائكة) اى كل واحد منهم (تسمية الانثى) بان سموه بنات (وما لهم به من علم)
 أى بما يقولون وقرئ بهماى بالملائكة او التسمية (ان يتبعون الا الظن وان الظن
 لا يغنى من الحق شيئا) فان الحق الذى هو حقيقة الشئ لا يدرك الا بالعلم

فى أسفاركم (والذى نزل من السماء ماء بقدر) أى بقدر حاجتكم اليه ولم ينزله طوفانا (فانشرونا) أحيينا (به بلدة ميتا كذلك) اى مثل هذا الاحياء (تخرجون) من قبوركم أحياء (والذى خلق الأزواج) الاصناف (كلها وجعل لكم من الفلك السفن) والانعام (كالابل) (ماتركبون) حذف العائد اختصارا وهو مجرور فى الاول أى فيه منصوب فى الثانى (لنستقروا) لنستقروا (على ظهوره) ذكر الضمير وجمع الظاهر نظرا للفظ ما ومعناها (ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين (وانا الى ربنا لمنقلبون) لنصرفون (وجعلوا له من عباده جزءا) حيث قالوا الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله تعالى (ان الانسان) القائل ما تقدم (لكنفورمين) بين ظاهر الكفر (أم) بمعنى همزة الانكار والقول مقدر اى أتقولون (انخذما

والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون
وصلة اليها (فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا) فاعرض
عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره
وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا يزيد الدعوة
الاعنادا واصراراً على الباطل (ذلك) اى امر الدنيا او كونها شهية
(مبلغهم من العلم) لا يتجاوز علمهم والجملة اعترض مقرر لقصور فهمهم
بالدنيا وقوله (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى)
تعليل للامر بالاعراض اى انما يعلم الله من يجب بمن لا يجب فلا تعب
نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت (والله ما في السموات
وما في الارض) خلقا وملكاً (ليجزى الذين اساؤا بما عملوا) بعقاب ما عملوا
من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اى
خلق الله العالم وسواه للجناء او مير الضال عن المهتدى وحفظ احوالهم لذلك
(ويجزى الدين احسنوا بالحسنى) بالثوبة الحسنى وهى الجنة او باحسن
من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى (الذين يجتنبون كبائر الاثم) ما يكبر
عقابه من الذنوب وهو مرتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب
الحد وقرأ حجة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك
(والقوا حش) وما فحش من الكبائر خصوصاً (الا اللم) الا ما قل وصغر
فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين نصب على الصفة
او المدح او الرفع على انه خبر مخذوف (ان ربك واسع المغفرة) حيث يغفر
الصغائر باجتناب الكبائر اوله ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها
ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعيد المحسنين لثلا يأس صاحب الكبيرة
من رجته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى (هو اعلم بكم) اعلم باحوالكم
منكم (اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم) علم احوالكم
ومصارف اموركم حين ابتداء خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم
في الارحام (فلا تزكوا انفسكم) فلا تثنوا عليها بركاء العمل وزيادة الخير
او بالطهارة من المعاصى والردائل (هو اعلم بمن اتقى) فانه يعلم التقى وغيره
منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه الصلاة والسلام (افرأيت الذى
تولى) عن اتباع الحق والثبات عليه (واعطى قليلاً واكدي) وقطع
العطاء من قولهم اكدي الحافر اذا بلغ الكدية وهى الصخرة الصلبة فترك

يخافق نبات) لنفسه
(واصفاكم) اخلصكم
(بالبين) اللازم من قولكم
السابق فهو من جملة المنكر
(واذا بشر احدكم بما
ضرب للرجن مثلاً) جعل
له شبهة بنسبة النبات
اليه لان والديشبه الولد
المعنى اذا أخبر احدكم
بالمبت تولد له (ظل) صار
(وجهه مسوداً) متغيراً
تغير مغم (وهو كظيم)
ممتلئ غماً فكيف ينسب النبات
اليه تعالى عن ذلك (او)
هجرة الانكار وواو
العطف بجملة اى يجعلون
لله (من ينشأ فى الحلية) الزينة
(وهو فى الخصاص غير مبين)
مظهر الحجة لضعفه عنها
بالاثوثة (وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن
انا انا شهدوا) حضروا
(خلقهم سنكتب شهادتهم)
بانهم انا (ويسأ لون)
عنها فى الآخرة فيرتب
عليها العقاب (وقالوا لو
شاء الرحمن ما عبدناهم)
اى الملائكة فعبادتنا ايها
بمشيئته فهو راض بها
قال تعالى (ما لهم بذلك

الحقروالاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله عليه الصلاة والسلام فعيه بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتدوا عطى بعض الشروط ثم بخل بالباقي (اعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم ان صاحبه متحمل عنه (ام لم ينبا بما في صحف موسى و ابراهيم الذي و في) وفروا ثم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار عمرو وحتى اتاه جبرائيل عليه السلام حين القى في النار فقال لك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والآنوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهى التوراة كانت اكثر واشهر عندهم (ان لاتزوا زرة وزرا خرى) ان هى الخففة من الثقيلة وهى بما بعد ها في محل الجريد لا مما في صحف موسى والرفع على هو ان لاتزر كانه قيل ما في صحفه ما فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأءنما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك للدلالة والتسبب السدى هو وزره (وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى) الاسعيه اى كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحلم ينفعان الميت فليكون النأوى له كالتائب عنه (ثم يجزاه الجزاء الاوى) اى يجزى العبد سعيه بالجزاء الا وفرق نصب بزرع الخافض ويجوز ان يكون مصدر او ان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه يجزى والجزاء بدله (وان الى ربك المنتهى) انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده (وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى) لا يقدر على الامانة والاحياء غيره فان القاتل يتقضى البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة (وانه خلق الزوجين الذكرو والانثى من نقطة اذا تمنى) ندفق في الرحم او تخلق او تقدر منها الولد من منى اذا قدر (وان عليه النشأة الاخرى) الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشأة بالمذ وهو ايضا مصدر نشأه (وانه هو اغنى واقنى) واعطى

المقبول من الرضا بعبادتها (من علم ان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أم آتينا كتابا من قبله) اى القرآن بعبادة غير الله (فهم به مستسكون) اى لم يقع ذلك (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة) ملة (وانا) ماشون (على آثارهم مهتدون) بهم وكانوا يعبدون غير الله (وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها) متنعموها مثل قول قومك (انا وجدنا آباءنا على امة) ملة (وانا على آثارهم مقتدون) متبعون (قل) (إلههم) (أ) تتبعون ذلك (ولو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به) انت ومن قبلك (كافرون) قال تعالى تخويفا لهم (فانقمنا منهم) (أى من المكذبين للرسل قبلك) فانظر كيف كان عاقبة المكذبين و) اذكر (اذ قال ابراهيم لايه وقومه اننى براء) أى برئ (مما تعبدون الا الذى فطرني) فانه سيهدين

يرشدني لدينه (وجعلها)
 اى كلمة التوحيد المفهومة
 من قوله اني ذهاب الى ربى
 سيهدين (كلمة باقية في
 عقبه) ذريته فلا يزال فيهم
 من يوحد الله (لعلمهم)
 اى اهل مكة (يرجعون)
 عمائم عليهم الى دين ابراهيم
 ابيهم (بل تمتع هؤلاء)
 المشركين (وآباءهم) ولم
 اعاجلهم بالعقوبة (حتى جاءهم
 الحق) القرآن (ورسول
 مبين) مظهر لهم الاحكام
 الشرعية وهو محمد صلى
 الله عليه وسلم (ولما جاءهم
 الحق) القرآن (قالوا
 هذا سحر وانا به كافرون
 وقالوا لولا) هلا (نزل
 هذا القرآن على رجل من
 القريتين) من اية منهما
 (عظيم) اى الوليد بن
 المغيرة بمكة او عروة بن
 مسعود الثقفي بالطائف
 (اهم يقسمون رحمت ربك)
 النبوة (نحن فسمنا بينهم
 معيشتهم في الحياة الدنيا)
 فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم
 فقيرا (ورفقنا بعضهم
 بالغنى) فوق بعض درجات
 لينخذ بعضهم) الغنى

الغنية وهى ما يتأثر من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى
 وتحققه جعل الرضى له قنية (وانه هورب الشعرى) يعنى العبور وهى اشد
 ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احدا جدد الرسول عليه الصلوة والسلام
 وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابو كبشة
 ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه الصلاة والسلام وان وافق ابا كبشة
 في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها (وانه اهلك عاد الاولى) القديما
 لانهم اولى الامة هلاكا بعد قوم نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى
 ارم وقرى عاد الاولى بحذف الهمزة ونقل ضمها الى لام التعريف وادغام
 التنوين فيها وقرأ نافع وابو عمرو وكذلك مع جعل الواو وهمزة (وثمودا) عطف
 على عاد الان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحزرة بغير تنوين ويقفان
 بغير الف والباقيون بالتنوين ويقفون بالالف (فما ابقى) الفريقين
 (وقوم نوح) ايضا معطوف عليه (من قبل) من قبل عاد واثمود (انهم
 كانوا هم اظلم واظغى) من الفريقين لانهم كانوا يؤذون وينفرون عنه
 ويضربونه حتى لا يكون به حراك (والمؤتفة) والقوى التى اشفكت باهلها
 اى انقلبت وهى قري قوم لوط (أهوى) اسقط بعد ان رفعها قلبها (فغشاها
 ما غشى) فيه تهويل وتعجب لما اصابهم (فبأى آلاء ربك تتنكح) تنكحك
 والخطاب للرسول اول لكل احد والمعدودات وان كانت نعمتا ونقما لكن
 سماها آلاء من قبل ما فى نعمة من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء
 والمؤمنين (هذا نذير من النذر الاولى) اى هذا القرآن انذار من جنس الانذارات
 المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين (ازفت الازفة) دنت
 الساعة الموصوفة بالدنو فى نحو قوله اقتربت الساعة (ليس لها من دون الله
 كاشفة) ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها
 الا الان بتأخيرها الا الله اوليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه
 سواه اوليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية (افن هذا
 الحديث) يعنى القرآن (تعجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء
 (ولا تكون) تحزنا على ما فرطتم (وانتم سامدون) لاهون ومستكبرون
 من سجد البعير فى مسيره اذ ارفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه
 من السمود وهو الغناء (فاسجدوا لله واعبدوا) اى واعبدوه دون الآلهة
 * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ والنجم اعطاه الله عشر حسنات
 بعدد من صدق بمحمد ومحمد بمكة

(سورة القمر مكية وآياتها خمس وخمسون)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اقتربت الساعة وانشق القمر) روى ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ وانشق القمر اى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله (وان يروا آية يعرضوا) عن تأملها والايان بها (ويقولوا سحر مستمر) مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخر مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر الشيء اذا اشددت مرارته او ما رذاهب لا يبق (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) وهو ما زين لهم الشيطان من رذال خلق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للشعار بانهما من عادتهم القديمة (وكل امرئ مستقر) منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اى ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة (ولقد جاءهم) في القرآن (من الانباء) انباء القرون الخالية او انباء الآخرة (ما فيه مزدجر) ازدياد من تعذيب او وعيد وناه الافعال تقلب الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ مزجر بفتحها زاياداغامها (حكمة بالغة) غايتها لا خلل فيها وهى بدل من ما او خبر لمخزوف وقرئ بالنصب حالاً بما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها (فانتفن النذر) نفى او استفهام انكارى اى فالى عناء تغنى النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار (فتول عنهم) لعلك بان الانذار لا يغنى فيهم (يوم يدع الداع) اسرافيل ويجوز ان يكون الداع فيه كالامر في قوله تعالى كن فيكون واسقاط الياء كقفاء بالكسرة للتخفيف واتصاف يوم بخرجون او باضمار اذكر (الى شيء نكر) فطبع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيامة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر (خاشعاً) ابصارهم بخرجون من الاجداث (اى يخرجون من قبورهم خاشعاً ذليلاً ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقى التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعاً وانما احسن

(بعضنا) الفقير (سخرى) مسخر في العمل له بالاجرة والياء للنسب وقرئ بكسر السين (ورجت ربك) أى الجنة (خير مما يجمعون) فى الدنيا (ولولا ان يكون الناس أمة واحدة) على الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحن ابوتهم) بدل من لمن (سققا) بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعاً (من فضة ومعارج) كالدرج من فضة (عليها) يظهرون يعلون الى السطح (وليوتهم أبواباً) من فضة (و) جعلنا لهم (سرراً) من فضة جمع سرير (عليها) يتكئون وزخرفاً (ذهباً) المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من اعطاء الكافر ما ذكر لا عطيتناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه فى الآخرة فى النعيم (وان) مخففة من الثقيلة (كل ذلك لما) بالتخفيف فصاراثة وبالتشديد بمعنى الا فان نافية (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (والآخرة)

الجنة (عند ربك للمتقين
ومن يعش) يعرض (عن
ذكر الرحمن) اى القرآن
(نقيض) نسب (له شيطانا
فهو له قرين) لا يفارقه
(وانهم) أى الشياطين
(ليصدونهم) أى العاشين
(عن السبيل) أى طريق
الهدى (ويحسبون أنهم
متهتدون) فى الجمع رعاية معنى
من (حتى اذا جاءنا) العاشي
بقرينه يوم القيامة (قال) له
(يا) للتنبيه (ليت بيني وبينك
بعد المشركين) أى مثل بعد
ما بين المشرق والمغرب (فبئس
القرين) أنت لى قال تعالى
(ولن ينفعكم) أى العاشين
تمنيكم وندمكم (اليوم اذ ظلمتم)
أى تبين لكم ظلمكم بالاشراك
فى الدنيا (انكم) مع قرنائكم
(فى العذاب مشتركون) علة
بتقدير اللام لعدم النفع واذ بدل
من اليوم (أفانت تسع الصم
أو تهدى العمى ومن كان فى
ضلال مبين) بين أى فهم
لا يؤمنون (فاما) فيه
ادغام نون ان الشرطية
فى ما الزائدة (نذهبن بك)

ذلك ولا يحسن مررت برجال قائمين غداً لهم لانه ليس على صيغة يشبه الفعل
وقرى خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فنكون الجملة حالاً (كأنهم جراد
منتشر) فى الكثرة والتوج والانتشار فى الامكنة (مهطعين الى الداع) سرعين
مادى عناقهم اليه او ناظرين اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) صعب
(كذبت قبلهم قوم نوح) قبل قولك (فكذبوا عبدنا) نوحا وهو تفصيل
بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب
تبعه آخرون مكذبون او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل (وقالوا مجنون)
هو مجنون (وازدجر) وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جلة
قولهم اى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته (ودعاه الى) اى بانى
وقرى بالكسر على ارادة القول (مغلوب) غلبنى قومي (فانتصر) فانتقم لى
منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيخذه حتى
يخر معشياً عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (ففتحنا ابواب
السماء ماء منهم) منصوب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها
وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالفتح شديد لكثرة الابواب (وفجرنا الارض
عيونا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون متفجرة واصله وفجرنا عيون
الارض فغير للمبالغة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض وقرى الماء آن
لاختلاف النوعين والماء وان بقلب الهمزة واوا (على امر قد قدر) على
حال قدرها الله فى الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو
ان قدما ازل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح
بالطوفان (وجعلناه على ذات الواح) ذات اخشاب عريضة (ودسر)
مسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهى صفة للسفينة اقيمت
مقامها من حيث انها شرح لها يؤدى مؤداها (تجرى باعيننا) بمرأى منا اى
محفوظة بحفظنا (جزاء لمن كان كفر) اى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة
كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على
حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرى لمن كفر اى للكافرين (ولقد
تركناها) اى السفينة او الفعلة (آية) يعتبر بها اذشاع خبرها واشتهر
(فهل من مدكر) معتبر وقرى مذكر على الاصل ومذكر
بقلب التاء ذالا والادغام فيها (فكيف كان عذابي ونذر) استفهام
تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع (ولقد يسرنا القرآن) سهّلناه

اوهياً ناه من يسرنا قته للسفر اذا رحلها (لذكر) للاذكار والاتعاظ بان صرفنا
 فيه انواع المواعظ والعبر والحفظ بالاختصار وعدوبة اللفظ (فهـل من
 مذكر) معظ (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر) وانذاراتي لهم بالعذاب
 قبل نزوله اولن بعدهم في تعذيبهم (انا ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً) باردة وشديدة
 الصوت (في يوم نحس) شؤم (مستمر) استمر شؤمه واستمر عليهم حتى
 اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احداً واشتد مرارته
 وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تنزع الناس) تقلعهم روى انهم دخلوا
 في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فزعمتهم الريح منها وصرعتهم موتى
 (كأنهم اعجاز نخل منقعر) اصول نخل متقلع عن مغارسه ساقط على الارض
 قيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير
 منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى (فكيف
 كان عذابي ونذر) كرره للتهدويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني
 لما يحقق بهم في الآخرة كما قال ايضاً في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي
 في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
 من مدكر كذبت ثمود بالنذر) بالانذارات والمواعظ او الرسل (فقالوا
 ابشرا منا) من جنسنا او من جلمتنا لافضل له علينا وانتصابه بفعل
 يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام
 (واحد) منفردا لا تبع له او من آحادهم دون اشرافهم (تبعه انا اذا
 لني ضلال وسعر) جمع سبعير كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه
 مارتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه نافقة مسعورة (عالق
 الذكر) الكتاب والوحى (عليه من ينشا) وفيها من هو احق منه بذلك
 بل هو كذاب أشمر) حله بطره على الترفع علينا بادعائه (سيعلمون غدا)
 عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة (من الكذاب الاشمر) الذي حله
 أشمره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل أصالح ام من كذبه وقرأ
 ابن عامر وحزة ورويس سيعلمون على الالتفات او حكاية ما جابهم به
 صالح وقرئ الاشمر كحذر في حذر والاشراى الابلغ في الشرارة وهو اصل
 مرفوض كالاخير (انامرسلوا الناقة) مخرجوها وباعثوها (فتة لهم)
 امتحاناً لهم (فارتقبهم) فانتظرهم وتبصر ما يصنعون (واصطبر)
 على اذاهم (ونبئهم ان الماء قسمة بينهم) مقسوم لهم يوم ولها يوم وبينهم

بان نمتك قبل تعذيبهم (فانا
 منهم منقمون) في الآخرة
 (أوزينك) في حياتك (الذي
 وعدناهم) به من العذاب
 (فانا عليهم) على عذابهم
 (مقتدرون) قادرون (فاستمسك
 بالذي اوحى اليك) أى القرآن
 (انك على صراط) طريق
 (مستقيم) وانه لذكر
 لتسرف (لك ولقومك)
 لنزوله بلغتهم (وسوف
 تسألون) عن القيام بحقه
 (واسأل من أرسلنا من قبلك
 من رسلنا أجمعنا من دون
 الرحمن) أى غيره (آلهة
 يعبدون) قيل هو على ظاهره
 بان جمع له الرسل ليلة الاسراء
 وقيل المراد أئمة من أى اهل
 الكتابين ولم يسأل على واحد
 من القولين لان المراد من
 الامر بالسؤال التقرير لمشرى
 قرئش أنه لم يأت رسول
 من الله ولا كتاب بعبادة غير
 الله (ولقد أرسلنا موسى
 بآياتنا الى فرعون وملئه)
 أى القبط (فقال انى
 رسول رب العالمين فلما

لتغليب العقلاء (كل شرب محتضر) يحضره صاحبه في نوبته او يحضر
عنه غيره (فادوا صاحبهم) فزار بن سالف احيمر ثمود (فتعاطى فمقر)
فاجترأ على تعاطى قتلها وقتلها او فتعاطى السيف او فتعاطى تناول الشيء
بتكلف (فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة) صيحة
جبرائيل (فكانوا كهشيم المختظر) كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذ
من يعمل الحظيرة لاجلها او كالخشيش اليابس الذي يجعمه صاحب
الحظيرة لما شيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر
المختذلها (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
انا ارسلنا عليهم حاصبا) ريحا حاصبا تحصمهم بالحجارة اي ترميمهم (الا آل
لوط نجيناهم بسحر) في سحر وهو آخر الليل او مسحرين (نعمة من عندنا)
انعاما منا وهو علة لنجيننا (كذلك نجزي من شكر) نعمتنا بالايمان والطاعة
(ولقد انذرهم) لوط (بطشنا) اخذتنا بالعذاب (فتماروا بالنذر) فكذبوا
بالنذر متشاكين (ولقد راودوه عن ضيفه) قصدوا الفجور بهم
(فطمسنا عينيهم) فمسخناها وسويتها كسائر الوجه روى انهم لما دخلوا
داره عنوة صفقهم جبرائيل صفقة فاعماهم (فذوقوا عذابي ونذر) فقلنا
لهم ذوقوا على السنة الملائكة اوظاهر الخصال (ولقد صبحهم بكرة)
وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين (عذاب مستقر)
يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار (فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر) كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب
كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستتبع للادكار
والاعتاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا
تكرير قوله فبأي آلاء ربكم تكذبان وويل يومئذ للكاذبين ونحوهما
(ولقد جاء آل فرعون النذر) اكتفى بذكرهم عن ذكره لانه اولي بذلك
(كذبوا باياتنا كلها) يعني الايات التسع (فاخذاهم اخذ عزيز) لا يغالب
(مقتدر) لا يعجزه شيء (اكفاركم) يامعشر العرب (خير من اولئك) الكفار
المعدودين قوة وعدة او مكانة وديننا عند الله تعالى (ام لكم براءة في الزبر)
ام ازل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من الله
(ام يقولون نحن جميع) جماعة امرنا مجتمع (منتصر) متمنع لزاما ومسافرين
من الاعداء لانقلب او مناصرين ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ

جاءهم باياتنا) الدالة
على رسالته (اذاهم منها)
يضحكون وما نزيهم من
آية) من آيات العذاب
كالطوفان وهو ماء دخل
بيوتهم ووصل الى حلوف
الجالسين سبعة ايام والجراد
(الاهی أكبر من
أختها) قرينتها التي
قبها (وأخذناهم بالعذاب
لعلمهم يرجعون) عن الكفر
(وقالوا) لموسى لما رآوا
العذاب (يا أيها الساحر)
أي العالم الكامل لان السحر
عندهم علم عظيم (ادع
لنا ربك بما عهد عندك)
من كشف العذاب عنا ان
آمنا (اننا لمبتدون) أي
مؤمنون (فلما كشفنا)
بدعاء موسى (عنهم العذاب
اذاهم ينكبون) يقضون
عهدهم ويصرون على
كفرهم ونادى فرعون
اقتضارا (في قومه قال يا قوم
أليس لي ملك مصر وهذه
الانهار) أي من النيل
تجري من تحتي (أي تحت
قصورى) أفلا تبصرون
عظمتي (أم) تبصرون
وحينئذ (أنا خير من هذا)

أى موسى (الذى هو مهيمن) ضعيف حقير (ولا يكاد يبين) يظهر كلامه للشغته بالجمرة التى تناولها فى صغره (فلولا) هلا (ألقى عليه) ان كان صادقا (أساوره من ذهب) جمع أسورة كإغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقوه طوق ذهب (أوجاء معه الملائكة مقترنين) متتابعين يشهدون بصداقته (فاستخف) استخف فرعون (قومه فأطاعوه) فيما يريد من تكذيب موسى (انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا أغضبونا) انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا) جمع سالف كخادم وخدم أى سابقين عبرة (ومثلا للآخرين) بعدهم يتشبهون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم (ولما ضرب) جعل (ابن مريم مثلا) حين نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ففسال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا عيسى لانه عبد من دون الله

الجميع) سبهزم الجمع ويولون الدبر) أى الأدبار وافراده لارادة الجنس اولان كل احد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة ومن عمر رضى الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هى فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سبهزم الجمع فعملته (بل الساعة موعدهم) موعد عذابهم الاصلى وما يحق بهم فى الدنيا فن طلائعه (والساعة ادهى) اشد والباهية امر فظيع لا يتبدى لدوائه (وامر) مذاقا من عذاب الدنيا (ان الجرمين فى ضلال) عن الحق فى الدنيا (وسعر) ونيران فى الآخرة (يوم يسحبون فى النار على وجوههم) يحرون عليها (ذوقوا مس سقر) أى يقال لهم ذوقوا حر النار وأما فان مسها سيب للتألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذالوحته (انا كل شئ خلقناه بقدر) أى انا خلقنا كل شئ مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه وكل شئ منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبر الانتماء ليطابق المشهورة فى الدلالة على ان كل شئ مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود (وما امرنا الا واحدة) الافعلة واحدة وهو الاجاد بلا معالجة ومعاناة او الكلمة واحدة وهو قوله كن (كلع بالبصر) فى اليسر والسرعة وقيل معناه قوله وما امر الساعة الا كلع البصر (ولقد اهلكنا اشبايعكم) اشباهكم فى الكفر ممن قبلكم (فهل من مدكر) منعظ (وكل شئ فعلوه فى الزبر) مكتوب فى كتب الحفظ (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطر) مسطور فى اللوح (ان المتقين فى جنات ونهر) انهار واكتفى باسم الجنس اوسعة اوضياء من النهار وقرئ بضم الهاء جمع مهر كاسد واسد (فى مقعد صدق) فى مكان مرضى وقرئ مقاعد صدق (عند ملك مقتدر) مقربين عند من تعالى امره فى الملك والاقتدار بحيث اليهم ذوو الافهام * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة القمر فى كل غيب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر (سورة الرحمن مكية اومدنية او متباعدة وآيات وصبعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحن علم القرآن) لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والآخرية صدرها بالرحن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيهه وتعليقه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعزا الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصدق لها ثم اتبعه قوله (خلق الانسان علمه البيان) ايماء بان خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقى الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحن عن العاطف لمجيئها على نهج التعداد (الشمس والقمر بحسبان) يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والافواق وتعلم السنون والحساب (والنجم) النبتات الذي ينجم اى يطلع من الارض ولاساق له (والشجر) الذي له ساق (يسجدان) يتقادان لله فيما يريد بهما طبعاً انقياد الساجد من المكلفين طوعاً وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان انه لتطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعار ابان وضوحه بغنيه عن البيان وادخال العطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيراته احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتديره (والسما رفعها) خلقها مرفوعة محلاً ومرتبة فانها منشأ اقصيته ومنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء (ووضع الميزان) العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفي كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب (ان لا تطغوا في الميزان) لان لا تطغوا فيه اى لا تغتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول (واقموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه فان من حته

(اذا قومك) اى المشركون (منه) من المثل (يصدون) يضحكون فرحاً بما سمعوا (وقالوا آلهتنا خيرا أم هو) اى عيسى فترضى أن تكون آلهتنا معه (ما ضربوه) اى المثل (لك الاجدلا) خصومة بالباطل لعلمهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام (بل هم قوم خصمون) شديدوا الخصومة (ان) ما (هو) عيسى (الاعبد أذنمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه) بوجوده من غير أب (مثلاً لبني اسرائيل) اى كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء (ولو نشاء جعلنا منكم) بذلكم (ملائكة في الارض يخلفون) بأن نعلمكمكم (وانه) اى عيسى (اعلم الساعة) تعلم بنزوله (فلا تترن بها) اى تشكن فيها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (و) قل لهم (اتبعون) على التوحيد (هذا) الذي آمركم به (صراط) طريق (مستقيم ولا يصعدنكم) يصرفنكم عن دين الله (الشيطان انه

لكم عدو ميين) بين العداوة
 (ولما جاء عيسى بالبينات)
 بالمعجزات والشرائع (قال
 قد جئتكم بالحكمة) بالنبوة
 وشرائع الانجيل (ولائين
 لكم بعض الذي تختلفون
 فيه) من أحكام التوراة
 من أمر الدين وغيره فبين
 لهم أمر الدين (فاتقوا الله
 وأطيعوا ان الله هو ربي وربكم
 فاعبدوه هذا صراط) طريق
 (مستقيم فاختلف الأحزاب
 من بينهم) في عيسى أهو الله
 أو ابن الله أو ثالث ثلاثة
 (فويل) كلمة عذاب
 (للذين ظلموا) كفروا بما
 قالوه في عيسى (من عذاب
 يوم أليم) مؤلم (هل ينظرون)
 أي كفار مكة أي ما ينتظرون
 (الا الساعة أن تأتيهم) بدل
 من الساعة (بغتة) فجأة
 (وهم لا يشعرون) بوقت
 مجيئها قبله (الاخلاء)
 على المعصية في الدنيا (يومئذ)
 يوم القيامة متعلق بقوله
 (بعضهم لبعض عدوا الا
 المتقين) المتحايين في الله على
 طاعته فانهم أعداء
 وقال لهم (يا عباد لا خوف
 عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون

ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوسية به وزيادة
 حيث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها
 وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميراث فحذف الجار واوصل الفعل
 (والارض وضعها) خضها مدحوة (للانام) للخلق وقيل الانام كل ذي روح
 (فيها قاصدة) ضروب مما يتفكه به (والنخل ذات الاكام) اوعية التمر
 جمع كم اوكل ما يكم اي يغطي من ليف وسعف وكفري فانه ينفع به
 كالكموم كالجدع والجار والتمر (والحب ذو العصف) كالخنطة والشعير
 وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالنبن (والريحان) يعني
 المشعوم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله تعالى وقرأ ابن عامر
 والحب ذو العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان
 يراد ذا الريحان بحذف المضاف وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم
 ثم خفف وقيل روحان قلب واوهياه للتخفيف (فبأي آلاء ربكم تكذبان)
 الخطاب للثقلين المداول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان (خلق
 الانسان من صلصال كالفخار) الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة
 والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طيناً ثم حأ مسنوناً
 ثم صلصلاً فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه (وخلق الجن
 الجن أو أبا الجن) من مارج) من صاف من الدخان (من نار) بيان لما رج
 فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب (فبأي آلاء ربكم تكذبان)
 مما افاض عليهما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلصا
 الكائنات (رب المشرقين ورب المغربين) مشرق الشتاء والصيف
 ومغربيهما (فبأي آلاء ربكم تكذبان) مما في ذلك من القوائد التي لا تحصى
 كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه
 الى غير ذلك (مرج البحرين) ارسلهما من مرجب الدابة اذا ارسلتها
 والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب (يلتقيان) يتجاوران ويتماس
 سطوحهما او بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان
 ينشعبان منه (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله او من الارض (لا يبغيان)
 لا يبغي احدهما على الآخر بالمازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما
 باغراق ما بينهما (فبأي آلاء ربكم تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان

الذين آمنوا) نعت لعبادى
 (بآياتنا) القرآن (وكانوا
 مسلمين ادخلوا الجنة أنتم)
 مبتدأ (وأزواجكم)
 زوجاتكم (تحبسون) تسرون
 وتكرمون - خبر المبتدأ
 (يضاف عليهم بصحاف
 بقصاع) من ذهب وأكواب
 جمع كوب وهو ناء لا عروته
 لي شرب الشارب من حيث
 شاء (وفيها ما تشتهي الانفس)
 تلذذا (وتلذذ العين) نظرا
 (وأنتم فيها خالدون
 وتلك الجنة التى أورثتموها
 بما كنتم تعملون لكم فيها
 فاكهة كثيرة منها)
 أى بعضها (تأكلون)
 وكل ما يؤكل كل يختلف
 بدله (ان المجرمين فى
 عذاب جهنم خالدون لا يفتر)
 يخفف (عنهم وهم فيه ملبسون)
 ساكتون سكوت يأس (وما
 ظننا هم ولكن كانوا هم
 الظالمين ونادوا يا مالک)
 هو خازن النار (ليقض
 علينا ريك) ليمتنا (قال) بعد
 ألف سنة (انكم ماكثون)
 مقيمون فى العذاب دائما قال
 تعالى (لقد جئناكم) أى أهل

فبأى آلاء ربكما تكذبان) كبار الدروس صغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر
 وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من
 مجتمع الملح والعذب ولانهما لما اجتمعا صارا كالشئ الواحد فكان الخارج من
 احدهما كالخارج منهما وقرأ نافع وابوعمر و يعقوب يخرج وقرئ نخرج
 ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان (وله الجوار) السفن جمع جارية وقرئ
 بخذف الياء ورفع الراء كقول الشاعر * لها ثنا يا ربيع حسان * واربع
 فكلها ثمان * (المشآت) المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حزة
 وابوبكر بكسر الشين اى الرفاعات الشرع واللاتى ينشئن الامواج والسير
 (فى البحر كالاعلام) كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأى آلاء
 ربكما تكذبان) من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية
 تركبها واجرائها فى البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره (كل من
 عليها) من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب او من الثقلين
 (فان وبقي وجه ربك) ذاته ولو استقرت جهات الموجودات وتفحصت
 وجوهها وجدت باسرها فانية فى حد ذاتها الاوجه الله تعالى اى الوجه الذى
 يلى جهته (ذو الجلال والاكرام) ذو الاستغناء المطلق والفضل العام (فبأى
 آلاء ربكما تكذبان) مما ذكر ناقبل اى من بقاء الرب وبقاء ما لا يحصى مما هو على
 صمد الغناء رجة وفضلا او مما يترتب على ائناء الكل من الاعداد والحياة الدائمة
 والنعيم (يسأله من فى السموات والارض) فانهم مغفرون اليه
 فى ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهيمهم ويعين لهم والمراد بالسؤال ما يدل
 على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان او غيره (كل يوم هو فى شأن)
 كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاءؤه وفى الحديث
 من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو ورد
 لقول اليهود ان الله تعالى لا يقضى يوم السبب شيئا (فبأى آلاء ربكما
 تكذبان) اى بما يسعف به سؤالكما او ما يخرج لكم من مكنى العدم حينما فحينا
 (سنفرغ لكم ايها الثقلان) اى سنجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة
 فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهديده
 سأ فرغ لك فان المنجر د للشئ كان اقوى عليه واجديفه وقرأ حزة
 والكسائى بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اى سنقصده اليكم والثقلان الانس
 والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض اولر زانة رأيهما وقدرهما اولانهما

مكة (بالحق) على لسان
الرسول (ولكن أكثركم للحق
كارهون أم أبرموا) أى كفار
مكة أحكموا (أمرا) فى كيد
محمد النبى (فانا مبرمون)
محكمون كيدنا فى اهلاكم
(أم يحسبون أننا لنسمع سرهم
ونجواهم) مايسرون الى
غيرهم ومايجهرون به بينهم
(بلى) نسمع ذلك (ورسلنا)
الحفظة (لديهم) عندهم
(يكتبون) ذلك (قل ان كان
للرحمن ولد) فرضا (فانا
أول العابدين) للولد لكن
ثبت أن لا ولده تعالى
فانتفت عبادته (سبحانه رب
السموات والارض رب العرش)
الكرسى (عما يصفون)
يقولون من الكذب بنسبة
الوالد اليه (فذرهم يخوضوا)
فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم
(حتى يلاقوا يومهم الذى
يوعدون) فيه العذاب وهو
يوم القيامة (وهو الذى)
هو (فى السماء اله) بتحقيق
الهمز تين واسقاط الاولى
وتسهيلها كالياء أى معبود
(وفى الارض اله) وكل من
الظرفين متعلق بما بعده
(وهو الحكيم) فى تدبير خلقه

مثقلان بالكيف (فبأى آلاء ربكما تكذب بان يامعشر الجن والانس ان
استطعتم ان تفقدوا من اقطار السموات والارض) ان قدرتم ان تخرجوا
من جوانب السموات والارض هارين من الله فارين من قضائه (فانفذوا)
فاخرجوا (لاتنفذون) لاتقدرون على النفوذ (الابسلطان) الا بقوة قهروانى
لكم ذلك اوان قدرتم ان تفقدوا تعلموا ما فى السموات والارض فانفذوا تعلموا
لكن لاتنفذون ولا تعلمون الابينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم (فبأى
آلاء ربكما تكذب) انى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة
او بما نصب من المصاعد العقلية والمعارج العقلية فينفذون بها الى ما فوق السموات
العالى (يرسل عليكم شواظ) نهب (من نار ونحاس) * ودخان قال * تضئ
كضوء سراج السليط * لم يجعل الله فيه نحاسا * اوصفر مذاب يصب على
رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لافحة ونحاس بالجر عطف على
نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب فى رواية وقرئ * وهو نحس وهو جمع كحصف
(فلا تنصران) فلا تمتنعان (فبأى آلاء ربكما تكذبان) فان التهديد لطف
والتمييز بين المطيع والمعصى بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء
(فاذا انشقت السماء فكانت وردة) أى جراء وقرئت بالرفع على كان
الثامة فيكون من باب التجريد كقوله * فلئى بقيت لاحلن بغزوة * تحوى
الغنائم او يموت كريم * (كالدهان) مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن
به كالخزام ارجع دهن وقيل هو الاديم الاحمر (فبأى آلاء ربكما تكذبان)
اى مما يكون بعد ذلك (فيؤمئذ) اى فيوم نشق السماء (لاسأل عن ذنبه
انس ولا جان) لانهم يعرفون بسميائهم وذلك حين مايجرجون من قبورهم
ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله
فوربك لئسا لنهم اجمعين ونحوه فحين يحاسبون فى المجمع والهاء للانس
باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) اى
بما انعم الله على عباده المؤمنين فى هذا اليوم (يعرف المجرمون بسميائهم)
وهى مايعلمونهم من المكاتب والحزن (فيؤخذ بالنواصي والافدام) مجموعا
بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى (فبأى آلاء ربكما
تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها) بين النار
يحرقون بها (وبين حيم) ماء حار (آن) بلغ النهاية فى الحرارة يصب
عليهم اويسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغشيوا بالحميم (فبأى آلاء ربكما

(العليم) بمصالحهم (وتبارك)
 تعظم (الذي له ملك السموات
 والارض وما بينهما وعنده
 علم الساعة) متى تقوم (واليه)
 (يرجعون) بالياء والتاء (ولا
 يملك الذين يدعون) يعبدون
 أى الكفار (من دونه) أى
 الله (الشفاعة) لآحد (الا
 من شهد بالحق) أى قال لا
 اله الا الله (وهم يعلمون)
 بقلوبهم ماشهدوا به بالسنة
 وهم عيسى وعزير والملائكة
 فانهم يشفعون للمؤمنين
 (ولئن) لام قسم (سألتهم
 من خلقهم ليقولن الله)
 حذف منه نون الرفع وواو
 الضمير (فأنى يؤفكون)
 بصرفون عن عبادة الله
 (وقيله) أى قول محمد
 النبي ونصبه على المصدر
 بفعله المقدر أى وقال
 (يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون)
 قال تعالى (فاصفح) أعرض
 عنهم (وقل سلام) منكم
 وهذا قبل أن يؤمر بقولهم
 (فسوف يعلمون) بالياء والتاء
 تهديد لهم
 سورة الدخان مكية وقيل الا
 انا كاشفو العذاب الآتية
 وهى ست أو سبع أو تسع

تكذبان ولن خاف مقام ربه) موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب
 اوقيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه
 للحساب باحد المؤمنين فاضاف الرب تفخيما وتهويلا اوربه ومقام
 مقبح للمبالغة كقوله * ذعرت به القضا ونقيت عنه * مقام الذنب
 كالرجل اللعين * (جنتان) جنة الخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى
 فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما اولكل واحد جنة
 لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعة واخرى لترك المعاصي اى جنة
 شاب بها واخرى بفضل بها عليه اوروحانية وجسمانية وكذا ما جاء
 مثنى بعده (فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان) انواع من الاشجار والثمار
 جمع فن واغصان جمع فن وهى الغصنة التى تشعب من فروع الشجر
 وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق وتثمر وتمد الظل (فبأى آلاء ربكما
 تكذبان فيهما عيان نجريان) حيث شأوا فى الاعالى والاسافل قيل
 احدهما التسليم والاخر السلسيل (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل
 فاكهة زوجان) صنفان غريب ومعروف اورطب ويابس (فبأى آلاء ربكما
 تكذبان مت==من على فرش بطائهما من استبرق) من ديباج ثخين
 واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظواهر ومتكئين مدح للخائفين احوال
 منهم لان من خاف فى معنى الجمع (وجنى الجنتين دان) قريب بناله القاعد
 والمضطجع وجنى اسم بمعنى يحنى وقرئ بكسر الجيم (فبأى آلاء ربكما
 تكذبان فيهن) فى الجنان فان جنتان تدل على جنان هى الخائفين اوفيهما
 فيهما من الاماكن والقصور اوفى هذه الآلاء المدودة من الجنتين والعينين
 والفاكهة والفرش (قاصرات الطرف) نساء قصرن ابصارهن على
 ازواجهن (لم يطمثن انس قبلهم ولا جان) ان عس الانسيات انس
 والجنات حن وفيه دليل على ان الجن بطمثن وقرأ الكسائى بضم الميم
 (فبأى آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان) فى حرة الوجنة
 وياض البصرة وصفائهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان)
 فى العمل (الا الاحسان) فى الثواب وهو الجنة (فبأى آلاء ربكما تكذبان
 ومن دونهما جنتان) ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين
 جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين (فبأى آلاء ربكما تكذبان مدها متان)
 خضر او ان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب

وخصون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)*
(نحم) الله أعلم بمراده به
(والكتاب) القرآن (المبين)
المظهر الحلال من الحرام
(انا أنزلناه في ليلة مباركة)
هي ليلة القدر أول ليلة
النصف من شعبان نزل فيها
من ام الكتاب من السماء
السابعة الى السماء الدنيا
(انا كنا منذرين) مخوفين به
(فيها) أي في ليلة القدر أو ليلة
النصف من شعبان (يفرق)
يفصل (كل أمر حكيم)
محكم من الارزاق والآجال
وغيرهما التي تكون في
السنة الى مثل تلك الليلة
(أمرأ) فرقا (من عندنا انا
كنا مرسلين) لرسول محمدا
ومن قبله (رحمة) رأفة بالمرسل
اليهم (من ربك انه هو
السميع) لا قوالهم (العليم)
بأفعالهم (رب السموات
والارض وما بينهما) برفع
رب خبر ثالث ويحيره
بدل من ربك (ان كنتم) يأهل
مكة (موقنين) بانه تعالى رب
السموات والارض فابقنوا
بان محمدا رسوله (لا اله الا

على هاتين الجنتين الثبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى
الاولين الاشجار والقواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت (فبأي آلاء ربكما
تكذبان فيهما عيان نضاختان) فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف
به الاولين وكذا ما بعده (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل
ورمان) عطفهما على الفاكهة بياناً لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة
وغذاء وثمره الرمان فاكهة ودواء احتج به ابو حنيفة على ان من حلف
لا يأكل فاكهة فاكل رطباً او رماناً لم يحنث (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن
خيرات) اي خيرات فحنفت لان خير الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ
على الاصل (حسان) حسان الخلق والخلق (فبأي آلاء ربكما تكذبان
حور مقصورات) قصرن في خيدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة
ومقصورة اي مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن (في الخيام
فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمتهن انس قبلهم ولا جان) كحور الاولين
وهم لاصحاب الجنتين فانهما تدلان عليهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان
متكئين على رفرف) وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من
البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض رفرف (خضر وعبرى
حسان) العبرى منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون
اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان جلا على المعنى
(فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك) تعالى اسمه من حيث انه مطلق
على ذاته فباطنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كافي قوله * الى
الحول ثم اسم السلام عليهما * (ذي الجلال والاكرام) وقرأ ابن عامر بالرفع
صفة للاسم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم
الله عليه

(سورة الواقعة مكية وآياتها تسع وتسعون)

(بسم الرحمن الرحيم)

(اذا وقعت الواقعة) اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقيق وقوعها
وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذ كرا وكان كيت وكيت (ليس لوقعتها كاذبة)
اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفيها كما تكذب
الآن والام مثلها في قوله قدمت لحياتي اوليس لاجل وقعته كاذبة فان
من اخبر عنها صدق اوليس لها حيلة نفس تحدث صاحبها باطاقة

شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعت عليه وسولت له انه بطيئة (خافضة رافعة) تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك اويان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه اوازالة الاجرام عن محازها بنثر الكواكب وتسير الجبال في الجو وقرئ بال نصب على الحال (اذا رجت الارض رجا) حركت تحريكاً شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة رافعة اوبدل من اذا وقعت (وبست الجبال بسا) فتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته اوسميت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها (فكانت هباء) غبارا (منبثا) منتشرا (وكنتم ازواجا) اصنافا (ثلاثة) وكل صنف يكون اويذ كرمع صنف آخر زوج (فاصحاب المينة ما اصحاب المينة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة) فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تينهم بالميا من وتشأمهم بالشماثل اواصحاب المينة واصحاب المشامة الذين يؤتون صحائفهم بما انهم والذين يؤتونها بشماثلهم اواصحاب الين والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجلتان الاستفها ميان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناها التعجيب من حال الفريقين (والسابقون السابقون) والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلغم وتوان اوسبقوا في خيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت ما لهم كقول ابى النجم * انا ابو النجم وشعرى شعرى * او الذين سبقوا الى الجنة (اولئك المقربون في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم (ثلة من الاولين) اى هم كثير من الاولين يعنى الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام (وقليل من الآخرين) يعنى امة محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتي يكثر من سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقى هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب الجنتين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لاتا في اكثرية احدهما وروى مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع (على سرر موضونة) خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو

هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك من البعث (يلعبون) استهزاء بك يا محمد فقال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالى (فارتقب) لهم (يوم تاتى السماء بدخان مبين) فاجذبت الارض واشتد بهم الجوع الى أن رأوا من شدته كثيثة الدخان بين السماء والارض (يغشى الناس) فقالوا (هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) مصدقون نبيك قال تعالى (أنى لهم الذكرى) أى لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب (وقد جاءهم رسول مبين) بين الرسالة (ثم تولوا عنه وقالوا معلم) أى يعلمه القرآن بشر (مجنون انا كاشفوا العذاب) أى الجوع عنكم زمنا (قليلا) فكشف عنهم (انكم عائدون) الى كفركم فعادوا اليه اذكر (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (انا منتقمون) منهم والبطش الاخذ بقوة

نسيج الدرع (متدئين عليهما متقابلين) حالان من الضمير في على سرر (يطوف
 عليهم) للخدمة (ولدان مخلصون) مبقون ابد على هيئة الولدان وطرأتهم
 (باكواب وباريق) حال الشرب وغيره والكوب اناء بلا عروة ولا خرطوم
 له والبريق اناء له ذلك (وكأس من معين) من خمر (لا يصعدون عنها)
 بخمسار (ولا ينفون) ولا ينف عقولهم ولا ينفد شراهم وقرأ
 الكوفيون بكسر الزاي وقرئ لا يصعدون بمعنى لا يصعدون اى لا
 يفرقون (وفاكهة مما يخيرون) اى يختارون (ولحم طير مما يشتهون)
 يتنون (وحرور عين) عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اى وفيها
 اولهم حور وقرأ حزة والكسائي بالجر عطفاً على جنات بتقدير مضاف
 اى هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم
 ولدان مخلصون باكواب ينعمون باكواب وقرئاً بالنصب على و يؤتون
 حورا (كماثال اللؤلؤ المكنون) المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء
 (جزء بما كانوا يعملون) اى يفعل ذلك كله بهم جزء باعمالهم (لا يسمعون
 فيها لغوا) باطلا (ولا تأثما) ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم (الا قولا)
 الاقولا (سلاما سلاما) بدل من قولا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الاسلاما
 او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة
 على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية (واصحاب اليمين
 ما اصحاب اليمين في سدر مخضود) لاشوك له من خضد الشوط اذا قطعه
 او مثني اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا نشاء وهو رطب (وطلح)
 وشجر موزاوم غيلان وله اوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين (منضود)
 نضد حله من اسفله الى اعلاه (وظل مدود) منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت
 (وماء مسكوب) يسكب اثم ابن شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب
 سائل كأندما شبه حال السابقين في التمتع بأكل ما يتصور لاهل المدن شبه
 حال اصحاب اليمين بأكل ما يمتناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين
 (وفاكهة كثيرة) كثيرة الاجناس (لا مقطوعة) لا تقطع
 في وقت (ولا منوعة) ولا تمنع عن متناولها بوجه (وفرش
 مرفوعة) رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء
 وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله (انا انشأناهن انشاء)
 اى ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابتداء او اعادة وفي الحديث هن

(ولقد قتنا) بلونا
 (قبلهم قوم فرعون)
 معه (وجاءهم رسول)
 هو موسى عليه السلام
 (كريم) على الله تعالى
 (أن) أى بان (أدوا الى)
 ما أدعوكم اليه من الايمان أى
 أظهروا ايمانكم بالطاعة لى يا
 (عباد الله انى لكم رسول
 أمين) على ما أرسلت به
 (وأن لا تعلموا) تجبروا
 (على الله) بترك طاعته
 (انى انيكم بسلطان) برهان
 (مبين) بين على رسالتى
 فتوعدوه بالرجم فقال (وانى
 عدت برى ور بكم أن ترجون)
 بالجماعة (وان لم تؤمنوا لى)
 تصدقونى (فاعزلون)
 فآركوا اذ اى فلم يتركوه
 (فدعاه أن) أى بان
 (هؤلاء قوم مجرمون)
 مشركون فقال تعالى
 (فأسر) بقطع الهمزة
 ووصلها (بعبادى) بنى
 اسرائيل (لئلا انكم
 متبعون) يتبعكم فرعون
 وقومه (وارك البحر)
 اذا قطعه أنت واصحابك

(رهوا) ساكناء نفرجا حتى
يدخله القبط (انهم جند
مغرقون) فاطمأن بذلك
فاغرقوا (كم تركوا من
جنات) بساتين (وعيون)
تجري (وزروع ومقام
كريم) مجلس حسن (ونعمة
متعة) كانوا فيها فاكهين (
ناعمين) كذلك (خبر مبتدأ
أى الامر) وأورثناها أى
أموالهم (قوما آخرين)
أى بنى اسرائيل (فباكت
عليهم السماء والارض)
بخلاف المؤمنين يبكى عليهم
بموتهم مصلاتهم من الارض
ومصعد عملهم من السماء
(وما كانوا منظرين)
مؤخرين للتوبة (ولقد
نجينا بنى اسرائيل من العذاب
المهين) قتل الابناء واستخدام
النساء (من فرعون) قيل
بدل من العذاب بتقدير مضاف
أى عذاب وقيل حال من
العذاب (انه كان عاليا من
المسرفين ولقد اخترناهم)
أى بنى اسرائيل (على علم)
من ابحالهم (على العالمين)
أى عالمى زمانهم أى العقلاء
(وآياتناهم من الآيات ما فيه
بلاء بين) نعمة ظاهرة من

اللاتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شعثا رمصا جعلهن الله بعدالكبر
اترا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا (جعلناهن
ابكارا عربا) متحبات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حزة وابوبكروروى
عن نافع وعاصم مثله (اترايا) فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهن
(لاصحاب اليمين) متعلق بانشاءنا وجعلنا اوصفة لابكارا اولاترايا وخبر
لخذوف مثل هن اول قوله (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) وهى على
الوجوه الاول خبر محذوف (واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم)
فى حر نار يغذ فى المسام (وحجم) وماء مثناه فى الحرارة (وظل من محموم)
من دخان اسود يفعل من الحممة (لبارد) كسائر الظل (ولا كريم) ولا نافع
فى ذلك ما اوهم الظل من الاسترواح (انهم كانوا قبل ذلك مترفين)
منهمكين فى الشهوات (وكانوا يصرون على الحث العظيم) الذنب العظيم
يعنى الشرك ومنه بلغ الغلام الحث اى الحلم ووقت المؤاخذه بالذنب وحث
فى يمينه خلاف برفيها وتحث اذا تأثم (وكانوا يقولون اننا متنا وكنا تريا
وعظما ما لنا لمبعوثون) كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا
وخصوصا فى هذا الوقت كادخلت العاطفة فى قوله (او آباؤنا الاولون)
للدلالة على ان ذلك اسد انكارا فى حقهم لتقدم زمانهم وللفصل بها
حسن العطف على المستكن فى لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون
وقد سبق مثله والعامل فى الظرف مادل عليه لمبعوثون لاهو للفصل بان
والهمزة (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون) وقرئ لمجموعون (الى ميقات
يوم معلوم) الى وقت به الدنيا وحدث من يوم معين عند الله معلوم له (ثم انكم
ايها الضالون المكذبون) اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضراهم
(لا تكون من شجر من زقوم) من الاولى للابتداء والثانية للبيان (فالثون
منها البطون) من شدة الجوع (فشاربون عليه من الحميم) لغلبة العطش
وتأنيث الضمير فى منها وتذكيره فى عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجر
فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها (فشاربون شرب الهيم) الابل
التي بها الهيام وهوداء يشبهه الاستسقاء جمع اهييم وهياء قال ذوارمة
فاصبحت كالهيماء لا الماء برد * صداها ولا يقضى عليها هيامها * وقيل
الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذى لا يتماسك جمع على
هيم كسحب ثم حفت وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف

فلق البحر والمن والسلوى
 وغيرها (ان هؤلاء) أى
 كفار مكة (ليقولون ان هى) ما
 المونة التى بعدها الحياة
 (الاموتنا الاولى) أى وهم
 نطف (ومانحن بمنشرين)
 بمبعوثين أحياء بعد الثانية
 (فأتوا بأبائنا) أحياء (ان
 كنتم صادقين) أنا نبعث بعد
 موتنا أى نجيا قال تعالى
 (أهيهم خير أم قوم تبع)
 هونى أوزجل صالح
 (والذين من قبلهم) من الأمم
 (أهلكناهم) بكفرهم المعنى
 ليسوا اقوى منهم وهلكوا
 (انهم كانوا مجرمين وما خلقنا
 السموات والارض وما بينهما
 لاجئين) بخلق ذلك حال
 (ما خلقناهما) وما بينهما
 (الا بالحق) أى محقين فى ذلك
 ليستدل به على قدرتنا و
 وحدانيتنا وغير ذلك (ولكن
 أكثرهم) أى كفار مكة
 (لا يعلمون ان يوم الفصل)
 يوم القيامة يفصل الله فيه
 بين العباد (ميقاتهم أجمعين)
 للعذاب الدائم (يوم لا ينفعى
 مولى عن مولى) بقرابة
 أو صداقة أى لا يدفع عنه
 شيئا من العذاب (ولا هم

والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأنا فنع وحزة
 وعاصم شرب بضم الشين (هذا نزلهم يوم الدين) يوم الجزاء فافظ لك
 بما يكون لهم بعد ما استقروا فى الجحيم وفيه تهكم كما فى قوله تعالى فنشرهم
 بعذاب اليم لان النزل ما يعدل للنازل تكرر مثله وقرئ نزلهم بالتخفيف (نحن
 خلقناكم فلولاً تصدقون) بالخلق متيقنين للتصديق بالاعمال الدالة
 عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة (افرايتهم ماتمون)
 أى ماتقذفونه فى الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من معنى النطفة بمعنى
 امناها (وانتم تخلقونه) تجعلونه بشرا سويا (ام نحن الخالقون نحن قدرنا
 بينكم الموت) قسمناه عليكم واقتساموت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير
 بتخفيف الدال (ومانحن بمسبوقين) لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او بغير
 وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه (على ان نبذل
 امثالكم) على الاول حال او علة لقد رنا وعلى بمعنى اللام ومانحن بمسبوقين
 اعتراض وعلى الثانى صلة والمعنى على ان نبذل منكم امثالكم فتخلق بدلکم
 او نبذل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل (وننشئكم فيما لا تعلمون) فى خلق
 اوصفات لا تعلمونها (ولقد علمنا النشأة الاولى فلولاً تذكرون) ان من قدر
 عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص
 الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس (افرايتهم ما نحنون)
 تبذرون حبه (وانتم تزرعونونه) تبتونونه (ام نحن الزارعون) المبتونون (لو نشاء
 لجعلناه حطاما) هشيما (فظلمتم تفكهون) تعجبون او تندمون على اجتهادكم
 فيه او على ما اصبتكم لاجله من المعاصى فتحدثون فيه والتفكه التقل
 بصنوف القاصصة وقد استعير للتقل بالحديث وقرئ فظلمتم بالكسر
 وفظلمتم على الاصل (انما لغرمون) للزمن غرامة ما نفقنا او مهلكون
 لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر رثنا على الاستفهام (بل نحن)
 قوم (محرومون) حرمانا رزقنا او محدودون لاجدودون (افرايتهم الماء الذى
 تشربون) أى العذب الصالح للشرب (وانتم انزلتموه من المزن) من السحاب
 واحد من نقة وقيل المزن السحاب الابيض وماءه اهذب (ام نحن المنزلون)
 بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فعلقة بالاستفهام (لو نشاء لجعلناه
 اجاجا) ملحا ومن الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب
 ما يتبع للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء به

ذكرها وتخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم وقده اصعب لمزيد
التأكيد (فلولا تشكرون) امثال هذه النعم الضرورية (افرايت النار التي
تورون) تقدحون (ما انتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون) يعني الشجرة
التي منها الزناد (نحن جعلناها) جعلنا نار الزناد (تذكروا) تبصرة في امر
البعث كما مر في سورة يس اوفى الظلام او تذكروا او انموذجا لنار جهنم
(ومنا) ومنفعة (للمقوين) للذين يزاون القواء وهي القفراو للذين خلت
بطونهم وامر اودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من سائر كنيها
(فسبح باسم ربك العظيم) فأحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق
اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم والرب وتعقيب الامر بالتسبيح
لما عدد من بدائع صنعته وانعامه اما التنزيه تعالى عما يقول الجاحدون
لوحدانيته الكافرون لتعظيمه او للتعجب من امرهم في غط نعمه اول الشكر على
ما عداها من النعم (فلا أقسم) اذا الامر واضح من ان يحتاج الى قسم
او فاقسم ولا مزيدة للتأكيد كافي قوله لئلا يعلم او فلا نقسم فحذف المبتدأ
واشبع فحقة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلا أقسم او فلارد لكلام بخالف
المقسم عليه (بمواقع النجوم) بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها
من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره او بمنازلها
ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرأ
حزرة والكسائي بموقع (وانه لقسم لست تعلمون عظيم) لما في المقسم به
من الدلالة على عظيم القدرة وكال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات
رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين
القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة (انه لقرآن
كريم) كثير الدفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في صلاح المعاش والمعاد
او حسن مرضى في جنسه (في كتاب مكنون) مكنون وهو اللوح (لا يمس
الا المطهرون) لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم
الملائكة اولاً يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون تقيا بمعنى نهى
او لا يطلبه الا الا المطهرون من الكفرو قرئ التطهرون والمطهرون والمطهرون
من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالامتغفار لهم
والالهام (تنزيل من رب العالمين) صفة ثالثة اورابعة للقرآن وهو مصدر
نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا (افبهذا الحديث) يعني القرآن (انتم

ينصرون) يمنعون منه ويوم
بدل من يوم الفصل (الامن
رحم الله) وهم المؤمنون
فانه يشفع بعضهم لبعض بان
الله (انه هو العزيز) الغالب
في انتقامه من الكفار
(الرحيم) بالمؤمنين (ان
شجرة الزقوم) هي من اخشب
الشجر المرتبهامة ينتهها الله
تعالى في الجحيم (طعام الاثيم)
أبي جهل وأصحابه ذوى
الاثم الكبير (كالمهل) أى
كدردى الزيت الاسود وخبر
ثان (تغلى في البطون)
بالقوفاية خبر ثالث وبالتحانية
حال من المهل (كغلى الجحيم)
الماء الشديد الحرارة (خذه)
يقال لازبانية خذوا الاثيم
(فاعلموه) بكسر التاء
وضمها جروه بغلظة وشدة
(الى سواء الجحيم) وسط
النار (ثم صبا فوق رأسه
من عذاب الجحيم) أى من
الجحيم الذى لا يفارقه العذاب
فهو أبلغ مما في آية يصب
من فوق رؤسهم الجحيم
ويقال له (ذق) أى
العذاب (انك أنت العزيز
الكريم) بزعمك وقسواك
ما ين جليلها أعزوا كرم

مدهنون) منها ونون به كن يدهن في الامراى يلين جانبه ولا يتصلب فيه
 تها ونايه (وتجعلون رزقكم) اى شكر رزقكم (انكم تكذبون) اى
 بما نحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرى شكر كم اى تجعلون شكركم لنعمة
 القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اى بقولكم في القرآن انه سحر
 وشعراو في المطرانه من الانواء (فلو لا اذا بلغت الحلقوم) اى النفس
 (وانتم حينئذ تنظرون) حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو
 للحال (ونحن اقرب) اى ونحن اعلم (اليه) الى المحتضر (منكم)
 عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع (ولئن لاتصرون)
 لاتدركون كنهه مايجرى عليه (فلو لا ان كنتم غير مدينين)
 اى محزين يوم القيامة او مملوكين مهضورين من دانه اذا أدله واستعبده
 واصل التركيب الذل والانقياد (ترجعونها) ترجعون النفس الى قرها
 وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرر لثبات كيد
 وهى بما فى حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين محزين
 كجادل عليه جمحكم افعال الله وتكذيبكم بآياته (ان كنتم صادقين)
 فى باطيلكم فلو لا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم (فاما
 ان كان من المقرين) اى ان كان المتوفى من السابقين (فروح) فله استراحة
 وقرى فروح بالضم وفسر بالرجعة لانها كاسبب حياة المرحوم وبالحياة
 الدائمة (وريحان) ورزق طيب (وجنة نعيم) ذات نعيم (واما ان كان
 من اصحاب اليمين فسلامك) يا صاحب اليمين (من اصحاب اليمين) اى
 من اخوانك يسلون عليك (واما ان كان من المكذبين الضالين) اى
 من اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب
 لهم ما وعدهم به (فنزل من جحيم) وتصلية جحيم) وذلك ما يجد فى القبر
 من سموم النار وديخانها (ان هذا) ان الذى ذكر فى السورة اوفى شأن الفرق
 (لهو حق اليقين) اى حق الخبر اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) فنزهه
 بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شأنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا
 (سورة الحديد مدينة وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما فى السموات والارض) ذكره هنا وفى الحشر والصف بلفظ

منى ويقال لهم (ان هذا)
 الذى ترون من العذاب
 (ما كنتم به تمترون) فيه
 تشكون (ان المتقين فى مقام
 مجلس) أمين) يؤمن
 فيه الخوف (فى جنات)
 بساتين) وعيون يلبسون
 من سندس واستبرق)
 أى مارق من الديباج او ما
 غلظ منه (متقابلين)
 حال اى لا ينظر بعضهم الى
 قفا بعض لدور ان الاسرة
 بهم (كذلك) يقدر قبله
 الامر (وزوجناهم) من
 التزويج أو قرناهم (بحور
 عين) بنساء بيض واسعات
 الاعين حسناها (يدعون)
 يطلبون الخدم (فيها)
 أى الجنة أن يأتوا (بكل
 فاكهة) منها (آمنين)
 من انقطاعها ومضرتها
 ومن كل مخوف حال (لا يدقون
 فيها الموت الا الموتة الاولى)
 أى التى فى الدنيا بعد حياتهم
 فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد
 (ووقاهم عذاب الجحيم
 فضلا) مصدر بمعنى تفضلا
 منصوب بتفضل مقدرا (من
 ربك ذلك هو الفوز العظيم
 فاما يسرناه) سهلنا القرآن

الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما سنده اليه ان
يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجى المصدر
مطلقا في بنى اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من
كل شئ وفي كل حال وانما عدى باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته
اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا وجهه (وهو العزيز الحكيم) حال
يشعر بما هو المبدأ للتسبيح (له ملك السموات والارض) فانه الموجد لها والمتصرف
فيها (بحيى ويميت) استئناف او خبر لمخدوف او حال من المجرور في له (وهو على
كل شئ) من الاحياء والامانة وغيرهما (قدير) تام القدرة (هو الاول) السابق
على سائر الموجود من حيث انه موجد لها ومحدثها (والآخر) الباقي بعد
فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع بالنظر عن غيرها وهو الاول الذى تبدى
منه الاسباب وينتهى اليه المسببات او الاول خارجا والاخر ذنبا (والظاهر
والباطن) الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنفها العقول
او الغالب على كل شئ والعالم باطنه والاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين
والتوسط للجمع بين المجموعين (وهو بكل شئ عليم) يستوى عنده الظاهر
والخفى (هو الذى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم
ما يلج في الارض) كالبنور (وما يخرج منها) كالزروع (وما ينزل من السماء)
كالامطار (وما يعرج فيها) كالابجرة (وهو معكم انما كنتم) لايفك علمه
وقدرته عنكم بحال (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق
على العلم لانه دليل عليه (له ملك السموات والارض) ذكره مع الاعادة
كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما (والى الله ترجع الامور يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور) يمكنوناتها (آمنوا
بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) من الاموال التى جعلكم الله
خلفاء في التصرف فيها فهى في الحقيقة لالاكم او التى استخلفكم عن قبلكم
في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس
(فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير) وعذفيه مبالغات جعل الجملة
اسمية واعادة ذكر الايمان والاتفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر
وصفه بالكبير (ومالكم لا تؤمنون بالله) اى وما تصنعون غير مؤمنين به كقوله
مالك قائما (والرسول يدعوكم لتؤمنوا ربكم) حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اى
عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالالحج والايات (وقد اخذ ميثاقكم)

(بلسانك) بلغتك لتفهمه
العرب منك (لعلهم يذكرون)
يتعظون فيؤمنون لكنهم
لا يؤمنون (فارتقب)
انتظر هلاكمهم (انهم
مرتقبون) هلاكم وهذا
قبل نزول الامر بجهادهم
(سورة الجاثية مكية
الاول للذين آمنوا الآية وهى
ست أو سبع وثلاثون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(حم) الله أعلم بمراده به
(تنزيل الكتاب) القرآن
مبتدأ (من الله) خبره
(العزيز) فى ملكه
(الحكيم) فى صنعته (ان
فى السموات والارض) أى
فى خلقهما (لايات) دالة
على قدرة الله ووحدانيته
تعلى (للمؤمنين وفى خلقكم)
أى فى خلق كل منكم من نقطة
ثم علقه ثم مضغة الى أن صار
انسانا (و) خلق (ما يثبت)
يفرق فى الارض (من دابة)
هى ما يدب على الارض من
الناس وغيرهم (آيات لقوم
يوقنون) بالبعث (و) فى
(اختلاف الليل والنهار)
ذهابهما ومجيئهما (وما نزل الله
من السماء من رزق) مطر

لانه سبب الرزق (فأحيابه
الارض بعدموتها وتصريف
الرياح) تغليبها مرة جنوبا
ومرة شمالا وباردة وحارة
(آيات لقوم يعقلون) الدليل
فيؤمنون (تلك) الآيات
المذكورة (آيات الله) حججه
الدلالة على وحدانيته
(نتلوها) نقصها (عليك
بالحق) متعلق بمتلوا (فبأي
حديث بعد الله) أي حديثه
وهو القرآن (وآياته) حججه
(يؤمنون) أي كفار مكة أي
لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء
(ويل) كلمة عذاب (لكل
أفالك) كذاب (أنتم) كثير
الاثم (يسمع آيات الله) القرآن
(تتلى عليه ثم يصير) على كفره
(مستكبرا) متكبرا عن
الايان (كأن لم يسمعها فبشره
بعذاب أليم) مؤلم (وإذا علم
من آياتنا) أي القرآن (شيئا
اتخذها هزوا) أي مهز وأبها
(أولئك) أي الأفاكون (لهم
عذاب مهين) ذوا هانة
(من ورائهم) أي أما مهم
لأنهم في الدنيا (جهنم ولا
يقنى عنهم ما كسبوا) من المال
والعمال (شيئا ولا ما اتخذوا
من دون الله) أي الأصنام

أي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايان قبل وذلك بنصب الأدلة والتمكين من النظر
والواو للحال من مفعول بدعوتكم وقرأ أبو عمر وعلى البناء للمفعول ورفع ميثاقكم
(ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا موجب لامر بدعليه (هو الذي ينزل
على عبده آيات بينات ليجركم) أي الله أو العبد (من الظلمات الى النور)
من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم لرؤف رحيم) حيث نهكم
بالرسول والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية (ومالككم
ان لا تنفقوا) وأي شيء لكم في ان لا تنفقوا (في سبيل الله) فيما يكون قرابة اليه
(والله ميراث السموات والارض) يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال
وإذا كان كذلك فالتفاق بحيث يستخلف عوضا يقيق وهو الثواب كان أولى
(لا يستوى منكم من اتفق من قبل الفتح وقائل أولئك اعظم درجة)
بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري
الحاجات حتا على تحري الفضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال
للاستطراد وقسيم من اتفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه
والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقابلة
والانفاق (من الذين اتفقوا من بعدوا قاتلوا) أي من بعد الفتح (وكلا وعد الله
الحسن) أي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرأ ابن
عمر وكل بالرفع على الابتداء أي وكل وعد الله ليطابق ما عطف
عليه (والله بما تعملون خبير) عالم لظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه
والآية نزلت في أبي بكر فانه أول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار
حتى ضرب ضربا اشرف به على المهلاك (من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا) من ذا الذي ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه فانه كن يقرضه
وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وفضل الجملات له
(فيضاعفه له) أي يعطى اجرهضاعفا (وله اجر كريم) أي ذلك الاجر
المضموم اليه الاضاعف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخي وان لم يضاعف فكيف
وقد يضاعف اضاعفا وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب
الاستفهام باعتبار المعنى فكأنه قال أقرض الله احد فيضاعفه له وقرأ
ابن كثير فيضاعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب فيضاعفه منصوبا (يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر باذكر (يسعي
نورهم) ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة (بين ايديهم ويايمانهم)

(أولياء ولهم عذاب عظيم)
 (هذا) أى القرآن (هدى)
 من الضلالة (والذين كفروا)
 بآيات ربهم لهم عذاب
 حظ (من رجز) أى عذاب
 (أليم) موجه (الله الذى
 سخر لكم البحر لتجرى الفلك
 السفن) فيه بأمره (باذنه
) ولتبتغوا (تطلبوا) بالتجارة
 (من فضله ولعلكم تشكرون
 وسخر لكم مافى السموات)
 من شمس وقر ونجوم وماء
 وغيره (وما فى الارض)
 من دابة وشجر وأنهار وغيره
 أى خلق ذلك لنا فكم
 (جميعا) تأكيد (منه)
 حال أى سخرها كأنة منه تعالى
 (ان فى ذلك لآيات لقوم
 يتفكرون) فيها فيؤمنون
 (قل للذين آمنوا يغفروا للذين
 لا يرجون) يخفون (أيام الله)
 وقائمه أى اغفروا للكفار
 ماوقع مهمهم من الاذى لكم
 وهذا قبل الامر بجهادهم
 (ليحزنى) أى الله وفى قراءة
 يالون (قوم بما كانوا يكسبون)
 من الغفر للكفار أذا هم (من
 عمل صالحا فلنفسه) عمل
 (ومن أساء فعليها) أساء
 (ثم الى ربكم ترجعون)

السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجنةين (بشرام اليوم جنات)
 أى يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشرامكم أى المبشرة جنات او بشرامكم
 دخول جنات (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز
 العظيم) الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات الخلدة (يوم يقول
 المنافقون والمنافقات) بدل من يوم ترى (للذين آمنوا انظرونا) انظرونا
 فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا اليها فانهم اذا نظروا
 اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور من بين ايديهم وقرأحزة انظرونا
 على ان اشاهدهم ليلحقوا بهم امهال لهم (نقبس من نوركم) نصب منه
 (قيل ارجعوا وارجعوا) الى الدنيا (فاتمسوا نورا) بتحصيل المعارف الالهية
 والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها اولى الموقف فانه من ثم يقبس اولى
 حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لاسبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم
 وتخيب من المؤمنين او الملائكة (فضرب بينهم) بين المؤمنين والمنافقين
 (بسور) بحائط (له باب) يدخل فيه المؤمنون (باطنه) باطن السور او الباب
 (فيه الرحمة) لانه يلى الجنة (وظاهره من قبله العذاب) من جهته لانه يلى
 النار (ينادونهم الم نكن معكم) يريدون موافقتهم فى الظاهر (قالوا بلى
 ولكنكم فتنتم انفسكم) بالنفاق (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم)
 وشككتم فى الدين (وغرركم الامانى) بامتداد العمر (حتى جاء امر الله)
 وهو الموت (وغرركم بالله الغرور) الشيطان او الدنيا (فالיום لا يؤخذ منكم
 فدية) فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء (ولامن الذين كفروا) ظاهرا
 وباطنا (ما اواكم النار هى مولاكم) هى اولى بكم كقول ابيد * فقرت
 كلا الفرجين تحسب انه * مولى الخ خافه خلفها وامامها * وحقيقته
 محرامكم اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئة للكرم
 اى مكان قول القائل انه للكرم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب
 او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متو ليكم تتولاكم
 كانوا يتيم موجهاتهما فى الدنيا (وبئس المصير) النار (الم بان للذين آمنوا
 ان نخشع قلوبهم لذكر الله) الم بات وقتنه يقال انى الامر يأتى انيا
 وانه وانا اذا جاء انه وقرئ الم يش بكسر الهمزة وسكون النون من آن يأتى
 بمعنى انى يأتى والمآبان دوى ان المؤمنين كانوا مجتدين بمكة
 فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففوتوا عما كانوا عليه فنزلت

(وما نزل من الحق) اى القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع ويعقوب وحفص نزل بالتخفيف وقرئ انزل (ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل) عطف على تخشع وقرأ روبس بالنساء والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله (فطال عليهم الامل فقتل قلوبهم) اى فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم او آمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقتل قلوبهم وقرئ الامل وهو الوقت الاطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون لما فى كتابهم من فرط القسوة (اعلموا ان الله يحى الارض بعد موتها) تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والنلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا فى خشوع وزجر عن القساوة (قدينا لكم الايات لعلمكم تعقلون) كى تكمل عقولكم (ان المصدقين والمصدقات) ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بها وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصادى الذين صدقوا الله ورسوله (واقرضوا الله قرضا حسنا) عطف على معنى الفعل فى المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للسدالة على ان الاعتبار هو التصديق المقرون بالاخلاص (يضاعف لهم ولهم اجر كريم) معناه والقراءة فى تضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر (والذين آمنوا بالله ورسوله او ائتك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) اى او ائتك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون فى الصديق فانه آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسوله والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيامة وقبل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد بهم الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا فى سبيل الله (لهم اجرهم ونورهم) مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم (والذين كفروا وكذبوا باياتنا او ائتك اصحاب الجحيم) فيه دليل على ان الخلود بالنار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والمحبة تدل على الملازمة عرفا (اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد) لما ذكر حال الفريقين فى الآخرة حقا ومرور الدنيا اعنى ما لا يتوصل الى الفوز الا لاجل بانين انها امور خيالية قليلة الدفع سريعة الزوال لانها

تصيرون فيجازى المصلح والمسيء (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) به بين الناس (والنبوة) لموسى وهرون منهم (ورزقناهم من الطيبات) الحلالات كالن والسلموى (وفضلناهم على العالمين) عالمى زمانهم العقلاء (وآتيناهم بينات من الامر) امر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه افضل الصلوة والسلام (فما اختلفوا) فى بعثته (الامن بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أى لبغى حدث بينهم حسداله (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) ثم جعلناك يا محمد (على شريعة) طريقة (من الامر) امر الدين (فاتبعوها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) فى عبادة غير الله (انهم لن يغنوا) يدفعوا (عنك من الله) من عذابه (شيئا وان الظالمين الكافرين) بعضهم اولياء بعض والله ولى المتقين (المؤمنين) هذا (القرآن) بصائر للناس (معالم) يتصرفون بها فى الاحكام

والحدود (وهدي ورجة
 لقوم يوقنون) بالبعث (أم)
 بمعنى همزة الانكار (حسب
 الذين اجترحوا) اكتسبوا
 (السيئات) الكفرو المعاصي
 (أن نجعلهم كالذين آمنوا
 وعملوا الصالحات سواء)
 خبر (محياهم ومماتهم) مبتدأ
 ومعطوف والجملة بدل من
 الكاف والضمير ان للكفار
 المعنى أحسبوا أن نجعلهم
 في الآخرة في خير كالمؤمنين
 أي في رغد من العيش مساو
 لعيشهم في الدنيا حيث قالوا
 للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى
 من الخير مثل ما تعطون قال
 تعالى على وفق انكاره بالهمزة
 (ساء ما يحكمون) أي ليس
 الامر كذلك فهم في الآخرة
 في العذاب على خلاف عيشهم
 في الدنيا والمؤمنون في الآخرة
 في الثواب بعملهم الصالحات
 في الدنيا من الصلاة والزكاة
 والصيام وغير ذلك
 وما مصدرية أي بئس حكما
 حكمهم هذا (وخلق الله
 السموات) خلق (الارض
 بالحق) متعلق بخلق ليدل
 على قدرته ووحدانيته
 (وتجزى كل نفس بما كسبت)

لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتساب الصبيان في الملاعب من غير فائدة
 ولهم ويلهون به انفسهم عما يلهمهم وزينة كالملاسل الحسنة والمراكب الهيمية
 والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد ثم قرر ذلك بقوله
 (كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) وهو تمثيل
 لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى اعجب به
 الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى
 معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما
 احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يدس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما
 ثم عظم امور الآخرة بقوله (وفي الآخرة عذاب شديد) تنفيرا عن الانهماك
 في الدنيا وحشا على ما يوجب كرامة العقبي ثم اكد ذلك بقوله (ومغفرة
 من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) اي لمن اقبل عاينها
 ولم يطلب الآخرة بها (سابقوا) سارعوا مسارعة السابقين في المضمار
 (الى مغفرة من ربكم) الى موجباتها (وجنة عرضها كعرض السماء والارض)
 اي عرضها كعرضهما واذ كان العرض كذلك فاظنك بالطول وقيل
 المراد به البسطة كقوله فذودعاء عريض (اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله)
 فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها (ذلك
 فضل الله يؤتيه من يشاء) ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير
 ايجاب (والله ذو الفضل العظيم) فلا يعدمنه الفضل بذلك وان عظم قدره
 (ما اصاب من مصيبة في الارض) كجذب وعاهة (ولا في انفسكم) كمرض
 وآفة (الا في كتاب) المكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله تعالى (من قبل
 ان نبرأها) نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس (ان ذلك) ان ثباته
 في كتاب (على الله يسير) لاستغنائها فيه عن العدة والمدة (لكيلا تأسوا)
 اي اثبت وكتب لئلا تحزنوا (على ما فاتكم) من نعيم الدنيا (ولا تفرحوا
 بما آتاكم) بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر
 وقرأ ابو عمرو بما آتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار
 بان فواتها يلحقها اذا خلقت وطبا عنها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما
 من سبب يوجد بها وبقيتها والمراد به نفي الاسي المانع عن التسليم لامر الله
 تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله (والله لا يحب
 كل مختال فخور) اذ قل من ثبت نفسه على الضراء والسراء (الذين

يخلون ويأمرون الناس بالبخل) بدل من كل مختال فان المختال بالمال
يضن به غالباً او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله (ومن يتول فان الله
هو الغني الحميد) لان معناه ومن يعرض عن الاتفاق فان الله غني عنه وعن
انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفع بالنقرب اليه
شيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالاتفاق لمصلحة المنفق وقرأ
نافع وابن عامر فان الله الغني (لقد ارسلنا رسلنا) اي الملائكة الى الانبياء والانبيا
الى الامم (بالبينات) بالحجج والمجرات (وازلنا معهم الكتاب) ليتبين الحق
ويتميز صواب العمل (والميزان) ليسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال
(ليقوم الناس بالقسط) وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل
الميزان الى نوح عليه السلام ويجوز ان يراد به العدل ايقام به السياسة
وبدفع به الاعداء كما قال (وازلنا الحديد فيه بأس شديد) فان آلات الحروب
متخذة منه (ومنافع للناس) اذا من صنعة الا والحديد آلتها (وليعلم الله
من ينصره ورسله) باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على
محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلاً او اللام صلة لمحذوف اي
انزله ليعلم الله (بالغيب) حال من المستكن في نصره (ان الله قوي) على اهلاك
من اراد اهلاكه (عزيز) لا يفتقر الى نصره وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به
ويستوجبوا ثواب الامثال فيه (ولقد ارسلنا نوحا واراھيم وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب) بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل
المراد بالكتاب الخط (فمنهم) فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل
عليهم ارسلنا (مهمدو كثير منهم فاستقون) خارجون عن الطريق المستقيم
والعدول عن سنن المقالة للبالغ في الزم والدلالة على الغلبة للضلال
(ثم قمينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم) اي ارسلنا رسولا
بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح واراھيم ومن ارسلنا اليهم
او من عاصرهما من الرسل لالذرية فان الرسل المقفي بهم من الذرية
(وايتناه الانجيل) وقرئ بفتح الهزة وامره اھون من امر البر طيل لانه
اعجمي (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة) وقرئ رءافة على فعالة
(ورحمة ورهانية) اي وابتدعوا رهبانة (ابتدعوها) اورهبانية
مبتدعة على انها من المجهولات وهي المبالغة في العبادة والرياسة
والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو البالغ في الخوف من رهب

من المعاصي والطاعات فلا
يساوى الكافر المؤمن (وهم
لا يظلمون أفرايت) أخبرني
(من اتخذ الله هواه) ما بهواه
من حجر بعد حجر يراه أحسن
(وأضاه الله على علم) منه
تعالى أي علما بأنه من اهل
الضلالة قبل خلقه (وختم
على سمعه وقلبه) فلم يسمع
الهدى ولم يعقله (وجعل
على بصره غشاوة) ظلمة
فلم يبصر الهدى ويقدرها
المفعول الثاني لرأيت ايتهدي
(فمن يهديه من بعد الله) اي
بعد اضلاله اياه اي لا يتهدي
(أفلا تدرون) تتمعون
فيه ادغام احدى التامين
في الذات (وقالوا) اي منكروا
البعث (ما هي) الحياة
(الاحياء) التي في الدنيا
تموت ونحيب) اي يموت
بعض ويحيى بعض
بأن يولدوا (وما يهلكنا
الا الدهر) أي مرور
الزمان قال تعالى (وما لهم
بذلك) المقول (من علم
ان) ما هم الا يظنون واذا
تلى عليهم اياتنا (من القرآن
الدالة على قدرتنا على البعث
(بينات) واضحات حال

(ما كان جنتهم الآن قالوا)
 اثنوا بأبائنا (أحياء) ان
 كنتم صادقين (انابعت
 قل الله يحييكم) حين
 كنتم نطفاً (ثم يميتكم ثم
 يجمعكم) أحياء (الى يوم
 القيامة لا ريب) شك (فيه
 ولكن أكثر الناس) وهم
 القائلون ما ذكر (لا يعلمون
 والله ملك السموات والارض
 ويوم تقوم الساعة) يدل
 منه (يومئذ يخسر المبطلون)
 الكافرون أى يظهر
 خسرانهم بأن يصيروا الى
 النار (وترى كل أمة) أى
 أهل دين (جاثية) على
 الركب أو مجمعة (كل أمة
 تدعى الى كتابها) كتاب
 أعمالها ويقال لهم (اليوم
 تجزون ما كنتم تعملون)
 أى جزاءه (هذا كتابنا)
 ديوان الحفظه (ينطق
 عليكم بالحق انا كنا نستنسخ
 ثبوت ونحفظ) ما كنتم تعملون
 فأما الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات فيدخلهم ربهم
 في رحمته (جنته) ذلك هو
 الفوز المبين (الذين كفروا)
 فيقال لهم (أفلم تكن آياتي)

كالخشيان من خشى وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع
 راهب كراكب وركبان (ما كتبناها عليهم) ما فرضناهم عليهم (الا ابتغاء
 رضوان الله) استثناء منقطع أى ولكنهم ابتدعوا ما ابتغوا رضوان الله
 وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ماتعبدناهم بها وهو كما ينبغي
 الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الذنب المقصود منه مجرد
 حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم
 ندبوا اليها وابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولاً لانهم اخترعوها
 من تلقاء انفسهم (فارعوها) فارعوا جميعاً (حق رعايتها) بضم التثنية
 والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحوها اليه
 (فآتيناهم آمنوا) اتوا بالآيمان الصحيح وحافظوا حقوقهما من ذلك الآيمان
 بمحمد عليه الصلاة والسلام (منهم) من المتبعين باتباعه (اجرهم وكثير منهم
 فاسقون) خارجون عن حال الاتباع (يا أيها الذين آمنوا) بالرسول المتقدمة
 (اتقوا الله) فيما نهاكم عنه (وآمنوا برسوله) محمد عليه الصلاة والسلام
 (يؤتكم كفلين) نصيين (من رحمته) لايمانكم بمحمد عليه الصلاة والسلام
 وإيمانكم بمن قبله ولا بعدان يشاؤا على دينهم السابق وان كان منسوخاً خير كفة
 الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره (ويجعل لكم
 نوراً تمشون به) يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذى يسلك
 به الى جناب القدس (ويغفر لكم) الكفرو والمعاصى (والله غفور رحيم
 لئلا يعلم) أى ليعلموا ولا مزيدة و يؤيده انه قرئ ليعلم ولكى يعلم ولان يعلم
 بادغام النون فى الياء (اهل الكتاب لا يقدرّون على شئ من فضل الله)
 ان هى الخففة والمعنى انه لا ينالون شيئاً مما ذكر من فضله ولا يتمكنون
 من نياله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالآيمان به ولا يقدرّون
 على شئ من فضله فضلاً ان تصرفوا فى اعظمه وهو النبوة فخصّصوها بمن
 ارادوا و يؤيده قول (وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
 العظيم) وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر
 النبي والمؤمنون به على شئ من فضل الله ولا ينالونه فيكون وان الفضل
 عطفاً على الا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهزئة حذفت وادغمت النون
 فى اللام ثم ابدلت ياء وقرئ لئلا على ان الاصل فى الحروف المفردة الفتح عن
 النبي عليه السلام مرّقرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

(سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وآيها)
(اثنان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله) روى ان خولة بنت ثعلبة ظاهرها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاعثمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فزلت هذه الايات الاربع وقد تشعر بان الرسول عليه السلام او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حزة والكسائي وابوعمر وهشام عن ابن عامر دالها في السين (والله يسمع تحاوركما) تراجعكم الكلام وهو على تغليب الخطاب (ان الله سميع بصير) للاقوال والاحوال (الذين يظاهرون منكم من نسائهم) لظهار ان يقال الرجل لامرأته انت على كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء انثى محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يظهرون وقرأ ابن عامر وجزء والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر (ماهن امهاتهم) اي على الحقيقة (ان امهاتهم الا اللاتي ولدنهم) فلا تشبه بهن في الحرمة الا من احقها الله بهن كالرضعات وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب (وانهم ليقولون منكرا من القول) اذ الشرع انكره (وزورا) محرفا عن الحق فان المزوجة لا تشبه الام (وان الله لعفو غفور) لماسلف منه مطلقا او اذا تيب عنه (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) اي الى قولهم بالتدراك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمة لصحة استئثارها عنه وهو اقل ما ينقض به وعند ابى حنيفة باستباحة استئثارها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار او كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او بتركاره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابى

القرآن (تلى عليكم فاستكبرتم) تكبرتم (وكنتم قوما مجرمين) كافرين (واذا قيل لكم ايها الكفار ان وعد الله بالبعث (حق والساعة) بالرفع والنصب (لاريب) شك (فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان) ما (نظن الاظنا) قال المبرد اصله ان نحن الاظن ظنا (ومانحن بمستيقنين) انها آية (ودا) ظهر (لهم) في الآخرة (سيات ما عملوا) في الدنيا (اي جزاؤها) (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أي العذاب (وقيل اليوم ننساكم) نترككم في النار (كانسيتم لقاء يومكم هذا) أي تركتم العمل للقاء (وماؤاكم النار وما لكم من ناصرين) ما نعين منها (ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله (القرآن) هزوا وغرتمكم الحياة الدنيا) حتى قلتم لا بعث ولا حساب (فاليوم لا يخرجون) بالبناء للقاء وللفعول (منها) من النار (ولا هم يستعقبون) أي لا يطلب منهم ان يرضوا بهم بالتوبة والطاعة

مسلم اولى المقول فيها بامساكها واستباحة استمتاعها او وطئها (فتحرير
رقبة) اى فمليهم او قالوا يجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها
الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرار الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا
قياسا على كفارة القتل (من قبل ان يتامسا) ان يستمتع كل من المظاهر
والمظاهر عنهما بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها وفيه
دليل على حرمة ذلك قبل التكفير (ذلكم) اى ذلكم الحكم بالكفارة
(توعظون به) لانه يدل على ارتكاب الجنابة الموجبة للغرامة فيردع عنه
(والله بما تعملون خبير) لانه يخفى عليه خافية (فن لم يجد) اى الرقبة والذى
غاب ماله واجد (فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتامسا) فان افطر
بغير عذر لزمه استئناف وان افطر بعد ذرقه خلاف وان جامع المظاهر
عنهما ليلا لم يقطع التسابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك (فن لم يستطع)
الصوم لهم او مرض من من اوشق مفرط فانه عليه السلام رخص
للاعرابي المفطر ان يفدى لاجله (فاطعام ستين مسكينا) ستين مدا بمدا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رطل وثلاث لانه اقل ما قيل في الكفارات
وجنسه المخرج في القطرة وقال ابو حنيفة يعطى كل مسكين نصف صاع من بر
او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الآخرين
او لجوازه في خلال الطعام كما قال ابو حنيفة (ذلك) اى ذلك البيان
او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله (لتؤمنوا بالله ورسوله)
اى فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم
عليه في جاهليتكم (وتلك حدود الله) لا يجوز تعديها (وللكافرين) اى
الذين لا يقبلونها (عذاب اليم) وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غنى
عن العالمين (ان الذين يحادون الله ورسوله) يعادونهما فان كلا
من المتعادين في حد غير حد الاخر او يضعون او يختارون غير حدودهما
(كتبوا كما كتبوا) اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب (الذين من قبلهم)
يعنى كفارا لامم الماضية (وقد ازلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول
وما جاء به (وللكافرين عذاب مهين) يذهب عزهم وتكبرهم (يوم
يبعثهم الله) منصوب بمهين او باضمار اذكر (جميعا) كلهم لا يدع احدا غير
مبعوث او محتمل (فينبئهم بما عملوا) اى على رؤس الاشهاد تشهد حالهم
وتقرر العذابهم (احصاء الله) احاط به عددا اذ لم يغب عنه شئ (ونسوه)

لانها لا تنفع يومئذ (افله الحمد)
الوصف بالجميل على وفاء وعده
في المكذبين (رب السموات
 ورب الارض رب العالمين)
خالق ما ذكر والعالم ماسوى
الله وجمع لاختلاف أنواعه
 ورب بدل (وله الكبرياء)
العظمة (في السموات
 والارض) حال اى كاشفة
فيهما (وهو العزيز الحكيم)
تقدم

سورة الاحقاف مكية الاقل
أرأيتم ان كان من عند الله
الآية والا فاصبر كما صبر
أولو العزم من الرسل الآية
والاو وصينا الانسان بوالديه
الثلاث آيات وهى أربع
أو خمس وثلاثون آية
(بسم الرحمن الرحيم)
(حم) الله أعلم بمراده به
(تنزيل الكتاب) القرآن
مبتدأ (من الله) خبره
(العزيز) فى ملكه (الحكيم)
فى صنعه (ما خلقنا السموات
 والارض وما بينهما الا)
خلقنا (بالحق) ليدل على
قدرتنا ووحدانيتنا (وأجل
سمى) الى فناءهم ما يوم
القيامة (والذين كفروا عما
أنذروا) خوفوا به من

لكثرته اونها ونهم به (والله على كل شيء شهيد) لا يغيب عنه شيء (الم تر
ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض) كليا وجزئيا (ما يكون من نجوى
ثلاثة) ما يقع من تساجي ثلاثة ويجوز ان يقدر مضاف او يأول نجوى
بمتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع
من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع
عليه (الا هو اربهم) الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشار كهم
في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال (ولا خمسة) ولا نجوى
خسة (الا هو سادسهم) وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان
الآية نزلت في تساجي المتناقضين اولان الله وتر يحب الوتر والثلاثة اول
الوتار اولان التشاور لا بدله من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط
بينهما وقرى ثلاثة وخسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تأويل
نجوى بمتناجين (ولادنى من ذلك) ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين
(ولا اكثر) كالسنة وما فوقها (الا هو معهم) يعلم ما يجري بينهم وقرأ
بعقوب ولا اكثر بارفع عطا على محل من نجوى او محل لادنى بان جعلت لا
لنفى الجنس (انما كانوا) فان علمه بالاشياء ليس اقرب مكانى حتى يفاوت
باختلاف الامكنة (ثم ينبتهم مما عملوا يوم القيامة) تفضيحا لهم وتقرير
لما يستحقونه من الجزاء (ان الله بكل شيء عليم) لان نسبة ذاته المقتضية
للعلم الى الكل على السواء (الم ترالى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما
نهوا عنه) نزلت في اليهود والمتناقضين كانوا ايتناجون فيما بينهم ويتعا مزون
باعينهم اذارأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم عادوا
لمثل فعلهم (ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) اى بما هو
اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حزة ويليون وروى
عن يعقوب وهو يفعلون من النجوى (واذا جاؤك حيوك بما لم يحبك به الله)
فيقولون السام عليك او انعم صبا حا والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على
عباده الذين اصطفى (ويقولون فى انفسهم) فيما بينهم (لولا يعذبنا الله
بما نقول) هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا (حسبهم جهنم) عذابا
(يصلونها) يدخلونها (فبئس المصير) جهنم (يا أيها الذين آمنوا اذا
تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) كما يفعل المنافقون
وعن يعقوب فلا تلجؤا (وتناجوا بالبر والتقوى) بما يتضمن خير المؤمنين

العذاب (معرضون قل
أرأيتم) أخبروني (ماتدعون)
تعبدون (من دون الله) أى
الاصنام مفعول اول (أروني)
أخبروني تأكيد (ماذا خلقتوا)
مفعول ثان (من الارض)
بيان ما (أم لهم شرك) مشاركة
(فى) خلق (السموات) مع الله
وأم بمعنى همزة الانكار
(أثوني بكتاب) منزل
(من قبل هذا) القرآن
(أو آثاره) بقية (من علم)
يؤثر عن الاولين بصحة
دعواكم فى عبادة الاصنام
أنها تقر بكم الى الله (ان كنتم
صاقين) فى دعواكم (ومن)
استفهام بمعنى النفي أى لا أحد
(أضل لمن يدعو) يعبد
(من دون الله) أى غيره
(من لا يستجيب له الى يوم
القيامة) وهم الاصنام
لا يجيبون عابديهم الى شئ
يسألوا أبدا (وهم عن دعائهم)
عبادتهم (غافلون) لانهم
جادلوا يعقلون (واذحشر
الناس كانوا) أى الاصنام
(اهم) لعابديهم (أعداء
وكانوا ابعبادتهم) بعبادة
عابديهم (كافرين) جاحدين
(واذتلى عليهم) أى اهل

والاتقاء عن معصية الرسول (واتقوا الله الذي اليه تحشرون) فيما تاتون
وتذرون فانه مجازيكم عليه (انما النجوى) اى النجوى بالاثم والعدوان
(من الشيطان) فانه المزين لها والحامل عليها (ليحزن الذين آمنوا)
بتوهمهم لانها فى نكبة اصابتهم (وليس) الشيطان او الشياطين (بضارهم)
بضار المؤمنين (شيئا الا باذن الله) الا بمشيئته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
ولا يبالوا بنجواهم (يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس)
توسعوا فيه ولفسح بفضلكم عن بعض من قواهم افسح عنى اى تنخ
وقرى تفسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس
رسول الله عليه السلام فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه
وحرصا على استماع كلامه (فافسحوا يفسح الله لكم) فيما تريدون التفسح
فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها (واذا قيل انشزوا) انهضوا
للتوسعة او لما امرتم به كصلاة او جهاد او ارتفعوا فى المجلس (فانشزوا)
وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين آمنوا)
منكم (بالنصر وحسن الذكر) فى الدنيا وابواهم غرف الجنان فى الآخرة
(والذين اتوا العلم درجات) ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا
من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضى العمل المقرون به مزيد
رفعة ولذلك يقتدى بالعلم فى انفعاله ولا يقتدى بغيره وفى الحديث فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (والله بما تعملون)
خبر (تهديد لمن لم يمثل الامر او ستركهه) يا ايها الذين آمنوا اذا
ناجيتكم الرسول فقد مواينىدى نجواكم صدقة (فتصدقوا اقدامها مستعار
من له يدان وفى هذا الامر تعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام وانفاس
الفقراء والنهى عن الافراط فى السؤال والميز بين الخالص والمنافق ومحبة
الآخرة ومحبة الدنيا واختلف فى انه للنسب او للوجوب لكنه منسوخ
بقوله أشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا
وعن علي رضى الله تعالى عنه ان فى كتاب الله آية ما عمل بها احد غبرى
كان لى دينار فصر فته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدينهم وهو
على القول بالوجوب لا يقدح فى غيره فلهله لم يتفق للاغنياء مناجاة فى مدة
بقائه اذ روى انه لم يبق الا عشر اوقيل الساعة (ذلك) اى ذلك التصديق
(خير لكم واطهر) اى لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندية

مكة (آياتنا) القرآن (بينات)
ظاهرات حال (قال الذين
كفروا) منهم (للحق) اى
القرآن (لما جاءهم هذا سحر
مبين) بين ظاهر (ام) بمعنى
بل وهمزة الانكار (يقولون
افتراء) اى القرآن (قل ان
افتريته فرضا) فلا
تملكون لى من الله (اى من
عذابه) شيئا (اى لا تقدر
على دفعه عنى اذا عذبني الله
(هو أعلم بما تفيضون فيه)
تقولون فى القرآن (كفى به)
تعالى (شهيدا بينى وبينكم
وهو الغفور) لمن تاب (الرحيم)
به فلم يصا جللكم بالعقوبة (قل
ما كنت بدعا) بديعا (من الرسل)
اى أول مرسل قد سبق قبلى
كثير منهم فكيف تكذبونى
(وما أدري ما يفعل ولا بكم
فى الدنيا) أخرج من بلدى
أم أقتل كما فعل بالانبياء قبلى
أو ترمون بالحجارة أم يخلصنكم
بكم كالمكذبين قبلكم (ان)
ما (أتبع الاما يوحى الى)
اى القرآن ولا بتدع من
هندى شيئا (وما أنا الا نذير
مبين) بين الانذار (قل
أرايتم) أخبرونى ماذا حالكم
(ان كان) اى القرآن (من)

لكن قوله (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) اى لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصديق ادل على الوجوب (أشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما بعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة الناجي (فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم) بان رخص لكم ان لاتفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم بمقام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا أو ان (فاقموا الصلاة وآتوا الزكاة) فلا تفرطوا في ادائها (واطيعوا الله ورسوله) في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفریط في ذلك (والله خير بما تعملون) ظاهره وباطنه (الم تر الى الذين تولوا) والوا (قومًا غضب الله عليهم) يعنى اليهود (ما هم منكم ولا منهم) لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك (ويحلفون على الكذب) وهو ادعاء الاسلام (وهم يعلمون) ان المحلوف عليه كذب لكن يحلف بالغموس وفى هذا التنفيد دليل على ان الكذب يع ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروى انه عليه الصلاة والسلام كان فى حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله ابن تبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام له علام تشتمنى انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت (اعد الله لهم عذابا شديدا) نوعا من العذاب متغايفا (انهم ساء ما كانوا يعملون) فتمرنوا على سوء العمل واصبروا عليه (اتخذوا ايمانهم) اى التى حلفوا بها وقرى بالكسر اى ايمانهم الذى اظهروه (جنة) وقاية دون دمائهم واموالهم (فصعدوا عن سبيل الله) فصعدوا الناس فى خلال امنهم عن دين الله بالتحرش والتبسط (فلهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (ان تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) قد سبق مثله (يوم يعثم الله جميعا فيحلفون له) اى لله على انهم مسلمون ويقولون (كما يحلفون لكم) فى الدنيا انهم لمنكمم (ويحسمون انهم على شئ) لان تمسك النفاق فى نفوسهم بحيث يخيل اليهم فى الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم فى الدنيا (الا انهم هم الكاذبون) البالغون الغاية فى الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب

عند الله وكفرتم به) جلة حاله (وشهد شاهد من بني اسرائيل) هو عبد الله بن سلام (على مثله) أى عليه انه من عند الله (فآمن) الشاهد (واستكبرتم) تكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بما عطف عليه الستم ظالمين دل عليه (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) وقال الذين كفروا الذين آمنوا (أى فى حقهم) لو كان (الايمان) خيرا ماسبقونا اليه واذلم يهتدوا) أى القائلون (به) أى بالقرآن (فسيقولون هذا) أى القرآن (افك) كذب (قديم ومن قبله) أى القرآن (كتاب موسى) أى التوراة (اماما ورجة) للمؤمنين به حالان (وهذا) أى القرآن (كتاب مصدق) للكتب قبله (لسانا عربيا) حال من الضمير فى مصدق (لينذر الذين ظلموا) مشركى مكة (و) هو (بشرى للمحسنين) المؤمنين (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على الطاعة (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وائت أصحاب الجنة خالدين فيها)

حال (جزاء) منصوب على
المصدر بفعلة المقدر أى يجوزوا
(بما كانوا يعملون ووصينا
الإنسان بوالديه حسنا)
وفى قراءة احسانا أى أمرناه
ان يحسن اليهما فنصب
احسانا على المصدر بفعلة
المقدر ومثله حسنا (جلته
أمه كرها ووضعته كرها)
أى على مشقة (وجهه
وفصله) من الرضاع
(ثلاثون شهرا) ستة أشهر
أقل مدة الحمل والباقي أكثر
مدة الرضاع وقيل ان جلت به
سنة أو تسعة أرضعته الباقي
(حتى) غاية الجملة مقدرة
أى وعاش حتى (اذا بلغ أشده)
هو كمال قوته وعقله ورأيه
أقله ثلاث وثلاثون سنة
أو ثلاثون (وبلغ أربعين
سنة) أى تمامها وهو أكثر
الاشد (قال رب) الخ نزل
فى أبى بكر الصديق لما بلغ
اربعين سنة بعد سنتين من مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم
آمن به أبو براء ثم ابنه عبد الرحمن
وابن عبد الرحمن أبو عتيق
(أرذعنى) ألهمنى (ان
اشكر نعمتك التى أنعمت)
بها (على وعلى والى)

والشهادة ويحلفون عليه (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم من حذت
الابل وحزتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل (فانسا هم ذكر الله
لاذكرون بقلوبهم ولا بالسنتهم) اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه
(الان حزب الشيطان هم الخاسرون) لانهم فوتوا على انفسهم النعيم
المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد (ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك
فى الاذلين) فى جملة من هو اذل خلق الله (كتب الله) فى اللوح
(لاغلبن انا ورسلى) بالجملة وقرأ نافع وابن عامر ورسلى بفتح الياء
(ان الله قوى) على نصر انبيائه (عزيز) لا يغلب عليه فى مراده
(لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) أى
لا ينبغي ان تحدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يودوهم
(ولو كانوا آباءهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم) ولو كان المحادون
اقرب الناس اليهم (اولئك) أى الذين لم يوادوهم (كتب فى قلوبهم
الايمان) اثبت فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء
الثابت فى القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه (وايدهم روح
منه) أى من عند الله وهو نور القلب والقرآن او النصر على العدو وقيل
الضمير فى منه للايمان فانه سبب حياة القلب (ويدخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم) بطاعتهم (ورضوا عنه)
بقضائه او بما وعدهم من الثواب (اولئك حزب الله) جنده وانصار
دينه (الان حزب الله هم المفلحون) الفائزون بخير الدارين * عن النبي
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم
القيامة

(سورة الحشر مدنية وآبها اربع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم) روى انه عليه
الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بنى النضير على ان لا يكو نواله
ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه الذى المبعوث فى التورية بالنصرة فلما
هزم المسلمون يوم احدار تابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف فى اربعين
راكبا الى مكة وحافوا اباسفيان فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكنايب

وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فخلا أكثرهم الى الشام ولحقت طائفة
 بخير والحيرة فانزل الله سبحانه الى قوله والله على كل شيء قدير (هو الذي
 اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر) اي في اول
 حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصيبهم هذا الذل قبل ذلك اوفي اول
 حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه
 اي اياهم من خير اليه اوفي اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم اليه فانهم
 يحشرون اليه عند قيام الساعة فتدركهم هناك او ان نارا تخرج
 من المشرق فيحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر
 (ما ظننتم ان يخرجوا) اشد بأسهم ومنعتهم (ووظنوا انهم مانعتهم حصونهم
 من الله) اي ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر
 واستناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بخصائصها واعتقادهم
 في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا
 لما نعتهم (فأتاهم الله) اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل
 الضمير للمؤمنين اي فأتاهم نصر الله وقرئ فأتاهم اي العذاب والنصر
 (من حيث لم يحتسبوا) لقوة وثوقهم (وقذف في قلوبهم الرعب) واثبت
 فيها الخوف الذي يرعبها اي يملأها (يخربون بيوتهم بأيديهم) ضنائها
 على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلتها (وايدى المؤمنين) فانهم
 ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكابة وتوسيعا لمحال القتال وعطفها على
 ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقصهم فكأنهم
 استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمر ويخربون بالتشديد
 وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخبار التعطيل او ترك الشيء خرابا
 والتخريب الهدم (فاعتبروا يا اولي الابصار) فاعتظوا بحالهم فلا تغدروا
 فلا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجازة
 من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة مقتضية له على
 ما قررناه في الكتب الاصولية (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) الخروج
 من اوطانهم (لمدبهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بني قريظة (ولهم
 في الآخرة عذاب النار) استئناف ومعناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا
 من عذاب الآخرة (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله
 فان الله شديد العقاب) الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا يصددونه

وهي التوحيد (وأن أعمل
 صالحا ترضاه) فأعتق
 تسعة من المؤمنين يعذبون
 في الله (وأصلح لي في
 ذريتي) فكلهم مؤمنون
 (اني ثبت اليك واني
 من المسلمين أوأئيك)
 أي قائلو هذا القول أبو بكر
 وغيره (الذين يتقبل
 عنهم أحسن) بمعنى حسن
 (ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم
 في أصحاب الجنة) حال أي
 كائين في جملتهم (وعد
 الصدق الذي كانوا يعدون)
 في قوله تعالى وعد الله
 المؤمنين والمؤمنات جنات
 (والسدى قال لوا ليديه)
 وفي قراءة الادغام أريد به
 الجنس (أف) بكسر الفاء
 وفتحها بمعنى مصدر أي
 ننسا وقبحا (لكما) أنضجر
 منكما (أتعد انني) وفي قراءة
 بالا دغام (أن أخرج)
 من القبر (وقد خلت القرون)
 الامم (من قبلي) ولم تخرج
 من القبور (وهما يستغيثن
 الله) يسألانه الغوث برجوعه
 ويقولان ان لم ترجع (ويلك)
 أي هلاكك بمعنى مصدر
 هلكت (آمن) بالبعث ان

وما هو معدلهم اوالى الاخير (ما قطعتم من لينة) اى شئ قطعتم
من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من الابن ومعناها النخلة
الكريمة وجعلها البان (اوتركتوها) الضمير لما وتأنيثه لانه مفسر باللينة
(قائمة على اصولها) وقرئ على اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو وعلى
انه كرهن (فبأذن الله) فبأمره (ولينزى الفاسقين) علة لمخدوف اى
وفعلتم اواذن لكم فى القطع لينزىهم على فسقهم بما غاظمهم منه روى
انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تهى
عن الفساد فى الارض فبال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على
جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم (وما آفأ الله على
رسوله) وما اعاده عليه بمعنى صير له اوردده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له
لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته
فهو جدير بان يكون للطيعين (منهم) من بنى النضير او من الكفرة
(فما اوجقم عليه) فما اجرتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير
(من خيل ولا ركاب) ما ركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راحته
وذلك ان كان المراد فبئ بنى النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة
فمشوا اليها رجلا لا غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه ركب رجلا
او حار او لم يحرك مزبذ قتال ولذلك لم يعط الا نصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم
حاجة (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) بقذف الرعب فى قلوبهم (والله
على كل شئ قدير) فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها
(ما آفأ الله على رسوله من اهل القرى) بيان الاول ولذلك لم يعطف عليه
(فله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) اختلف
فى قسم القرى فقيل بسدس لظاهر الآية ويصرف سبعم الله فى عمارة
الكعبة وسائر المساجد وقيل بخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف
الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول
والى مصالح المسلمين على قول وقيل بخمس خسه كالغنيمة فانه عليه السلام
كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على
الخلاف المذكور (كيلا يكون) اى الفئ الذى حقه ان يكون للفقراء
وقرأ هشام فى رواية بالباء (دولة بين الاغنياء منكم) الدولة ما يتداوله
الاغنياء ويدور بينهم كما كان فى الجمالية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون

وعدا الله حق فيقول ما هذا)
أى القول بالبعث (الاساطير
الاولين) أكاذيبهم
(اولئك الذين حق) وجب
(عليهم القول) بالعذاب
(فى أثم قد دخلت من قبلهم
من الجن والانس انهم كانوا
خاسرين ولكل) من جنس
المؤمن والكافر (درجات)
درجات المؤمنين فى الجنة عالية
ودرجات الكافرين فى النار
ساقطة (مما عملوا) أى
المؤمنون من الطاعات
والكافرون من المعاصى
(وليوفيههم) أى الله وفى قراءة
بالنون (اعمالهم) أى
جزاءها (وهم لا يظلمون)
شيئا بقصص للمؤمنين ويزاد
للكفار (ويوم يعرض
الذين كفروا على النار)
بأن تكشف لهم يقال لهم
(أذهبتم) بهمة وبهزتين
وبهمة ومدة وبهما وتسهيل
الثانية (طياتكم) باشتغالكم
بمذاتكم (فى حياتكم الدنيا
واستمتعتم) تمتعتم (بها فاليوم
تجزون عذاب الهون)
أى الهوان (بما كنتم
تستكبرون) تكبرون
(فى الارض بغير الحق)

الفئ ذاتداول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع
 على كان التامة اى كى لا يقع دولة جاهلية (وما آتاكم الرسول فخذوه) وما اعطاكم
 من الفئ او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب
 الطاعة (ومنها كم عنه) عن اخذه او عن آتيانه (فاتتهوا) عنه (واتقوا الله)
 فى مخالفة رسوله (ان الله شديد العقاب) لمن خالف (للفقراء المهاجرين)
 بدل من لذى القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه السلام لا يسمى
 فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوى القربى خصص الابدال بما بعده او الفئ
 بفئ بنى النضير (الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم) فان كفار مكة
 اخرجوهم واخذوا اموالهم (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال
 مقيدة لاخراجهم بما يوجب تقخير شأنهم (وينصرون الله ورسوله)
 بانفسهم واموالهم (اولئك هم الصادقون) الذين ظهر صدقهم فى
 ايمانهم (والذين تبوأوا الدار والايمان) عطف على المهاجرين والمراد بهم
 الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيها وقيل المعنى تبوأوا
 دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاول
 وعوض عنه اللام او تبوأوا الدار واخلصوا الايمان كقوله علقها تبنا
 وماء باردا وقيل سعى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره (من قبلهم)
 من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوأوا الدار من
 قبلهم والايمان (يحبون من هاجر اليهم) ولا يشغل عليهم (ولا يجحدون
 فى صدورهم) فى انفسهم (حاجة) ما تحمل عليه الحاجة كالطلب
 والخزاة والحسد والغيظ (عما اوتوا) مما اعطى المهاجرون من الفئ وغيره
 (ويؤثرون على انفسهم) ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من
 كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزجهما من احدهم (ولو كان بهم
 خصاصة) حاجة من خصاص البناء وهى فروجه (ومن يوق شح نفسه)
 حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق (فالولئك هم
 المفلحون) الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل (والذين جاؤا من
 بعدهم) هم الذين هاجروا بعد حين قوى الاسلام والتابعون باحسان
 وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيامة فلذلك قيل ان الآية
 قد استوعبت جميع المؤمنين (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
 سبقونا بالايمان) اى لاخواننا فى الدين (ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين

بما كنتم تفسقون) به وتعذبون بها (واذكر أحماد) هو
 هود عليه السلام (اذ)
 الخ بدل اشتهال (أنذر
 قومه) خوفهم (بالاحقاف)
 واد باليمن به منازلهم
 (وقد خلت النذر) مضت
 الرسل (من بين يديه ومن خلفه)
 أى من قبل هود ومن بعده
 الى اقوامهم (ان) أى بان
 قال (لا تعبدوا الا الله) وجلة
 وقد خلت معترضة (انى
 أخاف عليكم) ان عبادتم
 غير الله (عذاب يوم عظيم
 قالوا أجبنا لنأفكننا عن
 آلهتنا) لتصرفنا عبادتها
 (فأتنا بما تعبدنا) من العذاب
 على عبادتها (ان كنتم
 من الصادقين) فى أنه يأتيها
 (قال) هود (انما العلم
 عند الله) هو الذى يعلم متى
 يأتيكم العذاب (وابلغكم
 ما أرسلت به اليكم) ولكنى
 أراكم قوما تجهلون) باستبحالك
 العذاب (فلما رآوه)
 أى ما هو العذاب (عارضاً)
 سحاباً عرض فى أفق السماء
 (مستقبل أوديتهم قالوا هذا
 عارض ممطرنا) اى ممطر
 ايانا قال تعالى (بل هو

آمنوا (حقد اللههم) ربنا لك رؤف رحيم (فحقيق بان نجيب دعائنا) الم تر الى الذين نافقوا يقولون لآخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب (يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر والصدقة او الموالاة) لئن اخرجتم من دياركم (لنخرجن معكم ولا نطبيع فيكم) في قتالكم وخذلانكم (احدا ابدا) اى من رسول الله والمؤمنين (وان قوتلتم لننصرنكم) لنعاوننكم (والله يشهد انهم لكاذبون) لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم و لئن قوتلوا لا ينصر ونهم) وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه ارسلوا بنى النضير بذلك ثم احلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة و اعجاز القرآن (ولئن نصرهم) على الفرض والتقدير (ليولن الادبار) انهم اذما (ثم لا ينصرون) بعد بل يخذلهم الله ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين (لانتم اشد رهبة) اى اشد رهوية مصدر للفعل المبني للمفعول (فى صدورهم) فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين (من الله) على ما يظهر منه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاطهار رهبة الله (ذلك بانهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيتيه ويعلم انه الحقيق بان يخشى (لا يقاتلونكم) اليهود والمنافقون (جميعا) مجتمعين متفقين (الا فى قرى محصنة) بالدروب والخيما دق (او من وراء جدر) لقرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو جدار وامال ابو عمرو قحمة الدال (بأسهم بينهم شديد) اى وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب فى قلوبهم ولان الشجاع يحب والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله (تحسبهم جميعا) مجتمعين متفقين (وقلوبهم شتى) متفرقة لا اللفة بينهم لا فتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم (كمثل الذين من قبلهم) اى مثل اليهود كمثل اهل بدر او بنى قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المسلمين من الامم الماضية (قريبا) فى زمان قريب واتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل (ذاقوا وبال امرهم) سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا (ولهم عذاب اليم) فى الآخرة (كمثل الشيطان) اى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) اغراء على الكفر اغراء الامر المأمور (فلما كفر قال انى برئ منك) تبرأ عنه مخافة ان يشاركه فى العذاب

ما استعجلتم به) من العذاب (ربح) بدل من ما (فيها) اب اليم) مؤلم (تدمر تهلك (كل شئ) مرت عليه (بأمر ربها) بارادته أى كل شئ أراها هلاكها فاهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والارض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه (فأصبحوا لا ترى الامساكنهم كذلك) كما جزينا هم (نجزي القوم المجرمين) غيرهم (ولقد مكناهم فيما) فى الذى (ان) نافية أو زائدة (مكناكم) يا أهل مكة (فيه) من القوة والمال (وجعلنا لهم سمعا) بمعنى أسماعا (وأبصارا وأفئدة) قلوبا (فأغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ) أى شيئا من الاغناء ومن زائدة (اذ) معمولة لا أغنى وأشربت معنى التعليل (كانوا يحسدون بايات الله) يحسده البيئة (وحق) نزل (بهم) ما كانوا به يستهزؤن (أى العذاب) ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى (أى من أهلها) كثود وعاد و قوم لوط (وصرفنا الايات) كررنا

ولم ينفعه ذلك كما قال (انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهم انهما
 في النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين) والمراد من الانسان الجنس
 وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني
 جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهم
 على ان انهما الخبر لكان وخالدان على انه الخبر لان وفي البار لغو (يا ايها الذين
 آمنوا اتقوا الله ولننظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة سماه لدنوه
 اولان الدنيا كيوم والآخره غده وتكبره للتعظيم واما تكبير النفس فلا استقلال
 الانفس النواظر فيما قدمن للآخره كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك
 (واتقوا الله) تكرر للتأكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل
 والثاني في ترك المحارم لاقتزائه بقوله (ان الله خير بما تعملون) وهو
 كالو عيد على المعاصي (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) نسوا حقه (فانساهم
 انفسهم) فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوها ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها
 او اراهم يوم القيامة من الهول ما نساهم انفسهم (اولئك هم الفاسقون)
 الكاملون في الفسوق (لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة) الذين
 استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استهنوا فاستحقوا النار واخرج
 به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر (اصحاب الجنة هم الفائزون) بالنعيم
 المقيم (لو ازلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله)
 تمثيل وتخيل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله (وتلك
 الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فان الاشارة اليه والى امثاله
 والمراد توبيخ الانسان على عدم تحشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه
 وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام (هو الله الذي
 لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم) اي ما غاب عن الحس
 من الجواهر القدسية واحوالها وما حضره من الاجرام واعراضها وتقدم
 الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود
 او السر والعلانية (هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس) البليغ في
 النزاهة عما يوجب نقصانه وقرئ بالفتح وهو لغة فيه (السلام) ذوا السلامة
 من كل نقص وآفة مصدر وصف به للبا لغة (المؤمن) واهب الامن وقرئ
 بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار (المسمين) الرقيب الحافظ لكل شيء
 يفعل من الامن قلبت همزته هاء (العزيز الجبار) الذي جبر خلقه على

الجميع البينات) لعالمهم يرجعون
 فلو لا (هلا) نصرهم
 بدفع العذاب عنهم
 (الذين اتخذوا من
 دون الله) أى غيره (قربانا)
 متقربا بهم الى الله (آلهة)
 معه وهم الاصنام (مفعول
 اتخذ الاول ضمير محذوف
 يعود على الموصول أى هم
 وقربانا الثانى وآلهة بدل منه
 (بل ضلوا) غابوا (عنهم)
 عند نزول العذاب (وذلك)
 أى اتخذهم الاصنام
 آلهة قربانا (افكهم)
 كذبهم (وما كانوا يفترون)
 يكذبون وما مصدرية
 أو موصولة والعائد محذوف
 أى فيه (و) اذكر
 (اذ صرفنا) أزلنا (اليك
 نفرا من الجن) جن نصيبين
 بالين أو جن نينوى وكانوا
 سبعة أو تسعة وكان
 صلى الله عليه وسلم يبطن
 نخل يصلى بأصحابه الفجر
 رواه الشيخان (يستمعون
 القرآن فلما حضروه قالوا)
 أى قال بعضهم لبعض
 (أنصتوا) اصغوا الاستماعه
 (فلما قضى) فرغ من قراءته
 (ولوا) رجعوا الى

قومهم منذرین) مخوفین
قومهم العذاب ان لم يؤمنوا
وكانوا يهودا وقد اسلموا
(قالوا يا قومنا اناسمنا كتابا)
هو القرآن (أنزل من
بعد موسى مصدقا لما
بين يديه) أى تقدمه
كالتوراة (يهدى الى الحق)
الاسلام (والى طريق
مستقيم) أى طريقه
(يا قومنا أجيئوا داعي
الله) محمدا صلى الله عليه
وسلم الى الايمان (وآمنوا
به يغفر) الله (لكم من
ذنوبكم) أى بعضها لان
منها المظالم ولا تغفر الا برضا
أصحابها (ويخرجكم من
عذاب أليم) مؤلم (ومن
لا يحب داعي الله فليس يحجز
في الارض) أى لا يعجز الله
بالهرب منه فيفوته (وليس
له) لمن لا يحب (من دونه)
أى الله (أولياء) أنصار
يدفعون عنه العذاب
(أولئك) الذين لم يجيبوا
(في ضلال مبين) بين ظاهر
(أولم يروا) يعلموا أى
منكرو البعث (أن الله
الذى خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن)

ما اراده اوجبر حالهم بمعنى اصلحه (المتكبر) الذى تكبر عن كل ما يوجب
حاجة او نقصانا (سبحان الله عما يشركون) ادلايشاركه فى شئ من ذلك
(هو الله الخالق) المقدر للاشياء على مقتضى حكمته (البارى) الموجد لها
بريثا من التفاوت (المصور) الموجد لصورها وكمياتها كما اراد ومن اراد
الاطناب فى شرح هذه الاسماء واخوانها فعليه بكتابتى السمى بمنتهى المنى
(له الاسماء الحسنى) لانها دالة على محاسن المعانى (يسبح له ما فى السموات
والارض) لتزهد عن النقائص كلها (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات
باسرها فانها راجعة الى الكمال فى القدرة والعلم * عن النبي عليه السلام من
قرأ سورة الحشر غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر
(سورة المحتحنة مدنية وآيات ثلاث عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) نزلت فى حاطب بن
ابى بلتعنة فإنه لما علم ان رسول الله عليه السلام يغزو اهل مكة كتب اليهم
ان رسول الله عليه السلام يريدكم فتحذوا حذرکم وارسل مع سارة مولاة
بنى المطلب فزل جبرائيل عليه السلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابامرئ وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة
خاخ فان بها ظمينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فتحذوه منها واخلوها فان
ابتغاضوهم عنقها فأدر كوهاثم فجحدت فسل على رضى الله عنه السيف
فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حاطبا
وقال ما حالك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ صحبتك ولكنى
كنت امرأ مخلصا بقريش وايسلى فيهم من يحمى اهلى فأردت ان آخذ
عندهم بدا وقد علمت ان كتابى لا يغنى عنهم شيئا فصدق رسول الله وعذره
(تلقون اليهم بالمودة) تفضون اليهم المودة بالمكاتبه والباء مزيدة او اخبار
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا
اوصفة لا اولياء جرت على غير من هى له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه
مشروط فى الاسم دون الفعل (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) حال
من فاعل احد الفعلين (يخرجون الرسول واياكم) اى من مكة وهو حال
من كفروا او استثناف لبيان (ان تؤمنوا بالله ربكم) لان تؤمنوا به وفيه
تقليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب

لم يحجز عنه (بقادر)
 خبر أن وزيدت الباء فيه
 لان الكلام في قوة أليس
 الله بقادر (على ان يحيى
 الموتى بلى) هو قادر على احياء
 الموتى (انه على كل شئ قدير
 ويوم يعرض الذين كفروا
 على النار) بأن يعذبوا
 بها يقال لهم (أليس هذا)
 التعذيب (بالحسق قالوا
 بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
 بما كنتم تكفرون فاصبر)
 على اذى قومك (كما صبر
 اولو العزم) ذوو الثبات
 والصبر على الشدائد
 (من الرسل) قبلك
 فتكون ذاعزم ومن للبيان
 فكلهم ذوو عزم وقيل
 للتبعض فليس منهم
 آدم لقوله تعالى ولم نجعله
 عزما ولا يونس لقوله تعالى
 ولا تكن كصاحب الحوت
 (ولا تستعجل لهم) لقومك
 نزول العذاب بهم قيل كانه
 ضجر منهم فأحب نزول
 العذاب بهم فأمر بالصبر
 وترك الاستعجال للعذاب
 فانه نازل بهم لاحالة (كأنهم
 يوم يرون ما يوعدون)

الايمن (ان كنتم خرجتم) عن اوطانكم (جهادا في سبيلى وابتغاء
 مرضاتى) علة للخروج وعمدة للتعليل وجواب الشرط محذوف دل عليه
 لاتخذوا (تسرون اليهم المودة) بدل من تلقون او استئناف معناه اى طائل
 لكم فى اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة (وانا علم بما اخفيتم وما علمتم)
 اى منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة ومما موصولة او مصدرية
 (ومن يفعله منكم) اى يفعل الاتخاذ (فقد ضل سواء السبيل) اخطأ
 (ان يثقفوك) ان يظهر وابتكم (يكونوا لكم اعداء) ولا ينفعكم لقاء المودة اليهم
 (ويلبسطوا اليكم ايديهم والسنة بهم بالسوء) بما يسوءكم كالقتل والشم
 (وودوا لو تكفرون) وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضى للاشعار
 بانهم ودوا ذلك قبل كل شئ وان ودادتهم حاصلة وان لم يشفقوك
 (ان تفعلكم ارحامكم) قرا بانكم (ولا اولادكم) الذين توالون المشركين
 لاجلهم (يوم القيامة يفصل بينكم) يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر
 بعضكم من بعض فمالكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر منكم غدا وقرأ
 حزة والكسائي يفصل بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وعاصم يفصل
 وقرأ ابن عامر وابوعمر ويفصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو بينكم
 (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (قد كانت لكم اسوة حسنة)
 قدوة اسم لما يؤتى به (فى ابراهيم والذين معه) صفة ثانية او خبر كان
 ولكم لغو احوال من المستكن فى حسنة اوصلة لها لالا سوة لانها وصفت
 (اذ قالوا القومهم) ظرف لخبر كان (انا برآء منكم) جمع برى كظريف
 وظرفاء (ومما تعبدون من دون الله ~~كفرنا~~ بكم) اى بدينكم او بمعبودكم
 او بكم وبه فلا نعتد بشأ نكم وآلهتكم (وبدا يئسنا وبينكم العداوة
 والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده) فتقلب العداوة والبغضاء الفة
 ومحبة (الا قول ابراهيم لايه لا أستغفرن لك) استثناء من قوله اسوة حسنة
 فان استغفاره لايه الكافر ليس مما ينبغي ان تأتسوا به فانه كان قبل النهى
 اولم وعدة وعدها اياه (وما املك لك من الله من شئ) من تمام قوله المستثنى
 ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه (ربنا عليك توكلنا واليك
 انبنا واليك المصير) متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان
 يقولوه تيمنا لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار (ربنا
 لا تجعلنا قنطة للذين كفروا) بان تسلطهم علينا فيقتنونا بعذاب لا نجعله

(واغفر لنا) ما فرطنا (ربنا انك انت العزيز الحكيم) ومن كان كذلك كان
 حقيقا بان يجبر المتوكل وبحيب الداعي (لقد كان لكم فيه اسوة حسنة)
 تكرر بلزده الحث على التأسي بآبراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدال قوله
 (من كان رجوا الله واليوم الآخر) من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن
 ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله
 (ومن يتول فان الله هو الغني الحميد) فانه جدير بان يوعده الكفرة
 (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) لما نزل لا تتخذوا
 عادي المؤمنين اقرار بهم المشركين وتبرؤا منهم فوعدهم الله بذلك وانجز
 اذا سلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء (والله قدير) على ذلك (والله غفور
 رحيم) لما فرط منكم في موالاتكم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم
 (لا ينهكم الله عن الذين لم يقاتلواكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) اي
 لا ينهكم عن مبرة هؤلاء لان قوله (ان تبروهم) بدل من الذين (وتقسطوا
 اليهم) تقضوا اليهم بالقسط اي العدل (ان الله يحب المقسطين)
 العادلين روى ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء
 بنت ابي بكر رضى الله عنهما بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول فنزلت
 (انما ينهكم الله عن الذين قاتلواكم في الدين واخرجوكم من دياركم
 وظاهروا على اخراجكم) كمشركى مكة فان بعضهم سعوا في اخراج
 المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين (ان تولوهم) بدل من الذين بدل
 الاشتمال (ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون) لوضعهم السو لاية
 في غير موضعها (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
 فامتحنوهن) فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة فلو بهن
 لسانهن في الايمان (الله اعلم بايمانهن) فانه المطلع على ما في قلوبهن
 (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب
 بالحنف وظهور الامارات وانما سماه علما ابنا بانه كالعلم في وجوب العمل به
 (فلا ترجعوهن الى الكفار) اي الى ازاوجهن الكفرة لقوله (لاهن حل لهم
 ولا هم يحلون لهن) والتكرير للطا بقة والمبالغة او الاولى لحصول الفرقه
 والثاني لمنع عن الاستئناف (وآتوهم ما نفقوا) مادفعوا اليهن من المهور
 وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا بكم ردناه فلما تمرد عليه
 ردهن لورود النهي عنه لزمه ردمه وهرن اذ روى انه عليه الصلاة

من العذاب في الآخرة لطوله
 (لم يلبثوا) في الدنيا في
 ظنهم (الاساعة من نهار)
 هذا القرآن (بلاغ) تبليغ
 من الله اليكم (فهل) أى لا
 (يملك) عند رؤية العذاب
 (الاقوم الفاسقون) أى
 الكافرون
 (سورة القتال مدنية الا
 وكأين من قرية الآية) ومكية
 وهى ثمان أوتسع وثلاثون
 آية
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (الذين كفروا) من أهل
 مكة (وصدوا) غيرهم
 (عن سبيل الله) أى الايمان
 (أضل) أحبط (أعمالهم)
 كاطعام الطعام وصلة
 الارحام فلا يرون لها في
 الآخرة ثوابا ويجزون بها
 في الدنيا من فضله تعالى
 (والذين آمنوا) أى
 الانصار وغيرهم (وعملوا
 الصالحات وآمنوا بما نزل
 على محمد) أى القرآن
 (وهو الحق من ربهم كفر
 عنهم) غفر لهم (سيئاتهم
 وأصلح بهم) أى حالهم
 فلا يعصونه (ذلك) أى

والسلام كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة
 فاقبل زوجها مسافر الخزومي طالبا لها فنزلت فاستخلفها رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فخلعت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر
 رضى الله تعالى عنه (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن) فان الاسلام حال
 بنهن وبين ازواجهن الكفار (اذا آتيتوهن اجورهن) شرط اثناء المهر
 في نكاحهن اذا نكح ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر (ولا تمسكوا
 بمصم الكوافر) بما يعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة والمراد
 نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا
 بالشدد (واسألو امانتكم) من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار
 وليسألو امانتكم (من مهور ازواجهن المهاجرات) ذلكم حكم الله
 يعنى جميع ما ذكر في الآية (يحكم بينكم) استيناف او حال من الحكم على
 حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة (والله عليم حكيم) بشرع
 ما يقتضيه حكمته (وان فاتكم) وان سبقكم وانفقت منكم (شئ من ازواجكم)
 احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شئ موقعه للتحقير والمبالغة في التعظيم
 او شئ من مهورهن (الى الكفار فما قبتم) فجاءت عقبتكم اى نوبتكم
 من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك
 مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره
 (فاتوا الذين ذهبوا زاجهم مثل ما انفقوا) من مهر المهاجرة ولا تؤتوه
 زوجها الكافر روى انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا
 مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبي وهى
 الغنمية فاتوا بدل الفاتت من الغنمية (واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون)
 فان الايمان به مما يقتضى التقوى منه (يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات ببايعتك
 على ان لا يشركن بالله شيئا) نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من
 بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء (ولا يقرن ولا يزني ولا يقتلن اولادهن)
 يريدوا ذل البنات (ولا يأتين بهتان يفتريه بين ايديهن وارجلهن ولا
 يعصينك في معروف) فى حسنة تأمرهن بها والتقيد بال معروف مع ان الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأمر الابن تنبيهه على انه لا يجوز طاعة مخلوق
 فى معصية الخالق (فبايعهن) اذا بايعتك بضمنان الثواب على الوفاء بهذه
 الاشياء (واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم) يا ايها الذين امنوا لا تتولوا

اضلال الاعمال وتكفير
 السيئات (بان) بسبب
 أن (الذين كفروا)
 اتبعوا الباطل (الشيطان)
 وأن الذين آمنوا اتبعوا
 الحق (القرآن) من ربهم
 كذلك (أى مثل)
 ذلك البيان (يضرب
 الله للناس أمثالهم)
 بين احوالهم اى فالكافر
 تحبط عمله والمؤمن يغفر لذه
 فاذا اقيمت الذين كفروا
 فضرب الرقاب) مصدر بدل
 من اللفظ بفعله أى فاضربوا
 رقابهم أى اقتلوههم وعبر
 بضرب الرقاب لان الغالب
 فى القتل ان يكون بضرب
 الرقبة (حتى اذا تخشعتم)
 أكثرتم فيهم القتل (فشدوا)
 أى فأمسكوا اعنهم وأسروهم
 وشدوا (الوثاق) ما يوثق
 به الاسرى (فاما بعد)
 مصدر بدل من اللفظ بفعله
 أى تمنون عليهم باطلا قهم
 من غير شئ (واما فداء)
 أى تفادونهم بمال أو أسرى
 مسلمين (حتى تضع الحرب)
 أى أهلهما (أوزارها) اثقالها
 من السلاح وغيره بأن
 يسلم الكفار أو يدخلوا فى

قوما غضب الله عليهم) يعنى عامة الكفار او اليهود اذ روى انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم (قديسوا من الآخرة) لكفرهم بها او لعلمهم بانه لاحظ لهم فيها لعنادهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات (كأيثس الكفار من اصحاب القبور) ان يبعثوا او يشابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر أيثسهم * عن النبي عليه الصلات والسلام من قرأ سورة المحتجة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة
(سورة الصف مدنية وقيل مكية وايها اربع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) سبق تفسيره (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجروما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعنا قسما في الدلالة على المستفهم عنه (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقدونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) مصطفين مصدر وصف به (كائنهم ببيان مرصوص) في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال ببعض البناء ببعض واستحكاكه (واذ قال موسى لقومه) مقدر باذكر او كان كذا (يا قوم لم تؤذونني) بالعصيان والرمي بالادرة (وقد تعلمون اني رسول الله اليكم) بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع اذائه وقد لتحقيق العلم (فلما زاغوا) عن الحق (ازاغ الله قلوبهم) صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب (والله لا يهدي القوم العاسقين) هداية موصلة الى معرفة الحق والى الجنة (واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل) ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى عليه السلام لانه لا ينسب فيهم (اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا) في حال تصديق لما تقدم من التوراة وتبشيري

العهد وهذه غاية للقتل والاسر (ذلك) خبر مبتدأ مقدر أى الامر فيهم ماذكر (ولو يشاء الله لاتنصروهم) بغير قتال (ولكن) أمرهم به (ليلو بعضكم ببعض) منهم في القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار (والذين قتلوا) وفي قراءة قاتلوا الآية نزات يوم أحد وقد فشاق المسلمين القتل والجراحات (في سبيل الله قلن بفضل) يحبط (أعمالهم سيديهم) في الدنيا والآخرة الى ما ينفعهم (ويصلح بالهم) حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا في قتلوا تغليباً (ويدخلهم الجنة عرفها) بينها (لهم) فيهدون الى مساكنهم منها وأزواجهم وخذ منهم من غير الاستدلال (يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله) أى دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) يثبتكم في المترك (والذين كفروا) من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه (فتعسوا لهم) أى هلاك وخيبة من الله (وأضل

(برسول يأتي من بعدي) والعامل في الحالين مائي الرسول من معنى الارسال لا الجار
لانه لغوا ذهو صلة للرسول فلا يعمل (اسمه اجد) يعني محمد عليه السلام والمعنى
دينى التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذى
حكبه النبيون والنبي الذى هو خاتم المرسلين (فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا
سحر مبين) الاشارة الى ما جاءه اواليه وتسميته سحرا للبغاغة وبؤيده
قراءة حزة والكسائى هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام
(ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام) اى لاحد
اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقة مقتضى له خير الدارين فيضع
موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعم
اثبات المنفى ونفى الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه وادعاه كلمته والتسميه
(والله لا يهدى القوم الظالمين) لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم (يريدون
ليطفؤا) اى يريدون ان يطفؤا واللام مزبدة لما فيها من معنى الارادة تأكيذا
كأن زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيذا لها فى لا ابالك او يريدون الافتراء
ليطفؤا (نور الله بافواههم) يعنى دينه او كتابه او حجة بطعنهم فيه (والله
متن نوره) مبلغ غايته بنشره واعلاؤه وقرأ ابن كثير وحزة والكسائى
وحفص بالاضافة (ولو كره الكافرون) ارغامهم (هو الذى ارسل رسوله
بالحمدى) بالقرآن او المجزة (ودين الحق) والملة الحنيفية (ليظهره على
الدين كله) ليعليه على جميع الاديان (ولو كره المشركون) لما فيه من محض
التوحيد وابطال الشرط (يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم) وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد (تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم) استئناف مبين للتجارة وهو الجمع
بين الايمان والجهاد المؤدى الى كمال غيرهم والمراد به الامر وانما جئ
بلفظ الخبر ايدانا بان ذلك مما لا يترك (ذلكم خير لكم) يعنى ما ذكر
من الايمان والجهاد (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل العلم اذا لجاهل
لا يعتمد بفعاله (يغفر لكم ذنوبكم) جواب للامر المداول عليه بلفظ
الخبر اول شرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا
او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد
دلالته لا يوجب المغفرة (وبدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم) الاشارة الى ما ذكر

أعمالهم) عطف على تعسوا
(ذلك) أى التعس والاضلال
(بأنهم كرهوا ما أنزل الله)
من القرآن المشتمل على
التكاليف (فاحبط أعمالهم
أفلم يسيروا فى الأرض
فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم دمر الله
عليهم) أهلك أنفسهم
وأولادهم وأموالهم
(وللكافرين أمثالها) أى
امثال عاقبة من قبلهم (ذلك)
أى نصر المؤمنين وقهر
الكافرين (بأن الله مولى)
ولى وناصر (الذين آمنوا
وان الكافرين لامولى لهم
ان الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات
تجرى من تحتها الانهار والذين
كفروا يتمتعون) فى الدنيا
(ويأكلون كما تأكل الانعام)
أى ليس لهم همة الا بطونهم
وفروجهم ولا يلتفتون الى
الآخرة (والنار مثوى لهم)
أى منزل ومقام ومصير
(وكأين) وكما (من قرية)
أريد بها أهلها (هى أشد قرة
من قربتك) مكة أى أهلها
(التى أخرجتك) روى
لفظ قرية (أهلكناهم)

من المغفرة وادخل الجنة (واخرى تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة
 نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل
 على الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبسون او مبتدأ خبره
 (نصر من الله) وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر
 محذوف وقد قرئ بماعطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص
 او المصدر (وقمح قريب) عاجل (و بشر المؤمنين) عطف على محذوف
 مثل قل يا ايها الذين آمنوا و بشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه
 قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون و بشرهم يارسول الله بما وعدتهم
 عليهما عاجلا و آجلا (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله) وقرأ الجازيان
 وابوعمر بالتونين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله (كما قال عيسى
 ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله) اي من جندي متوجهها الى
 نصرته الله ليطابق قوله (قال الحواريون نحن انصار الله) والاضافة الاولى
 اضافة احد المتشاركين الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة
 الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا
 انصارا كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله
 والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به من الحور وهو البياض وكانوا اثني
 عشر رجلا (فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة) اي بعيسى
 (فآيدنا الذين آمنوا على عدوهم) بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى
 عليه السلام (فاصبحوا ظاهرين) فصاروا غالبين * عن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفر له مادام
 في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

(سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) وقد
 قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح (هو الذي بعث في الاميين) اي
 في العرب لانا اكثرهم لا يكتبون ولا يقرأون (رسولنا منهم) اي من جملتهم
 اميا مثلهم (يتلو عليهم آياته) مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم
 (ويزكهم) من خبائث العقائد والاعمال (ويعلمهم الكتاب والحكمة)
 القرآن والشرعية او معالم الدين من المنقول والمقول ولولم يكن له سواء

روعى معنى قرية الاولى
 (فلاناصر لهم) من اهلاكلنا
 (افن كان على بينة) حجة
 و برهان (من ربه) وهم
 المؤمنون (كن زين له سوء عمله)
 فرآه حسنا وهم كفار مكة
 (واتبعوا أهواءهم) في عبادة
 الاوثان أى لامسألة بينهما
 (مثل) أى صفة (الجنة التي
 وعد المتقون) المشتركة بين
 داخلها مبتدأ خبره (فيها
 أنهار من ماء غير آسن) بالماء
 والقصر كضارب وحذراى
 غير متغير بخلاف ماء
 الدنيا فيتغير بعارض (وأنهار
 من لبن لم يتغير طعمه) بخلاف
 لبن الدنيا لخروجه من
 الضروع (وأنهار من خمر
 لذة) لذية (للشاربين) بخلاف
 خمر الدنيا فانها كربة عند الشرب
 (وأنهار من عسل مصفى)
 بخلاف عسل الدنيا فانه
 بخروجه من بطون النحل
 يخالطه الشمع وغيره (ولهم
 فيها) أصناف (من كل
 الثروات ومغفرة من ربهم)
 فهو راض عنهم مع احسانه
 اليهم بما ذكر بخلاف سيد
 العبيد في الدنيا فانه قد يكون
 مع احسانه اليهم مساخطا

عليهم (كمن هو خالد في النار) خبر مبتدأ مقدر أرى
أمن هو في هذا النعيم (وسقوا ماء حيبا) أى
شديد الحرارة (فقطع
امعاءهم) أى مصارينهم
فخرجت من أديبارهم وهو
جمع معى بالقصر وألفه من
ياه لقولهم معيان (ومنهم) أى
الكفار (من يستمع اليك) فى
خطبة الجمعة وهم المناقون
(حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين أوتوا العلم)
لعلماء الصحابة منهم ابن
مسعود وابن عباس استهزاء
وسخرية (ماذا قال آتفا)
بالمد والقصر أرى الساعة أى
لا ترجع اليه (أولئك الذين
طبع الله على قلوبهم)
بالكفر (واتبعوا أهواءهم)
فى النفاق (والذين اهتدوا)
وهم المؤمنون (زادهم)
الله (هدى وآتاهم تقواهم)
ألهمهم ما يتقون به النار
(فهل ينظرون) أى ما ينظرون
أى كفار مكة (الا الساعة
أن تأتيهم) بل اشتغال من
الساعة أى ليس الامر الا
أن تأتيهم (بغتة) فجأة
(قد جاء أشرافها) علامات

معجزة لكفاه (وان كانوا من قبل لى ضلالمين) من الشرك وخبث الجاهلية
وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم
ذلك من معلم وان هبى الخففة واللام تدل عليها (وآخرين منهم) عطف
على الاميين او المنصوب فى يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم
الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع (لما يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم بعد
وسيلحقون (وهو العزيز) فى تمكنه من هذا الامر الخارق للعادة (الحكيم)
فى اختياره وتعليمه (ذلك فضل الله) ذلك الفضل الذى امتاز به عن اقرانه
فضله (يؤتيه من يشاء) تفضلا وعطية (والله ذو الفضل العظيم) الذى
يستحق دونه نعيم الدنيا او نعيم الآخرة او نعيمهما (مثل الذين جلاوا
التوراة) علوها وكفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يحملوا بها ولم ينفذوا بها
فيها (كمثل الحمار يحمل اسفارا) كتبنا من العلم تعب فى حملها ولا ينتفع
بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل اوصفة اذ ليس المراد من الحمار
معينا (بشئ مثل القوم الذين كذبوا بايات الله) أى مثل الذين كذبوا
وهم اليهود المكذبون بايات الله الدالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز ان
يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف (والله لا يهدي القوم
الظالمين قل يا أيها الذين هادوا) تهودوا (ان زعمتم انكم اولياء الله من دون
الناس) اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه (فتمتوا الموت) فتمتوا من الله
ان يمتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة (ان كنتم صادقين)
فى زعمكم (ولا تمنونه ابدا بما قدمت ايديهم) بسبب ما قدموا من الكفر
والمعاصي (والله عليم بالظالمين) فيحجاز بهم على اعمالهم (قل ان الموت
الذى تقرون منه) وتخافون ان تتموه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا
باعمالكم (فانه ملاقيكم) لانقوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم
معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم منه يصرع لحوقه بهم
وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة (ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) بان يحجاز بكم عليه
(يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة) أى اذا اذن لها (من يوم الجمعة) بيان
لاذوا انما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة
وقيل سمى كعب بن لؤى لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها
رسول الله عليه الصلاة والسلام انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها

منها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان (فأنى لهم اذا جاتهم) الساعة (ذكراهم) تذكروهم أى لا ينعمهم (فاعلم انه لا اله الا الله) أى دم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة (واستغفر لذنبك) لاجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته وقد فعله قال صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة (وللمؤمنين والمؤمنات) فيه اكرام لهم بأمرهم بالاستغفار لهم (والله يعلم متقلبكم) متصرفكم لاشغالكم بالنهار (وشواكم) مأواكم الى مضاجعكم بالليل أى هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شئ منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (ويقول الذين آمنوا) طلبا للجهاد (لولا) هلا (نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فاذا أنزلت سورة محكمة) أى لم يبدخ منها شئ (وذكر فيها القتال) أى طلبه (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) أى شك وهم المناقون (ينظرون اليك

الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة فى دار بنى سالم بن عوف (فاسعوا الى ذكر الله) فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعى دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعى اليها يدل على وجوبها (وذروا البيع) واتركوا المعاملة (ذلكم خير لكم) أى السعى الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى (ان كنتم تعلمون) الخير والشر الحقيقين او ان كنتم من اهل العلم (فاذا قضيت الصلاة) ادبت وفرغ منها (فانتشروا فى الارض) وابتغوا من فضل الله (اطلاقا) لاحظروا عليهم واحجج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفى الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عبادة وحضور جنازة وزيارة اخ فى الله (واذكروا الله كثيرا) واذكروه فى مجامع احوالكم ولا تنقصوا ذكره بالصلاة (لعلكم تفعلون) بخير الدارين (واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها) روى انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فرت غير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الاثنى عشر فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذى كانوا يستقبلون به العير والترديد لدلالة على ان منهم من انفض سمع الطبل ورؤيته اول لدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانفصاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره واذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا اللهوا انفضوا اليه (وتركوا قائما) أى على المنبر (قل ما عند الله) من الثواب (خير من اللهو ومن التجارة) فان ذلك محقق بخلاف ماتوهمون من نفعها (والله خير الرازقين) فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها فى امصار المسلمين

(سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاءك المناقون قالوا نشهد انك رسول الله) الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق الشهود به وكذبهم فى الشهادة بقوله (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المناقين لكاذبون) لانهم لم يعتقدوا ذلك (اتخذوا ايمانهم) حلفهم الكاذب او شهداتهم هذه

فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم (جنة) وقاية عن القتل
والسبي (فصدوا عن سبيل الله) صدا او صدودا (انهم ساء ما كانوا
يعملون) من نفاقهم وصددهم (ذلك) اشارة الى الكلام المتقدم اى ذلك
القول الشاهد على سوء اعمالهم اوالى الحال المذكورة من النفاق والكذب
والاستحسان بالايمان (بانهم آمنوا) بسبب انهم آمنوا ظاهرا (ثم كفروا)
سرا او آمنوا اذارا أو آية ثم كفروا حيثما سمعوا من شيئا طينهم شبهة
(فطبع على قلوبهم) حتى تمنوا على الكفر واستحكموا فيه (فهم
لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته (واذا رأيتهم تعجبك
اجسامهم) لضخامتها وصباحتها (وان يقولوا تسمع لقولهم) لذلالتهم
وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحاً يحضر مجلس رسول الله
عليه الصلاة والسلام في جمع مثله فيعجب بها كلهم و يصغى الى كلامهم
(كانهم خشب مسندة) حال من الضمير المجرور في لقولهم اى تسمع لما
يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا
خالية عن العلم والنظر وقيل الحشب جمع خشب وهى الخشبة التى تنخر
جوفها شسها وبها فى حسن المنظر وقبح الخبر وقرأ ابو عمرو والكسائى وروى
عن ابن كثير يسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن فى جمع بدنة
(يحسبون كل صيحة عليهم) اى واقعة عليهم جنبهم واتهامهم فعليهم
ثانى مفعولى يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول (هم العدو) وعلى
هذا يكون الضمير للكل وجعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله (فاحذرهم)
عليه يدل على ان الضمير للمنافقين (قائلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب
من ذاته ان يلعنهم وتعليم للمؤمنين ان تدعوا عليهم بذلك (انى يؤفكون) كيف
يصرفون عن الحق (واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو وارؤسهم)
عطفوها عراضا واستكبارا عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف الواو (ورأيتهم يصدون)
يعرضون عن الاستغفار (وهم مستكبرون) عن الاعتذار (سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) لرسوخهم فى الكفر (ان الله
لا يهدي القوم العاسقين) الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهم اكلهم
فى الكفر والنفاق (هم الذين يقولون) اى للانصار (لاتنفقوا على من عند
رسول الله حتى يفضوا) يعنون فقراء المهاجرين (ولله خزائن السموات
والارض) بيده الارزاق والقسم (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك

نظر المغشى عليه من
الموت (خوفانه وكرهية له
أى فهم يخافون من القتال
ويكرهونه) (فالولى
لهم) مبتدأ خبره (طاعة
وقول معروف) أى حسن ذلك
(فاذا عزم الامر) أى فرض
القتال (فلو صدقوا لله)
فى الايمان والطاعة (لكان
خير لهم) وجملة لوجواب اذا
(فهل عيتهم) بكسر السين
وقحها وفيه التفات عن الغيبة
الى الخطاب أى لعليكم (ان
توليتهم) أعرضتم عن الايمان
(أن تفسدوا فى الارض
وتقطعوا أرحامكم) أى
تعودوا الى أمر الجاهلية
من البغي والقتال (أولئك) أى
المفسدون (الذين لعنهم
الله فأصمهم) عن استماع
الحق (وأعمى ابصارهم)
عن طريق الهدى (أفلا
يتدبرون القرآن) فيعرفون
الحق (أم بل على قلوب)
لهم (أفقاها) فلا يفقهونه
(ان الذين ارتدوا) بالنفاق
(على ادبارهم من بعد ما تبين

لجهلهم بالله (يقولون لننرجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل)
 روى ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي
 رأسه بخشبة فشكا الى ابن ابي قتال لاتفقوا على من عند رسول الله حتى
 ينفضوا واذارجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عني بالا عز نفسه وبالاذل
 رسول الله عليه السلام وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على البناء
 للمفعول وليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءات مصدر
 او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)
 والله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين (ولكن المنافقين
 لا يعلمون) من فرط جهلهم وغرورهم (يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم
 ولا اولادكم عن ذكر الله) لا يشغلكم تدبيرها ولا اهتمامها عن ذكره كالصلاة
 وسائر العبادات المذكورة للعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه
 النهي اليها للبانة ولذلك قال (ومن يفعل ذلك) اي اللهو بها وهو
 الشغل (فاولئك هم الخاسرون) لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني
 (وانفقوا مما رزقناكم) بعض اموالكم ادخارا للاخرة (من قبل ان يأتي
 احدكم الموت) ان يرى دلائله (فيقول رب لولا اخرتني) امهلتني
 (الى اجل قريب) امد غير بعيد (فاصدق) فاتصدق (واكن من الصالحين
 بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو
 واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على واناكون فيكون
 عدة بالصلاح (ولن يؤخر الله نفسا) ولم يمهلها (اذا جاء اجلها) آخر
 عمرها (والله خير تعملون) فعجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله
 في الغيبة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المنافقين يرى من
 النفاق

(سورة التغابن مختلف فيها وآياتها ثمان عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله ما في السموات وما في الارض) بدلائلها على كماله واستغناؤه
 (له الملك وله الحمد) قدم الطرفين للدلالة على اختصاص الامر به من حيث
 الحقيقة (وهو على كل شيء قدير) لان نعمة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل
 على سواء ثم شرع فيما ادماه فقال (هو الذي خلقكم فمنكم كافر) بقدر

لهم الهدى الشيطان سنول)
 أي زين (لهم وأملى لهم)
 بضم أوله وبتفخه واللام
 والمضى الشيطان بارادته
 تعالى فهو المضل لهم
 (ذلك) أي اضلالهم
 (بأنهم قالوا للذين كرهوا
 ما نزل الله) أي للشركيين
 (سنطيعكم في بعض الامر)
 أي المعاونة على عداوة
 النبي صلى الله عليه وسلم
 وتثبيط الناس عن الجهاد
 معه قالوا ذلك سرا
 فأظهره الله تعالى (والله
 يعلم اسرارهم) بفتح
 الهمزة جمع سر وبكسرهما
 مصدر (فكيف) حالهم
 (اذا توفتهم الملائكة
 يضربون) حال من الملائكة
 (وجوههم وأدبارهم)
 ظهورهم بمقامع من حديد
 (ذلك) أي التوفي على
 الحالة المذكورة (بأنهم
 اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا
 رضوانه) أي العمل بما
 يرضيه (فأحبط أعمالهم
 أم حسب الذين في قلوبهم
 مرض ان لن يخرج الله
 أضغانهم) يظهر احقادهم

كفره وموجه اليه بما يحمله عليه (ومنكم مؤمن) مقدر ايمانه موفق لما
يدعوه اليه (والله بما تعملون بصير) فيعاملكم بما يناسب اعمالكم (خلق
السموات والارض بالحق) بالحكمة البالغة (وصوركم فاحسن صوركم)
فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة
اوصاف الكائنات وخصكم بخاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج
جميع المخلوقات (واليه المصير) فاحسنوا سرائركم حتى لا تمسح بالعذاب
ظواهركم (يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم
بذات الصدور) فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضى
لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات
على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض
الانحاء (المياتكم) ايها الكفار (بأالذين كفروا من قبل) كقوم نوح وهود
وصالح عليهم الصلاة والسلام (فذاقوا وبال امرهم) ضرر كفرهم
في الدنيا واصله الثقل ومنه الويل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر
الثقيل القطار (ولهم عذاب أليم) في الآخرة (ذلك) اي المذكور من الوابل
والعذاب (بانه) بسبب ان الشأن (كانت تأنيهم رسلاهم بالبينات) بالمجربات
(فقالوا ابشر يهودنا) انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر
يطلق على الواحد والجمع (فكفروا) بالرسول (وتولوا) عن التدبر في البينات
(واستغنى الله) عن كل شئ فضلا عن طاعتهم (والله غني) عن عبادتهم
وغيرها (حجيد) يدل على حده كل مخلوق (زعم الذين كفروا ان لن يعثوا)
الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان مع ما في خبره
(قل بلى) اي بلا يعثون (وربي لتبعثن) قسم اكد به الجواب (ثم لتنبؤن
بما عملتم) بالمحاسبة والمجازاة (وذلك على الله يسير) لقبول المادة وحصول
القدرة التامة (فآمنوا بالله ورسوله) محمد عليه الصلاة والسلام (والنور
الذي انزلنا) يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغیره مما فيه
شرحه وبيانه (والله بما تعملون خير) فجاز عليه (يوم يحكمكم) ظرف
لتنبؤن او مقدر باذكر وقرأ يعقوب بن جهم (ليوم الجمع) لاجل ما فيه من
الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين (ذلك يوم التغابن) يغيب
فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس
مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن

على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (ولو
نشاء لاريناكمهم) عرفنا
كهم وكررت اللام في
(فلا تعرفهم بسمياهم)
علامتهم (ولتعرفنهم)
الواو لقسم محذوف وما
بعدها جوابه (في لحن
القول) أي معناه
اذا تكلموا عندك بأن
يعرضوا بما فيه تهجين أمر
المسلمين (والله يعلم أعمالكم
وانبأونكم) نخبركم
بالجهاد وغيره (حتى نعلم)
علم ظهور (المجاهدين
منكم والصابرين) في
الجهاد وغيره (ونبلو)
نظهر (أخباركم) من
طاعتكم وعصيانكم في
الجهاد وغيره بالياء والنون
في الافعال الثلاثة (ان
الذين كفروا وصيدوا
عن سبيل الله) طريق
الحق (وشاقوا الرسول)
خالقوه (من بعدما تبين لهم
الهدى) هو معنى سبيل
الله (لن يضرروا الله شيئا
وسيجبط أعمالهم) يبطلها
من صدقة ونحوها فلا يرون
لها في الآخرة ثوابا نزلت

في امور الآخرة لعظمها ودوامها (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) أي عملا صالحا (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا) وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما (ذلك الفوز العظيم) الإشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) كأنها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له (ما اصاب من مصيبة الا باذن الله) الابتقديره وارادته (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) لاشات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفة نفسه ويهدأ بالهمز أي يسكن ويطمئن (والله بكل شيء عليم) حتى القلوب واحوالها (واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم) أي فان توليتم فلا بأس عليه (فانما رسولنا البلاغ المبين) اذوظفته التبليغ وقد بلغ (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لان ايمانهم بان الكل منه يقتضى ذلك (يا أيها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم) يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين والدنيا (فاحذروهم) ولا تأمنوا غوائلهم (وان تعفوا) عن ذنوبهم بترك المعاقبة (وتصفحوا) بالاعراض وترك التثريب عليها (وتغفروا) باخفائها وتهديد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم (يعاملكم بمثل ما عملتم ويفضل عليكم) انما اموالكم واولادكم قننة (اختبار لكم) (والله عنده اجر عظيم) لمن أثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي (فاتقوا الله ما استطعتم) أي ابدلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم (واسمعوا) مواظمه (واطيعوا) اوامره (وانفقوا) في وجوه الخير خالصا لوجهه (خيرا لانفسكم) أي افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف أي انفاقا خيرا او خبر الكان مقدر جوابا باللاوامر (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) سبق تفسيره (ان ترضوا الله) بصرف المال فيما امره (قرضاحسنا) مقرونا باخلاص وطيب قلب (يضاعفه لكم) يجعل لكم بالواحد عشرة الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم (ويغفر لكم) بركة الانفاق (والله شكور) يعطى الجزيل بالقليل (حليم) لا يعاجل بالمعقوبة (عالم الغيب والشهادة) لا يخفى

في المطعمين من اصحاب بدر أو في قريظة والنضير (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالمعاصي مثلا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريقه وهو الهدى (ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) نزلت في أصحاب القلب (فلاتهنوا) تضعفوا (وتدعوا الى السلم) بفتح السين وكسرهما أي الصلح مع الكفار اذ القيتهم (وأنتم الاعلون) حذف منه واولام الفعل الاغلبون القاهرون (والله معكم) بالعون والنصر (ولن يترككم) يقصصكم (اعمالكم) أي ثوابها (انما الحياة الدنيا) أي الاشتغال فيها (لعب ولهو وان تؤمنوا وتقوا) الله وذلك من امور الآخرة (بؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها (ان يسألكموها فيحلفكم) ببالح في طلبها (تخلوا ويخرج) البخل (أضغانكم) لدين الاسلام

عليه شيء (العزيز الحكيم) تام القدرة والعلم * عن النبي عليه السلام من قرأ
سورة النغبان دفع عنه موت الفجأة
(سورة الطلاق مدنية وآيها ثلثة عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها النبي اذا طلقت النساء) خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام
امته فندأوه كندائهم اولان الكلام معه والحكم بهم والمعنى اذا اردتم
تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه (فطلقوهن لعدتهن)
اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت ومن عد
العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان
العدة بالاطهار وان طلاق المتعدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه
يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهي عن ضده ولا يدل
على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما لما طلق امرأته حائضاً امره عليه الصلاة والسلام
بالرجعة وهو سبب نزوله (وأحصوا العدة) واضبطوها وأكملوها ثلاثة

اقراء (واتقوا الله ربكم) في تطويل العدة والاضرار بهن (لانخر جوهرن
من بيوتهن) من مساكنهن وقت الفراق حتى تقضى عدتهن
(ولا يخرجن) باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جازا الحق لا يعدو هما
وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن
الفراق وقوله (الا ان يأتين بفاحشة مبينة) مستثنى من الاول والمعنى الا ان
تبدو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة
الحد عليها او من الثاني للبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة
(وتلك حدود الله) الاشارة الى الاحكام المذكورة (ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه) بان عرضها للعقاب (لا تدرى) اي النفس اوانت ايها
النبي او المطلق (لعل الله يحدث بعد ذلك امرا) وهو الرغبة في المطلقة
برجعة او استئناف (فاذا بلغن اجلهن) شارفن آخر عدتهن (فامسكوهن
فراجعوهن) بمعروف) بحسن عشرة واتفاق مناسب (او فارقوهن
بمعروف) بايفاء الحق واتقاء الضرر مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلاً
لعدتها (واشهدوا ذوى عدل منكم) لرجعة او الفقرة تبرئاً من الريبة
وقطعا للتزاع وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تباعدتم وعن الشافعي

(ها أنتم) يا (هـؤلاء)
تدعون لتنفقوا في سبيل الله)
ما فرض عليكم (فنكم من
يخل ومن يخل فانما يخل
عن نفسه) يقال يخل
عليه وعنه (والله الغنى)
عن نفقتكم (وأنتم الفقراء)
السه (وان تتولوا) عن
طاعته (يستبدل قوما
غيركم) أى يجعلهم بدلاً لكم
(ثم لا يكونوا أمثالكم) في
التولى عن طاعته بل مطيعين
له عز وجل
(سورة الفتح مدنية تسع
وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(انا فتحنا لك) قضينا بفتح
مكة وغيرها المستقبل عنوة
بجهادك (فتحامينا) بينا
ظاهرا (ليغفر لك الله)
بجهادك (ماتقدم من ذنبك
وما تأخر) منه لترغب أمتك
في الجهاد وهو مؤول لعصمة
الانبياء عليهم الصلاة
والسلام بالدليل العقلي
القاطع من الذنوب واللام
للعلة الغائية فدخلها
مسبب لاسبب (ويتم) بالفتح
المذكور (نعمته) انعامه
(عليك ويهديك) به

وجوبه في الرجعة (واقموا الشهادة لله) ايها الشهود عند الحاح جنة خالصا لوجه (ذلكم) يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية (يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) فانه المنتفع به والمقصود تذكيره (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الانتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكنمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما في شأن الأزواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يحظر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص من مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه الصلاة والسلام اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتمهم ومن يتق الله فإزال يقرؤها ويعيد ها وروى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول لاحول ولا قوة الا بالله ففعل فبيناهو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية رجعه ومعه غنيمات ومتاع (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) كافيته (ان الله بالغ امره) يبلغ ما يريد ولا يفوته مرادوقرا حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر (قد جعل الله لكل شئ قدرا) تقدير او مقدار او اجلا لا يتأتى تغييره وهويان لوجوب التوكل وتقرر لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدو والامر باحصائها وتمهيد لما سبأني من مقاديرها (واللائئ ينسن من الحيض من نسائكم) لكبرهن (ان ارتبتم) شككتهم في عدتكم اي جهلتم (فعدتن ثلاثة اشهر) روى انه لما نزل والمطلقات يترصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فاعدة اللائئ لم يحضن فنزلت (واللائئ لم يحضن) اي واللائئ لم يحضن بعد كذلك (واولات الاحمال اجلهن) منتهى عدتنهن (اريضعن اجلهن) وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظات على عمومته اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجالان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل هنا بخلاف ثمولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بلبال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال

(صراطا) طريقا (مستقيما) يثبتك عليه وهو دين الاسلام (وينصرك الله) به (نصرا عزيزا) ذاعزلاذل معه (هو الذي أنزل السكينة) الطمأنينة (في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) بشرائع الدين كما نزل واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد (ولله جنود السموات والارض) فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل (وكان الله عليما) بخلقه (حكيميا) في صنعه أي لم يزل متصفا بذلك (ليدخل) متعلق بمحذوف أي أمر بالجهاد (المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء) بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) بالذل والعذاب (وغضب الله عليهم ولعنهم) أبعدهم (وأعد لهم جهنم

وساءت مصيرا (أى مرجعا
(ولله جنود السموات
والارض وكان الله عزيزا)
فى ملكه (حكما) فى صنعته
أى لم يزل متصفا بذلك (انا
ارسلكك شاهدا) على أمتك
فى القيامة (ومبشرا) لهم فى
الدنيا بالجنة (ونذيرا)
منذرا مخوفا فيها من عمل سوء
بالنار (ليؤمنوا بالله وسوله)
بالياء والتاء فيه وفى الثلاثة
بعده (ويعزروه) ينصروه
وقرى بزاء ين مع الفوقانية
(ويوقروه) يعظموه
وضميرهما لله أولرسوله
(ويسبحوه) أى الله (بكرة
وأصيلا) بالغداة والعشي
(ان الذين يبايعونك)
بيعة الرضوان بالحديبية
(انما يبايعون الله) هو
نحو من يطع الرسول فقد
اطاع الله (يدالله فوق
أيديهم) التى بايعوا بها النبى
أى هو تعالى مطلع على
مبايعتهم فيجازيهم عليها
(فن نكت) نقض البيعة
(فانما ينكت) يرجع وبال
نقضه (على نفسه ومن
أوفى بما عاهد عليه الله
فسيؤتيه) بالياء والنون

قد حالت فتز وجى ولانه متأخر النزول فقديمه تخصيص وتقديم الآخر
بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه (ومن يتق الله) فى احكامه
فيرا عى حقوقها (يجعل له من امره يسرا) يسهل عليه امره ويوفقه
للخير (ذلك) اشارة الى ما ذكر من الاحكام (امر الله انزله اليكم ومن يتق الله)
فى احكامه فيرا عى حقوقه (يكفر عنه سيئاته) فان الحسنات يذهبن السيئات
(ويعظم له اجرا) بالمضاعفة (اسكنوهن من حيث سكنتم) أى مكانا من
مكان سكنناكم (من وجدكم) من وسعكم أى مما تطيقونه وهو عطف بيان
لقوله من حيث سكنتم (ولا تضاروهن) فى السكنى (لتضية واعليهن)
فتلجئوهن الى الخروج (وان كن اولات حمل فانتقوا عليهن حتى يضعن
حملهن) فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة
بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده (فان ارضعن لكم) بعد انقطاع
علقة النكاح (فأتوهن اجورهن) على الارضاع (واثمروا بينكم بمعروف)
وليأمر بعضكم بعضا بحمل فى الارضاع والاجر (وان تعاسرتم) تضابقتم
(فسترضع له اخرى) امرأة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاصرة (فليتنق
ذوسعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فليتنق بما آناه الله) أى فليتنق
كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها) فانه
تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطيب لقلب المعسر ولذلك وعدله
باليسر فقال (سيجعل الله بعد عسر يسرا) أى عاجلا وآجلا (وكأين
من قرية) اهل قرية (عنت عن امر ربها ورسوله) اعرضت عنه اعراض
العانى المعاند (فخا سبناها حسا بشديدا) بالاستقصاء والمناقشة (وهذبناها
عدا بانكرا) منكرنا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضى
للتحقيق (فذاقت وبال امرها) عقوبة كفرها ومعاصيها (وكان عاقبة
امرها خسرا) لاربح فيها اصلا (اعد الله لهم عذابا شديدا) نكر
للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور بها فى قوله (فاتقوا الله يا اولى الالباب)
ويحوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها فى صحائف
الحفظه وبالعذاب ماصيبوا به عاجلا (الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا
رسولا) يعنى بالذكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره وانزوله بالذكر
وهو القرآن اولانه مذكور فى السموات او ذاك كراى شرف او محمدا عليه
الصلاة والسلام لواطبته على تلاوة القرآن وتبليغه وعبر عن رساله بالانزال

تر شيئا اولانه مسبب عن انزال الوحي اليه او ابدل منه رسولا للبيان اراد به القرآن ورسولا. منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرنا مصدر و الرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة (يتلو عليكم آيات الله مبينات) حال من اسم الله اوصفة رسولا والمراد بالذين في قوله (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) المؤمنون بعد انزاله اى ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدرانه يؤمن (من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا) وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون (قد احسن الله له رزقا) فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب (الله الذى خلق سبع سموات) مبتدأ وخبر (ومن الارض مثلهن) اى وخلق مثلهن فى العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر (ينزل الامر بينهن) اى يجرى امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن (لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما) علة لخلق او ينزل او مضمير بعمهما فان كلامهما يدل على كمال قدرته وعلمه * عن انبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(سورة التحريم مدنية وهى ثنتا عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك) روى انه عليه السلام خلا بمارية فى يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نكحنا منك راحة المغاير فحرم الغسل فزلت (تبغى مرضاة ازواجك) تفسير لتحرم او حال من فاعله او استئناف ببيان الداعى اليه (والله غفور) لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله (رحيم) رحمتك حيث لم يؤخذ بكبه وعاتك محاماة على عصمتك (قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستئناس فيها بالمشيئة حتى لا تخش من قولهم حلل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا وتحريم المرأة يمينيا وسو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين كونه يمينام احتمال انه عليه الصلاة

(اجرا عظيما سيقول لك) (الخلفون من الاعراب) حول المدينة اى الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك الى مكة خوفا من تعرض قر يش لك عام الحديبية اذا رجعت منها (شغلنا اموالنا واهلونا) عن الخروج معك (فاستغفر لنا) الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذباً لهم (يقولون بألسنتهم) اى من طلب الاستغفار وما قبله (ما ليس فى قلوبهم) فهم كاذبون فى اعتذارهم (قل فن) استغفام بمعنى النفي اى لا احد (يملك لك من الله شيئا ان اراد بكم ضرا) بفتح الضاد وضمها (او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا) اى لم يزل متصفا بذلك (بل) فى الموضوعين للانتقال من غرض الى آخر (ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اعليهم ابدا و زين ذلك فى قلوبكم) اى انهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وظننتم ظن السوء) هذا وغيره (وكنتم قوما بورا) جمع باء اى هالكين عند الله

بهذا الظن (ومن آمن بالله
ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا) نار أشيدة (والله ملك
السموات والارض يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء وكان الله غفورا
رحيما) أي لم يزل متصفا بما ذكر
(سيقول المخلفون) المذكورون
(اذا انطلقتم الى مغنم) هي
مغنم خير (لنا أخذوها ذرونا)
انزكونا (ننبعكم) لنا أخذ منها
(يريدون) بذلك (ان يبدلوا
كلام الله) وفي قراءة كلم الله
بكسر اللام أي مواعيده
بغنائم خير أهل الحد بيعة
خاصة (قل لن تبعوننا كذاكم
قال الله من قبل) أي قبل عودنا
(فسيقولون بل تحسدوننا)
ان نصيب معكم من الغنائم
قتلتم ذلك (بل كانوا لا يفقهون)
من الدين (الا قليلا) منهم
(قل للمخلفين من الاعراب)
المذكورين اختبارا (استدعون
الى قوم اولي) اصحاب (بأس
شديد) هم بنو حنيفة اصحاب
اليمامة وقيل فارس والروم
(تقاتلونهم) حال مقدرة هي
المدعو اليها في المعنى (أو)
هم (يسلمون) فلا تقاتلون

والسلام قى بلفظ اليمن كاقيل (والله مولاكم) متولى اموركم (وهو العلم)
بما يصححكم (الخليم) المتقن في افعاله واحكامه (واذا سر النبي الى بعض ازاوجه)
يعنى حفصة بنت عمر (حديثا) تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي
بكر وعمر رضي الله عنهما (فلما سألت به) أي فلما اخبرت حفصة عائشة رضي الله عنهما
بالحديث (واطهره الله عليه) واطلع النبي عليه السلام على الحديث أي على
افشائه (عرف بعضه) عرف الرسول عليه السلام حفصة بعض ما فعلت
(واعرض عن بعض) عن اعلام بعض تكريما او جازاها على بعضه بتطبيقه
اياها ونجواز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره
لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والتخفيف بالعكس
ويؤيد الاول قوله (فلما سألت به) قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير (فانه
أوفى للاعلام) ان تنوب الى الله (خطاب لحفصة وعائشة على الانفاتح للبالغة في
المعاتبه) فقد صغت فلو بكما (فقد وجدتمكما ما يوجب اتوبة وهو ميل قلوبكما
عن الواجب من موافقة الرسول عليه السلام بحب ما يحبه وكراهة
ما يكرهه (وان تظاهرا عليه) وان تظاهرا بما يسوؤه وقرأ الكوفيون
بالتخفيف (فان الله هو مولا وجبريل وصالح المؤمنين) فلن يعدم من يظاها
من الله والملائكة وصالح المؤمنين فان الله ناصر وجبريل رئيس
الكرويين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه (والملائكة
بعد ذلك ظهير) متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح
الجنس والذالك عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة
من جهة ما ينصره الله به (عسى ربه ان يطلقكم ان يبدله ازواج خيرا منكهن)
على التغليب او تعمم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة
وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطبيق واحدة
والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمر وبسده بالتخفيف
(مسلمات مؤمنات) مقرات مخلصات او متقادات مصدقات (قانتات)
مصابيات او مواظبات على الطاعة (تائبات) عن الذنوب (عابدات)
متعبدات ومتذللات لامر الرسول عليه السلام (سائحات) سائيات
سمى الصائم سائحا لانه يسبح بانهار بلا زاد او مهاجرات (ثيبات
وابكارا) وسط العاطف بينهما لتأنيفهما ولانهما في حكم صفة
واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار (يا أيها الذين آمنوا قوا

(فان تطيعوا) الى قتالهم
 (يؤتكم الله أجرا حسنا وان
 تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم
 عذابا أليما) مؤلما (ليس على
 الأعمى حرج ولا على الأعرج
 حرج ولا على المريض حرج)
 في ترك الجهاد (ومن بطع الله
 ورسوله يدخله) بالياء والنون
 (جنات تجري من تحتها الانهار
 ومن يتول يعذبه) بالياء
 والنون (عذابا أليما لقد رضى الله
 عن المؤمنين اذ يبايعونك)
 بالحديدية (تحت الشجرة)
 هى سمرة وهم ألف وثلاثمائة
 او اكثر ثم يابعهم على أن ينجزوا
 قريشا وان لا يفروا من الموت
 (فعلم) الله (ما فى قلوبهم)
 من الصدق والوفاء (فأُنزل
 السكينة عليهم وأثابهم فتحا
 قريبا) هو فتح خيبر بعد
 انصرافهم من الحديدية
 (ومغانم كثيرة بأخذونها)
 من خيبر (وكان الله عزيزا
 حكيما) أى لم يزل متصفا
 بذلك (وعدمكم الله معانم كثيرة
 تأخذونها) من الفتوحات
 (فجعل لكم هذه) غنية خيبر
 (وكف أيدي الناس عنكم)
 في عيالكم لما خرجتم وهمت
 بهم اليهود فحذف الله في

انفسكم) بترك المعاصى وفعل الطاعات (واهليكم) بالنصح والتأديب
 وقرئ اهلوكم عطفًا على واوقوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب
 المخاطبين (نارًا وقودها الناس والحجارة) نارًا تتقدمها انتقاد غيرها بالخطب
 (عليها ملائكة) يلى امرها وهم الزبانية (غلاظ شداد) غلاظ الاقوال
 شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة
 (لا يعصون الله ما أمرهم) فيما مضى (ويفعلون ما يؤمرون) فيما يستقبل
 او لا يمتنعون عن قبول الآاء امر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به (يا أيها
 الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) أى يقال لهم ذلك
 عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم
 (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) أى بالغة فى النصح وهو
 صفة النائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازى
 مبالغة او فى النصيحة وهى الخياطة كأنها تنصح ما خرق الذنب وقرأ أبو بكر
 بضم النون وهو مصدر بمعنى النصيح كالشكر والشكور او النصيحة كالثبات
 والشبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم
 وسئل على رضى الله عنه عن التوبة فقال تجمعها ستة أشياء على الماضى
 من الذنوب الندامة والفرأض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان
 تعزم على ان لا تعود وان ترى نفسك فى طاعة الله كإربيتها فى المعصية (عسى
 ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار)
 ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة
 غير موجبة وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء (يوم لا يخزى الله
 النبي) ظرف ليدخلكم (والذين آمنوا معه) عطف على النبي عليه الصلاة
 والسلام احادهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدأ خبره (نورهم يسعى
 بين ايديهم وبأيمانهم) أى على الصراط (يقولون) اذا طغى نور
 المنافقين (ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير) وقيل تفاوت
 انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمام تفضلا (يا أيها النبي جاهد الكفار
 بالسيف) والمنافقين بالحجة (واغلظ عليهم) واستعمل الخشونة فيما
 تجاهدهم اذ بلغ الرفق مداه (وماؤ بهم جهنم وبئس المصير) جهنم
 او مأؤ بهم (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط) مثل الله
 حالهم فى انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي عليه

الصلاة والسلام والمؤمنين من النسبة بحالهما (كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين) يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام (فخاتاتهما) بالنفاق (فلم يغنيا عنهما من الله شيئا) فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناءما (وقيل) اي لهما عند موتهما او يوم القيامة (ادخلا النار مع الداخلين) مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية رضى الله عنها ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله (اذ قالت) ظرف للمثل المحذوف (رب انى لي عندك بيتا فى الجنة) قريبا من رحمتك اوفى اعلى درجات المقربين (ونجى من فرعون وعمله) من نفسه الخبيثة وعمله السيئ (ونجى من القوم الظالمين) من القبط التائبين له فى الظلم (ومريم ابنت عمران) عطف على امرأة فرعون تسليمة للارامل (التي احصنت فرجها) من الرجل (ففخنا فيه) فى فرجها وقرئ فيها اي فى مريم او الحبل (من روحنا) من روح خلائقنا بلا توسط اصل (وصدقت بكلمات ربها) بحقه المنزل او بما وصى الى انبيائه (وكتابه) وما كتب فى اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل (وكانت من القاتنين) من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتهم لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فنكون من ابتدائية * عن النبي عليه الصلاة والسلام كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الاربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التحريم آناه الله توبة نصوحا (سورة الملك مكية وهى ثلاثون آية وتسمى الواقعة والمنجية لانها تقي وتنجي) * قارئها من عذاب القبر

* (بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذى بيده الملك) بقبضة قدرته التصرف فى الامور كلها (وهو على كل شىء قدير) على كل ما يشاء قدير (الذى خلق الموت والحياة) قدرهما او اوجد الحياة وازالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم

قلوبهم الرعب (ولتكون اى المعجزة عطف على متدرأى التشكروه (آية للمؤمنين) فى نصرهم (ويهديكم صراطا مستقيما) اى طريق التوكل عليه وتقوى يض الامر اليه تعالى (واخرى) صفة مغانم مقدر مبتدأ (لم تقدرُوا عليها) هى من فارس والروم (قدأ حاط الله بها) علم انها ستكون لكم (وكان الله على كل شىء قديرا) اى لم يزل متصفا بذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا) بالحديبية (لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصير اسنة الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين اى سن الله ذلك سنة (التي قد دخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطون مكة) بالحديبية (من بعد أن اظفركم عليهم) فان ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصديوا منكم فأخذوا واتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفوا عنهم وخلى

امواتا فاحياءكم ولانه ادعى الى حسن العمل (ليلوكم) ليعاملكم معاملة
 المختبر بالتكليف ايها المكلفون (ايكم احسن عملا) اصوبه واخلصه وجاء
 مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جلة واقعة
 موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب
 التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا
 وقعت موقع المفعولين (وهو العزيز) الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل
 (الغفور) لمن تاب منهم (الذي خلق سبع سموات طباقا) مطابقة بمضنها
 فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به
 او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة
 ورحاب (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) وقرأ حزة والكسائي
 من تقوت ومعناها واحدا كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم
 التناسب من القوت فان كلاما من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر
 والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم
 والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في
 ابداءها نعمة جليلة لاتحصى والخطاب فيها للرسول صلى الله عليه وسلم
 او لكل مخاطب وقوله (فارجع البصر هل ترى من فطور) متعلق به على
 معنى التسبيب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا
 فيها لتعاني ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها
 والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه (ثم ارجع البصر كرتين)
 اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالثنائية التكرير والتكثير كافي
 ليذكرك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله (يقلب اليك البصر خاسئا)
 بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار (وهو حسير)
 كليل من طول المعادة وكثرة المراجعة (ولقد زينا السماء الدنيا) اقرب
 السماوات الى الارض (بمصابيح) بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج
 فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مر كوزة في السموات فوقها
 اذا التزين باظهارها عليها والتكثير للتعظيم (وجعلنا هارجوما للشياطين)
 وجعلناها فائدة اخرى وهي رجم اعدائكم بانقضاء الشهب المسيبية
 عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا للشياطين الانس وهم النجمون
 والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما رجم به (واعتدنا لهم

سبليلهم فكان ذلك سبب الصلح
 (وكان الله بما يعملون بصيرا)
 بالياء والتاء أي لم يزل متصفا
 بذلك (هم الذين كفروا
 وصدوكم عن المسجد الحرام)
 أي عن الوصول اليه (والهدى)
 معطوف على كم (معكوثا)
 محبوسا حال (أن يبلغ محله)
 أي مكانه الذي ينحرف فيه مادة
 وهو الحرام بدل اشتمال (ولولا
 رجال مؤمنون ونساء
 مؤمنات) موجودون بمكة
 مع الكفار (لم تعلموهم) بصفة
 الايمان (ان تطوهم) اي
 تقتلوهم مع الكفار لو اذن
 لكم في الفتح بدل اشتمال من
 هم (فتصيبكم منكم معرفة)
 أي اثم (بغير علم) منكم به
 وضمائر الغيبة للضننين بغليب
 الذكور وجواب لولا محذوف
 أي لا اذن لكم في الفتح لكن
 يؤذن فيه حيثئذ (ليدخل
 الله في رحمة من يشاء) كالمؤمنين
 المذكورين (لو تزيلوا)
 تميزوا عن الكفار (لعذبنا
 الذين كفروا منهم) من اهل مكة
 حيثئذ بأن تأذن لكم في فتحها
 (عذابا اليما) مؤلما

عذاب السعير) في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا (وللذين كفروا
بربهم) من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم وبئس المصير) وقرئ
بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير
(اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا) صوتا كصوت الجمر (وهى تفور)
تغلى بهم غليان الرجل بما فيه (تكاد تميز من الغيظ) تفرق غضبا عليهم
وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية (كلما القى فيها
فوج) جماعة من الكفرة (سألهم خزنتها الم يأتكم نذير) يخوفكم هذا
العذاب وهو توبخ وتبكيت (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله
من شئ ان انتم الا في ضلال كبير) فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب
حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال والنذر
اما بمعنى الجمع لانه فعمل او مصدر مقدر بمضاف الى اهل انذار او منعوت به
للمبالغة او الواحد والخطاب له ولا مثاله على التغليب او اقامة تكذيب
الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل
فوج منارسل فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام
الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا
او عقابه الذى يكونون فيه (وقالوا لو كنا نسمع) كلام الرسل فقبله جلة
من غير بحث وتفكير اعتمادا على ملاح من صدقهم بالمعجزات (او نعمل)
فتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين (ما كنا في اصحاب السعير)
في عذابهم ومن جلتهم (فاعترفوا بذنبهم) حين لا يفتعهم والاعتراف
اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر
(فاستحقا لاصحاب السعير) فاستحقهم الله سحقا اى ابعدهم من رحمته
والتغليب للإيجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائى بالثقل (ان الذين
يخشون ربهم بالغيب) يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين
عنه او عن اعين الناس او بالخفي عنهم وهو قلوبهم (لهم مغفرة)
لذنوبهم (واجر كبير) يصغر دونه لثاؤ الدنيا (واسروا قولكم
اواجهرا وابه انه عليهم بذات الصدور) بالضمار قبل ان يعبر عنها سرا
اوجهرها (ألا يعلم من خلق) ألا يعلم السر والجاهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته
حكمته (وهو اللطيف الخبير) المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن
اوا لا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعى

(اذ جعل) متعلق بعذابنا
(الذين كفروا) فاعل
(في قلوبهم الحمية) الانفة
من الشئ (حية الجاهلية)
بدل من الحمية وهى صدهم
النبي واصحابه عن المسجد
الحرام) فأمر الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين)
فصالحوهم على أن يعودوا
من قابل ولم يلحقهم من الحمية
مالحق الكفار حتى يقاثلوهم
(والزهم) أى المؤمنين
(كلمة التقوى) لاله الا الله
محمد رسول الله واضيفت الى
انتقوى لانها سببها (وكانوا
أحق بها) بالكلمة من الكفار
(واهلها) عطف تفسيرى
(وكان الله بكل شئ عليما)
اى لم يزل متصفا بذلك ومن
معلومه تعالى أنهم أهلها
(لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق) رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في النوم
عام الحديبية قبل خروجه
أنه يدخل مكة هو واصحابه
آمنين ويحلقون ويقصرون
فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا
فلما خرجوا معه وصددهم
الكفار بالحديبية ورجعوا
وشق عليهم ذلك وراب

بعض المناقبين نزلت وقوله
 بالحق متعلق بصدق أحوال
 من الرؤيا وما بعدها تفسيرها
 (لتدخلن المسجد الحرام
 ان شاء الله) للتبرك (آمين
 محققين رؤسكم) أى جميع
 شعورها (ومقصرين)
 بعض شعورها وهما حالان
 مقدرتان (لا تخافون) أبدا
 (فعمل في الصلح) ما لم تعملوا
 من الصلاح (فجعل من دون
 ذلك) أى الدخول (فتحا
 قريبا) هو فتح خيبر
 وتحققت الرؤيا في العام
 القابل (هو الذى ارسل
 رسوله بالهدى ودين الحق
 ليظهره) أى دين الحق
 (على الدين كله) على جميع
 باقى الاديان (وكفى بالله شهيدا)
 انك مرسل بما ذكر كما قال الله
 تعالى (محمد) مبتدأ
 (رسول الله) خبره (والذين
 معه) أى اصحابه من المؤمنين
 مبتدأ خبره (اشداء) غلاظ
 (على الكفار) لا يرجونهم
 (رجاء بينهم) خبر ثان أى
 متعاطفون متوادون كالوالد
 مع الوالد (تراهم) تبصرهم
 (ركعا سجدا) حالان
 (يبتغون) مستأنف يطلبون

ان يكون ليعلم . فعول ايديد روى ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم
 باشياء فيخبر الله بهما رسوله فيقولون أسروا قولكم ايلا يسمع الله محمد
 فنبه الله على جهلهم (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا) اينة ليسهل لكم
 السلوك فيها (فامشوا في مناكبها) في جوانبها اوجبالها وهو مثل لفرط
 التذليل فان منكب البعير ينبوع ان بطاءه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل
 الارض في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يبق شئ لم يتذلل (وكلاوا
 من رزقه) والتمسوا من نعم الله (واليه النشور) المرجع فيسألكم عن شكر
 ما نعم عليكم (وانتم من في السماء) يعنى الملائكة الموكلين على تدبير هذا
 العالم او الله تعالى على تأويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم
 العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير رواية قبل وانتم
 بقلب الهزة الاولى واوالا نضمام ما قبلها والبرى انتم بقلب الثانية
 الفا وهو قراءة نافع وابى عمرو ورويس (ان يخسف بلم الارض)
 فيغييكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتغال (فاذا هم
 تمور) تضطرب والور السردد في المجئ والذهاب . (ام انتم
 من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا) ان يعطر عليكم حصبا (فستعلمون
 كيف نذير) كيف انذارى اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم
 حينئذ (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير) انكارى عليهم بازال
 العذاب وهو تسلية للرسول عليه السلاوة والسلام وتهديد لقومه
 (اولم يروا الى الطير فوقهم صافات) باسطات اجنجنهن في الجوع عند طير انها
 فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا (ويقبضن) ويضممنها اذا ضربن
 بها جنو بهن وقتا بعد وقت للاستظمان به على التحرك ولذلك عدل
 به الى صيغة الفعل للفرقة بين الاصيل في الطيران والطارىء عليه
 (ما يمسكن) في الجوع على خلاف الطبع (الارجن) الشامل رحته كل
 شئ بان خلقهن على اشكال وخصائص وهبأهن للجري في الهواء (انه
 بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب (ام من هذا
 الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) عدل لقوله اولم يروا على
 معنى اولم ينظروا في امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو
 خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل
 عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا انه اخرج مخرج

الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم
 ومن مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند
 محمول على لفظه (ان الكافرون الا في غرور) لا معتمد لهم (امن هذا الذي
 يرزقكم) ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم (ان امسك رزقه)
 بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم (بل لجوا) تبادوا
 (في عتو) في عناد (ونفور) وشرا دعن الحق لتفر طباعهم عنه (افن يمشى
 مكبا على وجهه اهدي) يقال كبته فاكب وهو من الغرائب كتشع الله
 السحاب فأقشع والتحقيق انهما من باب انقض بمعنى صار ذاكب وذقشع
 وايضا طاوعى كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا
 انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه
 ولذلك قابله بقوله (ام من يمشى سويا) قائما سالما من العثار (على صراط
 مستقيم) مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل الشرك والموحد بالسالكين
 والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك
 للاشعار بان ما عليه الشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كشي المتعسف
 في مكان متعذر غير مستو وقيل المراد بالكب الاعى فانه يتعسف فيكب
 وبالسوى البصير وقيل من يمشى مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار
 ومن يمشى سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة (قل هو الذي انشأكم
 وجعل لكم السمع) لتسمعوا المواعظ (والابصار) لتنظروا صنائعه
 (والافئدة) لتفكروا وتعتبروا (قليلا ماتشكرون) باستعمالهم فيما خلقت
 لاجلها (قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون) للجزاء (ويقولون
 متى هذا الوعد) اى الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب (ان كنتم
 صادقين) يعنون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنون (قل انما العلم
 اى علم وقته) عند الله لا يطلع عليه غيره (وانما انا نذير مبين) والانذار يكفى له
 العلم بل الظن بوقوع المحذر منه (فلما رأوه) اى الودع فانه بمعنى الموعود
 (زلفة) اى ذازافة اى قرب (سيئت وجوه الذين كفروا) بان علمتها
 الكآبة وساءت رؤية العذاب (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) تطلبون
 وتستعجلون تفعلون من الدعاء او تدعون ان لا يعث اهم فهو من الدعوى
 (قل ارايتم ان اهلكنى الله) امانتى (ومن يحى) من المؤمنين (اورحنا)
 بتأخير آجالنا (فن يحجر الكافرين من عذاب اليم) اى لا ينجيهم احد من

) فضلا من الله ورضوانا
 سيماهم (علامتهم مبتدأ
) (في وجوههم) خبره وهو
 نور وبياض يعرفون به
 في الآخرة أنهم سجدوا
 في الدنيا (من أثر السجود)
 متعلق بما تعلق به الخبر أى
 كآبة واعرب حالا من ضميره
 المنتقل الى الخبر (ذلك) أى
 الوصف المذكور (مثلهم)
 صفتهم (في التوراة) مبتدأ
 وخبره (ومثلهم في الانجيل)
 مبتدأ خبره (كزرع أخرج
 شطأه) بسكون الطاء
 وفتحها فراخه (فأزره)
 بالمد وانقصر قواه وابعاده
 (فاستغلف) غلظ (فاستوى)
 قوى واستقام (على سوقه)
 أصوله جمع ساق (يعجب
 الزراع) أى زراعته لحسنه
 مثل الصحابة رضى الله عنهم
 بذلك لانهم بدؤوا في قلة وضعف
 فكثروا وقووا على أحسن
 الوجوه (ليغيظ بهم الكفار)
 متعلق بمحذوف دل عليه
 ما قبله أى شبهوا بذلك
 (وعد الله الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات منهم) أى الصحابة
 ومن لبيان الجنس لا للتبعض
 لانهم كلهم بالصفة المذكورة

(مفخرة واجرا عظيما) الجنة
وهما لمن بعدهم أيضا في آيات
*(سورة الحجرات مدنية ثمانى
عشرة آية)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا)

من قدم بمعنى تقدم أى
لا تقدموا بقول ولا فضل
(بين يدي الله ورسوله)

المبلغ عنه أى بغير اذنه
(واقولوا لله ان الله سميع)

لقولكم (عليه) بفعلكم
نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر

رضى الله عنهما على النبي
صلى الله عليه وسلم في تأمير

الاقرع بن حابس او التعقاع
بن معبد ونزل فيمن رفع صوته

عند النبي صلى الله عليه وسلم
(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا

أصواتكم) اذا نطقتم (فوق
صوت النبي) اذا نطق (ولا

تجهروا له بالقول) اذا ناجيته
(كجهر بعضكم لبعض)

بل دون ذلك اجلال له
(أن تحبط أعمالكم وأنتم

لا تشعرون) أى خشية ذلك
بالرفع والجهر المذكورين

ونزل فيمن كان يخفض صوته
عند النبي صلى الله عليه وسلم

العذاب منا او بقينا وهو جواب لقولهم نتر بص به ريب المنون (قل هو
الرحمن) الذى ادعوك اليه مولى النعم كلها (آمنابه) للعلم بذلك (وعليه
توكلنا) للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة
للتخصيص والاشعار به (فستعلمون من هو فى ضلال مبين) منا ومنكم وقرا
الكسائى بالياء (قل أرايتم ان اصبح مؤمكم غورا) غائرا فى الارض بحيث
لا ينال بالنداء مصدر وصف به (فنيأتكم بانه معين) جار او ظاهر سهل
المأخذ عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الملك فكانما احبى
أيلة القدر

سورة النون وهى ثلثان وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ن) من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او اليهموت
وهو الذى عليه الارض والدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شئ
اشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة
الحروف (واقلم) هو الذى خط اللوح او الذى يخطبه اقسام به لكثرة
فوائده واخفى ابن عامر والكسائى ويعقوب النون اجراء ثلواو المنفصل
بجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصل بها وقد
روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد (وما يسطرون)
ما يكتبون والضمير للقلم والمعنى الاول على التعظيم والمعنى الثانى على ارادة
الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجراؤه بجري اولى العلم لاقامته مقامه
اولاصحابه اول الحفظة وامامصدرية او موصولة (مانت بنعمة ربك بمنجنون)
جواب للقسيم والمعنى مانت بمنجنون منعمة عليك بالنبوة وحصافة الرأى
والعامل فى الحال معنى النفي وقيل مجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله لانها
مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى (وانك لا اجرا) على الاحتمال او البلاغ
(غير ممنون) مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك
بلا توسط (وانك لعلى خلق عظيم) اذ نتج من قومك لا يحتمله امثالك
وسئلت عائشة رضى الله تعالى عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن
الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون (فستصر ويبصرون بايكم المقتون)
ايكم الذى فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المقتون مصدر
كالعقول والمجلود او باى الفريقين منكم الجنون ابغى المؤمنين ام ابغى

الكافرين اى في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم (ان ربك هو اعلم بمن
ضل عن سبيله) وهو المجانين على الحقيقة (وهو اعلم بالمهتدين) الفازين
بكمال العقل (فلا تطع المكذبين) تهيج للتصميم على معاصاتهم (ودوا
لوتدعن) تلاتينهم بان تدع نهيمهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا
(فيدهنون) فيلانيونك بترك الطعن والمواقفة والفاء للعطف اى ودوا
التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادها نهم حتى تدهن او للسبية اى ودوا
لوتدعن فهم يدهنون حينئذ اوود ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا
فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني (ولا تطع كل
حلاف) كثير الحلاف في الحق والباطل (مهين) حقير الرأى من المهانة
وهى الحقارة (هماز) عيب (مشاء بنيم) يقال للحديث على وجه
السعاية (مناع للخير) يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل
الصالح (معتد) متجاوز في الظلم (اثم) كثير الاثم (عدل) جاف غليظ
من عتله اذا قاده بعنف وغلظة (بعد ذلك) بعد ما عد من مثالبه (زعيم)
دعى مأخوذ من رمى الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو
الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل الاخنس بن
شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة (ان كان ذا مال وبنين اذا تلى
عليه آياتنا قال اساطير الاولين) اى قال ذلك حينئذ لانه كان متمولا مستظهرا
بالبنين من فرط غروره لكن العمال مدلول قال لانفسه لان ما بعد الشرط
لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للاتطع اى لانطع من هذه مثالبه لان
كان ذاملا وقرأ ابن عامر وحزة ويعقوب وابوبكر ان كان على الاستفهام
غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين اى الا ان كان ذا مال كذب
او اطيعه لان كان ذاملا وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في
النهى عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهى عن قتل الاولاد او ان شرطه
للمخاطب اى لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكأنه شرطه في
الطاعة (سنمه) بالسكى (على الخراطوم) على الانف وقد اصاب انف
الوليد جراحة يوم بدر فبقى اثرها وقيل هو عبارة عن ان بذله غابة الازلال
كقولهم جدع انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين
ظاهر او نسود وجهه يوم القيامة (انابلونا هم) بلونا اعمل مكة بالقحط
(كما بلونا اصحاب الجنة) يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل

كأبى بكر وعمر وغيرهما رضى
الله عنهم (ان الذين يفضون
أصواتهم عند رسول الله
او ائمة الذين امنن) اخبر
(الله قلوبهم للتقوى) اى لتظهر
منهم (لهم) مغفرة واجر
عظيم (الجنة) نزل في قوم
جاؤا وقت الظهيرة والنبي
صلى الله عليه وسلم في منزله
فنادوه (ان الذين ينادونك
من وراء الجحرات) جحرات
نسائه صلى الله عليه وسلم
جمع جرة وهى ما يحجر عليه
من الارض بحائط ونحوه
كان كل واحد منهم نادى
خلف جرة لانهم لم يعلموه فى اى
جرة مناداة الاعراب بغلظة
وجفاء (اكثرهم لا يعقلون)
فما فعلوه محلات الرفع وما
يناسبه من التعظيم (ولو أنهم
صبروا) أنهم فى محل رفع
بالابتداء وقيل فاعل افعل
مقدر اى ثبت (حتى تخرج
اليهم لكان خيرا لهم والله
غفور رحيم) لمن تاب منهم
ونزل فى الوليد بن عتبة وقد
بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
الى بنى المصطلق مصدقا
فخافهم لثة كانت بينه وبينهم
فى الجاهلية فرجع وقال انهم

منعوا الصدقة وهموا بقتله
 فهم النبي صلى الله عليه وسلم
 يغزوهم فجأوا منكبين ماقاله
 عنهم (يا أيها الذين آمنوا ان
 ان جاءكم فاسق بنبأ) خبر
 (فتبينوا) صدقه من كذبه
 وفي قراءة فتبينوا من الثبات
 (أن تصيبوا قوما) مفعول له
 أى خشية ذلك (بجهالة) حال
 من الفاعل أى جاهلين
 (فتصحبوا) تصيروا (على
 ما فعلتم) من الخطأ بالقوم
 (نادمين) وارسل صلى الله
 عليه وسلم اليهم بعد عودهم
 الى بلادهم خالدا فلم يرفيهم
 الا الطاعة والخير فأخبر النبي
 بذلك (واعلموا أن فيكم رسول
 الله) فلا تقولوا الباطل
 فان الله يخبره بالخال (لو
 يطيعكم في كثير من الامر)
 الذى يخبرون به على خلاف
 الواقع فيرتب على ذلك
 مقتضاه (لعنتم) لاثمت دونه
 اثم التسبب الى المرتب (ولكن
 الله حبيب اليكم الايمان
 وزينه) حسنه (في قلوبكم
 وكره اليكم الكفر والفسوق
 والعصيان) استدراله

صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما خطأه النجس
 او لفته الريح او بعد عن البساط الذى يسقط تحت النخلة فيجتمع لهم
 شئ كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعله ابونا ضاق علينا الامر
 فخلعوا ليصر منها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال (اذ اقموا
 لبصر منها مصحين) ليقطعنها داخلين الصباح (ولا يستثنون)
 ولا يقولون ان شاء الله وانما سماء استثناء لما فيه من الاخراج غير ان
 المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عنه اولان معنى لا يخرج
 ان شاء الله ولا يخرج الا ان يشاء الله واحد اولان يثنون حصص المساكين
 كما كان يخرج ابوهم (فطاف عليهما) على الجنة (طائف) بلاء طائف
 (من ربك) مبتدأ منه (وهم نائمون فاصبحت كالصريم) كالسنة الذى
 صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فاعيل بمعنى مفعول او كالليل باحترافها
 واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سمي بالصريم لان كلا
 منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال (فتنادوا مصحين ان اغدوا على
 حرثكم) اى اخرجوا اوبان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل يعلى اما التضمنه
 معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرم بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء (ان كنتم
 صارمين) قاطعين له (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتسارون فيما بينهم وخفي
 وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفود للنفاس (ان لا يدخلنها اليوم عليكم
 مسكين) ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضممار القول والمراد بنهى
 المسكين عن الدخول المبالغة فى النهى عن تمكينه من الدخول كقوله
 لا اريدك ههنا (وغدوا على حرد قادرين) وغدوا قادرين على نكد
 لا غير من حاردت السمة اذا لم يكن فيها مطروح حاردت الابل اذا منعت
 درها والمعنى انهم عزموا على ان ينكدوا على الساكين فتأكد عليهم
 بحيث لا يقدرين فيها الا على النكد او غدوا حاصلين على النكد والحرمان
 مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحر وقد قرئ به
 اى لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل
 الحرد القصد والسرعة * قال * اقبل سبيل جاء من امر الله *
 يحرد حرد الجنة المغلة * اى وغدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم
 على صرامها وقيل الحرد علم الجنة (فلما رأوها) اول مارأوها (قالوا
 انا لضالون) طريق جنتنا وما هى به (بل نحن) اى بعدما تأملوا

من حيث المعنى دون اللفظ
 لان من جيب اليه الايمان
 الخ غارت صفته من تقدم
 ذكره (اولئك هم)
 فيه التفات عن الخطاب
 (الراشدون) اثابتون
 على دينهم (فضلا من الله)
 مصدر منصوب بفعله المقدر
 أى أفضل (ونعمة) منه
 (والله عليم) بهم (حكيم)
 فى انعامه عليهم (وان طائفتان
 من المؤمنين) الآية نزلت
 فى قضية هى أن النبي صلى الله
 عليه وسلم ركب حمارا
 ومر على ابن ابي فيال
 الحمار فسد ابن ابي أنفه
 فقال ابن رواحة والله لبول
 حماره أطيب ريحا من مسكت
 فكان بين قوميهما ضرب
 بالأيدي والنعال والسعف
 (اقتتلوا) جمع نظرا الى المعنى
 لان كل طائفة جماعة وقرئ
 اقتتلنا (فأصلحوا بينهما)
 ثنى نظرا الى اللفظ (فان
 بغت) تعدت (احدهما)
 على الاخرى فقاتلوا التى
 تبغى حتى تئى (ترجع
) الى أمر الله (الحق) فان
 فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل
 بالانصاف (واقسطوا)

او عرفوا انها هى (محرومون) حرمانا خيرا بجنائنا على انفسنا
 (قال اوسطهم) رأيا اوسنا (الم اقل لكم لولا تسبحون) لولا تذكرونة
 وتوبون اليه من خبت نيتكم وقد قاله حيثما عزموا على ذلك ويدل على
 هذا المعنى (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) اولو لا تستثنون فسمى
 الاستثناء تسبيحا لتشاركهما فى التعظيم اولانه تنزيه عن ان يجرى فى ملكه
 مالا يريد (فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا فان
 منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من
 انكره (قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين) متجاوزين حدود الله (عسى ربنا ان
 يبدلنا خيرا منها) بركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى انهم ابدلوا
 خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف (انا لى ربنا راغبون) راجون العفو طالمون
 الخير والى لاتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع (كذلك العذاب) مثل ذلك
 العذاب الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب فى الدنيا (ولعذاب
 الآخرة اكبر) اعظم منه (لو كانوا يعلمون) لاحترزوا عما يؤذيهم الى
 العذاب (ان للمتقين عند ربهم) اى فى الآخرة او فى جوار القدس (جنات
 النعيم) جنات ليس فيها الا النعم الخالص (اقتبعل المسلمين كالجرمين)
 انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن
 معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه فى الدنيا (مالكم
 كيف تحكمون) التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعادله واشعار بانه
 صادر من اختلال فكروا عوجاج رأى (ام لكم كتاب) من السماء (فيه
 تدرسون) تقرأون (ان لكم فيه لما تخيرون) ان لكم ما تختارونه وتستهون
 واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيئ باللام كسرت ويجوز ان
 يكون حكاية للمدروس او استثناءا وتخيرا لشيء واختاره اخذ خيره (ام لكم
 ايمان علينا) عهدود مؤكدة بالايمان (بالغة) متناهية فى التوكيد وقرئت
 بالنصب على الحال والعاقل فيها احد الطرفين (الى يوم القيامة) متعلق
 بالمقدر فى لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها
 حتى نحكمكم فى ذلك اليوم او بالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم (ان لكم
 لما تحكمون) جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقمنا لكم (سلمهم
 ايهم بذلك زعيم) بذلك الحكم قائم بدعيه ويحكمه (ام لهم شركاء) يشاركونهم
 فى هذا القول (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صديقين) فى دعواهم اذلا

اعدوا (ان الله يحب
المقسطين انما المؤمنون اخوة)
في الدين (فأصلحوا بين
أخويكم) اذا تنازعا وقرئ
اخوتكم بالوقافية (واتقوا الله
لعنكم ترجون بأبها الذين آمنوا
لا يسخر) الآية نزلت في وفد
تميم حين سخرُوا من قراء
المسلمين كعمار وصهيب
والسخرية الازدراء والاحتقار
(قوم) اى رجال منكم (من
قوم عسى ان يكونوا خيرا
منهم) عند الله (ولانساء)
منكم (من نساء عسى ان يكن
خيرا منهن ولا تنازوا أنفسكم)
لا تعيوا فتعابوا اى لا يعب
بعضكم بعضا (ولا تنازوا
بالالقب) لا يدع بعضكم بعضا
بلقب يكرهه ومنه يا فاسق
يا كافر (بئس الاسم) اى
المذكور من السخرية واللمز
والتناز (الفسوق بعد الايمان)
بدل من الاسم لافادة انه فسق
لتكرره عادة (ومن لم يقب)
من ذلك (فأولئك هم الظالمون
يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض
الظن اثم) اى مؤثم وهو
كثير كظن السوء بأهل الخير

اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يشبثوا به
من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على
الترتيب تنبيهها على مراتب النظر وتزيقا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم
شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كائنه لما نفي ان يكون النسوية
من الله نفي بهذا ان يكون مما يشركون الله به (يوم يكشف عن ساق) يوم
يشهد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشير
المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم * اخو الحرب ان عضت به
الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا * او يوم يكشف
عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق
الانسان وتكيره للتهويل ولوللتعظيم وقرئ تكشف بالياء على بناء المفعول
والفاعل والفعل للساعة او الحال (ويدعون الى السجود) توبخا على تركهم
السجود ان كان اليوم يوم القيامة او يدعون الى الصلوات لا وقتها ان كانت وقت
النزع (فلا يستطيعون) لذهاب وقته اوزوال القدرة عليه (خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة) تلحقهم ذلة (وقد كانوا يدعون الى السجود) في الدنيا اوزمان
الصحة (وهم سالمون) ممتكون منه مزاحوا العلل فيه (فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث) كله الى فاني اكفيكمه (سنستدرجهم) سندينهم من العذاب
درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة (من حيث لا يعلمون)
انه استدرج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين
(واملئ لهم) واملئهم (ان كيدى متبن) لا يدفع بشئ وانما سمي انعامه
استدرجا بالكيده لانه في صورته (ام تسألهم اجرا) على الارشاد (فهم
من مغرم) من غرامة (مثقلون) يحملها فيعرضون عنك (ام عندهم
الغيب) اللوح او المغيبات (فهم يكتبون) منه ما يحكمون ويستغنون به
عن علمك (فاصبر لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم
(ولا تكن كصاحب الحوت) يونس عليه السلام (اذ نادى) في بطن الحوت
(وهو مكظوم) مملوء غيظا من الضجرة فقتلى ببلائه (لولا ان تداركه نعمة
من ربه) يعنى التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ
تداركته وتداركه اى تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا
ان كان يقال فيه تداركه (لتبذالعرء) بالارض الخالية عن الاشجار
(وهو مذموم) مذموم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها

من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفاسق منهم ولا اثم فيه في نحو ما يظهر منهم (ولا تجسسوا) حذف منه احدى التاءين لا تنبعوا عورات المسلمين ومعابهم بالبحث عنها (ولا يغتب بعضهم بعضا) لا يذكره بشيء يكرهه وان كان فيه (ائحبا احدثكم ان يأكل لحم أخيه ميتا) بالتخفيف والتشديد أى لا يحس به (فكرهتموه) أى فاعتباه في حياته كأكل لجه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني ففكرهتموه فاكروا الاول (واتقوا الله) أى عتبه في الاعتساب بان توبوا منه (ان الله تواب) قابل توبة التائبين (رحيم) بهم (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى) آدم وحواء (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب (وقبائل) هى دون الشعوب وبعدها العماثر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعب كمنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصى بطن هاشم فخذ العباس فصيلة

الجواب لانها المنفية دون النبد (فاجتنباه ربه) بان ردالوحى اليه او استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة (فجعله من السالحين) من النكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين (وان يكاد الذين كفروا ايرلقونك بابصارهم) ان هى المحققة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظروا الى نظرا يكاد يصرعنى اى لو امكنه بنظره الصرع لقعبه او انهم يكادون يصيدونك بالعين اذروى انه كان في بنى اسد عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزلت وفي الحديث ان الامين لتدخل الرجل القبر والجل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليرلقونك من زلقته فزاق كحزنته فحزن وقرئ ليرهنقونك اى ليهلكونك (لما سمعوا الذكر) اى القرآن اى ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم (ويقولون انه لجنون) حيرة في امره وتغيرا عنه (وما هو الا ذكر للعالمين) لما جنوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه وتعماطاه الامن كان اكل الناس عقلا وامتنهم رأيا * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله تعالى اخلاقهم (سورة الحاقة مكية وآبها احدى وخسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) اى الساعة او الحالة التى يحق وقوعها او التى تحقق فيها الامور اى تعرف حقيقتها او تقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى وهى مبتدأ خبره (ما الحاقة) واصله ما هى اى اى شئ هى على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير لانه اهل لها (وما ادراك ما الحاقة) واى شئ اعلمك ما هى اى انك لاتعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدأ وادراك خبره (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) بالحالة التى تفرع الناس بالافزاع والاجرام بالانقطار والانتشار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها (فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهى

(لتعارفوا) حذف منه إحدى
 التائين يعرف بعضكم بعضا
 لانتفاخوا بعلو النسب
 وانما الفخر بالنقوى (ان
 أكرمكم عند الله اتقاكم
 ان الله عليم) بكم (خير)
 يواطئكم (قالت الاعراب)
 نفر من بني أسد (آمنا) صدقنا
 بقلوبنا (قل) لهم (لم تؤمنوا
 ولكن قولوا أسلمنا) أى
 انقدنا ظاهرا (ولما) أى لم
 (يدخل الايمان فى قلوبكم)
 الى الآن لكنه يتوقع منكم
 (وان تطيعوا الله ورسوله)
 بالايمان وغيره (لا يا ليتكم)
 بالهمزة وتركه وابداله ألفا
 لا ينقصكم (من أعمالكم)
 أى من ثوابها (شيئا ان الله
 غفور) للمؤمنين (رحيم)
 بهم (انما المؤمنون)
 أى الصادقون فى ايمانهم
 كما صرح به بعد (الذين
 آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا)
 لم يشكوا فى الايمان
 (وجاهدوا بأموالهم
 وأنفسهم فى سبيل الله)
 فجهدهم يظهر صدق
 ايمانهم (أولئك هم الصادقون)
 فى ايمانهم لا من قالوا

الصيحة والرجفة لتكذيبهم بالقارة او بسبب طغيانهم بالكذب وغيره
 على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله (واما عاد فاهلكوا بريح
 صرصر) أى شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر (عاتية) شديدة
 العصف كأنها عنت على خزائنا فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم
 يقدرُوا على ردها (سخرها عليهم) سلطها بقدرته وهو استئسف
 او صفة جئ به لنفى مايتوهم من انها كانت من انصالات فلكية اذ لو كانت
 ليكان هو المقدر لها والسبب (سبع ليال وثمانية ايام حسوما) متابعات جمع
 حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيهما وانحسرات حسمت كل خير
 واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا
 على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا أى تحسمهم حسوما
 ويؤيده القراءة بالفتح وهى كانت ايام العجوز من صبيحة الاربعاء الى غروب
 الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز للشاء اولان عجوزا من عاد
 توارت فى سرب فانتزعها الريح فى الثامن فاعلمكتها (فترى القوم) ان كنت
 حاضرهم (فيها) فى مهايلها او فى الياالى والايام (صرعى) موتى جمع
 صريع (كأنهم اعجاز نخل) اصول نخل (خاوية) متأكلة الاجواف
 (فهل ترى لهم من باقية) من بقية او نفس باقية او بقاء (وجاء فرعون ومن قبله)
 ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائى ومن قبله أى ومن عنده من اتباعه
 وبدل انه قرئ ومن معه (والمؤتفكات) قرى قوم لوط عليه السلام
 والمراد اهلها (بالخاطئة) بالخطأ او بالعلة او الافعال ذات الخطأ (فعصوا
 رسول ربهم) أى فعصى كل امة رسولها (فاخذهم اخذة رابية) زائدة
 فى الشدة زيادة اعمالهم فى القبح (انما طغى الماء) جاوز حده المعتاد او طغى
 على خزانه وذلك فى الطوفان وهو يؤيد من قبله (حملناكم) أى آباءكم وانتم
 فى اصلابهم (فى الجارية) فى سفينة نوح عليه السلام (لنجعلها لكم) لنجعل
 القلعة وهى انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (تذكرة) عبرة ودلالة على قدرة
 الصانع وحكمته وكال قدرته ورحمته (وتعيها) وتحفظها وعن ابن كثير وتعيها
 بسكون العين تشبيها بكتف والوعى ان تحفظ الشئ فى نفسك والابعاء ان تحفظه
 فى غيرك (اذن واعية) من شأنها ان تحفظ مايجب حفظه لتذكره واشاعته
 والتفكر فيه والعمل بموجبه والتذكير للدلالة على قلته وان من هذا شأنه مع قلته
 سبب لانجاء الجمل الغفير وادامة نسلهم وقرأ نافع اذن بالتخفيف (فاذا نفخ

آمنوا ولم يوجد منهم غير
الاسلام (قل) لهم (أن تعلمون
الله بدينكم) مضعف علم
بمعنى شعراى أتشعرونه بما
انتم عليه في قولكم آمنوا
(والله يعلم ما فى السموات وما
فى الارض والله بكل شىء
عليم يمنون عليك ان اسلموا)
من غير قتال بخلاف غيرهم
من اسلم بعد قتال منهم (قل لا
تمنوا على اسلامكم) منصوب
بترفع الخافض الباء وبقدر قبل
ان فى الموضعين (بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان
ان كنتم صادقين) فى قولكم
آمنوا (ان الله يعلم غيب السموات
والارض) اى ما غاب فيها
(والله بصير بما يعملون)
بالياء والتاء لا يخفى عليه شىء منه
* (سور ق مكية الاولى قد خلقنا
السموات والارض الآية
فدنية خمس واربعون آية) *
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
(ق) الله اعلم بمراده به (والقرآن
المجيد) الكريم ما امن كفار
مكة بمحمد صلى الله عليه
وسلم (بل عجبوا أن جاءهم
منذر منهم) رسول من انفسهم
يخوفهم بالنار بعد البعث

فى الصور نفخة واحدة) لما بالغ فى تهويل القيامة وذكر مآل المكذبين
بها تفخيما لشأنها وتنبها على أماكنها إعاد الى شرحها وانما حسن
اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب
على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التى عندها
خراب العالم (وحملت الارض والجبال) رفعت عن أماكنها بمجرد القدرة
الكاملة او بتوسط زلزلة اوريج عاصفة (فدكت اذ كة واحدة) فضربت
الجلتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباءا او فسطا
بسطا واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتالان ذلك سبب
للتسوية ولذلك قيل نافذة دكاء للتي لاسنام لها وارض دكاء للتسوية
المستوية (فيومئذ) فحينئذ (وقعت الواقعة) قامت القامت (وانشقت
السماء) لنزول الملائكة (فهى يومئذ واهية) ضمنية مسترخية (والملك)
والجنس المتعارف بالملك (على ارجائها) جوانبها جمع رجي بالنصر ولعله
تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانعواء اعلمها الى اطرافها وحواليها
وان كان على ظاهره فدلل هلاك الملائكة اثر ذلك (ويحمل عرش ربك
فوقهم) فوق الملائكة الذين هم على الارضاء او فوق الثمانية لانها فى نية
التقديم (يومئذ ثمانية) املاك لما روى مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم
القيامة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم
عددهم الا الله تعالى ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال
السلطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال (يومئذ
تعرضون) تشبهها للحسابية بعرض السلطان العسكر ليتعرف احوالهم
هذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما زمان متسع يقع
فيه التفخنان والصهنة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة
واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل (لا تخفى منكم خافية) سريرة على
الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد افشاء الحال
والبالغة فى العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة
وانكسأتى بالياء للفصل (فاما من اوتى كتابه يمينه) تفصيل للعرض (فيقول)
(هاؤم اقرؤا كتابيه) اسم لخنوفيه لغات اجودها هاء يارجل وهاء
يامرأة وهؤما يارجلان او امرأتان وهؤوه يارجل وهؤون يانسون ومفعوله
مخنوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العالمين ولانه لو كان مفعول

هاؤم لقبل أقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه
وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب
الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرى بالثبات في الوصل (اني ظننت اني
ملاق حسابيه) اى علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدر
في الاعتقاد ما يهيجس في النفس من الخطرات التي لا ينفك عنها العلوم
النظرية غالبا (فهو في عيشة راضية) ذات رضى على النسبة بالصيغة
او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دأمة مقرونة
بالمعظيم (في جنة عالية) مرتفعة المكان في السماء والدرجات والالابنية
والاشجار (قطوفها) جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح
المصدر (دانية) يتناولها القاعد (كلوا واشربوا) باضمار القول وجمع
الضمير للمعنى (هنيئا) اكلا وشربا هنيئا او هنيئا هنيئا (بما اسلفتم) بما تقدمتم
من الاعمال الصالحة (في الايام الخالية) الماضية من ايام الدنيا (واما
من اوتى كتابه بشماله فيقول) لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة
(يا ليتني لم اوت كتابه ولم ادر ما حسابيه ياليتها) ياليت الموتة التي متها
(كانت القاضية) القاطعة لامرى فلم ابعث بعدها او ياليت هذه الحسالة
كانت الموتة التي قضيت على كائناته صادفها امر من الموت فتمناه عندها او ياليت
حياة الدنيا كانت الموتة اى لم اخلق حيا (ما غنى عني ماليه) مالى من المال
والتبع وما نفي والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لا غنى (هلك
عنى سلطانيه) ملكى وتسلمتى على الناس او حجتى التي كنت احتج بها في الدنيا
(خذوه) يقول الله تعالى لخزنة النار (فغلوهم ثم الجحيم صلوه) ثم لاتصلوه
الا الجحيم وهى النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس (ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا) اى طويلة (فاسلكوه) فادخلوه فيها بان تلقوها
على جسده وهو فيما بينها مرهق لا بقدر على حركة وتقديم السلسلة
كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وشم
لتفاوت ما بينها في الشدة (انه كان لا يؤمن بالله العظيم) لتعليل على طريقة
الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فن تعظم
فيها استوجب ذلك (ولا ينحس على طعام المسكين) ولا يبحث على بذل
طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر
الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه

(فقال الكافرون هذا)
الانذار (شئ عجيب انما)
بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وادخال ألف بينهما
على الوجهين (من او كنا
ترابا) نرجع (ذلك رجع
بعيد) في غاية البعد (قد علمنا
ما تنقص الارض) تأكل
(منهم) وعندنا كتاب حفظ
هو اللوح المحفوظ فيه جميع
الاشياء المقدرة (بل كذوا
بالحق) بالقرآن (لما جاءهم
فهم) في شأن النبي صلى الله
عليه وسلم والقرآن (في أمر
مرج) مضطرب قالوا
مرة ساحر وسحر مرة
شاعر وشعر مرة كاهن
وكهانة (أفلم ينظروا)
بعيونهم معتبرين بعمه ولهم
حين أنكروا البعث
(الى السماء) كائنه (فوقهم
كيف بنيانها) بلا عمد
(وزينها) بالكواكب
(ومالها من فروج) شقوق
تعيها (والارض) معطوف
على موضع الى السماء كيف
(مدناها) دحوناها على
وجه الماء (والقينا فيها راسي)
جبالا تثبتها (وانبثنا فيها
من كل زوج صنف) جميع

دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقيم
 العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل الخجل وقسوة القلب (فليس له اليوم
 ههنا حيم) قريب يحميمه (ولا طعام الامن غسليين) غسالة اهل النار
 وصديدهم فعلمين من الغسل (لا يأكله الا الخاطئون) اصحاب الخطايا
 من خطي الرجل اذا تعمد الذنب لامن الخطأ المضاد للصواب وقرئ
 الخاطبون بقلب الهزمة ياء والخاطون بطرحها (فلا قسم) لظهور
 الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم
 البعث واقسم مسأنف (بما تبصرون وما لا تبصرون) بالمشاهدات والمغيبات
 وذلك يناول الخالق والمخلوقات باسرها (انه) ان القرآن (لقول رسول)
 يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه (كريم) على الله وهو محمد
 اوجبر ائيل عليهما الصلوة والسلام (وما هو بقول شاعر) كما تزعمون تارة (قليلا
 ما تؤمنون) تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم
 (ولا يقول كاهن) كما تزعمون اخرى (قليلا ما تذكرون) تذكر اقليل
 فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع
 نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكرها الامعان
 بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم
 وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالياء فيهما (تنزيل) هو تنزيل (من رب
 العالمين) نزله على لسان جبريل (ولو تقول علينا بعض الاقاويل) سمي
 الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقاويل المقتراة اقاويل تحويرا بها كانها
 جمع افعولة من القول كالاضاحيك (لاخذنا منه باليمين) يمينه (ثم لقطعنا
 منه الوتين) اي نباط قلبه بضرب عنقه وهو تصور لا هلاكه بافظع
 ما يفعله الملوك بمن بغضبون عليه وهوان يأخذ القتال يمينه ويكفحه بالسيف
 ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة (فامنكم من احد عنه) عن القتل
 او المقتول (حاجزين) دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس
 (وانه) وان القرآن (لتذكرة للتيقن) لانهم المنتفعون به (وانا لنعلم ان منكم
 مكذبين) فنجازيهم على تكذيبهم (وانه لحسرة على الكافرين) اذارأوا
 ثواب المؤمنين (وانه لحق اليقين) اليقين الذي لا ريب فيه (فسبح باسم
 ربك العظيم) فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بانه قول

يهيج به حسنه (تبصرة)
 مفعول له أي فعلنا ذلك تبصيرا
 منا (وذكرى) تذكر
 (لكل عبد منيب) رجاء
 الى طاعتنا (ونزلنا من
 السماء ماء مباركا) كثير البركة
 (فأنبثنا به جنات) بساتين
 (وحب) الزرع (الحصيد)
 المحمود (والنخل باسقات)
 طوالا حال مقدرة (لهما طلع
 نصيد) مترابك بعضه
 فوق بعض (رزقا لعباد)
 مفعوله (واحييناه بلدة
 ميتا) يستوى فيه المذكر
 والمؤنث (كذلك) أي
 مثل هذا الاحياء (الخروج)
 من القبور فكيف تتكرونة
 والاستفهام للتقرير والمعنى
 أنهم نظروا وعلموا ما ذكر
 (كذبت قبلهم قوم نوح)
 تأنيث الفعل لمعنى قوم
 (وأصحاب الرس) هي
 بر كانوا مقيمين عليها
 بعواشيهم يعبدون الاصنام
 ونبههم قيل حظالة بن
 صفوان وقيل غيره
 (وثمود) قوم صالح
 (وعاد) قوم هود (وفرعون)
 واخوان لوط وأصحاب
 الايكة (أي العيصنة قوم

عليه وشكرا على ما اوحى اليك * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ
سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا
(سورة المعارج مكية وآيها اربع واربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سأل سائل بعذاب واقع) أى دعا داع به بمعنى استدعا ولذلك عدى
الفعل بالباء والسائل نضر بن الحرث فانه قال ان كان هذا هو الحق
من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء واثنا بمذاب اليم او ابوجهل فانه
قال فأسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء والرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم استجمل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو امان السؤال
على لغة قريش قال * سالت هذيل رسول الله فاحششة * ضلت هذيل
بمسالت ولم تصب * او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على
ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال وادبعذاب ومضى الفعل
لتحقق وقوعه اما فى الدنيا وهو قتل بدر او فى الآخرة وهو عذاب النار
(للكافرين) صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان
عن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا التضمن سال معنى اهتم
(ليس له دافع) يرد (من الله) من جهته لتعلق ارادته به (ذى المعارج)
ذى المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل
الصالح او يترقى فيها المؤمنون فى سلوكهم او فى دار ثوابهم او مراتب الملائكة
او السموات فان الملائكة يعرجون فيها (تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم
كان مقداره خمسين الف سنة) استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد
مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها فى زمان
لكان فى زمان بقدر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا وقيل معناه تعرج
الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره كقدر خمسين الف سنة
من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لان ما بين
اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين
مركز الارض ومعقر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن
كل واحد من السموات السبع والكبرى والعرش كذلك وحيث قال فى يوم
كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محسب
السماء الدنيا وقيل فى يوم متعلق بواقع او بسال اذا جعل من السيلان

شعيب (وقوم تبع) هو
ملك كان باليمن أسلم ودعا
قومه الى الاسلام فكذبوه (كل)
من المذكورين (كذب الرسل)
كقريش (فحق وعيد)
وجب نزول العذاب على الجميع
فلا يضيق صدرك من كفر
قريش بك (أفعيننا بالخلق
الاول) أى لم نعي به فلا
نعيب بالاعادة (بل هم فى لبس)
شك (من خلق جديد)
وهو البعث (ولقد خلقنا
الانسان ونعلم) حال بتقدير
نحن (ما) مصدرية
(توسوس) تحدث (به)
الباء زائدة أو للتعدية
والضمير للانسان (نفسه
ونحن أقرب اليه) بالعلم
(من حبل الوريد) الاضافة
للبيان والوريدان عرقان
بصفحتي العنق (اذ) ناصبه
اذكر مقدرا (يتلقى) يأخذ
ويثبت (المتلقيان) الملكان
الموكلان بالانسان ما يعمله
(عن اليمين وعن الشمال)
منه (قعيد) أى قاعد ان
وهو مبتدأ خبره ما قبله
(ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب) حافظ (عبيد)
حاضر وكل منهما بمعنى

والمراد به يوم القيامة واستطالته امالشدته على الكفار اولكثره مافيه
من الحالات والمحاسبات اولانه على الحقيقة كذلك والروح جبرائيل
وافراده لفضله او خالق اعظم من الملائكة (فاصبرا صبراجيلا) لايشوبه
استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء وتعننت
وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصرة اوبسأل سائل اوسال سئل
لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام (انهم يرونه)
الضمير للعذاب اوليوم القيامة (بعيدا) من الامكان (وزراه قريبا)
منه اومن الوقوع (يوم تكون السماء كالمهل) ظرف لقريبا اى يمكن
يوم تكون السماء اولضمر دل عليه واقع اوبدل من في يوم ان علق به
والمهل المذاب من مهل كالقلزات اودردى الزيت (وتكون الجبال كالعهن)
كالصوف المصوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بسمت وطيرت
فى الجوشبهت العهن المنفوش اذا طبرته الريح (ولايسأل جيم حميا)
ولايسأل قريب قريبا عن حاله وقرأ ابن كثير ولايسأل على بناء المفعول
اى لا يطلب من جيم جيم اولايسأل منه حاله (يبصرونهم) استئناف اوحال
يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء اوما يغنى عنه من
مشاهدة الحال كيباض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الجيم (بود
المجرم لوبتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبه واخيه) حال من احد
الضميرين اواستئناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يمتنى ان
يفتدى باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنها
وقرى بنتوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب (وفصيلته)
وعشيرته الذين فصل عنهم (التى تؤويه) تضمنه فى النسب وعند الشدايد
(ومن فى الارض جميعا) من الثقلين او الخلائق (ثم ينجيهم) عطف على
يفتدى اى ثم لو ينجيهم الافتداء وثم للاستبعاد (كلا) رجع للمجرم عن
الودادة ودلالة على ان الافتداء لاينجيهم (انها) الضمير للنار اومبهم يفسره
(لظى) وهو خبر اوبدل اوللقصة ولظى مبتدأ خبره (زاعة
لشوى) هو اللمب الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللمب
وقرأ حفص عن عاصم زاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة
او المنقلة على ان لظى بمعنى منطوية والشوى الاطراف اوجمع شواة وهى
جملة الرأس (تدعو) تجذب وتحضر كقول ذى الرمة تدعو انفه الربيب

المشي (وجاءت سكرة الموت) غمرته وشدته (بالحق) من أمر الآخرة
حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذلك)
أى الموت (ماكنت منه) تحيد (تهرب وتفرع) (وتنفخ فى الصور) للبعث (ذلك)
أى يوم النفخ (يوم لوعيد) للكافر بالعذاب (وجاءت) فيه (كل نفس) الى المحشر
(معها سائق) ملك يسوقها اليه (وشهيد) يشهد عليها بعلمها وهو الايدى والارجل
وغيرها ويقال للكافر (لقد كنت) فى الدنيا (فى غفلة من هذا) النازل بك اليوم
(فكشفنا عنك غطاءك) ازلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فبصرتك اليوم حديد)
حادتدركه ما أنكرته فى الدنيا (وقال قرينه) الملك الموكل به (هذاما) أى الذى (لى)
عتيد (حاضر فيقال لملك) (ألقيا فى جهنم) اى ألق ألق أو ألقين وبه قرأ الحسن
فابدلت النون ألنا (كل كفار عتيد) معاند للحق (مناع)
للخير (كالزكاة) معتد) ظالم (مريب) شاك فى دينه

(الذي جعل مع الله الها
آخر) مبتدأ ضمن معنى الشرط
خبره (فألقياه في العذاب
الشديد) تفسيره مثل ما تقدم
(قال قرينه) الشيطان (ربنا
ما طغيته) أضلته (ولكن
كان في ضلال بعيد) فدعوته
فاستجاب لي وقال هو أظفاني بدعائه
لي (قال) تعالى (لا تختصموا
لدى) أى ما ينفع الخصام
هنا (وقد قدمت اليكم)
في الدنيا (بالوعيد) بالعذاب
في الآخرة لولم تؤمنوا ولا بد
منه (ما يدل) يغير (القول
لدى) في ذلك (وما أنا بظلام
للعبيد) فأعذبهم بغير جرم
وظلام بمعنى ذى ظلم لقوله
لا ظلم اليوم (يوم) ناصبه
ظلام (نقول) بالنون والياء
(لجهنم هل امتلأت) استفهام
تحقيق لوعده بملئها (وتقول)
بصورة الاستفهام كالسؤال
(هل من مزيد) أى في لأسع
غير ما امتلأت به أى قد
امتلات (وأزلفت الجنة)
قربت (للمتقين) مكانا (غير
بعيد) منهم فيرونها ويقال
لهم (هذا) المرثى (ما
توعدون) بالتاء والياء
في الدنيا ويدل من المتقين

مجاز من جذبها واحضارها لمن فرغها وقيل تدعو زبائنها وقيل تدعو
تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه (من ادبر) عن الحق (وتولى)
عن الطاعة (وجع فاعى) وجع المال فجعله في وعاء وكثره حرصا وتأميلا
(ان الانسان خلق هلوعا) شديد الحرص قليل الصبر (اذا مسه الشر)
الضر (جزوعا) يكثر الجزع (واذا مسه الخير) السعة (منوعا) يبالغ
في الامساك والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها طبائع جبل
الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والآخرى لمنوعا (الا المصلين)
استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال
المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لهما من حيث انهادالة على الاستغراق
في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايان بالجزاء والخوف من العقوبة
وكسر الشهوة واثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهمالك في
حب العاجل وقصور النظر عليه (الذين هم على صلاتهم دائمون)
لا يشغلهم عنها شاغل (والذين في اموالهم حق معلوم) كالزكوات
والصدقات الموظفة (للسائل) الذي يسأل (والمحروم) والذي لا يسأل
فيحسب غنيا فيحرم (والذين يصدقون يوم الدين) تصديقا باعمالهم
وهو ان يعم نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الآخرة ولذلك ذكر
الدين (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون على انفسهم
(ان عذاب ربهم غير مأون) اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد
ان يأمن من عذاب الله وان بالغ في طاعته (والذين هم لقروجهم حافظون
الاعلى ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين) من ابتغى وراء ذلك
فالواثك هم العادون (سبق تفسيره في سورة المؤمن) والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون) حافظون وقرأ ابن كثير لاماتهم (والذين هم بشهادتهم
قائمون) يعنى لا يخفون ولا ينكرون ولا يخشون على ما علموه من حقوق الله وحقوق
العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع (والذين هم
على صلاتهم يحافظون) يراعون شرائطها ويكملون فرائضها
وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بهم اولا وآخرا باعتبارين للدلالة
على فضلها وانافها على غيرها وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لاختفى
(اولئك في جنات مكرمون) فيها ثواب الله (فالذين كفروا قبلك) حولك
(مهطعين) مسرعين (عن اليمين وعن الشمال عزين) فرقا شتى جمع عزة

واصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزى الى غير من يعتزى اليه الاخرى
 وكان المشركون يخلقون حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حلقا
 حلقا ويستهنئون بكلامه (أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم)
 بلا ايمان وهو انكار لقولهم اوصح مايقوله لنكون فيها افضل حظا منهم
 كافي الدنيا (كلا) ردع لهم عن هذا الطمع (انا خلقناهم مما يعلمون)
 تعليل له والمعنى انهم مخلوقون من نطفة قذرة لاتناسب عالم القدس
 فن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد
 دخولها وانا انهم مخلوقون من اجل ما يعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل
 فن لم يستكملها لم يوا في منازل الكاملين واستدل بالنشأة الاولى على
 امكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم
 بعد دعهم عنه (فلا قسم رب المشارق والمغارب انا لقادرون على
 ان نبدل خيرا منهم) اي نهلكهم ونأتى بخلق امثل منهم او نعطي محمدا
 صلى الله تعالى عليه وسلم بدلکم من هو خير منکم وهم الانصار (وما نحن
 بمسبوقين) بمغلوبين ان اردنا (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
 الذى يوعدون) مر في آخر الطور (يوم يخرجون من الاجداث سراعا)
 مسرعين جمع سريع (كانهم الى نصب) منصوب للعبادة او علم (يوفضون)
 يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد وقرئ نصب بالضم على
 انه تخفيف نصب او جمع (خاشعة ابصار هم ترهقهم ذلة) مرتفسيره (ذلك
 اليوم الذى كانوا يوعدون) في الدنيا * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماتهم وعهدهم راعون
 (سورة نوح مكية وآيها سبع اثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر) بان انذراى بالانذار او بان قلنا له انذر
 ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيران على
 ارادة القول (قومك من قبل ان يأتيتهم عذاب اليم) عذاب الآخرة
 او الطوفان (قال يا قوم اتى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون)
 مر في الشعراء نظيره وفي ان يحتمل الوجهان (يغفر لكم من ذنوبكم)
 بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤخذكم به في الآخرة
 (ويؤخركم الى اجل مسمى) هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان

قوله (لكل اواب) رجع
 الى طاعة الله (حفيظ) حافظ
 لحدوده (من خشى الرحمن
 بالغيب) خافه ولم يره
 (وجاء بقلب منيب) مقبل
 على طاعته ويقال للمتقين
 أيضا (ادخلوها بسلام)
 أى سالمين من كل مخوف
 اومع سلام أى سلموا
 وادخلوا (ذلك) اليوم
 الذى حصل فيه
 الدخول (يوم الخلود)
 الدوام في الجنة (لهم
 ما يشاؤون فيها ولدينا
 مزيد) زيادة على ما عملوا
 وطلبوا (وكم أهلكنا قبلهم
 من قرن) أى اهلكنا قبل
 كفار قريش قرونا كثيرة من
 الكفار (هم أشد منهم
 بطشا) قوة (فتبوا)
 فتشوا (في البلاد هل من
 محيص) لهم أولغيرهم من
 الموت فلم يجدوا (ان في
 ذلك) المذكور (لذكرى)
 لعظة (لمن كان له قلب)
 عقل (أو ألقى السمع)
 استمع الوعظ (وهو شهيد)
 حاضر بالقلب (واقدر خلقنا
 السموات والارض وما بينهما
 في ستة أيام) أولها الاحد

والطاعة (ان اجل الله) ان الاجل الذي قدره (اذاجاء) على الوجه
المقدر به اجلا وقبل اذاجاء الاجل الاطول (لا يؤخر) فيادروا في اوقات
الامهال والتأخير (لو كنتم تعلمون) لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك
وفيه انهم لانهم في حب الحيوة كأنهم شاكون في الموت (قال رب اني
دعوت قومي) الى الايمان (ليلا ونهارا) اى دائما (فلم يزدهم دعائى
الا فرارا) عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية
كقوله تعالى فزادتهم ايمانا (واني كلما دعوتهم) الى الايمان والطاعة
(لتغفلهم) بسببه (جعلوا اصابعهم فى آذانهم) سدوا مسامعهم
عن استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) تغطوا بها لئلا يرونى بكرهة
النظر الى من فرط كراهة دعوتى اولئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة
الطلب للمبالغة (واصروا) اكبوا على الكفر والمعاصى مستعار من اصر
الحمار على العانة اذا صراذنيه واقبل عليها (واستكبروا) عن اتباعى
(استكبارا) عظيما (ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت
لهم اسرازا) اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اى وجه
امكنتنى وشم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ
من الافراد اولتراخى بعضهما عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه
احد نوعى الدعاء اوصفة مصدر محذوف اعنى دعاء جهارا اى مجاهرا
به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا (فقلت استغفروا ربكم) بالتوبة عن الكفر
(انه كان عفورا) للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق
فلانتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا و يلطف بنا من عصيانه فامرهم
بما يحب معاصيهم ويحلب اليهم المنع ولذلك وعد لهم عليه ما هو اوقع
فى قلوبهم وقيل لما طالعت دعوتهم وتمادى اسرارهم حبس الله عنهم
القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسايتهم فوعدهم بذلك على الاستغفار
عما كانوا عليه بقوله (يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا) ولذلك شرع الاستغفار فى الاستسقاء
والسما يحمّل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور يستوى فى هذا البناء
المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين (مالكم لا ترجون لله وقارا)
لاتأملون له توقيرا اى تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على حال
تأملون فيها تعظيها اياكم والله بيان للمو قرو لو تأخر لكان صلاة لوقارا

وآخرها الجمعة (وما منامان
لغروب) تعب تزن رداعلى
اليهود فى قولهم ان الله
استراح يوم السبت وانتفاء
التعب عنه لتزحه تعالى
عن صفات المخلوقين ولعدم
المماثلة بينه وبين غيره
انما أمره اذا أراد شيئا
أن يقول له كن فيكون
(فاصبر) خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم (على ما يقولون) أى
اليهود وغيرهم من التشبيه
والتكذيب (وسبح بحمد
ربك) صل حامدا
(قبل طلوع الشمس)
أى صلاة الصبح (وقبل
الغروب) أى صلاة الظهر
والعصر (ومن الليل فسبحه)
أى صل العشاءين (وادبار
السجود) بفتح الهزجة جمع دبر
كسرهما مصدر أدبر أى صل
النوافل المسنونة عقب
الفرائض وقيل المراد
حقيقة التسبيح فى هذه
الافاق ملايسا للحمد
(واستمع) يا مخاطب مقولى
(يوم ينادى المناد)
هو امرافيل (من مكان

قريب (من السماء وهو
صخرة بيت المقدس اقرب
موضع من الارض الى
السماء يقول أيتها العظام
البالية والواصل المتقطعة
واللحوم المتزقة والشعور
المتفرقة ان الله يأمركن
أن يحتمن لفصل القضاء
(يوم) بدل من يوم قبله
(يسمعون) أى الخلق
كلهم (الصيحة بالحق)
بالبعث وهى النفخة الثانية
من اسرافيل ويحتمل أن
تكون قبل نداءه وبعده
(ذلك) أى يوم النداء والسماع
(يوم الخروج) من القبور
وناصب يوم ينادى مقدر أى
يعلمون عاقبة تكذيبهم (انا
نحن نجبى ونميت والينا
المصير يوم) بدل من يوم
قبله وما بينهما اعتراض
(تشفى) بتخفيف الشين
وتشديد هاء بادغام التاء
الثانية فى الاصل فيها
(الارض عنهم سراعا)
جمع سرّيع حال من مقدر
أى فيخرجون مسرعين
(ذلك حشر علينا يسير)
فيه فصل بين الموصوف

اولا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء
التابع لادنى الظن مباغاة (وقد خلقكم اطوارا) حال مقررة للانكار
من حيث انها موجبة للرجاء انه خلقهم اطوارا اى تارات اذ خلقهم
اولا عناصر ثم مركبات تغذى الانسان ثم اخلاطهم نطفاتهم علقاتهم
مضغاتهم عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن
ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام
الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال (الم تروا كيف خلق
الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا) اى فى السموات وهو
فى السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما ينمن من الملابس (وجعل الشمس
سراجا) مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها
السراج عما حوله (والله انبئكم من الارض نباتا) انشأكم منها فاستعبر
الانبات الانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله
انبتكم انباتا فنباتا فاختصرا كنفاء بالدلالة الاتزامية (ثم يعيدكم فيها)
مقبورين (ويخرجكم اخرجا) بالحشر واكده بالمصدر كما كده الاول
دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لا محالة (والله جعل لكم
الارض بساطا) تقبلون عليها (لتسلكوا منها سبلا فجاجا) واسعة جمع
فج ومن لتضمين الفعل معنى الاتخاذ (قال نوح رب انهم عصوني) فيما
امرتهم به (واتبعوا من لم يزد ماله وولده الاخسارا) واتبعوا رؤساءهم
البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم
فى الآخرة وفيه انهم انما تبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد أدت
بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائى والبصريان وولده بالضم
والسكون على انه لغة كالخزن او جمع كالاسد (ومكروا) عطف على لم يزد
والضمير لمن وجعه للمعنى (مكرا كبارا) كبيرا فى الغاية فانه ابلغ من كبار وهو ابلغ
من كبير وذلك احتيالهم فى الدين وتحريش الناس على اذى نوح (وقالوا
لا ندرن آلهتكم) اى لعبادتها (ولا ندرن ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق
ونسرا) ولا ندرن هؤلاء خصوصا قيل هى اسماء رجال صالحين كانوا
بين آدم ونوح عليهما السلام فلما ماتوا صورهم تبرك بهم فلما طال الزمان
عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ذلكم وسواع لهما دنان ويغوث
لذحج ويعوق لمراد ونسر لحمر وقرأ نافع ودا بالضم وقرأ يغوثا ويعوقا

والصفة بتعلقها الاختصاص
وهو لا يضر وذلك اشارة
الى معنى الحشر المخبر به
عنه وهو الاحياء بعد
الفناء والجمع للعرض
والحساب (نحن أعلم بما
يقولون) أى **كفار**
قريش (ومأنت عليهم
يجبار) تجبرهم على
الايان وهذا قبل الامر
بالجهد (فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد) وهم
المؤمنون

(سورة الذاريات مكية
ستون آية)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والذاريات) الرياح تذرو
التراب وغيره (ذروا)
مصدرو يقال تذريه ذريات
به (فالحمالات) السحب
تحمل الماء (وقرا) ثقلا
مفعول الحمالات (فالجاريات)
السفن تجري على وجه
الماء (يسرا) بسهولة
مصدر في موضع الحال
أى ميسرة (فالقسمات
أمر) الملائكة تقسم
الارزاق والامطار وغير هاتين
العباد والبلاد (انما

للتعاصب ومنع صرفهم للعلية والجمعة (وقد اضلوا كثيرا) الضمير للرؤساء
اولا لصنام كقوله انهن اضلن كثيرا (ولا تزد الظالمين الا ضلالا) عطف
على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم
ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والمهلك كقوله ان المجرمين
في ضلال وسعر (مما خطيئاتهم) من اجل خطيئاتهم وما مزيدة لتأكيد
والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم (اغرقوا) بالطوفان (فادخلوا نارا)
المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين
الاغراق والادخال اولان المسبب كالتعقب للسبب وان تراخي عنه لعتد
شرط او وجود مانع وتكثير النار للتعظيم اولان المراد نوع من النيران اعد
لهم (فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا) تعريض لهم بانخاذهم آلهة
من دون الله لا تقدر على نصرهم (وقال نوح رب لاتذر على الارض
من الكافرين ديارا) اى احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار
او الدور اصله ديورا ففعل به ما فعل باصل سيد لافعال والالكان
دوارا (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) قال ذلك لما
جر بهم واستقرأ احوالهم الف سنة الاخسين ما فاعرف شيمهم وطباعهم
(رب اغفرلى واولدى) ملك بن متوشلخ وشحشاء بنت انوش وكانا مؤمنين
(ولمن دخل بيتى) منزلى او مسجدى او سفينتى (مؤمننا والمؤمنين والمؤمنات)
الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين الا تبارا) هلاكا * عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدرىهم دعوة نوح عليه السلام
(سورة الجن مكية وآياتها ثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اوحى الى) وقرئ أوحى واصله وحى من وحي اليه فقلبت الواو همزة
لضمتها ووحى على الاصل وفاعله (انه استمع نفر من الجن) والنفر ما بين
الثلاثة او العشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية والهوائية
وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها
وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام مارآهم ولم يقرأ عليهم وانما
اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله
(فقلوا) لما رجعو الى قومهم (اناسمنا قرآنا) كتابا (عجبا) بديع ما يناسا
لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به اللبابة

يهدى الى الرشـد) الى الحق والصواب (فآمنابه) بالقرآن (ولن نشرك
ربنا احدا) على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد (وانه تعالى جد
ربنا) قرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على انه جملة المحكى بعد
القرل وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام
عبد الله فانه من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام
على انه استئناف او مقول وفتح الباقون النكل الا مصدر بالفاء على ان ما كان
من قولهم فعطوف على محل الجار والجرور في به كانه قيل صدقاه وصدقنا
انه تعالى جد ربنا اى عظمته من جد فلان في عيني اى عظم ملكه وسلطانه
او غناه مستعار من الجد الذى هو البحث والمعنى وصفه بالتعالى عن الصاحبة
والولد لعظمته اول سلطانه او لغناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان
لذلك وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اى صدق ربو بيته كانه منهم سمعوا
من القرآن ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة
والولد (وانه كان يقول سفيهنا) ابليس او مرده الجن (على الله شططا)
قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لقرط ما شط فيه
وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى (واناظننا ان لن تقول الانس
والجن على الله كذبا) اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا
لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدرية لانه نوع من القول او الوصف
لخذوف اى قولا مكنوبا فيه ومن قرأ ان لن تقول كيعقوب جعله مصدرا
لان القول لا يكون الا كذبا (وانه كان رجال من الانس يعوذون رجالا من
الجن) فان الرجل كان اذا امسى بققر قال اعوذ بسيد هذا الوادى
من شرسفهاء قومه (فزادوهم) فزادوا الجن باستعاذتهم بهم (رهقا)
كبر او عتوا او فزاد الجن الانس غيبا بان اضلوههم حتى استعاذوا بهم
والرهق فى الاصل غشيان الشئ (وانهم) وان الانس (ظنوا كما ظنتم)
ايها الجن او بالعكس والآتسان من كلام الجن بعضهم لبعض او استئناف
كلام من الله ومن فتح ان فبهما جعلهما من الموحى به (ان لن يبعث الله
احدا) ساد مسد مفعولى ظنوا (وانا لمسنا السماء) طلبنا بلوغ السماء
او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجلس يقال لسه والتمسه وتلمسه
كطلبه واطلبه وتطلبه (فوجدناها ملئت حرسا) حراسا اسم جمع
كالخدم (شديدا) فوياؤهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها (وشهبا)

ثوعدون) ما مصدرية أى
ان وعدهم بالبعث وغيره
(لصادق لوعد صادق)
(وان الدين) الجزاء بعد
الحساب (لواقع) للاحالة
(والسماء ذات الحبك)
جمع حبيكة كطريقة وطرق
أى صاحبة الطرق فى
الحلقة كالطرق فى الرمل
(انكم) يا أهل مكة فى
شأن النبي صلى الله عليه
وسلم والقرآن (لنى قول
مختلف) قيل شاعر ساحر
كاهن شعر سحر كهانة
(يؤفك) يصرف (عنه)
عن النبي صلى الله عليه
وسلم والقرآن اى عن
الايمان به (من أفك)
صرف عن الهداية فى علم
الله تعالى (قتل الخراصون)
لعن الكذابون أصحاب
القول المختلف (الذين هم
فى غمرة) جهل يغمرهم
(ساهون) غافلون عن
أمر الآخرة (يسألون)
النبي استفتهم استهزاء
(أيا ن يوم الدين) أى
مقبحيئهم وجوا بهم
يحيى (يوم هم على

النار يفتنون) أى يعذبون
 فيها ويقال لهم حين
 التعذيب (ذوقوا فنتكم)
 تعذيبكم (هذا) التعذيب
 (الذى كنتم به تستعجلون) فى
 الدنيا استهزاء (ان المتقين
 فى جنات) بساتين (وعيون)
 تجرى فيها (آخذين) حال
 من الضمير فى خبر ان (ما
 آتاهم) أعطاهم (ربهم) من
 الثواب (انهم) كانوا قبل
 ذلك (أى دخر لهم الجنة
) محسنين (فى الدنيا) كانوا
 قليلا من الليل ما يهجعون
 ينامون وما زادة ويهجعون
 خبر كان وقليلا ظرف أى
 ينامون فى زمن يسير من الليل
 ويصلون أكثره (وبلاهم جوارهم
 يستغفرون) يقولون اللهم
 اغفر لنا (وفى أموالهم
 حق للسائل والمحروم) الذى
 لا يسأل لتعففه (وفى الارض)
 من الجبال والبحار والاشجار
 والثمار والنبات وغيرها
 (آيات) دلالات على قدرة الله
 سبحانه وتعالى ووحدانيته
 (للموقنين وفى أنفسهم)
 آيات ايضا من مبدأ خلقكم
 الى منتهاهم وفى تركيب خلقكم
 من العجائب (أفلا تبصرون

جمع شهاب وهو المضى المتولد من النار) وانا كنا نقعد منها مقاعد
 للسمع) مقاعد خالية عن الحرس والشهب اوصالحة للترصد والاستماع
 والسمع صلة للتعبد اوصفة لمقاعد (فن يسمع الآن يجذله شهابا رصدا)
 أى شهابا راصدا ولاجله يمنع عن الاستماع بالرجم او ذوى شهاب
 راصدين على انه اسم جمع للراصد وقدم بيان ذلك فى الصفات) وانا
 لاندري اشرار يد بمن فى الارض) بحراسة السماء (ام اراد بهم ربهم
 رشدا) خيرا (وانا منا الصالحون) المؤمنون الابرار (ومنادون ذلك)
 أى قوم دون ذلك لحذف الموصوف وهم المقتصدون (ككنا طرائق)
 دوى طرائق أى مذاهب او مثل طرائق فى اختلاف الاحوال او كانت
 طرائقنا طرائق (قددا) متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع (وانا ظننا)
 علمنا (ان لن نعجز الله فى الارض) كائين فى الارض اينما كنا فيها (ولن
 نعجزه هربا) هاربين منها الى السماء ولن نعجزه فى الارض ان اراد بنا
 امر او لن نعجزه هربا ان طلبنا (وانا لسمعنا الهى) أى القرآن (آمنابه
 فن يؤمن بربه فلا يخاف) فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول اذل
 على تحقيق نجات المؤمن واختصاصه به (بخسا ولا رهقا) نقصا فى الجزء
 ولان ترهقه ذلة او جزء بخس ولا رهاق لانه لم يخس حقا ولم يرهق
 ظملا لان من حقى الايمان بالقرآن ان يجنب ذلك (وانا منا المسلمون ومنا
 القاسطون) الجاثرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة (فن اسلم
 قوائك تحروا رشدا) توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب (واما
 القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) توعد بهم كاتوعد بكفار الانس (وان
 لو استقاموا) أى ان الشان لو استقام الجن والانس او كلاهما (على
 الطريقة) المثلى (لاستقياهم ماء غدقا) لوسعنا عليهم الرزق ونخصيص
 الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة ولعزة وجوده
 بين العرب (لفتنهم فيه) لنتبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام
 الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلوا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق
 مستدرجين لهم لنوقعهم فى الفتنة ونعذبهم فى كفرانهم (ومن يعرض عن
 ذكر ربه) عن عبادته او مواعظته او وحيه (يسلكه) يدخله (عذابا صعدا)
 شاقا يعلو المذنب ويغلبه مصدر وصفه به (وان المساجد لله) مختصة به
 فلا تدعوا مع الله احدا) فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام

ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته (وفي السماء رزقكم) أى المطر المسبب عنه النبات الذى هو رزق (ومتوعدون) من المآب والثواب والعقاب أى مكتوب ذلك فى السماء (فو رب السماء والارض انه) أى متوعدون (لحق مثل ما أنكم تنطقون) برفع مثل صفة وما مزبدة وفتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم فى حقيقته أى معلوميته عندكم ضرورة صدورهم عنكم (هل أتاك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (حديث ضيف ابراهيم المكرمين) وهم ملائكة اشعشع أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (اذ) ظرف لحديث ضيف (دخلوا عليه فقالوا سلاما) أى هذا اللفظ (قال سلام) أى هذا اللفظ (قوم منكرون) لانعرفهم قال ذلك فى نفسه وهو خبر مبتدأ مقدر أى هؤلاء (فراغ) مال (الى اهله) سرا (فجاء بجعل اسمين) وفى سورة هود بجعل حنيد أى مشوى (فقربه اليهم قال ألا تأكلون) عرض

علة للنهى الغنى فائدة الاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد او مواضع السجود على ان المراد النهى عن السجود لغير الله وأراه السبعة او السجودات على انه جمع مسجد (وانه لمقام عبدالله) أى النبي وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقضى لقيامه (يدعوه) يعبد (كادوا) كاد الجن (يكونون عليه ليدا) متراكين من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الجن والانس يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهى ما تلبس به بعضه على بعض كبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهى لغة وقرئ لبدا كسجدا جمع لا بد ولبدا بضمين كصبر جمع لبود (قال انما ادعوربى ولا اشرك به احدا) فليس ذلك بيدع ولا منكرك يوجب تعجبكم او اطبا فكم على مقتى وقرأ عاصم وحزرة قل على الامر للنبي عليه السلام ليوافق ما بعده (قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا) ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سيبه او مسيبه اشعار بالاعنيين (قل انى لن يحيرنى من الله احد) ان ارادنى بسوء (ولن اجسد من دونه ملتخدا) منحرفا وملتجأ (الا بلاغا من الله) استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكدا لنى الاستطاعة او من ملتخدا او معناه ان لا يبلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب (ورسالاته) عطف على بلاغا ومن الله صفته فان صلته عن كقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عنى ولو آية (ومن يعص الله ورسوله) فى الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه (فان له نارجهم وقرئ فان على فجزاؤه ان) خالدين فيها ابدا (جمعه للمعنى) حتى اذا رأوا ما يوعدون (فى الدنيا كوقعة بدر) وفى الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثانى او المحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له (فسيعلمون من اضعف ناصرا واول عددا) اهوامهم (قل ان ادرى) ما ادرى (اقرب متوعدون ام يحجل له ربى أمدا) غابة تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا قبيلا قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادرى وقته (عالم الغيب) هو عالم الغيب (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه احدا) أى على الغيب المخصوص به علمه (الامن ارتضى) يعلم بعضه حتى يكون له محجة

عليهم السلام الاكل فلم يجيبوا
(فأوجس) أضمر (في نفسه)
منهم (خيفة قالوا لا تخف)
انا رسل ربك (وبشروه
بغلام عليهم) ذى علم كثير
هو اسحق كما ذكر في هود
(فاقبلت امرأته) سارة (في
صرة) صيحة حال اى جاءت
صائحة (فصكت وجهها)
لطمته (وقالت عجوز عقيم)
لم تلد قط وعمرها تسع
وتسعون سنة وعمر ابراهيم
مائة سنة وأومرهم مائة وعشرون
سنة وعمرها تسعون سنة
(قالوا كذلك) أى مثل
قولنا في البشارة (قال ربك
انه هو الحكيم) في صنعه
(العليم) بخلقهم (قال فما
خطبكم) شأنكم (أيها
المرسلون قالوا انا رسلنا الى
قوم مجرمين) كافرين أى
قوم لوط (لنرسل عليهم
حجارة من طين) مطبوخ
بالنار (مسومة) معلة عليها
اسم من رمى بها (عند ربك)
ظرف لها (للمسرفين)
بأسيانهم الذكور مع كفرهم
(فأخرجنا من كان فيها)
أى قرى قوم لوط (من
المؤمنين) لاهلاك الكافرين

(من رسول) بيان لمن يستدله على ابطال الكرامات وجوابه
تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء
على المعينات انما يكون تلقيا من الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة
بتوسط الانبياء (فانه يسلك من بين يديه) من بين يدي المرتضى (ومن خلفه
رسدا) حراسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم
(ليعلم ان قد ابلاغوا) اى ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلاغ جبرائيل والملائكة
النازلون بالوحى اولي علم الله تعالى ان قد ابلاغ الانبياء بمعنى ليعلم الله علمه به
موجودا (رسالات ربهم) كما هي محروسة من التغير (واحاط بمالديهم)
بما عند الرسل (واحصى كل شئ عددا) حتى القطر والرمل * عن النبي
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جن صدق محمد
او كذب به عنق رقبة

(سورة المزمل مكية وآياتها تسع عشر وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها المزمل) اصله المترمل من تزلزل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء
في الزاى وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورة رتها اى الذى زمل
غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تهجينا لما كان
عليه لانه كان نائما او مر تدا مدهشه بدأ الوحى مترملا في قطيفة
او تحسيناله اذ روى انه عليه الصلاة والسلام كان يصلى متلففا ببقية
مرط مفروش على عائشة فنزل او تشبهاله في تشاقفه بالمترمل لانه لم يترن
بعد في قيام الليل او من تزلزل اذا تحمل الحمل اى الذى تحمل اعباء
النبوة (قم الليل) اى قم الى الصلاة اوداوم عليها فيه وقرئ بضم الميم
وفتحها للاتباع او التخفيف (الا قليلا ونصفه وانقص منه قليلا او زد
عليه) الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل
والخير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلاثين والناقص عنه كالثلاث
او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من
النصف كالثلاث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه
كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد
الامر من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير
بين قيام النصف والناقص منه والزائد عليه (ورتل القرآن ترتيلا) قرأه

على تودة وتبين حروف بحيث يمكن السماع من عدها من قولهم ثغر تزل
ورتل اذا كان مفجأ (انا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً) يعنى القرآن فانه لما فيه
من التكليف الشاقة ثقیل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته الجملة اعتراض بسهل
عليه التكليف بالتهجد ويدل على انه شاق مضاد للطبع مخالف للنفس
اورصين لرزاقه لفظه ومسانة معناه او ثقیل على المتأمل فيه لافتقاره
الى مزيد تصفية السرو وتجريد للنظر او ثقیل فى الميزان او على الكفار والفجار
او ثقیل تلقيه لقول عائشة رضى الله عنها رأت نزل عليه الوحي فى اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وان جبينه صلى الله عليه وسلم ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان
يكون صفة المصدر والجملة على هذه الوجة للتعليل مستأنف فان التهجد بعد
للفس ما به يعالج ثقله (ان ناشئة الليل) ان النفس التى تنشأ من مضجعتها
الى العبادة من نشأ من مكانه اذ انهض قال * نشأنا الى حوض برى نيهـ
السرى * وألصق منها مشرفات القمـاحـد * اوقيام الليل على ان
الناشئة له او العبادة التى تنشأ بالليل اى تحدث به اوساعات الليل لانها تحدث
واحدة بعد اخرى اوساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت (هى اشد وطئا)
اى كلفة او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطأ أى مواطأة القلب
اللسن لها اوفى فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص (واقوم
قيلا) واسد مقالا واثبت قراءة لحضور القلب وهذو الاصوات (ان لك
فى النهار سبعا طويلا) ثقلها فى مهامك واشغلا لابلها فغلبك بالتهجد فان
مناجاة الحق تستدعى فراغا وقرئ سبعا اى تفرق قلب بالشواغل مستعار
من سبخ الصوف وهو نفسه ونشر اجزائه (واذا كر اسم ربك) ودم على
ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يدكر به من تسبيح وتهليل
وتمجيد وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم (وتبلى اليه تبليلا) وانقطع
اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سوا هذه الرزمة ومراعاة القواعد وضع موضع
تبلى (رب المشرق والمغرب) خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره (لاله الا هو)
وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل
باضمار حرف القسم وجوابه لانه الا هو (فأتخذه وكسلا) مسبب عن
التهليل فان توحده بالالوهية يقتضى ان توكل اليه الامور (واصبر على ما
يقولون) من الخرافات (واهجرهم هجر اجيلا) بان تجانبهم وتدار بهم

فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين) وهم اوط وابنتاه
وصفوا بالايمن والاسلام
أى هم مصدقون بقلوبهم
عاملون بحوارحهم الطاعات
(وتركنا فيها) بعد اهلاك
الكافرين (آية) علامة
اهلاكهم (للذين يخافون
العذاب الاليم) فلا يفعلون
مثل فعلهم (وفى موسى)
معطوف على فيها المعنى
وجعلنا فى قصة موسى آية
(اذ أرسلناه الى فرعون)
ملتبسا (بسلطان مبین)
بحجة واضحة (فتولى)
أعرض عن الايمان (بركنه)
مع جنوده لانهم له كالركن
(وقال) لموسى هو (ساحر)
او مجنون فأخذناه وجنوده
فتبذناهم (طرشناهم)
(فى اليم) البحر ففرقوا
(وهو) أى فرعون (ملهم)
آت بما يلام عليه من
تكذيب الرسل ودعوى
الربوبية (وفى) اهلاك (عاد)
آية (اذ أرسلنا عليهم
الريح العقيم) هى التى لا
خير فيها لانها لا تحمل
المطر ولا تلقح الشجر وهى
الدبور (ماتذر من شئ)

ولا تكافئهم وتكل امرهم الى الله كما قال (وذرتي والمكذبين) دعنى
وياهم وكل الى امرهم فان في غيبة عنك في مجازاتهم (اولى النعمة) ارباب
التعم يريد صناديد قريش (ومهلهم قليلا) زمانا او امهالا (ان لدينا
انكالا) تعليل للامرو والنكل القيد الثقيل (وجحيما وطعاما ذا غصة) طعاما
ينشب في الحاق كالضرب والزقوم (وعذابا باليا) ونوعا آخر من العذاب
مؤلما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها
الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة
بجبهها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات منخرقة بجرقة الفرقة
متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان من تجلى انوار القدس فسر
العذاب بالحرمان من لقاء الله تعالى (يوم ترجف الارض والجبال)
تضطرب وتترنل طرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل (وكانت الجبال
كثيبا) ملامح متعلا لانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعه
(مهिला) منشورا من هيل هيلا اذ انثر (انا ارسلنا اليكم) يا اهل مكة (رسولا
شاهدا عليكم) يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة والامتناع (كما ارسلنا
الى فرعون رسولا) يعنى موسى عليه الصلاة والسلام ولم يعينه لان
المقصود لم يتعلق به (فعصى فرعون الرسول) عرفه لسبق ذكره (فأخذناه
اخذا وبيلا) ثقيلنا من قولهم طعام وبل لا يستمرى لثقله ومنه الوايل للبطر
العظيم (فكيف تقون) انفسكم (ان كفرتم) بقيتم على الكفر (يوما)
عذاب يوم (يجعل ولدان شييا) من شدة هوله وهذا على القرض او على
التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون
وصفا لليوم بالطول (السماء منفطر) منشق والتذكير على تأويل السقف
او اضمار شئ (به) بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها
والبلاء لآلة (كان وعده مفعولا) الضمير لله عز وجل اول اليوم على اضافة
المصدر الى المفعول (ان هذه) الآيات الموعدة (تذكرة عظيمة) فخذ ان
يتعظ (اتخذ الى ربه سبيلا) اى يتقرب اليه بسلوك التقوى (ان ربك يعلم انك
تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) استعمار الادنى لاقبل لان الاقرب
الى الشئ اقل بعد امنه وقرأ هشام ثلثي الليل وابن كثير والكوفيون
ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى (وطائفة من الذين معك) ويقوم
ذلك جماعة من اصحابك (والله يقدر انايل والنهار) لا يعلم مقادير ساعاتها

نفس أو مال (أنت عليه
الاجمعة كالرقيم)
كالباالى المنقت (وفي) اهلاك
(ثمود) آية (اذ قيل لهم)
بعد عقر الناقة (تمتعوا حتى
حين) أى الى انقضاء
آجالكم كما في آية تمتعوا في
داركم ثلاثة أيام (فعتوا)
تكبروا (عن أمر ربهم)
أى عن أمثاله (فأخذتهم
الصاعقة) بعد مضي ثلاثة
أيام أى الصيحة المهلكة (وهم
ينظرون) أى بالنهار (فما
استطاعوا من قيام) أى ما
قدروا على النهوض حين
نزول العذاب (وما كانوا
منتصرين) على من أهلكتهم
(وقوم نوح) بالجر عطف
على ثمود أى وفي اهلاكتهم
بما في السماء والارض آية
وبالنصب أى واهلكتنا قوم
نوح (من قبل) أى قبل
اهلاك هؤلاء المذكورين
(انهم كانوا قوما فاسقين
والسما بنيناها بأيد) بقوة
(وانا لموسعون) قادرون
يقال آد الرجل يئد قوى
وأوسع الرجل صار
ذاسعة وقوة (والارض
فرشناها) مهدناها

كأهـى الإله فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيـا عليه يقدرو بشعر بالاختصاص
ويؤيده قوله (علم ان لن تحصوه) اي لن تحسبوا تقدير الاوقات
ولن تستطيعوا ضبط الساعات (فتب عليكم) بالترخيص في ترك القيام المقدر
ورفع التبعة فيه (فاقرا وأما تيسر من القرآن) فصلوا ما تيسر عليكم
من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقرآن كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان
التمجيد واجبا على التخيير المذكور فمسر عليهم القيام به فسخ ثم نسخ
هذا بالصلوات الخمس او فاقرا أو القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم (علم
ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون
من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله) استئناف بين حكمة اخرى
مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كررا لحكم مرتب عليه وقال (فاقرا أو
ما تيسر منه) والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة
وتحصيل العلم (واقموا الصلاة) المفروضة (وآتوا الزكاة) الواجبة
(واقرضوا الله قرضا حسنا) يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير
او باداء الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه بوعدا لعوض كما صرح به
في قوله (وما تقدموا لانفسكم من خير نجده عند الله هو خيرا واعظم
اجرا) من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا
ثاني مفعولى تجدوه وهو تأكيد وفصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك
يتمتع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر (واستغفروا
الله) في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تقريط (ان الله غفور
رحيم) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله
عنه العسر في الدنيا والآخرة
(سورة المدثر مكية وآيات وخسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها المدثر) اي المدثر وهو لابس الدثار روى انه عليه الصلاة والسلام قال
كنت بحراء فجدت فنظرت عن يميني وشمالى فلم ارسيا فنظرت فوق فاذا هو على
العرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة
فقلت دثروني فزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت
وقيل تأذى من قرش فغطى شوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت
وقيل المراد بالمدثر المدثر بالنبوة والكمالات النفسانية والاحتفى فانه كان

(فقم الماهدون) نحن
(ومن كل شئ) متعلق
بقوله (خلقنا ز وجين)
صنفين كالذ كرو الانثى والسماء
والارض والشمس والقمر
والسهل والجبل والصيف
والشتاء والحلو والحامض
والنور والظلمة (لعلمكم
تذكرون) بحذف احدى
التاءين من الاصل فتعلمون
ان خالق الأزواج فرد فعبدهونه
(فقروا الى الله) أى الى
ثوابه من عقابه بأن تطيعوه
ولا تعصوه (انى لكم منه
نذيرين) بين الانذار (ولا
تجعلوا مع الله الها آخرانى لكم
منه نذيرين) يقدر قبل
فقروا قل لهم (كذلك ماأتى
الذين من قبلهم من رسول
الاقالوا) هو (ساحر
أومجنون) أى مثل تكذيبهم
لك بقولهم انك ساحر
اومجنون تكذيب الامم قبلهم
رسلمهم بقولهم ذلك
(أتواصوا) كلهم (به)
استفهام بمعنى النفي (بل هم
قوم طاغون) جمعهم على
هذا القول طغيا نهم
(فتول) أعرض (عنهم
فأنت بلوم) لانك بلغتهم

بحراء كالتخفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المثرى الذى دثر هذا الامر وعصب به (قم) من مضجعتك اوقيام عزم وجد (فانذر) مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقر بين اوقوله ومازلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا (وربك فكبر) وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عتدا وقولا روى لما نزل كبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وايقن انه الوحى وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكأنه قال وما يكن من شئ فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر به عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تزيهه والقوم كانوا مقرين به (وشيا بك فظهر) من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوات محبوب في غيرها وذلك بغسلها وبحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذنوب فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او ظهر نفسك عن الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امر باستكمال القوة العملية بدماره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فظهر دثار النبوة عمادته من الخند والضجر وقلة الصبر (والرجز فاهجر) واهجر العذاب باثبات على هجر ما يؤدى اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعتوب وخصص والرجز بالضم وهو لغة فيه كالذكر (ولاتمن تستكثر) ولا تمنع مستكثرا نهى عن الاستغفار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهى تزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه السلام المستغفر شاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والعنة اولاتمن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقوف او الابدال من تمن على انه من من بكذا وتستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمماران وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون ارفع بحذفها وابطال عملها كما روى احضر الوغى بالرفع في قول الشاعر * الا اين هذا الزاجرى احضر الوغى وان اشهد الذات هل انت مخلدى * (ولربك) ولو جهه او امره (فاصبر) فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكليف وأذى المشركين (فاذا نقر) نقر (في الناقور) في الصور فاعول من النقر بمعنى النصويت واصاله القرع الذى هو سبب الصوت والتاء للسببية كأنه قال اصبر على

الرسالة (وذكر) عطا القرآن
 (فان الذكرى تنفع المؤمنين)
 من علم الله تعالى أنه يؤمن
 (وما خلقت الجن والانس
 الا ليعبدون) ولا ينافى ذلك
 عدم عبادة الكافرين لان
 الغاية لا يلزم وجودها كفاي
 قولك يرت هذا القلب
 لا كتب به فانك قد لا تكتب به
 (ما أريد منهم من رزق)
 لى ولا نفسهم وغيرهم
 (وما أريدنا بطمعون)
 ولا أنفسهم ولا غيرهم (ان الله
 هو الرزاق ذو القوة المتين)
 الشديد (فان للذين ظلموا)
 أنفسهم بالكفر من أهل مكة
 وغيرهم (ذنوبا) نصيبا
 من العذاب (مثل ذنوب)
 نصيب (اصحابهم) الهالكين
 قبلهم (فلا يستعجلون) بالعذاب
 وان أخرتهم الى يوم القيامة
 (فويل) شدة عذاب (للذين
 كفروا من) فى (يومهم الذى
 يوعدون) أى يوم القيامة
 * (سورة الطور مكية تسع
 وأربعون آية) *
 * (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (والطور) أى الجبل الذى
 كلم الله عليه موسى (وكتاب
 مسطور فى رق منشور)

اداهم فبين ايديهم رمان صعب تبقى فيه عاقبة صبرك واعدوك عاقبة
 ضرهم واذظرف لمدل عليه قوله (فذلك يومئذ يوم عسير على
 الكافرين) قال معناه عسير الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت
 النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ يوم بدله اوظرف خبره اذ لتقدير
 فذلك لوقت وقوع يوم عسير (غير يسير) تأكيد بمنع ان يكون عسيرا
 عليهم من وجه دون وجه و يشعر بيسره على المؤمنين (ذرني ومن خلقت
 وحيدا) نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدى معه
 فاني اكنيكم اومن الاء اي ومن خلقت وحدى لم يشر كني في خلخته احد
 او من العائد المحذوف اي ومن خلخته فريدا لاملاله ولاولد او ذم فانه كان
 ملقبابه فسماه الله تعالى تهكمابه اذ ارادة انه وحيد ولكن في الشرارة
 او عن ابيه لانه كانه زنيا (وجعلته له مالا ممدودا) ميسوطا كثيرا او ممددا
 باناء وكان له الررع والضرع والتجارة (وبنين شهودا) حضورا معه
 بمكة يتمتع بلغائهم لايحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته
 ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه اوفى المحافل والاندية
 لوجاهتهم واعتبارهم قيل له كان عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم
 ثلاثة خالد وعماره وهشام (ومهدته له تمهيدا) وبسطته الرياسة
 واجاه العرب حتى لقب ربحانة قریش و لو حيداي باستحقاق الرياسة
 والتقدم (ثم يطعم ان ازيد) على ماوتيته وهو استبعاد لطمعه املانه لامر يد
 على ماوتي اولانه لانه لا يناسب ما هو عليه من كبران النعم ومعاندة النعم
 ولذلك قال (كلا لانه كان لا ياتنا عنيدا) فانه ردع له عن الطمع وتعليل
 للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات النعم المناسبة لازالة النعمة المازمة
 عن الزيادة قيل مازال بعد نزول الآية في نقصان حاله حتى هلك
 (سأرهقه صعودا) ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقي
 من الشدائد وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من النار يصعد فيه
 سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا (انه فكر وقدر) تعليل للوعيد
 او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول
 فيه (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره استهزائه اولانه اصاب اقصى
 ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما شجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا
 يحق ان يحسدو بدعو عليه حاسده بذلك روى انه مر بالنبي صلى الله تعالى

اي النور اذ اقرآن (والنبي
 المعمور) هو في السماء الثالثة
 او السادسة او السابعة بحيال
 الكعبة يزوره كل يوم سبعون
 ألف ملك بالطواف والصلاة
 لا يعودون اليه أبدا (والسف
 الرفوع) اي السماء (والجر
 المسجور) أي المملوء (ان
 عذاب ربك لواقع) لئلا
 يمتحنه (ماله من دافع)
 عنه (يوم) معمول لواقع
 (تمور السماء مورا) تتحرك
 وتدور (وتسير الجبال
 سيرا) تصير هباء
 منثورا وذلك في يوم
 القيامة (فويل) شدة
 عذاب (يومئذ للكافرين)
 للرسول (الذين هم في
 خوض) باطل يلعبون
 أي يتشغلون بكفرهم (يوم
 يدعون الى نار جهنم دعا)
 يدفعون بعنف بدل من يوم
 تمور ويقال لهم تبكيثا
 (هذه النار التي كنتم بها
 تكذبون أفسح هذا)
 العذاب الذي ترون كما كنتم
 تقولون في الرجي هذا
 سحر (ام انتم لا تبصرون
 اصلوهما فاصبروا) عليها
 (اولاد صبروا) صبركم

عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فأثى قومه وقال لقد سمعت من محمد أنفا
كلاما ما هو من كلام الأنس والجن انه خلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لثمر وان اسفله لمعدق وانه يعلو ولا يعلو فقال قريش صبأ الوليد فقال
ابن اخيه ابوجهل انا اكفيكموه فقعده اليه حزينا وكله بما احياه فقام
فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه بخنق وتقولون انه كاهن
فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا
لا فقال ما هو الاساحر امارأيتوه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه
ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه (ثم قتل كيف قدر) تكرير للمبالغة
وتم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها (ثم نظر)
اي في امر القرآن مرة بعد اخرى (ثم عبس) فطب وجهه لما لم يجد
فيه طعنا ولم يدبر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقطب في وجهه (وبسر) اتباع لعبس (ثم ادبر) الحق والرسول
(واستكبر) عن اتباعه (فقال ان هذا الاسحر يؤثر) يروى ويتم والهاء
للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباليه تفوه بها من غير تلبث وتفكر
(ان هذا الا قول البشر) كالتأكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف
عليها (سأصليه سقر) بدل من سار بهقه صعودا (وما ادراك ما سقر)
تفخيم لشأنها وقوله (لاتبقى ولانذر) بيان لذلك احوال من سقر والعامل
فيها معنى التعظيم والمعنى لاتبقى على شئ يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه
(لواحدة للبشر) مسودة لاعالى الجلد اولايحة للناس وقرئت بالنصب هلى
الاختصاص (عليها تسعة عشر) ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها
والمخصص اهـ هذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل
بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرة والطبيعية السبع او ان لجهنم سبع
درجات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد
والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف
يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه
ملك او صنف او ان الساعات اربع وعشرون خمسة منها مصروفة
في الصلوات فبقي تسعة عشرة قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب
يتولاها الزبانية وقرئ عشر بسكون العين كراهة توالى الحركات
فيما هو كاسم واحد وتسعة عشر جمع عشير كمين وايمى اى تسعة كل عشير جمع

وجز عكم (سواء عليكم)
لان صبركم لا ينفعكم (انما
تجزون ما كنتم تعملون)
أى جزاءه (ان المتقين في جنات
ونعيم فاكهين) متلذذين
(بما) مصدرية (آناهم)
أعطاهم (ربهم ووفاهم ربهم
عذاب الجحيم) عطا آناهم
أى باتيانهم ووقايتهم
ويقال لهم (كلوا واشربوا
هنيئا) حال أى مهتئين
(بما) الباء سببية (كنتم
تعملون متكئين) حال
من الضمير المستكن في قوله
تعالى في جنات (على سرر
مصروفة) بعضها الى جنب
بعض (وزوجناهم) عطف
على في جنات أى قرناهم
(بحور عين) عظام العين
حسانها (والذين آمنوا)
مبتدا (واتبعناهم) معطوف
على آمنوا (ذرياتهم) الصغار
والكبار (بايمان) من الكبار
ومن الآباء في الصغار والخبر
(الحقنا بهم ذرياتهم)
المذكورين في الجنة فيكونون
في درجاتهم وان لم يعملوا بعملهم
تكرمة للآباء باجتماع الاولاد
اليهم (وما التناهم)
بفتح اللام وكسر هـ

يعنى نقيضهم او جمع عشر فيكون تسعين (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة) ليخالفوا جنس المذنبين فلا يرقون لهم ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله تعالى روى ان اباجهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش أيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) وما جعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثار عن المؤثر تبينها على انه لا ينك منه واقتناهم به استقلا لهم له واستهزؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقيلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله (ليستيقن الذين اتوا الكتاب) اى ليكتبوا اليقين بذنوب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما فى كتابهم (ويرداد الذين آمنوا ايماناً بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له) ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون (اى فى ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض للتيقن حيثما عراه شبهة (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) شك او اتفاق فتكون الآية اخبارا بمكة عما سيكون فى المدينة بعد الهجرة (والكافرون) الجازمون فى التكذيب (ماذا اراد الله بهذا مثلا) اى شئ اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب (كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين (وما يعلم جنود ربك) جوع خلقه على ما هم عليه (الالهو) اذلا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة (وماهى) وماقر او عدة الخزنة او السورة (الا ذكرى للبشر) لا تذكرة لهم (كلا) ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها (والقمر والليل اذا دبر) اى ادبر كقبيل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحجة ويعقوب وحفص اذا دبر على المضى (والصبح اذا اسفر) اضاء (انها لحدى الكبر) اى لاحدى البليالى الكبر اى البليالى لكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة الناء كما الحقت قاصعاء بقاصعة فحمت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتأكيد (نذير للبشر) تمييز اى لاحدى الكبر انذارا او حال

نقصنا هم (من علمهم من) زائدة (شئ) يزداد فى عمل الاولاد (كل امرئ بما كسب) عمل من خيرا وشر (رهين) مرهون يؤخذ بالشر ويجازى بالخير (وأمددناهم) زدناهم فى وقت بعد وقت (بفاكهة ولحم مما يشتهون) وان لم يصرحوا بطلبه (يتنازعون) يتعاطون بينهم (فيها) أى الجنة (كآسا) خرا (لا لغو فيها) أى بسبب شربها يقع بينهم (ولا تأثم) به يلحقهم بخلاف خراج الدنيا (ويطوف عليهم) الخدمة (غلمان) أرقاء (لهم كآثمهم) حسنا ولطافة (لؤلؤ مكنون) مصون فى الصدف لانه فيها أحسن منه فى غيرها (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا اليه تلذذا واعترافا بالنعمة (قالوا) ايماء الى علة الوصول (انا كنا قبل فى الدنيا (مشفقين) خائفين من عذاب الله (فن الله علينا) بالمغفرة (ووقانا عذاب السموم)

أى النار لدخولها فى المسام
وقالوا ايماء ايضا (انا كنا من
قبل) أى فى الدنيا (ندعوه)
أى نعبده ووحيد (انه) بالكسر
استئنافا وان كان تعليلا معنى
وبالفصح تعليلا لفظيا (هو
البر) المحسن الصادق
وعده (الرحيم) العظيم
الرحمة (فذكر) دم على تذكير
المشركين ولا ترجع عنه
لقولهم لك كاعن مجنون
(فإنت بنعمت ربك) أى
بأنعامه عليك (بكاهن)
خبيرا (ولا مجنون) معطوف
عليه (أم) بل (يقولون)
هو (شاعر نرتبص به ريب
المنون) حوادث الدهر
فيه لك كغيره من الشعراء (قل
تربصوا) هلاكى (فأنى معكم
من المتربصين) هلاككم فعذبوا
بالسيف يوم بدر والتربص
الانتظار (أم تأمرهم أحلامهم)
عقولهم (بهذا) أى
قولهم له ساحر كاهن شاعر
مجنون أى لا تأمرهم بذلك
(أم) بل (هم قوم طاغون)
بعنادهم (أم يقولون تقوله)
اختلق القرآن لم يختلفه (بل
لا يؤمنون) استكبارا فان قالوا
اختلقه (فليأتوا بحديث)
يخالف (مثله ان كانوا

عما دلت عليه الجملة أى كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا
لخضوف (لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر) بدل من للبشرى نذيرا
للممكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه اول من شاء خبر لان يتقدم فيكون
فى معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (كل نفس بما كسبت رهينة)
مرهونة عند الله مصدر كالتسليم اطلق للمفعول كل رهن ولو كانت صفة
لقيل رهين (الا اصحاب اليمين) فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم
وقيل هم الملائكة او الاطفال (فى جنات) لا يكسبه وصفها وهى حال
من اصحاب اليمين اوضحهم فى قوله (يتساءلون عن المجرمين) أى يسأل
بعضهم بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه أى دعواناه
وقوله (ماسلككم فى سقر) بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين
اجابوا بها (قالوا لم نك من المصلين) الصلاة الواجبة (ولم نك نطمع
المسكين) ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع
(وكنا نخوض مع الخائضين) نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه (وكنا
نكذب بيوم الدين) اخره لتعظيمه أى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة
(حتى اتانا اليقين) الموت ومقدماته (فاتفعهم شفاعة الشافعين) لوشفعوا لهم
جميعا (فإلهم عن التذكرة معرضين) أى معرضين عن التذكير يعنى القرآن
او ما يبعد ومعرضين حال (كما نهم حرم مستنفرة فرت من قسورة) شبههم
فى اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحرم نافرة فرت من قسورة أى
اسد فعولة من القمر وهو القهر وقرأ نافع وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء
(بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة) قراطيس تنشر وتقرأ
وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تبعك حتى تأتى كلا
منا بكتاب من السماء فيها من الله الى فلان ان اتبع محمدا (كلا) ردع لهم
عن اقتراحهم الآيات (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك اعرضوا عن التذكرة
لا امتناع ابتاء الحنف (كلا) ردع لهم عن اعراضهم (انه تذكرة) أى تذكرة
(فمن شاء ذكره) فمن شاء ان يذكره (وما يذكرون الا ان يشاء الله) ذكرهم
او مشيئتهم كتولاهم وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله
وقرأ نافع تذكرون بالناء وقرئ بهما مشددا (هو اهل التقوى) حقيق بان يتقى
عقابه (واهل المغفرة) حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم * عن
النبي عليه السلام من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق
بمحمد وكذب به بمكة

(سورة القيامة مكية وآياتها تسع وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا اقسام بيوم القيامة) ادخال لالنافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم كما قال امرؤ القيس * لا وايك ابنة العامري * لا يدعى القوم اني افر * وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسام بمواقع النجوم وقرأ قبل لا قسم بغير الف بعد اللام وكذا روى عن البرقي (ولا اقسام بالنفوس اللوامة) بالنفوس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرهن او التي تلوم نفسها ابدان وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة الائمة للنفوس الامارة او بالجنس لما روى عنه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان علمت خير اقات كيف لم ازددون علمت شر اقات ايتني كنت قصرت او نفس آدم فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها (يحسب الانسان) يعني الجنس واسناد الفعل اليهم لان منهم من يحسب او الذي نزل فيه وهو عدى بن ابي ربيعة سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام (ان ان يجمع عظامه) بمد تفرقتها وقرئ ان ان يجمع على البناء للمفعول (بلى) يجمعها (قادرين على ان نسوي بنانه) يجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه التي هي اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون (بل يريد الانسان) عطف على يحسب الانسان فيحوز ان يكون استغفاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستغفم او عن الاستغفام (ليفجر امامه) ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان (يسأل ايان يوم القيامة) متى يكون استبعادا او استمهزاء (فاذا برق البصر تحير فرعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو بغتة فيه او من البرق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلى من بلى الباب اذا انفتح (وخسف القمر) وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول (وجع الشمس والقمر) في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حل ذلك على امارات الموت ان يفسر

صادقين) في قولهم (أم خلقوا من غير شيء) أي خالق (أم هم الخالقون) أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحّدونه ويؤمنون برسوله وكتابه (أم خلقوا السموات والارض) ولا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه (بل لا يوقنون) به والالامنوا بنبيه (أم عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق وغيرهما فيخسوا من شأوا بما شأوا (أم هم المسيطرون) الجبارون وفعله سيطر ومثله يطور ويقر (أم لهم سلم) مرقى الى السماء (يستمعون فيه) أي عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم ان ادعوا ذلك (فليأت مستمعهم) أي مدعى الاستماع عليه (بسلمطان مبين) بحجة بيّنة واضحة ولشبهه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى (أم له البنات) أي بزعمكم (ولكم النبون) تعالى الله

الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب
او بوضوئه الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير
العمل لتقدمه وتغليب المعطوف (يقول الانسان يومئذ ان المفر) اي
القرار بقوله قول الاليس من وجد انه المتخى بالكره وهو المكان
(كلا) ردع عن طلب المفر (لاوزر) لالمجأ مستعار من الجبل واشتقاقه
من الوزر وهو الثقل (الى ربك يومئذ المستقر) انيه وجده استقرار العباد
او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم بدخل من شاء الجنة
ومن شاء النار (ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم و آخر) بما قدم من عمل عمله
وبما اخر منه لم يعمل او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة
او سيئة عمل بها بعده او بما قدمه من مال تصدق به وبما اخر فخلقه
او ببول عمله وآخره (بل الانسان على نفسه بصيرة) حجة بينة على اعمالها
لانه شاهد بها وصفها بالبصيرة على الجواز او عين بصيرة بها
فلا يحتاج الى الانباء (ولوالقي معاذره) واولاء بكل ما يمكن ان يعتذر به
جمع معذار وهو العذر اوجع معذرة على غير القياس كالمتأخر في المنكر
فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر (لأنحرك) يا محمد (به) بالقرآن
(لسانك) قبل ان يتم وحيه (لتجمل به) تتأخذه على عجل مخافة ان يفلت
منك (ان علينا جمعه) في صدرك (وقرأته) واثبات قراءته في لسانك وهو
تعليل للنهي (فاذا قرأته) بلسان جبريل عليك (فاتبع قرأته) قراءته
وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك (ثم ان علينا بيانه) ما اشكل عليك
من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو
اعتراض بما يؤكده التوحيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة
فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او يذكر ما اتفق
في انشاء نزول هذه الايات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه
يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لانحرك به لسانك
لتجمل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه
فاتبع قراءته بالقرار او التأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزء عليه (كلا)
ردع للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عن عادة العجلة اول للانسان عن
الاغترار بالعاجل وقوله (بل يحبون العاجلة وتذرون الآخرة) تعميم
للخطاب اشمارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب

عمازعه (ام تسألهم اجرا)
على ما جئتهم به من الدين
(فهم من مغرم) غرم ذلك
(مثقلون) فلا يسألون (ام
عندهم الغيب) اي علمه (فهم
يكتبون) ذلك حتى يمكنهم
منازعة النبي صلى الله عليه
وسلم في البعث وامور الآخرة
بزعمهم (ام يريدون كيـدا)
بك ليهلكوك في دار الندوة
(فالذين كفروا هم
المكيدون) المغلوبون
المهلكون فحفظك الله منهم
ثم أهلكهم بدر (ام لهم الله
غير الله سبحانه الله عما يشركون)
به من الآلهة والاستفهام بأم
في مواضعها للتوبيخ والتوبيخ
(وان يروا كسفا) بمضنا
(من السماء ساقطا) عليهم كما
قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء
اي تعذيبهم (يقولوا)
هذا (سحاب مرصوم)
متراب نرتوي به ولا يؤمنوا
(فذرهم حتى يلاقوا يومهم
الذي فيه يصعقون) يوتون
(يوم لا يغني) بدل من يومهم
(عنهم كيدهم شيئا ولاهم
ينصرون) ينعون من العذاب
في الآخرة (وان للذين ظلموا)
بكرههم (عذابا دون ذلك)

اى فى الدنيا قبل موتهم فعدبوا
بالجوع والقحط سبع سنين
وبالقتل يوم بدر (ولكن
اكثرهم لا يعلمون) ان
العذاب ينزل بهم (واصبر
لحكم ربك) باهمالهم ولا
يضيق صدرك (فانك بأعيننا)
برأى منازك ونحفظك
(وسبح) متلبسا (بحمد
ربك) اى قل سبحان الله
وبحمده (حين تقوم) من
مناك اومن بمجسك (ومن
الليل فسبحه) حقيقة ايضا
(وادبار النجوم) مصدر
اى عقب غروبها سبحه
ايضا اوصل فى الاول الشئان
وفى الثانى الفجر وقيل
الصبح

* (سورة والنجم مكية ثنتان
وستون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والنجم) الثريا (اذا هوى)
غاب (ماضل صاحبكم)
محمد عليه الصلاة والسلام
عن طريق الهداية (وما
غوى) مالا بس الغى وهو
جهل من اعتقاد فاسد
(وما ينطق) بما يأتكم به
(عن الهوى) هوى نفسه

للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى و يؤيد قراءة ابن كثير
وابن عامر والبصر بين بالياء فيهما (وجوه يومئذ ناضرة) بهمة متهلة
(الى ربها ناضرة) تراه مستغرقة فى مطالعة جلاله بحيث تغفل عما سواه
ولذلك قدم المفعول وايس هذا فى كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره
وقيل منتظرة انعامه وردبان الانتظار لايسند الى الوجه وتفسير بالجملة
خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر * واذا
نظرت اليك من ملك * والبحر دونك زدتنى نعماء * بمعنى السؤال
فان الانتظار لا يستعقب العطاء (وجوه يومئذ باسرة) شديد العيوس
والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب فى الشجاع اذا اشتد كلوحه (تظن)
توقع اربابها (ان يفعل بهما فافرة) داهية تكسر الفقار (كلا) ردع
عن اشارة الدنيا على الآخرة (اذا بلغت التراقي) اذا بلغت النفس اعلى
الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها (وقيل من راق) وقال
حاضر واصحابها من يرقه مما به من الرقية اوقال ملائكة الموت ايكم
يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقى (وظن انه الفراق)
وظن المخضر ان الذى نزل به فراق الدنيا ومحابها (والتفت الساق
بالساق) والتوى ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها اوشدة فراق الدنيا بشدة
خوف الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) سوقه الى الله تعالى وحكمه
(فلا صدق) ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اى فلا زكاه (ولا صلى)
ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور فى المحاسب الانسان (ولكن
كذب وتولى) عن الطاعة (ثم ذهب الى اهله يتمطى) يتجتر اقتضارا بذلك
من المطاف المتجتر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظمرفانه
يلويه (اولى لك قالوى) ويل لك من الولى واصله اولاك الله ماتكرهه
واللام مزيدة كفى ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل
بعد القلب كادنى من دون اوفعل من آل يؤول بمعنى عقبك النار (ثم اولى لك
قالوى) اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى (أبحسب الانسان ان يترك
سدى) مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للشر
والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهى
عن القبايح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهى قد لا تكون فى الدنيا فتكون
فى الآخرة (الميك نطفة من منى تمنى) قرأ حفص بالياء (ثم كان علقه

(ان) ما (هو الاوحى يوحى)
 اليه (علمه) اياه ملك (شديد
 القوى ذومرة) قوة وشدة
 او منظر حسن اى جبريل
 عليه السلام (فاستوى)
 استقر (وهو بالافق الاعلى)
 افق الشمس اى عند مطلعها
 على صورته التى خلق عليها
 فرآه النبي صلى الله عليه وسلم
 وكان بحراء قد سد الافق
 الى المغرب فخر مغشيا عليه
 وكان قد سأله ان يريه نفسه
 على صورته التى خلق عليها
 فواعد بحراء فنزل جبريل له
 فى صورة الادميين (ثم دنا)
 قرب منه (فدى) زاد فى
 القرب (فكان) منه (قاب)
 قدر (قوسين او ادنى) من
 ذلك حتى افاق وسكن روعه
 (فأوحى) تعالى (الى عبده)
 جبريل (ما اوحى) جبريل الى
 النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر
 الموحى تفخيما لشانه (ما كذب)
 (القواد) فؤاد النبي (ما رأى)
 يبصره من صورة جبريل
 (افتخارونه) تجادلونه
 و تغلبونه (على ما يرى)
 خطاب للمشركين المنكرين
 رؤية النبي صلى الله عليه

فخلق فسوى) قدره فعده (فجعل منه الزوجين) الصنفين (الذكر
 والانثى) وهو استدلال آخر بالاداء على الاعادة على ما مر تارة
 ولذلك رتب عليه قوله (أليس ذلك بقادر على ان يحى الموتى) وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه
 وسلم من قرأ سورة القيامة شهدته انا وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمنا به
 (سورة الانسان مكية وآياتها احدى وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل اتى على الانسان) استفهام تقرير وتقرير ولذلك فسر بقدواصله
 اهل كقوله اهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم (حين من الدهر) طائفة
 محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيئا مذكورا) بل كان
 شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنفطة والجملة حال
 من الانسان او وصف حين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله
 (انا خلقنا الانسان) وادم عليه السلام بين اول خلقه ثم ذكر خلق بنيه
 (من نطفة امشاج) اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشئ اذا
 خلطته ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة
 وكل منهما مختلفة الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل
 جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكماش وقيل الوان فان ماء
 الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فان اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة
 تبصر علقته ثم مضغة الى تمام الخلقة (نبليه) فى موقع الحبال اى مبتلين له
 بمعنى مرادين اختياره او اقليل له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء
 (فجعلناه سميعا بصيرا) ليتمكن من مشاهدة الدلائل والاستماع الايات فهو
 كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيده ورتب عليه
 قوله (انا هديناه السبيل) اى بنصب الدلائل وانزال الايات (اما شاكرا
 واما كفورا) حالان من الهاء واما التفضيل او التقسيم اى هديناه فى حالتيه
 جعيما او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور
 بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما
 بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسمه محافظة على
 الفواصل واشعار بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ به
 التوغل فيه (انا اعتدنا للكافرين سلاسل) بها يقادون (واغلاالا) بها

يقيدون (وسعيرا) بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان
الانذار أهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع
والكسائي وابو بكر سلاسله المناسبة (ان الارار) جمع بركار باب
او بار كاشهاد (يشربون من كأس) من خروهي في اصله لقدح تكون
فيه (كان مزاجها) ما يمزج بها (كافورا) ابرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل
اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيميات
الكافور فتكون كالمزوجة به (عينا) بدل من كافورا ان جعل اسم ماء
او من محل كأس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على
الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها (يشرب بها عبد الله) ملندا
او بمزواجها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدأ نهيها كما هو
(يفجرونها تفجيرا) يحرقونها حيث شاءوا اجراء سهلا (يوفون بالنذر)
استئناف بيان مارزقوه لاجله كأنه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ
في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله
فقد كان اوفى بما اوجبه الله عليه (ويخافون يوما كان شره) شداذه (مستطيرا)
فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجرو هو ابلغ من طار وفيه
اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي (ويطعمون الطعام على حبه)
حب الله والطعام او الاطعام (مسكينوا يتيما واسيرا) يعنى اسارى الكفار
فانه عليه الصلاة والسلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين
فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والسجون
وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك (انما نطعمكم لوجه الله)
على ارادة القول بلسان الحال او المقال اذ احسن لتوهم ان وتوقع المكافاة
المنقصة للاجر وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها تبرعت بالصدقة
الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى
نواب الصدقة لها خالصا عند الله (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا) اي
شكرا (انا نخاف من ربنا) فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم
(يوما) عذاب يوم (عبوسا) يعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس
في ضراوته (قطريرا) شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من
اقطرت الماءة اذا رفعت ذنبها وجعت قطر بها مشتق من لقطر والميم
مزيدة (فوقهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم وتحفظهم عنه

وصلى جبريل (ولقد رآه)
على صورته (نزلة) مرة
(أخرى عند سدرة
المنهى) لما أسرى به
في السموات وهى شجرة
نبق عن يمن العرش لا يتجاوزها
احد من الملائكة وغيرهم
(عندها جنة المأوى)
تأوى اليها الملائكة وأرواح
الشهداء والمتقين (اذ) حين
(يغشى السدرة ما يغشى) من
طير وغيره واذ معه موله رآه
(ما زغ البصر) من النبي
صلى الله عليه وسلم (وما يغى)
اي مامل بصره عن مرثيه
المقصود له ولا جاوزة تلك
الليلة (تقدر أى) فيها (من)
آيات ربه الكبرى (اي العظام
أى بعضها فرأى من عجائب
الملكو ترفقا أخضر سد
أفق السماء وجبريل له
سمائة جناح) افرأيت اللات
والعزى ومناة الثالثة)
للتين قبلها (الأخرى) صفة
ذم للثالثة وهى أصنام من
حجارة كان المشركون يعبدونها
ويزعمون أنها تنشف لهم عند
الله ومفعول أرأيت الاول
اللات وما عطف عليه والثانى
محذوف والمعنى اخبرونى

ألهذه الاصنام قدرة على شيء ما تعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا أيضا ان الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل (ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيرى) جائرة من ضازه يضيره اذا ظلمه وجار عليه (ان هى) أى ما المذكورات (الاسماء سميتوها) أى سميت بها (أنتم وآبائكم) أصناما تعبدونها (ما أنزل الله بها) أى بعبادتها (من سلطان حجة وبرهان) (ان) ما (يتبعون) فى عبادتها (الا الظن وما تهوى الانفس) مما زين لهم الشيطان من انها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (ام للانسان) أى لكل انسان منهم (ماتنى) من ان الاصنام تشفع لهم ليس الامر كذلك (فله الآخرة والاولى) أى الدنيا فلا يقع فيها الاماير يده تعالى (وكم من ملك) أى وكثير من الملائكة (فى السموات) وما اكرمهم عند الله (لا تغنى

(ولقاهم نضرة وسرورا) بدل عبوس الفجار وحزنهم (وجزاهم بما صبروا) يصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات واثار الاموال (جنة) يستأنوا يأكلون منه (وحريرا) يلبسونه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا فعادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اناس معه فقالوا يا ابا الحسن او نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة رضى الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلاثة ايام ان برئنا فشفينا وما معهم شيء فاستقرض على كرم الله وجهه من شمعون الخيرى ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة رضى الله عنها صاعا واخترت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم فى الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله فى اهل بيتك (متكئين فيها على الارائك) حال من هم فى جزاهم اوصفة لجة (لا يرون فيها شمس ولا زمهرير) يحتلملها وان يكون حالا من المستكن فى متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محم ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر فى لغة طى قال * وليلة ظلامها قد اعتكر * قطعتها والزمهرير برما زهر * والمعنى ان هوائها مضى بذاته لا يحتاج الى شمس وقر (ودانية عليهم ظلالها) حال اوصنة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة أى وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انه خبر ظلالها والجملة حال اوصفة (وذالت قطوفها تذليلا) معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهلة التناول لا تمنع على قطافها كيف شاؤوا (ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب) وباريق بلا عروة (كانت قوارير قوارير من فضة) أى تكونت جامعة بين صفاء الزجاج وشفيفها وبياض القصة وانسها وقد نون قوارير كليهما من نون سلا وابن كثير الاولى لانها رأس الآية وقرى قوارير من فضة على هى قوارير (قدروها تقديرا) أى قدروها فى انفسهم بخاءت تقاديرها واشكالها كما تنزهه او قدرها باعمالهم الصالحة بخاءت على حسبها او قدر الطاشون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهاهم وقرى وقد روها أى جعلوا قادرين لها

شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لهم فيها (من يشاء) من عباده (ويرضى) عنه لقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومعلوم أنها لا توجد منهم الا بعد الاذن فيها من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمعون الملائكة تسمية الانثى) حيث قالوا هم بنات الله (وما لهم به) بهذا المقول (من علم ان) ما يتبعون فيه (الا الظن) الذي تخيلوه (وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) أى عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فأعرض عن تولى عن ذكرنا) أى القرآن (ولم يرد الا الحياة الدنيا) وهذا قبل الامر بالجهاد (ذلك) أى طلب الدنيا (مبلغهم من العلم) أى نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) أى عالم بهما فيجازيهما (ولله ما فى السموات وما فى الارض) أى هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدى يضل من يشاء ويهتدى من يشاء (ليجزي الذين أساءوا بما عملوا) من

كما شأوا من قدر منقولاً من قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادراً له (ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً) ما يشبه الزنجبيل فى الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به (عينا فيها تسمى سبيلاً) لسلسلة انحدرها فى الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينقى عنها لذع الزنجبيل ويصفى ببقية وقيل اصله سلس سبيلاً فسميت به كتباً بط شرالانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلاً بالعمل الصالح (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) داثون (اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً) من صفاء الوانهم وانثائهم فى مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض (واذا رأيت شم) ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك انما وقع (رأيت نعيماً ومالاً كبيراً) واسعا وفى الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر فى ماله مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكثر من ذلك وهوان ينقش نفسه بجلا يالمالك وخفايا الملكوت فتستضى بانوار قدس الجبروت (عليهم ثياب سندس خضر واستبرق) يملوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم فى عليهم او حسبتهم او ملكاً على تقدير مضاف الى واهل ملك كبير عليهم وقرأ نافع وحزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر جلا على سندس بالمعنى فانه سم جنس واستبرق بالرفع عطفاً على ثياب وقرأ ابن عامر وابو عمرو بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحزة والكسائى بالجر وقرئ واستبرق بهمة الوصل والفتح على انه استفعل من البريق جعل علماً لهذا النوع من الثياب (وحلوا اساور من فضة) عطف على ويطوف عليهم ويخافه قوله اساور من ذهب لا مكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلى اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعنه تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حلياً وانواراً تتفاوت تفاوت الذهب والفضة احوال من الضمير فى عليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا المخدوم وذلك للمخدومين (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) يريد به نوعاً آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ماسوى الحق فيتجرد لمطالعة جلاله ملتذاً ببقائه باقياً بقاءه

وهو منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار (ان هذا كان لكم جزاء) على اضممار القول والاشارة الى ماعد من ثوابهم (وكان سعيكم مشكوراً) مجازاً عليه غير مضاعف (انما نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلًا) مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرته على كفار مكة وغيرهم (ولا تطع منهم آثما او كفورا) اى كل واحد من مرتكب الاثم الداعى الى الله ومن العالى في الكفر الداعى اليه واو للدلالة على انها سبيل في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهى على الوصفين مشعر بانه لهما ولذلك يستدعى ان يكون المطاوعة في الاسم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محذور (واذكر اسم ربك بكرة واصيلا) وداوم على ذكره اودم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل له ولعل المراد صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص (وسبحه ايلا طويلا) وتبجده طائفة طويلة من الليل (ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم) امامهم او خلف ظهورهم (يومثقيلا) شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليق لما امر به ونهى عنه (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) واحكمنا ربط مفصلهم بالاعصاب (واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا) واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعنى النشأة الثانية ولذلك جئ باذا او بدلنا غيرهم ممن بطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية (ان هذه تذكرة) الاشارة الى السورة او الايات القريبة (فنشاء اتخذ الى ربه سبيلا) تقرب اليه بالطاعة (وما تشاؤون الا ان يشاء الله) وما تشاؤون ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيئةكم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤون بالياء (ان الله كان عليما) بما يستأهل كل واحد (حكيم) لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته (بدخل من يشاء في رحته) بالهداية والتوفيق للطاعة (والظالمين اعد لهم عذابا ليلا) نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوجد او كافأ ليطابق الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

الشرك وغيره (ويجزي الذين أحسنوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بالحسن) أى الجنة و بين المحسنين بقوله (الذين يحبون كبار الأثم والقسوا حش الا اللهم) هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة والمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللهم تغفر باجتنب الكبار (ان ربك واسع المغفرة) بذلك وبقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا (هو أعلم) أى عالم (بكم اذ أنشأكم من الارض) اى خلق اباكم آدم من التراب (واذ أنتم اجرة) جمع جنين (فى بطون امهاتكم فلا تزكوا أنفسكم) لاتمدحوها أى على سبيل الإعجاب اما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هو أعلم) اى عالم (بمن اتقى أفرايت الذى تولى) عن الايمان اى ارتد لما عبر به وقال انى خشيت عقاب الله فضمن له المعير له ان يحمل عنه عذاب الله ان رجوع الى شركه واعطاه من ماله كذا فرجع (واعطى قليلا) من المال المسمى (وأكدي) منع الباقي مأخوذ من الكدية

(سورة المرسلات مكية وآياتها خسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فانفارقات فرقا فالمليقات ذكرنا) اقسام بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال امره ونشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالتقين الى الانبياء ذكرنا (عذرا) للمحققين (اونذرا) للمبطلين او بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عليه الصلاة والسلام فمصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالتقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ماسوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شئها لكا الاوجهه فالتقين ذكرنا بحيث لا يكون في القلوب والالسنه الا ذكر الله او بريح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالتقين ذكرنا اى تسمين له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا ما نقيض النكر وانتصابه على العلة اى ارسلن الاحسان والمعروف او بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذرا اذا محال لاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمُنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اى عذرا للمحققين ونذرا للمبطلين او بالبدلية من ذكرنا على ان المراد به الوحي او ما يبع التوحيد والشرك والايان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما ابوعمر وجزءه والكسائي وحفص بالتخفيف (انما توعدون لواقع) جواب القسم ومعناه ان الذى توعدون من مجئ القيامة كائن لامحالة (فاذا النجوم طمست) محقت او اذهب نورها (واذا السماء فرجت) صدعت (واذا الجبال نسفت) كالحب ينسف بالنسف (واذا الرسل اقتت) عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذى كانت تنظره وقرأ ابوعمر وقتت على الاصل (لاي يوم اجلت) اى يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم

وهى ارض صلبة كالصخرة تمنع حافر البعير اذا وصل اليها من الحفر (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم من جلته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد بن المغيرة أو غيره وجملة أعنده المفعول الثانى رأيت بمعنى اخبرنى (ام) بل (لم ينبأ بما فى صحف موسى) اسفار التوراة او صحف قبلها (و) صحف (ابراهيم الذى وفى) تم ما أمر به نحو واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن اوبيان ما (أن لاترورا وزرورا أخرى) الخ وأن مخففة من الثقيلة أى انه لا يتحمل نفس ذنب غيره (وأن) اى انه (ليس للانسان الا ماسعى) من خير فليس له من سعى غيره الخير شئ (وان سعيه سوف يرى) اى يبصر فى الآخرة (ثم يجزاه الجزاء الاوفى) الاكل يقال جزيته سعيه وبسعيه (وان) بالفتح عطفًا وقرئ بالكسر استئنا فاو كذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجملة

اليوم وتعجب من هوله ويجوز ان يكون ثانی مفعولى اقلت على انه بمعنى
اعلمت (ليوم الفصل) بان ليوم التأجيل (وما دراك ما يوم الفصل) ومن
اين تعلم كنهه ولم ترمثله (ويل يومئذ للمكذبين) اى بذلك وويل فى الاصل
مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك
للمدعو عليه ويومئذ ظرفه اوصفته (الم نهلك الاولين) كقوم نوح وعاد
وثمود وقرى نهلك من هلكه بمعنى اهلكه (تم نبتهم الآخرين) ثم نحن
نتبعهم نظراء هم ككفار مكة وقرى بالجزم عطف على نهلك فيكون الآخرين
التأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (كذلك)
مثل ذلك الفعل (نفعل بالجرمين) بكل من اجرم (ويل يومئذ للمكذبين)
بآيات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق فى الموضعين
بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا الاهلاك فى الدنيا مع ان التكرير
للتوكيد حسن شايع فى كلام العرب (الم تخلقكم من ماء مهين) نقطة من ذرة
ذيلة (فجعلناه فى قرار مكين) هو الرحم (الى قدر معلوم) الى مقدار معلوم
من الوقت قدره الله تعالى للولادة (فقدنا) على ذلك او قد درنا ويدل
عليه قراءة نافع والكسائى بالتشديد (فم القادرون) نحن (ويل يومئذ
للمكذبين) بقدرتنا على ذلك او على الاعادة (الم نجعل الارض كفساتا)
كافئة اسم لما يكفى اى يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع
او مصدر نعت به او جمع كفاتم وصيام او كفت وهو الوعاء اجرى
على الارض باعتبار قطارها (احياء وامواتا) منتصبان على المفعولية
وتكثيرهما للتفخيم اولان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات
او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او نجعل على المفعولية وكفانا
حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما نبتت وبالاموات ما لا نبت (وجعلنا فيها
رواسى شامخات) جبالا ثوابت طوا الاو التنكير للتفخيم والاشعار بان فيها ما لم يعرف
ولم ير (واسقيناهم ماء فراتا) بخلق الانهار والمنابع فيها (ويل يومئذ للمكذبين)
بامثال هذه النعم (انطلقوا) اى يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من
العذاب (انطلقوا) خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم
بالاوامر اضطارارا (الى ظل) يعنى ظل دخان جهنم كقوله تعالى * وظل
من يحوم * (ذى ثلاث شعب) يشعب لعظمه كما ترى السخان العظيم يفرق
ذوائب وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس

فى الصحف على الثاني (الى
ربك المنتهى) المرجع والمصير
بعد الموت فيجزيهم (وانه
هو اضحك) من شاء أفرجه
(وابكى) من شاء أحزنه (وانه
هو أمات) فى الدنيا (واحى)
للبعث (وانه خلق الزوجين)
الصنفين (الذكور والانثى
من نقطة) منى (اذا تمنى)
تصب فى الرحم (وان عليه
النشأة) بالدوا قصر (الآخرى
الخلقة الاولى) (وانه هو
اغنى) الناس بالكفاية
بالاموال (واقنى) اعطى
المال المتخذ قنية (وانه هو
رب الشعرى) هو كوكب
خلف الجوزاء كانت تعبد
فى الجاهلية (وانه اهلك
عادا الاولى وفى قراءة بادغام
التنوين فى اللام وضما
بلا همزة هى قوم هود والآخرى
قوم صالح وثمودا) بالصرف
اسم للاب وبلا صرف للقبيلة
وهو معطوف على عاد
(فما أبقي) منهم أحدا
(وقوم نوح من قبل)

والخيال والوهم اولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة
 في الدماغ والغضبية التى فى عین القلب والشهوية التى فى يساره لاطليل
 قبل شعبة تقف فوق الكافرو شعبة عن يمينه وشعبة عن يساره (لا ظليل)
 تهكم بهم وردلما اوههم لفظ الظل (ولا يغنى من الله) وغير مغن عنهم
 من حر الله شيئا (انما ترى بشر كالقصر) اى كل شررة كالقصر
 فى عظمتها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهى الشجرة
 الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة
 كحاجة وحوج والهؤلاء للشعب (كأنه جالة) جمع جال اوجالة جمع جل
 (صفر) فان الشرار لما فيه من النار ية يكون اصفر وقيل سودغان سواد
 الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة
 والتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حزة والكسائي وحفص جالة
 وعن يعقوب جالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها اوهى الحبل الغليظ
 من جبال سفينة شبت بها فى امتداده والنفاقه (ويل يومئذ للمكذبين هذا
 يوم لا ينطقون) اى بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كـ لا نطق او بشئ
 من فرط الدهشة والحيرة وهذا فى بعض المواضع وقرئ بنصب اليوم
 اى هذا الذى ذكر واقع يومئذ (ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين)
 عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقبيه
 مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم
 ذلك ان لهم عذر لكن لم يؤذن لهم فيه (هذا يوم الفصل) بين الحق
 والمبطل (جمعناكم والاولين) تقرير وبيان للفصل (فان كان لكم كيد
 فكيدون) تقرير لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا واطهار للعجزهم
 (ويل يومئذ للمكذبين) اذلا حيلة لهم فى التخلص من العذاب (ان المتقين)
 من الشرك لانهم فى مقابلة المكذبين (فى ظلال وعيون وفراخ مما يشتهون)
 مستقرون فى انواع الترتيب (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون) اى مقولا لهم
 ذلك (انا كذلك نجزي المحسنين) فى العقيدة (ويل يومئذ للمكذبين) تمحض لهم
 العذاب المخلد وخلصوهم الثواب المؤبد (كلوا وتمتعوا قليلا انكم بحسب) حال
 من المكذبين اى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم ذلك تذكير لهم بحالهم فى الدنيا
 و بما جنوا على انفسهم من اضرار المتاع القليل على النعم المقيم (ويل يومئذ
 للمكذبين) حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (واذا قيل

اى قبل عادو ثمود اهلكناهم
) انهم كانوا هم اظلم والطغي)
 من عاد و ثمود لطول لبث
 نوح فيهم فلبث فيهم الب
 سنة الاخسين عاموهم
 مع عدم ايمانهم به يؤذونه
 ويضربونه (والمؤ تفة)
 وهى قرى قوم لوط
 (أهوى) أسقطها بعد
 رفعها الى السماء مقلوبة
 الى الارض بأمره جبريل
 بذلك (فغشاها) من
 الحجارة بعد ذلك (ما غشى)
 ايهم تهوى لافى هود فجعلنا
 عاليها سافلها وأمطرنا
 عليها حجارة من سجيل
 (فبأى آلاء ربك) أنعمه
 الدالة على وحدانيته
 وقدرته (تتبارى) تتشكك
 أيها الانسان أو تكذب
 (هذا) محمد (نذير من
 النذر الاولى) من جنسهم أى
 رسول كالرسول قبله أرسل
 اليكم كما أرسلوا الى
 أقوامهم (ازفت الآزفة)
 قربت القيامة (ليس
 لها من دون الله) نفس
 (كاشفة) اى لا يكشفها
 ويظهرها الا هو كقوله
 لا يخفيها او قتها الا هو

(افن هذا الحديث) أى
القرآن (تعجبون) تكذبا
(وتضحكون) استهزاء
(ولا تكون) لسماع وعده
ووعيده (وانتم سامدون)
لاهون غافلون عما يطلب
منكم (فاسجدوا لله)
الذى خلقكم (واعبدوا)
ولا تسجدوا للاصنام ولا
تعبدوها

* (سورة القمر مكية الا
سيزم الجمع الآية وهى
خمس وخمسون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(اقتربت الساعة) قربت
القيامة (وانشق القمر)
انفلق فلقين على أبى قبيس
وقبعتان آية له صلى الله عليه
وسلم وقد سئلها فقال اشهدوا
رواه الشيخان (وان يروا)
أى كفار قريش (آية)
معجزة له صلى الله عليه
وسلم (يعرضوا ويقولوا)
هذا (سحر مستمر) قوى
من المرة القوة أودائم
(وكذبوا) النبي صلى الله
عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم)
فى الباطل (وكل أمر) من
الخير والشر (مستقر) باهله

لهم اركعوا) اطيعوا واخضعوا او اصلوا اور كعوا فى الصلاة اذروى
انه نزل حين امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا
لأنحنى فانها مسبة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود
فلا يستطيعون (لا يركعون) لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب
وان الكفار مخاطبون بالفروع (ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده) بعد
القرآن (يؤمنون) اذ لم يؤمنوا به وهو معجز فى ذاته مشتمل على الجحجج الواضحة
والمعاني الشريفة * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والمرسلات
كتب له انه ليس من المشركين
(سورة النبأ مكية وآياتها أربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عم يتساءلون) اصله عن ما حذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام
تفخيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه لفخامته خفى جنبه ففشل عنه والضمير
لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراؤونهم
اى يدعونهم ويرونهم اولئناس (عن النبأ العظيم) بيان المفخم او صلة
يتساءلون وعم متعلق بمضمرة مفعول به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه
(الذى هم فيه مختلفون) يجزم النفي والشك فيه او بالقرار والانتكار (كلا سيعلمون)
ردع عن التساؤل ووعيد عليه (ثم كلا سيعلمون) تكرير للبالغة وثم للاشعار
بان الوعيد الثانى اشد وقيل الاول عند النزاع والثانى فى القيامة او الاول
للبعث والثانى للجزاء وعن ابن عامر سئلون بالناء على تقدير قل لهم سئلون
(الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا) تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب
صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر
تقر به مرارا وقرئ مهذا اى انها لهم كالمهد للصبي مصدبر سمي به
ما مهد للنوم عليه (وخلقناكم ازواجا) ذكر اوائتى (وجعلنا نومكم مباتا)
قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها
او موتا لانه احد التوفيين ومنه السبوت للبعث واصله القطع ايضا
(وجعلنا الليل لباسا) غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء (وجعلنا النهار معاشا)
وقت معاش تغلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حياة تنبعثون فيها
عن نومكم (وبينا فوقكم سبع اشدادا) سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر

فيهما مرور الدهور (وجعلنا سراجا وهاجا) متلائينا وقادما من وهجت النار اذا اضاءت او بالقافي الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس (وانزلنا من المعصرات) السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض ومن الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاماير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشيء السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات (ماء ثجاجا) منصبا بكثرة يقال ثجج ثجج بنفسه وفي الحديث افضل الحنج العنج والنج اي رفع الصوت باللبية وصب دماء الهدى وقرئ ثجاجا وثجاج الماء مصابه (النخرج به حبا ونباتا) ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش (وجنات الفاها) ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال * جنة لف وعيش مغدق * اوليف كشريف اولف جمع لقاء كخضراء وخضروا خضار اولفتة بجذف الزوائد (ان يوم الفصل كان) في علم الله او في حكمه (ميقانا) حديقته الدنيا وتنهي عنده واحدا للخلائق ينتهون اليه (يوم ينفخ في الصور) بدل اوبان ليوم الفصل (فتأتون افواجا) جماعات من القبور الى المحشر روى انه عليه السلام سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السننهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذروهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اسدنتنا من الجيف وبعضهم ملبوسون جبابا سايفات من قطران لازقة يجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السمحت والكمة الربا والجائر في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم فعلهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء (وفتحت السماء) وشقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فكانت ابوابا) فصارت من كثرة الشقوق كائن الكل ابوابا وفصارت ذات ابواب (وسيرت الجبال) اي في الهواء كالهباء (فكانت سرايا) مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانباتها (ان جهنم كانت مرصدا)

في الجنة او النار (ولتنبأهم من الانباء) اخبار اهلاك الامم المكذبة رسالهم (ما فيه مزدجر) لهم اسم مصدر أو اسم مكان والبدال بدل من تاء الافعال وازدجرته وزجرته نهيه بغلظة وما موصولة أو موصوفة (حكمة) خبر مبتدأ محذوف او بدل من ما او من مزدجر (بالغة) تامة (فاتفق) تنفع فيهم (النذر) جمع نذر بمعنى منذر أي الامور المنذرة لهم وما لا تنفي أو للاستفهام الانكارى وهى على الثانى مفعول مقدم (فتول عنهم) هو فائدة ما قبل وتمبه الكلام (يوم يدع الداع) هو اسرافيل ونا صب يوم يخرجون بعد (الى شئ نكر) بضم الكاف وسكونها أي منكر تنكره النفوس لشدة وهو الحساب (خاشعا) ذليلا وفي قراءة خشعا بضم الخاء وفتح الشين مشددة (ابصارهم) حال من فاعل (يخرجون) أي الناس (من الاجداث) القبور (كانهم جراد منتشر) لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل

موضع رصدير صدفيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم
من فيجها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضر فيه الحيل
او محدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ عنها واحد كالمطعمان وقرى ان بالقبح
على التعليل لقيام الساعة (لطاغين مآبا) مرجعا ومأوى (لاشين فيها)
وقرا حزة وروح لشين وهو ابلخ (احتميا) دهورا متتابعة وليس فيه
ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة اوسبعون الف
سنة فليس فيه ما يقتضى تنهاى تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد حقا با
مترادفة كالمضى حقب تبعه حقب آخر وان كان فن قبيل المفهوم فلا يعارض
المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى (لا يذوقون فيها
بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا) حالا من المستكن في لاشين او نصب
احقابا بلا يذوقون احمل ان يلبسوا فيها احقابا غير ذاشين الاحميما وغساقا
ثم يدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب بن حقب
الرجل اذا اخطأ الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى
لاشين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسيره والمراد بالبرد ما يروحهم وبفس
عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اى يسيل من صديدهم وقيل
الزهرير وهو مستثنى من البرد لانه اخر ليتوافق رؤس الآى وقرأ
حزة والكسائي وحفص بالتشديد (جزاء وفاقا) اى جوزوا بذلك جزاء
ذاوفاق لعمالهم او موافقها او وافقها وفاقا وقرى وفاقا فعال من وقفه
كذا (انهم كانوا لا يرجون حسابا) بيان لما وافقه هذا الجزاء (وكذبوا
بآياتنا كذابا) تكذبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحاء
وقرى بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله * فصدقتها وكذبتها *
والمرء يفره كذابه * وانما قيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا
في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين
عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالين فيه
وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرى كذابا
وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اى تكذبا مفرطا
كذبه (وكل شى احصيناه) وقرى بالرفع على الابتداء (كتابا) مصدر لاحصيناه
فان الاحصاء والكتابة يشاركان في معنى الضبط او افعله المقدر احوال
بمعنى مكتوبا في اللوح او في صحف الحفظة والجملة اعترض وقوله (فذوقوا

بحر جون وكذا قوله (مهطعين)
أى مسرعين مادين أعناقهم
(الى الداع يقول الكافرون)
منهم (هذا يوم عسر) أى
صعب على الكافرين كافى
المدثر يوم عسير على الكافرين
(كذبت قبلهم) قبل قريش
(قوم نوح) تأييد الفعل
لمعنى قوم (فكذبوا عبدنا)
نوحا (وقالوا نحن نواز دجر)
أى انتسروه بالسب وغيره
(فدعنا به أنى) بالقبح أى
بأنى (مخلوب فاتصر قفحننا)
بالتخفيف والتشديد (ابواب
السماء بماء منسهر) منصب
انصبابا شديدا (ونحننا الارض
عيونا) تابع (فاللقى الماء)
ماء السماء والارض (على
امر) حال (قد قدر) قضى به
فى الازل وهو هلاكهم غرقا
(وحملناه) أى نوحا (على)
سفينة (ذات ألواح ودرر)
وهو ما تشدبه الألواح
من المسامير وغيرها واحدها
دسار ككتاب (تجرى بأعيننا)
برأى منا أى محفوظة
(جزاء) منصوب بفعل
متدر أى أغرقوا انتصارا
(لمن كان كفر) وهو نوح
صلى الله عليه وسلم وقرى

كفر بناء للفاعل أى أغرقوا
عقبا بالهم (ولقد تركناها)
أبقينا هذه الفعلة (آية) لمن
يعتبر بها أى شاع خبرها
واستمر (فهل من مدكر)
معتبر ومتعظ بها وأصله
مذكر أبدلت التاء الهمزة
وكذا المجعمة وادغمت فيها
(فكيف كان عذابي ونذر)
أى انذارى استفهام تقرير
وكيف خبر كان وهى للسؤال
عن الحال والمعنى جل المخاطبين
على الاقرار بوقوع عذابه
تعالى بالمكذب بين لنوح موقعه
(ولقد يسرنا القرآن للذكر
سهلناه للحفظ وهيا ما للتذكر
(فهل من مدكر) متعظ به
وحافظ له والاستفهام بمعنى
الامراى احفظوه واتعظوا به
وليس يحفظ من كتب الله
عن ظهر القلب غيره (كذبت
عاد) نبيهم هودا فعذبوا
(فكيف كان عذابي ونذر)
أى انذارى لهم بالعذاب قبل
نزوله اى وقع موقعه
وقد بينه بقوله (انا ارسلنا
عليهم رجا صريرا) اى شديدة
الصوت (فى يوم نحس) شوم
(مستمر) دائم الشؤم وقويه
وكان يوم الاربعاء آخر الشهر

فلن يزيدكم الا عذابا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات
ومجيئه على طريقة الالتفات للبالغة وفى الحديث هذه الآية اشد
مافى القرآن على اهل النار (ان للفقين مفازا) فوزا او موضع فوز (حدائق
واعنابا) بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال
او البعض (وكواعب) نساء فلكت ثديهن (اترابا) لدات (وكأسا دهاقا)
ملائي وادهق الحوض ملاء (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا) وقرأ
الكسائى بالتخفيف اى كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا (جزاء
من ربك) بمقتضى وعده (عطاء) فضلا منه اذ لا يجب عليه شئ وهو بدل
من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به (حسابا) كافيا من احسبه
الشئ اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اى
محسبا كالدراك بمعنى المدرك (رب السموات والارض وما بينهما) بالجر
بدل من ربك وقد رفعه الجازيان وابو عمرو وعلى الابتداء (الرحمن) بالجر
صفة له فى قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع فى قراءة ابى عمرو
وفى قراءة حزة والكسائى بجزء الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف
او مبتدأ خبره (لا يملكون منه خطابا) والاول اهل السموات والارض اى
لا يملكون خطابه والاعتراض عليه فى ثواب او عقاب لانهم مملوكون له
على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لينا فى الشفاعة باذنه
(يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا) تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق
واقربهم من الله اذ لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن
ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف لا يملكون ولا يتكلمون
والروح ملك مؤكل على الارواح او جنسها او جبرائيل او خلق اعظم
من الملائكة (ذلك اليوم الحق) الكائن لا محالة (فن شاء اتخذ الى ربه)
الى ثوابه (ما با) بالايان والطاعة (انا انذرناكم عذابا قريبا) يعنى عذاب
الآخرة وقربه لتحقيقه فان كل ماهوات قريب ولان مبدأ الموت (يوم
ينظر المرء ما قدمت يداه) يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو
الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم
وماموصولة منصوبة لينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى
شئ قدمت يداه (ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا) فى الدنيا فلم اخلق

ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم
ترد تراب فيود الكافر حالها * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ
سورة عم سقاء الله برد الشراب يوم القيامة
(سورة النازعات مكية وآيها خمس اوست واربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا
فالمدبرات امرا) هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار
من ابدانهم غرقا اى اغراقا فى النزع فانهم ينزعونها من اقاصى الابدان
اونفوسا غرقا فى الاجساد وينشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق
من نشط الدلو من البر اذا اخرجها ويسبحون فى اخراجها سبع الغواص
الذى يخرج الشئ من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح
المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر ثوابها وعقابها بان يهيوها لادراك
ما عدلها من الآلام واللذات والاوليان لهم والباقيات لطوائف
من الملائكة يسبحون فى مضيقها اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما امر وابه
فيدبرون امره اوصفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا
فى النزع بان تقطع الفلك حتى تحط فى اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج
اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون فى الفلك فيسبق
بعضها فى السير لكونه اسرع حركة فيدبر امرنايط بها كاختلاف
الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها
من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى
نزعاً والثانية نشطاً اوصفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع
عن الابدان غرقاً اى نزعاً شديداً من اغراق النازع فى القوس فننشط الى
عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير اشرفها وقوتها
من المدبرات احوال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم
القدس فتسبح فى مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير
من الكمالات اوصفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع لقصى باغراق السهام
وتنشطون بالسهم للرمى وتسبحون فى البر والبحر فتسبقون الى حرب العدو
فيدبرون امرها اوصفات خيلهم فانها تنزع فى اعتها نزعاً تفرق فيه الاعنة
لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح فى جريها

(تنزع الناس) تقلعهم
من حفر الارض المندسين
فيها وتصرعهم على رؤسهم
فندق رقابهم قتبين الرأس
عن الجسد (كاشمهم) وحالهم
ما ذكر (اعجاز) اصول
(نخل منقعر) منقلع ساقط على
الارض وشبهوا بالنخل لطولهم
وذكر هنا واثت فى الحاقه نخل
خاوية مراعاة للقواصل
فى الموضعين (فكيف كان
عذابى ونذر) ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر
كذبت محمود بالنذر (جمع نذر
بمعنى منذر اى بالامور التى
انذرهم بها نبيهم صالح ان لم
يؤمنوا به وينبعوه (فقالوا
ابشرا) منصوب على الاشتغال
(منا واحدا) صفتان لبشرا
(تنبعه) مفسر للفعل
الناصله والاستفهام بمعنى
النفي المعنى كيف تنبعه ونحن
جاعة كثيرة وهو واحد منا
وليس بملاك اى لا تنبعه
(انا اذا) اى ان اتبعناه
(لنى ضلال) ذهباب عن
الصواب (وسعر) جنون
(ألقى) بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وادخال
الف بينهما على الوجهين

وتركه (الذكر) السوحي
 (عليه من بيننا) أى لم يوح
 اليه (بل هو كذاب) فى قوله
 انه أوحى اليه ما ذكر (أشر)
 متكبر بطرقا لى تعالى (سيعلمون
 غدا) فى الآخرة (من الكذاب
 الاشر) وهو هم بأن يعذبوا
 على تكذيبهم نبيهم صالحا
 (انامر سلوا الناقة)
 مخرجوها من الهضبة
 الصخرة كما سألوا (قننة)
 محنة (لهم) لنختبرهم
 (فارتقبهم) يا صالح أى انتظر
 ما هم صانعون وما يصنع بهم
 (واصطبر) الطاء بدل
 من تاء الافتعال أى اصبر
 على أذاهم (ونبئهم أن
 الماء قسمة) مقسوم
 (بينهم) وبين الناقة
 فيوم لهم ويوم لها
 (كل شرب) نصيب
 من الماء (مختصر) يحضر
 القوم يومهم والناقة يومها
 فتمادوا على ذلك ثم ملوه
 فمحموا بقتل الناقة (فنادوا
 صاحبهم) قدارا ليقتلها
 (فعاطى) تناول السيف
 (فقرر) به الناقة أى قتلها
 موافقة لهم (فكيف كان
 عذابي ونذر) أى انذارى

فتسبق الى العد وقتدبر امر الظفر اقسم الله تعالى بها على قيام الساعة
 وانما حذف دلالة مابعده عليه (يوم ترجف الراجفة) وهو منصوب به
 والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التى تشد حركتها حينئذ كالارضين
 والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التى ترجف
 الاجرام عندها وهى النفخة الاولى (تبعها الرادفة) التابعة وهى السماء
 والكواكب تنشق وتنتشر او النفخة الثانية والجملة فى موضع الحال (قلوب يومئذ
 واجفة) شديدة الاضطراب من الوجيف وهى صفة لقلوب والخبر (ابصارها
 خاشعة) أى ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب
 (يقولون أشالمردودون فى الحافرة) فى الحالة الاولى يعنون الحيات بعد الموت
 من قولهم رجع فلان فى حافرة أى طريقته التى جاء فيها فحفرها أى اثر
 فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل
 وقرئ فى الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه حفرت حفرا وهى حفرة
 (أذا كنا) وقرأ نافع وابن عامر والكسائى اذا كنا على الخبر (عظما ماخرة)
 بالية وقرأ الجازيان وابو عمرو والشامى وحفص وروح نخرة وهى ابلغ (قالوا
 تلك اذاكرة خاسرة) ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها
 ان صحت فتحن اذا خاسرون لتكذبتنا بها وهو استهزاء منهم (فانما هى
 زجرة واحدة) متعلق بمحذوف أى لاتسمعوها فاهى الاصيحة واحدة
 يعنى النفخة الثانية (فاذا هم بالساهرة) فاذا هم احياء على وجه الارض
 بعد ما كانوا امواتا فى بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت
 بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة لى يجرى مأوها
 وفى ضدها نائمة اولان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم (هل اناك
 حديث موسى) البس قد اناك حديثه فيسليك على تكذيب قومك
 ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم (اذناداه
 ربه بالواد المقدس طوى) قدم بيانه فى سورة طه (اذهب الى فرعون انه
 طغى) على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما فى النداء من معنى القول (قتل
 هل لك الى ان تركى) هل لك ميل الى ان تطهر من الكفر والطغيان وقرأ
 الجازيان ويعقوب تركى بالتشديد (واهدبك الى ربك) وارشدك الى معرفته
 (فتخشى) بأداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة
 وهذا كالتفصيل لقوله تعالى قولاله قولالينا (فأراه الآية الكبرى) أى

فذهب وبلغ فأراه المعجزة الكبرى وهى قاب العصاحية فانه كان المقدم
والاصل او مجموع مجزاته فازا بادبار دلالاته كالآية الواحدة (فذهب
وعصى) فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر (ثم ادبر)
عن الطاعة (يدعى) ساعيا فى ابطال امره او ادبر به . ان رأى
الثعبان مرعوباً مسرعاً فى مشيه (فخر) فجمع السيرة او جوده (فنادى)
فى المجمع بنفسه او نادى (فقال انار بكم الاعلى) اعلى كل من بلى امركم
(فاخذ الله نكال الآخرة والاولى) اخذ الله نكالاً لمن رآه او سمعه فى الآخرة
بالاحراق وفى الدنيا بالاغراق او على كلبه الآخرة وهى هذا وكتبه الاولى
وهى قوله ما كنت لكم من الله غيرة اول التوكيد فى اولها ويمرزان
يكون مصدراً مؤكداً مقدراً بنفسه (ان فى ذلك ابرة لمن يخشى) ان كان
من شأنه الخشية (أنتم اشد خلقاً) اصعب خلقاً (ام السماء) ثم بين كيف
خلقها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمها) اى جعل مقدار
ارتفاعها من الارض او ثخنها الذهاب فى الارتفاع (فسواها) فعدلها
او فجعلها مهيئة او قمتها بما يتم به كمالها من الكواكب والتدوير
وغيرهما من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه (واغطش ليلها) اظلمت ليل
من غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بمركتها (واخرج
ضحاها) وبرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النار
(والارض بعد ذلك دحاًها) بسطها او مدّها لاسكنى (اخرج منها
ماءها) فتجبر الايون (ومرعاها) ورعيها وهو فى الاصل لموضع الرعى
وتجريد الجملة عن الاضاف لانها حال باضمار قد اوبى للدحو (والجبال
ارسلها) اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو
مرجوح لان العطف على فاية (متاعاً لكم ولا تآكلكم) تمتعاً لكم
ولمواشيكم (فاذا جاءت الساعة) الباهية التى تطمئى تعلو على سائر الدواهي
(الكبرى) التى هى اكبر الطامات وهى القيامة او النفخة الثانية او الساعة التى
يساق فيها اهل الجنة والى النار الى النار (يوم تبدكر الانسان ماسحاً)
بان يراه مدوناً فى صحيفته وكان قد نسىها من فط الغفلة او طول المدة وهو
بدل من اذا جاءت وما دوصولة او مصدريه (وبرزت الجحيم) اظهرت
(ان يرى) لكل راء بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن رأى
ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رآهم من مكان بعيد او انه

لهم بالعذاب قبل نزوله أى
وق موقعه وينه بقوله
(انا ارسلنا عليهم صيحة
واحدة فكانوا كهشيم
المحطّر) هو الذى يجعل لغنمه
حظيرة من يابس الشجر والشوك
يحفظهن فيها من الذئب
والسباع وما سقط من ذلك
فداسته هو الهشيم (ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل
من ذكر كذبت قوم اوط
بالنذر) أى بالامور المنذرة
لهم على لسانه (انا ارسلنا
عليهم حاصباً) ربحاً تربهم
بالخصباء وهى صغار
الحجارة الوحيدة دون ملء
الكف فهل كوا (الال لوط)
وهم ابتلاه معه (نجيناهم
بسحر) من الاسحار أى
وقت الصبح من يوم غير
معين واو اريد من يوم معين
لمنع الصرف لانه معرفة
معدول عن البحر لان حقه
ان يستعمل فى المعرفة بأل وهل
أرسل الحاصب على آل لوط
أولاً قولان وعبر عن الاستثناء
على الاول بانه متصل وعلى
الثانى منقطع وان كان
من الجنس تسمحاً (نعمة)
مصدر أى انعاماً (من عند

كذلك (أى مثل ذلك
الجزء (نجزي من شكر)
أنعمنا وهو مؤمن أومن
آمن بالله ورسوله وأطاعهم
(ولقد أنذرهم) خوفهم
لوط (بطشتنا) أخذتنا
إياهم بالعذاب (فتماروا)
تجادلوا وكذبوا (بالنذر)
بأنذاره (ولقد أوردوه عن
ضيفه أى أن يخلى بينهم
وبين القوم الذين أتوه
في صورة الاضياف ليخشوا
بهم وكانوا ملائكة (فطمسنا
أعينهم) أعميناها وجعلنا
بلاشك كباقي الوجه بأن صفعها
جبريل بخناخه (فذوقوا)
فقلنا لهم ذوقوا (عذابي
ونذر) أى انذارى وتخويفى
أى ثمرة وفائده (ولقد
صبحهم بكرة) وقت الصبح
من يوم غير معين (هذاب
مستقر) دائم متصل بعذاب
الآخرة (فذوقوا عذابي
ونذر ولقد يسرنا القرآن
لذكر فهل من مدبر ولقد جاء
آل فرعون (قوموم معه
(النذر) الانذار على
لسان موسى وهرون فلم
يؤمنوا بل (كذبوا بآياتنا
كلها) أى التمسع التي أوتيتها

خطاب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أى لمن تراه من الكفار وجواب
فأجابات محذوف دل عليه يوم يتذكر الانسان او مابعده من التفصيل
(فامان طغى) حتى كفر (وأثر الحياة الدنيا) فانمحك فيها ولم يستعد
للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (فان الجحيم هى المأوى) هى مأواه واللام
فيه سادة مسد الاضافة للعلم بأن صاحب المأوى هو الطاغى وهى فصل
او مبتدأ (وامان خاف مقام ربه) مقامه بين يدي ربه لعله بالمبدأ
والعاد (ونهى النفس عن الهوى) لعله بأنه مرد (فان الجنة هى
المأوى) ليس له سواها مأوى (يسألونك عن الساعة ايان مرساها)
متى ارساؤها أى اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى
السفينة وهو حيث تنهى اليه وتستقر فيه (فبم انت من ذكرها) فى أى شىء
انت من ان تذكر وقتها لهم أى ما انت من ذكرها لهم وتبين وقتها
فى شىء فاذكرها لا يزدهم الاغيا ووقتها مما استأثر الله تعالى بعلمه وقيل
فبم انكار لسؤالهم وانت من ذكرها مستأنف معناه انت ذكر من ذكرها
أى علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانباء اماره من اماراتها
وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب (الى ربك منتهاها) أى منتهى علمها
(انما انت منذر من يخشيها) انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين
الوقت وتخصيص من يخشى لانه المتفجع به وعن أى عمر ومنذر بالتنوين والاعمال
على الاصل لانه بمعنى الحال (كما أنهم يوم يرونها لم يلبثوا) أى فى الدنيا
او فى القبور (الاعشى او ضحاها) أى عشية يوم او ضحاها كقوله تعالى
* الاساعة من نهار * ولذلك اصناف الضحى الى العشى لانها من يوم واحد
* عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من قرأ سورة والنزاعات كان
من حبسه الله فى القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة
(سورة عبس مكيتوهى احدى واربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس وتولى ان جاء الاعمى) روى ان ابن ام مكتوم أتى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وعنده صناديد قریش بدوهم الى الاسلام فقال
يا رسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فذكره
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه
فزلت فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه

مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عيسى بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عيسى على اختلاف المذهبين وقرئ ما أن بهمزين وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر الاعمى للشعار بعذر في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالقوم والدلالة على انه احق بالرفق اول زيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالانفاس في قوله (وما يدريك لعله يزكى) اى وى شئ يجعلك دار يا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره (او يذكر قنقه الذكرى) او يعظ قنقه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافرين انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوا بالاعل (اما من استغنى فانت له تصدى) تعرض بالاقبال عليه واصله تصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اى تعرض وتدعى الى التصدى (وما عليك الا يزكى) وليس عليك بأس في ان لا يزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عن اسلم ان عليك الا البلاغ (واما من جاءك يسعى) يسرع طالبا للخير (وهو يخشى) الله اذية الكفار في اتيانك او كوبة الطريق لانه اعمى لا قائد له (فانت عنه تلهى) تشغله يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدى والتلهى للشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغنى وتلميه من الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك (كلا) ردع من المعاتب عليه او عن معاودة مثله (انها تذكرة فمن شاء ذكره) حفظه او اعطاه والضمير ان القرآن او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره (في صحف) مثبتة فيها صفة لتذكركه او خبر ثان او خبر محذوف (مكرمة) عند الله (مرفوعة) مرفوعة القدر (مطهرة) منزهة عن ايدى الشياطين (بايدى سفرة) كتبة الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح والوحى او سفراء يسفرون بالوحى بين يد الله تعالى ورسله والامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها (كرام) اعزاء على الله تعالى او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم (بررة) اتقياء (قتل الانسان ما كفره) دعاه عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل

موسى (فأخذناهم) بالعذاب (اخذعزب) قوى (مقتدر) قادر لا يعجزه شئ (اكفاركم) ياقريش (خير من أولئكم) المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا (أم لكم) ياكفار قريش (براءة) من العذاب (فى الزبر) الكتب والاستفهام فى الموضعين بمعنى النفي اى ليس الامر كذلك (ام يقولون) اى كفار قريش (نحن جميع) اى جميع (منتصر) على محمد ولما قال ابو جهل يوم بدر انا جميع منتصر نزل (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فهزموا ويولون ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (بل الساعة) موعدهم (بالساعة) والساعة (اى عذابها) ادهى (اعظم بلية) وأمر (أشد مرارة من عذاب الدنيا) ان المجرمين فى ضلال (هلاك بالقتل فى الدنيا) وسعر (نار مسعرة) بالتشديد أى مهيجة فى الآخرة (يوم يسحبون فى النار على وجوههم) أى فى الآخرة ويقال لهم

على سخط عظيم وذم يبلغ (من اى شئ خلقه) بيان لما نفع عليه خصوصا
 من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله (من نطفة
 خلقه فقدره) فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال اوفق قدره اطوارا
 الى ان اتم خلقته (ثم السبيل يسره) ثم سهل مخرجه من بطن امه بان
 فتح فويهة الرحم والهمة ان يتنكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب
 السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريته باللام دون الاضافة
 للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد
 غير هاو لذلك عقبه بقوله (ثم اماته فاقبره) جعل له قبرا يوارى فيه (ثم اذا شاء
 انشره) وعد الاماته والاقبار في النعم لان الامانة وصلة الى الحياة الابدية
 والذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السجاع وفي اذا شاء
 اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته تعالى
 (كلا) ردع للانسان عما هو عليه (لما يقض ما امره) لم يقض بعد من لدن
 آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلوا حد من تقصير ما (فليظن
 الانسان الى طعامه) اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية (انا صبينا الماء صبا)
 استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بانفتح على البدل
 منه بدل الاشتمال (ثم شققنا الارض شقا) اى بالنبات او بالكرب واسند
 الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب (فانبتنا فيها حبا) كالخطة والشعير
 (وعنبنا وقضبا) يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب
 مرة بعد اخرى (وزيتونا ونخلنا وحداثا غلبا) عطا ما وصف به الحداث
 اتكاثها وكثرة اشجارها اولانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف
 الرقاب (وفاكهة وابل) ومرعى من ابل اذا ام لانه يوم ينتجع او من ابل
 لكذا اذا تهيا له لانه متهيئ للرعى اوفاكهة يابسة تؤب للشئاء (متاعا لكم
 ولانعامكم) الانواع المذكورة بعضها ضمام وبعضها علف
 (فاذا جاء الصاخة) اى النفخة وصفت بها مجاز الاناس يصخون
 لها (يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبنيه) لاشتغاله بشأنه
 وعلمه بانهم لا ينفعونه اول للحذر من مطا لبتهم بما قصر في حقهم وتأخير
 الاحب فالاحب للمبالغة كما انه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبه
 وبنيه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) يكفيه في الاثام به
 وقرئ يعنيه اى يهجمه (وجوه يومئذ مسفرة) مضئنة من اسفر الصبح

(ذوقوا مس سقر) اصابة
 جهنم لكم (انا كل شئ)
 منصوب بفعل يفسره (خلقناه
 بقدر) بتقدير حال من كل
 اى مقدر اوقرى كل بالرفع
 مبتدا خبره خلقناه (وما
 امرنا) لشيء نريد وجوده
 (الا) امرأة (واحدة كلح
 بالبصر) في السرعة وهى
 قول كن فيوجد انما امره
 اذا اراد شيئا أن يقول له
 كن فيكون (ولقد اهلكنا
 اشياعكم) اشياعكم في الكفر
 من الامم الماضية (فهل من
 مدكر) استفهام بمعنى الامر
 اى اذذكروا واتعظوا
 (وكل شئ فعلوه) اى
 العباد مكتوب (فى الزر)
 كتب الحفظة (وكل صغير
 وكبير) من الذنب أو العمل
 (مستطر) مكتوب فى الاوح
 المحفوظ (ان المتقين فى جنات)
 يساتين (ونهر) اريد به الجانس
 وقرئ بضم النون والهاء
 جمعا كأسد واسد المعنى أنهم
 يشربون من أنهارها الماء
 واللين والعسل والخر
 (فى مقعد صدق) مجلس
 حق لا لغو فيه ولا تأثيم وأريد

به الجئس وقرى مقاعد المعنى
أنهم في مجالس من الجنات
سالمة من الغو والتأيم بخلاف
مجالس الدنيا قل أن تعلم
من ذلك واعرب هذا خبرا
ثانيا وبدلا وهو صادق ببدل
البعض وغيره (عند ملك)
مثال مبالغة أى عز يز الملك
واسعه (مقدر) قادر
لا يعجزه شئ وهو الله تعالى
وعند اشارة الى الرتبة والقربة
من فضله تعالى
(سورة الرحمن مكية
أوليسأله من فى السموات
والارض الآية فذنية وهى
ست او ثمان وسبعون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الرحمن علم) من شاء
(القرآن خلق الانسان)
أى الجئس (علمه البيان)
النطق (الشمس والقمر
بحسبان) يجريان (والجهم)
ملا ساق له من النبات (والشجر)
ماله ساق (يسجدان)
يخضعان بما يراد منهما
(والسماء رفعها ووضع
الميزان) أثبت العدل
(أن لا تطغوا) أى لاجل
أن لا تجوروا (فى الميزان)
ما يوزن به (واقبوا الوزن

اذا اضاءه (ضا حكة مستبشرة) بما ترى من النعيم (ووجوه يومئذ عاينها
غبرة) غبار وكدورة (ترهقها فترة) تغشاها سواد وظلمة (اولئك هم الكفرة
الفجرة) الذين جمعوا الى الكفر الفجور ولذلك يجمع الى سواد وجوههم
الغبرة * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة
ووجهه ضاحك مستبشر
(سورة التكويم مكية وآياتها تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) لفت من كورت العمامة اذا لفتها بمعنى رفعت
لان الثوب اذا اريد رفعه لف اولف ضوءها فذهب انبساطه فى الافاق
وزال اثره والقيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب
للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا
الشرطية تطلب الفعل (واذا النجوم انكدرت) انقضت قال * ابصر
خرابان فضاء فانكدر * او اظلمت من كدرت الماء فانكدر (واذا الجبال سيرت)
عن وجه الارض اوفى الجو (واذا العشار) النوق اللاتى على جملهن
عشرة اشهر جمع عشاء (عطلت) تركت مهملة او السحاب عطلت
عن المطر وقرى بالتخفيف (واذا الوحوش حشرت) جمعت من كل جانب
او بعثت للقصاص ثمردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اججت السنة
بالناس حشرتهم وقرى بالتشديد (واذا البحار سجرت) اجيت او ملئت
بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاه
بالخطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف (واذا النفوس
زوجت) قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتبا بها وعملها او نفوس
المؤمنين بالخور ونفوس الكافرين بالسيطين (واذا الموءدة) المدفونة حية
وكانت العرب تئد الميت مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن
(سئلت باى ذنب قتلت) تبكىنا لو ادها كتبكيت النصرارى بقوله تعالى
لعمري عليه الصلاة والسلام انت قلت للناس اتخذونى وقرى سألت اى
خاصمت عن نفسها وانما قيل قتلت على الاخبار عنها وقرى قتلت على
الحكاية (واذا الصحف نشرت) يعنى صحف الاعمال فانها تطوى عند
الموت وتنشروقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وحزة والكسائى بالتشديد للمبالغة فى النشر او لكثرة

بالقسط) بالعدل (ولا تخسروا
الميزان) تقصوا الموزون
(والارض وضعها) أثبتها
(للانام) للحق الانس والجن
وغيرهم (فيها فاكهة
والنخل) المعمود (ذات
الاكمام) أوعية طلعتها
(والحب) كالخطة والشعير
(ذوالعصف) الثنين
(والريحان) السورق
أو المشموم (فبأى آلاء) نعم
(ربكما) أيها الانس والجن
(تكذبان) ذكرت احدي
وثلاثين مرة والاستفهام
فيها للتقرير لما روى الحاكم
عن جابر قال قرأ علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
سورة الرحمن حتى ختمها
ثم قال مالي أراكم سكونا
للجن كانوا أحسن منكم ردا
ما قرأت عليهم هذه الآية
من مرة فبأى آلاء ربكما
تكذبان الا قالوا ولا بشيء من
نعمك ربنا نكذب فلك الحمد
(خلق الانسان) آدم (من
صلصال) طين يابس يسمع له
صلصلة أى صوت اذا انقر
(كالفخار) وهو ما يطبخ من
الطين (وخلق الجن) أبا
الجن وهو ابليس (من مارج
من نار) هولاء الخالص

الصحف اول شدة التطاير (واذا السماء كسحت) قلعت وازيلت كايكشط
الاهاب عن الذبيحة وقرئ كسحت واعتقاب القاف والكاف كثير (واذا
الجحيم سعرت) اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص
ورويس بالتشديد (واذا الجنة ازلمت) قربت من المؤمنين (علمت نفس
ما حضرت) جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها ثنا عشرة خصلة
ست منها في مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد
زمان متسع شامل لها ولجوازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم
كقولهم ثمرة خير من جرادة (فلا اقسم بالخنس) بالكواكب والرواجع
من خنس اذا تأخر وهى ماسوى النيران من السيارات ولذلك وصفها
بقوله (الجوار الكنس) اى السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس
من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر
(والليل اذا عسعس) اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس
الليل وسعسع اذا ادبر (والصبح اذا تنفس) اى اذا اضاء غيرته عند اقبال
روح ونسيم (انه) ان القرآن (لقول رسول كريم) يعنى جبريل عليه
السلام فانه قال عن الله تعالى (ذى قوة) كقوله تعالى شديد القوى (عند
ذى العرش مكين) عند الله ذى مكانة (مطاع) فى ملائكته (ثم امين)
على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وبما بعده وقرئ تعظيما للامانة
وتفضيلا لها على سائر الصفات (وما صاحبكم بمجنون) كإبهته الكفرة
واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث
عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلم بشر افترى
على الله كذبا ام به جنة لاتعداد فضلهما والموازنة بينهما (ولقد رآه
ولقد رأى رسول الله جبريل عليه السلام) بالافق المبين (بطلع الشمس
الاعلى) وما هو (وما محمد) على الغيب (على ما يخبره من الوحي اليه وغيره
من الغيوب) بظنين) بمتهم من الظنة وهى التهمة وقرأ نافع وعاصم وحزة
وابن عامر بضنين من الضن وهو البخل اى لا يبخل بالتعليم والتبليغ والضاد
من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضرار من بين اللسان او بساره
والظاء من طرفى اللسان واصول الثنايا العليا (وما هو بقول شيطان
رجيم) بقول بعض المستراق للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر (قائين

من الدخان (فبأى آلاء ربكما
تستحيون رب المشرقين)
مشرق الشتاء ومشرق
الصيف (ورب المغربين) كذلك
(فبأى آلاء ربكما تكذبان
مرج) أرسل (البحرين)
العذب والملح (يلتقيان) في
رأى العين (بينهما برزخ)
حاجز من قدرته تعالى (لا
يبغيان) لا يبغي واحد منهما
على الآخر فيختلط به
(فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج
بالبناء للمفعول والفاعل
(منهما) من مجموعهما
الصادق باحدهما وهو
الملح (اللؤلؤ والمرجان)
خرزاً حراً وصغار اللؤلؤ
(فبأى آلاء ربكما تكذبان
وله الجوار السفن (المنشآت)
المحدثات (في البحر كالأعلام)
كالجبال عظما وارتفاعا
(فبأى آلاء ربكما تكذبان كل
من عليها) أى الارض من
الحيوان (فان) بهالك وعبر
بن تعليمها للعقلاء (ويبقى
وجده ربك) ذاته (ذو الجلال)
العظمة (والاكرام) للمؤمنين
بأنعمه عليهم (فبأى آلاء ربكما
تكذبان يسأله من في السموات
والارض) أى ينطق أحوال
ما يحتاجون اليه من القوة

تذهبون) استغلالهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقرآن كقولك لتارك
الجدادة ابن تذهب (ان هو الا ذكر للعالمين) تذكير لمن يعلم (لمن شاء منكم
ان يستقيم) بتحرى الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم
المتفجعون بالتذكير (وما تشاؤون) الاستقامة يامن يشاءها (الا ان يشاء الله)
الاوقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم
(رب العالمين) ما لك الخلق كله * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
التكوير اماده الله من ان يفضحه حين تنشر صحيفته
(سورة الانقطار مكية وهى تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) تساقطت
متفرقة (واذا البحار فجرت) فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا
(واذا القبور بعثرت) قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء
الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى (علمت نفس ما قدمت) من عمل
او صدقة (واخرت) من سيئة او تركت ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع
وهو جواب اذا (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم) أى شئ خدعك
وجرأك على عصيانك وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاعتزاز فان محض
الكرم لا يقتضى اهمال الظالم وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصى
فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بمابه يغره الشيطان
فانه يقول افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة
والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعى الجدي طاعته لا الانهالك في عصيانك اغترارا
بكرمه (الذى خلقت فسواك فعدلك) صفة ثانية مقررة للربوبية مبنية للكرم
منبهة على ان من قدر على ذلك اولاد قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة
مساواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما
تستعدها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف أى عدل بعض اعضائك
ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميرك بخلقة فارقت خلقة
سائر الحيوانات (فى اى صورة ما شاء ربك) أى ربك فى اى صورة شاءها وما
مزيدة وقيل شرطية وربك جواها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة
على ما قبلها لانها بيان لعدلك (كلا) ردع عن الاعتزاز بكرم الله تعالى
وقوله (بل تكذبون بالدين) اضراب الى بيان ماهو السبب الاصلى

على العبادة والرزق والمغفرة
 وغير ذلك (كل يوم)
 وقت (هو في شأن) أمر
 يظهره على وفق ما قدره في
 الازل من احياء واماتة
 واعزاز واذلال واغناء
 واعدام واجابة داع واعطاء
 سائل وغير ذلك (فبأى
 آلاء ربكما تكذبان) سنفرخ
 (لكم) سنقصد لحسابكم (أيه
 الثقلان) الانس والجن
 (فبأى آلاء ربكما تكذبان يا معشر
 الجن والانس ان استطعتم
 أن تغفروا) تخرجوا (من
 أقطار) نواحي (السموات
 والارض فأنفذوا) أمر
 تعجير (لا تغفرون الا بسلطان)
 بقوة ولا قوة لكم على ذلك
 (فبأى آلاء ربكما تكذبان رسل
 عليكم شواظ من نار)
 هو لهبها الخالص من
 الدخان أو معه (ونحاس)
 أى دخان لا لهب فيه
 (فلا تتصهران) تمتنعان
 من ذلك بل يسوقكم الى
 المحشر (فبأى آلاء ربكما
 تكذبان فاذا انشقت السماء)
 انفرج أبوابنا نزول الملائكة
 (فكانت وردة) أى مثلها
 مجرة (كالدهان) كالاديم

في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام (وان عليكم لحافظين كراما
 كاتبين يعملون ما تعلمون) تحقيق لما يكذبون به وردلما يتوقعون من التسامح
 والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء (ان الابرار
 لن ينعيم وان الفجار لن ينجيم) بيان لما يكتبونه لاجله (يصلونها) يقاسون
 حرها (يوم الدين وما هم عنها بغائين) خلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون
 عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سموها في القبور (وما ادراك ما يوم الدين
 ثم ما ادراك ما يوم الدين) تعجيب وتقخير لشأن اليوم اى كنه امره بحيث
 لا يدركه دراية دار (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا وامر يومئذ لله) تقرير
 لشدة هوله وفخامة امره اجالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البديل
 من يوم الدين او الخبر المحذوف قال صلى الله تعالى عليه وسلم * من قرأ
 سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل
 قبر حسنة

(سورة التطهيف مختلف فيها وآبهاست وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل للمتففين) التطهيف الجحس في الكيل والوزن لان ما يجحس طفيف
 اى حقير روى ان اهل المدينة كانوا يجحس الناس كيلا فترلت فاحسنوه
 وفي الحديث جحس بخمس مانقض العهد قوم الاسلط الله عليهم عدوهم
 وما حكموا بغير ما نزل الله افشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة
 الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الامنعوا النبات واخذوا بالسنين
 ولا منعوا الزكات الاحبس عنهم القطر (الذين اذا اكلوا على الناس
 يستوفون) اى اذا اكلوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما البديل
 على من للدلالة على ان اكتب اليهم لماله على الناس او اكتب اليهم فيه
 عليهم (واذا كالوهم او وزنوهم) اى اذا كالوا للناس او وزنوا لهم
 (يخسرون) فحذف الجاروا وصل الفعل كقوله * ولقد جنيتك اكثرا وعسا قلا*
 بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه
 ولا يحسن جعل المنفعل تأكيد التصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله
 اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لافى المباشرة وعدمها
 ويستدعى اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره (الا يظن
 اولئك انهم مبعوثون) فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبايح

الاسمر على خلاف العهد
 بها وجواب اذا فناء أعظم
 الهول (فبأى آلاء ربكما
 تكذبان فيومئذ لا يستل
 عن ذنبه انس ولا جان)
 عن ذنبه ويستملون في وقت
 آخر فو ربك لنسئاً لنهم
 أجعين والجان هنا وفيما
 آخر فو ربك لنسئاً لنهم
 أجعين والجان هنا وفيما
 سيأتي بمعنى الجنى والانس
 فيهما بمعنى الانسى (فبأى
 آلاء ربكما تكذبان يعرف
 المجرمون بسيماهم) أى سواد
 الوجوه وزرقه العميون
 (فيؤخذ بالنواصي والأقدام
 فبأى آلاء ربكما تكذبان)
 أى تضم ناصية كل منهم
 الى قدميه من خلف أوقدام
 ويلقى في النار ويقال لهم
 هذه جهنم التى يكذب
 بها المجرمون يطوفون)
 يسمعون) بينها وبين حيم)
 ماء حار (أن) شديد
 الحرارة يستقونه اذا استعاثوا
 من حر النار وهو منقوص
 كقاض ! فبأى آلاء ربكما
 تكذبان ولما خاف) أى
 لكل منهم أو لجموعهم
 (مقام ربهم) قيامه بين
 يديه للحساب فتر لمعصيته
 (جنتان فبأى آلاء ربكما

فكيف بمن يقنعه وفيه انكار وتعجب من حاله) ليوم عظيم (عظمه لعظم
 ما يكون فيه) يوم يقوم الناس) نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور
 ويؤيده القراءة بالجر (لرب العالمين) لحكمه وفي هذا الانكار والتعجب وذكر
 الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله والتعبر عنه رب العالمين
 مبالغت في المنع عن التطفيف وتعظيم اسمه (كلا) ردع عن التطفيف
 والغفلة عن البعث والحساب (ان كتاب الفجر) ما يكتب من اعمالهم
 او كتابة اعمالهم (لنى سجين) كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال
 (وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم) أى مسطور بين الكتابة او معلم يعلم
 من رآه انه لاخير فيه فيعمل من السجين اقب به الكتابة لانه سبب الحبس اولانه
 مطروح كما قيل انه تحت الارضين في مكان وحش وقيل واسم مكان والتقدير
 ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم لحذف المضاف (ويل يومئذ للمكذبين)
 بالحق او بذلك (الذين يكذبون بيوم الدين) صفة مخصصة او موضحة او ذامة
 (وما يكذب به الا كل معتد) متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقص
 قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة (اثم) منهمك في الشهوات المخدجة
 بحيث اشغلتهم عما وراءها وجلته على الانكار لما عداها (اذا تلى عليه آياتنا
 قال اساطين الاولين) من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد
 النقل كالم تنفعه دلائل العقل (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على
 قلوبهم ما كانوا يكسبون) ردلما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول
 بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدأ على
 قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول
 الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنباً حصل في قلبه نكتة
 سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام
 وقرأ جزة والكسائي وابوبكر بل رين بالامالة (كلا) ردع عن الكسب
 الرائن (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر
 الرؤية جعله تمثيلاً لاهاتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر
 مضافاً مثل رجة ربهم او قرب ربهم (ثم انهم لصالوا الحميم) ليدخلون
 النار ويصلون بها (ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون) يقول لهم الزبانية
 (كلا) تكرير الاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعاراً
 بان التطفيف فجور والايفاء راوردع عن التكذيب (ان كتاب الابرار لفي

تكذبان ذواتا (تثنية ذوات
على الاصل ولا مهايأه
(أفنان) أغصان جمع
فمن كطلل (فبأى آلاء ربكما
تكذبان فيهما عينان تجريان
فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما
من كل فاكهة) في الدنيا
أو كل ما تفكه به (زوجان)
نوعان رطب ويابس والمر
منهما في الدنيا كالخنظل حلوا
(فبأى آلاء ربكما تكذبان
متكئين) حال عامله محذوف
أى يتنعمون (على فرش
بطاشهما من استبرق)
ماغلظ من الديباج وخشن
والظهار من السندس
(وجنى الجنتين) ثمهما
(دان) قريب يناله
القائم والقا عد والمضطجع
(فبأى آلاء ربكما تكذبان
فيهن) في الجنتين وما
اشتملنا عليه من العلالى
والقصور (قاصرات الطرف)
العين على أزواجهن المتكئين
من الانس والجن (لم
يطمئنن) يفتحنهن وهن
من الخور أو من نساء الدنيا
المنشآت (انس قبلهم
ولا جان فبأى آلاء ربكما
تكذبان كأنهن الياقوت)

عليين وما أدراك ما عليون (كتاب مرقوم) الكلام فيه مامر في نظيره
(يشهده المقربون) يحضرونه فيحفظونه أو يشهدون على ما فيه يوم القيامة
(ان الارار لفي نعيم على الارائك) على الاسره في الجمال (ينظرون)
الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة
التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع (يسقون
من رحيق) شراب خالص (مختوم ختامه مسك) أى مختوم أو انيه بالمسك
مكان الطين ولعله تمثيل لفنائه أو الذى له ختام أى مقطع هورائحة
المسك وقرأ الكسائى خاتمه بفخ التاء أى ما يختم به ويقطع (وفى ذلك) يعنى
الرحيق أو النعيم (فليتنا فس المتنافسون) فليزغب المرتقبون (ومزاجه
من تسنيم) علم لعين بعينها سميت تسنيم لارتفاع مكانها أو رفعة شرايها
(عينا يشرب بها المقربون) فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشغلوا
بغير الله وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح أو الحال من تسنيم
والكلام فى الباء كافى يشرب بها عباد الله (ان الذين اجرموا) يعنى رؤساء
قريش (كانوا من الذين آمنوا يضحكون) كانوا يستهزئون بقراء المؤمنين
(واذا مروا بهم يتغامزون) يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم (واذا
انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين) ملتذين بالسخرية منهم وقرأ حفص
فكهين (واذا رآهم قالوا ان هؤلاء لضالون) واذا رآوا المؤمنين نسبوهم
الى الضلال (وما رسلوا عليهم) على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم
اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم (فالיום الذين آمنوا من الكفار
يضحكون) حين يرونهم اذلاء مغلولين فى النار وقيل يفخ لهم باب الى الجنة
فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم فيضحك المؤمنون
منهم (على الارائك ينظرون) حال من يضحكون (هل ثوب اللغار) أى هل
اثيروا (ما كانوا يفعلون) وقرأ حزة والكسائى بادغام السلام فى التاء قال
النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المطففين سقاء الله من الرحيق
المختوم يوم القيامة

(سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشقت) بالغمام كقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن على
رضي الله عنه تنشق من المجرة (واذا نزل بها) واستمعت له أى انقادت

لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للأمر ويدعنه
(وحقت) اى وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو
محقق وحقيق (واذا الارض مدت) بسطت بان يزال جبالها وآكامها
(والقت مافيه) مافي جوفها من الكنوز والاموات (وتخلت) وتكلفت
في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شئ في باطنها (واذنت لربها) في الالتقاء
والتحلية (وحقت) للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع
من القدرة وجوابه محذوف للتحويل بالابهام والاكتفاء بما مر في سورتى
التكوير والانفطار او بدلالة قوله (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا
فلاقيه) عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اى جهدا يؤثر فيه من كدحه
اذا خدشه او فلاقيه ويا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا عراض والكدح
اليه السعى الى لقاء جزائه (فاما من اوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا) سهلا لا يناقش فيه (وينقل الى اهله مسرورا) الى عشيرته المؤمنين
او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور (واما من اوتى كتابه وراء ظهره)
اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمينه الى عنقه ويجعل يسراه
وراء ظهره (فسوف يدعوه ثورا) يتمنى الشور ويقول يا ثوراه وهو الهلاك
(ويصلى سعيرا) وقرأ الجازيان والشامى والكسائى ويصلى كقوله تعالى
وتصلية حجيم وقرئ ويصلى كقوله ونصليه جهنم (انه كان في اهله)
في الدنيا (مسرورا) بطرا بالمال والجاه فارغاعن الآخرة (انه ظن ان لن
يحور) لن يرجع الى الله تعالى (بلى) ايجاب لما بعد لن (ان ربه كان به
بصيرا) عالما بعماله فلا يمهله بل يرجعه ويجازيه به (فلا قسم بالشفق الحمرة
التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه
انه البياض الذي يليها سمي به لفته من الشفقة (والليل وماسق) وما جعه
وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فانسق واستوسق قال * مستوسقات
لو يجدن سائقا * او طرده الى اما كنه من الوسيقة (والقمر اذا
انسق) اجتمع وتم بدرا (لتركن طبعا عن طبق) حالا بعد حال مطابقة
لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب
من الشدة بعد المراتب هى الموت ومواطن القيامة واعواها وهى
وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحزة والكسائى
لتركن بالنفع على خطاب الانسان باعتبار اللفظ والرسول صلى الله تعالى

صفاء (والمرجان) اى
اللؤلؤ بياضا (فبأى آلاء
ربكما تكذبان هل)
ما (جزاء الاحسان)
بالطاعة (الا الاحسان)
بالنعيم (فبأى آلاء ربكما
تكذبان ومن دونهما)
أى الجنتين المذكورتين
(جنتان) أيضا لمن خاف
مقام ربه (فبأى آلاء ربكما
تكذبان مدهامتان) سوداوان
من شدة خضر تهما
(فبأى آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان)
فوارتان بالماء لا ينقطعان
(فبأى آلاء ربكما تكذبان
فيهما فاكهة ونخل ورمان)
هما منها وقيل من غيرها (فبأى
آلاء ربكما تكذبان فيهن) اى
الجنتين وما فيهما (خيرات)
أخلاقا (حسان) وجوها
(فبأى آلاء ربكما تكذبان
حور) شديدات سواد
العيون وبياضها (مقصورات)
مستورات (في الخيام) من در
مجنوف مضافة الى القصور
شبيهة بالخدور (فبأى آلاء
ربكما تكذبان متكئين)
أى أزواجهن واعرابه كما
تقدم (على رفرف خضر)

عليه وسلم على معنى اتركين حال الشريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ايلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة طبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له (فالحال لا يؤمنون) يوم القيامة (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) لا يخضعون اولا يسجدون لتلاوته لما روى انه عليه الصلاة والسلام قرأوا يسجدوا فمجد بن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فزلت واحتججه ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه على وجوب السجود فانه ذمل من سمعه ولم يسجد وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسجد فيها (بل الذين كفروا يكذبون) اى بالقرآن (والله اعلم بما يوعون) بما يضمرون فى صدورهم من الكفر والعداوة (فنبشروهم بعذاب اليم) استهزاء بهم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم (لهم اجر غير ممنون) مقطوع او ممنون به عليهم * عن النبی صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاده الله ان يعطيه كتابه من وراء ظهره
* (سورة البروج مكية وآياتها ثنتان وعشرون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء ذات البروج) يعنى البروج الاثنى عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) ومن يشهد فى ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتكثيرهما للابهام فى الوصف اى شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما اول للبالغة فى الكثرة كانه قيل ما فرطت كثرة من شاهد ومشهود والنبي وامته او امته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الخفيظ والمكلف او يوم الحشر او عرفة او الجحيم او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واشهله (قتل اصحاب الاخدود) قيل انه جواب القسم على تقدير قتل ولا يظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انه ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن

جمع رفرقة أى بسط أو وسائد (وعبرى حسان) جمع عبقرية أى طنافس (فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام) تقدم ولفظ اسم زائد
* (سورة الواقعة مكية)
الأفبهذا الحديث الآية وثلة من الاوئين الآية) * وهى ست أو سبع أو تسع وتسعون آية) *
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(اذا وقعت الواقعة) قامت القيامة (ليس لوقعتها كاذبة) نفس تكذب بان تنفيها كما نفيتها فى الدنيا (خافضة رافعة) أى هى مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة (اذا رجبت الارض رجاً) حركت حركة شديدة (وبست الجبال بساً) قتلت (فكانت هباءً) غباراً (منبثاً) منتشراً واذا الثانية بدل من الاولى (وكنتم) فى القيامة (ازواجا) أصنافاً (ثلاثة) فاصحاب الميمنة (هم الذين يؤتون كتبهم بايمانهم مبتدأ خبره (ما أصحاب الميمنة) تعظيم لشأنهم بدخولهم

اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم
 بما جرى على من قبلهم والاخدود الخدوهو الشق في الارض ونحوهما بناء
 ومعنى الخق والاخقوق روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه
 غلاما ليعلمه السحر وكان في طريقه راهب فال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات
 يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان هذا الراهب احب
 اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يرى الاكه والارض ويشفي
 من الادواء وعى جليس الملك فابراه فسأله الملك عن أبراه فقال ربي فعضب
 فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب ففقه بالمنشار وارسل الغلام
 الى جبل لي طرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجاوا جلسته في سفينة ليغرق
 فدعا فانكفأت السفينة عن معه فغرقوا ونجا فقال للملك استبقاني حتى تجمع
 الناس وتصلبني وتأخذ سهمي من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم رميني به
 فرماه فوق وقع في صدغته فأتى الناس وقالوا آمنة باب الغلام فقيل للملك نزل بك
 ما كنت تحذر فامر باخاديد واودت فيها النيران فلم يرجع منهم طرحة فيها
 حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال النسبي يا اماه اصبري فانك على
 الحق فاقنحت وعن على رضى الله عنه ان بعض ملوك الجوس خطب
 بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار
 وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاها ذونواس اليهودي من
 حير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد (النار) بدل من الاخدود بدل الاشتمال
 (ذات الوقود) صفة لهك بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في
 الوقود للجنس (اذهم عليها) على حافة النار (قعود) قاعدون (وهم
 على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه
 لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين يشهد
 عليهم السننهم وايدبهم (وما تلموا) وما انكروا (منهم الا ان يؤمنوا بالله
 العزيز الحميد) استثناء على طريقة قوله * ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم *
 بهن فلول من قراع الكتائب * ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه
 جبدا منعما برجي ثوابه وقرن ذلك بقوله (الذي له ملك السموات والارض
 والله على كل شيء شهيد) للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد (ان
 الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات) بلوهم بالاذى (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
 جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) ان عذاب الزائف في الاحراق

الجنة (واصحاب المشامة)
 أى الشمال بان يؤتى كل منهم
 كتابه بشماله (ما اصحاب
 المشامة) تحقير لشأنهم
 بدخولهم النار (والسابقون)
 الى الخير وهم الانبياء مبتدأ
 (السابقون) تأكيد لتعظيم
 شأنهم والخبر (أولئك
 المقربون في جنات النعيم ثلة
 من الاولين) مبتدأ أى جماعة
 من الائم الماضية (وقليل
 من الآخرين) من امة محمد
 صلى الله عليه وسلم وهم
 السابقون من الائم الماضية
 وهذه الامة والخبر (على
 سرر موضونة) منسوجة
 يقضبان الذهب والجواهر
 (متكئين عليها متقابلين)
 حالان من الضمير في الخبر
 (يطوف عليهم) للخدمة
 (ولدان مخلصون) على
 شكل الاولاد لا بهرمون
 (باكواب) أقداح لا عرى لها
 (وأباريق) لها عرى
 وخراطيم (وكأس) اناء
 شرب الخمر (من معين)
 أى خير جارية من منبع
 لا يقطع ابدا (لا يصدعون
 عنها ولا ينزفون) بفتح
 الزاى وكسرهما من نزف

بقتلتهم وقيل المراد بالذين قتلوا اصحاب الاخدود خاصة وبغذاب الحرب
 ماروى ان النار انفلتت عليهم فاحرقتهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير) اذ الدنيا وما فيها
 تصغر دونه (ان بطش ربك لشديد) مضاعف عنقه فان البطش اخذ
 بعنف (انه هو يبدى ويعيد) يبدى الخلق ويعيده او يبدى البطش
 بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة (وهو الغفور) لمن تاب (الودود) المحب
 لمن اطاع (ذوالعرش) خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذى العرش
 صفة لربك (المجيد) العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام
 القدرة والحكمة وجره حزة والكسائي صفة لربك والعرش ومجده علوه
 وعظمته (فعال ما يريد) لا يمنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره (هل اتيتك
 حديث الجنود فرعون وثمود) ابدلهم من الجنود لان المراد بفرعون هو
 وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وماحق بهم قتل واصر
 على تكذيب قومك وحذرهم من مثل ما صابهم (بل الذين كفروا في تكذيب)
 لا يرعون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم
 سمعوا قتلهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم (والله من
 وراءهم محيط) لا يفوتونه كما لا يفوت المحيط المحيط (بل هو قرآن مجيد) بل
 هذا الذى كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد
 بالاضافة الى قرآن مجيد (في لوح محفوظ) من التحريف وقرآن ارفع
 محفوظ بالرفع على انه صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعنى ما فوق
 السماء السابعة الذى فيه اللوح * عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وعرفة يكون في الدنيا
 عشر حسنات

(سورة الطارق مكية وآب اسبع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء والطارق) والكوكب البادى بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق
 واختص عرفا بالآتى ليلاثم استعمال للبادى فيه (وما دراكما الطارق النجم
 الثاقب) المضى كما أنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد
 الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولابوصف عام ثم فسره
 بما يخصه تفخيما لشأنه (ان كل نفس لما عليها) اى ان الشأن كل نفس اعلمها

الشارب وأنزف أى لا يحصل
 لهم منها صداع ولا ذهاب
 عقل بخلاف خمر الدنيا
 (وفاكهة مما يتخيرون ولحم
 طير مما يشتهون) لهم
 الاستمتاع (حور) نساء
 شقيقات سواد العيون
 وبياضها (عين) ضخم
 العيون كسرت عينه بدل
 ضمها لجانسة الياء ومفرده
 عيناء كحمراء وفي قراءة
 يجرحور عين (كاء مثال
 اللؤلؤ المكنون) المصون
 (جزاء) مفعول له أو مصدر
 والعامل مقدر رأى جعلنا لهم
 ما ذكر للجزاء أو جزى ناهم
) بما كانوا يعملون لا يسمعون
 فيها) فى الجنة (لغوا)
 فاحشا من الكلام (ولا تأثما)
 ما يؤثم (الا) لكن (قىلا)
 قولا (سلاما سلاما) بدل
 من قىلا فانهم يسمعون
) وأصحاب اليمين ما أصحاب
 اليمين فى صدر) شجر النبق
 (منخضود) لاشوك فيه
 (وطلح) شجر الموز (منخضود)
 بالجل من أسفله الى أعلاه
 (وظن ممدود) دائم (وماء
 مسكوب) جاردا (وفاكهة
 كثيرة لا مقطوعة) فى زمن

(حافظ) رقيب فان هي المحففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة لما على انها بمعنى الاوان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم (فلنظر الانسان مم خلق) لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه توصية الانسان بالنظر الى مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يمل على حافظه الا ما يسره في عاقبته (خلق من ماء دافق) جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صوب فيه دفع والمراد المتمزج من المسائين في الرحم لقوله (يخرج من بين الصلب والترائب) بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تولد من فضل الهضم الرابع وتفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها ببعض عند البيضتين فالدم ماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشببه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المنى فلذلك خصها بالذكر وقرئ الصلب بفحيتين والصلب بضمين وفيه لغة رابعة وهي صالب (انه على رجعه لقادر) الضمير للخالق ويدل عليه خلق (يوم تبلى السرائر) تعرف وتميزين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه (قاله) قال الانسان (من قوة) من منعة في نفسه يمنع بها (ولا ناصر) يمنعه (والسماء ذات الرجع) ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تحرك منه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبالان الله تعالى يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب (والارض ذات الصدع) ما يتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون (انه) ان القرآن (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) فانه جسد كله (انهم) يعني اهل مكة (يكيدون كيدا) في ابطاله واطفاء نوره (واكيد كيدا) واقلبهم بكيدى في استدارجى لهم وانتقامى منهم بحيث لا يحتسبون (فهل الكافرين) فلا تشغل بالانتقام منهم اولا تستجل باهـ لاكمهم (امهلهم رويدا) امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سور الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

(ولا ممنوعة) ثمن (وفرش مرفوعة) على السرر (انا انشأناهن انشاء) أى الحور العين من غير ولادة (فجعلناهن أبكارا) عذارى ولا وجم (عربا) بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي المتحبة الى زوجها عشقاله (أترابا) جمع ترب أى مستويات في السن (لاصحاب اليمين) صلة أنشأناهن أوجعناهن وهم (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم) ريح حارة من النار تنفذ في المسام (وجم) ماء شديد الحرارة (وظل من يحوم) دخان شديد السواد (لا بارد) كغيره من الظلال (ولا كريم) حسن المنظر (انهم كانوا قبل ذلك) في الدنيا (مترفين) منعجين لا يتعبون في الطاعة (وكانوا بصرون على الخنث) الذنب (العظيم) أى الشرك (وكانوا يقولون ائدأمتنا وكناترابا وعظاما أنسا لميعوثون) في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما

(سورة الاعلى مكية وآيات تسع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك الاعلى) زه اسمك عن الاحساد فيه بالتأويلات الزائفة
واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لاعلى وجه التعظيم وقرئ
سبحان ربى الاعلى وفى الحديث لما نزلت فسنح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة
والسلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وسلم
اجعلوها فى سجودكم وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك رعت وفى السجود
اللهم لك سجدت (الذى خلق فسوى) خلق كل شئ فسوى خلقه بان جعل له
ما به يتأنى كاله ويتم معاشه (والذى قدر) اى قدر اجناس الاشياء وانواعها
واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها وقرأ الكسائى قدر
بالخفيف (فهدى) فوجهه الى افعاله طبعاً واختياراً بخلق الميول والاهامات
ونصب الدلائل وانزال الآيات (والذى اخرج المرعى) انبت ما برعاه
الدواب (فجعله) بعد خضرته (غشاء احوى) يا سا اسود وقيل احوى حال
من المرعى اى اخرجته احوى من شدة خضرته (سنقرئك) على لسان جبريل
عليه السلام او سنجعلك قارئاً بالهام القراءة (فلانسى) اصلا من قوة الخفظ مع
انك احمى ليكون ذا الآية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك
ايضا من الآيات وقيل نهى والاف للفاصلة كقوله السبيل (الاما شاء الله)
نسيانه بان تنسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روى انه عليه الصلاة
والسلام اسقط آية فى قرأته فى الصلاة فحسب ابي انها نسخت فساله فقال
نسيته اوتى النسيان رأساً فان القلة تستعمل فى النسي (انه يعلم الجهر
وما يخفى) ما ظهر من احوالك ومابطن او جهرك بالقراءة مع جبريل وما
دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء
(ونيسرك اليسرى) ونعدك للطريقة اليسرى فى حفظ الوحى او التدين
ونوفقك لها ولهذه التكتية قال تعالى نيسرك لانيسرك عطف على
سنقرئك وانه يعلم الجهر اعترض (فذكر) بعدما استقبل الامر
(ان نفعت الذكرى) لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تذكير بالتذكير
وحصول اليأس عن البعض لئلا تعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله تعالى
وما انت عليهم بجبار الآية اول ذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم
اول الاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عن

على الوجهين (اواباؤنا
الاولون) بفتح الواو
للعطف والاستفهام وهو
فى ذلك وفيما قبله للاستبعاد
وفى قراءة بسكون الواو عطفاً
بأو والمعطوف عليه محل ان
واسمها (قل ان الاولين
والآخريين لمجموعون الى
مقات) لوقت (يوم
معلوم) أى يوم القيامة
(ثم انكم أيها الضالون
المكذبون لا تكون من شجر
من زقوم) بيان للشجر
(فقالون منها) من الشجر
(البطون فشاربون عليه)
أى الزقوم الماء كول (من
الحجم فشاربون شرب) بفتح
الشين وضمتها مصدر
(الهيم) الابل العطاش
جمع هيمان لذكر وهيمى
للاثنى كعطشان وعطشى
(هذان لهم) ما أعد لهم (يوم
الدين) القيامة (نحن خلقناكم)
أوجدناكم من عدم (فلولا)
هلا (تصدقون) بالبعث اذا
القادر على الانشاء قادر
على الاعادة (أفرايتم
ما تمنون) تريقون المنى فى
أرحام النساء (أنتم) بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية

تولى (سيدك من يخشى) سينعظ وينتفع من يخشى الله تعالى فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقةها وهو يتناول العارف والمتردد (ويتجنبها) ويتجنب الذكرى (الاشقي) الكافر فانه اشقي من الفاسق والاشقي من الكفرة لتوغله في الكفر (الذي يصلي النار الكبرى) نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزؤ من سبعين جزءاً من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه (قد افلح من ترك) تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاة او تطهر للصلاة او أدى الزكاة (وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصلى) لقوله تعالى اقم الصلاة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تركى تصدق للفظ و ذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلاته (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقيين على الالتفات او على اضمحلال اولئك فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمر وبالياء (والآخرة خير وابقى) فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع به (ان هذا لفي الصحف الاولى) الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى * قال عليه السلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

(سورة الغاشية مكية وآيات وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل اتاك حديث الغاشية) الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعنى يوم القيامة او النار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار (وجوه يومئذ خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) تعمل ماتعب فيه بكر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبط في تلالها ووها دها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ (تصلى ناراً) تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالشدديد للبالغة (حامية) مناهية في الحر (تسقى من عين آية) بلغت اناها في الحر (ليس لهم طعام الا من ضريع) ليس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل مادام رطباً وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام

ألفاً وتسهلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه في المواضع الاربعة (تخلقونه) أى المني بشرا (أم نحن الخالقون نحن قدرنا) بالشدديد والتخفيف (بينكم المسوت وما نحن بمسبوقين) بعاجزين (على) عن (أن نبدل) اى نجعل (امثالكم) مكانكم (وننشئكم) نخلقكم (فيما لا تعلمون) من الصور كالقردة والخنازير (ولقد علمت النشأة الاولى) وفي قراءة يسكون الشين (فلو لا تذرون) فيه ادغام التاء الثانية في الاصل في الذال (أفرأيتم ما تحرثون) تثيرون الارض وتلقون البذر فيها (أنتم تزرعونه) تبتونه (ام نحن ازارعون لونساء جعلناه حطاماً) نباتاً يابساً لا حب فيه (فظلمتم) أصله ظلتم بكسر السلام حذفتم تحفيقا أى أقمتم نهاراً (تفكهمون) حذفتم منه احدى التاءين في الاصل تعجبون من ذلك وتقولون (اننا لمغرمون) نفقة زرعنا (بل نحن محرومون) ممنوعون رزقنا (أفرأيتم الماء الذي تشربون) أنتم انزلتموه

غير هم او المراد طعامهم مما تتحماه الابل وتتعاواه لضره وعدم نفعه كقَالَ
 (لا يسمن ولا ينفى من جوع) والمقصود من الطعام احد الامرين (وجوه
 يومئذ ناعمة) ذات بجمعة او متعة (اسمعها راضية) رضية بعلمها لما
 رأت ثوابه (في جنة عالية) عالية المحل او القدر (لا تسمع) يا مخاطب او الوجوه
 وقرأ على بناء المنعول بالياء ابن كثير وابو عمر ورويس وبالناء نافع (فيها
 لاغية) لغوا او كلة ذات لغو او نفسا تلغوا فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم
 (فيها عين جارية) بجري ماؤها ولا ينقطع والتكثير للتعظيم (فيها سرر
 مرفوعة) رفعة السمك او القدر (واكواب) جمع كوب وهو اناة لا عرولة
 (موضوعة) بين يديهم (ونمارق) وسائد جمع نرقاة بالفتح والضم (مصفوفة)
 بعضها الى بعض (وزرابى) وبسط فاخرة جمع زريبة (مبسوطة) مبسوطة
 (افلا ينظرون) نظر اعتبار (الى الابل كيف خلقت) خلقا دالا على كمال
 قدرته وحسن تدبيره حيث خلقا لجر الانتقال الى البلاد النائية فجعلها
 عظيمة بركة المحمل ناهضة للجل من اقتادها طوال الاعناق لتنوء
 بالاقفار ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتهاق لها قطع
 البرارى والمقار مع مالها من منافع اخرى ولذلك خصت بالذكر ايمان الايات
 المنبئة فى الحيوانات التى هى اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها عجب
 ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة (والى
 السماء كيف رفعت) بلاعد (والى الجبال كيف نصبت) ففى راسخة
 لا تميل (والى الارض كيف سطحت) بسطت حتى صارت مهادا وقرئ
 الافعال الاربعة على بناء الفاعل التكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى
 افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة
 الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب
 عليه الامر بالتذكير فقال (فذكر انما انت مذكر) فلا عليك ان لم ينظروا
 ولم يذكروا اذا عليك الا البلاغ (است علمهم بمصطر) بمسقط وعن
 الكسائى بالسين على الاصل وحزة بالاشمام (الامن تولى وكفر) لكن من
 تولى وكفر (فيعذبه الله العذاب الاكبر) يعنى عذاب الآخرة وقيل متصل
 فان جهاد الكفار وقتلهم تسلمت وكأنه اوعدهم بالجهاد فى الدنيا وعذاب
 النار فى الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اى فذكر الا من تولى واصر
 فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الاعلى

من المزن (السحاب جمع
 مزنة) أم نحن المنزلون لو
 نشاء جعلناه أجاجا (ملحلا
 يمكن شربه) فلسولا
 فهلا (تشكرون افرايتم
 النار التى توردون) تخرجون
 من الشجر الاخضر (انتم
 انشأتم شجرتها) كالرخ
 والعقار والكلف (ام نحن
 المنشئون نحن جعلناها تذكرة
 لنار جهنم) ومتاعا (بلغة
 للمقوين) للمسافرين من
 اقوى القوم اى صاروا
 بالقوا بالقصر والمد اى القفر
 وهو مفازة لانبات فيها ولا
 ماء (فسبح) زه (باسم) زائد
 (ربك العظيم) اى الله (فلا
 اقسم) لازائدة (بمواقع النجوم)
 بمساقطها لغروبها (وانه)
 اى القسم بها (لقسم لو
 تعلمون عظيم) اى لو
 كنتم من ذوى العلم
 لعلمتم عظم هذا القسم
 (انه) اى المتلوع عليكم (لقرآن
 كريم فى كتاب) مكتوب
 (مكنون) مصون وهو المصحف
 (لا يمسسه) خبر بمعنى النهى
 (الا المطهرون) اى الذين
 طهروا انفسهم من الاحداث
 (تنزيل) منزل (من رب

التنبيه (ان اليانا اياهم) رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر
أبى فعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان
ثم الثانية للادغام (ثم ان علمنا حسابهم) في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص
والمبالغة في الوعيد * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الغاشية
حاسبه الله حسابا يسيرا
(سورة الفجر مكية وآياتها تسع وعشرون او ثلثون)

(بسم الرحمن الرحيم)

(والفجر) اقسم بالنصبح او فلقه كقوله والصبح اذا نفَس او بصلاته
(وليال عشر) عشر ذى الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او البحر
او عشر رمضان الاخير وتكثيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة
على ان المراد بالعشر الايام (والشفع والوتر) والاشياء كلها شفعها ووترها
او واخلق كقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين واخلق لانه فرد
ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلوات
ووترها او يومى البحر وعرفة وقدروى مرفوعا وبغيرها فلعله افرد بالذكر
من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد اومد خلا في الدين
او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ غير حزة الكسائي والوتر
بفتح الواو وهما لغتان كالخبر والخبر (والليل اذ يسر) اذ امضى كقوله
والليل اذا دبر والتقيد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة
ووفور النعمة او يسرى فيه من قوالهم صلى المقام وحذفت الياء للاكتفاء
بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمرامات القوافل
ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتووين المبدل من حرف
الاطلاق (هل في ذلك) القسم او القسم به (قسم) حلف او محلف به
(لذي حجر) يعتبره ويؤكده ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر
عمالا ينبغى كما سمي عقلا ونهية وحضاة من الاحياء وهو الضبط والمقسم
عليه محذوف وهو ليعذب بدين عليه قوله (الم تر كيف فعل ربك بعاد) يعنى اولاد
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود عليه السلام سموا
باسم ابيهم كما سمي بنوها شم باسمه (ارم) عطف بيان لعاد على تقدير مضاف
اى سبط ارم واهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد
الاولى باسم جدتهم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث (ذات العماد) ذات

العالمين اقم هذا الحديد
القرآن (أنتم مدهنون)
متهاونون مكذبون (وتجعلون
رزقكم) من المطراى شكره
(أنكم تكذبون) بستیاء الله
حيث قلتم مطر نابوء كذا
(فلولاً) فهلا (اذا بلغت)
الروح وقت النزح (الخلقوم)
هو مجرى الطعام (وأنتم)
يا حاضرى الميت (حينئذ
تنظرون) اليه (ونحن اقرب
اليه منكم) بالعلم (ولكن
لاتبصرون) من البصيرة اى
لاتعلمون ذلك (فلولاً) فهلا
(ان كنتم غير مدينين)
مجزيين بأن تبعثوا أى غير
مبعوثين نزعكم (ترجعونها)
تردون الروح الى الجسد بعد
بلوغ الخلقوم (ان كنتم
صادقين) فيما زعمتم فلولاً
الثانية تأكيده للاولى واذا
ظرف لترجعون المتعلق به
الشرطان والمعنى هلا
ترجعونها ان تقيم البعث
صادقين في نفيه أى لينتفى
عن محلها الموت كالبعث
(فأما ان كان) الميت (من
المقرين فروح) أى فله
استراحة (وريحان) رزق
حسن (وجنت نعيم) وهل

البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والشبات وقيل كان لعادابان
شداد وشديد فلما قهرهما مات شديد فخلص الامر لشداد وملك
العمورة ودانت له ملوكها فسمع بذلك الجنة فبنى على مثالها في بعض
صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم
وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبدالله بن قلابه انه
خرج في طلب ابله فوقع عليها (التي لم يخلق مثلها في البلاد) صفة اخرى
لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة (وتمدود الذين جاؤوا
الصخر) قطعوه واتخذوه منازل كقوله وتحتون من الجبال بيوتا (بالواد)
وادى القرى (وفرعون ذى الاوتاد) لكثرة جنوده ومضاريهم التي
كانوا يضر بونها اذ انزلوا اول تعذيبه بالاوتاد (الذين طغوا في البلاد) صفة
للمذكورين عاد وتمدود وفرعون اودم منصوب او مرفوع (فأكثروا فيها
الفساد) بالكفر والظلم (فصب عليهم ربك سوط عذاب) ما خلط لهم
من انواع العذاب واصله الخلط وانما يسمى به الجلد المضفور الذي يضرب به
لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما حل بهم
في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما عدلهم في الآخرة من العذاب كالسوط
اذا قيس الى السيف (ان ربك لبالمرصاد) المكان الذي يترقب فيه الرصد
مفعال من رصده كالقيقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب
(فاما الانسان) متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد
من الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يجهه الا الدنيا ولذاتها
(اذا ما ابتلاه ربه) اختبره بالغنى واليسر (فأكرمه ونعمه) بالجاه والمال
(فيقول ربى اكر من) فضلى بما اعطاني وهو خبر المبتدأ الذي هو الانسان
والقاء لما في امان معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كانه
قيل فاما الانسان فقاتل ربى اكر منى وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله
(واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه
اي بال فقر والتقتير ليوافق قسيمه (فيقول ربى اهاتن) لقصور نظره وسوء
فكره فان التقتير قديودى الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تقضى الى
قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوايه . ردعه عنه
بقوله (كلا) مع ان قوله الاول مطابق لا كرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه
كأقال فأكرمه ونعمه ولان التوسعة تفضل والاخلاق لا يكون اهانة

الجواب لا مأ أولان أولهما
أقوال (وأما ان كان من اصحاب
اليمن فسلام لك) أى له السلامة
من العذاب (من اصحاب
اليمن) من جهة انه منهم (وأما
ان كان من المكذبين الضالين
فنزله من حميم وتصلية حميم
ان هذا هو حق اليقين) من
اضافة الموصوف الى صفته
(فسبح باسم ربك العظيم)
تقدم

* (سورة الحديد مكية أو مدنية
تسع وعشرون آية)
* (بسم الله الرحمن الرحيم)
(سبح لله ما فى السموات
والارض) أى نزهه كل
شئ فاللام من يده وجى بما
دون من تغليبها لا كثر (وهو
العزیز) فى ملكه (الحكيم)
فى صنعته (له ملك السموات
والارض يحيى) بالانشاء (ويميت)
بعده (وهو على كل شئ
قدير هو الاول) قبل كل
شئ بلا بداية (والآخر)
بعد كل شئ بلا نهاية (والظاهر)
بالادلة عليه (والباطن)
عن ادراك الحواس (وهو
بكل شئ عليم هو الذى خلق
السموات والارض فى ستة
ايام) من ايام الدنيا اولها

الاحد وآخرها الجمعة (ثم
استوى على العرش) الكرسي
استواء يليق به (يعلم مايلج)
يدخل (في الارض) كالطير
والاموات (وما يخرج منها)
كالنبات والمعادن (وما ينزل
من السماء) كالرحمة والعذاب
(وما يعرج) يصعد (فيها)
كالاعمال الصالحة والسيئة
(وهو معكم) بعلمه (أينما كنتم
والله بما تعملون بصير) ملك
السموات والارض والى الله
ترجع الامور (الموجودات
جميعها) (يولج الليل) يدخله
(في النهار) فيزيد وينقص
الليل (ويولج النهار في الليل)
فيزيد وينقص النهار (وهو
عليم بذات الصدور) بما فيها
من الاسرار والمعتقدات
(آمنوا) دوموا على الايمان
(بالله ورسوله وانفقوا)
في سبيل الله (مما جعلكم
مستخلفين فيه) من مال من
تقدمكم وسيخلفكم فيه من
بعدكم نزل في غزوة العسرة
وهى غزوة تبوك (فالذين
آمَنوا منكم وأنفقوا) اشارة
الى عثمان رضى الله عنه (لهم
أجر كبير ومالكهم لا يؤمنون)
خطاب للكفار أى الامانع

وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهائن بغيرياء في الوصل والوقف
وعن ابى عمرو مثله وواقفهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر قدس
بالتشديد (بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين) أى بل فعلهم
اسوء من قولهم وادل على تها لكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم
بالنفقة والمبرة ولا يحضون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ
الكوفيون ولا تحاضون (وتأكلون التراث) الميراث واصله وراث (اكلا
لما) ذالم أى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء
والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام
عالمين بذلك (وتحبون المال حبا جما) كثيرا مع حرص وشهوة وقرأ ابو عمرو
وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقون بالتاء (كلا) ردع
لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعد وعيد عليه (اذا دكت الارض دكا دكا)
دكا بعددك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا (وجاء ربك)
اى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور
السلطان من آثار هيئته وسياسته (والملك صفافا) بحسب منازلهم
ومراتبهم (وجئ يومئذ بجهنم) كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم
يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يحرقونها (يومئذ)
بدل من اذا دكت والعامل فيهما (يتذكر الانسان) اى يتذكر معاصيه
او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها (وانى له الذكرى) اى منفعة الذكرى لثلا
يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكرة توبة
غير مقبولة (يقول يا ليتنى قدمت لحياتى) اى لحياتى هذه او وقت حياتى
في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله
فان المحجور عن الشئ قد يمتنى ان كان متمكنا منه (فيومئذ لا يعذب عذابه
احد ولا يوثق وثاقه احد) الهاء لله تعالى اى لا يتولى عذاب الله ووثاقه
يوم القيامة سواء اذا الامر كله او للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية
مثل ما يعذوبونه وقرأ هما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول (يا ايها النفس
المطمئنة) على ارادة القول وهى التى اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى
في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستردون معرفته وتستغنى
به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الاثمة التى لا يستغنى
خوف ولا خزن وقد قرئ بها (ارجعنى الى ربك) الى امره او مواعده بالموت

لكم من الايمان (بالله والرسول
يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد
أخذ) بضم الهمزة وكسر
الخاء وبفتحهما ونصب
مابعد (ميثاقكم) عليه اى
أخذه الله فى عالم الذرحين
أشهدهم على أنفسهم ألت
بربكم قالوا بلى (ان كنتم
مؤمنين أى مردين الايمان
به فبادروا اليه) هو الذى
ينزل على عبده آيات بينات آيات
القرآن (ليخرجكم
من الظلمات) الكفر (الى
النور) الايمان (وان الله بكم)
فى اخراجكم من الكفر الى
الايمان (لرؤف رحيم ومالك)
(ألا) فيه ادغام نون أن
فى لام لا (تتفوقوا فى سبيل الله
ولله ميراث السموات والارض)
بما فيها فيصل اليه أموالكم
من غير أجر الاتفاق بخلاف
مالو أنفقتم فيؤجروا
(لا يستوى منكم من أنفق
من قبل الفتح) لمكة (وقاتل
أولئك أعظم درجة من
الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا
وكل) من الفريقين
وفى قراءة بالرفع مبتدأ (وعد
الله الحسن) الجنة (والله
بما تعملون خير) فيجازيكم به

ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة فى عالم
القدس او بالبعث (راضية) بما اوتيت (مرضية) عند الله (فادخل
فى عبادى) فى جلة عبادى الصالحين (وادخل جنتى) معهم اوفى زمرة
المقربين فتستضى بنورهم فان الجواهر القدسية كالمايا المتقابلة او ادخل
فى اجساد عبادى التى فارقت عنها وادخل دار ثوابى التى اعدت لك
* عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الفجر فى اليالى العشر غفر له ومن
قرأها فى سائر الايام كانت له نور ايوم القيامة
(سورة البلد مكية وآيهما عشر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام
وقيده بحلولة عليه السلام فيه اظهار المزيد فضله واشعارا بان شرف المكان
بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد فى غيره
او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام
الفتح (ووالد) عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم عليهما السلام
(ومولد) ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتشكير للتعظيم و اشار
ماعلى من بمعنى التعجب كما فى قوله والله اعلم بما وضعت (لقد خلقنا الانسان
فى كبد) تعب ومشقة من كبد الرجل كبد اذا وجعت كبده ومنه المكابدة
والانسان لا يزال فى الشدائد مبدؤا ظلمة الرحم ومضيقه ومتهاها الموت وما
بمده وهو تسليمة للرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قريش
والضمير فى (يحسب) لبعضهم الذى كان يكابده اكثر او يغتر بقوته
كأبى الاشدين كدته فانه كان يسط تحت قدميه اديم عكازى ويجذبه
عشرة فيقطع ولا تنزل قدماه او لكل احد منهم اول الانسان (ان لن يقدر
عليه احد) فينتقم منه (يقول) اى فى ذلك الوقت (اهلكك مالا يبدى)
كثيرا من تلبد الشئ اذا اجتمع والمراد ما انفق سمعة ومفاخرة او معاداة
للرسول (يحسب ان لم يره احد) حين كان يشق او بعد ذلك فيسأله عنه
يعنى ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله (الم
نجعل له عينين) يبصر بهما (ولسانا) يترجم به عن ضمائره (وشفتين)
يستتر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها (وهديناه
التجدين) طريق الخير والشر والتدين واصله المكان المرتفع (فلا اقسم

(من ذا الذي يقرض الله)
 بانفاق ماله في سبيل الله (قرضا
 حسنا) بان ينقذه الله (فيضاعفه)
 وفي قراءة فيضاعفه بالتشديد
 (له) من عشر الى اكثر
 من سبعمائة كما ذكر في البقرة
 (وله) مع المضاعفة (أجر
 كريم) مقترن به رضا
 واقبال اذكر (يوم ترى
 المؤمنين والمؤمنات يسعى
 نورهم بين أيديهم) امامهم
 (و) يكون (بأيما نعم)
 ويقال لهم (بشراكم اليوم
 جنات) أى دخولها (تجري
 من تحتها الانهار خالدين
 فيها ذلك هو الفوز العظيم
 يوم يقول المنافقون والمنافقات
 للذين آمنوا انظرونا)
 أبصرونا وفي قراءة بفتح
 الهمزة وكسر الظاء
 أمهلونا (نقبس) نأخذ
 القبس والاضاءة (من نوركم
 قيل) لهم استهزاء بهم
 (ارجعوا وراءكم فالتمسوا
 نورا) فرجعوا (فضرب
 بينهم) وبين المؤمنين (بسور)
 قيل هو سور الاعراف (له
 باب باطنه فيه الرحمة)
 من جهة المؤمنين (وظاهره)
 من جهة المنافقين (من قبله

العقبة أى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد
 والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسر هابه من الفك والاطعام في قوله
 (وما أدرك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذى مسبعة يتيما اذا مقربة
 او مسكينا ذا مربة) لما فهمما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بهما حسن
 وقوع لاموقع لمفانها لا يكاد تقع الامم كمررة اذا المعنى فلا فك رقبة
 ولا اطعم يتيما ومسكينا والمسغبة والمقربة مفعلة من سغب اذا جاع
 وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابوعمر والكسائى فك رقبة
 او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما أدراك ما العقبة اعتراض معناه انك
 لم تدركه صعوبتها وثوابها (ثم كان من الذين آمنوا) عطفه على اقتحم
 او فك ثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط
 سائر الطاعات به (وتواصوا بالصبر) واوصى بعضهم بعضا بالصبر على
 طاعة الله (وتواصوا بالرحمة) بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله
 (اولئك اصحاب الجنة) اليمن واليمين (والذين كفروا باياتنا) بمناصبيها
 دليلا على حق من كتاب وحجة او بالقرآن (هم اصحاب المشأمة) الشمال
 او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى
 (عليهم نار موصدة) مطبقة من او صدت الباب اذا طبقت واغلقتة وقرأ
 ابو عمرو وحزة وحفص بالهمزة من آصده * عن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم من قرأ لاقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم
 القيامة

(سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والشمس وضحاها) وضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار
 والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف
 (والقمر اذا تلاها) تلاطلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة
 البدر او في الاستدارة وكال النور (والنهار اذا جلاها) جلى الشمس فانها
 تجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجز ذكرها للعلم
 بها (والليل اذا يغشاها) يغشى الشمس فيغطى ضوءها او الافاق او الارض
 ولما كانت واوات العطف نواب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها الناشئة
 مناب فعل القسم من حيث استلزم طرحة مغهار ببط المجرورات والظروف

العذاب ينادونهم ألم تكن
معكم (على الطاعة) قالوا بلى
ولكنكم قنتم أنفسكم (بالنفاق)
(و ترتبتم) شككتكم
في دين الاسلام (وغرتكم
الاماني) الاطماع (حتى
جاء أمر الله) الموت (وغرکم
بالله الغرور) الشيطان
(فاليوم لا تؤخذ) بالياء
والتاء (منكم) قدية
ولامن الذين كفروا ماؤاكم
النار هي مولاكم) أولى بكم
(وبئس المصير) هي (الم بأن)
يحن (للذين آمنوا) نزلت
في شأن الصحبة لما اكثروا
المزاح (أن تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل) بالتشديد
والتخفيف (من الحق)
القرآن (ولا يكونوا) معطوف
على تخشع (كالذين أتوا
الكتاب من قبل) هم اليهود
والنصارى (فطال عليهم الامد)
الزمن بينهم وبين أنبيائهم
(قسمت قلوبهم) لم تلن لذكر
الله (وكثير منهم فاسقون
اعلموا) خطاب للمؤمنين
المذكورين (أن الله يحیی
الارض بعد موتها) بالنبات
فكذلك يفعل بقلوبكم يردھا

بالجرور والظرف المتقدمين ربط الواو بما بعدها في قولك ضرب زيد عرا
وبكرا خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين
(والسما وما بناها) ومن بناها وانما وثرث على من لارادة معنى الوصفية كأنه قيل
والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكال قدرته بناؤها ولذلك افر د ذكره
وكذا الكلام في قوله (والارض وما طحاها ونفس وما سواها) وجعل المآت
مصدرية يجرّد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله (فألهما فجورها
وتقواها) بقوله وما سواها الا ان يضمر فيها اسم الله تعالى للعلم به وتكثير نفس
للتكثير كافي قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم والهيام الفجور
والتقوى افهما مهمما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما (قد افلح
من زكاها) انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكأنه
لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على
العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكال صفاته الذي هو اقصى درجات
القوة النظرية ويندكرهم عظام الآله ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه
الذي هو منتهى كالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال
النفس والجواب محذوف تقديره ليدمد من الله على كفار مكة لتكذيبهم
رسوله كما دمد على ثمود لتكذيبهم صالحا (وقد خاب من دساها) نقصها
واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض
(كذبت ثمود بطغواها) بسبب طغيانها او بما وعدت به من عذابها ذي
الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا عا وانما قايت ياؤه واو انفرقة
بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى (اذ انبعث) حين قام ظرف
لكذبت او طغوى (اشقاها) اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو
ومن ماله على قتل الناقة فان افضل التقضيل اذا اضفته صلح للواحد
والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر (فقال لهم رسول الله ناقة الله)
اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها (وسقياها) فلا تذودوها عنها
(فكذبوه) فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا (فعقروها) فدمدم
عليهم ربهم (فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة
اذا البسها الشحم) بذنبهم (بسببها) فسواها (فسوى الدمدة) بذنبهم
او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك (ولا يخاف عقباها)
اى عاقبة الدمدة او عاقبة هلاك ثمود وتبعثها فيبقى بعض الابقاء والواو

للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف * عن النبي عليه السلام من قرأ
سورة والشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر
(سورة الليل مكية وآبها احدى وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والليل اذا يغشى) اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه
(والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس
(وما خلق الذكور والانثى) والقادر الذي خلق صنف الذكور والانثى من
كل نوع له تواد وادم وحواء وقيل ما مصدرية (ان سعيكم لشيء) اي ان
مسا عيكم لاشتات مختلفة جع شئت (فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى) تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى
المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهى مادلت على حق كلمة التوحيد
(فسيسره اليسرى) فسنهيئه للخلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول
الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج والجام (واما من بخشى)
بما امر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسنى)
بانكار مداو لها (فسيسره للعسرى) للخلة المؤدية الى العسر والشدة
كدخول النار (وما يغنى عنه ماله) نفى او استغنىها م انكار (اذا تردى) هناك
تفعل من الردى او تردى فى حفرة القبر او قعر جهنم (ان علينا للهدى)
للارشاد الى الحق بموجب قضا وشا وبمقتضى حكمنا او ان علينا طريقة
الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل (وان لنا الآخرة والاولى) فنعطى
فى الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا بضرنا ترككم
الاهتداء (فانذر نارا انلطى) تلهب (لا يصلاها) لا يلزمها مقامها شديدا
الا لاشقى) الا الكافر فان لفاقى وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى
ووصفه بقوله (الذى كذب وتولى) اي كذب الحق واعرض عن الطاعة
(وسيجنبها الاتقى) الذى اتقى الشرك والمعاصى فانه لا يدخلها فضلا
ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية
لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق (الذى يؤتى ماله)
بصرفه فى مصارف الخير لقوله (يتزكى) فانه بدل من يؤتى او حال من فاعله
(وما لاحد عنده من نعمة تجزى) فيقصد بآياته مجازاتها (الابتغاء وجهه
ربه الاعلى) استثناء مقطع او متصل من محذوف مثل لا يؤتى الابتغاء وجهه

الى الخشوع (قد بينا لكم
الآيات) الدالة على قدرتنا
بهذا وغيره (لعلكم تعقلون
ان المصدقين) من التصديق
أدغمت التاء فى الصادأى
الذين تصدقوا (والمصدقات)
اللاتى تصدقن وفى قراءة
بتخفيف الصاد فيهما من
التصديق الايمان (وأقرضوا
الله قرضا حسنا) راجع
الى الذكور والانات
بالتغليب وعطف الفعل
على الاسم فى صلة أل لانه
فيها حل محل الفعل
وذكر القرض بوصفه بعد
التصدق تقييده (بضعف)
وفى قراءة بضعف بالتشديد
أى قرضهم (لهم ولهم
أجر كريم) والذين آمنوا بالله
ورسله اولئك هم الصديقون
المبا لغون فى التصديق
(والشهداء عند ربهم) على
المكذبين من الامم (لهم
أجرهم ونورهم والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا) الدالة
على وحدانيتنا (اولئك
اصحاب الجحيم) النار (اعلوا
أنما الحياة الدنيا لعب ولهو
وزينة) تزيين (وتفاسخ
بينكم وتكاثر فى الاموال

ربه لا المكافاة نعمة (ولسوف يرضى) وعبدالثواب الذي رضى به والآيات نزلت
في ابى بكر حين اشترى بلالا في جاعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل
المراد بالاشقى ابوجهل او امية بن خلف قال عليه السلام من قرأ سورة الليل
اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر
(سورة والضحى مكية وآياتها احدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والضحى) ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه اولانه
فيه كلم موسى ربه والقي السحرة سجدا والنهار يؤيده قوله ان يا تبهم
بأسنا ضحى في مقابلة بياتا (والليل اذا جى) سكن اهله وركدظلامه
من سجي البحر سجدوا اذا سكنت امواجه وتقدم الليل في السورة المقدمة باعتبار
الاصل وتقدم النهار ههنا باعتبار الشرف (ماودعك ربك) ما قطعك
قطع المودع وقرى بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم (وما قلى)
وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل
روى ان الوحي تأخر عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف
اولزجره سائلا ملحا اولان جروا ميتا كان تحت سريره اولغيره فقال
المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم (والآخرة خير
لك من الاولى) فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار
كأنه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعدله
ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او ونهاية امرك خير من بدايته
فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وعد
شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخره له
مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ
والتقدير ولانت سوف يعطيك لالقسم فانها لا تدخل على المضارع الامع
النون المؤكدة وجعلها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان
تأخر لحكمة (الم يجدك يتيما فآوى) تعيد لما انعم عليه تنبيهها على انه كما
احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم
وتيتما مفعوله الثانى او المصادفة وتيتما حال (ووجدك ضالا) عن علم الحكم
والاحكام (فهدى) فملك بالوحي او الالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك
ضالا في الطريق حين خرج بك ابوطالب الى الشام وحين فطمتك حليلة

والاولاد) اى الاشتغال
فيها واما الطاعات وما يعين
عليها فن امور الآخرة
(كمثل) أى هى في اعجابها
لكم واضمحلالها كمثل
(غيث) مطر (أعجب
الكفار) الزراع (نباته) الناشئ
عنه (ثم يبيح) يبليس
(فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما) فتا تا يضمحل بالرياح
(وفي الآخرة عذاب شديد)
لمن آثر عليها الدنيا (ومغفرة
من الله ورضوان) لمن لم
يؤثر عليها الدنيا (وما
الحياة الدنيا) ما التمتع
فيها (الامتاع الغرور سابقوا
الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها كعرض السماء
والارض) لو وصلت
احدهما بالآخرى والعرض
السعة (أعدت للذين آمنوا
بالله ورسوله ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ما اصاب من مصيبة
في الارض) بالجدب (ولا في
أنفسكم) كالمرض وفقد
الولد (الا في كتاب) يعنى
اللوح المحفوظ (من قبل
أن نبرأها) نخلقها ويقال
في النعمة كذلك (ان ذلك

على الله يسير لكيلاً) كى
 ناصبة للفعل بمعنى أن اى
 أخبر تعالى بذلك اثلاً (تأسوا)
 تحزنوا (على ما فاتكم
 ولا تقرحوا) فرح بطربل
 فرح شكر على النعمة
 (بما آناكم) بالمد أعطاكم
 وبالقصر جاءكم منه (والله
 لا يحب كل مختال) متكبر
 بما أوتي (فخور) به على
 الناس (الذين يخجلون) بما
 يجب عليهم (ويأمرون
 الناس بالجل) به لهم وعيد
 شديد (ومن يتول) عما يجب
 عليه (فان الله هو) ضمير
 فصل وفي قراءة بسقوطه
 (الغنى) عن غيره (الحميد)
 لاوليائه (لقد ارسلنا رسلنا
 بالحق القواطع) وانزلنا
 معهم الكتاب (بمعنى
 الكتب) والميزان (العدل
 ليقوم الناس بالقسط وانزلنا
 الحديد) اخرجناه من المعادن
 (فيه بأس شديد) يقاتل به
 (ومنافع للناس ويعلم الله)
 علم مشاهدة معطوف على
 ليقوم الناس (من ينصره)
 بأن ينصر دينه بالآلات الحرب
 من الحديد وغيره (ورسله

وجاءت بك لتدرك على حدك فأزال ضلالك عن عمك او جدك (ووجدك
 مائلاً) فقير اذا عيال (فاغنى) بما حصل لك من ربح التجارة (فاما اليتيم فلا
 تقهر) فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرىء فلا تكهر اى فلا تعيس في وجهه
 (واما السائل فلا تنهر) تزجر (واما بنعمة ربك فحدث) فان التحدث
 بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها * قال
 عليه السلام من قرأ سورة والضحى حمد الله فمين يرضى لمحمد صلى الله
 عليه وسلم ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعد ذلك ينيم وسائل
 (سورة الم نشرح مكية وآبها ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الم نشراك صدرك) الم نفسه حتى وسع مناجات الحق ودعوة الخلق
 فكان غائباً حاضراً او الم نفسه بما اودعنا فيه من الحكم وانزلنا عنه ضيق
 الجهل او بما يسرنا لك الوحى بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة
 الى ما روى ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه
 اربوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاءه ايماناً وعلماً ولعله اشارة الى نحو ما
 سبق ومعنى الاستفهام انكار نفى الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف
 عليه (ووضعنا عنك وزرك) عبأك الثقيل (الذى انقض ظهرك) الذى
 حمله على القيص وهو صوت الرجل عند الانقراض من ثقل الحمل وهو
 ما نقل عليه من فرطانه قبل البعثة اوجهله بالحكم والاحكام وحيته اوتلقى
 الوحى او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم
 وتمديهم في ايدائه حين دعاهم الى الايمان (ورفعنا لك ذكرك) النبوة وغيرها
 وارى رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى
 عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه باللقاب وانما زاد لك
 ليكون ابهاماً قبل ايضاح فيفيد المبالغة (فان مع العسر) كضيق الصدر
 والوزر المنقض للظهر وضلال النوم وايدائهم (يسرا) كالشرح
 والوضع التوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك
 ما يغمك وتذكيره لتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في مصاحبة
 اليسر للعسر واتصال به اتصال المتقارنين (ان مع العسر يسرا) تكرير
 للتأكيد واسمئناف وعدة بان العسر مشقوع بيسر آخر كشواب الآخرة
 كقولك ان للصائم فرحتين اى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب

وعليه قوله عليه السلام ان يغلب عسر يسرين فان العسر معروف باللام فلا يتعدد سواء كان للعهد او الجنس ويسرا منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرديفا يرما ريد بالاول (فاذا فرغت) من التبليغ (فانصب) فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السابقة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء (والى ربك فارغب) بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اى فرغب الناس الى طلب ثوابه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الم نشرح فكأنما جاءني وانا معتم فقرج عنى (سورة والتين مختلف فيها وأياها ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين والزيتون) خصهما من بين الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لافضلة لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لادھنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما الجبلان من الارض المقدسة او مسجد دمشق وبيت المقدس او البلدان (وطور سدين) يعنى الجبل الذى ناسى عليه موسى عليه السلام ربه وسين وسيناء اسمان للموضع الذى هو فيه (وهذا البلد الامين) اى الامن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن من دخله والمراد به مكة (لقد خلقنا الانسان) يريد به الجنس (فى احسن تقويم) تعدل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكّنات (ثم رددناه اسفل سافلين) بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل سافلين وهو النار وقيل الى ارض العمر فيكون (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منقطعاً (فليهم اجر غير ممنون) لا يتقطع ولا يمين به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر (فما يكذبك) اى فأى شئ يكذبك يا محمد دلالة او نطقاً (بعد بالدين) بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما معنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذى يحملك على هذا الكذب (اليس الله باحكم الحاكمين) تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذى فعل ذلك

بالغيب) حال من هاء ينصره أى غالباً عنهم فى الدنيا قال ابن عباس ينصرونه (ان الله قوى عزيز) لاجابة له الى النصره لكنها تنفع من يأتى بها (ولقد أرسلنا نوحا و ابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب) يعنى الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان فاتما فى ذرية ابراهيم (فنههم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية) هى رفض النساء واتخاذ الصوامع (ابتدعوها) من قبل أنفسهم (ما كتبناها عليهم) ما امرنا هم بها (الا) لكن فعلوها (ابتغاء رضوان) مرضاة (الله فارعوها حق رعايتها) اذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا فى دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا (فآتيناه الذين آمنوا) به (منهم أجرهم وكثير

منهم فاسقون يأثمها الذين آمنوا (اتقوا الله وآمنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وعلى عيسى (يؤتكم كفلين) نصيين من رجبته (لايمانكم بالنبيين) (ويجعل لكم نورا تمشون به) على الصراط (ويغفر لكم) والله غفور رحيم (لا يعلم) أى أعلمكم بذلك ليعلم (أهل الكتاب) التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والمعنى انهم (لا يتدرون على شئ من فضل الله) خلاف ما في زعمهم انهم احبوا الله واهل رضوانه (وان الفضل بيد الله يؤتیه) يعطيه (من يشاء) فأتى المؤمنين منهم اجرهم مرتين كما تقدم (والله ذو الفضل العظيم) * (سورة المجادلة مدنية ثلثان وعشرون آية) * * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (قد سمع الله قول النبي تجادلك) تراجعك ايها النبي (في زوجها) المظاهر منها كان قال لها انت

من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعوا تدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين مادام حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بمقدار ما قرأ هذه السورة (سورة العلق مكية وآياتها تسع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقرأ باسم ربك (اى اقرأ القرآن مفتحا باسمه او مستعينا به) (الذى خلق) اى الذى له الخلق او الذى خلق كل شئ ثم افرد ما هو اشرف واطهر صنعا وتديرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال (خلق الانسان) او الذى خلق الانسان فابهم اولائهم فسر تفخيما خلقه ودلالة على عجيب فطرته (من علمي) جمعه لان الانسان فى معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته (اقرأ) تكرر للباغاة والاول مطلق والثانى للتبليغ او فى الصلاة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما نا بقارئ قيل له اقرأ (وربك الاكرم) الزائد فى الكرم على كل كريم فانه ينعم بلاغرض ويحكم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة (انذى علم بالقلم) اى الحط بالقلم وقد قرئ به ليقينه العلوم ويعلم به البعيد (علم الانسان ما لم يعلم) بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئاً وقد عدد سبحانه مبدء امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقرير الربوبية وتحقيقا لكرامته واثار اولها الى ما يدل على معرفته عقلا ثم بيه على ما يدل سمعا (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) اى رأى نفسه واستغنى مفعوله الثانى لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله الضميرين لواحد وقرأ قبل بقصر الهزمة (ان اى ربك الرجعى) الخطاب للانسان على الاتعات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالشرى (ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى) نزلت فى ابى جهل قال لورايت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقتل له مالك فقال ان بيني وبينه لخندق من نار وهولا واجنحة فنزلت واقظ العبد وتنكيره للبالغة فى تقييد النهى والدلالة على كمال عبودية المنهى (ارايت ان كان

على كظهر أمي وقد سألت
النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فأجابها بأنها حُرمت
عليه على ما هو المعهود
عندهم من أن الظهار موجب
فرقة مؤبدة وهي خولة بنت
ثعلبة وهو أوس بن الصامت
(وتشكى إلى الله) وحدثها
وفاقتها وصبية صفارا
انضمتهم إليه ضاعوا أو
اليها جاعوا (والله يسمع
تجاوزكم) تراجعكما (إن الله
سميع بصير) عالم (الذين
يظهرون) أصله يظهرون
أدغب الناء في الظاء وفي قراءة
بالف بين الظاء والهاء الخفيفة
وفي أخرى كيقا تلون والموضع
الثاني كذلك (منكم من
نسأئهم ما هن أمهاتهم
إن أمهاتهم إلا اللاتي)
بهمزة وياء وبلايا (ولدنهم
وانهم) بالظهار (ليقولون منكرا
من القول وزورا) كذبا (وان
الله لعفو غفور) للظاهر
بالكفارة (والذين يظهرون
من نسأئهم ثم يعو دون لما
قالوا) أي فيه بأن يخالفوه
بأمساك المظاهر منها الذي
هو خلاف مقصود الظهار
من وصف المرأة بالتحريم
(فتحرير رقبة) أي اعتاقها

على الهدى أو امر بالتقوى) رأييت تكرير للاول وكذا الذي في قوله
(أرأييت أن كذب وتولى الم يعلم بأن الله يرى) والشرطية مفعوله الثاني
وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع
القسم له والمعنى أخبرني عن ينهى بعض عباد الله عن صلاته إن كان ذلك
الناهي على هدى فيما ينهى عنه أو أمرا بتقوى بما أمر به من عبادة الأولين
كما يعتقده أو إن كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب كما يقول
الم يعلم بأن الله يرى ويطلع على أحواله من هداة وضلاله وقيل المعنى
أرأييت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهى على الهدى أمر بالتقوى والناهي
مكذب متول فاعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فإنه تعالى
كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذامرة والآخر أخرى وكأنه
قال يا كافر أخبرني إن كان صلاته هدى ودعائه إلى الله أمرا بالتقوى
اتنهاء ولعله ذكر الأمر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي
لأن النهي كان عن الصلاة والأمر فاقصر على ذكر الصلاة لأنه دعوة
بالفعل، أولان نهى العبد إذا صلى يحتمل أن يكون لها ولغيرها وعامة أحوالها
محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة (كلا) ردع للناهي
(لئن لم ينته) عما هو فيه (لنسفعا بالناصية) لنأخذن بناصيته ولنسجنه بها
إلى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرى لنسفعن بنون
مشددة ولاسفعن وكتبته في المحصف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء
باللام عن الإضافة للعلم بأن المراد ناصية المذكور (ناصية كاذبة خاطئة)
بدل من الناصية وأما جاز لو صفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب
على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على الاستناد المجازي
للبالغة (فليدع ناديه) أي أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدى
فيه القوم روى أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
يصلي فقال ألم انك فاعلظ له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
اتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فترلت (سندع الزبانية) ليحروا إلى النار
وهي في الأصل الشرط واحد هاز بنية كعقرية من الزن وهو الدفع
أوز بنى على النسب وأصلها زباني والناء معوضة عن الباء (كلا) ردع أيضا
للساهي (لا تطعه) وأثبت أنت على طاعتك (واسجد) ودم على سجودك
(واقرب) وتقرب إلى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد

عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطى من الاجر
كما قرأ المفصل كله

سورة القدر مختلف فيها وآبها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا انزلناه في ليلة القدر) الضمير للقرآن فخمه باضماره عن غير ذكر شهادة
بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه تعالى وعظم الوقت
الذي انزل فيه بقوله (وما ادر بك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر)
وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها واوله جلة من الالواح الى السماء الدنيا على
السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
نحو ما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اواخر
العشر الاخير من شهر رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها
ان يحجب من يريدها ليالى كثيرة وتسميتها بذلك لشر فيها اول تقدير الامور
فيها كقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روى
انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرائيل بالبس السلاح في سبيل الله الف
شهر فتعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير
من مدة ذلك الغزى (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم) بيان لماله
فضلت على الف شهر وتنزلهم الارض والسماء الدنيا وتقر بهم الى
المؤمنين (من كل امر) من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل
امرئ اي من اجل كل انسان (سلام هي) اي ماهي الاسلام اي
لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضى في غيرها السلامة والبلاء او ماهي
الاسلام لكثرة ما يسلون فيها على المؤمنين (حتى مطلع الفجر) اي وقت
مطلعها اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كما يرجع او اسم زمان
على غير قياس كما لشرق * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ
سورة القدر اعطى من الاجر كن صام رمضان واحب ليلة القدر
(سورة البينة مختلف فيها وآبها ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب) اي اليهود والنصارى فانهم كفروا
بالاحاد في صفات الله ومن للتبيين (والمشركين) وعبدوا الاصنام (منفكين)
عما كانوا عليه من دينهم والوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول (حتى)

عليه (من قبل ان يتأسا)
بالوطء (ذلكم توعدون به
والله بما تعملون خبير فمن لم
يجد رقبة) فضيام شهرين
متتابعين من قبل ان يتأسا
فمن لم يستطع) اي الصيام
(فاطعام ستين مسكينا) عليه
اي من قبل ان يتأسا جلا
للمطلق على المقيد لكل مسكين
مدن غالب قوت البلد (ذلك)
اي التخفيف في الكفارة
(لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك)
اي الاحكام المذكورة (حدود
الله وللكافرن) بها (عذاب
اليم) مؤلم (ان الذين يحادون)
يخالفون (الله ورسوله كتبوا)
اذلوا (كما كتب الذين من
قبلهم) في مخالفتهم رسولهم
(وقد انزلنا آيات بينات) دالة
على صدق الرسول (وللكافرن)
بالآيات (عذاب مهين)
ذواهانة (يوم يبعثهم الله
جميعا فينبئهم بما عملوا) احصاه
الله ونسوه والله على كل
شيء شهيد ألم تر) تعلم (ان الله
يعلم ما في السموات وما في
الارض ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم) بعلمه
(ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر)

تأتيهم البيئة (الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه
والقرآن بافحامه من تحدى به (رسول من الله) بدل من البيئة بنفسه
او بتقدير مضاف او مبتداً (يتلوا صحفاً مطهرة) صفته او خبره والرسول
وان كان امياً لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالى لها وقيل المراد
جبرائيل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها وانها لا يمسها
الا المطهرون (فيها كتب قيمة) مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق (وماتفرق
الذين اوتوا الكتاب) عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن
وعدهم بالاصرار على الكفر (الامن بعد ما جاءتهم البيئة) فيكون كقوله
تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة
حالهم وانهم لما تفرق قوامع علمهم كان غيرهم بذلك اولى (وما مروا) اى
في كتبهم ما فيها (الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) لا يشركون به (حنفاء)
مانئين عن العقائد الزائفة (ويقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة) ولكنهم حرفوه
وعصوا (وذلك دين القيمة) دين الملة القيمة (ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) اى يوم القيامة او في الحال للملاستهم
ما يوجب ذلك واشترك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما
في نوعه فلعله مختلف لثبوت كفرهما (اولئك هم شر البرية) اى ان البليقة
وقرأ نافع وابن دكوان البرية بالهمزة على الاصل في الموضعين (ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات اوائك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات
عذبة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا) فيه مبالغت تقديم المدح
وذكر الجزاء المودن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من
عند ربهم وجمع جنات وتقيدها باضافة ووصفها بما يزد ادلها نعيمها تأكيد
الخلود بالنأيد (رضى الله عنهم) استئناف بما يكون لهم زيادة على جزاءهم
(ورضوانه) لانه بلغهم اقصى امانهم (ذلك) اى المذكور من الجزاء
والرضوان (لمن خشى ربه) فان خشية ملاك الامر والباعث على كل
خير * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة
مع خير البرية مساء ومقبلاً

* سورة الرزلة مختلف فيها وآياتها تسع *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الاهو معهم أينما كانوا ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيامة
ان الله بكل شئ عليم
ألم تر (تنظر) الى الذين
نهوا عن التجوى ثم يعودون
لما نهوا عنه ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصيت
الرسول) هم اليهود دنياهم
النبي صلى الله عليه وسلم عما
كانوا يفعلون من تناجيتهم
اى تحددتهم سرا ناظرين
الى المؤمنين ليوفعوا في
قلوبهم البرية (واذا جاؤك
حيوك) أيها النبي (بمالم
يحيك به الله) وهو قولهم
السلام عليك اى الموت
(ويقولون في انفسهم اولا)
هلا (يعذبنا الله بما نقول)
من التهمة وانه ليس بنبي ان
كان نبيا (حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير) هى
(يا أيها الذين آمنوا اذا
تاجعتم فلا تناجوا بالاثم
والعدوان ومعصيت الرسول
وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا
الله الذى اليه تحشرون انما
التجوى) بالاثم ونحوه (من
الشیطان) بغيره (ليحزن
الذين آمنوا واوليس) هو (بضارهم
شيئاً الا باذن الله) اى ارادته

(وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 يا أيها الذين آمنوا إذا قيل
 لكم تفسحوا (توسعوا) في
 المجلس (مجلس النبي صلى
 الله عليه وسلم) أو الذكر
 حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة
 الجاس (فافسحوا) يفسح
 الله لكم) في الجنة (وإذا
 قيل انشزوا) قوموا الى
 الصلاة وغيرها من
 الخيرات (فانشزوا) وفي
 قراءة بضم الشين فيهما
 (يرفع الله الذين آمنوا منكم)
 بالطاعة في ذلك (و) يرفع
 (الذين أتوا العلم درجات)
 في الجنة (والله بما
 تعملون خبير يا أيها الذين
 آمنوا إذا ناجيتم الرسول
 أردهم مناجاته (فقدموا بين
 يدي نجواكم) قبلها (صدقة
 ذلك خير لكم وأطهر)
 لذنوبكم (فإن لم تجدوا) ما
 تصدقون به (فإن الله غفور)
 لمناجاتكم (رحيم) بكم يعني فلا
 عليكم في المناجاة من غير صدقة
 ثم نسخ ذلك بقوله (أشقةم)
 بتحقيق الهمزتين وابدال
 الثانية ألفا وتسهيلها وادخال
 ألف بين المسهلة والآخرى
 وتركه أي أخفتم من) أن تقدموا

(إذا زلزلت الأرض زلزالها) اضطرابها المقدر لها عند النفخة الأولى
 أو الثانية أو لم يكن لها أو اللاتق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم
 الحركة وليس في الآية فعلال بالفتح إلا في المضاعف (وأخرجت الأرض
 أثقالها) ما في جوفها من الدفائن والأموات جمع ثقل وهو متاع البيت
 (وقال الإنسان ما لها) لما يبهتهم من الأمر القطيع وقيل المراد بالإنسان
 الكافر فإن المؤمن يعلم مالها (يومئذ تحدث أخبارها) تحدث الخلق بلسان الحال
 أخبارها ما لا جلله زلزالها وأخرجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل
 عليها ويومئذ بدل من إذا وناصبها تحدث أو أصل وإذا منتصب بمضم
 (بأن ربك أوحى لها) أي تحدث بسبب إحياء ربك لها بأن أحدث فيها
 ما دلت على الأخبار أو انطقها بها ويجوز أن يكون بدلا من أخبارها إذ يقال
 حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى إلى أو على أصلها إذ لها في ذلك تشف
 من العصاة (يومئذ يصدر الناس) عن مخارجهم من القبور الى الموقف (اثنتا)
 متفرقين بحسب مراتبهم (ليروا أعمالهم) جزاء أعمالهم وقرئ بفتح الياء
 (فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) تفصيل لير واول ذلك
 قرئ يره بالضم وقرأ هما هشام بإسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسينة المجتنب
 عن الكبار تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم
 الاحباط والمغفرة أو من الأولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله
 اثنتا والذرة النملة الصغيرة أو الهباء * عن النبي عليه الصلاة والسلام من
 قرأ سورة اذا زلزلت اربع مرات كان كن قرأ القرآن كله
 (سورة العاديات مختلف فيها وإياها إحدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعاديات ضبحا) أقسم بخيل الغزات تعدو فتضج ضبحا وهو صوت
 أنفسها عند العدو ونصبه بفعلة المحذوف أو بالعاديات فإنها تدل بالالترام
 غلى الضاحجات أو ضبحا حال بمعنى ضاحجة (فالمريات قدحا) فالتى تورى
 النار والإيراء أخراج النار يقال قدح الزند فادري (فالغيرات) يغير أهلها
 على العدو (صبحا) أي في وقته (فأثرن به) فهيجن بذلك الوقت (نغعا)
 غبار أو صياحا (فوسطن به) فتوطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالتع أي
 ملتبسات به (جمعا) من جوع الأعداء روى انه عليه الصلاة والسلام
 بعث خيلا فغضى شهر لم يأت منهم خبر فنزلت ويحتمل أن يكون القسم

بين يدي نجواكم صدقات (الفقر (فاذ لم تفعلوا)
 الصدقة (وتاب الله عليكم)
 رجع بكم عنها (فأقيموا
 الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا
 الله ورسوله (أى دوموا
 على ذلك (والله خير بما
 تعملون ألم تر (تنظر) الى
 الذين تولوا هم المنافقون
 (قوما) هم اليهود (غضب
 الله عليهم ما هم) أى المنافقون
 (منكم) من المؤمنين (ولا
 منهم) من اليهود بل هم
 مذنبون (ويحلفون على
 الكذب) اى قولهم انهم
 مؤمنون (وهم يعلمون) انهم
 كاذبون فيه (اعد الله لهم
 عذابا شديدا انهم ساء ما
 كانوا يعملون) من المعاصي
 (اتخذوا ايمانهم جنة)
 سترًا على انفسهم واموالهم
 (فصدوا) بها المؤمنين
 (عن سبيل الله) أى الجهاد
 فيهم بقتلهم واخذ اموالهم
 (فلمهم عذاب مهين) ذواهانة
 (لن تغنى عنهم اموالهم
 ولا اولادهم من الله) من
 عذابه (شيئًا) من اغناء
 (اولئك اصحاب النار هم
 فيها خالدون) اذكر (يوم

بالنفوس العادية اثر كما لهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات
 على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مبدأ انوار القدس فآثرن به شوقا
 فوسطن به جمعا من جوع الملبين (ان الانسان لربه لكنود) لكنفور
 من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او لخبيل بلغة بنى مالك وهو
 جواب القسم (وانه على ذلك) وان الانسان على كنوده (لشهيد) يشهد
 على نفسه لظهور اثره عليه وان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا
 (وانه لخب الخير) المال من قوله تعالى ان ترك خيرا (لشديد) لخبيل او لقوى
 مبالغ فيه (افلا يعلم اذا بعثر) بعث (ما فى القبور) من الموتى وقرئ بـ
 وبحر (وحصل) جمع محصلا فى الصحف اوميز (ما فى الصدور) من خير
 اوشر وتخصيصه لانه الاصل (ان ربه بهم يومئذ) يوم القيامة (لخبير)
 عالم بما اعلنوا وما اسروا فمجاز بهم وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف
 شأنهم فى الحالين وقرئ ان وخبير باللام * عن النبي عليه الصلاة
 والسلام من قرأ سورة والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد
 من بات بالزلفة وشهد جمعا

(سورة القارعة مكية وآبها عشر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(القارعة القارعة وما ادريك ما القارعة) سبق بيانه فى الحاقة (يوم
 يكون الناس كالفرش المبثوث) فى كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم
 وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة (وتكون الجبال كالعهن)
 كالصوف ذى الالوان (المنفوش) المنذوف لتفرق اجزائها وتطاربها
 فى الجو (فاما من ثقلت موازينه) بان ترجحت مقادير انواع حسناته (فهو
 فى عيشة) فى عيش (راضية) ذات رضى او مرضية (واما من خفت موازينه)
 بان لم يكن له حسنة يعبأ بها او ترجحت سيئاته على حسناته (فاه هاويدة)
 فأواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال (وما ادريك ما هي نار حامية)
 ذات حى * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله
 بهامير انه يوم القيامة

(سورة التكاثر مختلف فيها وآبها ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الهيكيم) شغلهم واصله الصرغ الى الله منقول من لهي اذ غفل

(التكاثر) التباهى بالكثرة (حتى زرع المقابر) اذا استوعبت عددا لا حياء
صرت الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة
المقابر روى ابن بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثرتهم بنو عبد
مناف فقال بنو سهم ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء
والاموات فكثرتهم بنو سهم وانما احذف الملهى عنه وهو ما يعنيه من امر
الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى
ان تم وقبرتم مضيعين اعماركم فى طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السجى
لاخر اكم فتكون زيادة القبور عبارة عن الموت (كلا) ردع وتنبه على
ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للديافان عاقبة ذلك
وبال وحسرة (سوف تعلمون) خطاؤكم اياكم اذا علمتم ماوراءكم وهو انذار
ليخافوا وينتهوا من غفلتهم (ثم كلا سوف تعلمون) تكرر للتأكيده فى ثم
دلالة على ان الثانى ابلغ من الاول والاول عند الموت وفى القبر الثانى عند الشور
(كلا لو تعلمون علم اليقين) اى او تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى
كعلمكم ما تستيقنوننه لشغلكم ذلك عن غيره او لعلمكم ما لا يوصف ولا يكتنه
فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله (لترون الجحيم) جوابا لانه
محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكذب الوعيد او ضح به ما نذرهم
منه بعد ايهامه تفخيما وقرأ ابن عامر والكسائى لترون بضم التاء (ثم لترونها)
تكرر للتأكيده او الاولى اذار انتم من مكان بعيد والثانية اذاوردوها او المراد
بالاولى المعرفة والثانية الابصار (عين اليقين) اى الرؤية التى هى نفس اليقين
فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) الذى الهاكم
والخطاب مخصوص بكل من الهامه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص
بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله كلوا
من الطيبات وقيل يعمان اذكل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة
بالكفار * عن ابى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ الهاكم التكاثر
لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كائنا
قرأ الف آية

(سورة العصر مكية وآيات ثلاث)

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعصر) اقسام بصلاة العصر لفضله او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله

يبعثهم الله جميعا فيحلفون له (
أنهم مؤمنون) كما يحلفون لكم
و يحسبون انهم على شئ)
من نفع حلفهم فى الآخرة
كالدينا (ألا انهم هم الكاذبون
استخوذ) استولى (عليهم
الشيطان) بطاعتهم له
(فأنساهم ذكر الله اوائلك
حزب الشيطان) اتباعه
(الا ان حزب الشيطان هم
الخاسرون ان الذين يحادون)
يخالفون (الله ورسوله أولئك
فى الاذنين) الغلوين (كتب الله
فى الاسوح المحفوظ او قضى
(لا غلبن انورسلى) بالحجة
او السيف (ان الله قوى
عز يز لا تجد قوما يؤمنون بالله
والنوم الآخر يوادون)
يصادقون (من حاد الله
ورسوله ولو كانوا) اى
المحادون (آباءهم) أى
المؤمنين (او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم)
بل يقصدونهم بالسوء
ويقاتلونهم على الايمان كما وقع
لجماعة من الصحابة رضى الله
عنهم (أولئك) الذين
لا يوادونهم (كتب) اثبت
(فى قلوبهم الايمان وايدهم
بروح) بنور (منه)

على الاعاجيب والنعيم يرض بنفي ما يضاف اليه من الخسران (ان الانسان
لن يخرس) ان الانسان لن يخرس في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم
والتعريف للجنس والتكثير للتعظيم (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات)
فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية
(وتواصوا بالحق) بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل
(وتواصوا بالصبر) عن المعاصي او على الحق او ما يلو الله به عباده وهذا
من عطف الخاص على العام للمبالغة لان يخص العمل بما يكون مقصورا
على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الرجح دون الخسران اكتفاء ببيان
المقصود واشعارا بان ماعد اماعد يؤدي الى خسران ونقص حظ او تكريما
فان الابهام في جانب الخسران كرم * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواسى بالحق وتواصى بالصبر
(سورة مكية وآياتها تسع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل لكل همزة لمزة) الهمز الكسر كالهزم والهمز الطعن كالهزم فشاخا في
الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتقاد فلا يقال
ضحكة ولعنة الا لكثير المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول
وهو المستخرجة الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها
في اخنس بن شريق فانه كان مغتابا وفي الوايدن المغيرة واغتيابا به
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الذي جمع مالا) بدل من كل او ذم
منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي بالتشديد للتكثير
(وعدده) وجعله عدة للنوازل او عدة مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ
وعدده على فك الاذعام (يحسب ان ماله اخلاصه) تركه خاد في الدنيا
فأحبه كما يحب الخلود وحب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى
حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان الخلد هو
السعي للآخرة (كلا) ردعه عن حسبانته لينبذ ان يبطر حن (في الخطمة)
في النار التي من شأنها ان تحطم كل ما يطرح فيها (وما دريك ما الخطمة)
ما النار التي لها هذه الخاصية (نار الله) تفسير لها (الموقدة) التي اوقدها الله
وما اوقده لا يقدر ان يطفئه غيره (التي تطلع على الاقدار) تعلقوا وسط القلوب
وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف مافي البدن واشده

تعالى (ويدخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها رضى الله عنهم) بطاعته
(ورضوا عنه) بثوابه
(أولئك حزب الله) يتبعون
أمره ويحبتون نهيته (ألا
ان حزب الله هم المفلحون)
الفائزون

* سورة الحشر مدينة
أربع وعشرون آية *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
(سبح لله مافي السموات وما
في الارض) أى زهه فاللام
مزيدة وفي الايتان بماتغليب
للاكثر (وهو العزيز الحكيم)
في ملكه وصنعه (هو الذي
أخرج الذين كفروا من
أهل الكتاب) هم بنو النضير
من اليهود (من ديارهم)
مساكنهم بالمدينة (لأول
الحشر) هو حشرهم الى
الشام وآخره ان جلاهم عمر
في خلافته الى خيبر (ما ظنتم)
ايها المؤمنون (ان يخرجوا
وظنوا أنهم ما نعتهم) خبر أن
(حصونهم) فاعله به تم الخبر
(من الله) من عذابه
(فأناهم الله) أمره وعذابه
(من حيث لم يحتسبوا)
يخطر ببالهم من جهة المؤمنين

تألموا لانه محل العقائد الزائفة ومنشأ الاعمال القبيحة (انها عليهم مؤصدة)
 مطبقة من او صدت الباب اذا طبقت قال * نحن الى اجبال مكة نأتى *
 ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة * وقرأ حفص وابوعمر و وحزة
 بالهمزة (في عمدة) اى موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التى تقطر
 فيها الاصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمين وقرئ عمديسكون
 الميم مع ضم العين * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة
 الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه
 (سورة الفيل مكية وهى خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل) الخطاب للرسول وهو وان لم يشهد
 تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكأنه رآها ولذا
 قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال
 علم الله وقدرته وعزة نبيه وشرف رسوله صلى الله تعالى عليه ولم فانها
 من الارهاصات اذ روى انها وقعت في السنة التى ولد فيها الرسول
 عليه الصلاة والسلام وقصته ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن
 من قبل اصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء وسماها الفليس واراد ان يصرف
 اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتعد فيها ليلا فأغضبه ذلك فحلف
 ليهدم من الكنيسة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه مجلود وفيلة اخرى
 فلما نهيا للدخول وعبا جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم بك ولم
 يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل
 طير فى منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحصاة
 فرمتهم فيقع الحجر على رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ
 الم ترجدا فى اظهرا اثر الجازم وكيف نصب يفعل لا يتر لما فيه من معنى
 الاستفهام (الم يجعل كيدهم) فى تعطيل الكعبة وتخريبها (فى تصليل)
 فى تضيق وابطال بان دمرهم وعظم شانهم (وارسل عليهم طيرا ابابيل)
 جماعات جمع ابالة وهى الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير فى تضامها
 وقيل لاواحد لها كعبايد وشماطيط (ترميهم بحجارة) وقرئ بالياء على
 تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك (من سجيل) من طين
 متعجر معرب منك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو

(وفذف) التى (فى قلوبهم)
 الرعب (يسكون العين وضما)
 الخوف بقتل سيدهم كعب
 بن الاشرف (يخربون)
 بالتشديد والتخفيف من أخرج
 (يوتهم) ليقلوا ما استحسنوه
 منها من خشب وغيره (بأيديهم)
 وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي
 الابصار ولو لا أن كتب الله)
 قضى (عليهم الجلاء)
 الخروج من الوطن (لعذبهم
 فى الدنيا) بالقتل والسبي
 كما فعل بقرىظة من اليهود
 (ولهم فى الآخرة عذاب النار
 ذلك بانهم شاقوا) خافوا (الله
 ورسوله ومن يشاق الله فان
 الله شديد العقاب) له (ما قطعتم)
 يامسلمين (من اينة) نخلة
 (اوتركتوها قائمة على
 أصولها فبأذن الله) أى
 خيركم فى ذلك (وليخزى)
 بالاذن فى القطع (الفاسقين)
 اليهود فى اعتراضهم بأن
 قطع الشجر المثر فساد (وما
 أفاء) رد (الله على رسوله
 منهم فإا أوجفتم) أسر عثم
 يامسلمين (عليه من) زائدة
 (خيل ولاركاب) ابل
 أى لم تقاسوا فيه مشقة
 (ولكن الله يسلط رسوله)

الارسل او من السجل ومعناه من جلة العذاب المكتوب المدون (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود او كل حبه فبقى صفرا منه او كتب ان اكله الدواب وراثته * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفيل عافاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ (سورة قريش مكية وآيها اربع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا يلاف قريش) متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساّر نعمه فليعبدوه لاجله (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيتأرون ويتجرون او يحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اى جعلهم كعصف مأكول لا يلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابى سورة واحدة وقرئ لياألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسنن ولا تطاق الا بالنار شبهوا بها لانها تأكل ولا تأكل وتعلو ولا تعلو وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال القيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر لا لاف بغير الياء بعد الهزة (فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع) اي بالرحلتين والتكبير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها من الجيف والعظام (وآمنهم من خوف) خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسارهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم * قال عليه السلام من قرأ سورة لا يلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها (سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أرايت) استفهام معناه التعجب وقرئ اريت بلاهزة الحاقا بالضرار ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف (الذى يكذب بالدين) بالجزء او الاسلام والذى يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثانى قوله (فذلك الذى يدع اليتيم) يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه ابو سفيان نحر جزورا فسأله ياتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بن خويل

على من يشاء والله على كل شئ قدير (فلاحق لكم فيه ويختص به النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكره في الآية الثانية من الاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس وله صلى الله عليه وسلم الباقي بفعل فيه ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الانصار لفقرهم (مأفاه الله على رسوله من أهل القرى) كالصفراء ووادي القرى وينبع (فله) يأمر فيه بما يشاء (وللرسول) ولذى (صاحب) القربى) قرابة النبي من بنى هاشم وبنى المطلب (واليتامى) اطفال المسلمين الذين هلكت آبائهم وهم فقراء (والمساكين) ذوى الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنتقطع في سفره من المسلمين أى يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقي (كى لا) أى بمعنى الام وأن مقدرة بعدها (يكون) الفى علة لقسمه كذلك (دولة) متداول (بين الاغنياء)

منكم وما آتاكم) أعطاكم
(الرسول) من الفئ وغيره
(فخذوه وما نهاكم عنه
فاتهموا واتقوا الله ان الله
شديد العقاب للفقراء) متعلق
بمحذوف أى اعجبوا (المهاجرين
الذين أخرجوا من ديارهم
واما لهم يتبعون فضلا من
الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله اولئك هم الصادقون)
في ايمانهم (والذين تبوءوا
الدار) أى المدينة (والايمان)
أى أنفوه وهم الانصار (من
قبلهم يحبون من هاجر اليهم
ولا يجادلون فى صدورهم
حاجة) حسدا (بما اوتوا)
أى آتى النبي صلى الله عليه وسلم
المهاجر من أموال بنى النضير
المختصة به (ويؤثرون على
أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة) حاجة الى ما
يؤثرون به (ومن يوق شح
نفسه) حرصها على المال
(فالولئك هم المفحون والذين
جاؤا من بعدهم) من بعد
المهاجرين والانصار الى
يوم القيامة (يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل
فى قلوبنا غلا) حقدا (للذين

وقرى يدع اى يترك (ولا يحض) اهله وغيرهم (على طعام المسكين) لعدم
اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء (فويل للمصلين الذين
هم عن صلاتهم ساهون) غافلون غير مباليين بها (الذين هم براؤن) يرون
الناس اعمالهم ليروهم الشاء عليها (ويمنعون الماعون) الزكاة او ما ينعار
فى العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين
والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التى هى عماد الدين والرياء
الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التى هى قنطرة الاسلام احق بذلك
ولذلك رتب عليه الويل اول السببية على معنى فويل لهم وانما وضع
المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي
عليه السلام من قرأ سورة ارايت غفر الله له ان كان للزكاة مؤديا
(سورة الكوثر مكية وآبها ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا اعطيتك) وقرى انطيناك (الكوثر) الخير المفرط الكثرة من العلم
والعمل وشرف الدارين وروى عنه عليه السلام انه نهر فى الجنة وعدنيه
ربى فيه خير كثير احلى من العسل وايض من اللبن وبارد من الثلج والين من
الزبد حافته الزرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض
فيها وقيل اولاده اوتابعه او علماء امته او القرآن (فصل ربك) قدم على
الصلاة خالصا لوجه الله خلاف الساهى عنها المرائى فيها شكرا لانعامه
فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر (وانحر) البدن التى هى خيار اموال
العرب وتصدق على المحاييج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة
كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية
(ان شئتك) ان من ابغضك لبغضه لك (هو الابتر) الذى لا عقب له
اذ لا يبق منه نسل ولا حسن ذكر وامانت فتبقى ذريتك وحسن صيتك
وآثار فضلك الى يوم القيامة ولك فى الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف *
عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الكوثر سقاها الله من كل نهر له فى الجنة
ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قرآن قر به العباد فى يوم النحر
(سورة الكافرون مكية وآبها ست)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل يا أيها الكافرون) يعنى كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون

روى ان رهطاً من قریش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة وتعبد الهك سنة فمزلت
(لا تعبد ما تعبدون) اى فيما يستقبل فان لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الاستقبال
كان ما لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الحال (ولانتم عابدون ما عابد) اى
فيما يستقبل لانه في قرآن لا عابد (ولانا عابد ما عبدتم) اى في الحال او فيما
سلف (ولانتم عابدون ما عابد) اى وما عبدتم في وقت ما مانا عابده
و يجوز ان يكوناً تاً كيدین على طريقة ابلغ وانما يقل ما عبدت ليطابق
ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن
حينئذ موسوماً بعبادة الله تعالى وانما قال مادون من لان المراد الصفة
كأنه قال لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للطابقة وقيل ما مصدرية
وقيل الاوليان بمعنى الذى والاخریان مصدریتان (لكم دينكم) الذى
انتم عليه لا تتركونه (ولى دين) الذى انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن
في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخاً بآية القتال اللهم الا اذا فسر
بالمشاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب
والجزاء والدماء والعبادة * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ
من الشرك

(سورة النصر مدنية وآياتها ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاء نصر الله) اظهاره اياك على اعدائك (والفتح) فتح مكة وقيل المراد
جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول
بالجئ تجوزاً للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة
لها فتقرب منها شيئاً فشيئاً وقد قرب النصر من وقته فكان مترقباً لوروده
مستعداً لشكره (ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا) جماعات كثيرة
كاهل مكة والطائف واليمن وهو اذن وسائر قبائل العرب يدخلون حال
على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت (فسبح بحمد
ربك) فتعجب لئيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له
حامداً على نعمه روى انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى
ثمانى ركعات ارفزذه عما كانت الظلة يقولون حامداً له على ان صدق
وعده اوفائن على الله بصفات الجلال حامداً له على صفات الاكرام

آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ألم تر
تنظر الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم الذين كفروا من
اهل الكتاب (وهم بنو
النضير واخوانهم في الكفر
(لئن) لام قسم في الاربعة
(أخرجتم) من المدينة
(لنخرجن معكم ولا نطيع
فيكم) في خذلانكم (أحدا
ابدا وان قولتم) حذف
منه اللام الموطئة (لنصركم
والله يشهد انهم لكانوا
لئن اخرجوا لا يخرج جون
معهم ولئن قولوا لا ينصرونهم
(ولئن نصرهم) اى جاؤا
لنصرهم (ليو لن الادبار)
واستغنى بجواب القسم المقدر
عن جواب الشرط في المواضع
الخمس (ثم لا ينصرون)
اى اليهود (لانتم اشدرهبة)
خوفاً (في صدورهم) اى
المنافقين (من الله) لتأخير
عذابه (ذلك بانهم قوم
لا يفقهون لا يقاتلونكم) اى
اليهود (جميعا) مجتمعين
(الا فى قرى محصنة او من
وراء جدار) سور وفى
قراءة جدر (بأسهم) حربهم
(بينهم شديد تحسبهم جميعا)
مجتمعين (وقلوبهم شتى)

(واستغفره) هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالانفغات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام انى استغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل مارأيت شيئا الاورأيت الله قبله (انه كان توابا) لمن استغفر منذ خلق المكافين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه لنعى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام مايبكيك قال نعت اليك نفسك فقل انها لكم تقول ولعل ذلك لدلائنها على تمام الدعوة وكما ل امر الدين فهى كقوله اليوم اكملت لكم دينكم اولان الامر بالاستغفار تنبيه على دنوا الاجل واهذا سميت سورة التوديع * وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا جاء اعطى من الاجر كن شهد مع محمد يوم فتح مكة (سورة ابى لهب مكينة وآيها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبت) هلكت او خسرت والتباب خسر ان يؤدى الى الهلاك (يدا ابى لهب) نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم انما خصنا لانه عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقر بين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبالك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه واتكنية نكرمه لاشتهاره بكنيته اولان اسمه عبدالعزيز فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله ولجئنا من قوله ذات لهب وقرأ ابن كثير ابى لهب بسكون الهاء وقرئ ابو لهب كما قيل على بن ابي طالب (وتب) اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه كقوله * جزانى جزاء الله شر جزائه * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل * ويدل عليه انه قرئ وقد تب الاول اخبار عما كسبت يداه والثانى عن نفسه (ماغنى عنه ماله) نفي لاغناء الماله عنه حين نزل به التباب واستفهام انكار له ومحله النصب (وما كسبه) وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذى ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد فى طريق الشام وقد احدث به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ميتا ثلاثا حتى انت ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب

متفرقة خلاف الحساب (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) مثلهم فى ترك الايمان (كمثل الذين من قبلهم قريبا) بزم من قريب وهم اهل بدر من لمشركين (ذاقوا وبال امرهم) عقوبته فى الدنيا من القتل وغيره (واهم عذاب اليم) مؤلم فى الآخرة مثلهم أيضا فى سماعهم من المنافقين وتخليفهم عنهم (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى أخاف الله رب العالمين) كذبا منه ورياء (فكان عاقبتهما) اى الغاوى والمغوى وقرئ بالرفع اسم كان (أنهمما فى النار خالدين فهما وذلك جزاء الظالمين) الكافرين (يأبىها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة (واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله) تركوا طاعته (فأنساهم أنفسهم) أن يقدموا الهاخرا (أوائك هم الفاسقون لا يستوى أصحاب النار واصحاب الجنة أصحاب الجنة

طابقه وقوعه (سيصلى ناراذات لهب) اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرى سيصلى بالضم مخففا ومشددا (وامراته) عطف على المستكن في سيصلى او مبتداً وهى ام جيل اخت ابى سفيان (حالة الخطب) يعنى حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاودة الرسول عليه السلام وتحمل زوجها على ايدائه او النجمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والחסك كانت تحملها فتشترها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم (فى جيدها حبل من مسد) اى مما مسد اى قتل ومنه رجل مسودا الخلق اى مجذوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الخطابة التى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تحميراً لشأنها او بسانا لحالها فى نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفى جيدها سلسلة من النار والظرف فى موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به * عن النبى عليه السلام من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابى لهب فى دار واحدة

(سورة الاخلاص مختلف فيها وآياتها اربع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل هو الله احد) الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى المائد لانها هى هو او لما سئل عنه اى الذى سألتك عنه هو الله اذ روى ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعوننا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كادل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقى ما يكون منزله الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتخيز والمشاركة فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة النامة المقتضية للاوهية وقرى هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه فى قل يا أيها الكافرون ولا يجوز فى تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشافة الرسول عليه السلام وموادعته لهم وتبت معاتبة عنه فلا ينسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى (الله الصمد) السيد المصمود اليه فى الحوائج من صمد اذا قصدوه هو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا او كل ما عداه محتاج اليه

هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن على جبل (وجعل فيه تمييزاً كانسان) (لرأيتنه خاشعاً متصدماً) متحققاً (من خشية الله وتلك الامثال) المذكورة (نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فيؤمنون (هو الله انذى لاله الا هو عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس) انطاهر عما يلىق به (السلام) ذو السلامة من النقائص (المؤمن) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهيمن) من هيمن يهيمن اذا كان رقيباً على الشئ اى الشهيد على عبادة بأعمالهم (العزيز) القوى (الجبار) جبر خلقه على ما اراد (المتكبر) عما يلىق به (سبحان الله) زه نفسه (عما يشركون) به (هو الله الخالق البارئ الممشئ من العدم) المصور له (الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسن مؤنث الاحسن (يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز

(الحكيم) تقدم أولها
* (سورة الممتحنة مدنية
ثلاث عشرة آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا
عدوى وعدوكم (أي كفار
مكة) (أولياء تلقون)
توصلون (اليهم) قصد النبي
صلى الله عليه وسلم غزوهم
الذي أسره اليكم ووري
بحين (بالمودة) بينكم وبينهم
كتب حاطب بن أبي بلنعة
اليهم كتاباً بذلك لما عندهم
من الأولاد والأهل المشركين
فاسترده النبي صلى الله عليه
وسلم عن إرساله معه
بإعلام الله تعالى له بذلك
وقبل عذر حاطب فيه) وقد
كفروا بما جاءكم من الحق)
أي دين الإسلام والقرآن
(يخرجون الرسول وأياكم
من مكة بتضييقهم عليكم
(أن تؤمنوا) أي لأجل
أن آمنتم (بالله ربكم أن كنتم
خرجتم جهاداً) للجهاد
(في سبيل وابتغاء مرضاتي)
وجواب الشرط دل عليه
ما قبله أي فلا تأخذوهم أولياء
(تسرون اليهم بالمودة
وأنا أعلم بما أخفيتم

في جميع جهاته وتعريفه عليهم بصمدية بخلاف احديته وتكرير لفظ الله
الشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الألوهية وإخلاء الجملة عن العاطف
لأنها كالنتيجة للأولى أو الدليل عليها (لم يولد) لأنه لم يجانس ولم يفتقر إلى
ما يعينه أو يخلف عنه لا امتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاختصار على
لفظ الماضي لوروده رداً على من قال الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله
أو ليطابق قوله (ولم يولد) وذلك لأنه لا يفتقر إلى شيء ولا يسبقه عدم
(ولم يكن له كفواً أحد) أي ولم يكن أحدياً كفاًه أي يماثله من صاحبة وغيرها
وكان أصله أن يؤخر الظرف لأنه صلة كفواً لكن لما كان المقصود نفي
المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديمه للأهم ويجوز أن يكون حالاً من المستكن
في كفواً أو خبراً أو يكون كفواً حالاً من أحد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف
لأن المراد منها نفي أقسام الأمثال فهي كجملة واحدة منه عليها بالجمل
وقرأ حزة ويعقوب ونافع في رواية كفواً بالتخفيف وحفص كفواً بالحركة
وقلب الهمزة وأو لا شتم هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الإلهية
والرد على من الخد فيها جاء في الحديث أنها تعدل ثلث القرآن فإن
مقاصده محصورة في بيان العقائد والأحكام والقصص ومن عدلها بكلمة
اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
سمع رجلاً يقرؤها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت
له الجنة

(سورة الفلق مختلف فيها وآياتها خمس)

(بسم الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الفلق) ما يفلق عنه أي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى
مفعول وهو يجمع جميع الممكنات فإنه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الإيجاد
عنها سيما ما يخرج من أصل كالعبون والأمطار والنبات والأولاد ويخص
عرفاً بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل
وحشة الليل بسرور النهار ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والشعار بان من قدر
أن يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر أن يزيل عن العائد ما يخافه ولفظ
الرب ههنا أوقع من سائر أسمائه لأن الإعادة من المضار تربية (من شر ما خلق)
خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لاختصاص الشرف به فإن عالم الأمر خير
كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار

واهلاك السموم (ومن شر غاسق) ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعاً وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها (اذا وقب) دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكشف فيفسق ووقوبه دخوله في الكسوف (ومن شر النفاثات في العقد) ومن شر النفوس او النساء السواحر اللواتي يعقدن عقداً في خيوطو يفتن عليهما والنفت النفخ من ريق وتخصيصه لما روى ان يهود يأسحر النبي عليه الصلاة والسلام احدى عشرة عقدة في وتردسه في بئر فرض عليه الصلاة والسلام فنزلت المعوذتان واخبره جبرائيل بموضع السحر فارسل علياً كرم الله وجهه فجابهه فقرأ هما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفت في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تالين العقدة بفتح الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد (ومن شر حاسد اذا حسد) اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما مخلو عن النور وما يضاويه كالقوى والنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كائنها تنفت في العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالباً طمعاً فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة المضرة عن النبي عليه الصلاة والسلام لقد ازل على سورتان ما نزل مثلها وانك لن تقرأ سورتين احب ولا رضى عند الله منهما يعني المعوذتين (سورة الناس مختلف فيها وآياتها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اعوذ) قرأ ورش في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام (رب الناس) لما كانت الاستعاذة في السورة المقدمة من المضار البدنية وهي تم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من المضار التي

وما اعطيتكم ومن يضعه منكم)
 أي اسرار خبر النبي اليهم
 (قد ضل سواء السبيل)
 أخطأ طريق الهدى والسواء
 في الاصل الوسط (ان يثقوكم)
 بظفروا بكس (يكونوا لكم
 أهداء ويسطوا اليكم
 أيديهم) بالقتل والضرب
 (والستهم بالسوء) بالسب
 والشتهم (وودوا) تمنوا
 (لو تكفرون لن تنفعكم
 أرحامكم) قراياتكم (ولا
 أولادكم) المشركون
 الذين لاجلهم اسررتهم الخبر
 من العذاب في الآخرة
 (يوم القيامة يفصل)
 بالبناء للمفعول والفاعل
 (بينكم) وبينهم فتكونون
 في الجنة وهم في جلة الكفار
 في النار (والله بما تعملون
 بصير قد كانت لكم اسوة)
 بكسر الهمزة وضمها في
 الموضعين قدوة (حسنة
 في ابراهيم) أي به قولاً وفعلًا
 (والذين معه) من المؤمنين
 (اذا قالوا لقومهم ان ابرأ)
 جمع برئ كظريف (منكم
 وما تعبدون من دون الله
 كفرنا بكم) انكرناكم (وبدا

تعرض للنفوس البشرية وتخصها بعم الاضافة ثم وخصتها بالناس
ههنا فكأنه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس برهم الذي يملك
امورهم ويستحق عبادتهم (ملك الناس اله الناس) عطف بيان له فان
رب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على
انه تعالى حقيق بالاعادة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب
الناظر في المعارف فانه يعلم ولا يبرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له
ربا ثم يتفعل في النظر حتى يتحقق انه غنى عن الكل وذات كل شيء له
ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة
لا غير ويتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لا خلاف الصفات منزلة
اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما
في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان (من شر الموسوس)
اي الوسوسة كالزوال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزوال والمراد
به الموسوس سمى بفعله مبالغة (الخناس) الذي عادته ان يخنس اي يتأخر
اذا ذكر الانسان ربه (الذي يوسوس في صدور الناس) اذا غفلوا عن ذكر
ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل
الامر الى النتيجة خنس واحذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على
الصفة او النصب او الرفع على الذم (من الجنة والناس) بيان للوسواس
او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس
وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعيق الثقلين وفيه تعسف
الان يراد به الناسي كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق
الله يعيق الثقلين * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ
المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى
والله سبحانه وتعالى اعلم

م

ينسا وينكم . العداوة
والبغضاء أبدا) بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية واوا
(حتى تؤمنوا بالله وحده الاقول
اراهم لا يملأون الله)
مستثنى من اسوة أى فليس
لكم التأسى به في ذلك بان
تستغفروا للكفار وقوله
(وما أملك لك من الله) أى
من عذابه وثوابه (من شيء)
كنى به عن انه لا يملك له غير
الاستغفار فهو مبنى عليه
مستثنى من حيث المراد منه
وان كان من حيث ظاهره
ما يتأسى فيه قل فمن يملك لكم
من الله شيئا واستغفار له
قبل أن يتبين له أنه عدو لله
كما ذكر في برائة (ربنا
عليك توكلنا واليك أنبنا
واليك المصير) من مقول
الخليل ومن معه أى قالوا
(ربنا لا تجعلنا قننة للذين
كفروا) أى لا تظهرهم
علينا فيظنوا أنهم على
الحق فيقتنوا أى تذهب
عقولهم بنا) واغفر لنا ربنا
انك أنت العزيز الحكيم
في ملكك وصنعك) لقد
كان لكم) يا أمة محمد

جواب قسم مقدر (فبهم اسوة حسنة لمن كان) بدل اشمال من كم باعادة الجار (يرجو الله واليوم الآخر)
 أى يخافهما ويظن الثواب والعقاب (ومن يتول) بان يوالى الكفار (فان الله هو الغنى) عن خلقه (الحميد)
 لاهل طاعته (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) من كفار مكة طاعة لله تعالى (مودة)
 بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء (والله قدير) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة (والله غفور) لهم
 ما سلف (رحيم) بهم (لا ينههاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) من الكفار (فى الدين ولم يخرجوكم
 من دياركم أن تبروهم) بدل اشمال من الذين (وتقسطوا) تقضوا (اليهم) بالقسط أى بالعدل
 وهذا قبل الامر بجهدهم (ان الله يحب المقسطين) العادلين (انما ينههاكم الله عن الذين
 قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا) عاونوا (على اخراجكم أن تولوهم)
 بدل اشمال من الذين أى تنخذلهم أولياء (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) بأبها الذين
 آمنوا اذا جاءكم المؤمنات (بالسنن) مهاجرات (من الكفار بعد الصلح معهم فى الحديبية على
 أن من جاء منهم الى المؤمنين برد) فامتنوهن (بالحلف أنهن ما خرجن الارغبة فى الاسلام لا بغضا
 لازواجهن الكفار ولا عشقاً لرجال من المسلمين كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفهن) الله أعلم
 بايمانهن فان علمتموهن (ظنتموهن بالحلف) مؤمنات فلا ترجعوهن (تردوهن) الى الكفار
 لانهن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم (أى أعطوا الكفار أزواجهن) ما أنفقوا (عليهم من المهور
 ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) بشرطه (اذا آتيتوهن أجورهن) مهورهن (ولا نسكوا)
 بالتشديد والتخفيف (بعصم الكوافر) زوجاتكم لقطع اسلامكم لها بشرطه أو اللاحقات بالمشر كبن مرتدات
 قطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه (واسأوا) اطلبوا (ما أنفقتم) عليهم من المهور فى صورة الارتداد
 ممن تزوجهن من الكفار (واسبأوا ما أنفقوا) على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤنونه (ذاكم
 حكم الله بحكم بينكم) به (والله عليم حكيم) وان فاتكم شئ من أزواجكم (أى واحدة فأكث
 منهن أو شئ من مهورهن بالذهاب) الى الكفار (مرتدات) فعاقبتهم (فغزوتهم وغنم) فأتوا
 الذين ذهبوا أزواجهن (من الغنمة) مثل ما أنفقوا (افواته) عليهم من جهة الكفار (واتقوا الله
 الذى أنتم به مؤمنون) وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الاتساء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا
 الحكم (بأبها) النبى اذا جاءك المؤمنات يسأينك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين
 ولا يقتلن أولادهن (كما كان يفعل فى الجاهلية من وأد البنات أى دفنهن أحياء خوف العار
 والفقر) ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن (أى بولد ملقوطة بنسبته الى الزوج
 ووصف بصفة الولد الحقيقى فان الام اذا وضعت سقط بين يديها ورجليها (ولا يعصينك فى) فعل
 (معروف) هو موافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب
 وخش الوجه (فبايعهن) فعل ذلك صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يصافح واحدة منهن (واستغفر
 لهن الله ان الله غفور رحيم) يأبها الذين آمنوا لا تولوا قومًا غضب الله عليهم) هم اليهود (قد يسأوا من

(الآخرة) أى من ثوابها مع ايمانهم بها لعنادهم النبى مع علمهم بصدقه (كأيثس الكفار)
الكاثون (من أصحاب القبور) أى المقبورين من خير الآخرة اذ تعرض عليهم مقاديرهم من
الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون اليه من النار
* (سورة الصف مكية أو مدنية أربع عشرة آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض) أى زعمه فاللام مزيدة وجى بمادون من تغليبها للاكثر
(وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعته (يأيها الذين امنوا لم تقولون) فى طلب الجهاد
(ما لا تفعلون) اذا انهزمتم بأحد (كبر) عظم (مقتا) تمييز (عند الله أن تقولوا) فاعل كبر
(ما لا تفعلون ان الله يحب) ينصرو يكرم (الذين يقاتلون فى سبيله صفا) حال أى صافين (كاثنهم
بنيان مرصوص) ملزق بوضعه الى بعض ثابت (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى)
قالوا انه آدرأى منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه (وقد) للتحقيق (تعلمون أنى رسول الله
اليكم) الجملة حال والرسول محترم (فلما زاغوا) عدلوا عن الحق بايذائه (أزاع الله قلوبهم) أمالها
عن الهدى على وفق ما قدره فى الازل (والله لا يهدي القوم الماسقين) الكافرين فى علمه (و) اذكر
(اذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل) لم يقل يا قوم لانه لم يكن له فيهم قرابة (انى رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي) قبلى (من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه احد) قال تعالى (فلما
جاءهم) جاء أحد الكفار (بالبينات) الآيات والعلامات (قالوا هذا) أى الجبى به (سحر) وفى
قراءة ساحرأى الجبأى به (مبين) بين (ومن) أى لأحد (أظلم) أشد ظلما (ممن افترأ على الله
الكذب) بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر (وهودى الى الاسلام والله
لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (يريدون ليطفئوا) منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة
(نور الله) شرعه وبراهينه (بأفواههم) بأقوالهم انه سحر وشعر وكهانة (والله متم) مظهر
(نوره) وفى قراءة بالاضافة (ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره) بعليه (على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (يأيها الذين
امنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم) بالتخفيف والتشديد (من عذاب اليم) مؤلم فكانهم قالوا نعم
وقال (تؤمنون) تدومون على الايمان (بالله ورسوله) وتجتهدون فى سبيل الله بأموالكم
وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم فافعلوه (يغفر) جواب شرط مقدرأى
ان تفعلوه يغفر (لكم ذنوبكم) ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومسكن طيبة فى
جنات عدن) اقامة (ذلك الفوز العظيم) يؤذكتم نعمة (أخرى تحبونها نصر من الله وفتح
قريب وبشر المؤمنين) بالنصرو الفتح (يأيها الذين آمنوا كونوا أنصرا لله) لدينه وفى قراءة
بالاضافة (كما قال) الخ المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال (عيسى ابن مريم

للحواريين من أنصاري الى الله) من الأنصار الذين يكونون معي متوجهها الى نصرة الله
 (قال الحواريون نحن أنصار الله) والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثني
 عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبدسونها
 (فآمنت طائفة من بني اسرائيل) بعيسى وقالوا انه عبدالله رفع الى السماء (وكفرت طائفة)
 لقولهم انه ابن الله رفعه اليه فقتلت الطائفتين (فأيدنا) قويتنا (الذين آمنوا) من الطائفتين
 (على عدوهم) الطائفة الكافرة (فأصبحوا ظاهرين) غالبيين
 * (سورة الجمعة مدنية احدى عشرة آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يسبح لله) ينزهه فالام زائدة (مافي السموات وما في الارض) في ذكر ما تغليب للاكثر (الملك
 القدوس) المنزه عمالا يليق به (العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه (هو الذي بعث في الاميين)
 العرب والامى من لا يكتب ولا يقرأ كتابا (رسولا منهم) هو محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم
 آياته) القرآن (ويزكهم) يطهرهم من الشرك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) مافيه
 من الاحكام (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانهم (كانوا من قبل) قبل مجيئه
 (لى ضلالمين) بين (وآخرين) عطف على الاميين أى الموجودين (منهم) والاثنين منهم بعد هم
 (لما) لم (يلحقواهم) في السابقة والفضل (وهو العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه وهم التائبون
 والاقتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم على من
 عداهم ممن بعث اليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم القيامة لان كل قرن خير ممن
 يليه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) النبي ومن ذكر معه (والله ذو الفضل العظيم) مثل الذين
 حملوا التوراة (كفوا الحمل بها) ثم لم يحملوها (لم تعملوا بما فيها من نعمة صلى الله عليه وسلم
 فلم يؤمنوا به) كمثل الحمار يحمل أسفارا (أى) كتبها في عدم انتفاعها بها (بشئ مثل القوم
 الذين كذبوا بآيات الله) المصدقة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والخصوص بالذم محذوف
 تقديره هذا المثل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم
 أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تعلققتموا الشرطان على ان
 الاول قبل في الثاني أى ان صدقتم في زعمكم أنكم أولياء الله والولى يؤثر الآخرة ومبدؤها
 الموت فتمنوه (ولا يتموه أبدا بما قدمت أيديهم) من كفر هم بالنبي المستلزم لكنهم (والله عليهم
 بالظالمين) الكافرين (قل ان الموت الذي تقرون منه فانه) افناء زائدة (ملائكم ثم تردون الى عالم
 الغيب والشهادة) السور والعلائية (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا
 اذا نودي للصلاة من) بمعنى في (يوم الجمعة فاسعوا) فامضوا (الى ذكر الله) أى الصلاة (وذكروا
 البس) أى اتركوا عقده (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) انه خير فافعلوه (فاذا قضيت الصلاة

فانتشروا في الارض (وأمر اباحه) (وابتغوا) الرزق (من فضل الله واذكروا الله) ذكر
(كثيرا لعلكم تفلحون) تفوزون كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب
لقد ومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلا فزل (واذاروا
تجارة أولهوا انفضوا اليها) أى التجارة لانها مطلو بهم دون اللهو (وتركوك) فى الخطبة قائما
قل ما عند الله (من الثواب) خير (للذين آمنوا) من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين
يقال كل انسان يرزق عائلته أى من رزق الله تعالى
(سورة المنافقون مكية احدى عشرة آية) *

(* بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اذا جاءك المنافقون قالوا) بالسنةتم على خلاف ما فى قلوبهم (نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد) يعلم (ان المنافقين لكاذبون) فيما أضمره مخافا لما قالوه (اتخذوا
أيمانهم جنة) ستره على أموالهم ودمائهم (فصدوا) بها (عن سبيل الله) أى عن الجهاد
فيهم (انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك) أى سوء عملهم (بأنهم آمنوا) باللسان (ثم كفروا)
بالقلب أى استمروا على كفرهم به (فطبع) ختم (على قلوبهم) بالكفر (فهم لا يفقهون)
الايان (واذارأيتم تعجبك أجسامهم) الجمالها (وان يقولوا تسمع لقولهم) لفصاحتهم
(فكأنهم) من عظم أجسامهم فى ترك التفهم (خشب) بسكون الشين وضمها (مسندة)
مائلة الى الجدار (يحسبون كل صحيفة) تصاح كنداء فى العسكر وانشاد ضالة (عليهم)
لما فى قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم (هم العدو فاحذرهم) فانهم يفشون سر
للكفار (قاتلهم الله) أهلكتهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان
(واذ قيل لهم تعالى) معتذرين (يستغفر لكم رسول الله لو) بالتشديد والتخفيف
عطفوا (رؤسهم ورأيهم يصدون) يعرضون عن ذلك (وهم مستكبرون سواء عليهم
أستغفرت لهم) استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (ألم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى
القوم الفاسقين هم الذين يقولون) لاصحابهم من الانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله)
من المهاجرين (حتى ينفضوا) يفرقوا عنه (والله خزائن السموات والارض) بالرزق
فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا) أى من
غزوة بنى المصطلق (الى المدينة ليخرجن الاعز) عنوا به أنفسهم (منها الاذل) عنوا به
المؤسسين (والله العزة) الغلبة (ورسوله وللمؤمنين) المنافقين لا يعلمون (ذلك
(يأيتها الذين آمنوا لاتلهكم) تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) الصلوات الخمس
(ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وأنفقوا) فى الزكاة (مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم
الموت فيقول رب لولا) بمعنى هلا اولادنا واولادنا (اخرتنى الى أجل قريب فأصدق) بادغام

النساء في الاصل في الصاد أتصدق بالزكاة (وأكن من الصالحين) بان أحج قال ابن عباس رضي الله
عنهما ما قصر أحد في الزكاة والحج الاسأل الرجعة عند الموت (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها
والله خبير بما تعملون) بالناء والباء

(سورة التغابن مكية أو مدنية ثمانى عشرة آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يسبح الله مافى السموات ومافى الارض) أى ينزهه فاللام زائدة وأتى بما دون من تغليبها للاكثر (له
الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير هو الذى خلقكم فلكم كافر ومنكم مؤمن) فى أصل الخلقة ثم يميتهم
ويعيدهم على ذلك (والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم)
اذ جعل شكل آدمى أحسن الاشكال (واليه المصير يعلم مافى السموات والارض ويعلم ما تسرون
وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمعتقدات (ألم يأتكم) يا كفار مكة
(نبأ) خبر (الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم) عقوبة كفرهم فى الدنيا (ولهم)
فى الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (ذلك) أى عذاب الدنيا (بأنه) ضمير الشأن (كانت نأتهم
رسلمهم بالبينات) الحجج الظاهرات على ايمان (فقالوا أبشر) أريد به الجنس (يهدونا
فكفروا وتولوا) عن الايمان (واستغنى الله) عن ايمانهم (والله غنى) عن خلقه (جيد) محمود
فى أفعاله (زعم الذين كفروا أن) مخفية واسمها مخدوف أى أنهم (لن يبعثوا قل بلى ورنى تبعث
ثم لننبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور) القرآن (الذى أنزلنا والله بما
تعملون خبير) اذكر (يوم يجمعكم ليوم الجمع) يوم القيامة (ذلك يوم التغابن) يغيب المؤمنون
الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم فى الجنة لو آمنوا (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته
ويدخله) وفى قراءة بالنور فى الفعلين (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك
الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس
المصير) هى (مأصاب من مصيبة الا باذن الله) بقضائه (ومن يؤمن بالله) فى قوله
ان المصيبة بقضائه (يهد قلبه) للصبر عليها (والله بكل شئ عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول
فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين) البين (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل
المؤمنون يا أيها الذين آمنوا ان من ازواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) ان تطيعوهم
فى الخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فان سبب نزول الآية الطاعة فى ذلك (وان نفخوا) عنهم
فى تشبيطهم اياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم (وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم
انما أموالكم وأولادكم فتنة) لكم شاغلة عن أمور الآخرة (والله عنده اجر عظيم)
فلا تفوتوه باشتغالكم بالاموال والاولاد (فاتقوا الله ما استطعتم) ناخبة لقوله اتقوا الله
حق تقاته (واسمعوا) ما امرتم به سماع قبول (وأطيعوا وأتقوا) فى الطاعة (خيرا

لأنفسكم) خبر يكن مقدرة جواب الامر (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (الفاضلون
 ان تقرضوا الله قرضاً حسناً) بان تصدقوا عن طيب قلب (يضاعفه لكم) وفي قراءة يضاعفه
 بالتشديد بالواحدة عشرة الى سبع مائة وأكثر (وبغفر لكم) ما يشاء (والله شكور) مجاز على
 الطاعة (حليم) في العقاب على المعصية (عالم الغيب) السر (والشهادة) العلانية (العزيز) في
 ملكه (الحكيم) في صنعه

(سورة الطلاق مدنية ثلاث عشرة آية)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)*

(يا ايها النبي) المراد أمته بقرينة ما بعده أو قل لهم (اذا طلقتم النساء) أى أردتم الطلاق (فطلقوهن
 بعدتهن) لاولها بان يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه
 الشيخان (واحصوا العدة) احفظوها لتراجعوا قبل فراغها (واتقوا الله ربكم)
 أطبعوه في أمره ونهيه (لاتخرجنوهن من بيوتهن ولا يخرجن) منها حتى تنقضى عدتهن (الآن
 يأتيان بفاحشة) زنا (مبينه) يفتح الياء وكسرهما أى بينت أو بينته فيخرجن لاقامة الحد عليهن
 (وتلك) المذكورات (حدود الله) ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لاتدرى لعل الله يحدث
 بعد ذلك) الطلاق (أمر) مراجعة فيما اذا كان واحدة أو ثنتين (فاذا بلغن أجلهن) قاربن
 انقضاء عدتهن (فأمسكنوهن) بان تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو فارقوهن
 بمعروف) اتركوهن حتى تنقضى عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة (وأشهدوا ذوى عدل منكم)
 على المراجعة أو الفراق (وأقيموا الشهادة لله) لالتمسهود عليه أوله (ذلكم بوعظبه من كان
 يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) من كرب الدنيا والآخرة (ويرزقه من
 حيث لا يحتسب) يخطر بباله (ومن يتوكل على الله) في أموره (فهو حبيب) كافيه (ان الله بالغ
 أمره) مراده وفي قراءة بالاضافة (قد جعل الله لكل شئ) كرخاء وشدة (قدراً) ميقاناً (واللائى
 بهمة وبلاء وبلاء في الموضعين) (يأس من الحيض) بمعنى الحيض (من نسائكم ان اراتبتم)
 شككتكم في عدتهن (فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن) لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر
 والمسئلتان في غير المتو في عنهن أزواجهن اماهن فعدتهن ما في آية يتر بصن بأنفسهن أربعة
 أشهر وعشراً (وأولات الاحمال أجلهن) انقضاء عدتهن مطلقات أو متواتر في عنهن أزواجهن
 (أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) في الدنيا والآخرة (ذلك) المذكور في
 العدة (أمر الله) حكمه (أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً أمسكنوهن)
 أى المطلقات (من حيث سكتن) أى بعض مساكنتكم (من وجدكم) أى سعتكم عطف بيان
 أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف أى أمكنة سعتكم لامادونها (ولاتضارون لتضييقوا
 عليهن) المساكن فيخرجن الى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم (وان كن أولات حمل فانتقوا

عليهن حتى يرضعن حملهن فان أرضعن لكم (أولادكم منهن) فاتوهن أجورهن (على الارضاع) واتمروا بينكم) وينهن (بمعروف) بحميل في حق الاولاد بالتوافق على أجر معلوم على الارضاع (وان تعاسرتم) تضاربتم في الارضاع فامتنع الاب من الاجرة والام من فعله (فسترضع له) للاب (أخرى) ولا تكرمه الام على ارضاعه (ليتفق) على المطلقات والمريضات (ذوسعة من سعة ومن قدر) ضيق (عليه رزقه فليتفق مما آتاه) أعطاه (الله) على قدره (لا يكلف الله نفسه الاما آتاه) سيجعل الله بعد عسر يسرا (وقد جعله بالفتوح) (وكائن) هي كاف الجر دخلت على أى بمعنى كم (من قرية) أى وكثير من القرى (عنت) عصت يعنى أهلها (عن امرهم) اورسله فحاسبناها (فى الآخرة) وان لم تنجى لتحقق وقوعها (حسابا شديدا وعذبا نارا) عذابا نكرا (يسكون الكاف وضمها فظيعا وهو عذاب النار) فذاقت وبال أمرها (عقوبته) وكان عاقبة أمرها خسرا (خسارا واهلاكا) أعد الله لهم عذابا شديدا (تكرر الوعيد تؤكد) فاتقوا الله يا أولي الابواب (أصحاب العقول) الذين آمنوا (نعت للمنادى أويان له) قد أنزل الله اليكم ذكرا (هو القرآن) رسولا (أى محمد صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل مقدر أى وارسل) يتلو عليكم آيات الله مبینات (يفتح الباء وكسرهما كاتقدم) يخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات (بعد مجئ الذكر والرسول) من الظلمات (الكفر الذى كانوا عليه) الى النور (الايمان الذى قام بهم بعد الكفر) ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله (وفى قراءة بالنون) جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا (هو رزق الجنة التى لا ينقطع نعيمها) الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن (يعنى سبع أرضين) يتنزل الامر (الوحى) بينهن (بين السموات والارض) ينزل به جبريل من السماء السابعة الى الارض السابعة (لتعلموا) متعلق بمحذوف أى أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد احاط بكل شئ علما)

(سورة التحريم مدية ثنتا عشرة آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) من امتك مارية القبطية لما واقعها فى بيت حفصة وكانت غائبة فجهات وشق عليها ~~كون~~ ذلك فى بيتها وعلى فراشها حيث قلت حرام على (تنبى) يحريمها (مرضات أزواجك) أى رضاهن (والله غفور رحيم) غفرك هذا التحريم (قد فرض الله) شرع (لكم تحلة ايمانكم) تحليلها بالكفارة المذكورة فى سورة المائدة ومن الايمان تحريم الامة وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل أعتق رقبة فى تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه صلى الله عليه وسلم مغفوره (والله مولاكم) ناصركم (وهو العليم الحكيم) اذكر (إذ أسر النبي الى بعض أزواجه) هى حفصة (حديثا) هو تحريم مارية وقال لها لانفسيه (فلما نبات به) عائشة ظنا منها ان لاهرج فى ذلك (واطهره الله) اطعمه (عليه) على النساء (ع ف

بعضه (لحفصة) واعرض عن بعض) تكرر ما منه (فلما نبأها به قالت من أنباك هذا قال نبأني
 العليم الخبير) اى الله (ان توبا) اى حفصة وعائشة (الى الله فقد صغت قلوبكما) مالت الى تحريم
 مارية اى سركا ذلك مع كراهة النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف
 اى تقبلا واصلى قلوب على قلبين ولم يعبر به لاسنتقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة
 الواحدة (وان تظاهرا) بادغام التاء الثانية فى الاصل فى الظاء وفى قراءة بدونها تتعاوننا (عليه)
 اى النبي فيما يكرهه (فان الله هو) فصل (مولا) ناصره (وجبريل وصالح المؤمنين) ابو بكر
 وعمر رضى الله عنهما معطوف على محمل اسم ان فيكونون ناصريه (والملائكة بعد ذلك) بعد
 نصر الله والمدكرين (ظهير) ظهراء أعوان له فى نصره عليهما (عسى ربه ان طلفكن) أى طلق
 النبي ازواجه (أن يبدله) بالتشديد والتخفيف (أزواجا خيرا منكن) خبر عسى والجملة جواب
 الشرط ولم يقع لتبديل لعدم وقوع الشرط (مسلمات) مقرات بالاسلام (مؤمنات) مخلصات
 (قانتات) مطيعات (ثابتات عائدات سألحات) صائمات أو مهاجرات (ثيبات) أبكارا يأيها
 الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم (بالحمل على طاعة الله) نارا وقودها الناس (الكفار
 والحجارة) كاصنافهم منها يعنى أنها مفردة الحرارة تقعد بما ذكر لا كنار الدنيا تقعد بالخطب ونحوه
 (عليها ملائكة) خزنها عدتهم تسعة عشر كسبأنى فى المدثر (غلاظ) من غلظ القلب (شداد)
 فى البطش (لا يعصون الله ما أمرهم) بدل من الجلالة اى لا يعصون امر الله (ويفعلون
 ما يؤمرون) تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بالسنة هم دون
 قلوبهم (يأيها الذين كفروا لاتعتذروا اليوم) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار اى لانه
 لا ينفذكم (انما تجزون ما كنتم تعملون) اى جزاءه (يأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة
 نصوحا) بفتح النون وضمها صادقة بان لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه (عسى ربكم)
 ترجية تقع (ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات) بساتين (تجري من تحتها الانهار يوم
 لا يخزى الله) بادخال النار (النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم) امامهم (و يكون
 بايمانهم يقولون) مستأنف (ربنا اتم لنا نورنا) الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم (واغفر لنا)
 ربنا (انك على كل شئ قدير يأيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والخبية
 (واغلظ عليهم) بالانهيار والمقت (وماؤاهم جهنم وبئس المصير) هى (ضرب الله مثلا لذين
 كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) فى الدين
 اذ كفرتا وكانت امراة نوح واسمها واهلة تقول لقومه انه مجنون وامراة لوط واسمها واهلة
 تدل قومه على اضيافهم اذا زلوا به ليلا باتقاد النار ونهارا بالندخين (فلم يغنيا) اى نوح ولوط
 (عنهما من الله) من هذابه (شيئا وقيل) لهما (ادخلا النار مع الداخلين) من كفار قوم نوح
 وقوم لوط (وضرب الله مثلا لذين آمنوا امراة فرعون) آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها

فرعون بان أوتيد بها ورجليها وألقى على صدرها رحي عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت اذا تفرق عنها من وكل بها ظلماتها الملائكة (اذ قالت) في حال العذاب (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة) فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب (ونجنى من فرعون وعمله) وتعذيب (ونجنى من القوم الظالمين) أعل دينه فقبض الله روحها وقال ابن كيسان رفعت الى الجنة حية فهى تأكل وتشرب (ومريم) عطف على امرأة فرعون (ابنت عمران التى أحصنت فرجها) حفظته (فنفخنا فيه من روحنا) اى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى (وصدقت بكلمات ربها) شرأعه (وكتبه) المنزل (وكانت من القانتين) من القوم المطيعين

(سورة الملك مكية ثلاثون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(تبارك) تنزه عن صفات المحدثين (الذى بيده) فى تصرفه (الملك) السلطان والقدرة (وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت) فى الدنيا (والحياة) فى الآخرة او هما فى الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهى ما به الاحساس والموت ضدها أو عدمها قولان والخلق على الثانى بمعنى التقدير (ليلوكم) ليختبركم فى الحياة (ايكم أحسن عملا) أطوع لله (وهو العزيز) فى انتقامه ممن عصاه (الغفور) لمن تاب اليه (الذى خلق سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض من غير مماسة (ما ترى فى خلق الرحمن) لهن اولغيرهن (من تفاوت) تباين وعدم تناسب (فارجع البصر) اعده الى السماء (هل ترى) فيها (من فطور) صدوع وشقوق (ثم ارجع البصر كرتين) كرة بعد كرة (ينقلب) يرجع (اليك البصر خاسئا) ذليلا لعدم ادراك خلل (وهو حسير) منقطع عن رؤية خلل (ولقد زينا السماء الدنيا) القربى الى الارض (بمصابيح) بنجوم (وجعلناها رجوما) مراجم (للشياطين) اذا استرقوا السمع بان يفصل شهاب عن الكواكب كالقوس يؤخذ من النار فيقتل الجنى أو يخبله لأن الكواكب يزول عن مكانه (وأعدنا لهم عذاب السعير) الموقدة (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير) هى (اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا) صوتا منكرا كصوت الحمار (وهى تقور) تغلى (تكاد تميز) وقرى تميز على الاصل تنقطع (من الغيظ) غضبا على الكفار (كلما ألقى فيها فوج) جماعة منهم (سألهم خزنتها) سواء ان توبخ (ألم يأتكم نذير) رسول ينذركم عذاب الله تعالى (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان) ما (أنتم الا فى ضلال كبير) يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالنعذاب كذب وأن يكون من كلام الكفار للنذر (وقالوا لو كنا نسمع) اى سماع تفهم (أو نوقل) اى عقل تفكر (ما كنا فى أصحاب السعير فاعترفوا) حيث لا ينفع الاعتراف (بذنهم) وهو تكذيب النذر (فسيقوا) يسكون الحاء وضما (لأصحاب السعير) فبعدا لهم عن رحمة الله (ان الذين نخشون

ربهم (يخافونه) بالغيب (في غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى) لهم
 مغفرة وأجر كبير (اي الجنة) وأسروا (أيها الناس) قولكم أو أجهروا به انه (تعالى) عليهم
 بذات الصدور (بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض
 أسروا قولكم يسمعونكم اله محمد (ألا يعلم من خلق) ماتسرون اي ألتفتي عليه بذلك (وهو
 اللطيف) في علمه (الخبير) فيه لا (هو الذي جعل لكم الارض ذلولا) سهلة للمشى فيها (فامشوا
 في مناكبها) جوانبها (وكلوا من رزقه) المخلوق لاجلكم (واليه انشور) من النور للجزاء
 (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما وبين الاخرى وتركه وابدالها الف
 (من في السماء) سلطانه وقدرته (أن يخسف) بدل من من (بكم الارض فاذا هي تمور) تحرك بكم
 وترتفع فوقكم (أم أنتم من في السماء أن يرسل) بدل من من (عليكم حاصبا) ربحا ترميكم
 بالحصباء (فستعلمون) عند معاناة العذاب (كيف نذير) انذارى بالمذاب اي انه حق ولقد
 كذب الذين من قبلهم (من الائم) فكيف كان نكير (انكارى عليهم بالتكذيب عند
 اهلاكهم اي انه حق) أولم يروا (ينظروا) الى الطير فوقهم (في الهواء) صفات (باسطات
 أجنحتهم) ويقبضن (أجنحتهم بعد البسط اي وقابضات) مامسكنهن (عن الوقوع في حال
 البسط والقبض) (الالرجن) بقدرته (انه بكل شئ بصير) المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء
 على قدرتنا ان نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب (أمن) مبتدأ (هذا) خبره (الذي) بدل من
 هذا (هو جند) اعوان (لكم) صلة الذي (ينصركم) صفة جند (من دون الرجن) اي غيره يدفع
 عنكم عذابه اي لا ناصر لكم (ان) ما (الكافرون الا في غرور) غرهم الشيطان بأن العذاب
 لا ينزل بهم (أمن هذا الذي يرزقكم ان امسك) الرجن (رزقه) اي المطر عنكم وجواب الشرط
 محذوف دل عليه ما قبله اي فن يرزقكم اي لا رازق لكم غيره (بل لجوا) تمادوا (في عتو) تكبر
 (ونفور) تباعد عن الحق (أفن يمشى مكببا) واقعا (على وجهه اهدى أمن يمشى سويا) معتدلا
 (على صراط) طريق (مستقيم) وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الاولى اي أهدى والمثل
 في المؤمن والكافر اي ابهما على هدى (قل هو الذي انشأكم) خلقكم (وجعل لكم السمع
 والابصار والافئدة) القاوب (قليلا ما تشكرون) مامزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم
 جدا على هذه النعم (قل هو الذي ذرأكم) خلقكم (في الارض واليه تحشرون) للحساب
 (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الوعد) وعد الحشر (ان كنتم صادقين) فيه (قل انما العلم
 بمجيئه) عند الله وانما أنا نذير مبين (بين الانذار) فلما رأوه (اي العذاب بعد الحشر) زلفة)
 قريبا (سيئت) اسودت (وجوه الذين كفروا وقيل) اي قال الخزنة لهم (هذا) اي العذاب
 (الذي كنتم به) بانذاره (تدعون) انكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتي عبرتها بطريق المضي
 لتحقيق وقوعها (قل أرأيتم ان اهلكني الله ومن معي) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون (اورجننا)

فلم يعذبنا (فن يجير الكافرين من عذاب أليم) اى لا يجير لهم منه (قل هو الرحمن آتاه
وعليه توكلنا فستعلمون) بالنساء والياء عند معاشة العذاب (من هو فى ضلال بين) بين نحن أم
أنتم أم هم (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا) غاراً فى الارض (فن يأتيكم بماء معين) جارتله
الأيدي والرداء كما ئكم اى لا يأتى به الا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ويستحيبكم
أن يقول القارئ عقب معين الله رب العالمين كما ورد فى الحديث وتليت هذه الآية عند
بعض المنجبرين فقال تأتى به القوس والمعاول فذهب ماء عينه وعى نعوذ بالله من الجراءة على الله
وعلى آياته

(سورة ن مكية ثنتان وخسون آية)

(بسم الرحمن الرحيم)

(ن) أحد حروف الهجاء الله اعلم بمراده به (والقلم) الذى يكتب به الكائنات فى الموح المحفوظ
(وما يسطرون) اى الملائكة من الخير والصلاح (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) اى اتنى
الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون (وان لك لأجرا
غير ممنون) مقطوع (وانك لعلى خلق) دين (عظيم فستبصرون ويبصرون بأبيكم المعنون) مصدر
كالعقول اى القتون بمعنى الجنون اى أبك أم بهم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم
بالمهتدين) له وأعلم بمعنى عالم (فلا تطع المكذبين ودوا) تمنوا (لو) مصدرية (تدهن) تلبس لهم
(فيدهنون) يلبسون لك وهو معطوف على تدهن وان جعل جواب التمنى المضموم من ودوا قدر
قبله بعد الفاء هم (ولا تطع كل حلاف) كثير الخلف بالباطل (مهين) حقير (همار) عياب اى
مغتتاب (مشاء بنميم) ساع بالكلام بين الناس على وجه الافساد بينهم (مناع الخير) بخيل بالمال
عن الخوق (معتد) ظالم (أثيم) أثم (غليظ جان) بعد ذلك زعيم (دعى فى قریش وهو
الوليد بن المغيرة ادعا ابوه بعد ثمانى عشرة سنة قال ابن عباس لا أعلم أن الله وصف أحدا بما
وصفه به من العيوب فألحق به عارا لا يفارقه أبدا وتعلق بزيم الظرف قبله (أن كان ذا مال
وبن) اى لأن وهو متعلق بمادل عليه (اذا تلى عليه آياتنا) القرآن (قال) هى (أساطير
الاولين) اى كذب بها لانما منا عليه بما ذكر وفى قراءة أن يهزتين مفنوحين (نسيمه على
الخرطوم) سنجعل على أنفه علامة يعبر بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر (انا بلونا هم)
امتحننا أهل مكة بالقطط والجوع (كما بلونا أصحاب الجنة) البستان (اذا قسموا البصر منها)
يقطعون ثمرتها (مصبحين) وقت الصباح كى لا يشعروهم الساكنين فلا يعطونهم منها ما كان ابوهم
يتصدق به عليهم منها (ولا يستشرون) فى بينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة اى وشأنهم
ذلك (فطاف عليها طائف من ربك) نار أحرقتها ليلا (وهم نائمون فأصبحت كالبحریم) كالليل
الشديد الظلمة اى سوداء (فتنادوا مبكين أن اغدوا على حثثكم) غلبكم أنفسكم نادوا أو ان

مصدرية اى بان (ان كنتم صارمين) مردين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله (فانظلقوا
وهم يتخافتون) يتشاورون (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) تفسير لما قبله أو أن مصدرية
اى بان (وغدوا على حرد) منع للفقراء (قادرين) عليه فى ظنهم (فلما رأوها) سوداء محترقة (قالوا
انا لضالون) عنها اى ليست هذه ثم قالوا لما علوها (بل نحن محرومون) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها
(قال اوسطهم) خيرهم (الم اقل لكم اولا) هـ لا (تسبحون) الله تائبين (قالوا سبحان ربنا انا كنا
ظالمين) بمنع الفقراء حقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا) لاتنبيه (وبلنا) هـ لا كنا
(انا كنا طاغين عسى ربنا أن يسد لنا) بالتشديد والتخفيف (خيرا منها) انا الى ربنا راغبون (ليقبل
توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا روى أنهم أبدلوا خيرا منها (كذلك) اى مثل العذاب لهؤلاء
(العذاب) لمن خالف امرنا من كفار مكة وغيرهم (وللعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون)
عذابها ما خالفوا أمرنا * ونزل لما قالوا ان بعثنا نعطى أفضل منكم (ان للمتمقين عند ربهم
جنات النعيم أفجعل المسكين كالمجرمين) اى تابعين لهم فى العطاء (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم
الفاقد (أم) اى بلأ (لكم كتاب) منزل (فيه تدرسون) اى تقرأون (ان لكم فيه لما تحيرون)
تختارون (أم لكم آيمان) عهدود (علينا بالغة) واثقة (الى يوم القيامة) متعلق معنى بعلينا وفى
هذا الكلام معنى القسم اى أقسمنا لكم وجوابه (ان لكم لما تحكمون) به لانفسكم (سلمهم
أيهم بذلك) الحكم الذى يحكمون به لانفسهم من أنهم يعطون فى الآخرة أفضل من المؤمنين
(زعيم) كفيل لهم (أم لهم) اى عندهم (شركاء) موافقون لهم فى هذا المقول يكفلون
لهم به فان كان كذلك (فليأتوا بشرائهم) الكافلين لهم به (ان كانوا صادقين) اذكر (يوم يكشف
عن ساق) هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا
اشتد الامر فيها (ويدعون الى السجود) امتحانا لايمانهم (فلا يستطيعون) تصير ظهورهم طبقا
واحدا (خاشعة) حال من ضمير يدعون اى ذليلة (أبصارهم) لارفعونها (ترهقهم) تغشاهم (ذلة
وقد كانوا يدعون) فى الدنيا (الى السجود وهم سالمون) فلا يأتون به بان لا يصلوا (فذرني) دعنى
(ومن يكذب بهذا الحديث) القرآن (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون
وأملئ لهم) أمهلهم (ان كيدى متين) لا يطاق (أم) بلأ (تسألهم) على تبليغ الرسالة
(أجرا فهم من مغرم) بما يعطونك (مثقلون) فلا يؤمنون لذلك (أم عندهم الغيب) اى الاوح
المحفوظ الذى فيه الغيب (فهم يكتبون) منه ما يقرءون (فاصبر لحكم ربك) فيهم بما
يشاء (ولا تصكن كصاحب الحوت) فى الضجر والعجالة وهو يونس عليه السلام (اذ نادى)
دعاريه (وهو مكظوم) مملوء غما فى بطن الحوت (لولا أن تداركه) أدركه (نعمة) رحمة
(من ربه لنبيذ) من بطن الحوت (بالعراء) بالارض القضاء (وهو مذموم) لكنه رحم قبيذ
غير مذموم (فاجتباه ربه) بالنبوة (فجعله من الصالحين) الانبياء (وان يكاد الذين

كفروا ليرلقونك) بضم الياء وقتحها (بإبصارهم) أى ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد أن يصرك ويسقطك عن مكانك (لما سمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) حسدا (انه ليجنون) بسبب القرآن الذى جاء به (وما هو) أى القرآن (الا ذكر) موعظة (للعالمين) الجن والانس لا يحدث بسببه حنون

(سورة الحاقة مكية احدى أو اثنتان وخسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) القيامة التى يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء أو المظاهرة لذلك (ما الحاقة) تعظيم لشأنها وهو مبتدأ وخبر خبر الحاقة (وما ادراك) اعلمك (ما الحاقة) زيادة تعظيم شأنها فى الاولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لادرى (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) القيامة لانها تفرع القلوب باهو الها (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) بالصيحة المجاوزة للحد فى الشدة (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) شديدة الصوت (عاتية) قوية شديدة على عادمق قوتهم وشدتهم (سخرها) أرسلها بالقهر (عليهم سبع ليلال وثمانية أيام) أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء (حسوما) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم فى إعادة الدكرة بعد أخرى حتى ينحسم (فترى القوم فيها صرعى) مطروحينها لكن (كما نهم أنجاز) أصول (نخل خاوية) ساقطة فارغة (فهل ترى لهم من باقية) صفة نفس مقدرة أوالقاء للمبالغة أى باق لا (وجاء فرعون ومن قبله) أتباعه وفى قراءة بفتح القاف وسكون الباء أى من تقدمه من الامم الكافرة (والمؤتفكات) أى أهلها وهى قرى قوم لوط (بالخاطئة) بالفعلات ذات الخطأ (فقصوا رسول ربهم) أى لوطا وغيره (فأخذهم أخذة رابية) زائدة فى الشدة على غيرها (انا لما طغى الماء) علا فوق كل شئ من الجبال وغيرها زمن الطوفان (حملناكم) يعنى آباءكم اذ أنتم فى أصلابهم (فى الجارية) السفينة التى عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون (لنجعلها) أى هذه الفعلة وهى انجاء المؤمنين واهلاك الكافرين (لكم تذكرة) عظة (وتعبها) ونحفظها (أذن واعية) حافظة لما تسمع (فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة) لفصل بين الخلائق وهى الثانية (وحملت) رفعت (الارض والجبال فدكتا) دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة (قامت القيامة) وانشئت السماء فهى يومئذ واهية (ضعيفة) (والملك) يعنى الملائكة (على أرجائها) جوانب السماء (ويحمل عرش ربك فوقهم) أى الملائكة المذكورين (يومئذ ثمانية) من الملائكة أو من صفوفهم (يومئذ تعرضون) للحساب (لاتخفى) بالنساء والبياء (منكم خافية) من السرائر (فاما من أوتى كتابه يمينه فيقول) خطا بالجماعته لما سربه (هاؤم) خذوا (اقرؤا كتابيه) تنازع فيه هاؤم و اقرؤا (انى ظننت) تيقنت (أنى ملاق حسابه فهو فى عيشة راضية) مرضية (فى جنة عالية

قطو فيها) ثم ارها (دانية) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم (كلوا واشربوا هينئاً) حال اى متبهئين (بما سألتم في الايام الخالية) الماضية في الدنيا (وأما من أوتى كتابه بشمالة فيقول يا) للتنبيه (ليتني لم اوت كتابه ولم أدر ما حسابه باليتها) اى الموتة في الدنيا (كانت القاضية) القاطعة لحياتي بان لا ابعث (ما غنى عنى ماله هلك عنى سلطانيه) قوتي وحجتي وهاء كتابه وحسابه وماله وسلطانيه للسكت تثبت وقفاً ووصلاً اتعالم للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها وصلها (خذوه) خطاب لخزنة جهنم (فغلوها) اجمعوا ايديه الى عنقه في الغل (ثم الجحيم) النار المحرقة (صلوه) ادخلوه (ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعاً) بذراع الملك (فاسلكوه) اى ادخلوه فيها بعد ادخاله النار ولم تمنع القاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم (انه) كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا جيم (قريب ينفع به) (ولا طعام الا من غسلين) صديد اهل النار أو شجر فيها (لا يأكله الا الخاطئون) الكافرون (فلا) زائدة (أقسم بما تبصرون) من المخلوقات (وما لا تبصرون) منها أى بكل مخلوق (انه) اى القرآن لقول رسول كريم (اى قاله رسالة عن الله تعالى) وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ولا يقول كاهن قليلاً ما تدكرون) بالتاء والياء فى الفعلين وما مزبدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم من الخير والصلة والغفاف فلم تغن عنهم شيئاً بل هو (تنزيل من رب العالمين ولو تقول) أى النبي (علينا بعض الاقاول) بان قال عنا ما لم نقله (لاخذنا) لنلنا (منه) عقاباً باليين) بالقوة والقدرة (ثم لقطعنا منه الوتين) نياط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه (فما منكم من احد) هو اسم ما ومن زائدة لتأكيده النفي ومنكم حال من أحد (عنه حاجزين) مانعين خبر ما وجمع لان أحد فى سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي صلى الله عليه وسلم اى لا مانع لنساعته من حيث العقاب (وانه) اى القرآن (لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم) ايها الناس (مكذبين) بالقرآن ومصدقين (وانه) اى القرآن (لحسرة على الكافرين) اذاراً واثواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وانه) اى القرآن (لحق اليقين) اى اليقين الحق (فسجج) نزه (باسم) زائدة (ربك العظيم) سبحانه
 * (سورة المعارج مكية اربع واربعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سأل سائل) دعادع (بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) هو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية (من الله) متصل بواقع (ذى المعارج) مصاعد الملائكة وهى السموات (تعرج) بالناء والياء (الملائكة والروح) جبريل (اليه) الى مهبط امره من السماء (فى يوم) متعلق بمحذوف اى يقع العذاب بهم فى يوم القيامة (كان مقدراه خمسين الف سنة) بالنسبة الى الكافر لما يلحق فيه من الشدايد واما المؤمن فيكون اخف من صلاة مكتوبة

سفيها في الدنيا كاجا في الحديث (فاسبر) هذ قبل أن يؤمر بالقتال (صراجيلا) اي لاجزع
فيه (انهم يرونه) أي العذاب (بعيدا) غرو قع (وزراه قريبا) واقعا لا بحالة (يوم تكون السماء)
متعلق بمحذوف أي يقع (كالمهل) كذئب الفضة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف
ال خفة والطيران بالريح (ولا يسأل جيم حميما) قريبه لا اشتغال كل بحاله (يبصر ونهم)
اي يبصر الاحياء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة (يود المجرم) يتنى
الكافر (او) بمعنى أن (يفدى من عذاب يومئذ) بكسر الهمزة وفتحها (بنيه وصاحبه) زوجته
(واخيه وفصيلته) عشيرته لصلته منها (التي تؤويه) تضمه (ومن في الارض جيم مائجيه) ذلك
الافتداء عطف على يفدى (كلا) ردلا يوده (انها) اي النار (اظى) اسم لجهنم لانها تظلى اي
تتلبس على الكفار (نزاعة لاشوى) جمع شواة وهي جلدة الرأس (تدعو من ادبر وتولى) عن
الامان بان تقول الى الى (وجمع) المال (فأوعى) اسكه في وعاءه لم يؤد حق الله منه (ان
نفسان خلقا هالوعا) حال مقدرة وتفسيره (اذامه الشر جزوعا) وقت مس الشر (واذامه
الخير منوعا) وقت مس الخير اي المال لحق الله منه (الا مصلين) اي المؤمنين (الذين هم على
صلواتهم دائمون) مواظبون (والذين في اموالهم حق معلوم) هو الزكاة (للسائل والمحروم)
المتنفذ عن السؤل فبحرم (والذين يصدقون يوم الدين) الجزاء (والذين هم من عذاب ربهم
مشفقون) خائفون (ان عذاب ربهم غربا مؤن) نزوله (والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم) من الاماء (فانهم غير ملومين فن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم
الهادون) المتجاوزون الحلال الى الحرام (والذين هم لاماناتهم) وفي قراءة بالافراد ما ايتنوا
عليه من امر الدين والدنيا (وعهدهم) الساخوذ عليهم في ذلك (راعون) حافظون (والذين هم
شهادتهم) وفي قرأة بالجمع (قائمون) يقيمونها ولا يكتمنونها (والذين هم على صلاتهم يحافظون)
يؤدونها في اوقاتها (اولئك في جنات مكرمون في الذين كفروا قبلك) نحوك (مهطعين) حال اي
مهيئين النظر (عن اليمين وعن الشمال) ملك (عزيزين) حال ايضا اي جماعات حلقا حلقا يقولون
استهزاء بالمؤمنين نحن دخل هؤلاء الجنة لندخلها قبلهم قال تعالى (ايطمع كل امرئ منهم ان
يدخل الجنة نعم كلا) ردع لهم عن طمعهم في الجنة (انا خلقناهم) كغيرهم (مما يعلمون) من نطف
(ايطمع بذلك في الجنة واما يطمع فيها باتقوى (فلا) لازائدة (اقسم رب المشارق والمغرب)
للشمس والقمر وسائر الكواكب (اننا لنادرون على ان نبذل) نأتي بداهم (خبرناهم) وما نحن
بمسبوقين (بما جزين عن ذلك) فذرهم (اتركهم) يخوضوا (في باطلهم) ويلعبوا في دنياهم
(حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون من الاجداث) القبور
(سراغا) اني المحشر (كأأنهم الى نصب) وفي قراءة بضم الحرفين شيء منصوب كعلم اوراية
(يوفضون) يسرعون (خاشعة) ذليلة (ابصارهم ترهقهم) تغشاهم (ذلة ذلك اليوم الذي كانوا

يوعدون) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

(سورة نوح مكية ثمان او تسع وعشرون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(انا ارسلنا نوحا الى قومه أن انذر) اي بالندار (قومك من قبل ان يأتيتهم) ان لم يؤمنوا (عذاب اليم) مؤلم في الدنيا والآخرة (قال يا قوم اني لكم نذير مبين) بين الانذار (ان) بان اقول لكم (اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله او تبييضه لخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (الى اجل مسمى) اجل الموت (ان اجل الله) بعذابكم ان لم تؤمنوا (اذا جاء لا يؤخرلو كنتم تعلمون) ذلك لا آمنتم (قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا) دائما متصلا (فلم يزدتهم دعائي الا فرارا) عن الايمان (واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم) لئلا يسمعوا كلامي (واستغشوا ثيابهم) غطوا رؤسهم بها لئلا ينظروني (واصبروا) على كفرهم (واستكبروا) تكبروا عن الايمان (استكبرا ثم اني دعوتهم جهارا) اي باعلاء صوتي (ثم اني اعلنت لهم) صوتي (واسررت لهم) الكلام (اسرارا) فقلت استغفروا ربكم) من الشرك (انه كان غفارا يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعه (عليكم مدرارا) كثير الدرور (ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم انهارا) جارية (ما لكم لا ترجون لله وقارا) اي تأملون وقار الله اياكم بان تؤمنوا (وقد خلقكم اطوارا) جمع طور وهو الحال فطور انطفة وطورا علقة الى تمام خلق الانسان والنظر في خلقه بوجب الايمان بخالقه (الم تروا) تنظروا (كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن) اي في مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (نورا وجعل الشمس سراجا) مصباحا مضيئا وهو اقوى من نور القمر (والله انبتكم) خلقكم (من الارض) اذ خلق اباكم آدم منها (نباتا ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم) للبعث (اخرجا والله جعل لكم الارض يساطا) مبسوطة (لتسلكوا منها سبلا) طرقا (فجاءا) واسعة (قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا) اي السفلة والفقراء (من لم يزد له ماله وولده) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولد بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما والاول قيل جمع ولد بفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعناه كخيل وبخل (الاخسارا) طغيانا وكفرا (ومكروا) اي الرؤساء (مكرا كبيرا) عظيما جدا بأن كذبوا نوحا وآذوه ومن اتبعه (وقالوا) للسفلة (لا نذرنا آلهتكم ولا نذرنا ودا) بفتح الواو وضمها (ولا سوا عاولا يغوث ويثوق ونسرا) هي أسماء أصنامهم (وقد أضلوا) بها (كثيرا) من الناس بان أمروهم بعبادتها (ولا تزد الظالمين الا ضلالا) عطف على قد أضلوا دعاء عليهم لما أرحى اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (مما) ماصلة (خطاياهم) وفي قراءة خطاياهم بالهمز (أغرقوا) بالطوفان (فأدخلوا نارا) عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء (فلم يجدوا لهم من

دون : اى غير (الله انصارا) ينعمون عنهم العذاب (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) اى نازل دار والمعنى احدا (انك ان تذرهم يصلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفار) من يفجر ويسبى كفر قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه (رب اغفرلى ولو ادى) وكنا مؤمنين (ولمن دخل بيتى) منزلى اومسجدى (مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين الا تبار) هلاكا فاهلكوا

* (سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل) يا محمد للناس (اوحى الى) اى اخبرت بالوحي من الله تعالى (انه) الضمير للشان (استمع) لقرأتى (نفر من الجن) جن نصيبين وذلك فى صلاة الصبح بطن نخل موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا فى قوله تعالى واذصرفنا اليك نفرا من الجن الآية (فقالوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (اناسمنا قرآنا عجبنا) يتعجب منه فى فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك (يهدى الى الرشدا) الايمان والصواب (فآمننا به ولن نشرك) بعد اليوم (ربنا احداوانه) الضمير للشان فيه وفى الموضعين بعده (تعالى جدر بنا) تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه (ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولدا) وانه كان يقول سفيهننا (جاهلنا) على الله شططا (غلوا فى الكذب بوصفه بالصاحبة والولد) واناظننا ان (محففة اى انه) لن تقول الانس والجن على الله كذبا (بوصفه بذلك حتى تبيننا كذبهم بذلك قال تعالى) وانه كان رجال من الانس يعوذون (يستعيذون) برجال من الجن (حين ينزلون فى سفرهم) يخوف فيقول كل رجل اعوذ بسيد هذا المكان من شر سفيهاه (فزادوهم) بعوذهم بهم (رهقا) طغيانا فقالوا سدنا الجن والانس (وانهم) اى الجن (ظنوا كما ظنتم) يانس (ان) محففة اى انه (لن يبعث الله احدا) بعد موته قال الجن (وانا لسننا السماء) رمنا استراق السمع (فوجدناها ملكا حرسا) من الملائكة (شديدا وشهبا) نجوما محرقة وذلك لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم (وانا كنا) اى قبل مبعثه (نقعد منها مقاعد للسمع) اى نستمع (فن يسمع الآن يحمله شهابا رصدا) اى ارصد له ليرمى به (وانا لاندري اشرار يد) بعدم استراق السمع (بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا) خيرا (وانا لسننا الصالحون) بعد استماع القرآن (ومنادون ذلك) اى قوم غير صالحين (كنا طرائق قددا) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين (وانا ظننا ان) محففة اى انه (لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا) اى لانقوته كاشين فى الارض او هاربين منها الى السماء (وانا لسننا الهدى) القرآن (آمننا به فن يؤمن به فلا يخاف) بتقدير هو (بخسا) نقصا من حسناته (ولا رهقا) ظلما بازياة فى سيئاته (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون) الجأرون بكفرهم (فن اسلم فاولئك تحروا رشدا) قصدوا هداية (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبنا) وقودا وانا وانهم وانه فى اثني عشر موضعا هى وانه تعالى

وانا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وفتحها بما يوجه به قال تعالى في كفار مكة (وأن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وأنهم وهو معطوف على انه استمع (لو استقاموا على الطريقة) أى طريقة الاسلام (لاسقيناهم ماء غدقا) كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين (لنفتنهم) لنختبرهم (فيه) فعلم كيف شكرهم علم ظهور (ومن يعرض عن ذكر ربه) اقرآن (نسلكه) بالنون والياء ندخله (عذابا صعدا) شاقا (وان المساجد) مواضع الصلاة (لله فلا تدعوا) فيها (مع الله أحدا) بأن تشرعوا كما كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كفائسهم وبيعهم أشركوا (وانه) بالفتح والكسر استئنافا والضمير للشان (لما قام عبدالله) محمد النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعبد به بطن نحل (كادوا) أى الجن المستمعون لقراءته (يكونون عليه لبدا) بكسر اللام وضمتها جمع لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن (قال) مجيبا للكفار في قولهم ارجع عما أنت فيه وفي قراءة قل (انما ادعوربي) الها (ولا اشرك به احدا قل انى لا املك لكم ضرا) غيا (ولا رشدا) خيرا (قل انى لن يحيرنى من الله) من عذابه ان عصيته (احدوان اجد من دونه) اى غيره (ملتحدا) ملتجأ (الابلاغ) استثناء من مفعول املك اى لا املك لكم الا البلاغ اليكم (من الله) اى عنه (ورسالاته) عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة (ومن يعص الله ورسوله) فى التوحيد فلم يؤمن (فان له نار جهنم خالدين) حال من ضمير من فى له رعاية لعناها وهى حال مقدرة والمعنى بدخلونها مقعدرا خلودهم (فيها أبدا حتى اذا رأوا) حتى ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها اى لا يزالون على كفرهم الى ان يروا (ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) عند حلوله بهم يوم بدر او يوم القيامة (من اضعف ناصرا واقل عددا) اعوانا هم ام المؤمنون على القول الاول او انا ام هم على الثانى فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قل ان) اى ما (ادرى اقريب ما توعدون) من العذاب (ام يجعل له ربي امدا) غاية واجلا لا يعلمه الا هو (عالم الغيب) ما غاب عن العباد (فلا يظهر) يطلع (على غيبه احدا) من الناس (الا من ارتضى من رسول فانه) مع اطلاعه على ما شاء منه مجزة له (يسلك) يعمل ويسير (من بين يديه) اى الرسول (ومن خلفه رصدا) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه فى جملة الوحي (ليعلم) الله علم ظهور (ان) مخففة من الثقيلة اى انه (قد ابلغوا) اى الرسل (رسالات ربهم) روعى بجمع الضمير معنى من (واحاط بما لديهم) عطف على مقدرا اى فعل ذلك (واحصى كل شئ عددا) تمييز وهو محول عن المفعول والاصل احصى عدد كل شئ

(سورة المزمل مكية او الاقوله ان ربك يعلم الى آخرها فدى تسع عشرة او عشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المزمّل) النبي وأصله المزمّل أدغمت التاء في الزاي أى المتلذّذ بآيها حين مجئ الوحي له خوفا منه لهيبته (قم الليل) صل (الا قليلا نصفه) بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل (أو انقص منه) من النصف (قليلا) الى الثلث (اوزد عليه) الثلثين واو للخير (ورتل القرآن) ثبت في تلاوته (ترتيلا انا سلق عليك قولا) قرآنا (ثقيل) مهيبا او شديدا لما فيه من التكليف (ان ناشئة الليل) القيام بعد النوم (هي اشدو طأ) موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن (واقوم قليلا) ا بين قولا (ان لك في النهار سبعا طويلا) تصرفا في اشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (واذكر اسم ربك) اى قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءة تك (وتبتل) انقطع (اليه) في العبادة (تبتلا) مصدر بتل جئ به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو (رب المشرق والمغرب لاله الا هو فاتخذ وكيفا) موكولا له امورك (واصبر على ما يقولون) اى كفار مكة من اذاعهم (واهجرهم هجرا جبلا) لاجزع فيه وهذا قبل الامر بقائلهم (وذرنى) اتركنى والمكذبين (عطف على المفعول او مفعول معه والمعنى انا كافيكهم وهم صناديد قريش) اولى النعمة (استمع) ومهلهم قليلا (من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر) ان لدينا انكالا (قيودا ثقالا جمع نكل بكسر النون) وجميما (نارا محرقة) وطعا ماذا غصة (يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضرب أو الغسلين او شوك من نار لا يخرج ولا ينزل) وعذابا اليما مؤلما زيارة على ما ذكر لمن كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم ترجف) تنزل (الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا) رملا مجتمعما (مهيبا) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهول واصله مهبول استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلت الضمة كسرة لمجانسة الياء (انا ارسلنا اليكم) يا اهل مكة (رسولا) هو محمد صلى الله عليه وسلم (شاهدنا عليكم) يوم القيامة بما يصدر منكم من العيان (كما ارسلنا الى فرعون رسولا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فمضى فرعون الرسول فأخذه اخذا ويلا) شديدا (فكيف تتقون ان كفرتم) في الدنيا (يوما) مفعول تتقون اى عذابه اى بأى حصن تحصنن من عذاب يوم (يجعل الولدان شيبا) جمع اشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والاصل في شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو بحاز ويجوز ان يكون المراد في الآية الحقيقة (السماء منفطر) ذات انفطار اى انشقاق (به) بذلك اليوم لشدة (كان وعده) تعالى بمجئ ذلك اليوم (مفعولا) اى هو كائن لا محالة (ان هذه) الآيات المخوفة (تذكرة) عظة للخلق (فن شاء انخذالى ربه سبيلا) طريقا بالايما والطاعة (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى) اقل (من ثنى الليل ونصفه وثله) بالجر عطف على ثنى وبالنصب عطف على ادنى وقيامه كذلك نحو ما امر به اول السورة (وطائفة من الذين معك) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من اصحابه كذلك للتأسي به ومنهم من كان

لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطاً فقاموا حتى انتفخت
 أفئدتهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى (والله يقدر) يحصى (الليل والنهار علم ان)
 مخففة من الثقلة واسمها محذوف أى أنه (لن تحصوه) أى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه
 الا بقبام جميعه وذلك يشق عليكم (فتاب عليكم) رجع بكم الى التخفيف (فاقروا ما تيسر من
 القرآن) فى الصلاة بأن تعلموا ما تيسر (علم ان) مخففة من الثقلة أى انه (سيكون منكم
 مرضى وآخرون يضربون فى الارض) يسافرون (يتبعون من فضل الله) يطلبون من رزقه
 بالتجارة وغيرها (وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر
 فى قيام الليل فخفف عنهم بقبام تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (فاقروا ما تيسر منه)
 تقدم (واقموا الصلاة) المفروضة (وآتوا الزكاة وأقروا الله) بأن تفقوا ما سوى المفروض
 من المال فى سبيل الخير (قرضاً حسناً) عن طيب قلب (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو
 خيراً مما خلفتموه وهو فصل وما بعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التمرىف (وأعظم
 أجراً واستغفر وا الله ان الله غفور رحيم) للمؤمنين

* سورة المدثر مكية خمس وخمسون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المدثر) النبى صلى الله عليه وسلم واصطله المدثر ادغمت التاء فى الدال أى المتلفف
 بثيابه عند نزول الوحي عليه (قم فأنذر) خوف اهل مكة النار ان لم يؤمنوا (وربك فكبر) عظم
 عن اشراك المشركين (وثيابك فطهر) عن نجاسة او قصرها خلاف جبالهم خيلاء
 فرمى اصابتها نجاسة (والرجز) فصره النبى صلى الله عليه وسلم بالاوثنان (فاهجر) أى دم على
 هجره (ولا تمنن تستكثر) بالرفع حال لاتعط شيئاً لتطلب اكثر منه وهذا خاص به صلى الله عليه
 وسلم لانه مأمور باجل الاخلاق وأشرف الآداب (ولربك فاصبر) على الاوامر والنواهي (فاذا
 نقر فى الناقور) نفخ فى الصور وهو القرن فى النفخة الثانية (فذلك) أى وقت النقر (يومئذ)
 بدل مما قبله المبدأ أو بنى لضافته الى غير ممكن وخبر المبدأ (يوم عسير) والعامل فى اذا ما دلت
 عليه الجملة أى اشتد الامر (على الكافرين غير يسير) فيه دلالة على انه يسير على المؤمنين أى
 فى عسره (ذرنى) اتركنى (ومن خلقت) عطف على المفعول او مفعول معه (وحيداً)
 حال من من اومن ضميره المحذوف من خلقت أى مفرد بلا اهل ولا مال هو الواليد بن المغيرة المخزومي
 (وجعلت له مالا ممدوداً) واسعاً متصلاً من الزروع والضروع والتجارة (وبين) عشرة
 اواكثر (شهوداً) يشهدون المحافل وتسمع شهادتهم (ومهدت) بسطت (له) فى العيش
 والعمر والولد (تمهيداً ثم يطمع ان يزيد كلا) لأزيد على ذلك (انه كان لاياتياً) أى القرآن
 (عنيدا) معانداً (سارته) اكلفه (صموداً) تشقة من العذاب أو جبلاً من نار يصعد فيه

ثم يهوى أبدا (انه فكر) فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم (وقدر)
 في نفسه ذلك (تقتل) لعن وعذب (كيف قدر) على أى حال كان تقديره (ثم قتل كيف قدر
 ثم نظر) في وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه (ثم عبس) قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول (وبسر)
 زاد في القبض والكلوح (ثم ادبر) عن الايمان (واستكبر) تكبر عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم
 (فقال) فيما جاء به (ان) ما (هذا الاسحر يؤثر) يتقل عن السحرة (ان) ما (هذا الاقول)
 البشر) كما قالوا انما يعلمه بشر (سأصليه) أدخله (سقر) جهنم (وما أدراك ما سقر) تعظيم
 لشأنها (لا تبقى ولا تذر) شيئا من لحم ولا عصب الا أهلكته ثم يعود كما كان (لواحة للبشر) محرقة لظاهر
 الجلد (عليها تسعة عشر) ملكا خزنها قال بعض الكفار وكان قويا شديدا البأس انا اكفيكم
 سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين قال تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أى فلا يطأقون
 كما يهيمون (وما جعلنا عدتهم) ذلك (الا فتنة) ضلالا (للذين كفروا) بأن يقولوا لم كانوا
 تسعة عشر (ليستيقن) اليستيقن (الذين أوتوا الكتاب) أى اليهود صدق النبي صلى الله عليه
 وسلم في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم (ويزداد الذين آمنوا) من اهل الكتاب
 (ايمانا) تصديقا لموافقة ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم لما في كتابهم (ولا يرتاب الذين
 أوتوا الكتاب والمؤمنون) من غيرهم في عدم الملائكة (وليقول الذين في قلوبهم مرض) شك
 بالمدينة (والكافرون) بمكة (ماذا اراد الله بهذا) العدد (مثلا) سموه لغرابته بذلك
 واعرب حالا (كذلك) أى مثل اضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه (يضل الله من
 يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك) أى الملائكة في قوتهم واعوانهم (الا هو وماهى)
 أى سقر (الا ذكرى للبشر كلا) استفتاح بمعنى الا (والقمر والليل اذا) بفتح الذال (دبر) جاء بعد
 النهار وفي قراءة اذا دبر بسكون الذال بعدها همزة أى مضى (والصبح اذا اسفر) (انها) أى
 سقر (لاحدى الكبر) البلى العظام (نذيرا) حال من احدى وذكر لانها بمعنى العذاب (للبشر لمن شاء
 منكم) بدل من البشر (ان يقدم) الى الخير او الجنة بالايمان (او يتأخر) الى الشر والنار بالكفر
 (كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة مأخوذة بعملها في النار (الاصحاب اليمين) وهم المؤمنون
 فجاجون منها كاثون (في جنات يتساءلون) بينهم (عن المجرمين) وحالهم ويقولون لهم
 بعد اخراج الموحدين من النار (ما سلككم) ادخلكم (في سقر قالو المنك من المصلين ولمنك نظم
 المسكين وكننا نحوض) في الباطل (مع الخائضين وكننا نكذب بيوم الدين) البعث والجزاء (حتى اتانا
 اليقين) الموت (فاتفقهم شفاعا الشافعين) من الملائكة والانبيا والصالحين والمعنى لاشفاعا لهم (فا
 مبتدا) لهم (خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه) عن التذكرة معرضين) حال من الضمير
 والمعنى أى شئ حصل لهم في اعراضهم عن الاتعاظ (كاثهم حرم مستغفرة) وحشية (فرت من قسورة)
 اسداى هر بت منه اشد الهرب (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة) أى من الله تعالى
 باتباع النبي كما قالوا لن تؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (كلا) ردع عما ارادوه (بل لا تخافون

(الآخرة) اى عذابها (كلا) استفتاح (انه) اى القرآن (تذكرة) عظة (فن شاء ذكره)
 قرأه فاتعظ به (وما يذكرون) بالياء والياء (الا ان يشاء الله هو اهل التقوى) بان يتقى (واهل
 المغفرة) بان يغفر لمن اتقاه

(سورة القيامة مكية اربعون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا) زائد فى الموضعين (اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة) التى تلوم نفسها وان اجتهدت
 فى الاحسان وجواب القسم محذوف اى لتبعث دل عليه (يحسب الانسان) اى الكافر (ان لن
 نجعل عظامه) للبعث والاحياء (بلى) نجعلها (قادرين) مع جمعها (على ان نسوى بنانه) وهو
 الاصابع اى نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بل يريد الانسان ليفجر) اللام
 زائدة ونصبه بان مقدرة اى ان يكذب (امامه) اى يوم القيامة دل عليه (يسأل ايان) متى (يوم
 القيامة) سؤال استهزاء وتكذيب (فاذا برق البصر) بكسر الراء وقحها دهش وتحير لما رأى مما كان
 يكذب به (وخسف القمر) اظلم وذهب ضوؤه (وجمع الشمس والقمر) فطلعا
 من المغرب او ذهب ضوؤه هما وذلك فى يوم القيامة (يقول الانسان يومئذ اين
 المقر) الفرار (كلا) ردع عن طلب الفرار (لا وزر) لاملجأ يتحصن به (الى ربك يومئذ المستقر)
 مستقر الخلائق فيحاسبون ويحازون (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر) باول عمله وآخره (بل
 الانسان على نفسه بصيرة) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهائم للمبالغة فلا بد من جزائه (ولو اتى
 معاذيره) جمع معذرة على غير قياس اى اوجاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه (لا تحرك
 به) القرآن قبل فراغ جبريل منه (لسانك لتعجل به) خوف أن يفلت منك (ان علينا جمعه) فى
 صدرك (وقرآنه) قرآنك اياه أى جريانه على لسانك (فاذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل (فاتبع
 قرآنه) استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرؤه (ثم ان علينا بيانه) بالفهيم لك
 والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت
 المبادرة اليها بحفظها (كلا) استفتاح بمعنى الا (بل يحبون العاجلة) الدنيا بالياء والياء فى الفعلين
 (ويذرون الآخرة) فلا يعملون لها (وجوه يومئذ) أى فى يوم القيامة (ناضرة) حسنة مضيئة
 (الى ربها ناظرة) اى يرون الله سبحانه وتعالى فى الآخرة (ووجوه يومئذ باسرة) كالحلة شديدة
 العبوس (تظن) توقن (ان يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر (كلا) بمعنى الا
 (اذا بلغت) النفس (السراق) عظام الخلق (وقيل) قال من حوله (من راق) يرقبه ليشفى
 (وطن) أيقن من بلغت نفسه ذلك (أنه الفراق) فراق الدنيا (والتفت الساق بالساق) أى
 احدى ساقيه بالآخرى عند الموت والتفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة (الى ربك
 يومئذ المساق) أى السوق وهذا يدل على العامل فى اذا المعنى اذا بلغت النفس الخلقوم تستاق

الى حكم ربها (فلا صدق) الانسان (ولا صلى) أى لم يصدق ولم يصل (ولكن كذب) بالقرآن (وتولى) عن الايمان (ثم ذهب الى اهله يتطى) يتجتر في مشيئة اعجابا (اولى لك) فيه النفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين أى وليك ما ذكره (فاولى) أى فهو اولى بك من غيرك (ثم اولى لك فاولى) تأكيد (أئحسب) يظن (الانسان أن يترك سدى) هملا لا يكلف بالشرائع أى لا يحسب ذلك (ألم بك) أى كان (نطفة من منى يمنى) بالياء والناء تصب في الرحم (ثم كان) المنى (علقة فخلق) الله منها الانسان (فسوى) عدل اعضائه (فجعل منه) من المنى الذى صار علقة أى قطعة دم ثم مضغة أى قطعة لحم (الزوجين) الوعين (الذكر والانثى) يجتمعان تارة ويفرد كل منهما عن الآخر تارة (اليس ذلك) الفعال لهذه الاشياء (بقادر على ان يحيى الموتى) قال صلى الله عليه وسلم بلى

(سورة الانسان مكية او مدنية احدى وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل) قد (اتى على الانسان) آدم (حين من الدهر) اربعون سنة (لم يكن) فيه (شيئا مذكورا) كان فيه مصورا من طين لا يذكرا والمراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل (انا خلقنا الانسان) الجنس (من نطفة امشاج) اخلاط أى من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممزجين (نبئنيه) نخبره بالتكليف والجملة مستأنفة احوال مقدرة أى مريدن ابتلاءه حين تأهله (فجعلناه) بسبب ذلك (سميعا بصيرا) انا هدينا السبيل (بيناه طريق الهدى) بعث الرسل (امشاكرا) أى مؤمنات (واما كفورا) حالان من المفعول أى بيناه في شكره او كفره المقدرة واما لتفصيل الاحوال (انا اعتدنا) هبنا (للكافرين سلاسل) يسحبون بها في النار (واغلالا) في اعناقهم تشد فيها السلاسل (وسعيرا) نارا مسعرة أى مهيجة يعذبون بها (ان الابرار) جمع برأوبار وهم المطيعون (يشربون من كأس) هو انا شرب الخمر وهى فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم الحمل ومن للتبويض (كان مزاجها) مائع مزج به (كافورا عينا) بدل من كافورا فيها رائحته (يشرب بها) منها (عباد الله) اولياؤه (يفجرونها تفجيرا) يقودونها حيث شاؤوا من منازلهم (يوفون بالنذر) في طاعة الله (ويخافون يوما كان شره مستطيرا) متشرا (ويطعمون الطعام على حبه) أى الطعام وشهوتهم له (مسكينا) فقيرا (ويتيمما) لا ابله (واسيرا) يعنى المحبوس بحق (انما نطعمكم لوجه الله) لطلب ثوابه (لانريد منكم جزاء ولا شكورا) شكرا فيه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك او علمه الله منهم فأثنى عليهم به قولان (انما نخف من ربنا يوما عبوسا) تكلح الوجوه فيه أى كربه المنظر لشدة (قطيرا) شديدا في ذلك (فراقم الله شر ذلك اليوم ولناهم) اعطاهم (نضرة) حسنا واضاءة في وجوههم (وسرورا) جزاهم بما صبروا (بصبرهم عن المصيبة) الجنة (ادخلوها) وحريرا (البسوه) متكئين (حال من مرفوع ادخلوها

المقدر (فيها على الأرائك) السرر في الجبال (لا يرون) لا يجدون حال ثانية (فيها أشمس
ولازمهريرا) أى لا خزا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فهى مضئنة من غير شمس ولا قمر
(ودانية) قريبة عطف على محل لا يرون أى غير رائين (عليهم) منهم (ظلالها) شجرها (وذلت
قطوفها تديلا) ادنيت ثمارها فينالها القاسم والقاعد والمضطجع (وبطاف عليهم) فيها (بآية
من فضة واكواب) أفداح بلا عرى (كانت قوارير قوارير من فضة) أى انها من فضة يرى
باطنها من ظاهرها كالزجاج (قدروها) أى الطاشون (تقديرا) على قدرى الشاربين من غير
زيادة ولا نقص وذلك ألد الشراب (ويسقون فيها كأسا) أى خرا (كان مزاجها) مائزج به
(زنجبيل عينا) بدل من زنجبيل (فيها تسمى سلسيلا) يعنى أن ماءها كالزنجبيل الذى تستلذبه
العرب سهل المساغ فى الخلق (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) بصفة الولدان لا يشبون (اذا
رأيتهم حسبتهم) لحسنهم وانتشارهم فى الخدمة (أو أوامثورا) من سلكه أو من صدقه وهو
أحسن منه فى غير ذلك (واذا رأيت ثم) أى وجدت الرؤية منك فى الجنة (رأيت) جواب اذا
(نعميا) لا يوصف (وملكا كبيرا) واسعا لا غاية له (عليهم) فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر
المبتدأ بعده وفى قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبره والضمير المتصل به للعطوف عليهم (ثياب
سندس) حرير (خضر) بالرفع (واستبرق) بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس
الظهار وفى قراءة عكس ما ذكر فيها وفى أخرى برفعها وفى أخرى بجرهما (وحلوا اساور من
فضة) وفى موضع آخر من ذهب لا يذان بأنهم يحملون من النوعين معا ومفرقا (وسقاهم ربه
شرابا طهورا) مبالغة فى طهارته ونظافته بخلاف خبر الدنيا (ان هذا) النعيم (كان لكم جزاء
وكان سعيكم مشكورا ان نحن) تأكيد لاسم ان أو فصل (نزلنا عليك القرآن تزيلا) خبر ان
أى فصلناه ولم نزله جملة واحدة (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ رسالته (ولا تطع منهم) أى
الكفار (أثما أو كفورا) أى عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قال للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع
عن هذا الامر ويجوز أن يراد كل آثم وكافر أى لا تطع أحدهما أيا كان فيما دعاك اليه من اثم
أو كفر (واذكر اسم ربك) فى الصلاة (بكرة واصيلا) يعنى الفجر والظهر والمصر (ومن الليل
فاسجد له) يعنى المغرب والعشاء (وسبحه ليلا طويلا) صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه
أو نصفه أو ثلثه (ان هؤلاء يحبون العاجلة) الدنيا (ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) شديدا
يوم القيامة لا يعملون له (نحن خلقناهم وشددنا قلوبنا) اسرهم (اعضاءهم ومفصلهم) واذا
شئنا بدلنا) جعلنا (اشلهم) فى الخلقة بدلنا منهم بان نهلهم (تبديلا) تأكيد ووقعت اذا
موقع ان نحو ان يشأ نذهبكم لانه لم يشأ ذلك واذا لم يقع (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة
للخلفى (فن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بالطاعة (وما تشاؤون) بالتاء والياء اتخذ السبيل
بالطاعة (الا ان يشاء الله) ذلك (ان الله كان عليما) بخلقه (حكما) فى فعله (يدخل من يشاء

في رجهته (جنته وهم المؤمنون) والظالمين (ناصبه فعل مقدر اى اوعده يفسره) أعدلههم عذابا
أليما (مؤلما وهم الكافرون سورة المرسلات مكية خسون اية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرفا) اى الرياح متتابعة كعرف الفرس يتأول بعضها بعضا ونصبه على الحال
(فالعاصفات عصفا) الرياح الشديدة (والناسرات نشر) الرياح تنشر المطر (فالفرقات فرقا)
اى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فالملقيات ذكرا) اى الملائكة
تنزل بالوحى الى الانبياء والرسل يلقيون الوحى الى الائم (عذرا أو نذرا) اى للاعذار والانذار
من الله تعالى وفي قراءة بضم ذال نذرا وقرئ بضم ذال عذار (انما توعدون) اى كفار مكة من
البعث والعذاب (لواقع) كائن لا محالة (فاذا النجوم طمست) محى نورها (واذا السماء فرجت)
شقت (واذا الجبال نسفت) فتت وسيرت (واذا الرسل وقعت) بالواو وبالهمز بدلا منها اى
جعت لوقت (لاي يوم) ليوم عظيم (اجلت) للشهادة على ائمتهم بالتبليغ (ليوم الفصل) بين
الخلق وبؤخذ منه جواب اذا اى وقع الفصل بين الخلائق (وما ادراك ما يوم الفصل) تهويل
لشأنه (ويل يومئذ للمكذبين) هذا وعيد لهم (الم نهلك الاولين) تكذب بينهم اى اهلكناهم (ثم
ننبههم الآخرين) ممن كذبوا ككفار مكة قتلهم (كذلك) مثل ما فعلنا بالمكذبين (نفعل
بالجرمين) بكل من اجرم فيما يستقبل قتلهم (ويل يومئذ للمكذبين) تأكيد (الم نخلقكم من
ماء مهين) ضعيف وهى المني (فجعلناه فى قرار مكين) حريز وهو الرحم (الى قدر معلوم) وهو وقت
الولادة (فقد رنا) على ذلك (فقم القادرون) نحن (ويل يومئذ للمكذبين) الم نجعل الارض
كفانا (مصدر كفت بمعنى ضم اى ضامة) احياء (على ظهرها) وامواتا (فى بطنها) وجعلنا فيها
رواسى شانخات (جبالا مرتفعات) واسقيناكم ماء فراتا (عذابا) ويل يومئذ للمكذبين (ويسال
للمكذبين يوم القيامة) انطلقوا الى ما كنتم به (من العذاب) تكذبون انطلقوا الى ظل ذى
ثلاث شعب (هودحان جهنم اذا ارتفع افرق ثلاث فرق لعظمته) لا ظليل) كنين يظلمهم من حر
ذلك اليوم (ولا يغنى) يرد عنهم شيئا (من الاله) (انها) اى النار (ترمى بشمر) هو
ما يطير منها (كالقصر) من البناء فى عظمه وارتفاعه (كانه جبالات) جمع جبالة جمع جبل
وفى قراءة جالة (صفر) فى هيئتها ولونها وفى الحديث شرار النار اسود كالقير والعرب تسمى
سود الابل صفرا لشوب سوادها بصفرة قليل صفر فى الآية بمعنى اسود لما ذكر وقيل لاوالشرر
جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار (ويل يومئذ للمكذبين هذا) اى يوم القيامة (يوم
لا ينطقون) فيه بشىء (ولا يؤذن لهم) فى العذر (فيعتذرون) عطف على يؤذن من غير تسبب
عنه فهو داخل فى حيز النفي اى لا اذن فلا اعتذار (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل

(جعناكم) أيها المكذبون من هذه الامة (والاولين) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا (فان لكم كيد) حيلة في دفع العذاب عنكم (فكيدون) فافعلوها (ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال) اي تكاثف اشجار ادلا شمس يظل من حرها (وعيون) تابعة من الماء (وفواكه مما يشتهون) فيه اعلام بان المأكول والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الاغلب ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال أي متهينين (بما كنتم تعملون) من الطاعات (انا كذلك) كما جزينا المتقين (نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا) خطاب للكفار في الدنيا (قليلا) من الزمان رغبتهم الى الموت وفي هذا تهديد لهم (انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذ قبل لهم اركعوا) صلوا (لا يركعون) لا يصلون (ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده) اي القرآن (يؤمنون) اي لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الاعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره
 * (سورة النبأ مكية احدى واربعون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(عم) عن أي شيء (يتساءلون) يسأل بعض قريش بعضا (عن النبأ العظيم) بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث وغيره (الذي هم فيه مختلفون) فالؤمنون يثبتونه الكافرون ينكرونه (كلا) ردع (سيعلمون) ما يحل بهم على انكارهم له (ثم كلا سيعلمون) تأكيد وحيث فيه بنم اللذان بان الوعيد الثاني أشد من الاول ثم اوماً تعالى الى القدرة على البعث فقال (الم نجعل الارض مهادا) فراشا كالمهد (والجبال اوتادا) ثبت بها الارض كما تثبت الخيام بالوتاد والاستفهام للتقرير وخلقناكم أزواجا (ذكورا واناثا) وجعلنا نومكم سباتا (راحة لابدانكم) وجعلنا الليل لباسا (سائر بسواده) وجعلنا النهار معاشا (وقتا للمعاش) وبنينا فوقكم سبعة سموات (شدادا) جمع شديدة أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (وجعلنا سراجا) منيرا (وهاجا) وقادا يعني الشمس (وانزلنا من المعصرات) السحابات التي حان لها أن تمطر كالمعصر الجارية التي دنت من الحوض (ماء ثجاجا) صبابا (لنخرج به حيا) كالخنطة (ونباتا) كالنبت (وجنات) بساتين (ألقافا) ملففة جمع لقيف كشریف وأشراف (ان يوم الفصل) بين الخلائق (كان ميقاتا) وقتا للشواب والعقاب (يوم ينفخ في الصور) القرن بدل من يوم الفصل اويبان له والنافخ اسرافيل (فتأتون) من قبوركم الى الموقف (افواجا) جماعات مختلفة (وفتحت السماء) بالتشديد والتخفيف شقت لنزول الملائكة (فكانت أبوابا) ذات أبواب (وسيرت الجبال) ذهب بها عن أماكتها (فكانت سرابا) هباء أي مثله في خفة سيرها (ان جهنم كانت مرصادا) راصدة أو مرصدة (للطاغين) الكافرين فلا يتجاوزونها (ماآبا) مرجعا لهم فيد خلونها

(لا يشين) حال متدرة اى مقدرا ليشتم (فيها أحقبا) دهورا لانهاية لها جمع حقب بضم أوله (لا يذوقون فيها بردا) نوما فانهم لا يذوقونه (ولا شرابا) ما يشرب تلذذا (الا) لكن (حميما) ماء حار اغاية الحرارة (وغساقا) بالتخفيف واتشديد مايسيل من صديد أهل النار فانهم يذوقونه جوزا وبذلك (جزاء وفاقا) موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار (انهم كانوا لا يرجون) يخافون (حسابا) لانكارهم البعث (وكذبوا بآياتنا) القرآن (كذبا) تكذيبا (وكل شئ) من الاعمال (أحصيناه) ضبطناه (كتابا) كتابا فى اللوح المحفوظ ليجازى عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن (فذوقوا) أى فيقال لهم فى الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم (فلن نزيدكم الا عذابا) فوق عذابكم (ان للمتقين مفازا) مكان فوز فى الجنة (حدائق) بساكنين بدل من مفازا أو بيان له (واعنابا) عطف على مفازا (وكواعب) جوارى تعكبت ثديهن جمع كاعب (اترابا) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون لاء (وكاشادهاقا) خير مائة محالها وفى القتال وانهار من خمر (لا يسمعون فيها) اى الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الاحوال (لغوا) باطلا من القول (ولا كذبا) بالتخفيف اى كذبا وباتشديد اى تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع فى الدنيا عند شرب الخمر (جزاء من ربك) اى جزاءهم الله بذلك جزاء (عطاء) بدل من جزاء (حسابا) أى كثيرا من قولهم أعطانى فاحسبنى اى اكثر على حتى قلت حسبي (رب السموات والارض) بالجروا الرفع (وما بينهما الرحمن) كذلك ورفعه مع جررب (لا يملكون) اى الخلق (منه) تعالى (خطابا) اى لا يقدر أحدان يخاطبه خوفانه (يوم) ظرف للاملاكون (يقوم الروح) جبريل او جند الله (والملائكة صفا) حال اى مصطفين (لا يتكلمون) اى الخلق (الا من اذن له الرحمن) فى الكلام (وقان) قولا (صوابا) من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة (فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) مرجعا اى رجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (انا انذرناكم) اى كفار مكة (عذابا قريبا) اى عذاب يوم القيامة الا انى وكل آت قريب (يوم) ظرف لعذابا بصفته (ينظر المرء) كل امرئ (ما قدمت يداه) من خير وشر (ويقول الكافريا) حرف تنبيه (ليتنى كنت ترابا) يعنى فلا أعذب يقول ذلك عند ما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كوني ترابا

* (سورة وانا زاعات مكية ست واربعون آية) *

بسم الله الرحمن الرحيم

(وانا زاعات) الملائكة تنزع ارواح الكفار (غرقا) زعما بشدة (والناشاطات نشطا) الملائكة تنشط ارواح المؤمنين اى تسلمها برفق (والسابحات سبحا) الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى اى تنزل (فالسابقات سبقا) الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة (فالدبرات امرا) الملائكة تدبر امر الدنيا اى تنزل بتدبيره وجواب وهذه الاقسام محذوف اى لتبعثن

يا كفار مكة وهو عامل في (يوم ترجف الراجفة) النفخة الاولى بها يرجف كل شئ اى يتزلزل
فوصفت بما يحدث منها (تتبعها الرادفة) النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة والجملة حال من
الراجفة فالיום واسع للنفختين وغيرهما فصيح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قلوب يومئذ
واجفة) خائفة قلقة (ابصارها خاشمة) ذليلة لهول ما ترى (يقولون) اى ارباب القلوب
والابصار استهزاء وانكارا للبعث (انا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما
على الوجهين في الموضعين (لمرودون في الحافرة) اى ائرد بعد الموت الى الحياة والحافرة اسم
لاول الامر ومنه رجع فلان في حافرته اذ ارجع من حيث جاء (ائذا كئنا عظاما نخرة) وفي قراءة
ناخرة بالية مفتنة نجما (قالوا تلك) اى رجعتنا الى الحياة (اذا) ان صحت (كرة) رجعة
(خامسة) ذات خسران قال تعالى (فانما هى) اى الرادفة التى يعقبها البعث (زجرة) نفخة
(واحدة) فاذا انفتحت (فاذا هم) اى كل الخلائق (بالساعة) بوجه الارض احياء بعد ما كانوا
يطنها امواتا (هل اتاك) يا محمد (حديث موسى) عامل في (اذ ناداه ربه بالوادى المقدس طوى)
اسم الوادى بالتوين وتركه قتال (اذهب الى فرعون انه طغى) تجاوز الحد فى الكفر (فقل
هل لك) ادعوك (الى ان تزكى) وفي قراءة بتشديد الزاى بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها
تظهر من الشرك بأن تشهد ان لا اله الا الله (واعدبك الى ربك) ادلك على معرفته بالبرهان
(فتخشى) فتخافه (فأراه الآية الكبرى) من آياته التسع وهى اليد والوصا (فكذب) فرعون
موسى (وعصى) الله تعالى (ثم ادبر) عن الايمان (يسعى) فى الارض بالفساد (فخر) جمع
السحرة وجنده (فنادى فقال انار بكم الاعلى) لارب فوق (فأخذه الله) املكه بالفرق (نكال)
عقوبة (الآخرة) اى هذه الكلمة (والاولى) اى قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيرى وكان
بينهما اربعون سنة (ان فى ذلك) المذكور (لعبرة لمن يخشى) الله تعالى (أنتم) بتحقيق الهمزتين
وابادال الثانية الفا وتسهيلا وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه اى منكروا البعث (اشد
خلقا ام السماء) اشد خلقا (بناها) بيان لكيفية خلقها (رفع سمكها) تفسير لكيفية البناء اى
جعل سمها فى جهة العلور فيعا وقيل سمكها سقفها (فسواها) جعلها مستوية بلا عيب (واغطش
ليلها) اظله (واخرج ضحاها) ابرز نور شمسها واوضح اليها الليل لانه ظلها والشمس لانها
سراجها (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو (اخرج)
حال باضممار قد اى مخرجا (منها ماءها) بتفجير عيونها (وممرعاها) ما ترعاه النعم من الشجر والعشب
وما يأكله الناس من الاقوات والثمار واطلاق المرعى عليه استعارة (والجبال ارساها) اثبتها
على وجه الارض لتسكن (متاعا) مفعول له لمقدر اى فعل ذلك متعة او مصدر اى تميعا (لكم
ولا نعماكم) جمع نعم وهى الابل والبقر والقمم (فاذا جاءت الطامة الكبرى) النفخة الثانية (يوم
يتذكر الانسان) بدل من اذا (ماسعى) فى الدنيا من خير وشر (وبرزت) اظهرت (الجحيم) النار

الحرقة (لمن يرى) لكل راء وجواب اذا (فاما من طغى) ككفر (وآثر الحياة الدنيا) باتباع الشهوات (فان الجحيم هى المأوى) مأواه (واما من خاف مقام ربه) قيامه بين يديه (ونهى النفس الامارة) عن الهوى (المردى باتباع الشهوات) فان الجنة هى المأوى (وحاصل الجواب فالعاصى فى النار والمطيع فى الجنة) يسأ لونك (اى كفار مكة) عن الساعة ايان مرساها (متى وقوعها وقيامها) فيم (فى اى شئ) انت من ذكرها (اى ليس عندك علمها حتى تذكرها) الى ربك منتهاها (منتهى علمها لا يعلمه غيره) انما انت منذر (انما ينفع انذارك) من يخشاها (من يخافها) كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا (فى قبورهم) الاعشوية او صحاها (اى عشية يوم او بكرته) وصح اضافة الضحى الى العشية لما بينهما من الملا بسة اذهما طرفا النهار وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة

* سورة عبس مكية اثنان وأربعون آية *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(عبس) النبى كلح وجهه (وتولى) اعرض لاجل (أن جاءه الاعمى) عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه من اشراف قريش الذين هو حريص على اسلامهم ولم يدر الاعمى انه مشغول بذلك فناداه على مما علمك الله فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم الى بيته فعوتب فى ذلك بما نزل فى هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي ويسطله رداه (وما يدريك) يعلمك (لعله يزكى) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الزاى اى يتطهر من الذنوب بما يسمع منك (او يذكر) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال اى يتعظ (فتفقهه الذكرى) العظة المسموعة منك وفى قراءة ينصب تفقهه جواب الترجى (اما من استغنى) بالمال (فأنت له تصدى) وفى قراءة بنشد يد الصاد بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها تقبل وتعرض (وما عليك الا يزكى) يؤمن (واما من جاءك يسعى) حال من فاعل جاء (وهو يخشى) الله حال من فاعل يسعى وهو الاعمى (فانت عنه تلهى) فيه حذف التاء الاخرى فى الاصل اى تشاغله (كلا) لانفعل مثل ذلك (انها) اى السورة والآيات (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء ذكره) حفظ ذلك فاتعظ به (فى صحف) خبر ثان لانها وما قبله اعتراض (مكرمة) عند الله (مرفوعة) فى السماء (مطهرة) منزهة عن مس الشياطين (بأيدى سفرة) كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ (كرام بررة) مطيعين لله تعالى وهم الملائكة (قتل الانسان) لعن الكافر (ما كفره) استفهام توبيخ أى ما حمله على الكفر (من أى شئ خلقه) استفهام تقرير ثم بيته فقال (من نقطة خلقه فقدره) علة ثم مضغة الى آخر خلقه (ثم السبيل) أى طريق خروجه من بطن أمه (يسره ثم أماته فأقبره) جعله فى قبر يستره (ثم اذ شاء أنشره) للبعث (كلا) حقا (لما يقض) لم يفعل (مأمره) به ربه (فلينظر الانسان) نظر اعتبار (الى طعامه) كيف قدر ودبره (اناصينا الماء) من السحاب (صبائهم شققنا الارض) بالنبات (شققا فانبثا فيها حبا) كالخنطة والشعير (وعنا وقضيا) هو

القت الرطب (وزيتونا ونخلًا وحدائق غلبا) بساتين كثيرة الاشجار (وفاكهة وأبا) مارتعا
 البهائم وقيل التين (متاعا) متعة أو متبعا كما تقدم في السورة قبلها (لكم ولانعامكم) تقدم فيها
 أيضا (فاذا جاءت الصاخة) النفخة الثانية (يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
 وصاحبه) زوجته (وبنيه) يوم بدل من اذا وجوابها دل عليه (لكل امرئ منهم يومئذ
 شأن يغنيه) حال يشغله عن شأن غيره أى اشغل كل واحد نفسه (وجوه يومئذ مسفرة)
 مضيئة (ضاحكة مستبشرة) فرحة وهم المؤمنون (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار (ترهقها)
 تغشاها (قفرة) ظلمة وسواد (أولئك) اهل هذه الحالة (هم الكفرة الفجرة) أى الجامعون بين
 الكفر والفجور

(سورة التكاوير مكية تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) لفت وذهب بنورها (واذا النجوم انكدرت) انقضت وتساقت على
 الارض (واذا الجبال سيرت) ذهب بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا (واذا المشار)
 النوق الحوامل (عطلت) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الامر ولم يكن مال أعجب
 اليهم منها (واذا الوحوش حشرت) جمعت بعد البعث ليقص لبعض من بعض ثم تصير ترابا
 (واذا البحار سجرت) بالتخفيف والتشديد أو قدت فصارت نارا (واذا النفوس زوجت) قرنت
 باجسادها (واذا الموءدة) الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة (سئلت) تبيكنا لقاتلها
 (بأى ذنب قتلت) وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلا ذنب
 (واذا الصحف) صحف الاعمال (نشرت) بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (واذا السماء
 كشطت) زعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة (واذا الجحيم) النار (سعرت) بالتخفيف
 والتشديد أجمعت (واذا الجنة أزلفت) قربت لاهلها ليدخلوها وجواب اذا أول السورة وما
 عطف عليها (علمت نفس) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما أ حضرت)
 من خير وشر (فلا أقسم) لازائدة (بالخنس الجوار الكنس) هى النجوم الخمسة زحل والمشتري
 والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أى ترجع فى مجراها وراءها بينما ترى النجم فى آخر
 البرج اذكر راجعا الى اوله وتكنس بكسر النون تدخل فى كسنا أى تغيب فى المواضع التى
 تغيب فيها (والليل اذا عسعس) أقبل بظلامه أو ادبر (والصبح اذا تنفس) امتد حتى
 يصير نهارا بينما (انه) أى القرآن (لقول رسول كريم) على الله تعالى وهو جبريل أضيف اليه
 لنزوله به (ذى قوة) أى شديد القوى (عند ذى العرش) أى الله تعالى (مكين) ذى مكانة متعلق
 به عند (مطاع ثم) أى تطعيه الملائكة فى السموات (امين) على الوحي (وما صابكم) محمد
 صلى الله عليه وسلم عطف على انه الى آخر المقسم عليه (بمجنون) كاذب عثم (ولقد رآه) رأى محمد

صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التى خلق عليها (بالافق المبين) البين وهو الا على بناحية
المشرق (وما هو) اى محمد صلى الله عليه وسلم (على الغيب) ما غاب من الوحي وخبر السماء
(بظنين) بمتهم وفى قراءة بالضاد اى بخيل فيقص شيئاً منه (وما هو) اى القرآن (بقول شيطان)
مسترق السمع (رجيم) مرجوم (فابن نذهبون) فابى طريق تسلكون فى انكاركم القرآن واعراضكم عنه
(ان) ما (هو الا ذكر) عظة (للعالمين) الانس والجن (لمن شاء منكم) بدل من العالمين باعادة الجار
(ان يستقيم) باتباع الحق (وما تشاؤون) الاستقامة على الحق (الا ان يشاء الله رب العالمين) الخلائق
استقامتكم عليه

(سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) انقضت وتساقطت (واذا البحار
فجرت) فتح بعضها فى بعض فصارت بحراً واحداً واختلط العذب بالملح (واذا القبور بعثرت) قلب
ترابها وبعث موتاها وجواب اذا وما عطف عليها (علمت نفس) اى كل نفس وقت هذه
المذكورات وهو يوم القيامة (ما قدمت) من الاعمال (و) ما (اخرت) منها فلم تعمله (يا أيها
الانسان) الكافر (ما غرك بربك الكريم) حتى عصيته (الذى خلقك) بعد ان لم تكن (فسواك)
جعلك مستوى الخلقة سالم الاعضاء (فعدلك) بالتخفيف والتشديد جعلك معدل الخلق متناسب
الاعضاء ليست يد أو رجل أطول من الاخرى (فى أى صورة ما) زائدة (شاء ربك كلا) ردع عن
الاغترار بكرم الله تعالى (بل تكذبون) اى كفار مكة (بالدين) بالجزاء على الاعمال (وان عليكم
حافظين) من الملائكة لاعمالكم (كراما) على الله (كاتبين) لهما (يعملون ما تعملون) جميعه
(ان الابرار) المؤمنين الصادقين فى ايمانهم (لفى نعيم) جنة (وان الفجار) الكفار (لفى جهنم) نار
محرقة (يصطلونها) يدخلونها ويقاسون حرها (يوم الدين) الجزاء (وما هم عنها بغائبين)
بمخرجين (وما أدراك) أعلمك (ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) تعظيم لشأنه (يوم) بالرفع أى هو يوم
(لا تملك نفس لنفس شيئاً) من المنفعة (والامر يومئذ لله) لأمر لغيره فيه أى لم يمكن أحد من التوسط
فيه بخلاف الدنيا

(سورة التصفيف مكية أو مدنية ست وثلاثون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ويل) كلمة عذاب أو واد فى جهنم (للمطففين الذين اذا اكتفوا على) أى من (الناس يستوفون)
الكيل (واذا كالوهم) أى كالواهم (أو وزنوهم) أى وزنواهم (يخسرون) ينقصون الكيل
أو الوزن (ألا) استفهام توبيخ (يظن) يتيقن (أو أنك انهم مبعوثون ليوم عظيم) اى فيه وهو
يوم القيامة (يوم) بدل من محل ليوم فناصبه مبعوثون (يقوم الناس) من قبورهم (رب العالمين)

الخلاق لاجل أمره وحسابه وجزائه (كلا) حقا (ان كتاب الفجار) أى كتب أعمال الكفار
 (لفي سجين) قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة
 وهو محل إبليس وجنوده (وما أدراك ما سجين) ما كتاب سجين هو (كتاب مرقوم) مختوم (ويل
 يومئذ للمكذبين الذين يكذبون يوم الدين) الجزاء بدل أو بيان للمكذبين (وما يكذب به الا كل معتد) يجاوز
 الحد (أئيم) صيغة مبالغة (اذا تلى عليه آياتنا) القرآن (قال أساطير الاولين) الحكايات التى سطرت
 قديما جمع أسطورة بالضم أو أسطورة بالكسر (كلا) ردع وزجر لقولهم ذلك (بل ران) غلب
 (على قلوبهم) فغشيها (ما كانوا يكسبون) من المعاصي فهو كالصدا (كلا) حقا (انهم عن
 ربهم يومئذ) يوم القيامة (لمحجوبون) فلا يرونه (ثم انهم لصالوا الخبيث) لداخلوا النار المحرقة
 (ثم يقال) لهم (هذا) أى العذاب (الذى كنتم به تكذبون كلا) حقا (ان كتاب الابرار) أى كتب
 أعمال المؤمنين الصادقين فى إيمانهم (لفي عليين) قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة
 ومؤمنى الثقلين وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش (وما أدراك) أعلمك (ما عليون)
 ما كتاب عليين هو (كتاب مرقوم) مختوم (يشهده المقربون) من الملائكة (ان الابرار لفي نعيم)
 جنسة (على الارائك) السرر فى الجبال (ينظرون) مأعطوا من النعيم (تعرف فى وجوههم نضرة
 النعيم) بهجة النعم وحسنه (يسقون من رحيق) خمر خالصة من السدنس (مختوم) على انائها لا يفك
 ختمه الا هم (ختامه مسك) أى آخر شربه يفوح منه رائحة المسك (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون)
 فليرقبوا بالمبادرة الى طاعة الله (ومزاجه) أى ما يمزجه (من تسليم) فسر بقوله (عينا) فقصبه
 بامدح مقدرا (يشرب بها المقربون) أى منها اوضحن يشرب معنى يمتد (ان الذين اجرموا)
 كانوا جاهل ونحوه (كانوا من الذين آمنوا) كعمار و بلال ونحوهما (يضحكون) استهزاء بهم
 (واذا مروا) أى المؤمنون (بهم يتغامزون) أى يشير المجرمون الى المؤمنين بالجفن والحجاب
 استهزاء (واذا انقلبوا) رجعوا (الى أعلمهم اقبلوا فاكهين) وفى قراءة فكهين مجبين بذكرهم
 المؤمنين (واذا رآوهم) رأوا المؤمنين (قالوا ان هؤلاء لضالون) لايمانهم بمحمد صلى الله
 عليه وسلم قال تعالى (وما أرسلوا) أى الكفار (عليهم) على المؤمنين (حافظين) لهم
 أولاعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم (قال يوم) أى يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار
 يضحكون على الارائك) فى الجنة (ينظرون) من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون
 منهم كاضحك الكفار منهم فى الدنيا (هل ثوب) جزوى (الكفار ما كانوا يفعلون) نعم
 * (سورة الانشقاق مكية ثلاث وخمسون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشقت واذنت) سمعت وأطاعت فى الانشقاق (لربها وحققت) أى حق لها أن
 تسمع وتطيع (واذا الأرض مدت) زبد فى سمعتها كما يد الاديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل (وألقت

ما فيها) من الموت الى ظاهرها (وتخلت) عنه (واذنت) سمعت وأطاعت في ذلك (لربها وحقت)
 وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي
 الانسان عمله (يأبى الانسان انك كادح) جاهد في عمالك (الى) لقاء (ربك) وهو الموت (كدحا
 فلاقيه) أى ملاق عمالك المذكور من خير أو شر يوم القيامة (فأما أوتى كتابه) كتاب عمله
 (بينه) هو المؤمن (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هو عرض عمله عليه كما مفسر في حديث
 الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يجاوز عنه (وينقلب الى أهله) في الجنة
 (مسرورا) بذلك (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) هو الكافر تغل يئناه الى عنقه وتجعل يسراه
 وراء ظهره فيأخذها كتابه (فسوف يدعو) عند رؤية ما فيه (ثورا) ينادى هلاكه بقوله ياثوراه
 (ويصلى سعيرا) يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الباء وفقح الصاد واللام المشددة (انه كان
 في أهله) عشيرته في الدنيا (مسرورا) بطرابطاعه لهواه (انه ظن أن) مخففة من الثقيلة واسمها
 محذوف أى انه (لن يحور) يرجع الى ربه (بلى) يرجع اليه (ان ربه كان به بصيرا) عالما برجوعه
 اليه (فلا قسم) لازامة (بالشفق) هو الحمرة في الافق بعد غروب الشمس (والليل وما وسق)
 جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها (والقمر اذا اتسق) اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض
 (لتربن) أيها الناس أصله تركبون حذفت نون الرفع لتوالى الامثال والواو لالتقاء الساكنين
 (طبقا عن طبق) حالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من احوال القيامة (فالهم) أى
 الكفار (لا يؤمنون) أى أى مانع لهم من الايمان أو أى حجة لهم في تركهم وجود براهينه (و)
 ما لهم (اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) يخضعون بان يؤمنوا به لا يعجزوا (بل الذين كفروا يكذبون)
 بالبعث وغيره (والله أعلم بما يوعون) يجمعون في صفتهم من الكفر او التكذيب وأعمال السوء
 (فبشرهم) اخبرهم (بعذاب اليم) مؤلم (الا) لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
 أجر غير ممنون) غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم
 * (سورة البروج مكية ثمان وعشرون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء ذات البروج) للكواكب اثنا عشر برجاً تقدمت في الفرقان (واليوم الموعود)
 يوم القيامة (وشاهد) الجمعة (ومشهود) يوم عرفة كذا فمرت الثلاثة في الحديث فالاول
 موعوده والثاني شاهد بالاعمال فيه والثالث تشهده الناس والملائكة وجواب القسم
 محذوف صدره تقديره لقد (قتل) لعن (أصحاب الاخدود) الشق في الارض (النار) بدل
 اشمال منه (ذات الوقود) ما توقد به (اذهم عليها) أى حولها على جانب الاخدود على الكراسي
 (قعودهم على ما يفعلون بالمؤمنين) بالله من تعذيبهم باللقاء في النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم
 (شهود) حضور روى ان الله أنجي المؤمنين الملقين النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها

وخرجت النار الى من ثم فاحرقتهم (ومانقمو منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز) في ملكة (الحميد)
المحمود (الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد) أي ما انكر الكفار على
المؤمنين الايمانهم (ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات بالاحراق) ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
جهم (بكفرهم) ولهم عذاب الحريق (أي عذاب احراقهم المؤمنين في الآخرة وقيل في الدنيا
بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم) ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من
تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان يطش ربك بالكفار (شديد) بحسب ارادته (انه هو يبدى)
الخلق (ويعيد) فلا يحجزه ما يريد (وهو الغفور) للمذنبين (الودود) المتودد الى أوليائه
بالكرامة (ذوالعرش) خافه ومالكة (المجيد) بالرفع المستحق لكمال صفات العلو (فعالم لما
يريد) لا يحجزه شيء (هل أتاك) يا محمد (حديث الجنود فرعون وثمود) بدل من الجنود واستغنى
بذكر فرعون عن أئبا عنه وحديثهم انهم اهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي صلى الله
عليه وسلم والقرآن ليتعظوا (بل الذين كفروا في تكذيب) بما ذكر (والله من ورائهم محيط)
لا اصاص لهم منه (بل هو قرآن مجيد) عظيم (في لوح) هو في الهواء فوق السماء السابعة (محفوظ)
بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق
والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضى الله عنهما
* (سورة والطارق مكية سبع عشرة آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء والطارق) أصله كل آت ليل أو منه النجوم لطلوعها ليلا (وما أدراك) أعلمك (ما الطارق)
مبتداً وخبر في محل المفعول الثاني لادري وما بعد ما الاولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق
المفسر بما بعده هو (النجم) أي الثريا وكل نجم (الشاقب) المضيء لقبه الظلام بضوئه وجواب
القسم (ان كل نفس لما عليها حافظ) بتخفيف ما فهمي مزيدة وان تخففة من الثقبلة واسمها
محذوف أي انه واللام فارقة وبشديد ها فان نافية ولما بمعنى الا والحافظ من الملائكة يحفظ
عملها من خير وشر (فليظن الانسان) نظرا اعتبار (ثم خلق) من أي شيء جوابه (خلق من ماء
دافق) ذى اندفاق من الرجل والمرأة في رجحها (يخرج من بين الصلب) للرجل (والبرأ ثب)
للمرأة وهي عظام الصدر (انه) تعالى (على رجعه) بعث الانسان بعد موته (لقادر) فاذا اعتبر
أصله علم ان القادر على ذلك قادر على بعثه (يوم تبلى) تخبر وتكشف (السرائر) ضمائر القلوب
في العقائد والنيات (قاله) لمنكر البعث (من قوة) يتمتع بها من العذاب (ولاناصر) يدفعه عنه
(والسماء ذات الرجوع) المطر لعوده كل حين (والارض ذات الصدع) الشق عن النبات (انه)
أي القرآن (لقول فصل) يفصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) بالعب والباطل (انهم)
أي الكفار (يكدون كيدا) يعملون المكيد للنبي صلى الله عليه وسلم (وأكيد كيدا)

استدرجهم من حيث لا يعلمون (فهل) يا محمد (الكافرين أمهاتهم) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ
أى انظرهم (رويدا) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصفر رود أو ارواد على الترخيم وقد
أخذهم الله تعالى بدر ونسخ الامهال بآية السيف أى بالامر بالقتال والجهاد
(سورة الأعلى مكية تسع عشرة آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبح اسم ربك) أى زه ربك عما يليق به واسم زائد (الأعلى) صفة لربك (الذى خلق فسوى)
مخاوقه جعله متنا سب الاجزاء غير متفاوت (والذى قدر) ماشاء (فهدى) الى ما قدره من خير
وشر (والذى أخرج المرعى) أنبت العشب (فجعله) بعد الحضرة (غشاء) جافه شيا (أحوى)
أسوديا بسا (سنقرئك) القرآن (فلانسى) ما قرؤه (الاماشاء الله) أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه
وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكأنه قيل له لا تنجس
بها انك لا تنسى فلا تتعب نفسك بالجهر بها (انه) تعالى (يعلم الجهر) من القول والفعل (وما
يخفى) منهما (ويسرك لليسرى) للشريعة السهلة وهى الاسلام (فذكر) عظم القرآن (ان نفعت
الذكرى) من تذكره المذكور فى سبيلك (يعنى) وان لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر
(سبذكر) بها (من يخشى) يخاف الله تعالى كآية فذكر القرآن من يخاف وعيد (ويتجنبها)
أى الذكرى أى يتركها جانبا لا يلتفت اليها (الامشى) بمعنى الشقى أى الكافر (الذى يصلى النار
الكبرى) هى نار الآخرة والصغرى نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة هنيئة
(قد أفلح) فاز (من تزكى) تطهر بالايمان (وذكر اسم ربه) وكبر (فصلى) الصلوات الخمس وذلك
من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها (بل يؤثرون) بالحنانية والفوقانية (الحياة الدنيا)
على الآخرة (والآخرة) المشتقة على الجنة (خير وأبقى ان هذا) أى افلاح من تزكى وكون
الآخرة خيرا (انى الصحف الاولى) أى المنزلة قبل القرآن (صحف ابراهيم وموسى) وهى عشر
صحف لابراهيم والتوراة لموسى

(سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل) قد (أنك حديث الغاشية) القيامة لانها تغشى الخلائق باهو الهيا (وجوه يومئذ) عبرها
عن الذوات فى الموضعين (خاشعة) ذليلة (حاملة ناصية) ذات نصب وتعب بالسلاسل والاعلال
(تصلى) بضم التاء وقتها (ناراحمية تسقى من عين آنية) شديدة الحرارة (ليس لهم طعام الا من
ضربع) هو نوع من الشوك لآتره دابة خبشه (لا يسمن ولا يغبى من جوع وجوه يومئذ ناعمة)
حسنة (لسميها) فى الدنيا بالطاعة (راضية) فى الآخرة لمأرات ثوابه (فى جنة عالية) حسا ومعنى
(لا تسمع) بالتاء (فيها لاغية) أى نفس ذات اغو أى هذيان من الكلام (فيها عين جارية)

بالماء بمعنى عيون (فيها سرر مرفوعة) ذاتا وقدرها ومجلا (وأكواب) أقذاح لا عرى لها
 (موضوعة) على حافات العيون معدة لشربهم (ونمايق) وسائد (مصفوفة) بعثتها بجانب بعض
 يستند اليها (وزرابي) بسط طنافس لها خجل (مبثوثة) مبسوطة (أفلا ينظرون) أى كفسار مكة
 نظرا اعتبار (الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى
 الارض كيف سطحت) أى بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت
 بالابل لانهم أشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت ظاهر فى أن الارض سطح وعليه علماء
 الشرع لا ككرة كما قاله أهل الهيئة وانما ينقض ركنان من أركان الشرع (فذكر) هم نعم الله
 ودلائل توحيده (انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) وفى قراءة بالصاد بدل السين أى بمسلط
 وهذا قبل الامر بالجهاد (الا) لكن (من تولى) أعرض عن الإيمان (وكفر) بالقرآن (فيعذبه
 الله العذاب الاكبر) عذاب الآخرة (والا صغر عذاب الدنيا بالقتل والاسر) ان الينا ايابهم (رجوعهم بعد
 الموت) ثم ان علينا حسابهم (جزاءهم لانتركه أبدا
 * (سورة والفجر مكية أو مدنية ثلاثون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والفجر) أى فجر كل يوم (وليال عشر) أى عشر ذى الحجة (والشفع) الزوج (والوتر) بفتح
 الواو وكسرهما لغتان الفرد (والليل اذا يسر) مقبلا ومديرا (هل فى ذلك) القسم (قسم لىدى
 حجر) عقل وجواب القسم محذوف أى لتعذبن يا كفارس مكة (الم تر) تعلم يا محمد (كيف فعل ربك
 بعادارم) هى عاد الاولى فارم عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلية والتأنيث (ذات العماد)
 أى الطول كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع (التى لم يخلق مثلها فى البلاد) فى بطشهم
 وقوتهم (وثمود الذين جابوا) قطعوا (الصخر) جمع صخرة واتخذوها بيوتا (بالواد) وادى القرى
 (وفرعون ذى الاوتاد) كان يتد أربعة أوتاد بشد اليها يدي ورجلى من يعذبه (الذين طغوا)
 تجبروا (فى البلاد نأ كثر) فيها المساد (القتل وغيره) فصب عليهم ربك سوط) نوع (عذاب ان
 ربك لبالمصاد) برصد أعمال العباد فلا يفوته منها شئ ليحاسبهم عليها (فأما الانسان) الكافر
 (اذا ما ابتلاه) اختبره (ربه فأكرمه) بالمال وغيره (ونعمه فيقول ربى اكر من وأما اذا ما ابتلاه
 فقدر) ضيق (عليه رزقه فيقول ربى اهاتن كلا) ردع اى ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر
 وانما هو بالطاعة والمعصية وكفارس مكة لا يتنبهون لذلك (بل لا يكرمون اليتيم) لا يحنون اليه
 مع غناهم اولا يعطونه حقه من الميراث (ولا يحضون) انفسهم ولا غيرهم (على طعام) اى اطعام
 (المسكين وياكلون التراث) الميراث (اكلاما) اى شديدا لئلا يصب النساء والصبيان من
 الميراث مع نصيبهم منه اومع مالهم (ويحبون المال حبا جما) اى كثيرا فلا ينغفونه وفى قراءة
 بالفوقانية فى الافعال الاربعة (كلا) ردع لهم عن ذلك (اذا دكت الارض دكادكا) زلزلت حتى

ينهدم كل بنا عليها وينعدم (وجاء ربك) اى امره (والملك) اى الملائكة (صفا صفا) حال اى مصطفىين او ذوى صفوف كثيرة (وجئ يومئذ بجهنم) تقاد بسبعين الف زمام كل زمام بأيدى سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (يتذكر الانسان) اى الكافر ما فرط فيه (وانى له الذكرى) استفهام بمعنى النفي اى لا ينفعه تذكره ذلك (يقول) مع تذكره (يا) للتنبيه (ليتنى قدمت) الخير والايمان (لحياتى) الطيبة فى الآخرة أو وقت حياتى فى الدنيا (فيومئذ لا يعذب) بكسر الهمزة (عذابه) أى الله (أحد) أى لا يملكه الى غيره (و) كذا (لا يوثق) بكسر الشاء (وثاقه أحد) وفى قراءة يفتح الذال والشاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل اثاقه (يأتيتها النفس المطمئنة) الآمنة وهى المؤمنة (ارجعى الى ربك) يقال لها ذلك عند الموت اى ارجعى الى أمره وارادته (راضية) بالثواب (مرضية) عند الله بعملك اى جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها فى القيامة (فادخلى فى) جلة (عبادى) الصالحين (وادخلى جنتى) معهم

* (سورة البلد مكية عشرون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا) زائدة (أقسم بهذا البلد) مكة (وأنت) يا محمد (حل) حلال (بهذا البلد) بأن يحل لك فتقاتل فيه وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه (ووالد) اى آدم (وما ولد) اى ذريته وما بمعنى من (لقد خلقنا الانسان) اى الجنس (فى كبد) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (أيعسب) أيعظن الانسان قوى قريش وهو أبو الأشد بن كلداء بقوته (أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (أن يقدر عليه أحد) والله قادر عليه (يقول أهلكت) على عداوة محمد (مالا لبدا) كثيرا بعضه على بعض (أيعسب ان) اى انه (لم يره أحد) فيما انفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وانه ليس مما يتكثر به وبجوازه على فعله السيئ (ألم نجعل) استفهام تقرير اى جعلنا (له عينين) لسانا وشفقتين وهدينا النجدين (بيناه طريق الخير والشر) فلا (فهلا) اقبح العقبة (جاوزها) وما أدراك (اعلمك) ما العقبة (التى يقبحها تعظم لشأنها والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله (فك رقبة) من الرق بان اعتقها (او اطعام فى يوم ذى مسغبة) مجاعة (يتيمًا ذامقربة) قرابة (او مسكينًا ذامقربة) اى لصوق بالتراب لعقره وفى قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الاول لرقبة وينون الثانى فيقدر قبل العقبة افتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثم كان) عطف على اقبحم وثم للترتيب الذكر والمعنى كان وقت الافتحام (من الذين آمنوا وتواصوا) اوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على الطاعة وعن المعصية (وتواصوا بالرحمة) الرحمة على الخلق (اولئك) الموصوفون بهذه الصفات (اصحاب المينة) اليمين (والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة) الشمال (عليهم

نار مؤصدة) بالهمز والواو بدله مطبقة

(سورة والشمس مكية خمس عشرة آية) *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(والشمس وضحاها) ضوءها (والقمر اذا تلاها) تبعها طالعا عند غروبها (والنهار اذا جلاها) بارتفاعه (والليل اذا يغشاها) يغطيها بظلمته واذا في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (والسماء وما بناها والارض وما طحاها) بسطها (ونفس) بمعنى نفوس (وما سواها) في الخلقة وما في الثلاثة مصدرية أو معنى من (فألهما فجورها وتقواها) بين لهما طريق الخير والشر واخر التقدير رعاية لرؤس الآتى جواب القسم (قد افلح) حذفت منه اللام لطول الكلام (من زكاها) طهرها من الذنوب (وقد خاب) خسر (من دساها) أخفاها بالمعصية وأصله دسها أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفا (كذبت ثمود) رسولها صالحا (بطغواها) بسبب طغيانها (اذا نبعث) أسرع (أشقاها) واسمه قدار الى عقر الناقة برضاهم (فقال لهم رسول الله) صالح (ناقة الله) أى ذروها (وسقياها) شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم (فكذبوه) في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه (فعمروها) قتلوها ليسلم لهم ماء شربها (فدمدم) أطبق (عليهم ربهم) العذاب (بذنبهم فسواها) أى الدمدمة عليهم أى عهم بها فلم يفلت منهم أحدا (ولا) بالواو والفاء (يخاف) تعالى (عقباها) تبعها

(سورة والليل مكية احدى وعشرون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والليل اذا يغشى) بظلمته كل ما بين السماء والارض (والنهار اذا تجللى) تكشف وظهر واذا في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وما) بمعنى من أو مصدرية (خلق الذكور والانثى) آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى والخنثى المشكل عندنا ذكر وأنثى عند الله تعالى فيحدث بتكليمه من خلف لا يكلم ذكر أو لا أنثى (ان سعيكم) عملكم (لشتى) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فأما من أعطى) حق الله (واتقى) الله (وصدق بالحقنى) أى بلا اله الا الله فى الموضعين (فسنيره ليسرى) للجنة (وأما من بخل) بحق الله (واستغنى) عن ثوابه (وكذب بالحقنى فسنيسره) نهيه (للعسرى) للنار (وما) نافية (يغنى عنه ماله اذا تردى) فى النار (ان علينا الهدى) لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمثل أمرنا بسلوك الاول ونهينا عن ارتكاب الثانى (وان لنا الآخرة والاولى) أى الدنيا فنطلبها من غير نافقاً خطأ (فأندرتكم) خواتكم بأهل مكة (نارنا نطى) بحذف احدى التائين من الاصل وقرئ بثبوتها أى توفد (لا يصلاها) يدخلها (الا الاشقى) بمعنى الشقى (الذى كذب) النبى (وتولى) عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلى المؤبد

(وسجنهن) يبعد عنها (الاتقى) بمعنى النقي (الذى يؤتى ماله يتركى) متركابه عند الله تعالى بأن يخرج الله تعالى لارياه ولا سمعة فيكون ذا كيا عند الله وهذا نزل فى الصديق رضى الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المذنب على ايمانه وأعتقه فقال الكفار انما فعل ذلك ليدكأنت له عنده فترى (وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا) لكن فعل ذلك (ابتغاء وجه ربه الا على) أى طلب ثواب الله (ولسوف يرضى) بما يعطاه من الثواب فى الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضى الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب

* (سورة والضحى مكية احدى عشرة آية)*

ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فسن التكبير آخرها وروى الامر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر أو لا اله الا الله والله أكبر

* (بسم الله الرحمن الرحيم)*

(والضحى) أى أول النهار أو كله (والليل اذا سجي) غطى بظلامه أو سكن (ماودعك) تركك يا محمد (ربك وما قلى) أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحى عنه خمسة عشر يوما ما ربه ودعه وقلاه (وللآخرة خير لك) لما فيها من الكرامات لك (من الاولى) الدنيا (ولسوف يعطيك ربك) فى الآخرة من الخير عطاء جزيل (فترضى) به فقال صلى الله عليه وسلم اذن لأرضى وواحد من أمتى فى النار الى هنا تم جواب القسم بمبتين بعد منفين (ألم يجدك) استفهام تقرير أى وجدك (يتيما) بفقدائك قبل ولادتك أو بعدك (فأوى) بأن ضمك الى عمك أبى طالب (ووجدك ضالا) عما أنت عليه الآن من الشر رعة (فهدى) أى هداك اليها (ووجدك عائلا) فقيرا (فاغنى) أغناك بما قنعك به من الغنية وغيرها وفى الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (فأما اليتيم فلا تقهر) باخذ ماله أو غير ذلك (وأما السائل فلا تنهر) تزجره لفقره (وأما بنعمة ربك) عليك بالنبوة وغيرها (فحدث) أخبر وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم فى بعض الأفعال رعاية للقواصل

* (سورة ألم نشرح مكية ثمان آيات)*

* (بسم الله الرحمن الرحيم)*

(ألم نشرح) استفهام تقرير أى شرحنا (لك) يا محمد (صدرك) بالنبوة وغيرها (ووضعنا) حططنا (عنك وزرك الذى أنقض) أثقل (ظهرك) وهذا كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك (ورفعنا لك ذكرك) بأن تذكر مع ذكرى فى الاذان والاقامة والتشهد والخطبة وغيرها (فان مع العسر) الشدة (يسرا) سهولة (ان مع العسر يسرا) والنبي صلى الله عليه وسلم قامى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم (فاذا فرغت) من الصلاة (فانصب) اتعب فى الدعاء (والى ربك فارغب) تضرع

(سورة والتين مكية او مدنية ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين والزيتون) اى المأكولين أو جبلين بالشام ينبعان الماء كولبن (وطور سينين) الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالاشجار المثمرة (وهذا البلد الامين) مكة لأمن الناس فيها جاهلية واسلاما (لقد خلقنا الانسان) الجنس (فى احسن تقويم) تعديل لصورته (ثم رددناه) فى بعض أفرادہ (أسفل سافلين) كناية عن الهزم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى (الا) أى لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) مقطوع وفى الحديث اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتبله ما كان يعمل (فسا يكذبك) أيها الكافر (بعد) أى بعد ما ذكر من خلق الانسان فى احسن صورة ثم رده الى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث (بالدين) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب أى ما يجعلك مكذبا بذلك ولا يجعل له (أليس الله بأحكم الحاكمين) أى هو أفضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفى الحديث من قرأ والتين الى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين

(سورة اقرأ مكية تسع عشرة آية)

صدرها الى ما لم يعلم أول ما نزل من القرآن وذلك بغار حراء رواه البخارى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرأ) اوجد القراءة مبتدئا (باسم ربك الذى خلق) الخلائق (خلق الانسان) الجنس (من علق) جع علقته وهى النطفة اليسيرة من الدم القليظ (اقرأ) تأكيد الاول (وربك الاكرم) الذى لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرأ (الذى علم) الخط (بالقلم) وأول من خطبه ادريس عليه السلام (علم الانسان) الجنس (ما لم يعلم) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها (كلا) حقا (ان الانسان ليطغى ان رآه) أى نفسه (استغنى) بالمال نزل فى أبى جهل ورأى عليه واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له (ان الى ربك) يا انسان (الرجعى) أى الرجوع تخويفه فيجأزى الطاغى بما يستحقه (أرأيت) فى مواضعها الثلاثة للتعجب (الذى ينهى) هو أبو جهل (عبدا) هو النبي صلى الله عليه وسلم (اذا صلى أرأيت ان كان) أى المنهى (على الهدى أو) للتوسيم (أمر بالتقوى أرأيت ان كذب) أى الناهى النبي (وتولى) عن الايمان (ألم يعلم بأن الله يرى) ماصدر منه أى يعلمه فيجأزىه عليه أى اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث ان المنهى على الهدى أمر بالتقوى ومن حيث ان الناهى مكذب متول عن الايمان (كلا) ردعه (لئن) لام قسم (لم يئته) عما هو عليه من الكفر (لنسفعا بالناصية) ليجرن بنا صيته الى النار (ناصية) بدل نكرة من معرفة (كاذبة خاطئة) وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها (فليدع ناديه) أى أهل ناديه وهو

الجلس ينبدى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت ما بهار جل أكثر ناد يأمي لاملأث عليك هذا الوادى ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا (سندع الزبانية) الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه في الحديث لودعاناديه لاخذته الزبانية عيانا (كلا) ردعاه (لا تطعه) يا محمد في ترك الصلاة (واسجد) صل لله (واقرب) منه بطاعته
 * (سورة القدر مكية أو مدنية خمس أو ست آيات) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أنزلناه) أى القرآن جلة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا (في ليلة القدر) أى الشرف والعظم (وما أدراك) أعلمك يا محمد (ماليلة القدر) تعظيم لشأنها وتعجيب منه (ليلة القدر خير من) ألف شهر (ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها) تنزل الملائكة يحذف احدى التاءين من الاصل (والروح) أى جبريل (فيها) فى الليلة (باذن ربهم) بأمره (من كل أمر) فضاء الله فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء (سلام هى) خبر مقدم ومبتدأ (حتى مطلع الفجر) بفتح اللام وكسرها الى وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه
 * (سورة لم يكن مكية او مدنية تسع آيات) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لم يكن الذين كفروا من) للبيان (اهل الكتاب والمشركون) أى عبدة الاصنام عطف على اهل (منفكين) خبر يكن أى زائلين عما هم عليه (حتى تأتيهم) أى أتتهم . (البينة) أى الحجة الواضحة وهى محمد صلى الله عليه وسلم (رسول من الله) بدل من البينة وهو النبي صلى الله عليه وسلم (يتلو صحفا مطهرة) من الباطل (فيها كتب) أحكام مكتوبة (قيمة) مستقيمة أى يتلو مضمون ذلك وهو القرآن ففهم من آمن به ومنهم من كفر (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) فى الايمان به صلى الله عليه وسلم (الا من بعد ما جاءتهم البينة) أى هو صلى الله عليه وسلم أو القرآن الجائى به معجزته وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الايمان به اذا جاء ففسده من كفر به منهم (وما أمروا) فى كتابهم التوراة والانجيل (الا ليعبدوا الله) أى ان يعبدوه فحذفت ان وزيدت اللام (مخلصين له الدين) من الشرك (حنفاء) مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد اذا جاء فكيف كفروا به (ويتقوا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين) الملة (القيمة) المستقيمة (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركون فى نار جهنم خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدر اخلودهم فيها من الله تعالى اولئك هم شر البرية (الخليفة) ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية (الخليفة) جزاؤهم عند ربهم جنات عدن اقامة (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابد ارضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بشوابه (ذلك لمن خشى ربه) خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى

* (سورة الزلزلة مكية أو مدنية تسع آيات) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا زلزلت الارض) حركت لقيام الساعة (زلزالها) تحريكها الشديد المناسب لعظمتها
(وأخرجت الارض أثقالها) كنوزها وموتاهها فألقتهما على ظهرها (وقال الانسان) الكافر
بالبعث (مالها) انكار تلك الحالة (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (نحدث أخبارها) تخبر بما
عمل عليها من خير وشر (بأن) بسبب أن (ربك أوحى لها) أمرها بذلك في الحديث تشهد على كل عبد
أو أمة بكل ما عمل على ظهرها (يومئذ يصدر الناس) ينصرفون من موقف الحساب (أشناتا) متفرقين
فأخذ ذات اليمين الى الجنة وأخذ ذات الشمال الى النار (ليروا أعمالهم) أى جزاءها من الجنة أو النار
(فمن يعمل مثقال ذرة) زنة نملة صغيرة (خيرا يره) يرثوا به (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)
يرجزاه

* (سورة والعاديات مكية أو مدنية احدى عشرة آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعاديات) الخيل تعد وفي الغزو وتضجع (ضجعا) هو صوت أجوافها اذا عدت (فالواريات) الخيل
تورى النار (قدحا) بجوافها اذا سارت فى الارض ذات الجحارة بالليل (فالغيرات صججا) الخيل
تغير على العدو وقت الصبح باغارة أصحابها (فائرن) هيمن (به) بمكان عدو هن أو بذلك الوقت
(نقعا) غبارا بشدة حركتهن (فوسطن به) بالقع (جمعا) من العدو أى سرن وسطه وعطف الفعل
على الاسم لانه فى تأويل الفعل أى واللاتى عدون فأورين فأغررن (ان الانسان) الكافر (لربه لكنود)
لكفور يحسد نعمته تعالى (وانه على ذلك) أى كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه بصنعه (وانه
لحب الخير) أى المال (لشديد) أى لشديد الحب له فيجمل به (أفلا يعلم اذا بعث) أثير وأخرج (ما فى
القبور) من الموتى أى بعثوا (وحصل) بين وأفرز (ما فى الصدور) القلوب من الكفر والايمن
(ان ربهم بهم يومئذ لخبير) لعالم فيجازيهم على كفرهم اعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الانسان وهذه الجملة
دلت على مفعول يعلم أى انما يجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبر يومئذ وهو تعالى خبر دائما لانه يوم
المجازاة

* (سورة القارعة مكية ثمان آيات) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(القارعة) أى القيامة التى تفرع القلوب بأهوالها (ما القارعة) تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر
القارعة (وما أدراك) اعلمك (ما القارعة) زيادة تهويل لها وما الاولى مبتدأ وما بعدها خبره
وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لادرى (يوم) ناصبه دل عليه القارعة أى تفرع (يكون الناس
كالفراس المشوث) كغوض الجراد المنتشر يوج بعضهم فى بعض للخيرة الى ان دعوا للحساب (وتكون

الجبال كالعهن المنفوش) كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوى مع الارض (فأما من نقلت موازينه) بأن رجحت حسناته على سيئاته (فهو في عيشة راضية) في الجنة اى ذات رضا بأن يرضاها أى مرضية له (وأما من خفت موازينه) بأن رجحت سيئاته على حسناته (فأمه) فسكنه (هاوية وما أدراك ما هي) أى ماهاوية هي (نار حامية) شديدة الحرارة وهاء هي هية للسكت تثبت وصلا ووفقا وفي قراءة بحذف وصلا

* (سورة التكاثر ثمان آيات) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألهاكم) شغلكم عن طاعة الله (التكاثر) التفاحر بالاموال والاولاد والرجال (حتى زرعتم المقابر) بأن تم دفنتم فيها أوعد دتم الموتى تكاثرا (كلا) ردع (سوف تعملون ثم كلا سوف تعملون) سوء عاقبة تفاخركم عند النزاع ثم في القبر (كلا) حقا (لو تعملون علم اليقين) أى علما يقينا عاقبة التفاحر ما اشتغلتم به (لترون الجحيم) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وألقى حركتها على الراء (ثم لترونها) تأكيد (عين اليقين) مصدر لان رأى وعان بمعنى واحد (ثم لتسألن) حذف منه نون الرفع لنوالى النونات وواو الضمير الجمع لالتقاء الساكنين (يومئذ) يوم رؤيتها (عن النعيم) ما لذتبه في الدنيا من الصحة والفراغ والامن والمطعم والمشرب وغير ذلك

* (سورة العصر مكية أو مدنية ثلاث آيات) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعصر) الدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب أو صلاة العصر (ان الانسان) الجنس (لفي خسر) في تجارتها (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فليسوا في خسران (وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا (بالحق) أى الايمان (وتواصوا بالصبر) على الطاعة وعن المعصية

* (سورة الهمة مكية أو مدنية سبع آيات) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل) كلمة عذاب أو واد في جهنم (لكل همزة لمزة) أى كثير الهمز واللمز اى الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما (الذى جمع) بالتخفيف والتشديد (ما لا وعدده) احصاه وجمعه عدة لحوادث الدهر (بحسب جهله) ان ماله اخلده (جهلك خالدا لا يموت) كلا (ردع) لينذرن (جواب قسم محذوف اى ليطرحن) في الحطمة (التى تحطم كل ما ألقى فيها) وما أدراك (اعلمك) ما الحطمة نار الله الموقدة (المسعرة) التى تطلع (تشرف) على الأفتدة (لقلوب فحرقها والمها اشد من ألم غير هذا لطفها) انها عليهم (الضمير رعاية لمعنى كل) مؤصدة (بالهمز وبالواو بدله مطبقة) فى عمد (بضم الحرفين

وبفتحهما (ممددة) صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد
 * (سورة الفيل مكية خمس آيات) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المتر) استفهام تعجيب اى اعجب (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) هو محمود واصحابه ابرهة ملك اليمن وجيشه بنى بصنعاء كنيسة ليصرف اليها الحاج عن مكة فاحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعدرة احتقاراً بها فحلف ابرهة ليهدم الكعبة فجاء مكة بجيشه على اقبال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة ارسل الله عليهم مافعه في قوله (الم يجعل) اى جعل (كيدهم) فى هدم الكعبة (فى تضليل) خسار وهلاك (وارسل عليهم طيرا ابابيل) جماعات جماعات قيل لا واحد له كاساطير وقيل واحد اهل او ابال او ابيل كعجول ومفتاح وسكين (ترميم بحجارة من سجيل) طين مطبوخ (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع اكلته الدواب وداسته وافنته اى اهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه وهو اكبر من العدسة واصغر من الحصاة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل الى الارض وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم
 * (سورة قريش مكية او مدنية اربع آيات) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لثلاف قريش ايلافهم) تأكيد وهو مصدر آلف بالمد (رحلة الشتاء) الى اليمن (و) رحلة (الصيف) الى الشام فى كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذى هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة (فليعبدوا) تعلق به لثلاف والفاء زائدة (رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع) اى من اجله (وآمنهم من خوف) اى من اجله وكان يصيهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل
 * (سورة الماعون مكية او مدنية او نصفها او نصفها ست او سبع آيات) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أرايت الذى يكذب بالدين) بالجزاء والحساب اى هل عرفته ان لم تعرفه (فذلك) بتقدير هو بعد الفاء (الذى يدع اليتيم) اى يدفعه بعنف عن حقه (ولا يحض) نفسه ولا غيره (على طعام المسكين) اى اطعمته نزلت فى العاص بن وائل او الوليد بن المغيرة (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) غافلون يؤخرونها عن وقتها (الذين هم راؤون) فى الصلاة وغيرها (ويتنعمون الماعون) كالابرة والفاس والقدر والقصة
 * (سورة الكوثر مكية او مدنية ثلاث آيات) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا اعطيتك) يا محمد (الكوثر) هو نهر فى الجنة هو حوضه ترد عليه امته او الكوثر الخير الكثير

من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها (فصل لربك) صلاة عبد النحر (وانحر) نسكك (ان شئت)
 اي مفضلك (هو الا بتر) المنقطع عن كل خير او المنقطع الغقب نزلت في الغاصر بن وائل سمي
 النبي صلى الله عليه وسلم أبتر عند موت ابنه القاسم
 (سورة الكافرون مكية أو مدنية ست آيات نزلت لما قال رهط من المشركين
 للنبي صلى الله عليه وسلم تعبد آلهم تناسن و تعبد الهك سنة)

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(قل يا أيها الكافرون لا أعبد) في الحال (ما تعبدون) من الاصنام (ولا أنتم عابدون) في الحال
 (ما أعبد) وهو الله تعالى وحده (ولا أنا عابد) في الاستقبال (ما عبدتم ولا أنتم عابدون) في
 الاستقبال (ما أعبد) علم الله منهم أنهم لا يؤمنون واطلاق ما على الله على وجه المقابلة (لكم دينكم)
 الشرك (ولي دين) الاسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفا ووصلا وأثبتها
 يعقوب في الحاليين

(سورة النصر مدنية ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاء نصر الله) نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه (والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون
 في دين الله) أي الاسلام (أفواجا) جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة
 جاءه العرب من أقطار الارض طائعين (فسبح بحمد ربك) أي ملتبسا بحمده (واستغفروه انه كان توابا)
 وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من سبحان الله وبحمده استغفر الله
 واتوب اليه وعلم بها انه قد اقترب اجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي صلى الله عليه وسلم
 في ربيع الاول سنة عشر

(سورة نبت مكية خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم قومه وقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال عمه اولهب تبالك هذا
 دعوتنا نزل (نبت) خسرت (بدا ابي لهب) اي جلته وعبر عنها باليدن مجاز لان اكثر الافعال تراول بها
 وهذه الجملة دماء (وتب) خسرو هو وهذه خبر كقولهم اهلكه الله وقد هلك ولما خوف النبي بالعذاب فقال
 ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني اقتدى منه بما لي وولدي نزل (ما اغنى عنه ماله وما كسب) وكسبه اي ولده
 واغنى بمعنى يغني (سيصلي نار اذا تلهب) اي تلهب وتوقد فهي ما ك تكنيته لتلهب وجهه اشراقا وحره
 (وامرأته) عطف على ضمير يصلي سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي ام جيل (حاله) بالرفع
 والنصب (الخطب) الشوك والسعد ان تلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم (في جيدها)
 عنقها (حبل من مسد) اي ليف وهذه الجملة حال من حاله الخطب الذي هو نعت لامرأته خبر مبتدأ مقدر

(سورة الاخلاص مكية أو مدنية أربع أو خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سئل صلى الله عليه وسلم عن ربه فنزل (قل هو الله احد) فالله خبر هو واحد بدل منه
او خبر ثان (الله الصمد) مبتدأ وخبر اى المقصود فى الحوامج على دوام (لم يلد) لاتقاء
بجانبته (ولم يولد) لاتقاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفوا احد) اى مكافئا ومماثلا
فله متعاقب بكفوا وقدم عليه لانه محط القصد بالنفى واخر احد وهو اسم يكن عن خبرها رماية للفاصلة
(سورة الفلق مكية أو مدنية خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نزلت هذه السورة والتي بعدها الماحر لبيد اليهودى النبى صلى الله عليه وسلم فى وتر به
احدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبمحملة فأحضر بين يديه صلى الله عليه وسلم وامر بالتعوذ
بالسورتين فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام كأنما نشط من عقاب
(قل أعوذ برب الفلق) الصبح (من شر ما خلق) من حيوان مكلف وغير مكلف وجهاد كالسم
وغير ذلك (ومن شر فاسق اذ اوقب) اى الليل اذا أدم او القمر اذا غاب (ومن شر الفسائات)
السواحر تنفت (فى العقد) التى تعقدها فى الخيط تنفخ فيها بشئ تقول من غير ريق وقال الزمخشري
معه كبشات لبيد المذكور (ومن شر حاسد اذا حسد) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد
المذكور من اليهود الحاسدين للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها
(سورة الناس مكية أو مدنية ست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

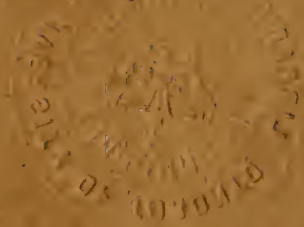
(قل أعوذ برب الناس) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس فى صدورهم
(ملك الناس اله الناس) بدلان أو صفتان أو عطا بيان وأظهر المضاف اليه فىهما زيادة للبيان (من شر الوسواس)
أى الشيطان سمى بالحدث لكثرة ملاسته له (الخناس) لانه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله (الذى يوسوس
فى صدور الناس) قلو بهم اذا غفلوا عن ذكر الله (من الجنة والناس) بيان للشيطان الموسوس أنه جنى وانسى كقوله
تعالى شياطين الانس والجن أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين
واعترض الاول بأن الناس لا يوسوس فى صدورهم الناس انما يوسوس فى صدورهم الجن وأجيب بأن الناس
يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم فى الظاهر ثم تصل وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدى الى ذلك
والله تعالى اعلم

(بحمدہ سبحانہ و تعالیٰ)

اشبو قاضی بیضاوی تفسیر شریفنک کنارینہ تفسیر جلالین درج
و علاوہ سیلہ یک اوچیوزاوج سندھی جادی الاولانک یدیسندہ
طبع و تمثیلی رسیدہ حسن ختام اولشدر و صلی اللہ علی سیدنا
محمد و علی آلہ و صحبہ اجمعین
سنہ ۱۳۰۳

30 19 1992
25-00 \$

STANDARD
COPIES
1000





3 1761 07510478 6

